مؤلف

الأساسيات و الضروريات في مختلف المناحي في ظل الاستقرار توثيقا و تصحيحا.

مجلد خاص

ملحق

أساسيات تعلم اللغتين العربية و الفرنسية

إعداد و تنسيق : مصطفى علاوي

حاصل على الإجازة في الشريعة جامعة القرويين فاس

تقديم

أقدم هذا البحث المتواضع في تعليم أساسيات اللغة العربية و اللغة الفرنسية ذلك أن تحقيق التنمية الشاملة للفرد المغربي يتوقف أساسا على تعلم لغة الوطن و الدين و لغة أجنبية للحاق بركاب الدول المتقدمة و الرقي باللغة العربية إلى مصاف اللغات الحية ، و الإستفادة منها يجب أن يتاح للجميع وهو نهج المؤلف ارتأيت جمع المراجع و تنسيقها في هذا المجلد الخاص و الله ولي التوفيق .

اللغة العربية

متن الآجرومية فى النحو

لمصنفه

أبو عبد الله بن محمد بن داود الصّنْهَاجِيُّ المعروف بابن آجُرُّوم

متن الأجرومية

الكلامُ : هو اللفظُ المُرَكَّبُ المُفيدُ بالوَضْع، وأقسامُه ثلاثة: اِسمٌ، وفعلٌ، وحَرفٌ جاءَ لمَعنى.

فالاسم يُعرَفُ بالخَفضِ، والتنوينِ ،ودخولِ الألف واللام، وحروفِ الخَفضِ وهي: مِن، واِلى ،وعَن، وعلى، وفِي ، ورُبَّ، والباءُ، والكافُ، واللامُ، وحروفِ القَسَم وهي:الواو، والباء، والتاء.

والفعلُ يُعرَفُ بقد، والسِّين، وسَوف، وتاء التأنيث الساكنة.

و الحرفُ ما لا يَصلُحُ معه دليلُ الاسم ولا دليل الفعل.

باب الإعراب

الإعراب : هو تغيير أواخرِ الكَلِم، لاختلافِ العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا، وأقسامُه أربعة: رَفع، ونَصب، وخَفْض، وجَزْم.

فللأسماء من ذلك الرفع، والنصب، والخفض، ولا جزم فيها.

وللأفعالِ من ذلك: الرفع، والنصب، والجزم ولا خَفضَ فيها.

باب معرفة علامات الإعراب

للرفع أربعُ علامات: الضمة ،والواو، والألف، والنون.

فأما الضمة فتكون علامة للرفع في أربعة مواضع : في الاسم المُفرد، وجَمع التكسير، وجمع المؤنث السالم، والفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره شيء.

وأما الواو فتكون علامة للرفع في موضعين: في جمع المذكر السالم، والأسماء الخمسة، وهي: أبوك وأخوك وحَمُوك وفُوكَ وذو مالٍ .

وأما الألف فتكون علامة للرفع في تَثْنِيَة الأسماء خاصة. وأما النون فتكون علامة للرفع في الفعل المضارع إذا اتصل به ضمير تثنية، أو ضمير جمع، أو ضمير المؤنَّثَة المُخَاطَبَة.

وللنصب خمس علامات: الفتحة ، والألف، والكسرة ، والياء، وحذف النون.

فأما الفتحةُ فتكون علامةً للنصب في ثلاثة مواضع: في الاسم المفرد ، وجمع التكسير، والفعل المضارع إذا دخل عليه ناصِبٌ ولم يَتَّصل بآخره شيء.

وأما الألف فتكون علامة للنصب في الأسماء الخمسة نحو:رأيتُ أباكَ وأخاكَ ، وما أشبَهَ ذلك.

وأما الكسرة فتكون علامة للنصب في جمع المؤنث السالم. وأما الياء فتكون علامة للنصب في التثنية والجمع.

وأما حذفُ النُّون فيكون علامة للنصب في الأفعال الخمسة التي رفعها بثَبَاتِ النون.

وللخفضِ ثلاثُ علامات: الكسرة، و الياء، والفتحة.

فأما الكسرةُ فتكونُ علامةً للخفضِ في ثلاثة مواضع، في الاسم المفرد المُنصَرِف، وجمع التكسير المُنصَرِف، وجمع المؤنث السالم.

وأما الياء فتكون علامة للخفض في ثلاثة مواضع: في الأسماء الخمسة، وفي التثنية والجمع.

وأما الفتحة فتكون علامة للخفض في الاسم الذي لا ينصَرِف.

وللجَزمِ علامتان: السُّكُون والحَذف، فأما السكون فيكون علامة للجزم في الفعل المضارع الصحيح الآخر.

وأما الحذف فيكون علامة للجزم في الفعل المضارع المُعتَلِّ الآخِر، وفي الأفعال الخمسة التي رَفْعُهَا بثَبَات النون.

فصل : المُعرَبات قسمان:قسم يُعرَبُ بالحركات، وقسم يعرب بالحروف.

فالذي يُعرَبُ بالحركاتِ أربَعَةُ أنواع: الاسم المفرد،وجمع التكسير ، وجمع المؤنث السالم، والفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره شيء.

وكلها تُرفَعُ بالضمة، وتُنصَبُ بالفتحة، وتُخفَضُ بالكسرة، وتُجزَمُ بالسكون،وخَرَجَ عن ذلك ثلاثةُ أشياء: جمع المؤنث السالم يُنصَبُ بالكسرة، والاسم الذي لا ينصَرِفُ يُخفَضُ بالفتحة، والفعل المضارع المُعتَلُّ الآخِر يُجزَمُ بحذف آخره.

والذي يُعرَبُ بالحروف أربعة أنواع: التثنية،وجمع المُذَكَّر السالم، والأسماء الخمسة، والأفعال الخمسة، وهي: يَفعلانِ، وتَفعلانِ، ويَفعلون، وتفعلون، وتفعلين.

فأما التثنيةُ فتُرفَعُ بالألف ، وتُنصَبُ وتُخفَضُ بالياء.

وأما جمع المذكر السالم فيُرفَعُ بالواو، ويُنصَبُ ويُخفَضُ بالياء.

وأما الأسماء الخمسة فتُرفَعُ بالواو، وتُنصَبُ بالألف، وتُخفَضُ بالياء.

وأما الأفعال الخمسة فتُرفَعُ بالنون وتُنصَبُ وتُجزَمُ بحذفها.

باب الأفعال

الأفعالُ ثلاثة: ماضٍ ، ومُضارعٌ، وأمر، نحو: ضَرَبَ ، ويَضرِبُ ، واضرِبْ.

فالماضي مفتوحُ الآخر أبدا،والأمر مجزومٌ أبدا،والمضارع ما كان في أوله إحدى الزوائدِ الأربعِ التي يجمَعُهَا قولُك: أنَيتُ، وهو مرفوعٌ أبدا، حتى يدخُلَ عليه ناصِبٌ أو جازِم، فالنَّواصبُ عَشَرَة، وهي: أَنْ، ولَنْ، وإذنْ، وكَيْ، ولام كي، ولام الجُحُود، وحتى ، والجوابُ بالفاء والواو و أو.

والجوازِمُ ثمانيةَ عَشَر، وهي: لَمْ، لَمَّا، ألَمْ، ألَمَّا،ولام الأمر والدعاء،ولا في النَّهيِ والدعاء، وإنْ ، وما، ومَنْ، ومهما، وإذْما، وأَيٌّ، ومتى، وأَيَّانَ، وأينَ، وأَنَّى ، وحَيثُمَا، وكيفما، وإذا في الشِّعر خاصة.

باب مرفوعات الأسماء

المرفوعاتُ سبعة، وهي: الفاعل ، والمفعول الذي لم يُسَمَّ فاعِلُهُ، والمبتدأ وخبره،واسم كان واخواتها، وخبر إنَّ وأخواتها، والتابع للمرفوع، وهو أربعة أشياء: النَّعتُ، والعطفُ، والتوكيد، والبَدَل.

باب الفاعل

الفاعل:هو الاسم المرفوعُ المذكورُ قبلَهُ فِعلَهُ، وهو على قسمين: ظاهِر ومُضمَر.

فالظاهر نحو قولِك: قام زيدٌ، ويقوم زيدٌ، وقام الزَّيدانِ، ويقومُ الزَّيدانِ، وقامَ الزَّيدونَ، ويقوم الزَّيدون، وقام الرجالُ، ويقومُ الرجالُ، وقامَت هِندُ، وتقومُ هندُ، وقامَتِ الهِندانِ، وتقوم الهندان، وقامت الهِنداتُ ، وتقومُ الهنداتُ، وقامَت الهُنُودُ ، وتقوم الهُنُودُ، وقامَ أخوكَ، ويقوم أخوك، وقامَ غُلامي، ويقومُ غُلامي، وما أشبَهَ ذلك.

والمُضمَر اثنا عشر، نحو قولك: ضَرَبْتُ، وضربْنَا، وضَرَبْتَ، وضَرَبْتِ، وضربْتُمَا، وضربْتُم، وضرَبْتُنَّ، وضَرَبَ، وضَرَبَتْ، وضَرَبَا، وضَرَبُوا، وضَرَبْنَ.

باب المفعول الذي لم يُسَمَّ فاعِلُه

وهو الاسم المرفوعُ الذي لم يُذكَر معه فاعلُهُ، فإن كان الفعل ماضيا ضُمَّ أوَّلُهُ وكُسِرَ ما قبل آخِرِه، وإن كان مضارعا ضُمَّ أولُهُ وفُتِحَ ما قبل آخره، وهو على قسمين: ظاهِرٌ، ومُضمَر، فالظاهر نحو قولك: ضُرِبَ زيدٌ، ويُضرَبُ زيدٌ، وأُكرِمَ عمرٌو، ويُكرَمُ عمرٌو.

والمضمر اثنا عشر، نحو قولك: ضُرِبْتُ، وضُرِبْنَا، وضُرِبْتَ، وضُرِبْتِ، وضُرِبْتُمَا، وضُرِبْتُم، وضُرِبْتُنَّ، وضُرِبَ، وضُرِبَتْ، وضُرِبَا، وضُرِبوا، وضُرِبْنَ.

باب المبتدأ والخبر

المبتدأ : هو الاسم المرفوعُ العاري عن العوامل اللفظية.

والخبر: هو الاسم المرفوع المُسنَدُ إليه، نحو قولِكَ: زيدٌ قائمٌ، والزيدانِ قائمان، والزيدونَ قائمون.

والمبتدأ قسمان: ظاهر ومضمر، فالظاهر ما تقدم ذكره، والمُضمَر اثنا عشر، وهي : أنا ، ونحن، وأنتَ ، وأنتِ، وأنتُما ، وأنتُم، وأنتُنَّ، وهو ، وهي ، وهما ، وهم ، وهُنَّ،نحو قولك: أنا قائمٌ، ونحن قائمون ، وما أشبه ذلك.

والخبر قسمان : مُفرد، وغير مفرد، فالمفرد نحو قولك: زيدٌ قائمٌ، وغير المفرد أربعة أشياء: الجارُّ والمجرور، والظَّرف، والفِعل مع فاعله، والمبتدأ مع خبره، نحو قولك: زيدٌ في الدارِ، وزيدٌ عندَكَ، وزيدٌ قامَ أبوه، وزيدٌ جاريتُهُ ذاهبَةٌ.

باب العواملِ الداخلةِ على المبتدأ والخبر

وهي ثلاثة أشياء: كان وأخواتها، وإنَّ وأخواتها، وظَنَنْتُ وأخواتها.

فأما كان وأخواتها فإنها ترفَعُ الاسمَ وتَنصِبُ الخَبَرَ، وهي: كان، وأمسى، وأصبحَ، وأضحى، وظَلَّ ، وباتَ، وصار، وليس، وما زال، وما انفَكَّ، وما فَتِيءَ، وما بَرِحَ، وما دام، وما تَصَرَّفَ منها، نحو: كان ويكون وكُن،وأصبَحَ ويُصبِحُ وأَصبِحْ، تقول: كان زيدٌ قائماً، وليس عمرٌو شاخِصَاً، وما أشبه ذلك.

وأما إنَّ وأخواتُها فإنها تَنصِبُ الاسمَ وتَرفَعُ الخَبَرَ، وهي: إنَّ، وأَنَّ، ولَكِنَّ، وكَأَنَّ، وليتَ، ولَعَلَّ، تقول: إنَّ زيداً قائمٌ، وليت عَمْراً شاخصٌ ، وما أشبه ذلك.

ومعنى إنَّ وأَنَّ للتوكيد، ولَكِنَّ للاستِدراك، وكَأَنَّ للتشبيه، وليت للتمَنِّي، ولَعَلَّ للتَّرَجِّي والتَّوَقُّع.

وأما ظَنَنتُ وأخواتُها فإنها تَنصِبُ المبتدأَ والخبَرَ على أنهما مفعولان لها، وهي: ظَنَنتُ، وحَسِبتُ، وخِلتُ، وزَعمتُ، ورأيتُ، وعَلِمتُ، ووجَدتُ، واتَّخذتُ، وجَعَلتُ، وسَمعتُ، تقول: ظننتُ زيداً مُنطَلِقاً، وخِلتُ عَمْرَاً شاخِصَاً، وما أشبه ذلك.

باب النَّعتِ

النَّعتُ تابِعٌ للمنعوت في رَفعِهِ ، ونصبِهِ، وخفضِهِ، وتعريفِهِ، وتنكيرِهِ، تقول: قام زيدٌ العاقلُ، ورأيتُ زيداً العاقلَ، ومررتُ بزيدٍ العاقلِ.

والمَعرِفة خمسة أشياء: الاسم المُضمَرُ، نحو: أنا ، وأنتَ، والاسم العَلَمُ، نحو: زيدٌ ومَكَّةَ، والاسم المُبْهَمُ، نحو: هذا وهذه وهؤلاء، والاسم الذي فيه الألف واللام، نحو: الرجُلُ والغلامُ، وما أُضِيفَ إلى واحد من هذه الأربعة.

والنَّكِرَة كل اسم شائعٍ في جِنسِه لا يَختَصُّ به واحد دون آخر، وتقريبُهُ كلُّ ما صَلَحَ دخولُ الألف واللام عليه، نحو: الرجُلُ والفَرَسُ.

باب العَطفِ

وحروف العطف عَشَرَة، وهي : الواو، والفاء، وثُمَّ، وأو، وأَمْ ، وإمَّا، وبَل، ولا، ولَكِنْ، وحتى في بعض المواضع، فإن عَطَفْتَ بها على مرفوعٍ رَفَعْتَ، أو على منصوب نَصَبْتَ، أو على مخفوض خَفَضْتَ، أو على مجزوم جَزَمْتَ، تقول: قام زيدٌ وعَمرٌو، ورأيتُ زيداً وعَمراً، ومررتُ بزيدٍ وعَمرٍو، وزيدٌ لم يَقُمْ ولم يَقْعُدْ.

باب التَّوكيدِ

التوكيدُ تابِعٌ للمُؤَكَّدِ في رفعِهِ ، ونَصبِهِ، وخفضِهِ، وتعريفِهِ، ويكونُ بألفاظٍ معلومة، وهي: النَّفْسُ، والعَيْنُ، وكُلٌّ، وأجْمَعُ، وتَوابِعُ أجْمَعَ، وهي: أكْتَعُ، وأبْتَعُ، وأبْصَعُ، تقول: قام زيدٌ نفسُهُ، ورأيتُ القومَ كُلَّهُم، ومررتُ بالقومِ أجمعين.

باب البَدَلِ

إذا أُبدِلَ اسمٌ مِن اسم، أو فعلٌ مِن فعلٍ تَبِعَهُ في جميع إعرابِهِ ، وهو أربعة أقسام: بَدَلُ الشيء مِن الشيء، وبَدَلُ البَعضِ مِن الكُلِّ، وبَدَلُ الاِشتِمَال، وبَدَلُ الغَلَطِ، نحو قولك: قام زيدٌ أخوكَ، وأكلتُ الرغيفَ ثُلُثَهُ، ونفعني زيدٌ عِلمُهُ، ورأيتُ زيداً الفَرَسَ، أردْتَ أن تقولَ الفرسَ فغَلِطتَ فأبدَلتَ زيداً منه.

باب منصوبات الأسماء

المنصوبات خمسة عَشَرَ، وهي: المفعول به، والمَصدَر، وظَرْفُ الزمان، وظرفُ المكان، والحالُ ، والتمييزُ، والمُستَثنَى، واِسم لا، والمُنادَى، والمفعولُ من أجلِهِ،

والمفعول مَعَهُ، وخَبَرُ كان وأخواتها، واِسم إنَّ وأخواتها، والتابع للمنصوب ، وهو أربعة أشياء: النعت، والعطف ، والتوكيد، والبدل.

باب المفعول به

وهو الاسمُ المنصوب الذي يقَعُ بِهِ الفِعل، نحو: ضربتُ زيداً، ورَكِبتُ الفَرَسَ، وهو قسمان: ظاهر ومُضمَر، فالظاهر ما تقدم ذكرُه، والمضمر قسمان: مُتَّصِل ، ومُنفَصِل.

فالمتصل اثنا عشر، وهي: ضربَنِي، وضَرَبَنا، وضَرَبَكَ، وضَرَبَكِ، وضَرَبَكُما، وضَرَبَكُم، وضَرَبَكُنَّ، وضَرَبَهُ، وضَرَبَهَا، وضَرَبَهُمَا، وضَرَبَهُم، وضَرَبَهُنَّ.

والمنفصل اثنا عشر، وهي: إيَّاي، وإيَّانا، وإيَّاكَ، وإيَّاكِ، وإيَّاكما، وإيَّاكم، وإيَّاكُنَّ، وإيَّاه، وإيَّاها، وإيَّاهما، وإيَّاهم، وإيَّاهُنَّ.

باب المَصدَرِ

المصدر: هو الاسم المنصوب الذي يجيءُ ثالثا في تصريفِ الفعل، نحو: ضربَ يَضرِبُ ضَرْبَاً، وهو قسمان : لَفظِيٌّ ومَعنَوِيٌّ، فإنْ وافَقَ لفظُهُ لفظَ فِعلِهِ فهو لفظيٌّ نحو : قَتَلتُهُ قَتْلا، وإنْ وافَقَ معنى فعلِهِ دون لفظِهِ فهو معنويٌّ، نحو: جلستُ قُعوداً، وقُمتُ وقوفاً، وما أشبه ذلك.

باب ظرف الزمان وظرف المكان

ظرفُ الزمان هو اسم الزمان المنصوب بتقدير في، نحو: اليومَ، والليلةَ، وغَدْوَةً، وبُكْرَةً، وسَحَرَاً، وغَدَاً، وعَتَمَةً، وصباحاً، ومساءً، وأبَدَاً، وأمَدَاً، وحيناً، وما أشبه ذلك.

وظرف المكان هو اسم المكان المنصوب بتقدير في، نحو: أمامَ، وخَلْفَ، وقُدَّامَ، ووراءَ، وفَوْقَ، وتَحتَ، وعِندَ، ومَعَ، وإزاء، وحِذَاءَ، وتِلقَاءَ، وهنا، وثَمَّ، وما أشبه ذلك.

باب الحال

الحال هو الاسم المنصوب المُفَسِّرُ لما انْبَهَمَ من الهَيْئاتِ ، نحو قولِكَ: جاء زيدٌ راكِبَاً، وركبتُ الفَرَسَ مُسرَجَاً، ولَقِيتُ عبدَ اللهِ راكِبَاً، وما أشبه ذلك.

ولا يكون الحال إلا نَكِرَةً، ولا يكونُ إلا بعد تمام الكلام، ولا يكون صاحِبُها إلا مَعرِفة.

باب التمييز

التمييز هو الاسم المنصوب المُفَسِّرُ لما انْبَهَمَ من الذَّوَاتِ، نحو قولك:تَصَبَّبَ زيدٌ عَرَقَاً، وتَفَقَّأَ بَكرٌ شَحمَاً، وطابَ محمدٌ نَفْسَاً، واشتريتُ عشرينَ غلاماً، ومَلَكتُ تسعينَ نَعجَةً، وزيدٌ أَكرَمُ منك أَبَاً، وأَجمَلُ منك وجهاً.

ولا يكون التمييز إلا نَكِرَة، ولا يكون إلا بعد تمام الكلام.

باب الاستثناء

وحروف الاستثناء ثمانية، وهي: إلا، وغيرُ، وسِوى، وسُوى، وسَوَاءٌ، وخَلا ، وعَدا، وحاشا.

فالمستثنى بِالا يُنصَبُ إذا كان الكلامُ تاماً موجَباً ، نحو: قام القومُ إلا زيداً، وخرج الناسُ إلا عَمرَاً.

وإن كان الكلامُ منفِيَّاً تامَّاً جاز فيه البَدَلُ والنَّصبُ على الاستثناء، نحو: ما قام إلا زيداً وإلا زيدٌ.

وإن كان الكلامُ ناقِصَاً كان على حَسَبِ العوامل، نحو: ما قام إلا زيدٌ، وما ضربتُ إلا زيداً، وما مررتُ إلا بزيدٍ. والمستثنى بغيرِ وسِوى وسُوى ، وسَواءٍ مجرورٌ لا غير. والمُستثنى بِخَلا ، وعَدَا، وحاشا، يجوز نصبُه وجَرُّه ، نحو: قام القومُ خلا زيداً وزيدٍ، وعدا عَمراً وعمرٍو، وحاشا بَكرَاً وبَكرٍ.

باب لا

اِعلم أَنَّ لا تَنصِبُ النَّكِراتِ بغير تنوين إذا باشَرَت النكرةَ ولم تَتَكرَّر لا، نحو: لا رجلَ في الدار.

فان لم تباشِرها وجَبَ الرفعُ ووَجَب تَكرارُ لا ، نحو: لا في الدار رجلٌ ولا امرأةٌ.

فان تكررت لا جازَ إعمالُها وإلغاؤُها، فإن شئت قلت : لا رجلَ في الدار ولا امرأةَ، وإن شئت قلت: لا رجلٌ في الدار ولا امرأةٌ.

باب المُنادَى

المنادَى خمسة أنواع: المُفردُ العَلَمُ، والنَّكِرة المقصودة، والنَّكِرة غيرُ المقصودة، والمُضاف، والمُشَبَّهُ بالمضاف. فأما المُفرد العَلَمُ والنَّكِرةُ المقصودة فَيُبْنَيَان على الضَّمِّ مِن غير تنوين، نحو: يا زيدُ ويا رجُلُ.

والثلاثة الباقية منصوبةٌ لا غير.

باب المفعول لأجله

وهو الاسم المنصوب الذي يُذكَرُ بياناً لسبب وقوع الفعل، نحو قولك: قام زيدٌ إجلالا لعمرٍو، وقصدتُكَ ابتِغَاءَ معروفِكَ.

باب المفعول معه

وهو الاسم المنصوب الذي يُذكَرُ لبيان مَن فُعِلَ معه الفعل، نحو قولك: جاء الأميرُ والجيشَ،واستوى الماءُ والخشبةَ.

وأما خبر كان وأخواتها، واِسم إنَّ وأخواتها، فقد تقدم ذكرُهما في المرفوعات، وكذلك التوابِعُ فقد تَقَدَّمَتْ هناك.

باب مخفوضات الأسماء

المخفوضات ثلاثة أقسام:مخفوضٌ بالحَرفِ، ومخفوضٌ بالإضافة، وتابِعٌ للمَخفوض.

فأما المخفوض بالحرف، فهو ما يُخفَضُ بمِن، واِلى، وعن، وعلى، وفي، ورُبَّ، والباءِ، والكافِ، واللامِ، وبحروفِ القَسَم، وهي: الواو، والباءُ، والتاءُ، وبواو رُبَّ، و بمُذْ، ومُنذ.

وأما ما يُخفَضُ بالإضافة، فنحو قولك: غلامُ زيدٍ، وهو على قسمين: ما يُقَدَّرُ باللام، وما يُقَدَّرُ بِمِن، فالذي يُقَدَّرُ باللام، نحو: غلامُ زيدٍ، والذي يُقَدَّرُ بمِن، نحو: ثَوبُ خَزٍّ، وبابُ ساجٍ، وخاتَمُ حديدٍ.

والله أعلم.

تَمَّ المتنُ ولله الحمد

الكتاب : التحفة السنية شرح المقدمة الآجرومية لمحمد محيى الدين عبدالحميد

التُحْفَةُ السَنيَة
بِشَرْحِ الْمُقَدِّمَةِ الآجُرُّومِيَّةِ
تأليف
محمد محي الدين عبدالحميد

التُحْفَةُ السَنيَة بِشَرْحِ الْمُقَدِّمَةِ الآجُرُّومِيَّةِ
بِسْمِ اللهِ الَّرحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله وكَفَي، وسلامه علي عباده الذين اصْطَفَي
هذا شَرْح واضح العبارة، ظاهر الإشارَة ، يَانِعُ الثَّمَرَة، دَانِي القِطَاف، كثير الأسئلة والتمرينات، قصدت به الزُّلْفَي إلي الله تعالي بتيسير فهم (المقَدِّمَة الآجُرُّومِيَّةِ)علي صغار الطلبة ؛ لأنها الباب إلي تَفَهُّم العربية التي هي لُغَةُ سيدنا ومولانا رسول الله صلي الله عليه و علي آله وصَحْبه وسلم ولُغَةُ الكتاب العزيز.
وأرجو أن أستحق به رضا الله عز وجل ؛ فهو خير ما أَسْعَي إليه
رَبَّنَا عليك توكلنا وإليك ، وإليك أَنَبْنَا ، وإليك المصير ، رَبَّنَا اغفر لي وَلوَالِدَيَّ وللمؤمنين والمؤمنات يومَ يَقُومُ الحساب
الْمقَدَّمَاتُ
تعريف النحو ، موضوعه، ثمرته ، نسبته ، واضعه ، حكم الشارع فيه
التعريف : كلمة" نحو " تطلق في اللغة العربية علي عدَّة معان :منها الْجِهَةُ ، تقول ذَهَبْتُ نَحْوَ فلاَنٍ ، أي :جِهَتَهُ . ومنها الشّبْهُ والمِثْلُ ، تقول :مُحَمَّدٌ نَحْوُ عَلِيّ ، أي شِبْهُهُ وَمِثْلُهُ .
وتطلق كلمة " نحو " في اصطلاح العلماء علي " العلم بالقواعد التي يُعْرَف بها أحكامُ أَوَاخِرِ الكلمات العربية في حال تركيبها : من الإعراب ، والبناء وما يتبع ذلك " .

الموضوع : وموضوعُ علمِ النحوِ : الكلمات العربيةُ ، من جهة البحث عن أحوالها المذكورة.
الثمرة : وثمرة تَعَلُّم علم النحو : صِيَانَةُ اللسان عن الخطأ في الكلام العَرَبِّي ، وَفَهْمُ القرّآنِ الكريم و الحديثِ النبويّ فَهْماً صحيحاً ، اللذَيْنِ هما أَصْلُ الشَّريعَةِ الإسلامية وعليهما مَدَارُها .
نسبته : هو من العلوم العربية .

واضعه : والمشهور أن أوَّل واضع لعلم النحو هو أبو الأسْوَدِ الدُّؤلِيُّ ، بأمر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه .
حكم الشارع فيه : وتعلمُه فَرْضٌ من فروض الكفاية ، وربما تَعَيَّنَ تعَلُّمُهُ علي واحد فَصَار فَرْضَ عَيْنٍ عليه .
بسم الله الرحمن الرحيم
قال المصَنِّف : وهو أبو عبد الله بن محمد بن داود الصّنْهَاجِيُّ المعروف بابن آجُرُّوم ، والمولود في سنة672 اثنين وسبعين و ستمائة ، والمتوفى في سنة723 ثلاث وعشرين وسبعمائة من الهجرة النبوية ـ رحمه الله تعالي .
قال : الكَلاَمُ هُوَ اللَّفْظُ الْمُرَكَّبُ الْمُفِيدُ بِالْوَضْعِ .
وأقول : لِلَفْظِ " الكلام " معنيَان : أحدهما لغَوي ، والثاني نحويّ
أما الكلام الغوي فهو عبارة عَمَّا تَحْصُلُ بسببه فَائِدَةٌ ، سواءٌ أكان لفظاً ، أم لم يكن كالخط والكتابة والإشارة [1]
وأما الكلامُ النحويُّ ، فلابُدَّ من أن يجتمع فيه أربعة أمور : الأول أن يكون لفظاً ، والثاني أن يكون مركَّباً ، والثالث أن يكون مفيداً ، والرابع أن يكون موضوعاً بالوضع العربي .
ومعني كونه لفظاً : أن يكون صَوْتاً مشتملاً علي بعض الحروف الهجائية التي تبتدئ بالألف وتنتهي بالياء ومثاله " أحمد " و " يكتب " و " سعيد " ؛ فإن كل واحدةٍ من هذه الكلمات الثلاث عند النطق بها تكون صَوْتاَ مشتملاً عَلَي أربعة أحْرُفٍ هجائية : فالإشارة مثلاً لا تسمَّي كلاماً عند النحويين ؛ لعدم كونها صوتاً مشتملاً علي بعض الحروف ، وإن كانت تسمي عند اللغويين كلاماً ؛ لحصول الفائدة بها .

ومعني كونه مركباً : أن يكون مؤلفاً من كلمتين أو أكْثَرَ ، نحو : " مُحَمَّدٌ مُسَافِرٌ " و" الْعِلْمُ نَافِعٌ " و " يَبْلُغُ الْمُجْتَهِدُ الْمَجْدَ " و " لِكلَّ مُجْتَهِدً نَصِيبٌ " و "الْعِلْمُ خَيْرُ مَا تَسْعَي إِلَيْهْ " فكل عبارة من هذه العبارات تسمي كلاماً ، وكل عبارة منها مؤلفةٌ من كلمتين أو أكْثَرَ ، فالكلمة الواحدة لا تسمَّي كلاماً عند النحاة إلا إذا انْضَمَّ إليها غيرها : سواءٌ أكان انضمام غيرها إليها حقيقةً كالأمثلة السابقة ، أم تقديراً ، كما إذا قال لك قائل : مَنْ أَخُوكَ؟ فتقول : مُحَمَّدٌ ، فهذه الكلمة تُعتَبَرُ كلاماً ، لأن التَّقدِير : مُحَمَّدٌ أَخِي : فهي في التقدير عبارة مؤلَّفة من ثلاث كلمات .
ومعني كونه مفيداً : أن يَحْسُنَ سكوتُ المتَكلم عليه ، بحيث لا يبقي السَّامِعُ منتظراً لشيءٍ آخر ، فلو قلت " إِذَا حَضَرَ الأُستَاذ " لا يسمي ذلك كلاماً ، ولو أَنَّه لفظ مركب من ثلاث كلمات ؛ لأن المخاطب ينتظر ما تقوله بعد هذا مِمَّا يَتَرَتَّبُ علي حضور الأستاذ

. فإذا قلت : " إذَا حَضَرَ الأُسْتَاذُ أَنْصَتَ التَّلاَمِيذُ " صار كلاماً لحصول الفائدة .
ومعني كونه موضوعاً بالوضع العربيِّ : أن تكون الألفاظ المستعملة في الكلام من الألفاظ التي وَضَعَتْهَا العربُ للدَّلالة علي معني من المعاني : مثلاً " حَضَرَ " كلمة وضعها العربُ لمعنًي ، وهو حصول الحضور في الزمان الماضي ، وكلمة " محمد " قد وضعها العربُ لمعنًي ، وهو ذات الشخص المسمي بهذا الاسم ، فإذا قُلْتَ " حَضَرَ مُحَمَّدٌ " تكون قد استعملت كلمتين كُل منهما مما وَضعه العرب ، بخلاف ما إذا تكلمْتَ بكلام مما وضعه العَجَمُ : كالفرس ، والترك ، والبربر ، والفرنج ، فإنه لا يسمي في عُرف علماءِ العربية كلاماً ، وإن سمَّاهُ أهل اللغة الأخرى كلاماً أمثلة للكلام المستوفي الشروط :

الْجَوُّ صَحْوٌ . الْبُسْتَانُ مُثْمِرٌ . الْهِلاَلُ سَاطِعٌ . السَّمَاءِ صَافِيَةٌ . يُضِيءُ الْقَمَرُ لَيْلاً . يَنْجَحُ المُجْتَهِدُ . لاَ يُفْلِحُ الكَسُولُ . لاَ إِلَهَ إلاَّ الله . مُحَمَّدُ صَفْوَةُ الْمُرْسَلِينَ . الله رَبُّنَا . محمد نَبِيُّنَا .
أمثلة للفظ المفرد :
محمد . علي . إبراهيم . قامَ . مِنْ .
أمثلة للمركب الغير مفيد :
مدينة الأسكندرية . عَبْدُ الله . حَضْرَمَوْتُ . لو أَ نْصَفَ الناس . إذا جاءَ الشتاءُ . مَهْمَا أَخْفَي المُرَائِي . أن طَلَعَتِ الشَّمسُ .
أسئلة علي ما تقدم
ما هو الكلام ؟ ما معني كونه لفظاً ؟ ما معني كونه مفيداً ؟ ما معني كونه مُركَّباً ؟ ما معني كونه موضوعاً بالوضع العربي ؟ مَثِّلْ بخمسة أمثِلة لما يسمي عند النحاة كلاماً .
أنواع الكلام
قال : وأَقْسَامُهُ ثَلاَثَةٌ : اسْمٌ ، وَفِعْلٌ ، وَحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنًي .
وَأقول : الألفاظُ التي كان الْعَرَبُ يَسْتَعْمِلُونَهَا في كلامِهِمْ ونُقِلَتْ إلينا عنهم ، فنحن نتكلم بها في مُحاوراتنا ودروسنا ، ونقرؤها في كُتُبنا ، ونكتب بها إلي أهلينا وأصدقائنا ، لا يخلو واحد منها عن أن يكون واحدًا من ثلاثة أشياء : الاسم ، والفعل ، والحرف .
أما الاسمُ في اللغة فهو : ما دلَّ علي مُسَمَّي ، وفي اصطلاح النحويين : كلمةٌ دَلَّتْ عَلَي معنًي في نفسها ، ولم تقترن بزمان ، نحو : محمدٍ ، عليّ ، ورَجُل ، وَجَمل ،و نَهْر ، و تُفَّاحَة ، و لَيْمُونَةٌ ، وَعَصًا ، فكل واحد من هذه الألفاظ يدل علي معني ، وليس الزمان داخلاً في معناه ، فيكون اسماً .

وأما ، الفعل فهو في اللغة : الْحَدَثُ ، وفي اصطلاح النحويين : كلمة دلَّتْ علي معني في نفسها ، واقترنت بأحد الأزمنة الثلاثة ـ التي هي الماضي ، والحال ، والمستقبل ـ نحو " كَتَبَ " فإنه كلمةٌ دالةٌ علي معني وهو الكتابة ، وهذا المعني مقترن بالزمان الماضي ، و نحو " يَكْتُبُ " فإنه دال علي معني ـ وهو الكتابة أيضاً ـ وهذا المعني مقترن بالزمان الحاضر ، و نحو " اكْتُبْ " فإنه كلمة دالة علي معني ـ وهو الكتابة أيضاً ـ وهذا المعني مقترن بالزمان المستقبل الذي بعد زمان التكلم .
ومثل هذه الألفاظ نَصَرَ وَ يَنْصُرُ وَانْصُرْ ،وَ فَهِمَ وَيَفْهَمُ وَ افْهَمْ ، وَعَلِمَ وَيَعْلَمُ وَاعْلَمْ ،وَ

جَلَسَ وَ يَجْلِسُ وَاجْلِسْ ،وَ ضَرَبَ وَيَضْرِبُ وَاضْرِبْ .
والفعل علي ثلاثة أنواع : ماضٍ و مُضَارِعٌ وأَمْرٌ :
فالماضي ما دَلّ علي حَدَثٍ وَقَعَ في الزَّمَانِ الذي قبل زمان التكلُّم ، نحو كَتَبَ ، وَ فَهِمَ ، وَ خَرَجَ ، وَسَمِعَ ، وَأَبْصَرَ ، وَتَكَلَّمَ ، وَاسْتَغْفَرَ ، وَاشْتَرَكَ .
والمضارع : مَا دَلَّ عَلَي حدثٍ يقع في زمانِ التكلُّم أو بعده ، نحو يَكْتُبُ ، وَ يَفْهَمُ ، وَ يَخْرُجُ ،وَ يَسْمَعُ ، وَيَنْصُرُ ، وَيَتَكلمُ ، وَيَسِتَغْفِرُ ، وَيَشْتَرِكُ .
وَالأمرُ : ما دَلَّ علي حَدَثٍ يُطْلَبُ حُصوله بعد زمان التكَلُّم ، نحو اكْتُبْ ، وَافْهَمْ ، واخْرُجْ ، واسْمَعْ ، وَانْصُرْ ، وَتَكَلَّمْ ، وَاسْتَغْفِرْ ، وَاشْتَرِكْ .
وأما الحرف : فهو في اللغة الطرَفُ ، وفي اصطلاح النُّحَاة : كلمة دَلَّتْ علي مَعْنًي في غيرها ، نحو " مِنْ " ، فإنَّ هذا اللفظ كلمة دلَّتْ علي معني ـ وهو الابتداءُ ـ وهذا المعني لا يتمُّ حتَّى تَضمَّ إلي هذه الكلمة غيرَهَا ، فتقول : " ذَهَبْتُ مِنَ الْبَيْت " مثلاً .

أمثلة للاسم : كتابٌ ، قَلَمٌ ، دَوَاةٌ ، كرَّاسَةٌ ، جَرِيدَةٌ ، خليل ، صالح، عمران ، وَرَقَةٌ ، سَبُعٌ ، حمَارٌ ، ذِئْبٌ ، فَهْدٌ ، نَمِرٌ ، لَيْمُونَة ، بُرْتَقَالَةٌ ، كُمَّثْرَاةٌ ، نَرْجِسَةٌ ، وَرْدَةٌ ، هَؤلاءِ ، أنتم .
أمثلة للفعل : سافَرَ يُسَافِرُ سَافِرْ ، قالَ يَقُولُ قُلْ ، أَمِنَ يَأْمَنُ إيمَنْ ، رَضِيَ يَرْضَي ارْضَ ، صَدَقَ يَصْدُقُ اصْدُقْ ، اجْتَهَدَ يَجْتَهِدُ اجْتَهِدْ ، اسْتَغْفَرَ يَسْتَغْفِرُ اسْتَغْفِرْ .
أمثلة للحرف : مِنْ ، إلي ، عَنْ ، عَلَي ، إلا ، لكِنْ ، إنَّ ، أَنْ ، بَلي ، بَلْ ، قَدْ ، سَوْفَ ، حَتَّى ، لَمْ ، لا ، لَنْ ، لَوْ ، لَمَّا ، لعَلَّ ، مَا ، لاَتَ ، لَيْت ، إنْ ، ثُمَّ ، أَوْ .
أسئلة
ما الاسم ؟ مَثِّل للاسْم بعشَرة أمثلة . ما الفعل ؟ إلي كم ينقسم الفعلِ ؟ ما المضارع ؟ ما هو الأمر ؟ ما الماضي ؟ مَثل للفعل بعشرة أمثلة . ما هو الحرف مَثل للحرف بعشرة أمثلة .
علامات الاسم
قال : فالاسم يُعْرَفُ : بالْخَفْض ، وَالتَّنْوينِ ، وَدخولِ الألِفِ وَاللَّام ، وَحُرُوف الْخَفْضِ ، وَهِيَ : مِنْ ، وَإلي ، وَعَنْ ، وَعَلَي ، وَفي ، وَرُبَّ ، والْبَاءُ ، والْكَافُ ، وَاللَّامُ ، وحُرُوفُ القَسَم ، وهِيَ : الْوَاوُ ، والْبَاءُ ، والتَّاءُ .
وأقولَ : للاسم علامات يتميَّز عن أخَوَيْه الفِعْلِ والْحَرْفِ بوجود واحدةٍ منها أو قَبُولِها ، وقد ذكر المؤلف ـ رحمه الله ! ـ من هذه العلامات أرْبَعَ علاماتٍ ، وهي الْخَفْضُ ، والتَّنْوِينُ ودخولُ الألف واللَّام ، ودُخول حرفٍ من حروف الخفض .

أما الخفض فهو في اللغة : ضد الارتفاع ، وفي اصطلاح النحاة عبارة عن الكسرة التي يُحْدِثُهَا الْعامل أوْ ما ناب عنها ، وذلك مثل كسرة الراءِ من " بكرٍ " و "عمرو " في نحو قولك : " مَرَرْتُ بِبَكْرٍ " وقولك " هذا كِتابُ عَمْرِو " فبكْرٍ وعمرٍو: اسمان لوجود الكسرة في أواخر كل واحِدٍ منهما .
وأما التنوين ، فهو في اللغة التَّصْويت ، تقول " نَوَّنَ الطَّائِرُ " أي : صَوَّتَ ، وفي اصطلاح النُّحَاة هو : نُونٌ ساكنةٌ تَتْبَعُ آخِرَ الاسم لفظاً وتفارقهُ خَطا للاستغناء عنها بتكرار الشَّكلة عند الضبْطِ بالقلم ، نحو : محمدٍ ، وكتابٍ ، وإيهٍ ، وصَهٍ ، ومُسْلِمَاتٍ ،

و فَاطِمَاتٍ ،و حِينَئِذٍ ،وَ سَاعَتَئِذٍ ، فهذه الكلمات كلها أسماءٌ، بدليل وجود التنوين في آخر كلِّ كلمة منها .
العلَامة الثالثة من علامات الاسم : دخول " أَلْ " في أول الكلمة ، نحو " الرجل ، والغلام ، والفرس ،و الكتاب ، والبيت ، والمدرسة " فهذه الكلمات ، كلها أسماء لدخول الألف واللام في أوَّلها .
العلامة الرابعة : دخول حرفٍ من حروف الخفض ، نحو " ذهبتُ من البيت إلي المدرسَةِ " فكل من " البيت " و " المدرسة " اسم ، لدخول حرف الخفض عليهما ، ولوجود " أَلْ " في أَوَّلهما .

وحروف الخفض هي : "من " ولها معانٍ : منها الابتداءُ ، نحو" سَافَرْتُ مِنَ الْقَاهِرَةِ " و "إلي " من معانيها الانتهاء ، نحو " سَافَرْتُ إلي الإِسْكَنْدَرِيَّةِ " و " عَنْ " ومن معانيها المجاوزةُ ، نحو " رَمَيْتُ السَّهْمَ عَنِ الْقَوْسِ" و" علي"و من معانيها الاستعلاءُ ، نحو " صَعِدْتُ عَلَي الْجَبَلْ " و " فِي " ومن معانيها الظرفية نحو " الْمَاءُ في الْكُوز " و " رُبَّ" ومن معانيها التقليل، ونحْو " رُبَّ رَجُلٍ كريمٍ قَابَلَنِي " و الْبَاءُ ومن معانيها التعدية ، ونحو " مَرَرْتُ بالْوَادِي " و " الكافُ " و من معانيها التشبيه ، نحو " لَيْلي كالْبَدْرِ" و " اللام " ومن معانيها الْمِلْكِ نحْو" المالُ لمحمد " [2]، والاختصاصُ ، نحو " البابُ للدَّار ، والْحَصيرُ لِلْمَسْجِدِ " والاستحقاقُ نحو " الْحَمْدُ لله "

ومن حروف الخفض : حُرُوف الْقَسَم ، وهي ثلاثة أحرف .
الأول : الواو ، وهي لا تَدْخُلُ إلا عَلَي الاسم الظاهِرِ ، ونحو " والله " ونحو < وَالْطُّورِ وَكتابٍ مَسْطُور> ونحو < وَالتِّينِ وَالزيْتُونِ وَطُورِ سِينين >
والثاني : الباءُ ، ولا تختص بلفظ دون لفظ ، بل تدخل علي الاسم الظاهر ، نحو " بالله لأَجْتَهِدَنَّ " وعلي الضمير ، نحو " بكَ لأضْرِبَنَّ الكَسُولَ" .
والثالث : التاءُ ، ولا تدخل إلا علي لفظ الجلالة نحو <و تالله لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ >

أسئلة

ما علامات الاسم ؟ ما معني الخفض لغة واصطلاحاً ؟ التنوين لغةً واصطلاحاً ؟ علي أي شيءٍ تدلُّ الحروف الآتية : من ، اللام ، الكاف ، ربَّ ، عن ، فِي ؟
ما الذي تختص واو القسم بالدخول عليه من أنواع الأسماء ؟ ما الذي تختصُّ تاءُ القسم بالدخول عليه ؟ مَثِّل لباءِ القسم بمثالين مختلفين .

تمارين

ميِّز الأسماءَ التي في الجمل الآتية مع ذكر العلامة التي عرفتَ به اسميتها : (بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين) ... (إن الصَّلاَةَ تَنْهَي عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَر)... (وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ)... (وَإِلهُكُمْ إِلهٌ وَاحِدٌ)... الرَّحْمنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا...(قل إِنَّ صَلاَتِي وَ نُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ العالَمِينَ، لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَبِذَلِكَ أُمرتُ ، وَأَنَا أَوَّلُ المسْلِمينَ .)

علامات الفعل

قال : والفِعْلَ يُعْرَفُ بِقَدْ ، وَالسينِ و" سَوْفَ " وَتَاءِ التأْنيثِ السَّاكِنة .

وأقول : يَتميز الفعْلُ عن أَخَوَيْهِ الاسمِ وَالْحرفِ بأَرْبعِ علاماتٍ ، متي وَجَدْت فيه واحدةً منها ، أو رأيتَ أنه يقبلها عَرَفْتَ أَنَّه فعلٌ :
الأولي : قد والثانية " السين " والثالثة : " سوف " والرابعة تاءُ التأْنيث الساكنة .
أما " قد " : فتدخل علي نوعين من الفعل ، وهما : الماضي ، والمضارع .
فإذا دخلت علي الفعل الماضي دلَّتْ علي أحد مَعْنَيَيْن ـ وهما التحقيق و التقريب ـ فمثالُ دلالتها علي التحقيق قولُه تعالي: < قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ > وقولُه جل شأْنه: < لَقَدٍ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ > وقولنا : " قَدْ حَضَرَ مُحَمَّدٌ" وقولنا : " قد سافَرَ خَالِدٌ " و مثالُ دلالتها علي التقريب قولُ مُقيم الصلاة : " قَدْ قَامَتِ الصَّلاَةُ " و قولك : " قَدْ غَرَبَت الشَّمْسِ"[3] .
إذا دخلتْ علي الفعل المضارع دلَّتْ علي أحدِ مَعْنَيَيْن أيضاً ـ وهما التقليل ، والتكثير ـ فأما دلالتها علي التقليل، فنحو ذلك : " قَدْ يَصْدُقُ الكَذُوبُ " و قولك : " قَدْ يَجُودُ الْبَخِيلُ " و قولك : " قَدْ يَنْجَحُ الْبَلِيدُ " . وأما دلالتها علي التكثير ؛ فنحو قولك : " قَدْ يَنَالُ الْمُجْتَهِدُ بُغْيَتَه " وقولك : " قَدْ يَفْعَلُ التَّقِيُّ الْخَيْرَ " وقول الشاعر :

قَدْ يُدْرِكُ الْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ
وأما السين وسوف : فيدخلان علي الفعل المضارع وَحْدَهُ ، وهما يدلان علي التنفيس ، ومعناه الاستقبال ، إلاّ أنّ " السين " أَقَلُّ استقبالاً من " سوف" . فأما السين فنحو قوله تعالي : < سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ > ، < سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ > وأما " سوف " فنحو قوله تعالي : < وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَي > ، < سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نارًا > ، < سَوْفَ يَؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ >.
وأما تاءُ التأْنيث الساكنة : فتدخل علي الفعل الماضي دون غيره ؛ والغرض منها الدلالة علي أنَّ الاسْمَ الذي أُسند هذا الفعلُ إليه مؤنَّثٌ ؛ سواءٌ أكان فاعلاً ، نحو " قَالَتْ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤمِنِينَ " أم كان نائبَ فاعل ، نحو " فُرِشَتْ دَارْنَا بِالْبُسُطِ " .
والمراد أنها ساكنة في أصل وَضْعها ؛ فلا يضر تحريكها لعارض التخلص من التقاء الساكنين في نحو قوله تعالي : < وقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ > ،< إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ > ، < قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ > .
ومما تقدم يتبين لك أن علامات الفعل التي ذكرها المؤلف علي ثلاثة أقسام : قسم يختص بالدخول علي الماضي ، وهو تاءُ التأنيث الساكنة ، و قسم يختص بالدخول علي المضارع ، وهو السين وسوف ، وقسم يشترك بينهما، وهو قَدْ .
و قد تركَ علامة الفعل الأمر ، وهي دلالته علي الطلبِ مع قبول ياءَ المخاطبة أو نون التوكيد ، نحو " قُمْ " و "اقْعُدْ" و " اكْتُبْ " و " انْظُرْ" فإن هذه الكلمات الأَرْبَعَ دَالةٌ علي طلب حصول القيام والقعود والكتابة والنظر ، مع قبولها ياء المخاطبة في نحو : " قُومِي ، واقْعُدِي " أو مع قبولها نون التوكيد في نحو " اكْتُبَنَّ ، وانْظُرَنَّ إلي مَا يَنْفَعُكَ "

أسئلة

ما هي علامات الفعل ؟ إلي كم قسم تنقسم علامات الفعل ؟ ما هي العلامات التي تختص بالفعل الماضي ؟ كم علامة تختص بالفعل المضارع ؟ ما هي العلامة التي تشترك بين الماضي والمضارع ؟
ما هي المعاني التي تدلُّ عليها " قد" ؟ علي أيِ شيءٍ تدل تاءُ التأنيث الساكنة ؟ما هو المعني الذي تدلُّ عليه السين و سوف ؟ وما الفرْقُ بينهما ؟ هل تعرف علامة تميز فعل الأمر ؟ مَثِّل لمثالين " لقد " الدالَّة علي التحقيق ، مثِّل بمثالين تكون فيهما " قد " دالة علي التقريب ؟ ، مَثِّلْ بمثالين تكون " قد " في أحدهما دالة علي التقريب و فِي الآخر دالة علي التحقيق ، مثِّل بمثالين تكون "قد " في أحدهما دالة علي التقليل و تكون في الآخر دالة علي التكثير ، مثِّل بمثالٍ واحدٍ تحتمل فيه " قد " أن تكون دالة علي التقليل و التكثير ، مثِّل " لقد " بمثالٍ واحدٍ تحتمل فيه أن تكون دالة علي التقريب أو التحقيق ، وبيّن في هذا المثال متي تكون دالة علي التحقيق و متي تكون دالة علي التقريب ؟
تمرين
ميّز الأسماء و الأفعال التي في العبارات الآتية ، وميّز كل نوع من أنواع الأفعال ، مع ذكر العلامة التي استدللت بها عَلَي اسمية الكلمة أو فعليتها ، و هي : < إِنْ تُبْدُو خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُو عَنْ سُوءٍ ، فإِنَّ الله كَانَ عَفُوًا قَدِيرًا > ، < إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ الله فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بهِمَا ، وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فإِنَّ الله شَاكِرٌ عَلِيمٌ > .
قال صلى الله عليه وسلم : "سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائم ،وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ المَاشِي ، وَالمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي ، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفُه ، وَمَنْ وَجَدَ فيهَا مَلْجَئًا أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ "

الحرف

قال : و الْحَرْفُ مَالاَ يصْلُحُ مَعَهُ دَلِيلُ الاِسْمِ وَلاَ دَلِيلُ الْفِعْل .
و أقول : يتميّز الحرف عن أَخَوَيْهِ الاسمِ والفعلِ بأنه لا يصح دخول علامة من علامات الأسماءِ المتقدمة ولا غيرها عليه ، كما لا يصح دخولُ علامة من علامات الأفعال التي سبق بيانُها ولا غيرها عليه ، و مثلُه " مِنْ " و " هَلْ" و" لِمْ " هذه الكلمات الثلاثة حروفٌ ، لأنها لا تقبل "أَلْ" و لا التنوين ، ولا يجوز دخول حروف الخفض عليها ، فلا يصح أن تقول : المِنْ ، لا أن تقول: منٌ ، ولا أن تقول : إلي مِنْ ، وكذلك بقية الحروف ، وأيضاً لا يصح أن تدخل عليها السينُ ، ولا " سوف " ولا تاءُ التأْنيثِ الساكِنةُ ، ولا "قَدْ" ولا غيرها مما هو علاماتٌ علي أن الكلمة فِعلٌ .
تمرين
1_ ضع كل كلمة من الكلمات الآتية في كلام مفيد يحسن السكوت عليه :
النَّحْلَةُ . الفيلُ . ينامُ . فَهِمَ . الحديقةُ . الأرضُ . الماءُ . يأكلُ . الثمرةُ . الفاكِهة . يَحْصُدُ يُذاكِرُ .
2_ضع في المكان الخالي من كل مثال من الأمثلة الآتية كلمةً يتم بها المعني ، بيِّن بعد ذلك عدد أجزاء كل مثال ، ونَوْعَ كل جزءٍ .
(ا)يَحْفَظُ... الدَّرْسَ (ب)... الأرْضَ
(ج) يَسْبَحُ ... في النَّهْر (ح) الْوَلَدُ ... الْمؤَدَّبُ

(د) تَسِير ... في الْبِحَارِ (ز) الْوَالِدُ... عَلَي ابْنِهِ
(ه)يَرْتَفِعُ ... في الْجَوِّ (ي) ... عَلِيٌّ الزَّهْرَ .
(و) يَكْثُرُ ... بِبلادِ مِصَر (ط) ... السَّمَك في الماءِ
3_ بين الأفعال الماضية ، والأفعال المضارعة ، وأفعال الأمر ، والأسماء والحروف ، من العبارات الآتية :
مَا جَعَلَ الله لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِه ... يَحْرِصُ الْعَاقِلُ عَلَي رِضَا رَبِّهِ ..

اخْرُث لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا ... يَسْعَي الْفَتَي لأمُورٍ لَيْسَ يُدْرِكُها ، لَنْ تُدْرِكَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَ ... إنْ تَصْدُقْ تَسُدْ ... قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا .
[1] إذا قال لك قائل " هل أحضرت لي الكتاب الذي طلبته منك ؟ " فأشرت إليه برأسك من فوق إلي أسفل ، فهو يفهم أنك تقول له : " نعم "
[2] ضابط لام الملك : أن تقع بين ذاتين و تدخل علي من يتصور منه الملك ، وضابط لام الاختصاص : أن تقع بين ذاتين و تدخل علي مالا يتصور منه الملك كالمسجد والدار ، ولام الاستحقاق : هي التي تقع بين اسم ذات كلفظ الجلالة و اسم معني الحمد
[3] إذا كنت قد قلت ذلك قبل الغروب ،أما إذا قلت ذلك بعد دخول الليل فهو من النوع السابق الذي تدل علي التحقيق .
الإعْرَابُ
قال : (باب الإعراب) الإعْرَابُ هُوَ : تَغْيِيرُ أَوَاخِرِ الْكلِمِ لِاخْتِلاَفِ الْعَوَامِلِ الْداخِلَة عَلَيهَا لَفْظاً أَوْ تَقْدِيراً .
و أقول الإعراب له مَعْنَيَان : أحدهما لُغويٌّ ، و الآخر اصطلاحيٌّ
أما معناه في اللغة فهو : الإظهار و الإبانة ، تقول : أَعْرَبْتُ عَمَّا فِي نَفْسِي ، إذا أَبَنْتَهُ وأَظْهَرْتَهُ .
و أما معناه في الاصطلاح فهو ما ذكره المؤلف بقوله : " تَغْيِيرُ أَوَاخِرِ الكَلِمِ_ إلخ "
والمقصود من " تَغْيِير أَوَاخِرِ الْكَلِمِ " تَغْيِير ُأَحْوَالِ أَوَاخِرِ الكلم ، ولا يُعْقَل أن يُرَادَ تغييرُ نفس الأَوَاخِرِ، فإنَّ آخِرِ الكلمَة نَفْسَهُ لا يتغير ، وتغيير أحوال أواخِرِ الكلمة عبارة عن تحوُّلها من الرفع إلي النصب أو الجر : حقيقة ، أو حُكماً ، ويكون هذا التَّحَوُّل بسبب تغيير العوامل : من عامل يقتضي الرفع علي الفاعلية أو نحوها ، إلي أخرَ يقتضي النصبَ علي المفعولية أو نحوها ، وهلم جرا .

مثلاً إذا قلت: " حَضَرَ مُحَمَّدٌ " فمحمد : مرفوع ؛ لأنه معمول لعامل يقتضي الرفع علي الفاعلية ، وهذا ا لعامل هو " حضر " ، فإن قلت : " رأيت محمداً " تغير حال آخر " محمد " إلي النصب ؛ لتغير العامل بعامل آخر يقتضي النصبَ وهو " رأيت " ، فإذا قلت " حظيتُ بمحمدٍ " تغير حالُ آخره إلي الجر ؛ لتغير العامل بعامل آخر يقتضي الجر وهو الباء .
وإذا تأَمَّلْتَ في هذه الأمثلة ظهر لك أن آخِرَ الكلمة ـ وهو الدال من محمد لم يتغير ، وأن الذي تغير هو أحوالُ آخرها : فإنك تراه مرفوعاً في المثال الأوَّل ، ومنصوباً في المثال الثاني ، ومجروراً في المثال الثالث . وهذا التغير من حالة الرفع إلي حالة النصب إلي حالة الجرِّ هو الإعراب عند المؤلف ومن ذهب مذهبه ، وهذه الحركات

الثلاث ـ التي هي الرفع ، والنصب ، الجر ـ هي علامة وأَمَارَةُ علي الإعراب .
ومثلُ الاسم في ذلك الفعلُ المضارعُ ، فلو قلت : " يُسَافِرُ إبراهيمُ " فيسافر: فعل مضارع مرفوع ؛ لتجرده من عامل يقتضي نصبه أو عامل يقتضي جزمه ، فإذا قلت : " لَنْ يُسَافِرَ إبراهيمُ " تغير حال " يسافر " من الرفع إلي النصب ، لتغير العامل بعامل آخر يقتضي نصبه ، وهو " لَنْ " ، فإذا قلت : " لَمْ يُسَافِرْ إبراهيمُ " تَغَيَّرَ حالُ " يسافر " من الرفع أو النصب إلي الجزم ، لتغير العامل بعامل آخر يقتضي جزمه ، وهو "لم" .
واعلم أن هذا التغير ينقسِمُ إلي قسمين : لَفْظِيٌّ ، وتقديري .
فأما اللفظي فهو : مالا يمنع من النطق به مانع كما رأيت في حركات الدال من " محمد " وحركات الراء من " يسافر " .

وأما التقديري : فهو ما يمنع من التلفظ به مانع من تَعَذُّر ، أو استِثقال ، أو مناسَبَة ؛ تقول : " يَدْعُو الفتَي والْقَاضِي وغلاَمِي " فيدعو : مرفوع لتجرده من الناصب والجازم ، والفتي : مرفوع لكونه فاعلاً ، والقاضي وغلامي : مرفوعان لأنهما معطوفان علي الفاعل المرفوع ، ولكن الضمة لا تظهر في أواخر هذه الكلمات ، لتعذرها في " الفتي " وثقلها في " يَدْعُو" وفي "الْقَاضِي " ولأجل مناسبة ياء المتكلم في " غُلاَمِي " ؛ فتكون الضمة مقدّرة علي آخر الكلمة منع من ظهورها التعذر ، أو الثقل ، أو اشتغال المحل بحركة المناسبة .
وتقول : " لَنْ يَرْضَي الْفَتي وَ الْقَاضِي وَ غُلاَمِي " وتقول : " إنَّ الْفَتَي وَ غُلاَمِي لَفَائِزَانِ " وتقول : " مَرَرْتُ بِالْفَتَي و غُلاَمِي و الْقَاضِيِ " .
فما كانَ آخره ألفاً لازمة تُقَدَّر عليه جميعُ الحركات للتعذر ، ويسمي الاسمُ المنتهي بالألف مقصوراً ، مثل الفتي ،و العَصا ، والحجَي ، والرَّحَي ، والرِّضَا .
وما كان آخره ياء لازمَة تُقَدَّر عليه الضمة والكسرة للثقل ، ويسمي الاسمُ المنتهي بالياءِ منقوصاً ، وتظهر عليه الفتحة لخفتها ، نحو : القَاضِي ، والدَّاعِي ، والْغَازِي ، والسَّاعِي ، الآتي ، و الرّاَمِي .
ما كان مضافاً إلي ياء المتكلم تُقَدَّر عليه الحركاتُ كلُّها للمناسبةِ ، نحو : غلامِي ، وكِتابي ، وصَديقِي ، وأبِي ، وأُستاذي .
البناء
ويقابل الإعرابَ البناء ، و يتضح كل واحدٍ منهما تمامَ الاتّضَاح بسبب بيان الآخرَ . وقد ترك المؤلفُ بيان البناء ، ونحن نبينه لك علي الطريقة التي بيَّنا بها الإعراب ، فنقول :
للبناء معنيان : أحدهما لغويّ ، والآخر اصطلاحيّ :
فأما معناه في اللغة فهو عبارة عن وَضْع شيءٍ علي شيءٍ علي جهَة يُرَادُ بها الثبوتُ و اللزومُ .

وأما معناه في الاصطلاح فهو لُزُومُ آخر الكلمة حالةً واحدةً لغير عامل و لا اعتلال ، وذلك كلزوم " كَمْ " و " مِنْ " السكون ، و كلزوم " هؤلاءِ "و " حَذَامِ " الكَسْرَ ، وكلزوم "مُنْذُ " و" حَيْثُ " الضمَّ ، وكلزوم "أيْنَ" و " كَيْفَ " الفتحَ .

ومن هذا الإيضاح تعلم أن ألقابِ البناءِ أربعة : السكون ، والكسر ، والضم ، والفتح .
وبعد بيان كل هذه الأشياء لا تَعْسُرُ عليك معرفة المعرب والمبني ، فإن المعرب : ما تَغَيَّرَ حالُ آخِرِهِ لفظاً أو تقديراً بسبب العوامل ، والمبني : ما لزم آخرُهُ حالَةً واحدةً لغير عامل و اعتلال .

تمرين

بيّن المعرب بأنواعه ، والمبني ، من الكلمات الواقعة في العبارات الآتية : قال أعرابيٌّ : الله يُخْلِفُ مَا أَتْلَفَ الناسُ ، والدَّهْرُ يُتْلِفُ ما جَمَعُوا ، وكم مِنْ مَيْتَةٍ عِلَّتُها طَلَبُ الحياةِ ، وحياةٍ سَبَبُهَا التَّعَرُّضُ لِلْمَوْتِ .

سأل عُمَرُ بن الخَطّابِ عَمْرَو بنَ مَعْدِ يَكَرِبَ عَنِ الْحَرْبِ ، فقال لهُ : هي مُرَّةُ المَذَاقِ ، إذا قَلَصَتْ عن سَاقٍ ، مَنْ صَبَرَ فِيها عُرِفَ ، ومَنْ ضَعُفَ عنها تَلِفَ.....

<والضُّحى واللَيْلِ إِذَا سجي ، ما وَدَّعكَ ربُّكَ وما قَلى ، للآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ منَ الأُولي >

إنا لَنُعلاَ حَدَّثَنِي وَ هْيَ صادقةٌ فيما تُحَدِّثُ أنَّ العِزَّ في النُّقَلِ

إذا نامَ غِرٌّ في دُجى الليل فاسْهَرِ وقم لِلْمَعَالِي والعَوَالي وشَمِّرِ

إذا أنت لم تُقْصِرْ عن الْجَهْلِ والخَنا أصَبْتَ حَليماً أو أصابك جاهلُ

الصَّبْر علي حُقوق المُروءَةِ أشدُّ مِنَ الصَّبْر علي ألم الحاجةِ، و ذِلةُ الفَقْرِ مانِعةٌ من عزّ الصبر ، كما أن عزّ الغني مانِعٌ مِنْ كرم الإنصافِ .

أسئلة

ما هو الإعراب ؟ ما هو البناء ؟ ما هو المعرب ؟ ما هو المبني ؟ ما معني تغير أواخر الكلم؟ إلي كم قسم ينقسم التغير ؟ ما هو التغير اللفظي ؟ ما هو التغير التقديري ؟ ما أسباب التغير التقديري ؟ اذكر سببين مما يمنع النطق بالحركة .

إيتِ بثلاثة أمثلة لكلام مفيد ، بحيث يكون في كل مثالٍ اسمٌ معرب بحركة مقدرة منع من ظهورها التعذر.

إيت بمثالين لكلام مفيد في كل واحد منهما اسم معرب بحركة مقدرة منع من ظهورها الثقل .

إيت بثلاثة أمثلة لكلام مفيد في كل مثال منها اسم مَبْنِيٌّ

إيت بثلاثة أمثلة لكلام مفيد يكون في كل مثال منها اسم معرب بحركة مقدرة منع من ظهورها المناسبة .

أنواع الإعراب

قال : وأقسامه أربعة : رَفْعٌ ، وَ نَصْبٌ ، وَ خَفْضٌ، وَ جَزْمٌ ، فللأسمَاءِ مِنْ ذَلِكَ الرَّفعُ ، و النَّصْبُ ، و الخَفْضُ ،ولا جَزمَ فيها ، وللأفعال مِنْ ذَلِكَ الرَّفْعُ ، والنَّصبُ ، و الجَزْمُ ، ولاَ خَفْضَ فيها .

وأقول : أنواع الإعراب التي تقع في الاسم و الفعل جميعاً أربعة : الأوَّل : الرفع ، و الثاني : النصب ، والثالث : الخفض ، والرابع : الجزم ، ولكل واحد من هذه الأنواع الأربعة معني في اللغة، ومعني في اصطلاح النحاة.

أما الرفع فهو في اللغة : العُلُوُّ والارتفاعُ ، وهو في الاصطلاح : تغير مخصوصٌ علامَتُهُ الضمة وما ناب عنها ، وستعرف قريباً ما ينوب عن الضمة في الفصل الآتي إن شاء الله ، ويقع الرفع في كل من الاسم والفعل ، نحو : " يَقُومُ عَليٌّ " و " يَصْدَحُ

البُلْبُلُ" .
وأما النصبُ فهو اللغة : الاسْتِواءُ والاسْتِقَامَة ، وهو في الاصطلاح : تغير مخصوص علامته الفَتْحَة وما ناب عنها ، ويقع النَّصْبُ في كل من الاسم والفعل أيضاً ، نحو : " لَنْ أُحِبَّ الكَسَلَ " .

وأما الخفض فهو في اللغة : التَسَفُّلُ ، و هو في الاصطلاح : تغيُّر مخصوصٌ علامتُهُ الكَسْرَة وما نابَ عنها ، ولا يكون الخفض إلا في الاسم ، نحو : " تَأَلَّمْتُ مِنَ الكَسُولِ " و أما الجزم فهو في اللغة : القَطْعُ ، وفي الاصطلاح يغيرٌ مخصُوصٌ علامتُهُ السُّكونُ وما نابَ عنه ، ولا يكون الجَزْمُ إلا في الفعل المضارع ، نحو " لَمْ يَفُزْ مُتَكَاسِلٌ " .
فقد تبين لك أن أنواع الإعراب علي ثلاثة أقسام : قسم مشترك بين الأسماء والأفعال ، وهو الرفع والنصب ، وقسم مختصٌّ بالأسماء ، وهو الخفض ، وقسم مختص بالأفعال ، وهو الجزْم .
أسئلة
ما أنواع الأعراب ؟ ما هو الرفع لغة واصطلاحاً ؟ ما هو لنصب لغة واصطلاحاً ؟ ما هو الخفض لغة واصطلاحاً ؟ ما هو الجزم لغة واصطلاحاً ؟ ما أنواع الإعراب التي يشترك فيها الاسم والفعل ؟ ما الذي يختص به الاسم من علامات الإعراب ؟ ما الذي يختص به الفعل من علامات الإعراب ؟ مَثِّلْ بأربعة أمثلة لكُلِّ من الاِسم المرفوع ، والفعل المنصوب ، والاسم المخفوض ، والفعل المجزوم .
علامات الإعراب
قال " (باب معرفة علامات الإعراب) للرفْعِ في أَرْبَعُ عَلاَمَاتٍ :الضَّمَّةُ ، والوَاوُ ، وَالألِفُ ، وَالنُّونُ .
وأقول : تستطيع أن تَعْرِفَ أن الكلمة مرفوعة بوجود علامة في آخرها من أربع علامات : واحدة منها أَصلية ، وهي الضمة ، وَثَلاَثٌ فُروعٌ عنها ، وهي : الواو ، والألف ، والنون .
مواضع الضمة
قال : فَأَمَّا الضَّمَّةُ فَتَكُون عَلاَمَةً للرَّفْعِ في أَرْبَعَةِ مَوَاضِيعَ : الاِسمِ المُفْرَدِ ، وجَمْعِ التَّكْسِيرِ ، وَ جَمْعِ الْمُؤَنثِ السَّالِمِ ، وَالْفِعْل الْمُضَارِعِ الذي لَمْ يَتَّصَلْ بآخره شَيْءٌ .

وأقول تكون الضمة علامَةً علي رَفْعِ الكلمة في أربع مواضع : الموضع الأول : الاسم المفرد ، والموضع الثاني : جمع التكثير ، والموضع الثالث : جمع المؤنث السالم ، والموضع الرابع : الفعل المضارع الذي لم يَتَّصِلْ به ألف اثنين ، ولا واو جماعة ، ولا ياء مخاطبة ، ولا نون توكيد خفيفةٌ أو ثقيلةٌ ،ولا نُونِ نِسْوَة .
أما الاِسم المفرد فالمراد به ههنا : ما ليس مُثَنَّي ولا مجموعاً ولا ملحقاً بهما ولا من الأسماء الخمسة : سواءٌ أكان المراد به مذكراً مثل : محمد ، وعلي ، وحمزة ، أم كان المراد به مؤنثاً مثل : فاطمة ، وعائشة ، وزينب ، وسواءٌ أكانت الضمة ظاهرة كما في نحو "حَضَرَ مُحَمَّدٌ " و "سَافَرَتْ فَاطِمَةُ " ، أم كانت مُقَدَّرَةً نحو " حَضَرَ الْفَتَي و الْقَاضِي وَأَخِي " ونحو " تَزَوَّجَتْ لَيْلَي و نُعْمي " فإن " محمد " وكذا " فاطمة " مرفوعان ، و علامة رفعهما الضمة الظاهرة ، و "الفتي" ومثله "ليلي " و "نعمي"

مرفوعات ، وعلامَةُ رَفعهِنَّ ضمة مُقَدَّرَةٌ علي الألف منع من ظهورها التعذر، و " الْقَاضِي" مرفوع ، وعلامة رفعه ضمة مقدرة علي الياء منع من ظهورها الثقل ، و"أَخِي " مرفوع ، وعلامة رفعه ضمة مقدرة علي ما قبل ياءِ المتكلم منع من ظهورها حركةُ المنَاسَبَةِ .

أما جمع التكسير فالمراد به : مت دَلَّ علي أكثر من اثنين أو اثنتين مع تَغَيُّر في صيغة مفردهِ .

وأنواع التغير الموجودة في جموع التكثير ستة :

1- تَغَيُّرٌ بالشكل لَيْسَ غَيْرُ ، نحو : أَسَدٌ وأُسْدٌ ، وَنَمِرٌ ونمُرٌ ؛ فإن حروف المفرد والجمع في هذين المثالين مُتَّحِدَة ، والاِخْتلاَف بين المفرد والجمع إنما هو في شكلها.

2- تَغَيُّرٌ بالنقص لَيْسَ غَيْرُ ، نحو : تُهَمَة وتُهَمٌ ، وتُخَمَة و تُخَمٌ ، فأنت تجد الجمع قد نقص حرفاً في هذين المثالين ـ وهو التاء ـ وباقي الحروف علي حالها في المفرد.

3- تغير بالزيادة ليس غير ، نحو : صِنْوٌ و صِنْوَان ، في مثل قوله تعالي : < صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ >

4- تغير في الشكل مع النقص ، نحو : سَرِير و سُرُر ، وكتَاب و كُتُب ،وأحْمَر و حُمْر، و أبْيَض وبيض .

5- تغير في الشكل مع الزيادة ، نحو : سَبَب وَأسْبَاب ، وَبَطل وأبطال ، وَهِنْد وَهُنُود ، وَسَبُع وَسِبَاع ، وَذِئْب وَذِئَاب ، وشُجَاع و شُجْعَان .

6- تغير في الشكل مع الزيادة والنقص جميعاً ، نحو : كَرِيم و كُرَمَاء ، وَرَغِيف وَرُغْفَان ، و كاتِب وَ كُتَّاب ، وَأمِير و أُمَرَاء .

وهذه الأنواع كلها تكون مرفوعة بالضمة ، سواءٌ أكان المراد من لفظ الجمع مذكراً ، نحو : رِجَال ، وكُتاب ، أم كان المراد منه مؤنثاً ، هُنُود ، وَزَيَانِب ، وسواءٌ أكانت الضمة ظَاهرة كما في هذه الأمثلة ، أم كانت مقدرة كما في نحو : " سكَارَى ، وَجَرْحَي " ، ونحو : " عَذَارَى ، وَحَبَالى " تقول : " قامَ الرِّجالُ و الزَّيَانِبُ " فتجدهما مرفوعين بالضمة الظاهرة ، وتقول : " حَضَرَ الْجَرْحَى و العَذَارَى " فيكون كل من " الْجَرْحَى " و " العَذَارى " مرفوعاً بضمة مقدرة علي الألف منع من ظهورها التعذر .

وأما جمع المؤنث السالم فهو : ما دلَّ عَلَي أكثر من اثنتين بزيادة ألفٍ وَ تاءٍ في آخره ، نحو : " زَيْنَبَات ، فاطمات ، وحَمَّامات " تقول جَاءَ الزَّيْنَبَاتُ ، و سافر الفاطمات " فالزينبات والفاطمات مرفوعان ، وعلامة رفعهما الضمة الظاهرة ، ولا تكون الضمة مقدرة في جمع المؤنث السالم ، إلا عند إضافته لياء المتكلم نحو :

" هَذِهِ شَجَرَاتِي وَبَقَرَاتِي " .

فإن كانت الألف غيرَ زائدةٍ : بأن كانت موجودة في المفرد نحو " القاضي و القُضَاة ، والداعي و الدُّعَاةُ " لم يكن جمع مؤنث سالماً ، بل هو حينئذٍ جمعُ تكسيرٍ ، وكذلك لو كانت التاء ليست زائدة : بأن كانت موجودة في المفرد نحو " ميت وأمْوَات ، وبَيْت وأبيات ، وصوت وأصْوَات " كان من جمع التكسير ، ولم يكن من جمع المؤنث السالم .

وأما الفعل المضارع فنحو " يَضْرِبُ " و "يَكْتُبُ " فكل من هذين الفعلين مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وكذلك " يدعو ، يَرْجُو " فكل منهما مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة عَلَي الواو منع من ظهورها النثل ، وكذلك " يَقْضِى ، ويُرْضِى " فكل منهما مرفوع ، وعلامة رفعه ضمة مقدرة علي الياء منع من ظهورها الثقل ، وكذلك " يَرْضَى ، وَيَقْوَى " فكل منهما مرفوع ، وعلامة رفعه مقدرة عَلَي الألف منع من ظهورها التعذر .
و قولنا " الذي لم يتصل به ألفُ اثنين أو واو جماعة أو ياءُ مخاطبة "
وقولنا : " الذي لم يتصل به ألفُ اثنين أو واو جماعة أو ياءُ مخاطبة "
يُخْرِجُ ما اتصل به واحد من هذه الأشياء الثلاثة ؛ فما اتصل به ألف الاثنين نحو " يَكْتُبَانِ ، ويَنْصُرَان " وما اتصل به واو الجماعة نحو : " يَكْتُبونَ ، ويَنْصُرونَ " وما اتصل به ياءُ المخاطبة نحو : تَكْتُبِينَ ، وتَنْصُرِينَ " ولا يرفع حينئذ بالضمة ، بل يرفع بثبوت النون ، والألفُ أو الواو أو الياء فاعل ، وسيأتي إيضاح ذلك .
و قولنا " ولا نون توكيد خفيفة أو ثقيلة " يُخْرِجُ الفِعْلَ المضارعَ الذي اتصلت به إحدى النونين ، نحو قوله تعالي : < لَيَسْجَنَنَّ وَلَيُكُونَنَّ مِن الصَّاغِرِينَ >

والفعل حينئذٍ مبني علي الفتح .
وقولنا " ولا نون نسوة " يُخْرِجُ الفعلَ المضارعَ الذي اتصلت به نون النسوة ، نحو قوله تعالي < وَالْوَالِدَتُ يُرْضِعْنَ > والفعلُ حينئذ مبنىٌّ علي السكون .
تمرين :

1- بيّن المرفوعات بالضمة وأنواعها ، مع بيان ما تكون الضمة فيه ظاهرة وما تكون الضمة فيه مقدرة ، وسبب تقديرها ، من بين الكلمات الواردة في الجمل الآتية :
قَالَتْ أَعْرَبِيّةٌ لِرَجُلٍ : مَالَكَ تُعْطِي وَلاَ تَعِدُ ؟ قالَ : مَالَك وَالْوَعْدَ ؟ قَالَت : يَنْفَسِحُ بِهِ الْبَصَرُ ، وَيَنْتَشِرُ فِيهِ الأَمَلَ ، وَتَطِيبُ بِذِكْرِهِ النُّفُوسُ ، وَيُرْخِي به الْعَيْشُ ، وَتُكْتَسَبُ بِهِ الْمَوَدَّاتُ ، ويُرْبَحُ بِهِ الْمَدْحُ والْوَفاءُ ... الْخَلْقُ عِيَالُ الله ، فَأَحَبُّهُمْ لله أَنْفَعَهُم لِعِيَالِهِ .. أَوْلى النَّاس بالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَي العُقُوبةِ .. النِّساءُ حَبَائِلُ الشّيْطان.. عِنْدَ الشدَائِد تُعْرَفُ الإِخْوانُ .. تهُونُ البَلاَيَا بالصَّبْر .. الْخَطَايا تُظْلِمُ الْقَلْبَ .. القِرَى إِكْرَامُ الضَّيْفِ .. الدَّاعِي إلي الْخَيْر كَفَاعِلِه .. الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَة .
أسئلة
في كم موضع توضع علامة للرفع ؟ ما المراد بالاسم المفرد هنا ؟ مَثِّل للاسم المفرد بأربعة أمثلة الأول بحيث يكون مذكراً والضمة ظاهرة علي آخره ، والثاني مذكراً والضمة مقدرة ، والثالث مؤنثاً والضمة ظاهرة ، والرابع مؤنثاً والضمة مقدرة . ما هو جمع التكسير ؟ عَلَي كم نوع يكون التغير في جمع التكسير مع التمثيل لكل نوع بمثالين ؟ مثل لجمع التكسير الدال عَلَي مذكرينَ و الضمة المقدرة ، ولجمع التكسير الدال علي مؤنثات والضمة الظاهرة ، ما هو جمع المؤنث السالم ؟ هل تكون الضمة مقدرة في جمع المؤنث السالم ؟
إذا كانت الألف غير زائدة في الجمع الذي آخره ألف وتاء فمن أي نوع يكون مع التمثيل ؟ وكيف نكون إعرابه ؟ متي يرفع الفعل المضارع بالضمة ؟ مثل بثلاثة أمثلة

مختلفة للفعل المضارع المرفوع بضمة مقدرة
نيابة الواو عن الضمة

قال : وأمَّا الْوَاوُ فَتَكونُ عَلاَمَةً لِلرَّفْعِ في مَوْضعَيْن : في جَمْعِ المذكَّر السَّالم ، وفي الأَسْمَاءِ الْخَمْسَةِ ، وَهِيَ : أَبُوكَ ، وأَخوكَ ، وحَمُوكَ ، وفُوكَ ، وذو مَال .
أقول : تكون الواو علامة علي رَفْع الكلمة في موضعين ، الأول : جَمْعُ المذكر السالم ، والموضع الثاني : الأسماء الخمسة .
أما جمع المذكر السالم ، فهو : اسمٌ دَلَّ عَلَي أكثر من اثنين ، بزيادة في آخره ، صالح للتَّجْرِيد عن الزيادة ، وعَطَفِ مثله عليه ، نحو :<فَرَحَ المخَلَّفون > ،

< لَكِنِ الرَّاسِخُونَ في الْعِلْمِ مِنْهُمْ والْمُؤْمِنُونَ > ،

< ولَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ > ،

< إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُون > ،

< وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِم > .

فكل من " المخلفون و " الراسخون " و " المؤمنون " و " المجرمون " و " صابرون " و "آخرون " جمعُ مذكر سالمٌ ، دالٌ عَلَي أكثر من اثنين ، وفيه زيادة في آخره ـ وهي الواو والنون ـ وهو صالح للتجريد من هذه الزيادة ، ألا تري أنك تقول : مُخَلَّفٌ ، ورَاسِخٌ ، ومُؤْمِنٌ ، ومُجْرِمٌ ، وصَابِرٌ ، وآخَرٌ ، وكل لفظ من ألفاظ الجموع الواقعة في هذه الآيات مرفوعٌ ، وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة ، وهذه النون التي بعد الواو عِوَضٌ عن التنوين في قولك : " مُخَلَّفٌ " وأخواته ، وهو الاسم المفرد الأسماء الخمسة

وأما الأسماء الخمسة فهي هذه الألفاظ المحصورة التي عَدَّها المؤلف ـ وهي : أبُوكَ ، وأخوكَ ، وحَمُوكَ ، وفُوكَ ، وذو مَالٍ ـ وهي تُرْفَعُ بالواو نيابة عن الضمة ، تقول: " حَضَرَ أبُوكَ ، وأخُوكَ ، وَحَمُوكَ ، ونَطْق فُوكَ ، وذُو مَالٍ " ، وكذا تقول : " هذا أبُوكَ " وتقول " أبُوكَ رَجُلٌ صَالِحٌ وقال الله تعالي { وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ }، { مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ } ، { وإنهُ لَذُو عِلْم } ، { إني أنا أخُوكَ } فكلٌ اسم منها في هذه الأمثلة مرفوعٌ ، وعلامة رفعه الواوُ نيابةً عن الضمة ، وما بعدها من الضمير أو لفظ " مال " أو لفظ "علم " مضافٌ إليه . واعلم أن هذه الأسماء الخمسة لا تُعْرَبُ هَذا الإعراب إلا بشروط ، وهذه الشروط منها ما يشترط في كلها ، ومنها ما يشترط في بعضها : أما الشروط التي تشترط في جميعها فأربعة شروط : الأول : أن تكون مُفْرَدةً ، والثاني : أن تكون مُكبَرةً ، والثالث أن تكون مضافة ، والرابع : أن تكون إضافتها لغير ياء المتكلم .

فخرج باشتراط الأفراد ما لو كانت مُثَنّاةً أو مجموعة جمع مذكر أو جمع تكسير؛ فإنها لو كانت جمع تكسير أُعربت بالحركات الظاهرة ، تقول : " الآباءُ يُرَبُّونَ أَبْنَاءَهُمْ " وتقول : " إخْوانُكَ يَدُكَ التي تبْطِشُ بِهَا " ، وقال الله تعالى :{ آباؤكم وأبْنَاؤُكم } ، { إنما الْمُؤمِنُونَ إخْوَةٌ } ، { فأصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إخْوَاناً } ، ولو كانت مُثَنَّاةً أُعربت إعرابَ المثني بالألف رفعاً وبالياء نصباً و جرًّا ، وسيأتي بيانه قريباً ، تقول : " أَبَوَاكَ رَبَّيَاكَ " وتقول : " تَأَدَّبْ فِي حَضْرَةِ أَبَوَيكَ " وقال الله تعالي : { وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَي العَرْشِ } ، { فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ } ، ولو كانت مجموعة جمع مذكر سالماً رُفعت بالواو علي ما تقدم ، ونصبت وجرت بالياءِ ، وتقول : " هؤلاَء أبُونَ وأخُونَ " ، وتقول : " رَأيتُ أَبِينَ وَأَخِينَ " ولم يجمع بالواو والنون غيرُ لفظ الأب والأخ ، وكان القياسُ يقتضي ألا يُجمع شيءٌ منها هذا الجمعَ .
وخرج باشتراط " أن تكون مكبرة " ما لو كانت مُصَغَّرَةٌ ، فإنها حينئذ تعرب بالحركات الظاهرة ، تقول : " هذا أُبَيٌّ وأُخَيٌّ " ؛ وتقول : " مَرَرْتُ بِأُبَيٍّ وأُخَيٍّ " .
وخرج باشتراط "أن تكون مُضَافةً " ما لو كانت منقطعة عن الإضافة ؛ فإنها حينئذٍ تُعرب بالحركات الظاهرة أيضاً ، تقول : " هذا أبٌ " وتقول : " رأيْتُ أباً " وتقول : " مَرَرْتُ بأب " وكذلك الباقي ، وقال الله تعالي : { ولَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ } ، { إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ } ، { قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ } ، { إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا } .

وخرج باشتراط " أن تكون إضافتها لغير ياءِ المتكلم " ما لو أضيفت إلي هذه الياء ؛ فإنها حينئذٍ تعرب بحركات مقدرة علي ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغالُ المحلِّ بحركة المناسبة؛ تقول : " حَضَرَ أبِي وأخِي " ، وتقول : " احْتَرَمْتُ أبِي و أخِي الأكْبَرَ " وتقول : " أنَا لا أتكلَّمُ فِي حَضْرَةِ أبِي وأخِي الأكْبَرِ " وقال الله تعالي : { إِنَّ هذَا أخِي } ، { أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي } ، { فَأَلْقُوهُ علي وَجْهِ أَبِي } .
و أمّا الشروط التي تختص ببعضها دون بعض؛ فمنها أن كلمة " فُوكَ " لا تُعْرَبُ هذا الإعرابُ إلاّ بشرط أن تخلو من الميم ، فلو اتصلت بها الميم أُعربت بالحركات الظاهرة ، تقول : " هذَا فَمٌ حَسَنٌ " ، وتقول : " رأَيْتُ فَماً حَسَناً " ، وتقول :" نَظَرْتُ إلَي فَمٍ حَسَنٍ " وهذا شرط زائد في هذه الكلمة بخصوصها علي الشروط الأربعة التي سبق ذكرها .
ومنها أن كلمة " ذو " لا تعرَبُ هذا الإعرَابَ إلا بشرطين : الأول : أن تكون بمعني صاحب ، والثاني : أن يكون الذي تضاف إليه اسمَ جنس ظاهراً غَيْرَ وَصْفٍ ؛ فإن لم يكن بمعني صاحب ـ بأن كانت موصولة فهي مَبْنيَّةٌ .
ومثالُها غيرَ مَوْصُولة قولُ أبي الطيب المتنبي :
ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى في النَّعِيمِ بَعَقْلِهِ وَأَخُو الْجَهَالَةِ في الشّقَاوَةِ يَنْعَمُ
وهذان الشرطان زائدانِ في هذه الكلمة بخصوصها علي الشروط الأربعة التي سبق ذكرها .
تمرين
1- بيَّن المرفوع بالضمة الظاهرة ، أو المُقَدّرة ، والمرفوعَ بالواو ، مع بيان نوع كل واحد منها ، من بين الكلمات الواردة في الجمل الآتية :

قال الله تعالي : { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُجِهِمْ حَافِظُونَ } وقال الله تعالي : { وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفاً } .
الْفِتْنَةُ تُلْقِحُهَا النَّجْوَى و تُنتِجُهَا الشَّكْوَى .. إخْوَانُكَ هُمْ أَعْوَانُكَ إذَا اشْتَدَّ بِكَ الْكَرْبُ ، وَأُسَاتُكَ إذَا عَضّكَ الزَّمَانُ .. النَّائِبَاتُ مِحَكُّ الأصْدِقَاءِ .. أبُوكَ يَتَمَنَّى لَكَ الْخَيْرَ وَيَرْ جُو لَكَ الْفَلاَحَ .. أخُوكَ الَّذِي إذا تَشْكُو إلَيْهِ يُشْكِيكَ.. وَ إذَا تَدْعُوهُ عِنْدَ الكَرْبِ يُجيبُك .
2- ضع في الأماكن الخالية من العبارات الآتية اسماً من الأسماء الخمسة مرفوعاً بالواو :
(ا) إذَا دَعَاكَ ... فَأَجِبْهُ . (ج)... كَانَ صديقا لي .
ب) لَقَدْ كانَ مَعِي ... بالأَمْسِ . (د) هذا الكتابُ أَرْسَلَهُ لَكَ...)
3- ضع في المكان الخالي من الجمل الآتية جمع تكسيرٍ مرفوعاً بضمة ظاهرة في بعضها ، ومرفوعاً بضمة مقدرة في بعضها الآخر :
(ا) ... أَعْوَانُكَ عِنْدَ الشدَّةِ . (ج) كانَ معنَا أمْسِ... كِرَامٌ
(ب) حضرَ... فَأَكْرَمْتُهُمْ (د) ... تفْضَحُ الكَذُوبَ .
أسئلة

في كم موضع تكون الواو علامة للرفع ؟ ما هو جَمع المذكر السالم ؟ مثل لجمع المذكر السالم في حال الرفع بثلاثة أمثلة ، اذكر الأسماءُ الخمسة ، ما الذي يشترط في رفع الأسماء الخمسة بالواو نيابة عن الضمة؟ لو كانت الأسماءُ الخمسة مجموعة جمع تكسير فبماذا تعربها ؟ لو كانت الأسماء الخمسة مثناة فبماذا تعربها ؟ مثّل بمثالين لاسمين من الأسماء الخمسة مثنيين ، وبمثالين آخرين لاسمين منها مجموعين ، لو كانت الأسماءُ الخمسة مصغرة فبماذا تعربها ؟ لو كانت مضافة إلي ياء المتكلم فبماذا تعربها ؟ ما الذي يشترط في " ذو " خاصة ؟ ما الذي يشترط في " فوك " خاصة .
نيابة الألف عن الضمة
قال : وأمَّا الألفُ فَتكُونُ عَلاَمَةً لِلرَّفْعِ فِي تَثْنِيَةِ الأسْمَاءِ خَاصَّةً .
وأقول : تكون الألف علامة علي رفع الكلمة في موضع واحد ، وهو الاسم المثني ، نحو " حَضَرَ الصّدِيقَانِ " فالصديقان : مثني ، وهو مرفوع لأنه فاعل ، وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمةَ ، والنون عوضٌ عن التنوين في قولك : صَدِيقٌ ، وهو الاسم المفرد .
والمثني هو : كل اسم دَلَّ علي اثنين أو اثنتين ، بزيادة في آخره ، أغْنَتْ هذه الزيادة عن العاطف والمعطوف ، نحو " أَقْبَلَ العُمَرانِ ، والهِنْدَانِ " فالعُمران : لفظ دلَّ علي اثْنَيْنِ اسْمُ كلِّ واحدٍ منهما عُمَرُ ، بسبب وجود زيادة في آخره ، وهذه الزيادة هي الألف والنون ، وهي تُغْنِي عن الإتيان بواو العطف وتكرير الاسم بحيث تقول : " حَضَرَ عُمَرُ وَ عُمَرُ " وكذلك الهندان ؛ فهو لفظ دَالٌّ علي اثنتين كلٌّ واحدة منهما اسمها هِنْدٌ ، وسَبَبُ دلالته عَلي ذلك زيادة الألف والنون في المثال ، ووجود الألف والنون يغنيك عن الإتيان بواو العطف وتكرير الاسم بحيث تقول : حَضَرَتْ هِنْدٌ وَ هِنْدٌ "
تمرينات .

1- رُدَّ كلَّ جمع من الجموع الآتية إلي مفرَدِهِ ، ثم ثَنِّ المفردات ، ثم ضع كل مثني في كلام مفيد بحيث يكون مرفوعاً ، وها هي ذي الجموعُ :
جِمال ، أفْيَالٌ ، سُيُوفٌ ، صَهَارِيجٌ ، دُورٌ نُجُومٌ ، حَدَائِقُ ، بَسَاتِينُ ، قَرَاطِيسُ ، مَخَابِزُ ، أحْذِيَةٌ ، قُمُصٌ ،أطِبَّاءُ ، طُرُقٌ ، شُرَفَاءُ ، مَقَاعِدُ، عُلَمَاءُ ، جُدْرَانٌ ، شَبَابِيك ، أبْوَابٌ ، نَوَافِذُ ،آنِسَاتٌ ، رُكَّعٌ ، أُمُورٌ ، بِلاَدٌ ، أقْطَارٌ ، تفاحَات .
2- ضع كل واحد من المثنيات الآتية في كلام مفيد :
الْعَالِمَانِ ، الوَالِيَانِ ، الأَخوَانِ ، المجتَهدانِ ، الهَادِيَانِ ، الصَّدِيقَانِ ، الحَدِيقَتَانِ ، الفَتَاتَّانِ ، الكِتَابَانِ ، الشريفَانِ ، القُطْرَانِ ، الجِدَارَانِ ، الطِبيبَانِ ، الأمْرَانِ ، الفَارِسَانِ ، المَقْعَدَانِ ، الْعَذْرَوَانِ ، السَّيْفَانِ ، المَجِدَان
الخِطَابَانِ ، الأبَوَانِ ، البَلَدَانِ ، البُسْتَانَانِ ، الطَّرِيقَانِ ، راكِعَانِ ، دَوَلَتَانِ ،بَابَانِ ، تُفَّاحَتَانِ ، نَجْمَانِ .
3- ضع في الأماكن الخالية من العبارات الآتية ألفاظاً مثناة :
(ا) سافر... إلي مصر ليشاهدا آثارها .
ب) حَضَرَ أخي ومعه.. فأكرمتهم .)
(ج) وُلِدَ لخالد ... فسمي أحدهما محمداً وسمي الآخر عليًّا
أسئلة
في كم موضع تكون الألف علامة علي رفع الكلمة ؟ ما هو المثنى ؟ مثّل للمثني بمثالين : أحدهما مذكر ، والآخر مؤنث .
نيابة النون عن الضمة
قال : وأمَّا النُونُ فَتكُونُ عَلاَمَة للرَّفعِ في الفِعْلِ المُضَارع ، إذا اتصَلَ بِهِ ضمِير تَثْنِيةٍ ، أوْ ضَمِيرُ جَمْعٍ ، أوْ ضَمِيرُ المُؤنَّثَةِ الْمُخَاطَبَةِ .
وأقول : تكونُ النون علامة علي أن الكلمة التي هي في آخرها مرفوعة في موضع واحد ، وهو الفعل المضارع المسند إلي ألف الاثنين أو الاثنتين ، أو المسند إلي واو جماعة الذكور ، أو المسند إلي ياء المؤنثة المخاطبة.

أما المسند إلي ألِفِ الاثنين فنحو " الصَّدِيقَانِ يُسَافِرَانِ غداً " ، ونحو " أنْتُمَا تُسَافِرَانِ غَدَاً " فقولنا : " يسافران " وكذا " تسافران " فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم ، وعلامة رفعه ثُبُوتُ النون ، وألف الاثنين فاعل ، مبني علي السكون في محل رفع .
وقد رأيت أن الفعل المضارع المسنَدَ إلي ألف الاثنين قد يكون مبدوءًا بالياء للدلالة علي الْغَيْبَةَ كما في المثال الأوَّل ، وقد يكون مبدوءًا بالتاء للدلالة علي الخطاب كما في المثال الثاني .
وأما المسند إلي ألف الاثْنَتَين فنحو " الهِنْدَانِ تُسَافِرانِ غَداً " ، ونحو : "أنْتُمَا يا هِنْدَانِ تُسَافِرَانِ غَداً " فتسافران في المثالين : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، والألف فاعل ، مبني علي السكون في محل رفع .
ومنهم تعلم أن الفعل المضارع المسند إلي ألف الاثنتين لا يكون مبدوءًا إلا بالتاء للدلالة علي تأنيث الفاعل ، سواءٌ أكان غائباً كالمثال الأوَّل ، أم كان حاضراً مُخَاطَباً كالمثال الثاني .

وأما المسند إلي واو الجماعة فنحو " الرِّجَالُ الْمُخْلِصُونَ هُمْ الَّذِينَ يَقُومُونَ بواجبهم " ، ونحو " أَنْتُمْ يَا قَوْمِي تَقُومُونَ بِواجبكم " فيقومون ـ ومثله تقومون ـ فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه ثبوت النون ،و واو الجماعة فاعل ، مبني علي السكون في محل رَفْع .
ومنه تعلَّم أن الفعل المضارع المسنَدَ إلي هذه الواو قد يكون مَبْدُوءًا بالياء للدلالة علي الغيبة ، كما في المثال الأوّل ، وقد تكون مَبْدُوءًا بالتاء للدلالة علي الخطاب ، كما في المثال الثاني .
وأما المسند إلي ياء المؤنثة المخاطبة فنحو " أَنْتِ يا هِنْدُ تَعْرِفِينَ وَاجِبَكِ " فتعرفين : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه ثبوت النون ، وياءُ المؤنَثة المخاطبة فاعل ، مبني علي السكون في محل رفع .

ولا يكون الفعلُ المسند إلي هذه الياء ألاَّ مبدوءًا بالتاء ، وهي دَالة علي تأنيثِ الفاعل .
فَتَلَخَّصَ لك أن المسند إلي الألف يكون مبدوءًا بالتاء أو الياء ، والمسند إلي واو كذلك يكون مبدوءًا بالتاء أو الياء ، والمسند إلي الياء لا يكون مبدوءًا إلا بالتاء .
ومثالها : يَقُومَانِ ، وَتَقُومَان ، وَيَقُومُون ، وَتَقُومون ، وتقومِينَ ، وتُسَمَّي هذه الأمثلة " الأَفْعَالِ الْخَمْسَةَ " .
تمرينات
1ـ ضع في كلّ مكان من الأمكنة الخالية فعلاً من الأفعال الخمسة مناسباً ، ثم بيّن علي أي شيءٍ يدل حرف المضارعة الذي بدأته به :
(أ) الأولاد... في النَّهْرِ . (ه) أَنْتِ يا زَيْنَبُ... وَاجِبَكِ
(ب)الآباءُ ... علي أبنَاءهم . (و) الفَتَاتَان... الْجُنْدِيّ .
(ج) أنتما أيها الغُلاَمَان... ببطء . (ز) أَنْتُمْ أيها الرجال... أوطانكم .
(د) هؤلاَءِ الرجال... في الحقل . (ح) أنْتِ يا سُعَادُ ... بالكُرَةِ .
2ـ استعمل كل فعل من الأفعال الآتية في جملة مفيدة :
تَلْعَبَانِ، تَوَدَّينَ ، تَزْرَعُونَ ، تَحْصُدَانِ ، تُحَدِّثَانِ ، تَسِرُونَ ، يَسْبَحُون، تَخْدُمُونَ ، تُنْشِئَانِ ، تَرْضَيْنَ .
3ـ ضع مع كل كلمة من الكلمات الآتية فعلاً من الأفعال الخمسةُ منَاسباً ، واجعل مع الجميع كلاما مفيدا :
الطَّالِبانِ ، الغِلْمَانُ ، المُسْلِمون ، الرِّجَال الذين يؤدُّون واجبَهم ، أنتِ أيتها الفتاة ، انتم يا قوم ، هؤلاءِ التلاميذ ، إذا خالفتِ أوامر الله .
4ـ بيّن المرفوع بالضمة، والمرفوع بالألف ، والمرفوع بالواو ، والمرفوع بثبوت النون ، مع بيان كل واحد منها ، من بين الكلمات الواردة في العبارات الآتية :

كُتَّابُ الْمُلُوكِ عَيْبَتُهُمْ المَصْونَةُ عِنْدَهُمْ ، وَآذَانُهُمُ الْوَاعِيَةُ ، وَأَلْسِنَتُهُمُ الشَّاهِدَةُ ، الشَّجَاعَةُ غَرِيزَةٌ يَضَعُهَا الله ، لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، الشُّكْرُ شُكْرَان : بِإِظْهَارِ النِّعْمَةِ ، وَبِالتَّحَدُّثِ بِاللِّسَانِ ، وَأَوَّلُهُمَا أَبْلَغُ مِنْ ثَانيهِما ، المُتَّقُونَ هُمُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالله وَالْيَومِ الآخِر .
أسئلة
في كم موضع تكون النون علامة علي رفع الكلمة ؟ بماذا يبدأُ الفعل المضارع المسند

إلي ألف الاثنين ؟ وعلي أي شيءٍ تدل الحروف المبدوء بها ؟ بماذا يُبْدَأُ الفعل المضارع المسند للواو أو الياء ؟ مَثِّل بمثالين لكل من الفعل المضارع المسند إلي الألف وإلي الواو وإلي الياء . ما هي الأفعال الخمسة ؟

علامات النصب

قال : ولِلنَّصبِ خَمْسُ عَلاَمَاتٍ الْفَتْحَةُ ، وَالأَلِفُ ، وَالكَسْرَةُ ، وَاليَاءُ ، وَحَذْفُ النُّونِ .

وأقول : يمكنك أن تحكم علي الكلمة بأنها منصوبةٌ إذا وجدَتَ في آخرها علامة من خمس علاماتٍ : واحدة منها أصلية ، وهي الفتحة ، وأربع فروع عنها ، وهي : الألف ، والكسرة ، والياء ، وحَذْفُ النون .

الفتحة ومواضعها

قال : فَأَمَّا الفَتْحَةُ فَتَكُونُ عَلاَمَة لِلنَّصْبِ في ثَلاَثَةِ مَوَاضِعَ : فِي الاِسْمِ الْمُفْرَدِ ، وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ ، وَالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ نَاصِبٌ ، وَلَمْ يَتَّصِلْ بِآخِرِهِ شَيْءٌ .

وأقول تكون الفتحة علامةَ علي أن الكلمة منصوبة في ثلاثة مواضع ، الموضع الأوَّل : الاسم المفرد ، والموضع الثاني ، جمع التكسير ، والموضع الثالث : الفعل المضارع الذي سَبَقَهُ ناصب ، ولم يتصل بآخره ألفُ اثنين ، ولا واو جماعة ، ولا ياء مخاطبة ، ولا نون توكيد ، ولا نون نسوة .

أما الاسم المفرد فقد سبق تعريفه ، والفتحة تكون ظاهرة علي آخره في نحو" لقيتُ عَلِيَّ " ونحو " قَابَلْتُ هِنْداً " فَعلِيَّ ، وهنداً : اسمان مفردان ، وهما منصوبان لأنهما مفعولان ، وعلامة نصبهما الفتحة الظاهرة ، والأول مذكر والثاني مؤنث ، وتكونُ الفتحةُ مُقَدَّرَةً نحو : لَقِيتُ الْفَتي " ونحو " حَدَّثْتُ لَيْلَي " فالفَتي وَلَيْلَي : اسمان مفردان منصوبان ؛ لكون كلٍّ منهما واقع مفعولاً به ، وعلامة نصبهما فتحة مقدره علي الألف منع ظهورها التعذر ، والأول مذكر والثاني مؤنث .

وأما جمع التكسير فقد سبق تعريفه أيضاً ، والفتحة قد تكون ظاهرة علي آخره ، نحو " صَاحَبْتُ الرِّجَالَ " ونحو " رَعَيْتُ الْهُنُودَ " : فالرجال والهنود جَمْعَا تكسير منصوبان ، لكونهما مفعولين ، وعلامة نصبهما الفتحة الظاهرة ، والأول مذكر ، والثاني مُؤَنث ، وقد تكون الفتحة مقدرة ، نحو قوله تعالي :{ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى } ونحو قوله تعالي :{ أَنْكِحُوا الأيَامَي } فَسُكَارَى و الأيَامَى : جَمْعَا تكسير منصوبان؛ لكونهما مفعولين، وعلامة نصبهما فتحة مقدرة علي الألف منع من ظهورها التعذر .

وأما الفعل المضارع المذكور فنحو قوله تعالي { لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ } فنبرح فعل مضارع منصوب بلَنْ ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، وقد تكون الفتحة مقدرة ، نحو " يَسُرُّنِي أن تَسْعَي إلي المَجْدِ " فتسعي : فعل مضارع منصوب بأنْ ، وعلامة نصبه فتحة مقدرة علي الألف منع من ظهورها التعذر .

فإن اتصل بآخر الفعل المضارع ألف اثنين ، نحو " لَنْ يَضْرِبَا " أو واو جماعة نحو " لَنْ تَضْرِبُوا " أو ياء مُخَاطَبة ، نحو " لَنْ تَضْرِبِي " لم يكنَ نصبه بالفتحة ، فكُلٌّ من " تَضْرِبَا " و " تَضْرِبُوا " و " تَضْرِبِي " منصوب بلَنْ ، وعلامة نصبه حذف النون ، والألَف أو الواو أوَ الياء فاعل مبنيَ علي السكُون في محل رفع ، وستعرف توضيح

ذلك فيما يأتي .
وإن اتصل بآخره نون توكيد ثقيلة ، نحو " والله لَن تَذْهَبَنّ " أو خفيفة " والله لَنْ تَذْهَبَنْ " فهو مبني علي الفتح في محل نصب .
وإن اتصل بآخره نون النسوة ، نحو " لَنْ تُدرِكْنَ المَجْدَ إلاَّ بالْعَفَافِ " فهو حينئذ مبني علي السكون في محل نصب .
تمرينات
1- استعمل الكَلِمَات الآتية في جمل مفيدة بحيث تكون منصوبة :
الحقل ، الزهرة ، الطلاب ، الأكرة ، الحديقة ، النهر ، الكتاب ، البستان ، القلم ، الفرس ، الغلمان ، العَذَارَى ، العصا ، الهُدَى ، يشرب ، يَرضى ، يَرتَجي ، تسافر .
2- ضع في مكان من الأمكنة الخالية في العبارات الآتية اسْماً مُنَاسِباً منصوباً بالفتحة الظاهرة ، واضبطه بالشكل :
(أ) إنَّ ... يَعْطِفون علي أبنائهم . (ز) الْزمْ ...فإن الهذرَ عَيْبٌ .
(ب) أَطع ... لأنه يهذبك ويثقفك . (ح) احْفَظْ... عن التكلم في الناس .
(ج) احْتَرِمْ ... لأنها رَبَّتْكَ . (ط) إن الرَّجُلَ... هو الذي يؤدي واجبه.
(د) ذَاكِر ... قَبْلَ أَنْ تَحْضُرَهَا . (ى) مَنْ أَطَاعَ ... أَوْرَدَهُ المهالك .
(ه)أَدِّ ... فَإنَّكَ بهذا تَخْدُمُ وَطَنَكَ . (ك) اعْمَلْ... وَلَو في غَيْرِ أَهْلِهِ .
(و) كُنْ... فإنّ الْجُبنَ لاَ يُؤخّر الأَجل (ل) أَحْسِنْ ... يَرْضَ عَنْكَ الله .
<u>أسئلة</u>

في كم موضع تكون الفتحة علامة علي النصب ؟ مثّل للاسم المفرد المنصوب بأربعة أمثلة : أحدها للاسم المفرد المنصوب بالفتحة الظاهرة ، وثانيها للاسم المفرد المنصوب بفتحة مقدرة ، وثالثها للاسم المفرد المؤنث المنصوب بالفتحة الظاهرة ، ورابعها للاسم المفرد المؤنث المنصوب بالفتحة المقدرة. مَثِّل لجمع التكسير المنصوب بأربعة أمثلة مختلفة،متي يُنْصَبُ الفعل المضارع بالفتحة ؟ مثّل للفعل المضارع المنصوب بمثالين مختلفين . بماذا يُنْصبُ الفعل المضارع الذي اتصل به ألف اثنين ؟ إذا اتصل بآخر الفعل المضارع المسبوق بناصبٍ نُونُ توكيد فما حكمه ؟ مثّل للفعل المضارع الذي اتصل بآخره نون النسوة و سَبَقَه ناصِبٌ مع بيان حكمه .
نيابة الألف عن الفتحة
قال : وَأَمَّا الألِفُ فَتَكُونُ عَلاَمَةً لِلنَّصْبِ في الأسْمَاءِ الْخَمْسَةِ ، نَحُوَ " رَأَيْتُ أَبَاكَ وَأَخَاكَ " وَمَا أَشْبَهَ ذلِكَ .
وأقول : قد عرفْتَ فيما سبق الأسماء الخمسةَ ، و شَرْطَ إعرابها بالواو رفعاً والألف نصباً والياء جَرًّا ، والآن نخبرك بأن العلامة الدالة علي أن إحدى الكلمات منصوبةٌ وجودُ الألف في آخرها ، نحو " احْتَرِمْ أَبَاكَ " و " انْصُرْ أَخَاكَ " و"زُورِي حَمَاكِ " و "نَظِّفْ فَاكَ " و "لاَ تَحْتَرِمْ ذَا الْمَالِ لِمَالِه " فَكُل من " أباكَ ، وأخاك ، وحماك ، وفاك ، وذا الْمَال " في هذه الأمثلة ونحوها منصوبٌ ؛ لأنَّه وقع فيها مفعولاً به ، وعلامة نصبه الألف نيابة عن الفتحة ، وكل منها مضاف ، وما بعدُه من الكاف ، و " الْمَال" مضاف إليه
وليس للألفِ موضع تنوب فيه عن الفتحة سوي هذا الموضع .

أسئلة
في كم موضع تنوب الألف عن الفتحة ؟ مَثِّل للأسماء الخمسة في حال النصب بأربعة أمثلة .
نيابة الكسرة عن الفتحة
قال : وَأَمَّا الْكَسْرَةُ فَتَكُونُ عَلاَمَةً لِلنَصْبِ في جَمْعِ المُؤَنَثِ السَّالِمِ .

وأقول : قد عرفت فيما سبق جَمْعَ الْمُؤَنَّثِ السالم ، والآن نخبرك أنه يمكنك أن تستدلَّ علي نصب هذا الجمع بوجود الكَسْرَة في آخره ، وذلك نحو قولك " إِنَّ الْفَتَيَاتِ الْمُهَذَّبَاتِ يُدْرِكْنَ الْمَجْدَ " فكُلٌّ من " الفتيات " و " المهذبات " جمعُ مؤنثٍ سالمٌ ، وهما منصوبان ؛ لكون الأول اسْما لإِنّ ، ولكون الثاني نعتاً للمنصوب ، وعلامة نصبهما الكَسْرَة نيابة عن الفتحة.
وليس للكَسرة موضع تنوب فيه عن الفتحة سوي هذا الموضع .
تمرينات
1- اجمع المفردات الآتيةَ جمعَ مؤنثٍ سالماً وهي :
العاقلة ، فاطمة ، سُعْدَي ، المُدرِّسَة ، المهذَّبة ، الْحمَّام ، ذكري .
2- ضع كل واحد من جموع التأنيث الآتية في جملة مفيدة ، بشرط أن يكون في موضع نصبٍ ، واضبطه بالشكل ، وهي :
العاقلات ، الفاطمات ، سُعْدَيات ، المُدَرِّسَاتُ ، اللهَوَات ، الْحَمَّامَات ، ذِكْرَيَات .
3- الكَلِمَات الآتية مُثَنَّيَات ، فَرُدَّ كلَّ واحدة منها إلي مفردها ، ثم اجمع هذا المفرد جمع مؤنث سالماً ، واستعمل كل واحد منها في جملة مفيدة ، وهي:
الزينبان ، الْحبْلَيَان ، الكاتبتان ، الرسالتان ، الحمراوان .
نيابة الياء عن الفتحة
قال : وَأَمَّا الْيَاءُ فَتَكُونُ عَلاَمَةً لِلنَصْبِ في التَّثْنِيَةِ وَ الْجَمْعِ .
وأقول قد عرفْتَ المثني فيما مضي ، وكذلك قد عرفتَ جمع المذكر السالم و الآن نخبرك أنه يمكنك أن تعرف نصْبَ الواحد منهما بوجود الياء في آخره ، والفرق بينهما أن الياء في المثني يكُونُ ما قبلها مفتوحاً وما بعدها مَكْسُوراً ، والياء في جمع المذكر يكون ما قبلها مكْسُوراً وما بعدها مفتوحاً .

فمثال المثني " نَظَرْتُ عُصْفُورَيْنِ فوق الشجرة " ونحو " اشتري أبي كِتَابَيْنِ أحدهما لي والآخر لأخي " فكلٌ من " عصفورين " و "كتابين " منصوب لكونه مفعولاً به ، وعلامة نصبه الياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها ، لأنه مثني ، والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد .
ومثال جمع المذكر السالم " إِن الْمُتَّقِينَ لَيكْسِبُونَ رِضَا رَبِّهِمْ " ، ونحو : " نَصَحْتُ المجتهِدِينَ بالانْكِبَابِ عَلَي المُذَاكرةِ " فكُلٌّ من " المَتّقين " و " المجتهدين " منصوب ؛

لكونه مفعولاً به، وعلامة نصبه الياءُ المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها ؛ لأنه جمع مذكر سالم ، والنون عوض عن التنوين في الاسْمِ المفرد .

تمرينات

1- الكلمات الآتية مفردة فَثَنها كلها ، واجمع منها ما يصح أن يُجْمع جمعَ مذكر سالماً ، وهي :

محمد ، فاطمة ، بكر، السبع ، الكاتب ، النَّمِر ، القاضي ، المُصْطَفي .

2- استعمل كل مثني من المثنيَات الآتية في جملة مفيدة بحيث يكون منصوباً ، واضبطه بالشكل الكامل ، وهي :

المحمدانِ ، الفاطمتانِ ، البَكرَانِ ، السَّبُعَان ، الكاتِبَان ، النَّمِرَانِ ، القاضِيَانِ ، المُصْطَفَيَانِ .

استعمل كلَ واحد من الجموع الآتية في جملة مفيدة بحيث يكون منصوباً واضبطه بالشكل الكامل ، وهي :

الراشدون ، الْمفْتُونَ ، العاقلون ، الكاتبون ، المُصْطفَون .

نيابة حذف النون عن الفتحة

قال : وَأمَّا حَذْفُ النُّونِ فَيَكُون عَلاَمَةً لِلنَّصْبِ في الأفْعَالِ الْخَمْسَةِ التي رَفْعُهَا بِثَبَاتِ النُّونِ .

وأقول : قد عرفت مما سبق ما هي الأفعال الخمسة ، والآن نخبرك أنه يمكنك أن تعرف نَصْبَ كل واحد منهما إذا وجدت النون التي تكون علامةَ الرَّفْعِ مَحْذوُفَة ، ومثالها في حالة النصب قولُكَ : " يسرني أن تَحْفَظُوا درُوسَكُمْ " . ونحو : " يُؤلِمُني مِنَ الْكَسَالَى أن يُهْمِلُوا في وَاجِبَاتِهِمْ " ، فكلٌّ من " تحفظوا " و" يهملوا " فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بأنْ ، وعلامة نصبه حذف النون ،و واو الجماعة فاعل مبني علي السكون في محل رفع .

وكذلك المتصل بألف الاثْنين ، نحو " يَسُرُّني أنْ تَنَالاَ رَغَبَاتِكُمَا " والمتصل بياء المخاطبة ، نحو : " يُؤْلِمُنِي أَنْ تُفَرِّطِي في وَاجِبِكِ " ، وقد عَرَفْتَ كيف تُعْرِبُهُما .

تمرينات

1- استعمل الكلمات الآتية مرفوعة مرة ، ومنصوبة مرة أخري ، في جمل مفيدة ، واضبطها بالشكل :

الكتاب ، القرطاس ، القلَم ، الدَّوَاة ، النَّمِر ، النهر ، الفيل ، الحديقة ، الجمل ، البساتين ، المغانم ، الآداب ، يظهر ، الصداقات ، العفيفات ، الوالدات ، الإخوان ، الأساتذة ، المعلمون ، الآباءُ ، أخوك ، العَلم ، المروءة ، الصديقان ، أبوك ، الأصدقاء ، المؤمنون ، الزُّرَّاع ، المُتَّقُون ، تقومان ، يلعبان .

أسئلة

متي تكون الكسرة علامة للنصب ؟ متي تكون الياءُ علامة للنصب ؟ في كم موضع يكون حذف النون علامةً للنصب ؟ مثّل لجمع المؤنث المنصوب بمثالين وأعرب واحداً منهما ، مثّل للأفعال الخمسة المنصوبة بثلاثة أمثلة وأعرب واحداً منها ، مثّل لجمع المذكر السالم المنصوب بمثالين ، مثّل لجمع المذكر السالم المرفوع بمثالين ، مثّل للمثني المنصوب بمثالين ، مثّل للمثني المرفوع بمثالين ، مثّل للأفعال الخمسة

المرفوعة بمثالين .
علامات الخفض
قال : وَلِلْخَفْضِ ثَلاَثُ عَلاَمَاتٍ : الْكَسْرَةُ ، وَالْيَاءُ ، وَالْفَتْحَة .

وأقول يمكنك أن تعرف الكلمة مخفوضةٌ إذا وجدت فيها واحداً من ثلاثة أشياء : الأول الكسرة ، وهي الأصل في الخفض ، والثاني الياء ، والثالث
الفتحة ، وهما فَرْعَانِ عن الكسرة ؛ ولكل واحد من هذه الأشياء الثلاثة مَوَاضع يكون فيها ، سنذكر لك مواضعها تفصيلاً فيما يلي .
الكسرة ومواضعها
قال : فَأَمَّا الْكَسْرَةُ فَتَكُونُ عَلاَمَةً لِلْخَفْضِ في ثَلاَثَةِ مَوَاضِعَ : في الاسْمِ الْمُفْرَدِ الْمُنْصَرِفِ ، وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ المُنْصَرِفِ ، وَجَمْعِ المُؤَنْثِ السَّالِمِ .
وأقول: للكسرة ثلاثة مواضع تكون في كل واحِدٍ منها علامةً علي أن الاسم مخفوض.
الموضع الأول : الاسم المفرد المنصرف ، وقد عرفت معني كونه مفرداً ، ومعني كونه منصرفاً : أن الصرف يلحق آخِرَه ، والصَّرْفُ : هو التَّنْوين ، نحو " سَعَيْتُ إلي مُحَمَّدٍ " ونحو " رَضِيتُ عَنْ عَلِيٍّ " ونحو " اسْتَفَدْتُ مِنْ مُعَاشَرَةِ خَالِدٍ " ونحو " أَعْجَبَنِي خُلُقُ بَكْرٍ " فكل من " محمد " و "علي " مخفوض لدخول حرف الخفض عليه ، وعلامةً خفضه الكسرة الظاهرة ، وكل من "خالد ، وبكر" مخفوض لإضافة ما قبله إليه ، وعلامة خفضه الكسرة الظاهرة أيضاً ، ومحمد وعلي وخالد وبكر: أسماء مفردة، وهي منصرفة ، لِلُحُوقِ التنوين لها .
والموضع الثاني : جمع التكسير المنصرف ، وقد عرفت مما سَبَقَ معني جمع التكسير ، وعرفت في الموضع الأول هنا معني كونه منصرفاً ، وذلك نحو "مَرَرْتُ بِرِجَالٍ كِرَامٍ " ونحو " رَضِيتُ عَنْ أَصْحَابٍ لَنَا شُجْعَانٍ " فكل من " رجال و أصحاب " مخفوض لدخول حرف الخفض عليه ، وعلامة خفضه الكسرة الظاهرة ، وكل من " كرام ، وشُجعَان " مخفوض لأنه نعت للمخفوض ، وعلامة خفضه الكسرة الظاهرة أيضاً ، ورجال وأصحاب وكرام وشُجْعَان : جموعُ تكسير ، وهي منصرفة ؛ للحوق التنوين لها
والموضع الثالث : جمع المؤنث السالم ، وقد عرفت فيما سبق معني جمع المؤنث السالم ، وذلك نحو " نَظَرْتُ إلي فَتَيَاتٍ مُؤَدَّبَاتٍ " ، ونحو "رَضِيتُ عن مُسْلِمَاتٍ قَانِتَاتٍ " فكل من " فَتَيات ، وَمسلمات " مخفوض ؛ لدخول حرف الخفض عليه ، وعلامة خفضه الكسرة الظاهرة . وكل من "مؤدَّبات ، وقانتات " مخفوض ؛ لأنه تابع للمخفوض ، وعلامة خفضه الكسرة الظاهرة أيضاً ، وكل من : فتيات ، ومسلمات ، ومؤدبات ، وقانتات : جمع مؤنث سالم .
أسئلة
ما هي المواضع التي تكون الكسرة فيها علامة علي خفض الاسم ؟ ما معني كون الاسم مفرداً منصرفاً ؟ ما معني كونه جمع تكسير منصرفا ؟ مثّل للاسم المفرد المنصرف المجرور بأربعة أمثلة ، وكذلك لجمع التكثير المنصرف المجرور ، مثّل لجمع المؤنث السالم المجرور بمثالين .
نيابة الكسرة عن الياء
قال : وَأَمَّا الْيَاءُ فَتَكُونُ عَلاَمَةً لِلْخَفْضِ في ثَلاَثَةِ مَوَاضِعَ : في الأَسْمَاءِ الْخَمْسَةِ ، وَفي

التَّثْنِيَةِ ، وَالْجَمْعِ .
وأقول : للياء ثلاثةُ مواضعَ تكون في كل واحدٍ منها دالة علي أنَّ الاسم مخفوض .
الموضع الأول : الأسماء الخمسة ، وقد عرفتها ، وعرفت شروطَ إعرابها مما سبق ، وذلك نحو "سَلِّمْ عَلَي أَبِيكَ صَبَاحَ كلِّ يَوْمٍ " ونحو " لا تَرْفَعْ صَوْتَكَ عَلَي صَوْتِ أَخِيكَ الأَكْبرِ " ونحو " لاَ تَكُنْ مُحِبًّا لذي المال إلاَّ أن يكون مُؤَدَّباً فكل من" أبيك ، وأخيك ، وذي المال " مخفوض ؛ لدخول حرف الخفض عليه ، وعلامة خفضه الياءُ ، والكاف في الأَوَّلَيْنِ ضميرُ المخاطَب ، وهي مضافٌ إليه مبني علي الفتح في محل خفض ، وكلمة " المال " في المثال الثالث مضافٌ إليه أيضاً ، مجرور بالكسرة الظاهرة .

الموضع الثاني : المثني ، وذلك نحو " انْظُرْ إلي الْجُنْدِيَّيْنِ " ، ونحو " سَلِّمْ عَلَي الصَّدِيقَيْنِ " فكل من " الجنديين ، والصديقين " مخفوض ؛ لدخول حرف الخفض عليه ، وعلامةَ خفضه الياءُ المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها ، وكل من " الجنديين ، و الصديقين " مُثَنَّي ؛ لأنه دال علي اثنين .
الموضع الثالث : جمع المذكر السالم ، نحو " رَضِيتُ عَنِ الْبَكْرِينَ " ، ونحو " نَظَرْتُ إلي المُسْلِمِينَ الْخَاشِعِينَ " فكل من " البكرين ، والمسلمين " مخفوض ؛ لدخول حرف الخفض عليه ، وعلامة خفضه الياءُ المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها ، وكل منهما جمع مذكر سالم .
تمرين
1- ضَعْ كُلَّ فعل من الأفعال الآتية في جملتين بحيث يكون مرفوعاً في أحدهما ، ومنصوباً في الأخري :
يجري ، يبني ، ينظف ، يركب ، يَمْحُو ، يشرب ، تضيء .
2- ضع كلَّ اسم من الأسماء الآتية في ثلاث جمل ، بحيث يكون مرفوعاً في إحداها ومنصوباً في الثانية ومخفوضا في الثالثة ، واضبط ذلك بالشكل :
والدك ، إخوتك ، أسنانك ، الكتاب ، القطار ، الفاكهة ، الأم ، الأصدقاء ، التلميذان ، الرجُلاَنِ ، الجنديُّ ، الفتاة ، أخوك ، صديقك ، الجنديَّان ، الفَتَيَانِ ، التاجر ، الوَرْد ، النيل ، الاستحمام ، النشاط ، المهمِلُ ، المهذبات.
أسئلة
ما هي المواضع التي تكون الياءُ فيها علامة علي خفض الاسم ؟ ما الفَرْقُ بين المثني و جمع المذكر في حالة الخفض ؟ مثّل للمثني المخفوض بثلاثة أمثلة ؟ مثّل لجمع المذكر المخفوض بثلاثة أمثلة أيضاً . مثّل للأسماء الخمسة بثلاثة أمثلة يكون الاسم في كل واحد منها مخفوضاً .
نيابة الفتحة عن الكسرة
قال : وَأَمَّا الْفَتْحَةُ فَتَكُونُ عَلاَمَةً لِلْخفضِ في الاسم الذِي لا يَنْصَرِفُ .
وأقول : للفتحة موضع واحد تكون علامة علي خَفض الاسم ، وهو الاسم الذي لا ينصرف .

ومعني كونه لا ينصرف : أنه لا يَقْبَلُ الصَّرْفَ ، وهو التنوين ، والاسم الذي لا ينصرف هو : " الذي أشْبَهَ الفعل في وجود علتين فرعيتين : إحداهما ترجع إلي اللفظ ،

والأخرى ترجع إلي المعني ، أو وُجدَ فيه علَّة واحدة تقوم مَقَام العِلَّتَينِ " .
و العلل التي توجد في الاسم وتَدُلُّ علي الفرعية وهي راجعة إلي المعنَي اثنتان لَيْسَ غَيْرُ : الأولي العَلَمِيَّةُ ، والثانية الوَصْفية ، ولابد من وجود واحدة من هاتين العلتين في الاسم الممنوع من الصرف بسبب وجود علتين فيه .
والعلل التي توجد في الاسم وتدل علي الفرعية وتكون راجعة إلي اللفظ في ستُّ عِلَلٍ ، وهي : التأنيث بغير ألف ، و الْعُجْمَة ، والتركيب ،وزيادة الألف والنون ، وَوَزنُ الْفِعْلِ ، والعَدْلُ ، ولابد من وجود واحدة من هذه العلل مع وجود العلمية فيه ، وأما مع الوصفية فلا يوجد منها إلا واحدةٌ من ثلاث ، وهي : زيادة الألف والنون ،أ و وزن الفعل أو العدل .
فمثال الْعَلَمِية مع التأنيث بغير ألف : فاطمة ، وزينب ، وحمزة .
ومثالُ العلمية مع العجمة : إدريس ، ويعقوب ، وإبراهيم .
ومثالُ العلمية مع التركيب : مَعْدِيكَرِبُ ، وبَعْلَبَكُّ ، وقَاضِيخَانُ ، وبُزُرْجَمِهْرُ ، ورَامَهُرْمُز .
ومثال العلمية مع زيادة الألف والنون : مَرْوَانُ ، وعُثْمَانُ ، وغَطَفَانُ ، وعَفّانُ ، وسَحْبَانُ ، وسُفْيَانُ ، وعِمْرَانُ ، وَقَحْطَانُ ، وَعَدْنَانُ .
ومثال العلمية مع وزن الفعل : أحْمَد ، وَيَشْكُرُ ، وَيَزِيدُ ، وتَغْلِبُ ، وَتَدْمُرُ .
ومثالُ العلمية مع العدل : عُمَرُ ، وَزَفَرُ ، وَقُثَمُ ، وَهُبَلُ ، وَزُحَلُ ، وجُمَحُ ، وَقَزَحُ ، وَمُضَرَ .
ومثالُ الوصفية مع زيادة الألف والنون : رَيَّانُ ، وشَبْعَانُ ، ويَقْظَانُ .
ومثالُ الوصفية مع وزن الفعل : أَكْرَمُ ، وَأَفْضَلُ ، وَأَجْمَلُ . ومثالُ الوصفية مع العدل : مَثْنَي ، وَثُلاَثُ ، وَرُبَاعُ ، وَأُخَرُ .

وأما العلتان اللتان تقوم كل واحدة منهما مقام العلتين فهما : صيغة منتهي الجموع ، ألف التأنيث المقصورة أو الممدودة .
أما صيغة منتهي الجموع فضابِطُهَا : أن يكون الاِسْمُ جمعَ تكسير، وقد وقع بعد ألف تكثيره حرفان نحو : مَسَاجِدَ ، وَمَنَابِرَ ، وَأَفَاضِلَ ، وَأَمَاجِدَ ، وَأماثِلَ ، وَحَوَائِض ، وَطَوامِثَ ، أو ثلاثةُ أحْرُف وَسَطُهَا ساكنٌ ، نحو : مَفَاتِيح ، وَعَصَافير ، وقَنَاديل .
وأما ألف التأنيث المقصورة فنحو : حبْلَي ، وَقُصْوَي ، وَدُنْيَا ، وَدَعْوى .
وأما ألف التأنيث الممدودة فنحو : حَمْرَاء ، وَدَعْجَاء ، وَحسنَاء ، وَبَيْضَاء ، كحْلاَء ، نافِقَاء ، وعُلَمَاء .
فكلُّ ما ذكرناه من هذه الأسماء ، وكذا ما أشبهها ، لا يجوز تنوينُهُ ، ويُخفَضُ ، بالفتحة نيابة عن الكسرة ، نحو : " صَلَّي الله عَلَي إبْرَاهِيمَ خلِيلِه " ونحو : " رَضِيَ الله عَنْ عُمَرَ أمير المؤمنين " : فكل من إبراهيم وعمر : مخفوض ؛ لدخول حرف الخفض عليه ، وعلامة خفضهما الفتحة نيابة عن الكسرة ؛ لأن كل واحد منهما اسم لا

ينصرف ، والمانع من صرف إبراهيم العلمية والعُجْمَةُ ، والمانع من صرف عُمَرَ : العلمية و العَدْلُ .
وقِسْ علي ذلك الباقي .
ويشترط لخفض الاِسم الذي لا ينصرف بالفتحة : أن يكون خالياً من "أل" وألا يُضافَ إلي اِسْم بعده ، فإن اقترن بأل أو أُضيف خُفِضَ بالكسرة ، نحو قوله تعالي { وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي المَسَاجِدِ } ونحو : " مَرَرْتُ بحسْنَاءِ قُرَيشٍ " .
تمرين
1- بيّن الأسباب التي تُوجبُ مَنْعَ الصرف في كل كلمة من الكلمات الآتية :
زَيْنَبُ ، مُضَرُ ، يُوسُفُ ، إبراهيمُ ، أكْرَمُ مِنْ أحْمَدَ ، بَعْلَبَك ، رَيَّان ، مَغَاليق ، حَسَّان ، عَاشُورَاء ، دُنْيَا .
2- ضع كل كلمة من الكلمات الآتية في جملتين ، بحيث تكون في إحداهما مجرورة بالفتحة نيابة عن الكسرة، وفي الثانية مجرورة بالكسرة الظاهرة .

دَعْجاء ، أمَاثِل ، أجْمَلُ ، يقظان .
3- ضع في المكان الخالي من الجمل الآتية اسماً ممنوعاً من الصرف واضبطه بالشكل ، ثم بين السبب في منعه :
(أ) سَافِرْ ... مَعَ أخِيكَ . (ه) هذه الْفَتَاةُ...
(ب) ... خَيْرٌ مِنْ ... (و) ... يَظْهَرُ بَعْدَ المطر .
(ج) كانَتْ عِنْدَ ... زَائِرَةٌ مِنْ ... (ز) مَرَرْتُ بِمِسْكِينٍ .. فَتَصَدَّقْتُ عليه.
د)مَسْجِد عَمْرٍو أقْدَمُ مَا بِمِصْرَ (ح) الإِحْسَانُ إلي المسيء ...إلي النّجاةَ)
مِنْ ... (ط) ... نعطف عَلَي الْفُقَرَاء .
أسئلة
ما هي المواضع التي تكون الفتحة فيها علامةً علي خفض الاسم ؟و ما معني كون الاسم لا ينصرف ؟ما هو الاسم الذي لا ينصرف؟ ما هي العلل التي ترجع إلي المعني ؟ ما هي العلل التي ترجع إلي اللفظ ؟ كم عِلَّة من العلل اللفظية توجد مع الوصفية ؟ كم علة من العلل اللفظية توجد مع العلمية ؟ ما هما العلَّتَانِ اللتَانِ تقوم الواحدة منهما مقام علتين ؟ مَثِّلْ لاسم لا ينصرف لوجود العلمية والعدل ، والوصفية والعدل ، والعلمية ، وزيادة الألف والنون ، والوصفية و زيادة الألف والنون ، والعلمية والتأنيث ، والوصفية ووزن الفعل ، والعلمية والعجمة .
علامتا الجزم
قال : وَلِلْجَزْمِ عَلاَمَتَانِ : السُّكُونُ ، وَالْحَذْفُ .
وأقول : يمكنَك أن تحكم علي الكلمة بأنها مجزومة إذا وَجَدْتَ فيها واحداً من أمرين ؛ الأول : السكون ، وهو العلامة الأصلية للجزم ، والثاني : الحذف ، وهو العلامة الفرعية ، ولكل واحد من هاتين العلامتين مواضع سنذكرها لك فيما يلي :
موضع السكون
قال : فَأَمَّا السُّكُونُ فَيَكُونُ عَلاَمَةً لِلْجَزْمِ في الْفِعْلِ الْمُضَارِع الصحيح الآخر .
وأقول : للسكون موضع واحد يكون فيه علامةً علي أن الكلمة مجزومةٌ ، وهذا

الموضع هو الفعل المضارع الصحيح الآخر ، ومعني كونه صحيح الآخر أن آخره ليس حرفا من حروف العلة الثلاثة التي هي الألف والواو والياءُ .

ومثال الفعل المضارع الصحيح الآخر " يلْعبُ ، وَيَنْجَحُ ، وَيُسَافِرُ ، وَيَعَدُ ، وَيَسْأَلُ " فإذا قلت " لَمْ يَلْعَبْ عَلِيٌّ " و " لَمْ يَنْجَحْ بَلِيدٌ " و " لَمْ يُسَافِرْ أَخُوكَ " و "لَمْ يَعِدْ إبراهيمُ خَالِداً بشيء " و "لَمْ يَسْأَلْ بكْرٌ الأُسْتاذ " فكلٌّ من هذِه الأفعال مجزومٌ ، لسبق حرف الجزم الذي هو " لم" عليه ، وعلامة جزمه السكون ، وكل واحدٍ من هذهِ الأفعال فعلٌ مضارع صحيح الآخر .

مواضع الحزف

قال : وأمَّا الْحذفُ فيَكُونُ عَلاَمَةً للجَزمِ في الْفِعْل الْمُضَارع الْمُعْتل الآخِر ، وَفي الأَفْعَالِ الْخَمْسةِ التي رفْعُهَا بثبَاتِ النُّونِ .

وأقول : للحذف موضعان يكون في كل واحدٍ منهما دليلاً وعلامة علي جَزْمِ الكلمة .

الموضع الأول :الفعل المضارع المعتلُّ الآخِرِ ، ومعني كونه مُعْتَلَّ الآخر أنَّ آخره حرف من حروف العلة الثلاثة التي هي الألف والواو والياء ؛ فمثال الفعل المضارع الذي آخره ألف "يَسْعَى ، وَيَرْضَي ، وَيهْوَي ، وَيَنْأَى ، ويبْقي "[1] ومثال الفعل المضارع الذي آخره واو " يَدْعُو ، وَيرْجُو ، ويبْلُو ، وَيَسْمُو ، وَيَقْسُو ، وَينْبُو " ومثالُ الفعل المضارع الذي آخره ياءَ " يُعْطِي ، وَيَقْضِي ، وَيَسْتَغْشِي ، ويُحْيي ، وَيَلْوِي ، وَيَهْدِي "، فإذا قلت : " لم يسْع عليٌّ إلي المجد " فإن "يسع " مجزوم ؛ لسبق حرف الجزم عليه ، وعلامة جزمه حذفُ الألف ، والفتحةُ قبلها دليل عليها ، وهو فعل مضارع معتل الآخر ، وإذا قلت : " لَمْ يدْعُ مُحمَّدٌ إلا إلي الحق " فإن "يَدْع " فعل مضارع مجزومٌ ؛ لسبق حرف الجزم عليه ، وعلامة جزمه حذف الواو ، والضمة قبلها دليل عليها ، وإذا قلت : "لَمْ يُعْطِ مُحمَّدٌ إلا خالداً " فإن "يُعْطِ " فعلٌ مضارع مجزوم لسبق حرف الجزم عليه ، وعلامة جزمه حذف الياء والكسرة قبلها دليل عليها ، وقِسْ علي ذلك أخواتها .

الموضع الثاني : الأفعال الخمسة التي ترفع بثبوت النون ، وقد سبق بيانُها ، ومثالها " يضربان ، وتضربان ، ويضربون ، وتضربون ، وتضربين " تقول " لَمْ يَضْرِبَا ،وَلِمْ تَضْرِبَا ، وَلَمْ يَضْرِبُوا ، وَلَمْ تَضْرِبُوا ، ولِمْ تَضْرِبِي "لكل واحد من هذه الأفعال فعل مضارعٌ مجزوم ؛ لسبق حرف الجزم الذي هو " لَم " عليه ، وعلامة جزمه حذف النون ، والألف أو الواو أو الياء فاعل ، مبني علي السكون في محل رفع .

تمرينات

1- استعمل كل فعل من الأفعال الآتية في ثلاث جمل مفيدة ، بحيث يكون في كل واحدة منها مرفوعاً ، وفي الثانية منصوباً ، وفي الثالثة مجزوماً ، واضْبِطْهُ بالشكل التام في كل جملة :

يَضْرِبُ ، تَنْصُرَانِ ، تُسَافِرِينَ ، يَدْنُو ، تَرْبَحُون ، يَشْتَرِي ، يَبْقَي ، يَسْبِقَانِ.

2- ضَع في المكانَ الخالي من الجمل الآتية فعلاً مضارعاً مناسباً ،ثم بيِّن علامَة إعرابه :

(أ) الكسول ... إلي نفسه ووطنه . (ح) إذا أساءك بعض إخوانك فلا..

(ب) لَنْ... المَجْد إلا بالعمل والمثابرة. (ط) يَسُرُّني أن ... إخْوَتَكَ.

(ج) الصديق المخلص.. لفرح صديقه. (ي) إن أديت وَاجبَكَ...
(د)الفتاتان المجتهدتان...أباهُما . (ك) لم ...أبي أمس .
(ه) الطلاب المجدُّون... وطنهم . (ل) أنْتِ يا زينب... واجبك .
(و) أنتم يا أصدقائي... بزيارتكم. (م) إذا زُرْتُمُوني ...
(ز) من عَمِلَ الخِيْرَ فإنَّهُ... (ن) مَهْمَا أَخْفَيْتُمْ...
أسئلة
ما هي علامات الجزم ؟ في كم موضع يكون السكون علامةً للجزمِ ؟ في كم موضع يكون الحذفُ علامة علي الجزم ؟ ما هو الفعل الصحيح الآخر؟ مَثِّل للفعل الصحيح الآخرة بعشرة أمثلة ، ما هو الفعل المعتل الآخر ؟ مَثِّل للفعل المعتل الذي آخره ألف بخمسة أمثلة،وكذلك الفعل الذي آخره واو ، مثّل للفعل الذي آخره ياءُ بمثالَيْنِ ، ما هي الأفعال الخمسة ؟ بماذا تجزم الأفعال الخمسة ؟ مثّل للأفعال الخمسة المجزومَة بخمسة أمثلة .

[1] أنت تنطق بهذه الأفعال فتجد آخرها في النطق ألفاً ؛ وإنما تكتب الألف ياء لسبب تعرفه في رسم الحروف (الإملاء) .
المعربات
قال: (فصل) المعرباتُ قِسمان: قسم يعرب بالحركات، وقسم يعرب بالحروف .
وأقول: أراد المؤلف ـ رحمه الله ـ بهذا الفصل أن يبين على وجه الإجمال(1) حكم ما سبق تفصيله في مواضع الإعراب، والمواضع التي سبق ذكر أحكامها في الإعراب تفصيلاً ثمانية، وهي: الاسم المفرد، وجمع التكسير، وجمع المؤنث السالم، والفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره شيء، والمثنى، وجمع المذكر السالم، والأسماء الخمسة، والفعال الخمسة، وهذه الأنواع التي هي مواضع الإعراب ـ تنقسم إلى قسمين: القسم الأول يعرب بالحركات، والقسم الثاني يعرب بالحروف، وسيأتي بيان كل نوع منها تفصيلاً .
المعرب بالحركات
قال: فالذي يعرب بالحركات أربعة أشياء: الاسم المفرد، وجمع التكسير، وجمع المؤنث السالم، والفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره شيء .
وأقول: الحركات ثلاثة، وهي: الضمة والفتحة والكسرة، ويلحق بها السكون، وقد علمت أن المعربات على قسمين: قسم يعرب بالحركات، وقسم يعرب بالحروف وهذا شروع في بيان القسم الأول الذي يعرب بالحركات، وهو أربعة أشياء:
1 ـ الاسم المفرد، ومثاله " محمد " " والدرس " من قولك: " ذاكرَ محمدُ الدرسَ " فذاكر: فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، ومحمد: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والدرس: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وكلُ من " محمد " و " الدرس " اسم مفرد .

2 ـ جمع التكسير، ومثاله " التلاميذ " و " الدروس " من قولك: " حفظ التلاميذ الدروس " فحفظ: فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، التلاميذ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والدروس: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه

الفتحة الظاهرة، وكل من " التلاميذ، والدروس " جمع تكسير.
3 ـ جمعُ المؤنثِ السالمُ، ومثاله " المؤمنات "، و " الصلوات " من قولك: " خشع المؤمنات في الصلوات " فخشع: " فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب "،
المؤمنات: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة "، وفي حرف جر،
الصلوات: مجرور بفي، وعلامة جره الكسرة الظاهرة "، وكل من " المؤمنات، والصلوات " جمع مؤنث سالم .
4 ـ الفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره شيء، ومثاله " يذهب " من قولك: " يذهب محمد " فيذهب: فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، ومحمد فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .
الأصل في إعراب ما يعرب بالحركات، وما خرج عنه
قال: وكلها ترفع بالضمة، وتنصب بالفتحة، وتخفض بالكسرة وتجزم بالسكون، وخرج عن ذلك ثلاثة أشياء: جمع المؤنثِ السالم ينصب بالكسرة، والاسم الذي لا ينصرف يخفض بالفتحة، والفعل المضارع المعتل الاخر يجزم بحذف آخره .
وأقول: الأصل في الأشياء الأربعة التي تعرب بالحركات: أن ترفع بالضمة وتنصب بالفتحة، وتخفض بالكسرة، وتجزم بالسكون .
فأما الرفع بالضمة فإنها كلها قد جاءت على ما هو الأصل فيها، فرفعُ جميعها بالضمة، ومثالها: " يسافر محمد والأصدقاء والمؤمنات " فيسافر: فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وهو اسم مفرد، والأصدقاء: مرفوع لأنه معطوف على المرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وهو جمع مؤنث سالم .

وأما النصب بالفتحة فإنها كلها جاءت على ما هو الصل فيها، ما عدا جمع المؤنث السالم، فإنه ينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة، ومثالها " لن أخالف محمداً و الصدقاء والمؤمنات "
فأخالف: فعل مضارع منصوب بلن، وعلامة نصبهالفتحة الظاهرة، ومحمداً مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة أيضاً، وهو اسم مفرد كما علمت، والأصدقاء: منصوب لأنه معطوف على المنصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة أيضاً، وهو جمع تكسير كما علمت، والمؤمنات منصوب، لأنه معطوف على المنصوب أيضاً، وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة، لأنه جمع مؤنث سالم .
وأما الخفض بالكسرة فإنها كلها قد جاءت على ما هو الأصل فيها، ما عدا الفعل المضارع، فإنه لا يخفض أصلاً، وما عدا الاسم الذي لا ينصرف، فإنه يخفض بالفتحة نيابة عن الكسرة، ومثالها: " مررت بمحمد، الرجال، المؤمنات، واحمد " فمررت: فعل وفاعل، والباء حرف خفض، ومحمد: مخفوض بالباء، وعلامة خفضه الكسرة الظاهرة، وهو اسم مفرد منصرف كما عرفت، والرجال: مخفوض، لأنه معطوف على المخفوض، وعلامة خفضه الكسرة الظاهرة، وهو جمع تكسير منصرف كما عرفت أيضاً، والمؤمنات: مخفوض، لأنه معطوف على المخفوض أيضاً، وعلامة خفضه الكسرة الظاهرة وهو جمع مؤنث سالم كما عرفت أيضاً، وأحمد: مخفوض لأنه

معطوف على المخفوض أيضاً، وعلامة خفضه الفتحة نيابة عن الكسرة، لأنه اسم لا ينصرف، والمانع له من الصرف العلمية ووزن الفعل.

وأما الجزم بالسكون فأنت تعلم أن الجزم مختص بالفعل المضارع، فإن كان صحيح الآخر فإن جزمه بالسكون كما هو الأصل في الجزم، ومثاله: " لم يسافر خالد " فلم: حرف نفي وجزم وقلب، ويسافر: فعل مضارع مجزوم بلم، وعلامة جزمه السكون، وخال: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وإن كان الفعل المضارع معتل الآخر كان جزمه بحذف حرف العلة، ومثاله: " لم يسعَ بكر "، " ولم يدعُ "، " ولم يقض ما عليه " فكل من " يسع " والفتحة قبلها دليل عليها، وحذف الواو من" يدع " والضمة قبلها دليل عليها، وحذف الياء من " يقض " والكسرة قبلها دليل عليها .

المعربات بالحروف

قال: والذي يعرب بالحروف أربعة أنواع: التثنية، وجمع المذكر السالم، والأسماء الخمسة، والأفعال الخمسة، وهي: يفعلان، وتفعلان، ويفعلون، وتفعلون، وتفعلين .

وأقول: القسم الثاني من المعربات: الشياء التي تعرب بالحروف، والحروف التي تكون علامة على الإعراب أربعة، وهي: الألف والواو والياء، والنون، والذي يعرب بهذه الحروف أربعة أشياء:

1 ـ التثنية، والمراد بها المثنى، ومثاله " المصران، والمحمدان، والبكران، والرجلان

2 ـ جمع المذكر السالم، ومثاله " المسلمون، و البكرون، و المحمدون "

3 ـ الأسماء الخمسة وهي: " أبوك، وأخوك، وحموك، وفوك، وذو مال " .

4 ـ الأفعال الخمسة ومثالها: " يضربان، وتكتبان، ويفهمون، وتحفظون، وتسهرين ".

وسيأتي بيان إعراب كل واحد من هذه الشياء الأربعة تفصيلاً

إعراب المثنى

قال: فأما التثنية فترفع بالألف، وتنصب وتخفض بالياء .

وأقول: الأول من الأشياء التي تعرب بالحروف " التثنية "، وهي: المثنى كما علمت، وقد عرفت فيما سبق تعريف المثنى.

وحكمه: أن يرفع بالألف نيابة عن الضمة، وينصب ويخفض بالياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها نيابة عن الفتحة أو الكسرة، ويوصل به بعد الألف أو الياء نون تكون عوضاً عن التنوين الذي يكون في الاسم المفرد، ولا تحذف هذه النون إلا عند الإضافة.

فمثال المثنى المرفوع " حضر القاضيان، وقال رجلان " فكل من " القاضيان "، " ورجلان " مرفوع لأنه فاعل، وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمة، لأنه مثنى، النون عوض عن التنوين في الاسم المفرد .

ومثال المثنى المنصوب " أحب المؤدبين، وأكره المتكاسلين " فكل من " المؤدبين "، " والمتكاسلين " منصوب، لأنه مفعول به، وعلامة نصبه الياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها نيابة عن الفتحة، لأنه مثنى، والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد .

ومثال المثنى المخفوض " نظرت إلى الفارسين على الفرسين " فكل من الفارسين

والفرسين " مخفوض، لدخول حرف الخفض إليه، وعلامة خفضه الياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها نيابة عن الكسرة، لأنه مثنى، والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد .

إعراب جمع المذكر السالم

قال: وأما جمع المذكر السالم فيرفع بالواو، وينصب ويخفض بالياء .

وأقول: الثاني من الشياء التي تعرب بالحروف " جمع المذكر السالم " وقد عرفت فيما سبق تعريف جمع المذكر السالم .وحكمه: أن يرفع بالواو نيابة عن الضمةوينصب ويخفض بالياء المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها نيابة عن الفتحة أو الكسرة، ويوصل به بعد الواو أو الياء نون تكون عوضاً عن التنوين في الاسم المفرد، وتحذف هذه النون عند الإضافة كنون المثنى.

فمثال جمع المذكر السالم المرفوع " حضر المسلمون " و " أفلح الآمرون بالمعروف " فكل من " المسلمون " و " الآمرون " مرفوع لأنه فاعل وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمةن لأنه جمع مذكر سالم، والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد.

ومثال جمع المذكر السالم المنصوب " رأيت المسلمين "، و" احترمت الآمرين بالمعروف "، " ورضي الله عن المؤمنين " فكل من " الآمرين "، " المؤمنين " مخفوض، لدخول حرف الخفض عليه، وعلامة خفضه الياء المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها، لأنه جمع مذكر سالم، والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد.

إعراب الأسماء الخمسة

قال: وأما الأسماء الخمسة فترفع بالواو، وتنصب بالألف، وتخفض بالياء .

وأقول: الثالث من الأشياء التي تعرب بالحروف " الأسماء الخمسة "وقد سبق بيانها وبيان شروط إعرابها هذا الإعراب .

وحكمها: أن ترفع بالواو نيابة عن الضمة، وتنصب بالألف نيابة عن الفتحة وتخفض بالياء نيابة عن الكسرة.

فمثال الأسماء الخمسة المرفوعة " إذا أمرك أبوكَ فأطعه " و " حضر أبوك من سفره "

فكل من " أبوك " و " أخوك " مرفوع، لأنه فاعل، وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة، لأنه من الأسماء الخمسة، والكاف مضاف إليه، مبني على الفتح في محل خفض .

ومثال الأسماء الخمسة المنصوبة " أطع أباك، وأحبب أخاك " فكل من أباك وأخاك منصوب، لأنه مفعول به، وعلامة نصبه الألف نيابة عن الفتحة، لأنه من الأسماء الخمسة، والكاف مضاف إليه، مبني على الفتح في محل جر، كما سبق .

ومثال الأسماء الخمسة المخفوضة " استمع إلى أبيك، أشفق على أخيك " فكل من أبيك وأخيك مخفوض، لدخول حرف الخفض عليه، وعلامة خفضه الياء نيابة عن الكسرة، لأنه من الأسماء الخمسة، والكاف مضاف إليه كما سبق .

إعراب الأفعال الخمسة

قال: وأما الأفعال الخمسة فترفع بالنون، وتنصب وتجزم بحذفها .

وأقول: الرابع من الأشياء التي تعرب بالحروف " الأفعال الخمسة " وقد عرفت فيما

سبق حقيقة الأفعال الخمسة.
وحكمها: أنها ترفع بثبوت النون نيابة عن الضمة، وتنصب وتجزم بحذف هذه النون نيابة عن الفتحة أو السكون.

فمثال الأفعال الخمسة المرفوعة " تكتبان " و " تفهمان " فكل منها فعل مضارع مرفوع، لتجرده من الناصب والجازم، وعلامة رفعه ثبوت النون، والألف ضمير الأثنين فاعل، مبني على السكون في محل رفع .
ومثال الأفعال الخمسة المنصوبة " لن تحزنا " و " ولن تفشلا " فكل منهما فعل مضارع منصوب بلن، وعلامة نصبه حذف النون، والألف ضمير الأثنين فاعل مبني على السكون في محل رفع .
ومثال الأفعال الخمسة المجزومة " لم تذاكرا " و " لم تفهما " فكل منهما فعل مضارع مجزوم بلم، وعلامة جزمه حذف النون، والألف ضمير الأثنين فاعل مبني على السكون في محل رفع .
تمرينات
1 ـ ضع كل كلمة من الكلمات الآتية في جملة مفيدة، بحيث تكون منصوبة وبين علامة نصبها :
الجو، الغبار، الطريق، الحبل، مشتعلة، القطن، المدرسة، الثوبان، المخلصون، المسلمات، أبي، العلى، الراضي .
2 ـ ضع كل كلمة من الكلمات الآتية في جملة مفيدة، بحيث تكون مخفوضة، وبين علامة خفضها:
أبوك، المهذبون، القائمات بواجبهن، المفترس، أحمد، مستديرة، الباب، النخلتان، الفأرتان، القاضي، الورى .
3 ـ ضع كل كلمة من الكلمات الآتية في جملة مفيدة، بحيث تكون مرفوعه، وبين علامة رفعها: أبويه، المصلحين، المرشد، الغزاة، الآباء، الأمهات، الباقي، ابني، أخيك .
4 ـ بين في العبارات تلآتية المرفوع والمنصوب والمجزوم من الأفعال، والمرفوع والمنصوب والمخفوض من الأسماء، وبين مع كل واحد علامة إعرابه:
" استشار عمر بن عبد العزيز في قوم يستعملهم، فقال له أصحابه: عليك بأهل العذر، قال: ومن هم؟ قال: الذين إن عدلوا فهو ما رجوت، وإن قصروا قال الناس: قد اجتهد عمر ".

أحضر الرشيد رجلاً ليوليه القضاء، فقال له: إني لا أحسن القضاء ولا أنا فقيه، فقال الرشيد: فيك ثلاث خلال: لك شرف والشرف يمنع صاحبه من الدناءة، ولك حلم يمنعك من العجلة، ومن لم يعجل قل خطؤه، وأنت رجل تشاور في أمرك، ومن شاور كثر صوابه، وأما الفقه فسينضم إليك من تتفقه به، فولى فما وجدوا فيه مطعناً ".
5 ـ ثن الكلمات الآتية، ثم استعمل كل مثنى في جملتين مفيدتين بحيث يكون في واحدة من الجملتين مرفوعاً، وفي الثانية مخفوضاً .
الدواة، الوالد، الحديقة، القلم، الكتاب، البلد، المعهد .

6 ـ اجمع الكلمات الآتية جمع مذكر سالماً، واستعمل كل جمع في جملتين مفيدتين بحيث يكون مرفوعاً في إحداهما ومنصوباً في الأخرى:
الصالح، المذاكر، الكسل، المتقي، الراضي، محمد .
7 ـ ضع كل فعل من الأفعال المضارعة الآتية في ثلاث جمل مفيدة، بشرط أن يكون مرفوعاً في إحداها، ومنصوباً في الثانية، ومجزوماً في الثالثة:
يلعب، يؤدي واجبه، يسأمون، تحضرين، يرجوا الثواب، يسافران .
أسئلة
إلى كم قسم تنقسم المعربات؟ ما هي المعربات التي تعرب بالحركات؟ ما هي المعربات التي تعرب بالحروف، مَثِل للإسم المفرد المنصرف في حالة الرفع والنصب والخفض، ومثل لجمع التكسير كذلك. بماذا ينصب جمع المؤنث السالم ؟ مثل لجمع المؤنث السالم في حالة النصب والخفض. بماذا يخفض الاسم الذي لا ينصرف؟ مثل للاسم الذي لا ينصرف في حالة الخفض وارفع و النصب.بماذا يجزم الفعل المضارع المعتل الآخر؟ مثل للمضارع المعتل الآخر في حالة الجزم. ما هي المعربات التي تعرب بالحروف؟ وبماذا يرفع المثنى؟ وبماذا ينصب ويخفض؟ بماذا يرفع جمع المذكر السالم؟ وبماذا ينصب ويخفض؟ ومثل لجمع المذكر السالم كذلك. بماذا تعرف الأسماء الخمسة في حالة الرفع والنصب ؟ وبماذا تخفض؟ مثل للأسماء الخمسة في حالة الرفع والنصب، ومثل للأفعال الخمسة في أحوالها الثلاثة .
الأفعال وأنواعها

قال: " باب الأفعال " الأفعال ثلاثة: ماض، ومضارع، وأمر، نحو: ضرب ويضرب وأضرب.
وأقول: ينقسم الفعل إلى ثلاثة أقسام:
القسم الأول: الماضي، وهو ما يدل على حصول شيء قبل زمن المتكلم، نحو: " ضرب ونصر، وفتح، وعلم، وحسب،وكرم " .
القسم الثاني: المضارع، وهو ما دل على حصول شيء في زمن التكلم، أو بعده، نحو " يضرب، وينصر، ويفتح، ويعلم، ويخسب، ويكرم ".
القسم الثالث: الأمر، وهو ما يطلب به حصول شيء بعد زمن التكلم، نحو: " واضرب، وانصر، وافتح، واعلم، واحسب، واكرم " .
وقد ذكرنا لك في أول الكتاب هذا التقسيم، وذكرنا لك معه علامات كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة .
أحكام الفعل
قال: فالماضي مفتوح الآخر أبداً، والأمر مجزوم أبداً، والمضارع ما كان في أوله إحدى الزوائد الأربع التي يجمعها قولك " أنيت "، وهو مرفوع أبداً، حتى يدخل عليه ناصب أو جازم .
وأقول: بعد أن بين المصنف أنواع الأفعال شرع في بيان أحكام كل نوع منها .
فحكم الفعل الماضي البناء على الفتح، وهذا الفتح إما ظاهر، وإما مقدر.
أما الفتح الظاهر ففي الصحيح الآخر الذي لم يتصل به واو الجماعة، ولا ضمير رفع متحرك وكذلك في كل ما كان أخره واواً أو ياءً، نحو: " أكرم، وقدم، وسافر "، ونحو:

" سافرت زينب، وحضرت سعاد "، ونحو: " رضي، وشقي "، ونحو: " سَرُوَ، وَبَذُوَ
وأما الفتح المقدر فهو على ثلاثة أنواع، لأنه إما أن يكون مقدراً للتعذر، وهذا في كل ما كان آخره ألفاً، نحو: " دعا، وسعى " فكل منهما فعل مضارع مبني على فتح مقدر على الألف منع من ظهوره التعذر، وإما أن يكون الفتح مقدراً للمناسبة، وذلك في كل فعل ماض اتصل به واو الجماعة، نحو: " كتبوا، وسعدوا " فكل منهما فعل ماض مبني على فتح مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة المناسبة، وواو الجماعة مع كل منهما فاعل مبني على السكون في محل رفع، وإما أن يكون الفتح مقدراً لدفع كراهة توالي أربع متحركات، وذلك في كل فعل ماض اتصل به ضمير رفع متحرك، كتاء الفاعل ونون النسوة، نحو: " كتبت، وكتبت، وكتبت، وكتبنا، وكتبن " فكل واحد من هذه الأفعال فعل ماض مبني على فتح مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بالسكون العارض لدفع كراهة توالي أربع متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة، والتاء، أو " نا " أو النون فاعل، مبني على الضم أو الفتح، أو الكسر، أو السكون في محل رفع .
وحكم فعل الأمر: البناء على ما يجزم به مضارعه .
فإن كان مضارعه صحيح الآخر، ويجزم بالسكون، كان الأمر مبنياً على السكون، وهذا السكون إما ظاهر، وإما مقدر، فالسكون الظاهر له موضعان، أحدهما: أن يكون صحيح الآخر ولم يتصل به شيء، والثاني: أن تتصل به نون النسوة نحو: " اضرب "، و " اكتب "، وكذلك " اضربن " و " اكتبن " ونحو: " اضربَنَّ " و " اكتُبَنَّ " .
وإن كان مضارعه معتل الآخر فهو يجزم بحذف حرف العلة، فالأمر منه يُبنى على حذف حرف العلة، نحو " ادع " و " افض " و " اسعَ " .
وإن كان مضارعه من الأفعال الخمسة فهو يجزم بحذف النون، فالأمر منه يُبنى على حذف النون، نحو " اكتبا "و " اكتبوا " و " اكتبي " .
والفعل المضارع علامته أن يكون في أوله حرف زائد من أربعة أحرف يجمعها قولك: " أنيتُ " أو قولك " نأيتُ " أو قولك " أتين " أو قولك " نأتي "

فالهمزة للمتكلم مذكراً أو مؤنثاً، نحو " أفهم " والنون للمتكلم الذي يعظم نفسه، أو للمتكلم الذي يكون معه غيره، نحو: " أنت تفهم يا محمد واجبك "، ونحو: " تفهم زينب واجبها " .
فإن لم تكن هذه الحروف زائدة، بل كانت من أصل الفعل، نحو: " أكل، ونقل، وتَفَلَ، ويَنَعَ " أو كان الحرف زائداً، لكنه ليس للدلالة على المعنى الذي ذكرناه، نحو: " أكرم، وتقدم " كان الفعل ماضياً لا مضارعاً .
وحكم الفعل المضارع: أنه معرب ما لم تتصل به نون التوكيد ثقيلة كانت أو خفيفة أو نون النسوة، فإن اتصلت به نون التوكيد بني معها على الفتح، نحو قوله تعالى: (لَيُسْجَنَنَّ وَلِيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ)

(1)وإن اتصلت به نون النسوة بني معها على السكون،(وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ)

(2)، وإذا كان معرباً فهو مرفوع ما لم يدخل عليه ناصب أو جازم، نحو: " يفهم محمد "، فيفهم: فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب و الجازم، وعلامة رفع الضمة الظاهرة، ومحمد: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة .
فإن دخل عليه ناصب نصبه، نحو: " لن يَخيبَ مجتهد " فلن: حرف نفي ونصب واستقبال، ويخيب: فعل مضارع مجزوم بلن، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، ومجتهد: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
وإن دخل عليه جازم جزمه، نحو: " لم يجزع إبراهيم " فلم: حرف نفي وجزم وقلب، ويجزع: فعل مضارع مجزوم بلم، وعلامة جزمه السكون، وإبراهيم: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .
<u>أسئلة</u>

إلى كم قسم ينقسم الفعل؟ ما هو الفعل الماضي؟ما هو الفعل المضارع؟ ما هو فعل الأمر؟مثل لكل قسم من أقسام الفعل بخمسة أسئلة. متى يكون الفعل الماضي مبنياً على الفتح الظاهر؟ مثل لكل موضع يبنى فيه الفعل الماضي على الفتح الظاهر بمثالين.متى يكون الفعل الماضي مبنياً على فتح مقدر؟ مثل لكل موضع يبنى فيه الفعل الماضي على فتح مقدر بمثالين، وبين سبب التقدير فيهما، متى يكون فعل الأمر مبنياً على السكون الظاهر؟ مثل لكل موضع يبنى فيه فعل الأمر على السكون الظاهر بمثالين، متى يبنى الفعل الأمر على السكون المقدر؟ مثل لذلك بمثالين، متى يبنى فعل الأمر على حذف حرف العلة ؟ ومتى يبنى على حذف النون؟ مع التمثيل، ما علامة الفعل المضارع؟ ما هي المعاني التي تأتي لها همزة المضارعة؟ وما هي المعاني التي لها نون المضارعة؟ ما حكم الفعل المضارع؟ متى يبنى الفعل المضارع على الفتح؟ ومتى يبنى على السكون؟ ومتى يكون مرفوعاً ؟
نواصب المضارع
قال: فالنواصب عشرة، وهي: أن، ولن، وإذن، وكي، ولام كي، ولام الجحود، وحتى، والجواب بالفاء والواو، وأو .
وأقول: الأدوات التي ينصب بعدها الفعل المضارع عشرة أحرف وهي على ثلاثة أقسام: قسم ينصب بنفسه، وقسم ينصب بأن مضمرة بعده جوازاً، وقسم ينصب بأن مضمرة بعده وجوباً .
أما القسم الأول: وهو الذي ينصب الفعل المضارع بنفسه ـ فأربعة أحرف وهي: أن، ولن، وإذن، وكي.
أما أن: فحرف مصدر ونصب واستقبال، ومثالها قوله تعالى:(أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي) (1) وقوله جل ذكره:(وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ) (2)، وقوله تعالى:(إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ)

(3)، وقوله تعالى: (وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ)(4)أما " لن " فحرف نفي ونصب واستقبال، ومثاله قوله تعالى:(لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ)(1) وقوله تعالى:(لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ)(2)

، وقوله تعالى:(لَنْ تَنَالُوا الْبِرّ) (3) .

وأما " إذن " فحرف جواب وجزاء ونصب، ويشترط لنصب المضارع بها ثلاثة شروط:
الأول: أن تكون إذن في صدر جملة الجواب .
الثاني: أن يكون المضارع الواقع بعدها دالاً على الاستقبال.
الثالث: أن لا يفصل بينها وبين المضارع فاصل غيرُ القسم أو النداء أو " لا " النافية
ومثال المستوفية للشروط أن يقول لك أحد إخوانك: " سأجتهد في دروسي "فتقول له: " إذن تنجح "، ومثال المفصولة بالقسم أن تقول " إذن والله تنجح "، ومثال المفصولة بالنداء أن تقول:
" إذن يا محمد تنجح "، ومثال المفصولة بلا النافية أن تقول: " إذن لا يخيب سعيك " أو تقول: " إذن والله لا يذهب عملك ضياعاً " .
وأما " كي " فحرف مصدر ونصب،ويشترط في النصب بها أن تتقدمها لام التعليل لفظاً، نحو قوله تعالى: (لِكَيْلا تَأْسَوْا)(4)، أو تتقدمها هذه اللام تقديراً، نحو قوله تعالى:(كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً)(5)، فإذا لم تتقدمها هذه اللام لفظاً ولا تقديراً كان النصب بأن مضمرة، وكانت كي نفسها حرف تعليل.
وأما القسم الثاني: وهو الذي ينصب الفعل المضارع بواسطة " أن " مضمرة جوازاً - فحرف واحد وهو لام التعليل، وعبر عنها المؤلف بلام كي، لإشتراكهما في الدلالة على التعليل، ومثالها قوله تعالى:(لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ)(6)،وقوله جل شأنه:(لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ)(7).
وأما القسم الثالث: وهو الذي ينصب الفعل المضارع بواسطة " أن " مضمرة وجوباً - فخمسة أحرف :الأول: لام الجحود، وضابطها أن تسبق " بما كان " أو " لم يكن " فمثال الأول قوله تعالى:(مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ)(8)،
وقوله سبحانه:(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ)(9)، ومثال الثاني قوله جل ذكره:(لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً).(10).

والحرف الثاني " حتى " وهو يفيد الغاية أوالتعليل، ومعنى الغاية أن ما قبلها ينقضي بحصول ما بعدها نحو قول الله تعالى:(حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى)،(1)، ومعنى التعليل أن ما قبلها علة لحصول ما بعدها، نحو قولك لبعض إخوانك " ذاكر حتى تنجح ".
والحرفان الثالث والرابع: فاء السببية، وواو المعية، بشرط أن يقع كل منها في جواب نفي أو طلب أما النفي فنحو قوله تعالى:(لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا)(2)، وأما الطلب فثمانية أشياء:
الأمر، والدعاء، والنهي، والاستفهام، والعرض، والتحضيض، والتمني، والرجاء، أما الطلب فهو الأمر الصادر من العظيم لمن هو دونه، نحو قول الاستاذ لتلميذه: " ذاكر فتنجح " أو
" وتنجح "، وأما الدعاء فهو الطلب الموجه من الصغي إلى العظيم، نحو: " اللهم اهدني فأعمل الخير " أو " وأعمل الخير "، وأما النهي فنحو: " لا تلعب فيضيعَ أملك " أو " ويضيعَ أملك "، وأما الإستفهام فنحو: " هل حفظت دروسك فأسمعها لك "، أو " وأسمعها لك "، وأما العرض فهو الطلب برفق نحو: " ألا تزورونا فنكرمك "، أو" نكرمك "، وأما التحضيض فهو الطلب مع حث و إنزعاج نحو: " هل أديت واجبك

فيشكرك أبوك " أو " ويشكرك أبوك "، واما التمني فهو طلب المستحيل، أو ما قيه عسرة، نحو قول الشاعر:
ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها عقودَ مدحٍ فما أرضى لكم كلِمِي
ومثله قول الآخر:
ألا ليتَ الشبابَ يعودُ يوما فأخبره بما فعل المشيبُ
ونحو: ليت لي مالاً فأحج منه "، وأما الرجاء فهو طلب رالأمر القريب الحصول نحو: " لعل الله يشفيني فأزورك ".
وقد جمع بعض العلماء هذه الأشياء التسعة التي تسبق الفاء والواو في بيت واحد هو:
مُر، وادعُ، وانهُ، وسل واعرض لحضهم تمنَّ، وارج، كذاك النفي، قد كمُلا
وقد ذكر المؤلف أنها ثمانية، لأنه لم يعتبر الرجاء منها .

الحرف الخامس " أو " ويشترط في هذه الكلمة أن تكون بمعنى " إلا " أو بمعنى " إلى "، وضابط الأولى: أن يكون ما بعدها ينقضي دفعة، نحو: " لأقتلن الكافر أو يسلم "،
وضابط الثانية: أن يكون ما بعدها ينقضي شيئاً فشيئاً، نحو قول الشاعر:
لأستسهلن الصعبَ أو أدركَ المُنى فما انقادت الآمال إلا لصابر
تمرينات
1 ـ أجب عن كل جملة من الجمل الآتية بجملتين في كل واحدة منهما فعل مضارع .
أ ـ ما الذي يؤخرك من القرآن؟ هـ ـ أين يسكن خليل؟
ب ـ هل تسافر غداً؟ و ـ في أي متنزه تقضي يوم العطلة؟
ج ـ كيف تصنع إذا أردت المذاكرة؟ ز ـ من الذي ينفق عليك؟
د ـ أي الأطعمة تحب؟ ح ـ كم ساعة تقضيها في المذاكرة؟
2 ـ ضع في كل مكان من الأماكن الخالية فعلاً مضارعاً، ثم بين موضعه من الإعراب وعلامة إعرابه:
أ ـ جئت أمس ... فلم أجدك. ط ـ من أراد ... نفسه فلا يقصر في واجبه.
ب ـ يسرني أن ... ي ـ يعز علي أن ... .
ج ـ أحببت علياً لأنه ... ك ـ أسرع السير كي .... أول العمل.
د ـ لن ... عمل اليوم إلى غدٍ. ل ـ لن .... المسيء من العقاب.
هـ أنتما ... خالداً. م ـ ثابري على عملك كي ...
و ـ زورتكما لكي ... معي إلى المتنزه. ن ـ أدوا واجباتكم كي ... على رضا الله.
ز ـ هانتم هؤلاء ... الواجب. س ـ اتركوا اللعب ...
ح ـ لا تكونوا مخلصين حتى ... أعمالكم. ع ـ لولا أن ... عليكم لكلفتكم إدمان العمل.
أسئلة
ما هي الأدوات التي تنصب المضارع بنفسها؟ ما معنى " أن " وما معنى " لن " وما معنى " إذن " وما معنى " كي "؟ ما الذي يشترط لنصب المضارع بعد " إذن " وبعد " كي "؟ ما هي الأشياء التي لا يضر الفصل بها بين " إذن " الناصبة والمضارعة؟

متى تنصب " أن " مضمرة جوازاً؟ متى تنصب " أن " مضمرة وجوباً؟ ما ضابط لام الجحود؟ ما معنى " حتى " الناصبة؟ ما هي الأشياء التي يجب أن يسبق واحداً منها فاء السببية أو واو المعية؟ مثّل لكل ما تذكره .

<u>جوازم المضارع</u>

قال: والجوازم ثمانية عشر، وهي: لم، ولما، وألم، وألما، ولام الأمر، والدعاء، و " لا " في النهي والدعاء، وإن وما ومهما، وإذ ما، وأي ومتى، وأين، وأيان، وأنى، وحينما، وكيفما، وذاً في الشعر خاصاً.
و أقول : الأدوات التي تجزم الفعل المضارع ثمانية عشر جازماً، وهذه الأدوات تنقسم إلى قسمين: القسم الأول، كل واحد فيه يجزم فعلاً واحداً، والقسم الثاني كل واحد منه يجزم فعلين.
أما القسم الأول، فستة أحرف، وهي: لم، ولما، وألم، وألما، ولام الأمر، والدعاء، و " لا " في النهي والدعاء، وكلها حروف بإجماع النحاة.
أما " لم " فحرف نفي وجزم وقلب، نحو قوله تعالى: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا)(1)،وقوله سبحانه: (قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا)(2).
وأما " لما " فحرف مثل " لم " في النفي والحزم والقلب، نحو قوله تعالى:
(لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ)(3).
وأما " ألم " فهو، " لم " زيدت عليه همزة التقرير، نحو قوله تعالى:
(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)(4) .
وأما " ألما " فهو " لما " زيدت عليه الهمزة نحو: " ألمّا أحسن إليك ".
وأما اللام فقد ذكر المؤلف أنها تكون للأمر والدعاء، وكل من الأمر والدعاء يقصد به طلب حصول الفعل طلباً جازماً، والفرق بينهما أن الأمر يكون من الأعلى للأدنى، كما في الحديث: (فليقل خيراً أو ليصمت)، وأما الدعاء فيكون من الأدنى للأعلى، نحو:
(لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ((5).
وأما " لا " فقد ذكر المؤلف أنها تأتي للنهي والدعاء، وكل منهما يقصد به طلب الكفعن الفعل وتركه، والفرق بينهما أن النهي يكون من الأعلى للأدنى، نحو:(لا تَخَفْ ((6)، ونحو: (لا تَقُولُوا رَاعِنَا)(7)، ونحو(لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ)(8)، وأما الدعاء فيكون من الأدنى للأعلى نحو:(رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا ((9)، ونحو:(وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً) (10).

وأما القسم الثاني: وهو ما يجزم فعلين، ويسمى أولهما فعل الشرط، وثانيهما جواب الشرط وجزاءه، وهو على أربعة أنواع:
النوع الأول: فهو " إن " وحده، نحو: " إن تذاكر تنجح " فإن: حرف شرط جازم باتفاق النحاة، يجزم فعلين: الأول فعل الشرط والثاني جوابه وجزاؤه، وتذاكر فعل مضارع فعل الشرط مجزوم بإن وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت، وتنجح فعل مضارع جواب الشرط وجزاؤه، مجزوم بإن وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت.
النوع الثاني: وهو المتفق على أنه اسم ـ فتسعة أسماء وهي: من، وما، وأي، ومتى،

وأيان، وأين، وأنى، وحيثما، وكيفما.
فمثال " من " قولك: " من يُكرم جارَه يُحمد "، و " من يذاكر ينجح " وقوله تعالى: (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره).
ومثال " ما " قولك: " ما تصنع تجز به " و " ما تقرأ تستفيد منه " و (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ) .
ومثال " أي " قولك: " أيَّ كتابٍ تقرأُ تستفيد منه "

و " (أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى).
ومثال " متى " قولك: " متى تلتفت إلى واجبك تنل رضا ربك " و قول الشاعر:
أنا ابن جَلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني
ومثال " أيان " قولك: أيان تَلقَنِي أكرِمكَ " و قول الشاعر:
فأيان ما تعدل به الريح تنزل
مثال " أينما " قولك: " أينما تتوجه تلق صديقاً " وقوله تعالى: (أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ) وقوله: (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ)
ومثَال " حيثما " قول الشاعر:
حيثما تستقيم يقدر لك اللـ ــه نجاحاً في غابر الأزمان
ومثال " كيفما " قولك: " كيفما تكن الأمة يكن الولاة " و " كيفما تكن نيتك يكن ثواب الله لك "
ويزاد على هذه الأسماء التسعة " إذا " في الشعر كما قال المؤلف، وذلك ضرورة نحو قول الشاعر:
استعن ما أغناك ربك بالغنى وإذا تصبك خصاصة فتجمل

النوع الثالث: وهو ما اختلف في أنه اسم أو حرف، والأصح أنه حرف ـ فذلك حرف واحد وهو " إذ ما " ومثله قول الشاعر:
وإنك إذ ما تأت آم به تلف من إياه تأمر آتياً
النوع الرابع: وهو ما اختلف في أنه اسم أو حرف، والأصح أنه أنه اسم ـ فذلك كلمة واحدة، وهي " مهما " ومثالها قوله تعالى: (مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِين (، وقول الشاعر :
وإنك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا
تمرينات
1 ـ عين الفعال المضارعة الواقعة في الجمل الآتية، ثم بين المرفوع منها والمنصوب والمجزوم، وبين علامة إعرابه:
من يزرع الخير يحصد الخير ... لا تتوان في واجبك ... إياك أن تشرب وأنت تعب ... كثرة الضحك تميت القلب ... من يعرض عن الله يعرض الله عنه ... إن تثابر على العمل تفز ... من لم يعرف حق الناس عليه لم يعرف الناس حقه عليهم ... أينما تسع تجد رزقاً ... حيثما يذهب العالم يحترمه الناس ... لا يجمل بذي المروءة أن يكثر المزاح ... كيفما تكونوا يول عليكم ... إن تدخر المال ينفعك ... إن تكن مهملاً تسوء حالك ... مهما تبطن تظهره الأيام ... لا تكن مهذاراً فتشقى .

2 ـ أدخل كل فعل من الأفعال المضارعة الاتية في ثلاث جمل، بشرط أن يكون مرفوعاً في واحدة منها، ومنصوباً في الثانية، ومجزوماً في الثالثة .
تزرع، تسافر، تلعب، تظهر، تحبون، تشربين، تذهبان، ترحو، يهذي، ترضى.
3 ـ ضع في كل مكان من الأماكن الخالية من الأمثلة الآتية آداة شرط مناسبة:
أ ـ ... تحضر يحضر أبوك. د ـ ... تُخِف تظهره أفعالُكَ.
ب ـ ... تصاحب أصحابه. هـ ... تذهب أذهب معك.
ج ـ ... تلعب تندم. و ـ تذاكر فيه ينفعك.
4 ـ أكمل الجمل الآتية بوضع فعل مضارع مناسب، واضبط آخره:
أ ـ إن تذنب ... و ـ أينما تسر ...
ب ـ إن يسقط الزجاج ... ز ـ كيفما يكن المرء ...
ج ـ مهما تفعلوا ... ح ـ من يزرني ...

د ـ أي إنسان تصاحبه ... ط ـ أيان يكن العالم ...
هـ إن تضع الملح في الماء ... ي ـ أنى يذهب العلم ...
5 ـ كون جملتين متناسبتين من الجمل الآتية جملة مبدوءة بآداة شرط تناسبهما: تنتبه إلى الدرس، نمسك سلك الكهرباء، تصل بسرعة، تستفد منه، تركب سيارة، تصعق، تعلق نوافذ حجرتك، تؤد واجبك، يسقط المطر، يفسد الهواء، يفز برضاء الناس، افتح المظلة.
أسئلة
إلى كم قسم تنقسم الجوازم؟ ما هي الجوازم التي تجزم فعلاً واحداً؟ ما هي الجوازم التي تجزم فعلين؟ بين الأسماء المتفق على اسميتها والحروف المتفق على حرفيتها من الجوازم التي تجزم فعلين، مثل لكل جازم يجزم فعلاً واحداً بمثالين، ومثل لكل جازم يجزم فعلين بمثال واحد مبيناً فيه فعل الشرط وجوابه.
عدد المرفوعات وأمثلتها
قال: (باب مرفوعات الأسماء) المرفوعات سبعة، وهي: الفاعل، والمفعول الذي لم يسم فاعله، والمبتدأ، وخبره، واسم كان وأخواتها، وخبر إن وأخواتها، والتابع للمرفوع، وهو أربعة أشياء: النعت، والعطف، والتوكيد، والبدل .
وأقول: قد علمت مما مضى أن الاسم المعرب يقع في ثلاثة مواقع: موقع الرفع، وموقع النصب، وموقع الخفض، ولكل واحد من هذه المواقع عوامل تقتضيه، وقد شرع المؤلف يبين لك ذلك على التفصيل، وبدأ بذكر المرفوعات، لأنها الأشرف، وقد ذكر أن الاسم يكون مرفوعاً في سبعة مواضع .
1 ـ إذا كان فاعلاً، ومثاله " علي " و " محمد " في نحو قولك " حضر علي "، سافر محمد "
2ـ أن يكون نائباً عن الفاعل، وهو الذي سماه المؤلف المفعول الذي لم يسم فاعله، نحو " الغصن " و " المتاع " من قولك: " قطع الغصن " و " سرق المتاع " .
3، 4 ـ المبتدأ والخبر، نحو " محمد مسافر " و " علي مجتهد ".
5 ـ اسم " كان " أو إحدى أخواتها نحو " إبراهيم " و " البرد " من قولك: " كان إبراهيم مجتهداً " و " أصبح البرد شديداً " .

ـ خبر " إن " أو إحدى أخواتها، نحو " فاضل " و " قدير " من قولك: " إن محمداً فاضل " و " إن الله على كل شيء قدير ".
7 ـ تابع المرفوع، والتابع أربعة أنواع: الأول النعت، وذلك نحو: " الفاضل " و " كريم " من قولك: " زارني محمد الفاضل " و " قابلني رجل كريم "، والثاني العطف، وهو على صنفين: عطف بيان، وعطف نسق، فمثال عطف البيان " عمر " من قولك: " سافر أبو حفص عمر " ومثال عطف النسق " خالد " من قولك: " زارني الأمير نفسه " والرابع البدل، ومثاله " أخوك "، من قولك: " حضر علي أخوك " .
وإذا اجتمعت هذه التوابع كلها أو بعضها في كلام قدمت النعت، ثم عطف البيان، ثم التوكيد، ثم البدل، ثم عطف النسق، تقول: " جاء الرجل الكريم على نفسه صديقك وأخوه "
تدريب على الإعراب
أعرب المثلة الآتية: " إبراهيم مسلم، وكان ربك قديراً، إن الله سميع الدعاء " .
الإجابة
1 ـ " إبراهيم " مبتدأ، مرفوع بالإبتداء، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، " مخلص " خبر لمبتدأ، مرفوع بالمبتدأ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .
2 ـ " كان " فعل ماض ناقص، يرفع الاسن وينصب الخبر، " رب " اسم كان مرفوع بها، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، ورب مضاف، والكاف ضميرالمخاطب مضاف إليه، مبني على الفتح في محل خفض، " قديراً " خبر كان منصوب بها، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .
3 ـ " إن " حرف توكيد ونصب، " الله " اسم إن منصوب به وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، " سميع " خبر إن مرفوع به، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وسميع مضاف، " والدعاء " مضاف إليه، مخفوض بالإضافة، وعلامة خفضه الكسرة الظاهره.
أسئلة
في كم موضع يكون الاسم مرفوعاً؟ ما أنواع التوابع؟ واذا اجتمع التوكيد وعطف البيان والنعت فكيف ترتبها ؟ وإذا اجتمعت التوابع كلها فما الذي تقدمه منها؟ مثل للمبتدأ وخبره بمثالين، مثل لكل من اسم " كان " وخبر " إن " والفاعل ونائبه

بمثالين .

قال: (باب الفاعل) الفاعل هو: الاسم المرفوع المذكور قبله فعله.
وأقول: الفاعل له معنيان: أحدهما لغوي والآخر إصطلاحي .
أما معناه في اللغة فهو عبارة عمن أوجد الفعل.
وأما معناه في الاصطلاح فهو: الاسم المرفوع المذكور قبله فعله، كما قال المؤلف.
وقولنا " الاسم " لا يشمل الفعل ولا الحرف، فلا يكون واحد منهما فاعلاً، وهو يشمل الاسم الصريح والاسم المؤول بالصريح: أما الصريح فنحو " نوح " و " إبراهيم " في قوله تعالى (قَالَ نُوحٌ (، (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ (، وأما المؤل بالصريح نحو قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا (، فأن: حرف توكيد ونصب، و " نا " اسمه مبني على السكون

في محل نصب، و " أنزلنا " فعل ماض وفاعله، والجملة في محل رفع خبر " أن "، و" أن " وما دخلت عليه في تأويل مصدر فاعل " يكفي " والتقدير: أولم يكفهم إنزالنا، ومثاله قولك: " يسرني أن تتمسك بالفضائل"، وقولك: " أعجبني ما صنعت "، التقدير فيهما: يسرني تمسكك، وأعجبني صنعك.
وقولنا: " المرفوع " يخرج ما كان منصوباً أو مجروراً، فلا يكون واحد منهما فاعلاً.
وقولنا: " المذكورقبله فعله " يخرج المبتدأ واسم " إن " وأخواتها، فإنهما لم يتقدمهما فعل البتة، ويخرج أيضاً اسم " كان " وةأخواتها، واسم " كاد " وأخواتها، فإنهما وإن تقدمهما فعل فإن هذا الفعل ليس فعل واحدٍ منهما، والمراد بالفعلما يشمل شبه الفعل كاسم الفعلفي نحو " هيهات العقيق " و " شتان زيد وعمرو" واسم الفاعل في نحوه " أقادم أبوك " فالعقيق، وزيد مع ما عطف عليه، وأبوك: كل منها فاعل.
أقسام الفاعل وأنواع الظاهر منه

قال: وهو على قسمين: ظاهر، ومضمر، فالظاهر نحو قولك: قام زيد، ويقوم زيد، قام الزيدان، ويقوم الزيدان، وقام الزيدون، ويقوم الزيدون، وقام الرجال، ويقوم الرجال، وقامت هند، وتقوم هند، وقامت الهندان، وتقوم الهندان، وقامت الهندات، وتقوم الهندات، وتقوم الهنود، وقام أخوك، وقام غلامي، ويقوم غلامي، وما أشبه ذلك .
وأقول: ينقسم الفاعل إلى قسمين: الأول الظاهر والثاني المضمر، فأما الظاهر فهو: مل يدل على معناه بدون حاجة إلى فرينة، وأما المضمر فهو: ما لا يدل على المراد منه إلا بقرينة تكلم أو خطاب غيبة.
والظاهر على أنواع: لأنه إما أن يكون مفرداً أو مثنى أو مجموعاً جمعاً سالماً أو جمع تكسير، وكل من هذه الأنواع الأربعة إما أن يكون مذكراً وإما أن يكون مؤنثاً، فهذه ثمانية أواع، وأيضاً فإما أن يكون إعرابه بضمة ظاهرة أو مقدرة، وإما أن يكون إعرابه بالروف نيابة عن الضمة، وعلى كل هذه الأحوال إما أن يكون الفعل ماضياً، وإما أن يكون مضارعاً.
فمثال الفاعل المفرد المذكر: مع الفعل الماضي " حضر الصديقان، وحضر خالد " ومع المضارع " يسافر محمد، ويحضر خالد " .
ومثال الفاعل المثنى المذكر: مع الفعل الماضي " حضر الصديقان، وسافر الأخوان "، ومع الفعل المضارع " يحضر الصديقان، ويسافر الأخوان " .
ومثال الفاعل المجموع جمع تصحيح لمذكر مع الفعل الماضي " حضر المحمدون، ويحج المسلمون ".
ومثال الفاعل المجموع جمع تكسيروهو مذكر- " حضر الأصدقاء، سافر الزعماء " .
ومثال الفاعل المفرد المؤنث: مع الفعل الماضي " حضرت هند، وسافرت سعاد " ومع الفعل المضارع " تحضر هند، وتسافر سعاد ".
ومثال الفاعل المثنى المؤنث: مع الماضي " حضرت الهندان، وسافرت الزينبان " ومع المضارع " تحضر الهندان، وتسافر الزينبان ".
ومثال الفاعل المجموع جمع تصحيح لمؤنث: مع الماضي " حضرت الهندات، وسافرت الزينبات " ومع المضارع " تحضر الهندات، وتسافر الزينبات "

ومثال الفاعل المجموع جمع تكسير، وهو لمؤنث: مع الماضي " حضرت الهنود، وسافرت الزيانب " ومع المضارع " تحضر الهنود، وتسافر الزيانب " .
ومثال الفاعل الذي إعرابه الضمة الظاهرة جميع ما تقدم من الأمثلة ما عدا المثنى المذكر والمؤنث وجمع التصحيح لمذكر.
ومثال الفاعل الذي إعرابه بالضمة المقدرة: مع الفعل الماضي " حضر الفتى، سافر القاضي، أقبل صديقي "، ومع الفعل المضارع " يحضر الفتى، ويسافر القاضي، ويقبل صديق " .
ومثال الفاعل الذي إعرابه بالحروف النائبة عن الضمة ما تقدم من أمثلة الفاعل المثنى المذكر أو المؤنث، وأمثلة الفاعل المجموع جمع تصحيح لمذكر، ومن أمثلته أيضاً: مع الماضي " حضر أبوك، سافر أخوك " ومع المضارع " يحضر أبوك، ويسافر أخوك " .

أنواع الفاعل المضمر
قال: والمضمر اثنا عشر، نحو قولك: " ضربت، وضربنا، وضربتَ، وضربتِ، وضربتُما، وضربتُم، وضربتن، وضربَ، وضربت، وضربا، وضربوا، وضربنَ
وأقول: قد عرفت فيما تقدم المضمر ما هو، والآن نعرفك أنه على اثنى عشر نوعاً، وذلك لأنه إما أن يدل على متكلم، وإما أن يدل على مخاطب، وإما أن يدل على غائب، والذي يدل على متكلم، يتنوع إلى نوعين: لأنه إما أن يكون المتكلم واحداً، وإما أن يكون أكثر من واحد، والذي يدل على مخاطب أو غائب يتنوع كل منهما إلى خمسة أنواع، لأنه إما أن يدل على مفرد مذكر، وإما أن يدل على مفردة مؤنثة، وإما أن يدل على مثنى مطلقاً، وإما أن يدل على جمع مذكر، وإما أن يدل على جمع مؤنث، فيكون المجموع اثنى عشر .
فمثال ضمير المتكلم الواحد، مذكراً كان أو مؤنثاً " ضربتُ، حفظت، اجتهدت " .
ومثال ضمير المتكلم المتعدد أو الواحد الذي يعظم نفسه وينزلها منزلة الجماعة " ضربنا، حفظنا، اجتهدنا ".
ومثال ضمير المخاطب الواحد المذكر " ضربتَ، حفظت، اجتهدت " .
ومثال ضمير المخاطبة الواحدة المؤنثة " ضربتِ، حفظتِ، اجتهدت " .

ومثال ضمير المخاطبين الأثنين مذكرين أو مؤنثتين " ضربتما، حفظتما، واجتهدتما "
ومثال ضمير المخاطبين من جمع الذكور " ضربتم، وحفظتم، واجتهدتم " .
ومثال ضمير المخاطبات من جمع المؤنثات " ضربتن، حفظتن، اجتهدتن " .
ومثال ضمير الواحد المذكر الغائب " ضرب " في قولك: " هند ضربت أختها " و " حفظت " في قولك" " سعاد حفظت درسها " و " اجتهدت " في قولك: " زينب اجتهدت في عملها "
ومثال ضمير الغائبين مذكرين كانا أو مؤنثين " ضربا " في قولك: " المحمدان ضربا

بكراً " أو قولك: " الهندان ضربتا عامراً " و " حفظا " في قولك: " المحمدان حفظا درسهما " أو قولك: " الهندان حفظتا درسهما " و " اجتهد " من نحو قولك: " البكران اجتهدا " أو قولك " الزينبان اجتهدتا " و " قاما " في نحو قولك: " المحمدان قاما بواجبهما " .
ومثال ضمير الغائبين من جمع الذكور " ضربوا " من نحو قولك: " الرجال ضربوا أعداءهم " و " حفظوا " من نحو قولك: " التلاميذ حفظوا دروسهم " و " اجتهدوا " من نحو قولك: التلاميذ اجتهدوا " .
ومثال ضمير الغائبات من جمع الإناث " ضربن " من نحو قولك: " الفتيات ضربن عدواتهن " وكذا " حفظن " من نحو قولك " النساء حفظن أماناتهن " وكذا " اجنهدن " من نحو قولك:
" البنات اجتهدن " .
وكل هذه الأنواع الأثنى عشر السابقة يسمى الضمير فيها " الضمير المتصل " وتعريفه أنه هو: الذي لا يبتدأ به الكلام ولا يقع بعد " إلا " في حالة الاختيار .

ومثلها يأتي في نوع آخر من الضمير يسمى " الضمير المنفصل " وهو: الذي يبتدأ به ويقع بعد " إلا " في حالة الاختيار، تقول " ما ضرب إلا أنا " و " ما ضرب إلا نحن " و " ما ضرب إلا أنت "، " وما ضرب إلا أنتِ "، " وما ضرب إلا أنتما "، " وما ضرب إلا أنتم "، " وما ضرب إلا أنتن "، " وما ضرب إلا هو "، " وما ضرب إلا هي "، " ما ضرب إلا هما "، " ما ضرب إلا هم "، " ما ضرب إلا هن " وعلى هذا يجري القياس. وسيأتي بيان أنواع الضمير المنفصل بأوسع من هذه الإشارة في باب المبتدأ والخبر .
تمرينات
1 ـ اجعل كل اسم من الأسماء الآتية فاعلاً في جملتين، بشرط أن يكون الفعل ماضياً في إحداهما، ومضارعاً في الأخرى :
أبوك، صديقك، التجار، المخلصون، ابني، الأستاذ، الشجرة، الربيع، الحصان .
2 ـ هات مع كل فعل من الأفعال الآتية اسمين، واجعل كل واحدا منهما فاعلاً له جملة مناسبة:
حضر، اشترى، يربح، ينجو، نجح، أدى، أثمرت، أقبل، صهل .
3 ـ أجب عن كل سؤال من الأسئلة الآتية بجملة مفيدة مشتملة على فعل وفاعل:
أ ـ متى تسافر؟ هـ ماذا تصنع ؟
بـ أين يذهب صاحبك ؟ و ـ متى ألقاك ؟
ج ـ هل حضر أخوك ؟ ز ـ أيان تقضي فصل الصيف ؟
د ـ كيف وجدت الكتاب ؟ ح ـ ما الذي تدرسه ؟
4 ـ كون من الكلمات الآتية جملاً تشتمل كل واحدة منها على فعل و فاعل .
نجح، فاز، فاض، أينع، المجتهد، المخلص، الزهر، النيل، التاجر.
تدريب على الإعراب
إعرب الجمل الآتية:
حضر محمد، سافر المرتضى، سيزورنا القاضي، أقبل أخي .

الجواب
1 ـ حضر محمد ـ حضر: فعل ما ض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، محمد: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره .
2 ـ سافر المرتضى ـ سافر: فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، المرتضى: فاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

3 ـ سيزورنا القاضي ـ سيزورنا: السين حرف دال على التنفيس، يزور: فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، ونا: ضمير مفعول به مبني على السكون في محل نصب، والقاضي فاعل مرفوع، وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل .
4 ـ أقبل أخي ـ أقبل: فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وأخ: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه ضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، وأخ مضاف وياء المتكلم ضمير مضاف إليه مبني على السكون في محل جر .
أسئلة
ما هو الفاعل لغة واصطلاحاً؟ مثل للفاعل الصريح بمثالين، والفاعل المؤول بالصريح بمثالين، مثل لفاعل المرفوع باسم فعل بمثالين، وللفاعل المرفوع باسم فاعل بمثالين، إلى كم قسم ينقسم الفاعل؟، ما هو الظاهر؟، ما هو المضمر؟ إلى كم قسم ينقسم المضمر؟ على كم نوع يتنوع الضمير المتصل؟ ما هو الضمير المنفصل؟ مثل للضمير المنفصل الواقع فاعلاً باثني عشر مثالاً منوعة، وبين ما يدل الضمير عليه في كل منها .
ـ اعرب الجمل الاتية: كتب محمود درسه ... اشترى علي كتاباً ... يا قومنا أجيبوا داعي الله .... من عمل صالحاً فلنفسه .
<u>النائب عن الفاعل</u>
قال: (باب المفعول الذي لم يسم فاعله) وهو: الاسم، المرفوع، الذي لم يذكر معه فاعله .
وأقول: قد يكون الكلام مؤلفاًمن فعل وفاعل ومفعول به، نحو" قطع محمود الغصن " ونحو " حفظ خليل الدرس " وقد يحذف المتكلم الفاعل من هذا الكلام ويكتفي بذكر الفعل والمفعول، وحينئذ يجب عليه أن يغير صورة الفعل، ويغير صورة المفعول أيضاً، أما تغير صورة الفعل فسيأتي الكلام عليه، وأما تغيير صورة المفعول فإنه ب أن كان منصوباً يصيره مرفوعاً، ويعطيه أحكام الفاعل: من وجوب تأخيره عن الفعل، وتأنيث فعله له إن كان مؤنثاً، وغير ذلك، ويسمى حينئذ " نائب الفاعل " أو " المفعول الذي لم يسم فاعله " .
<u>تغيير الفعل بعد حذف الفاعل</u>

قال: فإن كان الفعل ماضياً ضُم أوله، وكسر ما قبل آخره وإن كان مضارعاً ضم أوله وفتح ما قبل آخره .
أقول: ذكر المصنف في هذه العبارات التغييرات التي تحدث في الفعل عند حذف فاعله

وإسناده إلى المفعول، وذلك أنه إذا كان الفعل ماضياً ضم أوله وكسر الحرف الذي قبل آخره، فتقول: " قطع الغصن " و " حفظ الدرس " وإن كان الفعل مضارعاً ضم أوله وفتح الحرف الذي قبل آخره، فتقول " يُقطَع الغصن "، " ويُحفَظُ الدرس " .

أقسام نائب الفاعل

قال: وهو على قسمين: ظاهر، ومضمر، فالظاهر نحو قولك " ضُرب زيد "، " يُضرب زيد "، " أُكرم عمرو "، " يُكرم عمرو ". والمضمر اثنا عشر، نحو قولك " ضربتُ "، " ضُربنا "، " وضُربت "، " وضربتِ "، " وضربتما "، " وضربتم "، وضُربتُم، " ضُربتن "، ضُرب "، " ضربت "، " وضُربا "، " ضُربوا "، " ضُربن "

أقول: ينقسم نائب الفاعل ـ كما انقسم الفاعل ـ إلى ظاهر ومضمر، والمضمر إلى متصل ومنفصل .وأنواع كل قسم من الضمير اثنا عشر: اثنان للمتكلم، وخمسة للمخاطب، وخمسة للغائب، وقد ذكرنا تفصيل ذلك كله في باب الفاعل، فلا حاجة بنا إلى تكراره هنا .

تدريب على الإعراب

إعرب الجملتين الآتيتين: يُحتَرمُ العالم، أُهِينَ الجَاهِلُ .

الجواب

1 ـ يُحترم: فعل مضارع مبني للمجهول، مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، العالم: نائب فاعل، مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

2 ـ أُهِينَ: فعل ماض مبني للمجهول، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب .

الجاهل: نائب فاعل، مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

تمرينات

1 ـ كل جملة من الجمل الآتية مؤلفة من فعل وفاعل ومفعول، فاحذف الفاعل واجعل المفعول نائباً عنه، واضبط الفعل بالشكل الكامل.

قطع محمود زهرة، اشترى أخي كتاباً، قرأ إبراهيم درسه، يعطي أبي الفقراء، يكرم الستاذ المجتهد، يتعلم ابني الرماية، يستغفر التائب ربنا .

2ـ اجعل كل اسم من الأسماء الآتية نائباً عن الفاعل في جملة مفيدة:

الطبيب، النمر، النهر، الفأر، الحصان، الكتاب، القلم.

3 ـ ابن كل فعل من الأفعال الآتية للمجهول، واضبطه بالشكل، وضم إليه نائب فاعل يتم به معه الكلام.

يكرم، يقطع، يعبر، يأكل، يركب، يقرأ يبري .

4ـ عين الفاعل ونائبه، والفعل المبني للمعلوم والمبني للمجهول، من بين الكلمات التي في العبارات الآتية:

لا خاب من استخار، ولا ندم من استشار، إذا عز أخوك فهن، من لم يحذر العواقب لم يجد له صاحباً، كان جعفر بن يحيي يقول: الخراج عمود المُلك، وما استُعزِزَ بمثل العدل،ولا استنزر بمثل الظلم .

كلم الناس عبد الرحمن بن عوف أن يكلم عمر بن الخطاب في أن يلين لهم، فإنه قد أخافهم حتى أخاف الأبكار في خدورهن، فقال عمر: إني لا أجد لهم إلا ذلك، إنهم لو يعلمون ما لهم عندي، أخذوا ثوبي عن عاتقي، لا يُلامُ من احتاط لنفسه، من يوق شُح

نفسه يسلم .
أسئلة
ما هو نائب الفاعل؟ هل تعرف له اسماً آخر؟ ما الذي تعمله في الفعل عند اسناده نائب فاعل؟ ما الذي تفعله في المفعول إذا أقمته مقام الفاعل ؟ مثل بثلاثة أمثلة لنائب الفاعل الظاهر.
<u>المبتدأ والخبر</u>
قال: " المبتدأ والخبر " المبتدأ: هو الاسم المرفوع العاري عن العوامل اللفظية، والخبر: هو الاسم المرفوع المسند إليه، نحو قولك " زيد قائم "، " الزيدان قائمان "، " الزيدون قائمون " .
وأقول: المبتدأ عبارة عما اجتمع فيه ثلاثة أمور، الأول: أن يكون اسماً، فخرج عن ذلك الفعل والحرف، والثاني: أن يكون مرفوعاً، فخرج بذلك المنصوب والمجرور بحرف جر أصلي، والثالث: أن يكون عارياً عن العوامل اللفظية، ومعنى هذا أن يكون خالياً من العوامل اللفظية مثل الفهل ومثل " كان " وأخواتها، فإن الإسم الواقع بعد " كان " أو إحدى أخواتها يسمى
" اسم كان " ولا يسمى مبتدأ .

ومثال المستوفي هذه الشروط الثلاثة " محمد " من قولك: " محمد حاضر " فإنه اسم مرفوع لم يتقدمه عامل لفظي .
والخبر: هو الاسم المرفوع الذي يسند إلى المبتدأ ويحمل عليه، فيتم به معه الكلام، ومثاله
" حاضر " من قولك: " محمد حاضر ".
وحكم كل من المبتدأ والخبر الرفع كما رأيت، وهذا الرفع إما أن يكون بضمة ظاهرة، نحو
" الله ربنا "، " محمد نبينا " وإما أن يكون مرفوعاً بضمة مقدرة للتعذر نحو " موسى مصطفى من الله " ونحو " ليلى فضلى البنات "، وإما أن يكون بضمة مقدرة منع من ظهورها الثقل نحو " القاضي هو الآتي " وإما أن يكون مرفوعاً بحرف من الحروف التي تنوب عن الضمة، نحو " المجتهدان فائزان ".
ولابد من المبتدأ والخبر أن يتطابقا في الإفراد، نحو " محمد قائم " والتثنية نحو " المحمدان قائمان " والجمع نحو " المحمدون قائمون "، وفي التذكير كهذه الأمثلة، وفي التأنيث نحو
" هند قائمة "، " الهندان قائمتان "، " الهندات قائمات " .
المبتدأ قسمان ظاهر ومضمر
قال: والمبتدأ قسمان: ظاهر ومضمر، فالظاهر ما تقدم ذكره، والمضمر اثنا عشر، وهي: أنا، نحن، أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتن، هو، هي، هما، هم، هن، نحو قولك: " أنا قائم "، " نحن قائمون " وما أشبه ذلك .
وأقول: ينقسم المبتدأ إلى قسمين: الأول الظاهر، والثاني: المضمر، وقد سبق في باب الفاعل تعريف كل من الظاهر والمضمر .
فمثال المبتدأ الظاهر " محمد رسول الله "، " عائشة أم المؤمنين " .

والمبتدأ المضمر اثنا عشر لفظاً .
الأول: " أنا " للمتكلم الواحد، نحو " أنا عبد الله " .
الثاني: " نحن " للمتكلم المتعدد أو الواحد المعظم نفسه، نحو " نحن قائمون ".
الثالث: " أنتَ " للمخاطب المفرد المذكر، نحو " أنت فاهم ".
الرابع: " أنتِ " للمخاطبة المفردة المؤنثة، نحو " أنت مطيعة ".
الخامس: " أنتما " للمخاطبين مذكرين كانا أو مؤنثين، نحو " أنتما قائمان "، أنتما قائمتان ".

السادس: " أنتم " لجمع الذكور المخاطبين، نحو " أنتم قائمون " .
السابع: " أنتن " لجمع الإناث المخاطبات، نحو " أنتن قائمات ".
الثامن: " هو " للمفرد الغائب المذكر، نحو " هو قائم بواجبه " .
التاسع: " هي " للمفردة المؤنثة الغائبة، نحو " هي مسافرة ".
العاشر: " هما " للمثنى الغائب مطلقاً، مذكراً كان أو مؤنثاً نحو " هما قائمان "، " هما قائمتان " .
الحادي عشر: "هم " لجمع الذكور الغائبين، نحو " هم قائمون ".
الثاني عشر: " هن " لجمع الإناث الغائبات، نحو " هن قائمات " .
وإذا كان المبتدأ ضميراً فإنه لا يكون إلا بارزاً منفصلاً، كما رأيت .
أقسام الخبر
قال: والخبر قسمان: مفرد وغير مفرد فالمفرد نحو " زيد قائم " وغير المفرد أربعة أشياء: الجار والمجرور، والظرف، والفعل مع فاعله، والمبتدأ مع خبره، نحو قولك: " زيد في الدار، وزيد عندك، وزيد قائم أبوه، وزيد جاريته ذاهبة " .
وأقول: ينقسم الخبر إلى قسمين: الأول خبر مفرد، والثاني خبر غير مفرد.
والمراد بالمفرد هنا: ما ليس جملة ولا شبيهاً بالجملة، نحو " قائم " من قولك " محمد قائم ".
وغير المفرد نوعان: جملة وشبه جملة، والجملة نوعان: " جملة اسمية، وجملة فعلية ".
فالجملة الاسمية: ما تألف من مبتدأ وخبر نحو " أبوه كريم " من قولك " محمد أبوه كريم ".
والجملة الفعلية: ما تألفت من فعل وفاعل أو نائبه، نحو " سافر أبوه " من قولك " محمد سافر أبوه " ونحو " يضرب غلامه " من قولك " خالد يضرب غلامه ".
فإن كان الخبر جملة فلابد له من رابط يربطه بالمبتدأ إما ضمير يعود إلى المبتدأ كما سمعت في الأمثلة وإما اسم إشارة نحو " محمد هذا رجل كريم ".
وشبه الجملة نوعان أيضاً، الأول: الجار والمجرور، نحو " في المسجد " من قولك " علي في المسجد " .
والثاني: الظرف، نحو " فوق الغصن " من قولك " الطائر فوق الغصن " .

ومن ذلك تعلم أن الخبر على التفصيل خمسة أنواع: مفرد، وجملة فعلية، وجملة اسمية، وجار ومجرور، وظرف .

تدريب على الإعراب
إعرب الجمل الآتية:
" محمد قائم، محمد حضر أبوه، محمد أبوه مسافر، محمد في الدار، محمد عندك .
الجواب
1 ـ محمد قائم ـ محمد: مبتدأ مرفوع بالابتداء، وعلامة رفعه ضمة في آخره، قائم: خبر لمبتدأ مرفوع بالمبتدأ، وعلامة رفعه ضمة ظاهرة في آخره .
2 ـ محمد حضر أبوه ـ محمد: مبتدأ، حضر: فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب .
أبو: فاعل حضر مرفوع بالواو نيابة عن الضمة لأنه من الأسماء الخمسة، وأبو مضاف، والهاء مضاف إليه، مبني على الضم في محل خفض، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر المبتدأ، والرابط بين المبتدأ والخبر هو الضمير الواقع مضافاً إليه في قولك " أبوه ".
3 ـ محمد أبوه مسافر ـ محمد: مبتدأ أول مرفوع بالضمة الظاهرة، وأبو: مبتدأ ثان مرفوع بالواو نيابة عن الضمة لأنه من الأسماء الخمسة، وأبو مضاف، والهاء مضاف إليه
مسافر: خبر المبتدأ الثاني وجملة المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول، وارابط بين هذه الجملة والمبتدأ الأول الضمير الذي في قولك أبواه .
4 ـ محمد في الدار ـ محمد: مبتدأ، في الدار: جار ومجرور متعلق بمحذووف خبر المبتدأ.
5 ـ محمد عندك ـ محمد: مبتدأ، عند: ظرغ مكان متعلق بمحذوف خبر المبتدأ، وعند: مضاف، والكاف ضمير مخاطب مضاف إليه مبني على الفتح في محل خفض.
تمرينات
1 ـ بين المبتدأ والخبر، ونوع كل واحد منهما، من بين الكلمات الواقعات في الجمل الآتية، وإذا كان الخبر جملةفبين الرابط بينها وبين مبتدئها ؟

المجتهد يفوز بغايته، السائقان يشتدان في السير، النخلة تؤتي أكلها كل عام مرة، المؤمنات يُسبحن الله، كتابك نظيف، هذا القلم من خشب، الصوف يؤخذ من الغنم، والوبر من الجمال، والأحذية تصنع من جلد الماعز وغيره، القدر على النار، النيل يسقي أرض مصر، أنت أعرف بمل ينفعك، أبوك الذي ينفق عليك، أمك أحق الناس ببرك، العصفور يغرد فوق الشجرة، البرق يعقب المطر، المسكين من حرم نفسه وهو واجد، صديقي أبوه عنده، والي عنده حصان، أخي له سيارة .
2 ـ استعمل كل اسم من الأسماء الاتية مبتدأ في جملتين مفيدتين، بحيث يكون خبره في واحدة منهما مفرداً وفي الثانية جملة:
التلميذان، محمد، الثمرة، البطيخ، القلمن الكتاب، المعهد، النيل، عائشة، الفتيات.
3 ـ أخبر عن كل اسم من السماء الآتية بشبه جملة:
العصفور، الجوخ، الإسكندرية، القاهرة، الكتاب، الكرسي، نهر النيل.
4 ـ ضع لكل جار ومجرور مما يأتي مبتدأً مناسباً يتم به معه الكلام: في القفص، عند جبل المقطم، من الخشب، على شاطيء البحر، من الصوف في القِمَطر، في الجهة

الغربية من القاهرة.
5 ـ كون ثلاث جمل في وصف الجَمَل تشتمل كل واحدة منها على مبتدأ وخبر.
أسئلة
ما هو المبتدأ؟ ما هو الخبر؟ إلى كم قسم ينقسم المبتدأ ؟مثل للمبتدأ الظاهر، مثل للمبتدأ المضمر، إلى كم قسم ينقسم المضمر الذي يقع مبتدأ؟ غلى كم قسم ينقسم الخبر الجملة، غلى كم قسم ينقسم الخبر شبه الجملة، ما الذي يربط الخبر الجملة بالمبتدأ ؟ في أي شيء تجب مطابقة الخبر للمبتدأ، مثل لكل نوع من |أنواع الخبر بمثالين .
نواسخ المبتدأ والخبر
قال: " باب العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر " وهي ثلاثة أشياء: كان وأخواتها، وإن وأخواتها، وظننت وأخواتها .

وأقول: قد عرفت أن المبتدأ والخبر مرفوعان، واعلم أنه قد يدخل عليهما أحد العوامل اللفظية فيغير إعرابهما، وهذه العوامل التي تدخل عليهما فتغير إعرابهما ـ بعد تتبع كلام العرب الموثوق به ـ على ثلاثة أقسام :
القسم الأول: يرفع المبتدأ وينصب الخبر، وذلك " كان " وأخواتها، وهذا القسم كله أفعال،نحو" كان الجو صافياً " .
القسم الثاني: ينصب المبتدأ ويرفع الخبر، عكس الأول، وذلك " إن " وأخواتها وهذا القسم كله أحرف، نحو " إن الله عزيز حكيم ".
القسم الثالث: ينصب المبتدأ والخبر جميعاً، وذلك " ظننت " وأخواتها، وهذا القسم كله أفعال، نحو " ظننت الصديق أخاً " .
وتسمى هذه العوامل " النواسخ " لأنها نسخت حكم المبتدأ والخبر، أي: غيرته وجددت لهما حكماً آخر غير حكمهما الأول.
كان وأخواتها
قال: فأما " كان " وأخواتها، فغنها ترفع الإسم، وتنصب الخبر، وهي: كان، وأمسى، وأصبح، وأضحى، وظل، وبات، وصار، وليس، وما زال، وما انفك، وما فتيء، وما برح، وما دام، وما تصرف منها نحو: كان، ويكون، وكن، وأصبح، ويصبح، وأصبح، تقول: " كان زيد قائماً، وليس عمر شاخصاً " وما أشبه ذلك .
وأقول: القسم الأول من نواسخ المبتدأ والخبر " كان " وأخواتها، أي نظائرها في العمل .
وهذا القسم يدخل على المبتدأ فيزيل رفعه الأول ويحدث له رفعاً جديداً، ويسمى المبتدأ اسمه، ويدخل على الخبر فينصبه، ويسمى خبره.
وهذا القسم ثلاثة عشر فعلاً :
الأول: " كان " وهو يفيد اتصاف الاسم بالخبر في الماضي، غما مع الانقطاع، نحو " كان محمد مجتهداً " أما مع الاستمرار، نحو " وكان ربك قديراً " .
الثاني: " أمسى " وهو يفيد اتصاف الاسم بالخبر في المساء، نحو " أمسى الجو بارداً "
الثالث: " أصبح " وهو يفيد اتصاف الاسم بالخبر في الصباح، نحو " أصبح الجو مكفَهِراً "

الرابع:" أضحى " وهو يفيد اتصاف الاسم بالخبر في الضحى، نحو " أضحى الطالب نشيطاً "

الخامس: " ظل " وهو وهو يفيد اتصاف الاسم بالخبر في جميع النهار، نحو " ظل وجهه مسوداً "
السادس: " بات " وهو يفيد اتصاف الاسم بالخبر في البيات، نحو " بات محمد مسروراً "
السابع: " صار " وهو يفيد تحول الاسم من حالته إلى الحالة التي هو عليها الخبر، نحو
" صار الطين إبريقاً "
الثامن: " ليس " وهو يفيد نفي الخبر عن الاسم في وقت الحال، نحو " ليس محمد فاهماً "
التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر: " ما زال "، " ما انفك "، " ما فتيء "، " ما برح "، وهذه الأربعة تدل على ملازمة الخبر للاسم حسبما يقتضيه الحالَ، نحو " ما زال إبراهيم منكراً "، ما برح علي صديقاً مخلصاً "
والثالث عشر: " ما دام " وهو يفيد ملازمة الخبر للاسم أيضاً نحو " لا أعذل خالداً ما دمت حياً "
وتنقسم هذه الأفعال ـ من جهة العمل ـ إلى ثلاثة أقسام:
القسم الأول: ما يعمل هذا العمل ـ وهو رفع الاسم ونصب الخبر ـ بشرط تقدم " ما " المصدرية الظرفية عليه وهو فعل واحد وهو " دام "
القسم الثاني: ما يعمل هذا العمل بشرط أن يتقدم عليه نفي، أو استفهام، أو نهي، وهو أربعة أفعال، وهي: " زال "، " انفك "، " فتيء "، " برح "
القسم الثالث: ما يعمل هذا العمل بغير شرط، وهو ثمانية أفعال، وهي الباقي.
وتنقسم هذه الفعال من جهة التصرف إلى ثلاثة أقسام :
القسم الأول: ما يتصرف في الفعلية تصرفاً كاملاً، بمعنى أنه يأتي منه الماضي والمضارع والأمر، وهو سبعة أفعال، وهي: " كان، أمسى، أصبح، أضحى، ظل، بات، صار.
القسم الثاني: ما يتصرف في الفعلية تصرفاً ناقصاً، بمعنى أنه ياتي منه الماضي والمضارع ليس غير، وهو أربعة أفعال، وهي: فتيء، انفك، برح، زال .
القسم الثالث: ما لا يتصرف أصلاً، وهو فعلان: أحدهما " ليس " اتفاقاً والثاني " دام " على الأصح .
وغير الماضي من هذه الأفعال يعمل عمل الماضي، نحو قوله تعالى:

(لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ ((1)، (تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ((2).
إن وأخواتها
قال: وأما " إن وأخواتها " فغنها تنصب الاسم وترفع الخبر، وهي: " إن، أن، لكن، كأن، ليت، لعل، تقول: غن زيداً قائمٌ، وليت عمراً شاخصُ، وما أشبه ذلك، ومعنى " إن، أن " التوكيد، " ولكن " للاستدراك، " وكأن " للتشبيه، " وليت " للتمني، "

ولعل " للترجي والتوقع
وأقول: القسم الثاني من نواسخ المبتدا والخبر " إن " وأخواتها، أي: نظائرها في العمل، وهي تدخل على المبتدأ والخبر، فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع الخبر بمعنى أنها تجدد له رفعاً غير الذي كان له قبل دخولها، ويسمى خبرها، وهذه الأدوات كلها حروف، وهي ستة:
الأول: " إن " بكسر الهمزة .
الثاني: " ان " بفتح الهمزة.
وهما يدلان على التوكيد، ومعناه تقوية نسببة الخبر للمبتدأ، نحو " إن أباك حاضر "، " علمت أن أباك مسافر ".
الثالث: " لكن " ومعناه الاستدراك، وهو تعقيب الكلام بنفي ما يتوهم ثبوته أو إثبات ما يتوهم نفيه، نحو " محمد شجاع لكن صديقه جبان ".
الرابع: " كأن " وهو يدل على تشبيه المبتدأ بالخبر، نحو: " كأن الجارية بدر " .
الخامس: " ليت " ومعناه التمني، وهو: طلب المستحيل أو ما فيه عسر، ليت الشبابَ عائدُ "
و " ليت البليدَ ينجحُ ".
السادس: " لعل " وهو يدل على الترجي أو التوقع، ومعنى الترجي: طلب الأمرالمحبوب، ولا يكون إلا في الممكن نحو: " لعل اللهَ يرحمُني "، ومعنى التوقع: انتظار وقوع الأمر المكروه في ذاته، نحو " لعل العدوَ قريبُ منا " .
ظن وأخواتها
قال: وأما ظننت وأخواتها فإنها تنصب المبتدأ والخبر على انهما مفعولان لها، وهي: ظننت، حسبت، وخِلتُ، وزعمتُ، ورأيتُ، وعلمتُ، ووجدتُ، واتخذتُ، وجعلتُ،وسمعتُ، تقولُ: ظننتُ زيداً قائماً، رأيتُ عمراً شاخصاً، وما أشبه ذلك.

وأقول: القسم الثالث من نواسخ المبتدأ والخبر، " ظننت " وأخواتها أي نظائرها في العمل، وهي تدخل على المبتدأ والخبر فتنصبهما جميعاً، ويقال للمبتدأ مفعول أول وللخبر مفعول ثان، وهذا القسم عشرة أفعال:
الأول: " ظننت " نحو " ظننت محمداً صديقاً ".
الثاني: " حسبت " نحو " حسبتُ المال نافعاً ".
الثالث: " خِلت " نحو " خلت الحديقة مثمرة ".
الرابع: " زعمت " نحو " زعمت بكراً جريئاً ".
الخامس: " رايت " نحو " رأيت إبراهيم مفلحاً ".
السادس: " علمت " نحو " علمت الصدق منجياً ".
السابع: " وجدت " نحو " وجدت الصلاح باب الخير ".
الثامن: " اتخذت " نحو " اتخذت محمداً صديقاً ".
التاسع: " جعلت " نحو " جعلت الذهب خاتماً ".
العاشر: " سمعت " نحو " سمعت خليلاً يقرأ ".
هذه الافعال العشرة تنقسم إلى أر بعة أقسام:
القسم الأول: يفيد ترجيح وقوع الخبر، وهو أربعة أفعال:" ظننت، حسبت، خلت،

زعمت " .
القسم الثاني: يفيد اليقين وتحقيق وقوع الخبر، وهو ثلاثة أفعال، وهي: رأيت، وعلمت، ووجدت .
القسم الثالث: يفيد التصيير والانتقال، وهو فعلان، اتخذت، جعلت .
القسم الرابع: يفيد النسبة في السمع، وهو فعل واحد، وهو سمعت .
تمرينات
1 ـ أدخل كان أو إحدى أخواتها على كل جملة من الجمل الاتية ثم اضبط آخر كل كلمة بالشكل.
الجو صحو، الحارس مستيقظ، الهواء طلق، الحديقة مثمرة، البستاني منتبه، القراءة مفيدة، الصدق نافع، الزكاة واجبة، الشمس حارة، البرد قارس .
2 ـ أدخل " إن " او إحدى أخواتها على كل جملة من الجمل الآتية، ثم اضبط بالشكل آخر كل كلمة:
أبي حاضر، كتابك جديد، مِحبَرتُكَ قذرة، قلمُكَ مكسور، يدك نظيفة، الكتاب خير رفيق، الأدب حميد، البطيخ يظهر في الصيف، البرتقال من فواكه الشتاء، القطن سبب ثروة مصر، النيل عذب الماء، مصر تُربَتُها صالحة للزراعة.
3 ـ أدخل " ظن " أو إحدى أخواتها على كل جملة من الجمل الآتية ثم اضبط بالشكل آخر كل كلمة:

محمد صديقك، أبوك أحب الناس إليك، أمك أرأف الناس بك، الحقل ناضر، البستان مثمر، الصيف قائظ، الأصدقاء أعوانك عند الشدة، الصمت زين، الثياب البيضاء لُبوس الصيف، عثرة اللسان أشد من عثرة الرجل.
ضع في المكان الخالي من كل مثال من الأمثلة الآتية كلمة مناسبة، واضبطها بالشكل:
أ ـ إن الحارس ... ي ـ كأن الحقل ...
ب ـ صارت الزكاة ... ك ـ رأيتُ عمك ...
ج ـ أضحتِ الشمس ... ل ـ اعتقد أن القطن ...
د ـ رأيت الأصدقاء ... م ـ امسى الهواء ...
هـ إن عثرة اللسان ... ن ـ سمعت أخاك ...
و ـ علمت أن الكتاب ... س ـ ما فتئ إبراهيم ...
ز ـ محمد صديقك لكن أخاه ... ع ـ لأصحبُك ما دمت ...
ح ـ حسبت أباك ... ف ـ ظل الجو ...
ط ـ حسن المنطق من دلائل النجاح لكن الصمت ...
5ـ ضع آداة من الأدوات الناسخة تناسب المقام في كل مكان خال من الأمثلة الآتية :
أ ـ ... الكتابَ خير سمير ز ـ ... المعلمُ مرشداً
ب ـ ... الجو ملبداً بالغيوم ح ـ ... الجنةَ تحت أقدام امكَ
ج ـ ... الصدق منجياً ط ـ ... البنتَ مدرسة
د ـ ... أخاك صديقاً لي ي ـ ... الكتابَ سميري
هـ ... أخوك زميلي في المدرسة ك ـ الأصدقاء عونك في الشدة
و ـ ... الحارس مستيقظاً

6- ضع في المكان الخالي من كل مثال من المثلة الأتية اسماً واضبطه بالشكل الكامل :
أ - كان ... جباراً ز - أمسى ... فرحاً
ب - يبيت ... كئيباً ح - إن ... ناضرة
ج - رأيت ... مكفهراً ط - ليت ... طالع
د - علمت أن العدل ... ي - كأن ... معلم
هـ صار ... خبزاً ... ك - ما زال ... صديقي
و - ليس ... عاراً ل - إن ... واجبة
7 - كون ثلاث جمل في وصف الكتاب، كل واحدة مشتملة على مبتدأ وخبر، ثم أدخل على كل جملة منها " كان " واضبط كلماتها بالشكل .
8 - كون ثلاث جمل في وصف المطر، كل واحدة تشتمل على المبتدأ والخبر، ثم أدخل على كل جملة منها " إن " واضبط كلماتها بالشكل .

9- كون ثلاث جمل في وصف النهر، كل واحدة تشتمل على المبتدأ والخبر، ثم أدخل على كل جملة منها " رأيت " واضبط كلماتها بالشكل .
تدريب على الإعراب
إعرب الجمل الآتية:
إن إبراهيم كان أمة، كأن القمر مصباح، حسبت المال نافعاً، مازال الكتاب رفيقي .
الجواب
1 - إن: حرف توكيد ونصبن ينصب الاسم ويرفع الخبر، إبراهيم: اسم " إن " منصوب به، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، كان: فعل ماض ناقص، يؤفع الاسم وينصب الخبر، واسمه ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود على إبراهيم، أمة: خبر كان منصوب به، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والجملة من كان واسمه وخبره في محل رفع خبر " إن " .
2- كأن: حرف تشبيه ونصب، ينصب الاسم ويرفع الخبر، والقمر: اسم كان منصوب به وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، ومصباح: خبر كأن مرفوع به، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
3 - حسب: فعل ماض مبني على فتح مقدر على آخرهمنع من ظهوره اشتغال المحل بالسكون العارض لدفع كراهة توالي أربع متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة، والتاء ضمير المتكلم فاعل حسب، مبني على الضم في محل رفع،
المال: مفعول أول لحسب منصوب به، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، ونافعاً: مفعول ثان لحسب منصوب به، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.
4- ما: حرف نفي مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، زال: فعل ماض ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر، الكتاب: اسم زال مرفوع به، وعلامة رفعه ضمة ظاهرة في آخره، رفيق: خبر زال منصوب به، وعلامة نصبه فتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بخركة المناسبة لياء المتكلم، ورفيق مضاف وياء المتكلم مضاف إليه مبني على السكون في محل خفض .
أسئلة على أقسام النواسخ.

إلى كم قسم تنقسم النواسخ؟ ما الذي تعمله كان وأخواتها؟ إلى كم قسم تنقسم أخوات " كان " من جهة العمل؟ وإلى كم قسم تنقسم من جهة التصرف؟ ما الذي تعمله " إن " وأخواتها؟ ما الذي تدل عليه " كأن "، " وليت "؟ ما نعنى الاستدراك؟ ما معنى الترجي؟ ما معنى التوقع؟ ما الذي تعمله " ظننت " وأخواتها؟ إلى كم قسم تنقسم أخوات ظننت؟ هات ثلاث جمل مكونة من مبتدأ وخبر بحيث تكون الأولى من مبتدأ ظاهر، وخبر جملة فعلية، والثانية من مبتدأٍ ضمير لجماعة الذكور وخبر مفرد، والثالثة من مبتدأٍ ظاهر وجملة اسمية، ثم أدخل على كل واحدة من هذه الجمل " كان " و " لعل " و " زعمت " .

إعرب الأمثلة الآتية: (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً) (1)، (يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا) (2)، (لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ)(3).

" النعت "

قال: " باب النعت " النعت: تابع للمنعوت في رفعه ونصبه وخفضه، وتعريفه وتنكيره؛ قام زيدُ العاقلُ، ورأيتُ زيداً العاقل، ومررت بزيد العاقل.

وأقول: النعت في اللغة هو الوصف، وفي اصطلاح النحويين هو: التابع المشتق أو المؤوَّلُ بالمشتق، الموضِّح لمتبوعه في المعارف، المخصِّصُ له في النكرات.

والنعتُ ينقسمُ إلى قسمين: الأولُ: النعتُ الحقيقي، والثاني: النعت السببي.

أما النعتُ الحقيقي فهو: ما رفع ضميراً مستتراً يعود إلى المنعوت، نحو " جاء محمدُ العاقلُ " فالعاقل: نعتٌ لمحمد، وهو رافع لضمير مستتر تقديره هو يعود إلى محمد.

وأما النعت السببي فهو: ما رفع اسماً ظاهراً متصلاً بضمير يعود إلى المنعوت نحو " جاء محمدٌ الفاضلُ أبوه " فالفاضلُ: نعت لمحمد، وأبوه: فاعل للفاضل، مرفوع بالواو نيابة عن الضمة لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف إلى الهاء التي هي ضمير عائد إلى محمد.

وحكم النعت أنه يتبع منعوته في إعرابه، وفي تعريفه أو تنكيره، سواءٌ أكان حقيقياً أم سببياً.

ومعنى هذا أنه إن كان المنعوت مرفوعاً كان النعت مرفوعاً، نحو: " حضر محمدُ العاقلُ "أو " حضر محمدٌ الفاضلُ أبوه "، وإن كان المنعوت منصوباً كان النعت منصوباً نحو: " رأيتُ محمداً الفاضل " أو " رأيت محمداً الفاضلُ أبوه "، وإن كان المنعوت مخفوضاً كان النعت مخفوضاً نحو: " نظرتُ إلى محمدٍ الفاضل " أو " نظرتُ إلى محمدٍ الفاضلِ أبوه "، وإن كان المنعوت معرفة كان النعت معرفة، كما في جميع الأمثلة السابقة، وإن كان المنعوت نكرة كان النعتُ نكرة، " رأيتُ رجلاً عاقلاً " أو " رأيت رجلاً عاقلاً أبوهُ ".

ثم إن كان النعت حقيقياً زاد على ذلك أنه يتبع منعوته في تذكيره أو تأنيثه، وفي إفراده

أو تثنيته أو جمعه.
ومعنى ذلك أنه إن كان المنعوت مذكراً كان النعتُ مذكراً، نحو: " رأيتُ محمداً العاقلُ " و إن كان المنعوتُ مؤنثاً كان النعتُ مؤنثاً نحو: " رأيتُ فاطمةَ المهذبةَ "وإن كان المنعوت مفرداً كان النعتُ مفرداً كما رأيت في هذين المثالين، وإن كان المنعوت مثنى كان النعت مثنى، نحو: " رأيت المحمدين العاقلين " وإن كان المنعوت جمعاً كان النعتُ جمعاً نحو: " رأيتُ الرجال العقلاءَ ".
أما النعتُ السببي فإنه يكون مفرداً دائماً ولو كان منعوته مثنى أو مجموعاً تقول: " رأيتُ الوَلدينِ العاقلِ أبوهما " وتقول: " رأيتُ الأولاد العاقل أبوهم " ويتبع النعت السببي ما بعده في التذكير أو التأنيث، تقول: " رأيتُ البنات العاقل أبوهنَّ "، وتقول: " رأيتُ الأولاد العاقلة أُمُّهُم ".
فتلخص من هذا الإيضاح أن النعت الحقيقي يتبع منعوته في أربعة من عشرة. واحد من الإفراد والتثنية والجمع، وواحد من الرفع والنصب والخفض، وواحد من التذكير والتأنيث، وواحد من التعريف والتنكير.

والنعت السببي يتبع منعوته في اثنين من خمسة: واحد من الرفع والنصب والخفض، وواحد من التعريف والتنكير، ويتبع مرفوعه الذي بعده في واحد من اثنين وهما التذكير والتأنيث، ولا يتبع شيئاً في الإفراد والتثنية والجمع، بل يكون مفرداً دائماً وأبداً، والله أعلم.
" المعرفة وأقسامها "
قال: والمعرفة خمسة أشياء: الاسم المضمر نحو: أنا وأنت، والاسم العلم نحو: زيدٌ ومكةُ، والاسم المبهمُ نحو: هذا وهذه وهؤلاء والاسم الذي فيه الالف واللام نحو:الرجلُ والغلامُ، وما أضيف إلى واحدٍ من هذه الأربعة.
وأقولُ: اعلم أن الاسم ينقسم إلى قسمين الأول: النكرة. ستأتي.
والثاني: المعرفة وهي: اللفظ الذي يدل على معَيَّنٍ، وأقسامها خمسة:
القسم الأول: المضمر أو الضمير، وهو ما دل علىً متكلم، نحو: أنا، أو مخاطب نحو: أنت، أو غائب نحو: هو، ومن هنا تعلم أن الضمير ثلاثة أنواع.
النوع الأول: ما وضع للدلالة على المتكلم وهو كلمتان، وهما: " أنا " للمتكلم وحده، و " نحن " للمتكلم المعظِّم نَفسَهُ أو معه غيره.
والنوع الثاني: ما وضع للدلالة على المخاطب وهو خمسة ألفاظ، وهي: " أنتَ " بفتح التاء للمخاطب المذكر المفرد، و" أنتِ " بكسر التاء للمخاطبة المؤنثة المفردة و " أنتما " للمخاطب المثنى مذكراً كان أو مؤنثاً و " أنتُم " لجمع الذكور المخاطبين، و " أنتُنَّ " لجمع الإناث المخاطبات.
والنوع الثالث: ما وضع للدلالة على الغائب، وهو خمسة ألفاظ أيضاً، وهي: " هو " للغائب المذكر المفرد. و" هِيَ " للغائبة المؤنثة المفردة، و " هُمَا " للمثنى الغائبُ مطلقاً، مذكراً كان أو مؤنثاً، و" هُم " لجمع الذكور الغائبين، و" هُنَّ " لجمع الإناث الغائبات.
وتقدم هذا في بحث الفاعل وفي بحث المبتدأ والخبر.

القسم الثاني من المعرفة: العلمُ، وهو ما يدل على معين بدون احتياج إلى قرينة تكلم أو خطاب أو غيرهما، وهو نوعان: مذكر نحو " محمد " و " إبراهيم " و " جبل " ومؤنث نحو " فاطمة " و " زينب " و " مكة " .
القسم الثالث: الاسم المبهم، وهو نوعان: اسمُ الإشارة، والاسمُ الموصول.
أما اسم الإشارة: فهو: ما وضع ليدل على معين بواسطة إشارة حسية أو معنوية وله ألفاظ معينة، وهي: " هذا " للمذكر المفرد، " وهاتَانِ " أو " هاتينِ " للمثنى المؤنث، و " هؤلاء " للجمع مطلقاً.
وأما الاسم الموصول فهو: ما يدل على معين بواسطة جملة أو شبهها. تذكر بعده ألبته وتسمى صِلة، وتكون مشتملة على ضمير يطابق الموصول ويسمى عائداً، وله ألفاظ معينة أيضاً، وهي: " الذي " للمفرد المذكر، " التي " للمفردة المؤنثة، و " اللذان " أو " اللذين " للمثنى المذكر، و " اللتان " أو " اللتَينِ " للمثنى المؤنث، " والَّذين " لجمع الذكور، و " اللَّائي " لجمع الإناث.
القسم الرابع: المحلى بالألف واللام، وهو: كل اسم اقترنت به " أل " فأفادته التعريف من المضاف إليه، نحو " غُلامُك " و " غلامُ محمدٍ " و " غلامُ هذا الرجُلِ " و " غلامُ الذي زارنا أمسِ " و " غُلامُ الأستاذِ "
وأعرف هذه المعارف بعد لفظ الجلالة: الضميرُ، ثم العلمُ، ثم اسم الإشارة، ثم الاسمُ الموصول، ثم المحلى بأل، ثم المضاف إليها.
والمضاف في رتبة المضاف إليه، إلا المضاف إلى الضمير فإنه في رتبة العلم، والله أعلم.
" النكرةُ "
قال: والنكرةُ: كلُ اسم شائع في جنسه لا يختصُّ به واحدٌ دون آخر، وتقريبُهُ: كل ما صَلَحَ دخولُ الألِفِ واللامِ عَليه، نحوُ أرجُلِ والفَرَسِ.
وأقول: كل اسم وضع لاَ ليخصَّ واحداً بعينه من بين أفراد جنسه، بل ليصلح إطلاقُهُ على كل واحدٍ على سبيل البدل، نحو " رجل " و " امرأة "؛ فإن الأولى يصح إطلاقه على ذكر بالغ من بني آدم، والثاني يصح إطلاقه على كل أنثى بالغة من بني آدم.

وعلامة النكرة أن تصلح لأن تدخُلَ عليها " أل " وتؤثر فيها التعريف نحو " رجل " فإنه يصح دخول " أل " عليه، وتؤثر فيه التعريف؛ فتقول: " الرجل " وكذلك " غلام، جارية، وصبي، ومعلم " فإنك تقول: " الغلام، والجارية، والصبي، والفتاة، والمعلم "
تمرينات
1 ـ ضع كل اسم من السماء الأتية في ثلاث جمل مفيدة، بحيث يكون مرفوعاً في واحدة، ومنصوباً في الثانية، ومخفوضاً في الثالثة، وانعت ذلك الاسم في كل جملة بعت حقيقي مناسب:
الرجلان .. محمد .. العصفور .. الأستاذ .. فتاة .. زهرة .. المسلمة ن .. أبوك.
2 ـ ضع نعتاً مناسباً في كل مكان من الأمكنة الخالية في الأمثلة الأتية، واضبطه بالشكل:
أ) الطالب ... يُحِبُّهُ أُستاذه ح) لقيت رجلاً ... فتصدقت عليه
ب) الفتاة ... تُرضي والديها ط) سكنت في بيت ... .

ج) النيل ... يخصب الأرض ي) ما أحسَنَ الغَرَف ... .
د) أنا أحب الكتب ... . ك) عند أخي عصاً ... .
ه) وطني مصرُ ... . ل) أهديتُ إلى أخي كتاباً ... .
و) الطلاب ... يخدمون بلادهم م) الثيابَ ... لَبُوس الصيف
ز) الحدائق ... للتنزه
3 ـ ضع منعوتاً مناسباً في كل مكان من الأماكن الآتية، واضبطه بالشكل:
أ) ... المجتهد يحبه أستاذه ح) رأيت ... بائسة فتصدقت عليها
ب) ... العالمون يخدمون أمتهم ط) ... القارس لا يحتمله الجسم
ج) أنا أحب ... النافعة ي) ... المجتهدون يخدمون الشريعة الإسلامية
د) ... الأمين ينجح نجاحاً باهراً ك) أفدت من آثار... المتقدمين
ه) ... الشديدة تقتلع الأشجار ل) ... العزيزة وطني.
و) قطفت ... ناضرة
4 ـ أوجِد منعوتاً مناسباً لكل من النعوت الآتية، ثم استعمل النعت والمنعوت جميعاً في جملة مفيدة، واضبط آخرهما بالشكل:
الضخم، المؤدبات، الشاهقة، العذبة، الناضرة، العقلاء، البعيدة، الكريم، الأمين، العاقلات، المهذبين، شاسع، واسعة.
تدريب على الإعراب
اعرب الجمل الاتية:

" الكتاب جليس ممتع "، " الطالب المجتهد يحبه أستاذه "، " الفتيات المهذبات يخدمن بلادهنَّ "، " شربت من الماء العذب ".
الجواب
1 ـ الكتاب: مبتدأ مرفوع بالابتداء، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.
ـ جليس: خبر المبتدأ، مرفوع بالمبتدأ وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.
ـ ممتع: نعت لجليس، ونعت المرفوع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره
2 ـ الطالب: مبتدأ مرفوع بالابتداء، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.
المجتهد: نعت للطالب، ونعت المرفوع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره
يحب: فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، وعلامة رفعه الضمة الظاهرةفي آخره، والهاء: ضمير الغائب مفعول به، مبني على الضم في محل نصب.
أستاذ: فاعل يحب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره، وأستاذ مضاف والهاء ضمير الغائب مضاف إليه، مبني على الضم في محل خفض، والجملة من الفعل وفاعله في محل رفع خبر المبتدأ الذي هو الطالب، والرابط بين المبتدأ وجملة الخبر هو الضمير المنصوب في " يحبه ".
3 ـ الفتيات: مبتدأ مرفوع بالابتداء، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة
المهذبات: نعت للفتيات، ونعت المرفوع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
يخدم: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، ونون النسوة فاعل، مبني على الفتح في محل رفع.
بلاد: مفعول به ليخدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وبلاد مضاف وهن

ضمير جماعة الإناث الغائبات مضاف إليه، مبني على الفتح في محل خفض، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر المبتدأ الذي هو الفتيات، والرابط بين المبتدأ وجملة الخبر هو: نون النسوة في " يخدمن "
4 ـ شرب: فعل ماض والهاء ضمير المتكلم فاعل، مبني على الضم في محل رفع
من: حرف جر، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
الماء: مجرور بمن، وعلامة جره الكسرة الظاهرة، والجار والمجرور متعلق بشرب.

العذب: نعت للماء، ونعت المجرور مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة في آخره.
أسئلة على ما تقدم
ما هو النعت؟ إلى كم قسم ينقسم النعت؟ ما هو النعت الحقيقي؟ ما هو النعت السببي؟ ما هي الأشياء التي يتبع فيها النعت الحقيقي منعوته؟ ما الذي يتبعه النعت السببي في التذكير والتأنيث؟.. ما هي المعرفة؟ .. ما هو الضمير؟ .. ما هو العلم؟ ما هو اسم الإشارة ؟.. ما هو الاسم الموصول؟.. مثل لكل من " الضمير، العلم، اسم الإشارة، والاسم الموصول ... بثلاثة أمثلة في جملة مفيدة.
" حروف العطف "
قال: " باب العطف "، وحروف العطف عشرة، وهي: الواو، والفاء، وثمَّ، وأو، وأم، وإمَّا، وبل، ولا، ولكن، وحتى في بعض المواضع.
وأقول: للعطف معنيان: أحدهما لغوي والآخر اصطلاحي.
أما معناه لغة فهو: الميل، تقول: عطف فلان على فلان يعطف عطفاً، تريد أنه مال إليه وأشفق عليه.
وأما العطف في الاصطلاح فهو قسمان: الأول: عطف البيان، والثاني: عطف النسق.
فأما عطف البيانفهو " التابع الجامد الموضَّح لمتبوعه في العارف المخصص له في النكرات " فمثال عطف البيان في المعارف .. " جاءني محمد أبوك " فأبوك: عطف بيان على محمد، وكلاهما معرفة، والثاني في المثال موضِّح للأول، ومثاله في النكرات قوله تعالى: (مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ)؟ [ابراهيم:16] فصديد عطف بيان على الماء، وكلاهما نكرة، والثاني في المثال مخصِّص للأول.
وأما عطف النسق فهو " التابع الذي يتوسط بينه وبين متبوعه أحدُ الحروفالعشرة .. وهذه الحروف هي:
1 ـ الواو، وهي لمطلق الجمع؛ فيُعطف بها المتقارنان، نحو:" جاء محمدٌ وعليٌ " إذا كان مجيئها معاً، ويعطف بها المتأخر على السابق، نحو: " جاء عليٌ ومحمود " إذا كان مجيءِ محمودٍ سابقاً على مجيءِ عليٍّ، ويعطف بها المتأخر على السابق، نحو: " جاء عليٌ ومحمد " إذا كان مجيءُ محمد متأخراً عن مجيءِ عليٍّ.

2ـ الفاءُ، وهي للترتيب والتعقيب، ومعنى الترتيب: أن الثاني بعد الأول، ومعنى التعقيب: أنه عقيبهُ بلا مُهلة، نحو: " قدِمَ الفرسان فالمشاةُ " إذا كان مجيء الفرسان ولم يكن بين قدوم الفريقين مهلة.
3 ـ ثمَّ، وهي للترتيب مع التراخي، ومعنى الترتيب قد سبق، ومعنى التراخي: أن بين الأول والثاني مُهلة، نحو: " أرسلالله موسى ثمَّ عيسى ثمَّ محمداً عليهم الصلاة والسلام

".
4 ـ أوْ، وهو للتأخير أو الإباحة ، والفرق بينهما أن التخيير لا يجوز معه الجمع. والإباحة يجوز معها الجمع؛ فمثال التخيير " تزوَّج هنداً أو أختها "، ومثال إباحة " ادسء الفقه أو النخو " فإن لديك من الشرع دليلاً على أنه لا يجوز الجمع بين هند وأختها بالزواج، ولا تشكُّ في أنه يجوز الحمع بين الفقه والنحو بالدراسة.
5 ـ أمْ، وهي لطلب التعيين بعد همزة الاستفهام نحو:" أدرست الفقه أم النحو؟ ".
6 ـ إمَّا، بشرط أن تسبق بمثلها، وهيْ مثل " أو " في المعنيين، نحو قَوله تعالى: ؟ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ؟ [محمد:4]، ونحو:" تزوج إمَّاً هنداً وإمَّا أُختها ".
7 ـ بل، وهي للإضراب، ومعناهُ جعلُ ما قبلها في حكم المسكوت عنه، نحو: " ما جاء محمدٌ بل بَكرٌ " ويشترط للعطف بها شرطان؛ الأول: أن يكون المعطوف بها مفرداً لا جملة، والثاني: ألا يسبقها استفهام.
8 ـ لا، وهي تنفي عما بعدها نفسَ الحكم الذي ثبت لما قبلها نحو: " جاء بكرٌ لا خالدٌ ".
9 ـ لكن، وهي تدلُ على تقرير حكم ما قبلها وإثبات ضده لما بعدها، نحو: " لا أحبُّ الكسالى لكنِ المجتهدين " ويشترط أن يسبقها نفي أو نهي، وأن يكونلمعطوف بها مفرداً، وألا تسبقها الواو.
10 ـ حتَّى، وهي للتدريج والغاية، والتدريج: هو الدلالة على انقضاء الحكم شيئاً فشيئاً، نحو: " يَموتُ الناسُ حتَّى الأنبياءُ ".

وتأتي " حتَّى " ابتدائية غير عاطفة، إذا كان ما بعدها جملة، نحو: " جاء أصحابُنا حتى خالد حاضر" وتأتي جارة نحو قوله تعالى: ؟ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ؟ ولهذا قال المؤلف: " وحتَّى في بعض المواضع ".
" حكم حروف العطف "
قال: فإن عطفت على مرفوع رفعت، أو على منصوب نُصبت، أو على مخفوض خفضت، أو على مجزوم جزمت، تقُولُ: " قام زيد وعمرٌو، ورأيتُ زيداً وعمراً، ومررتُ بزيدٍ وعمرو، وزيدٌ لم يقُم ولم يقعُدْ ".
وأقول: هذه الأحرفَ العشرة تجعل ما بعدها تابعاً لما قبلها في حكمه الإعرابي، فإن كان المتبوع مرفوعاً كان التابع مرفوعاً، نحو: " قابلني محمد وخالد " فخالد: معطوف على محمد، والمعطوف على المرفوع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وإن كان المتبوع منصوباً كان التابع منصوباً، نحو: " قابلت محمداً وخالداً " فخالداً معطوف على محمد، والمعطوف على المنصوب منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وإن كان المتبوع مخفوضاً كان التابع مخفوضاً مثله، نحو: " مررت بمحمدٍ وخالد " فخال معطوف على محمد، والمعطوف على المخفوض مخفوض، وعلامة خفضه الكسرة الظاهرة، وإن كان المتبوع مجزوماً كان التابع مجزوماً أيضاً، نحو: " لمْ يَحْضُر خالد أو يُرسِل رسُولاً " فيرسل: معطوف على يحضر، والمعطوف على المجزوم مجزوم، وعلامة جزمه السكون.
ومن هذه الأمثلة تعرف أن الاسم، وأن الفعل يُعْطفُ على الفعل.

" تمرينات "

ضع معطوفاً مناسباً بعد حروف العطف المذكورة في الأمثلة الآتية:

أ) ما اشتريت متاباً بل .... هـ) سافرت يوم الخميس و ....

ب) ما أكلت تفاحاً لكن .... و) خرج من بالمعهد حتى ....

ج) بنى أخي بيتاً و .... ز) صحاحِبِ الأخيار لا ....

د) حضر الطلاب فـ .... ح) ما زرت أخي لكن ....

2 ـ ضع معطوفاً عليه مناسباً في الأماكن الخالية من المثلة الآتية:

أ) كل من الفاكهة .... لا الفجَّ هـ) نظم .... وأدواتِك

ب) بقي عندك أبوك .... أو بعض يوم و) رحلتُ إلى .... فالاسكندرية

ج) ما قرأت الكتاب .... بل بعضه ز) يعجبني .... لا قولُهُ

د) ما رأيت .... بل وكيله ح) أيهما تفضل .... أم الشتاء.

3 ـ اجعل كل كلمة من الكلمات الآتية في جملتين، بحيث تكون في إحداهما معطوفاً وفي الثانية معطوفاً عليه:

العلماءُ، العِنبُ، القَصر، القاهرةُ، يسافر، يأكل، المجتهدون، الأتقياء، أحمد، عمر، أبو بكر، اقرأ، كتَبَ.

تدريب على الإعراب

أعرب الجمل الآتية:

ما رأيت محمداً لكن وكيله، زارنا أخوك وصديقه، أخي يأكل ويشرب كثيراً.

الجواب

1ـ ما: حرف نفي، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

رأى من رأيت: فعل ماض مبني على فتح مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بالسكون. والتاءُ ضمير المتكلم فاعل، مبني على الضم في محل رفع.

محمداً: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

لكن: حرف عطف.

وكيل: معطوف على محمد، والمعطوف على المنصوب منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، ووكيل مضاف والهاء ضمير الغائب مضاف إليه، مبني على الضم في محل جر.

2 ـ زار: فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، ونا: مفعول به مبني على السكون في محل نصب.

أخو: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواونيابة عن الضمة لأنه من الأسماء الخمسة، وأخو مضاف والكاف ضمير المخاطب مضاف إليه مبني على الفتح في محل خفض، والواو حرف عطف، وصديق معطوف على أخو، والمعطوف على المرفوع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

وصديق: مضاف والهاءُ ضميرالغائب مضاف إليه، مبني على الضم في محل خفض.

3 ـ أخ من أخي: مبتدأ مرفوع بالابتداءوعلامة رفعه ضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، وأخ مضاف وياءُ المتكلم مضاف إليه، مبني على السكون في محل خفض.

يأكل: فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود على أخي، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر المبتدأ، والرابط بين جملة الخبر والمبتدأ هو الضمير المستتر في " يأكل " والواو حرف عطف.
يشرب: فعل مضارع معطوف على يأكل، والمعطوف على المرفوع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
كثيراً: مفعول به ليأكل، منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.
أسئلة
ما هو العطف؟ إلى كم قسم ينقسم العطف؟ ما هو عطف البيان؟ مثِّل لعطف البيان بمثالين. ما هو عطف النسق؟ ما معنى " الواو "؟ ما معنى " أم "؟ ما معنى " إمَّا "

ما الذي يشترط للعطف " ببل "؟ ما الذي يشترط للعطف " بلكن "؟ فيم يشترك المعطوف و المعطوف عليه؟
ـ اعرب الأمثلة الآتية، وبين المعطوف و المعطوف عليه، وأداة العطف ؟ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ

[يونس:90]،

فَآتِ ذَا القُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ

[الروم:38]،

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ

[الحاقة:1]

وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ،

وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى

(5)

أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى

(6)

وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى

(7)

وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى

[الضحى:5-8]،

ثُمَّ الجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ .
13

" التوكيد "
قال: " باب التوكيد " التوكيد: " تابعٌ للمُؤكدِّ في رفعه ونصبه وخفضِه وتعريفه ".
أقول: التأكيد ـ ويقال التوكيد ـ معناه في اللغة: التقوية، تقول: " أكَّدتُ الشيء " وتقول:
" وكَّدتُهُ " أيضاً: إذا قويتُه.

و هو في اصطلاح النحويين نوعان، الأول: التوكيد اللفظي، والثاني: التوكيد المعنوي.
أما التوكيد اللفظي: فيكون بتكرير اللفظ و إعادته بعينه أو بمرادفه، سواءاً كان اسماً نحو: " جاء محمدٌ محمدٌ " أم كان فعلاً نحو " جاء جاء محمد " أم كان حرفاً نحو " نَعَمْ نَعَمْ جاء محمد " ونحو: " جاء حضر أبو بكر " و " نَعْمْ جَيْرَ جاء محمدٌ ".
وأما التوكيد المعنوي فهو: " التابع الذي يرفع احتمال السهو أو التوسع في المتبوع "، وتوضيح هذا أنك لو قلت: " جاء الأميرُ " احتمل أنك سهوت أو توسعت في الكلام، وأن غرضك مَجِيءُ رسولِ الأمير، فإذا قلت: " جاء الأميرُ نفسُهُ " أو قلت: جاء الأميرُ عينُهُ " ارتفع الاحتمالُ وتقرر عند السامع أنك لم تُرِد إلا مجيءَ الأمير نفسه.
وحكمُ هذا التابع أنه يوافق متبوعه في إعرابه، على معنى أنه إن كان المتبوع مرفوعاً كان التابع مرفوعاً أيضاً، نحو: " حضر خالِّد نفسُهُ " وإن كان المتبوع منصوباً كان التابع منصوباً مثله، نحو: " حفظتَ القرآنَ كُلَّهُ " وإن كان المتبوع مخفوضاً كان التابع مخفوضاً كذلك، نحو: " تدبرتُ في الكتاب كُلِّه " ويتبعه أيضاً في تعريفه، كما ترى في الأمثلة كلها.
" ألفاظ التوكيد المعنوي "
قال: ويكون بألفاظ معلومة، وهي: النفسُ، والعين، وكلٌّ، وأجمعُ، وتوابعُ أجمعُ، وهي: أكتعُ، وأبتعُ، وأبضعُ، تقولُ: " قام زيدٌ نفسهُ، ورأيتُ القومَ كُلَّهم، ومررت بالقوم أجمعينَ ".

وأقول: للتوكيد المعنوي ألفاظ معينة عَرَفها النُحاةُ من تتبُّع كلام العرب ومن هذه الألفاظ: النفسُ والعينُ، ويجب أن يضاف كل واحدٍ من هذين إلى ضمير عائدٍ على المؤَكَدِ ـ بفتح الكاف ـ فإن كان المؤكد مفرداً كان الضمير مفرداً، ولفظ التوكيد مفرداً

أيضاً، تقول: " جاء عليٌ نفسُهُ "، " حضر بكرٌ عينُهُ "، وإن كان المؤكد جمعاً كان الضمير هو الجمع ولفظُ التوكيد مجموعاً أيضاً، تقول: " جاء الرجالُ أنفُسُهُم "، " وحضر الكتَّابُ أعينهم "، وإن كان المؤكد مثنى؛ فالأفصح أن يكون الضمير مثنى، ولفظ التوكيد مجموعاً، تقول: حضر الرجلان أنفُسُهما " و " جاء الكاتبان أعينهما ".
ومن ألفاظ التوكيد: " كلٌّ "، ومثلُهُ " جميعٌ " ويشترط فيهما إضافة كل منهما إلى ضمير مطابق للمؤكد، نحو: " جاء الجيشُ كلهُ " و " حضر الرجالُ جميعُهُم ".
ومن الألفاظ " أجمعُ " ولا يؤكد بهذا اللفظ غالباً إلا بعد لفظ " كلٍّ " ومن الغالب قوله تعالى: ؟ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ؟ ومن غير الغالب قول الراجز: " إذا ظَلِلْتُ الدَّهرَ أبكي أجمعَا " وربما احتيج إلى زيادة التقوية، فجيء بعد " أجمع بألفاظ أخرى، وهي: " أكتَعُ " و " أبتعُ " و " أبضعُ " وهذه الألفاظ لا يؤكَّدُ بها استقلالاً، نحو: " جاء القومُ أجمعون، أكتعون، أبتغون، أبضعون " والله أعلم.

<u>تدريب على الإعراب</u>

أعرب الجمل الآتية:
" قرأت الكتاب كلَّهُ "، " زارنا الوزيرُ نفسُهُ "، " سلمت على أخيك عينه "، " جاء رجال الجيش أجمعون".

1- قرأ: فعل ماض، مبني على فتح مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بالسكون العارض لدفع كراهة توال أربع متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة، والتاء ضمير المتكلم فاعل، مبني على الضم في محل رفع، والكتاب مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وكل: توكيد للكتاب، وتوكيد المنصوب منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وكل مضاف والهاء ضمير الغائب مضاف إليه، مبني على الضم في محل خفض.
2 - زار: فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، ونا مفعول به مبني على السكون في محل نصب، والوزير: فاعل زار مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره، ونفس: توكيد للوزير، وتوكيد الرفوع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، ونفس مضاف والهاء ضمير الغائب مضاف إليه، مبني على الضم في محل خفض.
3- سلمت: فعل وفاعل، على: حرف خفض مبني على السكون لا محل له من الإعراب، أخي: مخفوض بعلى، وعلامة خفضه الياء نيابة عن الكسرة لأنه من الأسماء الخمسة، وأخي مضاف والكاف ضمير المخاطب مضاف إليه، مبني على الفتح في محل خفض، عين: توكيد لأخي، وتوكيد المخفوض مخفوض، وعلامة خفضه الكسرة الظاهرة، وعين مضاف والهاء ضمير الغائب مضاف إليه، مبني على الكسر في محل خفض.
4- جاء: فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، رجال: فاعلمرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره، ورجال مضاف، والجيش: مضاف إليه مخفوض، وعلامة خفضه الكسرة الظاهرة، وكل: توكيد لرجال، وتوكيد الرفوع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وكل مضاف، وهم: ضمير جماعة الغائبين مضاف إليه، مبني على السكون في محل خفض، أجمعون: توكيد ثان مرفوع، وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة لأنه جمع مذكر سالم.

أسئلة

ما هو التوكيد؟ إلى كم قسم ينقسم التوكيد؟ مثل بثلاثة أمثلة مختلفة للتوكيد اللفظي، ما هي الألفاظ التي تستعمل في التوكيد المعنوي؟ ما الذي يشترط للتوكيد بالنفس والعين؟ ما الذي يشترط للتوكيد بكل، وجميع؟ هل يستعمل " أجمعون " في التوكيد غير مسبوق بكل؟

أعرب الأمثلة الآتية:

أيُّ إنسانٍ تُرضى سجاياهُ كُلّها؟ الطلاب جميعُهم فائزون، رأيتُ علياً نفسه، زرت الشيخين أنفُسَهُما.

" البدل وحكمه "

قال: إذا أُبدل اسمٌ من اسمٍ أو فعلٌ من فعلٍ تَبِعه في جميع إعرابِهِ.

وأقول: البدل معناه في اللُّغة: العِوَضَ، تقول: استبدلتُ كذا بكذا، وأبدلتُ كذا من كذا؛ تريد أنك استعضتهُ منه.

وهو في اصطلاح النحويين " التابع المقصود بالحكم بلا واسطة ".

وحكمه أنه يتبع المبدل منه في إعرابه، على معنى أنه إن كان المبدل منه مرفوعاً كان البدلُ مرفوعاً، نحو: " حضر إبراهيمُ أبوكَ " وإن كان المبدل منه منصوباً كان البدل منصوباً، نحو: " قابلت إبراهيمَ أخاك " وإن كان المبدل منه مخفوضاً كان البدلُ مخفوضاً، نحو: " أعجبتني أخلاق محمدٍ خالِكَ " وإن كان المبدل منهى مجزوماً كان البدل مجزوماً، نحو: " من يشكر ربَّهُ يسجد له يَفُزْ ".

" أنواع البدل "

قال: وهو على أربعةِ أقسام: بدلُ الشيءِ من الشيءِ، وبدلُ البعضِ من الكل، وبدل الاشتمالِ، وبدل الغلطِ، نحو قولك: " قَام زيدٌ أخوكَ "، " أكلتُ الرغيفَ ثُلُثَه "، " نفعني زيدٌ علمُهُ "، " ورأيتُ زيداً الفرسَ "، أردت أن تقول الفرَسَ فَغَلِطت فأبدلت زيداً منه.

وأقول: البدلُ على أربعة أنواع:

النوع الأول: بدل الكل من الكل، ويسمى البدل المطابق، وضابطه: أن يكون البدل عينَ المبدل منه، نحو: " زارني محمدٌ عمُكَ ".

النوع الثاني: بدل البعض من الكل، وضابطه: أن يكون البدل جزءً من المبدل منه، سواءٌ أكان أقلَّ من الباقي أم مساوياً له أم أكثر منه، نحو: " حفظت القرآنَ ثُلُثَه " أو " نصفه " أو " ثلثَيهِ " ويجب في هذا النوع أن يضاف إلى ضمير عائدٍ إلى المبدل منه، كما رأيت.

النوع الثالث: بدلُ الاشتمال، وضابطه: أن يكون بين البدل والمبدل منه ارتباط بغير الكلية والجزئية، ويجب فيه إضافة البدل إلى ضمير عائد إلى المبدل منه أيضاً، نحو: " أعجبتي الجاريةُ حديثُهَا " و " نَفَعني الأستاذ حُسنُ أخلاقِهِ ".

النوع الرابع: بدل الغلطِ، وهذا النوع على ثلاثة أضرب:

1 ـ بدل البَداءِ، وضابطه: أن تقصد شيئاً فتقوله، ثم يظهر لك أن غيره أفضلُ منه فتعدل إليه، وذلك كما لو قلت: " هذه الجارية بدرٌ " ثم قلت بعد ذلك: " شمسٌ ".

2 ـ بدل النسيان، وضابطه: أن تبني كلامك في الأول على ظنٍّ، ثم تعلم خطأهُ فتعدل عنه، كما لو رأيت شبحاً من بعيد فظننته إنساناً فقلت: " رأيتُ إنساناً " ثم قرب منك فوجَدْتَه " فرساً " فقلت: " فرساً ".
3 ـ بدل الغلط، وضابطه: أن تريد كلاماً فيسبق لسانُك إلى غيره وبعد النطق تعدل إلى ما أردتَ أوَّلاً، نحو: " رأيت محمداً الفرسَ ".
تمرينات
1 ـ ميز أنواع البدل الواردة في الجمل الآتية:
" سرتني أخلاقُ محمدٍ جَارِنَا، رأيتُ السفينة شِراعَهَا، بَشَّرتني أختي فاطمة بمجيءِ أبي، أعجبتني الحديقة أزهَارُها، هالني الأسدُ زَئِيرُهُ، شربت ماءً عسلاً، ذهبتُ إلى البيتِ المسجد، ركبت القطار الفرس ".
2 ـ ضع في كل مكان من المكنة الخالية بدلاً مناسباً، واضبطه بالشكل:
أ ـ أكرمتُ إخوَتَكَ .... وكبيرهم. ج ـ احترم جميع أهلك .... ونساءهم.
ب ـ جاءَ الحُجَّاجُ .... ومُشاتُهم. د ـ اجتمعت كملة الأمة وشِيبُهَا.
3 ـ ضع في كل مكان من الأمكنة الخالية بدلاً مطابقاً مناسباً واضبطه بالشكل:

أ ـ كان أمير المؤمنين .... مثالاً للعدل. ج ـ يسر الحَاكِمُ .... أن ترقى أُمَّتُهُ.
ب ـ اشتهر خليفة النبي .... برقة القلب. د ـ سافر أخي .... إلى الإسكندرية.
4 ـ ضع في كل مكان من الأمكنة الخالية بدل اشتمالِ مناسباً، واضبطه بالشكل:
أ ـ راقتني حديقة دارك .... . د ـ فرحت بهذا الطالب .... .
ب ـ أعجبني الستاذ .... . هـ ـ أحببت محمداً .... .
ج ـ وثِقتُ بصديقك .... . و ـ رضيت خالداً .... .
5 ـ ضع في كل مكان من الأمكنة الخالية مبدلاً منه مناسباً، واضبطه بالشكل، ثم بين نوع البدل:
أ ـ نفعني .... علمه. د ـ إن .... أباك تكرِمُهُ تُفلِح.
ب ـ اشتريت .... نصفها. هـ ـ أحببت محمداً .... .
ج ـ زارني .... محمد. و ـ رحلت رحلة طويلة ركبت فيهاً .... سيارة.
أسئلة
ما هو البدلُ؟ فيما يتبع البدل المبدل منه؟ إلى كم قسم ينقسم البدل؟ ما الذي يشترط في بدل البعض وبدل الاشتمال؟ ما هو بدل الغلط؟ وما أقسامه؟ وما ضابط كل قسم؟
أعرب الأمثلة الآتية: " رسول الله محمد خاتم النبيين، عَجَزَ العربُ عن الإتيانِ بالقرآنِ عشرِ آياتٍ منه، أعجبتني السماء نُجُومُهَا ".
" عدد المنصوبات، وأمثلتها "
قال: " منصوبات الأسماء " المنصوباتُ خمسة عشر، وهيَ: المفعولُ بِهِ، والمصدرُ، وظرفُ الزمانِ، وظرفُ المكانِ، والحال، والتمييزُ، والمُستثنى، واسم لا، والمُنادى، والمفعول من أجله، والمفعولُ معهُ، وخبرُ كان وأخواتِها، واسم إن واخواتها، والتابعُ للمنصوب، وهو أربعة أشياء: النَّعتُ، والعطفُ، والتوكيدُ، البدلُ .
أقول: ينصبُ الاسمُ إذا وقع في موقع من خمسة عشر موقعاً.
وسنتكلم عنكل واحد من هذه المواقع في باب يخصه، على النحو الذي سلكناه في

أبواب المرفوعات، ونضرب لها ههنا الأمثلة بقصد البيان والإيضاح.
1 - أن يقع مفعولاً به، نحو " نوحاً " من قوله تعالى: ؟ إنا أرسلنا نوحاً ؟.
2 - أن يقع مصدراً، نحو " جذلاً " من قولك: " جَذِلَ محمدٌ جذلاً ".

3 - أن يكون ظرف مكان أو ظرف زمان؛ فالأول نحو " أمام الأستاذ " من قولك: " جلست أمام الأستاذ " والثاني نحو " يوم الخميس " من قولك: " حضر أبي يوم الخميس ".
4 - أن يقع حالاً، نحو: ضَاحِكاً من قوله تعالى: فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً.
5 - أن يقع تميزاً، نحو " عَرَقا " من قولك: " تصبب زيدٌ عرقاً ".
6 - أن يقع مستثنى، نحو " محمداً " من قولك: " حضر القوم غلا محمداً ".
7 - أن يقع اسماً للا النافية، نحو " طالب علم " من قولك: " لا طالب علم مذموم ".
8 - أن يقع منادى، نحو، " رسول الله " من قولك: " يا رسول الله ".
9 - أن يقع مفعولاً لأجله، نحو " تأديباً " من قولك: " عنَّف الأستاذ التلميذ تأديباً ".
10 - أن يكون مفعولاً معه، نحو " المصباح " من قولك: " ذاكرت والمصباح ".
11 - أن يقع خبراً لكان أو إحدى أخواتها أو اسماً لإن أو إحدى أخواتها؛ فالأول نحو " صديقاً " من قولك: " كلن إبراهيم صديقاً لعلي "، والثاني نحو " محمداً " من قولك " ليت محمداً يزورونا ".
12 - أن يقع نعتاً لمنصوب، نحو " الفاضل " من قولك: " صاحبت محمداً الفاضل ".
13 - أن يقع معطوفاً على منصوب، نحو " بكراً " من قولك:" ضرب خالد عمراً وبكراً ".
14 - أن يقع توكيداً لمنصوب، نحو " كُلَّهُ " من قولك: " حفظت القرآن كله ".
15 - أن يقع بدلاً من منصوب، نحو " نصفه " من قوله تعالى: قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً '2' نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً .
" المفعول به "
قال: " باب المفعول به " وهو: الاسم، المنصوب، الذي يقع عليه الفعل، نحو قولك:" ضربت زيداً وركبت الفرسَ ".
و أقول: المفعول به يطلق عند النحويين على ما استجمع ثلاثةَ أمور:
الأول: أن يكون اسماً؛ فلا يكون المفعول به فعلاً أو حرفاً.
و الثاني: أن يكون منصوباً؛ فلا يكون المفعول به مرفوعاً ولا مجروراً.

و الثالث: أن يكون فعل الفاعل قد وقع عليه، والمراد بوقوعه عليه تَعَلُّقه به، سواء أكان ذلك من جهة الثبوت، نحو " فهمت الدرسَ " أم كان على جهة النفي، نحو " لم أفهم الدرس ".
" أنواع المفعول به "
قال: وهو قسمان: ظاهر، ومضمر؛ فالظاهر ما تقدم ذكره، والمضمر قسمان: متصل، ومنفصل، فالمتصل اثنا عشر، وهي: ضَرَبني، وضربنا، وضربكَ، وضربكِ، وضربكما، وضربكنَّ، وضربهُ، وضَرَبها، وضربهما، وضربهم، وضربهنَّ. والمنفصل اثنا عشر، وهي: إيَّاي، وإيانا، وإياكَ، وإياكما، وإياكم، وإياكنَّ، ، وإياهُ ً، وإياها، وإياهما،

وإياهم، وإياهن.
وأقول: ينقسم المفعول به إلى قسمين: الأول الظاهر، والثاني: المضمر.
وقد عرفت أن الظاهر ما يدل على معناه بدون احتياج إلى قرينة تكلم أو خطاب أو غيبة، وأن المضمر ما لا يدل على معناه إلا بقرينة من هذه القرآئن الثلاث؛ فمثال الظاهر " ضرب محمد بكراً " و " يضرب خالد عمراً " و " قطف إسماعيلُ زهرةً " و " يقطف إسماعيلُ زهرة " .
وينقسم المضمر المنصوب إلى قسمين: الأول المتصل؛ والثاني المنفصل.
أما المتصل فهو: ما لا يُبتدأُ به الكلام ولا يصح وقوعه بعد " إلا "في الاختيار، وأما المنفصل فهو: ما يُبتدأُ به الكلام ويصح وقوعه بعد " إلا " في الاختيار.
و للمتصل اثنا عشر لفظاً:
الأول: الياءُ، وهي للمتكلم الواحد، ويجب أن يُفصلَ بينها وبين الفعل بنونٍ تسمى نون الوقاية، نحو " أطاعني محمدٌ "، و " يطيعني بكرٌ " و " أطِعني يا بكرُ ".
والثاني: " نا " وهو للمتكلم المعظم نفسه أو معه غيره، نحو " أطاعنا أبناؤنا ".
والثالث: الكاف المفتوحة وهي للمحاطب المفرد المذكر، نحو " أطاعكَ ابنُك ".
والرابع: الكاف المكسورة وهي للمخاطبة المفردة المؤنثة، نحو " أطاعكِ ابنكِ ".
والخامس: الكاف المتصل بها الميم والألف، وهي للمثنى المخاطب مطلقاً نحو " أطاعَكُما ".

والسادس: الكاف المتصل بها الميم وحدها، وهي لجماعة الذكور المحاطبين، نحو" أطاعكم "
والسابع: الكاف المتصل بها النون المشددة، وهي لجماعة الإناث المحاطبات نحو" أطاعكنَّ "
والثامن: الهاء المضمومة، وهي للغائب المفرد المذكر، نحو " أطاعَهُ ".
والتاسع: الهاءُ المتصل بها الألف، وهي للغائبة المفردة المؤنثة نجو " أطاعها ".
والعاشر: الهاءُ المتصل بها الميم والألف، وهي للمثنى الغائب مطلقاً نحو " أطاعهما ".
والحادي عشر: الهاءُ المتصل بها الميم وحدها، وهي لجماعة الذكور الغائبين نحو" أطاعهم "
والثاني عشر: الهاءُ المتصل بها النون المشددة، وهي لجماعة الإناث الغائبا، نحو " أطاعهن"
وللمنفصل: اثنا عشر لفظاً، وهي: " إيَّا " مُردَفَةً بالياء للمتكلم وحده، أو " نا " للمعظم نفسهُ، أو مع غيره، أو بالكاف مفتوحة للمخاطب المفرد المذكر، أو بالكاف مكسورة للمخاطبة المفردة المؤنثة، ولا يخفى عليك معرفة الباقي.
والصحيح أن الضمير هو " إيَّا " وأن ما بعده لواحق تدلُ على التكلم أو الخطاب أو الغيبة، تقول: " إيَّايَ أطاعَ التلاميذ " و " ما أطاع التلاميذ إلا إيَّايَ " ومنه قوله تعالى: ؟ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ؟ وقوله سبحانه: ؟ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ؟.
تمرينات
1 ـ ضع ضميراً منفصلاً مناسباً في كل مكان من الأمكنة الخالية ليكون مفعولاً به، ثم

بين معناه بعد أن تضبطه بالشكل:
أ ـ أيها الطلبة .... ينتظر المستقبل. هـ ـ أيها المؤمنون .... يثيب الله.
ب ـ يا أيَّتُهَا الفتيات .... ترتقب البلاد. و ـ إن محمداً قد تأخر.... إنتظرت طويلاً.
ج ـ أيها المتقي .... يرجو المصلحون. ز ـ هؤلاء الفتيات .... يرجو المصلحون.
د ـ أيتها الفتاة .... ينتظر أبوك. ح ـ يا محمد ما انتظرتُ إلا ....
2 ـ ضع كا اسم من الأسماء الآتية في جملة مفيدة بحيث يكون مفعولاً به:

الكتاب، الشجر، القلم، الجبل، الفرس، حذاء، النافذة، البيت.
3 ـ حول الضمائر الآتية إلى ضمائر متصله، ثم اجعل كل واحد منها مفعولاً به في جملة مفيدة:
إياهما، إياكم، إياي، إياكنَّ، إياه، إياكما، إيانا.
4 ـ هات لكل فعل من الأفعال الآتية فاعلاً ومفعولاً به مناسبين: قرأ، يرى، تسلَّق، ركب، اشترى، سكن، فتح، قتل، صعد.
5 ـ كون ست جمل، واجعل في كل جملة اسمين من الأسماء الآتية بحيث يكون أحد الاسمين فاعلاً والآخر مفعولاً به:
محمد، الكتاب، علي، الشجرة، إبراهيم، الحبل، خليل، الماء، أحمد، الرسالة، بكر، المسألة.
6 ـ هات سبع جمل مفيدة بحيث تكون كل جملة مؤلفة من فعل وفاعل ومفعول به، ويكون المفعول به ضميراً منفصلاً، بشرط ألا تذكر الضمير الواحد مرتين.
7 ـ هات سبع جمل مفيدة بحيث تكون كل جملة مؤلفة من فعل وفاعل ومفعول به، ويكون المفعول به ضميراً متصلاً، بشرط أن يكون الضمير في كل واحدة مخالفاً لإخوانه.
أسئلة
ما هو المفعول به؟ إلى كم قسم ينقسم المفعول به؟ ما هو الظاهر؟ مثل بثلاثة أمثلة للمفعول به الظاهر. ما هو المضمر؟ إلى كم قسم ينقسم المضمر؟ ما هو المضمر المتصل؟ كم لفظاً للمضمر المتصل الذي يقع مفعولاً به؟ ما الذي يجب أن يُفصَل به، بين الفعل وياء المتكلم؟ مثّل تماماً بثلاثة أمثلة للمضمر المتصل الواقع مفعولاً به، وبثلاثة أمثلة أخرى للمضمر المنفصل الواقع مفعولاً به.
أعرب الأمثلة الآتية:
" فَلا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِ [المائدة:3]،

وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ

2 الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ. [البقرة:3]
يخزُونَ مِن ظُلمِ أهلِ الظُلمِ مغفِرَةً ومن إساءةِ أهلِ السوءِ إحساناً.

" المصدر"

قال: " باب المصدر " المصدر هو: الاسم، المنصوب، الذي يجيءُ ثالثاً في تصريف الفعل، نحو: ضرب يضرب ضرباً.
أقول: قد عرَّف المؤلف المصدر بأنه " الذي يجيءُ ثالثاً في تصريف الفعل " ومعنى ذلك أنه لو قال لك قائل: صَرِّف " ضَرَبَ " مثلاً، فإنك تذكر الماضي أولاً، ثمَّ تجيء بالمضارع، ثم بالمصدر، فتقول: " ضرب يضرب ضربا ".
وليس الغرض ههنا معرفة المصدر لذاته، وإنما الغرض معرفة المفعول المطلق، وهو يكون مصدراً، وهو عبارة عن " مَا ليسَ خبراً ممَّا دلَّ على تأكيد عامله، أو نَوعِهِ، أو عَدَدِهِ ".
فقولنا: " ليس خبراً " مخرجاً لما كان خبراً من المصادر، نحو قولك: " فهمُك فهمٌ دقيق ".
وقولنا: " مما دل .... إلخ " يفيد أن المفعولالمطلق ثلاثة أنواع:
الأول: المؤكِّدُ لعامله، نحو " حفظتُ الدرسَ حفظاً "، و نحو " فرحتُ بقدومك جزلاً ".
والثاني: المبين لنوع العامل، نحو " أحببت أستاذي حب الولد أباه "، ونحو " وقفتُ للأستاذِ وقوف المؤدَّبِ ".
والثالث: المبين للعدد، نحو " ضربتُ الكسولَ ضربتينِ "، ونحو " ضربتُهُ ثلاث ضرباتٍ ".
" أنواع المفعول المطلق "
قال: وهو قسمان: لفظيٌ، ومعنويٌ، فإن وافق لفظُهُ لفظَ فعله فهو لفظي، نحو قَتَلتُهُ قتلاً، وإن وافق معنى فعله دون لفظه فهو معنوي، نحو " جلستُ قُعوداً "، و" قمتُ وقوفاً "، وما أشبه ذلك.
وأقولُ: ينقسم المصدر الذي ينصب على أنه مفعول مطلق إلى قسمين:
القسمُ الأول: ما يوافق الفعل الناصب له في لفظه، بأن يكون مشتملاً على حروفه، وفي معناه أيضاً بأن يكون المعنى المراد من الفعل هو المعنى المراد من المصدر، وذلك نحو " قعدت قعوداً "، " ضربته ضرباً " و " ذهبتُ ذهاباً " وما أشبه ذلك.

والقسم الثاني: ما يوافق الفعل الناصب له في معناه، ولا يوافقه في حروفه، بأن تكون حروف المصدر غير حروف الفعل، وذلك نحو " جلستُ قُعوداً " فإن معنى " جلس " هو معنى القعود، وليست حروف الكلمتين واحدة، ومثل ذلك " فرحت جذلاً " و " ضربته لَكْماً " و " أهنته احتقاراً " و " قمت وقوفاً " وما أشبه ذلك، والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.
تمرينات
1 ـ اجعل كل فعل من الأفعال الآتية في جملتين مفيدتين، وهات لكل فعل بمصدره منصوباً على أنه مفعول مطلق: مءكد لعامله مرة، ومبين لنوعه مرة أخرى:
" حفظ، شرب، لعب، استغفر، باع، سار ".
2 ـ اجعل كل اسم من الأسماء الاتية مفعولاً مطلقاً في جملة مفيدة:
" حفظاً، لعباً هادئاً، بيع المضطر، سراً سريعاً، سهراً طويلاً، غضبة الأسد، وثبة النمر، اختصاراً ".
3 ـ ضغ مفعولاً مطلقاً مناسباً في كل مكان من الماكن الخالية الآتية:

أ) يخاف على .... هـ) تَجَنّبِ المزاح ....
ب) ظهر البدر .... و) غَلَتِ المِرجلُ ....
ج) يثور البركان .... ز) فاض النيلُ ....
د) اترك الهذر .... ح) صرخ الطفلُ ....
أسئلة
ما هو المصدر؟ ما هو المفعول المطلق؟ إلى كم ينقسم المفعول المطلق من جهة ما يراد منه؟ إلى كم قسم ينقسم المفعول المطلق من حيث موافقته لعامله، مثل بثلاثة أمثلة للمفعول المطلق المبين للعدد، مثل بثلاثة أمثلة لمفعول مطلق منصوب بعامل من لفظه، وبثلاثة أمثلة لمفعول مطلق منصوب بعامل من معناه.
" ظرف الزمان، و ظرف المكان "
قال: " باب ظرف الزمان، و ظرف المكان " ظرف الزمان هو: اسم الزمانِ المنصوب بتقدير" فى " نحو اليوم، والليلة، وغدوة، وبكرة، و سحرا، وغدا، و عتمةً، وصباحاً، ومساءاً، وأبداً، و أمداً، وحيناً وما أشبه ذلك.
وأقول: الظرف معناه فى اللغة: الوعاء، والمراد به فى عرف النحاة المفعول فيه، وهو نوعان: الأول: ظرف الزمان، والثانى: ظرف المكان.

أما ظرف الزمان: فهو عبارة عن الاسم الذى يدل على الزمان المنصوب باللفظ الدال على المعنى الواقع ذلك المعنى فيه، بملاحظة معنى " فى " الدالة على الظرفية، وذلك مثل قولك: " صمت يوم الأثنين" فإن " يوم الاثنين " ظرف زمان مفعول فيه، وهو منصوب بقولك: " صمت " وهذا العامل دال على معنى وهو الصيام، والكلام على ملاحظة معنى " فى " أى: أن الصيام حدث فى اليوم المذكور؛ بخلاف قولك: " يخاف الكسول يوم الامتحان " فإن معنى ذلك أنه يخاف نفس يوم الامتحان وليس معناه أنه يخاف شيئا واقعا فى هذا اليوم.
واعلم أن الزمان ينقسم إلى قسمين: الأول المختص، والثانى المبهم.
أما المختص فهو " ما دال على مقدار معين محدود من الزمان ".
وأما المبهم فهو " ما دال على مقدار غير معين ولا محدود ".
ومثال المختص: الشهر، والسنة، واليوم، والعام، والأسبوع.
ومثال المبهم: اللحظة، والوقت، والزمان، والحين.
وكل واحد من هذين النوعين يجوز أنتصابه على أنه مفعول فيه.
وقد ذكر المؤلف من الألفاظ الدالة على الزمان اثنى عشر لفظا:
الأول: " اليوم " وهو من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، تقول: " صمت اليوم " أو " صمت يوم الخميس " أو " صمت يوما طويلا ".
والثانى: " الليلة " وهى من غروب الشمس إلى طلوع الفجر تقول: " اعتكفت الليلة البارحة " أو " اعتكفت ليلة " أو " اعتكفت ليلة الجمعة ".
الثالث: " غدوة " وهى الوقت ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس، تقول: " زارنى صديقى غدوة الاحد " أو " زارنى غدوة ".
والرابع: " بكرة " وهى أول النهار، تقول: " أزورك بكرةَ السبت "، و" أزورك بكرة ".

والخامس: " سحراً " وهو آخر الليل قبيل الفجر، تقول: " ذاكرت درسي سحراً ".
والسادس: " غداً " وهو اسم لليوم الذي بعد يومك الذي أنت فيه، تقول: " إذا جِئتني غداً أكرمتُك ".
والسابع: " عَتمة "وهي اسم لثلث الليل الأول، تقول: " سأزورك عتمة ".

والثامن: " صباحاً " وهو اسم للوقت الذي يبتدئ من أول نصف الليل الثاني إلى الزوال، تقول: " سافر أخي صباحاً ".
والتاسع: " مساءً " وهو اسم للوقت الذي يبتدئ من الزوال إلى نصف الليل، تقول: " وصل القِطارُ بنا مساءً ".
والعاشر: " أبداً "، والحادي عشر: " أمداً ": وكل منهما اسم للزمان المستقبل الذي لا غاية لانتهائه، تقول: " لا أصحب الأشرار أبداً " و " لا أقترفُ الشرَّ أمداً ".
والثاني عشر: " حيناً " وهو اسمٌ لزمان مبهمٍ غير معلوم الابتداء ولا الانتهاء، تقول: " صاحبتُ عليَّاً حيناً من الدهر ".
ويلق بذلك ما أشبهه من كل اسم دال على الزمان: سواء أكان مختصاً مثل: " صحوةً، وضحى " أم كان مبهماً مثل وقت، وساعة، ولحظة، وزمان، وبُرهة "؛ فإن هذه وما ماثلها يجوز نصب كل واحد منها على أنه مفعول فيه.
" ظرف المكان "
قال: وظرف المكان هو: اسم المكان المنصوب بتقدير " في "، نحو: أمامَ، وخلف، وقُدَّامَ، وَوَراءَ، وفوق، وتحت، وعندَ، وإزاءَ، وحِذاءَ، وتلقاءَ وثمَّ، وهُنا، وما أشبه ذلك.
وأقول: قد عرفت فيما سبق ظرف الزمان، وأنه ينقسم إلى قسمين: مختص، ومبهم، وعرفت أن كل واحد منهما يجوز نصبه على أنه مفعول فيه.
واعلم هنا أن ظرف المكان عبارة عن " الاسم، الدال على المكان، المنصوب باللفظ الدال على المعنى الواقِع فيه بملاحظة معنى " في " الدالة على الظرفية ".
وهو أيضاً ينقسم إلى قسمين: مختصٌ، ومبهم؛ أما المختصُ فهو: " ما له صورةٌ وحدودٌ محصورة " مثل: الدار، والمسجد، والحديقة، والبستان؛ وأما المبهم فهو: " ما ليس له صورة ولا حدود محصورة " مثل: وراء، وأمام.
ولا يجوز أن ينصب على أنه مفعول فيه من هذين القسمين إلا الثاني، وهو المُبهَم؛ أمَّا الأول ـ وهو المختص ـ فيجب جرُّهُ بحرف جر يدل على المراد، نحو: " اعتكفتُ في المسجد " و " زُرتُ علياً في داره ".
وقد ذكر المؤلف من الألفاظ الدالة على المكان ثلاثةَ عشر لفظاً:

الأول: " أما " نحو: " جلستُ أمامَ الأستاذِ مؤدَّباً ".
الثاني: " خلفَ " نحو: " سار المشاة خلف الركبانِ ".
الثالث: " قُدَّامَ " نحو: " مشى الشرطيُّ قُدَّامَ الأمير ".
الرابع: " وَرَاءَ " نحو: " وقفَ المصلون بعضهم وراءَ بعض ".
الخامس: " فوق " نحو: " جلستُ فوق الكرسيِّ ".
السادس: " تحتَ " نحو: " وقف القطُّ تحت المائدة ".

السابع: " عِندَ " نحو: " لِمحمَّدٍ منزلةٌ عندَ الأستاذِ ".
الثامنُ: " معَ " نحو: " سار مع سليمان أخوه ".
التاسع: " إزاءَ " نحو: " لنا دارٌ إزاءَ النيل ".
العاشر: " حِذاء " نحو: " جلس أخي حِذاءَ أخيك ".
الحادي عشر: " تِلقاءَ " نحو: " جلس أخي تِلقاءَ دارِ أخيك ".
الثاني عشر: " ثَمَّ " نحو قول الله تعالى: ؟ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ .
الثالث عشر: " هُنا " نحو: " جلس محمدٌ هُنا لحظة ".
ومثلُ هذه الألفاظ كلُّ ما دل على مكانٍ مبهم، نحو: يمينٍ، وشمالٍ.
أسئلة وتمرينات
1 ـ ما هو الظرف؟ إلى كم قسم ينقسم الظرف؟ ما هو ظرف الزمان؟ إلى كم قسم ينقسم ظرف الزمان؟ مَثِّل بثلاثة أمثلة في جمل مفيدة لظرف الزمان المختص، وبثلاثة أمثلة أخرى لظرف الزمان المبهم، هل ينصب على أنه مفعول فيه كل ظرف زمان؟
2 ـ اجعل كل واحد من الألفاظ الآتية مفعولاً فيه في جملة مفيدة، وبيِّن معناه: عتمة، صباحاً، زماناً، لحظة، صحوةً، غداً.
3 ـ ما هو ظرف المكان؟ ما هو ظرف المكان المبهم؟ ما هو ظرف المكان المختص، مَثِّل بثلاثة أمثلة لكلٍ من ظرف المكان المبهم، وظرف الزمان المختص، وهل ينصب على أنه مفعول فيه كل ظرفِ مكان؟
4 ـ اذكر سبع جمل تصفُ فيها عملك يوم الجمعة، بشرط أن تشتمل كل جملة على مفعول فيه.
" الحال "
قال: " باب الحال " الحال هو: الاسمُن المنصوبُ، المفسِّر لما انبهم من الهيئات، نحو قولك: " جاء زيدٌ راكباً " و " ركبتُ الفرسَ مسرجاً " و " لقيتُ عَبدَ الله راكباً " وما أشبه ذلك.

وأقول: الحال في اللغة " ما عليه الإنسان من خير أو شر " وهو في اصطلاح النحاة عبارة عن " الاسم، الفَضْلَة، المنصوب، المفسِّرُ لما انبهم من الهيئات ".
وقولنا: " الاسم " يشمل الصريح مثل " ضاحكاً ". في قولك: " جاء محمدٌ ضاحكاً " ويشمل المؤول بالصريح مثل " ضحَكُ " في قولك: " جاء محمدٌ يضحكُ " فإنه في تأويل قولك: " ضاحكاً " وكذلك قولنا: " جاء محمدٌ مَعهُ أخوه " فإنه في تأويل قولك: " مصاحباً لأخيه ".
وقولنا: " الفَضْلَة " معناه أنه ليس جزءًا من الكلام؛ فخرج به الخبرُ.
وقولنا: " المنصوب " خرج به المرفوع والمجرور.
وإنما ينصب الحال بالفعل وشبه الفعل: كاسم الفاعل، والمصدر، والظرف، واسم الإشارة.
وقولنا: " المفسِّر لما انبهم من الهيئات " معناه أن الحال يُفَسِّر ما خفي واستتر من صفات ذَوي العَقلِ أو غيرهم .
ثم إنه قد يكون بياناً لصفة الفاعل، نحو: " جاء عبد الله راكباً " أو بياناً لصفة المفعول به، نحو: " ركبتُ الفرسَ مُسرجاً "، وقد يكون محتملاً للأمرين جميعاً، نحو: " لقيتُ

عبدَ اللهِ راكباً ".
وكما يجيء الحال من الفاعل والمفعول به فإنه يجيء من الخبر، نحو: " أنت صديقي مخلصاً "، وقد يجيء من المجرور بحرف الجر، نحو: مَرَرتُ بِهندٍ راكبةً " وقد يجيءَ من المجرور بالإضافة، نحو قوله تعالى: ؟ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً ؟ فحنيفاً: حال من إبراهيم، وإبراهيم مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة، وهو مجرور بإضافة " ملة " إليه.
" شروط الحال وشروط صاحبها "
قال: ولا يكون إلا نكرة، ولا يكون إلا بعد تمام الكلام، ولا يكون صاحبها إلا معرفة.

وأقول: يجب في الحال أن يكون نكرة، ولا يجوز أن يكون معرفة، وإذا جاء تركيب فيه الحال معرفة في الظاهر، فإنه يجب تأويل هذه المعرفة بنكرة مثل قولهم: " جاء الأميرُ وحدَهُ "، فإن " وحده " حال من الأمير، وهو معرفة بالإضافة إلى الضمير، ولكنه في تأويل نكرة هي قولك: " منفرداً " فكأنك قلت: " جاء الأمير منفرداً "، ومثل ذلك قولهم: " أرسَلَهَا العِرَاك "، أي: مُعتَرِكَةً، و " جَاءُوا الأوَّل فالأوَّل " أي مُترتِّبينَ.
والأصل في الحال أن يجيء بعد استيفاء الكلام، ومعنى استيفاء الكلام: أن يأخذ الفعل فاعله والمبتدأ خبره.
وربما وجب تقديم الحال على جميع أجزاء الكلام، كما إذا كان الحال اسم استفهام، نحو: " كيفَ قَدِمَ علي " فكيف: اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال من علي، ولا يجوز تأكير اسم الاستفهام.
ويشترط في صاحب الحالأن يكون معرفة، فلا يجوز أن يكون نكرة بغير مُسَوِّغ.
ومما يُسَوِّغ مجيء الحال من النكرة أن تتقدم الحال عليها، كقول الشاعر:
لِمَيَّة مُوحشا طلَل يَلُوحُ ك أنما خِلل
فموحشاً: حال من " طلل "، وطللٌ نكرة، وسوغ مجيء الحال منه تقدُّمها عليه.
ومما يسوِّغ مجيء الحال من النكرة أن تُخَصَّصَ هذه النكرة بإضافةٍ أو وصفٍ.
فمثال الأول في قوله تعالى: (فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً) فسواء: حال من " أربعة "وهو نكرة، و ساغ مجيء الحال منها لكونها مضافة، ومثال الثاني قول الشاعر:
نَجَّيْتَ يَا ربِّ نُوحاً واستجبت لهُ في فُلْكٍ مَاخِرِ في اليمِّ مشحوناً.
تمرينات
1 ـ ضع في كل مكان من الأمكنة الخالية الآتية حالاً مناسباً:
أ) يعود الطالب المجتهد إلى بلده ... هـ) لا تنم في الليل ...
ب) لا تأكلِ الطعام ... و) رَجَعَ أخي من ديوانه ...
ج) لا تَسِر في الطريق ... ز) لا تمشِ في الأرض ...
د) البس ثوبك ... ح) رأيت خالداً ...
2 ـ اجعل كل اسم من الأسماء الآتية حالاً مبيناً لهيئة الفاعل في جملة مفيدة:

مسروراً، مختالاً، عرياناً، مُتْعباً، حارَّاً، حافياً، مجتهداً.
3 ـ اجعل كل اسم من الأسماء الآتية حالاً مبيناً لهيئة المفعول به في جملة مفيدة:
مَكتُوفاً، كئيباً، سريعاً، صافياً، نظيفاً، جديداً، ضاحكاً، لامعاً، ناضراً، مستبشرات.

4 ـ صف الفرسَ بأربع جمل، بشرط أن تجيء في كل جملة بحال.
تدريب على الإعراب
أعرب الجملتين الآتيتين: " لقيتني هند باكية، لبست الثوب جديداً ".
الجواب
1 ـ لقي: فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والتاء علامة التأنيث، والنون للوقاية، والياء ضمير المتكلم مفعول به، مبني على السكون في محل نصب.
ـ هند: فاعل لقي مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
ـ باكيةحال مبين لهيئة الفاعل منصوب بالفتحة الظاهرة.
2 ـ لبس: فعل ماض مبني على فتح مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بالسكون المأتي به لدفع كراهة توالي أربع متحركاتفيما هو كالكلمة الواحدة، والتاء ضمير المتكلم فاعل مبني على الضم في محل رفع.
ـ الثوب: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، جديداً: حال مبين لهيئة المفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.
أسئلة
ما هو الحال لغة واصطلاحاً؟ ما الذي تأتي الحال منه؟ هل تأتي الحال من المضاف إليه؟ ما الذي يشترط في الحال، وما الذي يشترط في صاحب الحال؟ ما الذي يُسَوِّغ مجيء الحال من النكرة؟ مَثِّل للحال بثلاثة أمثلة، وطبق على كل واحد منها شروط الحال كلها، و اعربها.
" التمييز "
قال: " باب التمييز " التمييز هو: الإسم، المنصوبُ، المفَسِّر لما انبهم من الذوات، نحو قولك: " تصَبَّبَ زيدٌ عرقاً " و " تَفَقَّأ بكرٌ شحماً " و " طابَ محمدٌ نفساً " و " اشتريتُ عشرين كتاباً " و " ملكتُ تسعين نعجة " و " زيدٌ أكرمَ منكَ أباً " و " أجملُ منكَ وجهاً ".
وأقول: للتمييز في اللغة معنيان؛ الأول: التفسير مطلقاً، تقول: ميّزتُ كذا .. تريد أنك فسَّرتَهُ.

والثاني: فصلُ بعضِ الأمور عن بعض تقول: ميَّزتُ القوم، تريد أنك فصلتَ بعضَهم عن بعض.
والتمييز في اصطلاح النحاة عبارة عن " الاسم، الصريح، المنصوب، المُفَسِر لما انبهم من الذوات أو النِّسب ".
فقولنا: " الاسم " معناه أن التمييز لا يكون فعلاً ولا حرفاً.
وقولنا: " الصريح " لإخراج الاسم المؤول، فإن التمييز لا يكون جملة ولا ظرفاً، بخلاف الحال كما سبق في بابه.
وقولنا: " المفسر لما انبهم من الذوات أو النسب " يشير إلى أن التمييز على نوعين، الأول: تمييز الذات، والثاني: تمييز النسبة.
أما تمييز الذات ـ ويسمى أيضاً تمييز المفرد ـ فهو " ما رفع ابهام اسم مذكور قَبلَهُ مُجمل الحقيقة " ويكون بعد العدد، نحو قوله تعالى: ؟ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً ؟، ؟ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ ؟ أو بعد المقادير، من الموزونات، نحو " اشتريتُ

رطلا زيتاً " أو المَكيلاتِ، نحو " اشتريتُ إردَبَّاً قمحاً " أو المساحات، نحو " اشتريتُ فداناً أرضاً ".
وأما تمييز النسبة ـ ويسمى أيضاً تمييز الجملة ـ فهو: " ما رفع إبهام نسبة في جملة سابقة عليه " وهو ضربان؛ الأول: مُحوَّل، والثاني: غير محول.
فأما المحول فهو على ثلاثة أنواع:
النوع الأول: المحول عن الفاعل، وذلك نحو " تَفَقَّأ زيدٌ شحماً " الأصل فيه " تفقأ شحمُ زيد " فحذف المضاف ـ وهو شحم ـ وأقيم المضاف إليه ـ وهو زيدٌ ـ مُقامَهُ، فارتفع ارتفاعه، ثم أتى بالمضاف المحذوف فانتصب على التمييز.
النوع الثاني: المحول عن المفعول وذلك نحو قوله تعالى: ؟ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً ؟ أصله " وفجرنا عيون الأرض " ففُعل فيه مثلُ ما سبق.

النوع الثالث: المحوَّلُ عن المبتدأ، وذلك نحو قوله تعالى: ؟ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً ؟ وأصله " مالي أكثرَ من مالِكَ "فحذف المضاف، وهو "مال " وأُقيمَ المضاف إليه ـ وهو الضمير الذي هو ياء المتكلم ـ مقامه فارتفع ارتفاعاً وانفصل؛ لأن ياء المتكلم ضميرٌ متصل كما عرفت، وهو لا يبتدأ به، ثم جيء بالمضاف المحذوف فَجُعلَ تمييزاً، فصار كما ترى.
وأما غير المحول فنحو " امتلأ الإناءُ ماءً "
" شروط التمييز "
قال: ولا يكون إلا نكرة، ولا يكون إلا بعد تمام الكلام.
وأقول: يشترط في التمييز أن يكون نكرة، فلا يجوز أن يكون معرفة، وأما قول الشاعر:
رَأيتُكَ لمَّا أن عَرَفتَ وُجُوهَنا صَدَدْتَ وطِبْتَ النَّفسَ يَا قيسُ عن عمرِو
فإن قوله " النفس " تمييز، وليست " أل " هذه " أل " المُعَرِّفة حتى يلزم منه مجيء التمييز معرفة، بل هي زائدة لا تفيد ما دخلت تعريفاً؛ فهو نكرة، وهو موافق لما ذكرنا من الشرط.
ولا يجوز في التمييز أن يتقدم على عامله، بل لا يجيء إلا بعد تمام الكلام، أي: بعد استيفاء الفعل فاعله، والمبتدأ خبره.
تمرينات
1 ـ بيّن أنواع التمييز تفصيلاً في الجمل الاتية: " شربتُ كوباً ماءً، اشتريتُ قنطاراً عسلاً، ملكت عشرة مثاقيل ذهباً، زرعتُ فداناً قطناً، رأيتُ أحد عشر فارساً، ركب القطار خمسون مسافراً، محمد أكمل من خالد خلقاً وأشرف نفساً وأطهر ذَيلاً، امتلأ إبراهيم كبراً ".
2 ـ ضع في كل مكان من الأمكنة الخالية من الأمثلة تمييزاً مناسباً:
أ) الذهب أغلى ... من الفضة. هـ) الزرافة أطول الحيوانات ...
ب) الحديد أقوى ... من الرصاص. و) الشمس أكبر ... من الأرض.
ج) العلماء أصدق الناس ... ز) أكلت خمسة عشرَ ...
د) طالب العلم أكرم ... من الجهال. ح) شربت قدحاً ...

3 ـ اجعل كل اسم من الأسماء الآتية تمييزاً في جملة مفيدة:
شعيراً، قصباً، خُلُقاً، أدباً، ضَحكاً، بأساً، بَسَالة .

4ـ هات ثلاث جمل يكون في كل جملة منها تمييز مسبوق باسم عدد، بشرط أن يكون اسم العدد مرفوعاً في واحدة ومنصوباً في الثانية ومخفوضاً في الثالثة.
تدريب على الإعراب
أعرب الجملتين الآتيتين:
" محمد أكرم من خالد نفساً، عندي عشرون ذراعاً حريراً ".
الجواب
1 ـ محمد: مبتدأ، مرفوع بالابتداء، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
أكرم: خبر المبتدأ، مرفوع بالمبتدأ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
من خالد: جار ومجرور متعلق بأكرم.
نفساً: تمييز نسبة محول عن المبتدأ منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.
2 ـ عند: ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم، وعند مضاف وياء المتكلم مضاف إليه، مبني على السكون في محل خفض.
عشرون: مبتدأ مؤخر مرفوع بالابتداء، وعلامة رفعة الواو نيابة عن الضمة؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.
ذراعاً: تمييز لعشرين، منصوب بالفتحة الظاهرة.
حريراً: تمييز لذراع، منصوب بالفتحة الظاهرة.
أسئلة
ما هو التمييز لغة واصطلاحاً؟ إلى كم قسم ينقسم التمييز؟ ما هو تمييز الذات؟ ما هو تمييز النسبة؟ بماذا يسمى تمييز الذات؟ بماذا يسمى تمييز النسبة؟ ما الذي يقع قبل تمييز الذات؟ مَثِّل لتمييز الذات بثلاثة أمثلة مختلفة وأعرب كل واحد منها؟ إلى كم قسم ينقسم تمييز النسبة المحوَّل؟ مَثِّل للتمييز المحول عن الفاعل وعن المفعول وعن المبتدأ، مَثِّل لتمييز النسبة غير المحول، ما هي شروط التمييز؟ ما معن أن التمييز لا يجيء إلا بعد تمام الكلام؟ مَثِّل لتمييز له تمييز.
" الاستثناء "
قال: " باب الاستثناء " وحروف الاستثناء ثمانية، وهي: إلَّا، وغير، وَسِوَى، وَسُوى، وَسوَاءٌ، وَخلا، وعدا، وَحاشا.

وأقول: الاستثناء معناه في اللغة مطلق الإخراج، وهو في اصطلاح النحاة عبارةعن " الإخراج بإلا أو إحدى أخواتها، لشيء لولا ذلك الإخراج لكان داخلاً فيما قبل الأداة "ومثالُه قولك: " نجح التلاميذُ إلا عامراً " فقد أخرجت بقولك " إلا عامراً " أحد التلاميذ، وهو عامر، ولولا ذلك الإخراج لكان عامر داخلاً في جملة التلاميذ الناجحين.
واعلم أن أدوات الاستثناء كثيرة، وقد ذكر منها المؤلف ثمان أدوات، والذي ذكره منها على ثلاثة أنواع:
النوع الأول: ما يكون حرفاً دائماً وهو " إلَّا ".
النوع الثاني: ما يكون اسماً دائماً، وهو أربعة، وهي: " سِوى " بالقصر وكسر

السين، و " سُوَى " بالقصر وضم السين، و " سَواءُ " بالمد وفتح السين، و " غير ".
النوع الثالث: ما يكون حرفاً تارة ويكون فعلاً تارة أخرى، وهي ثلاثُ أدواتٍ وهي: " خلا، عدا، حاشا ".
" حكم المستثنى بإلا "
قال: فالمستثنى بإلّا يُنصبُ إذا كان الكلام تاماً موجباً، نحو " قال القومُ إلا زيداً " و " خرج الناسُ إلا عمراً " وإن كان الكلاك منفياً تاماً جاز فيه البدلُ والنصبُ على الاستثناء، نحو " ما قام القومُ إلا زيدٌ " و " ما ضربتُ إلا زيداً " و " ما مررتُ إلا بزيدٍ ".
وأقول: اعلم أن للاسم الواقع بعد " إلّا " ثلاثةَ أحوالٍ؛ الحالة الأولى: وجوب النصب على الاستثناء.
الحالة الثانية: جواز إتباعه لما قبل " إلّا " على أنه بدل منه مع جواز نصبه على الاستثناء.
الحالة الثالثة: وجوب إجرائه على حسب ما يقتضيه العامل المذكورُ قبل " إلّا ".
وبيان ذلك أن الكلام الذي قبل " إلّا " إما أن يكون تامّاً موجباً، وإما أن يكون تاماً منفياً، وإما أن يكون ناقصاً ولا يكون حينئذٍ إلا منفياً.

و معنى كون الكلام السابق تاماً: أن يُذكر فيه المستثنى منه، ومعنى كونه ناقصاً ألا يذكر فيه المستثنى منه، ومعنى كونه موجباً، ألا يسبقه نفي أو شبهه، وشِبهُ النفي: النهي، والاستفهام، ومعنى كونه منفياً: أن يسبقه أحد هذه الأشياء.
فإن كان الكلام السابق تاماً موجباً وجب نصب الاسم الواقع بعد " إلّا " على الاستثناء نحو قولك: " قامَ القومُ إلّا زيداً " وقولك: " خرج الناس إلّا عمراً " فزيداً وعمراً: مستثنيان من كلام تام لذكر المستثنى منه ـ وهو " القوم " في الأول و " الناس " في الثاني ـ والكلام مع ذلك مُوجبٌ لعدم تقدم نفي أو شبهه؛ فوجب نصبهما، وهذه هي الحالة الأولى.
وإن كان الكلام السابق تاماً منفياً جاز فيه الاتباعُ على البدلية أو النصب على الاستثناء، نحو قولك: " ما قام القوم إلا زيدٌ "فزيدٌ: مستثنى من كلام تام لذكر المستثنى منه، وهو القوم، والكلام مع ذلك منفي لتقدم " ما " النافية؛ فيجوز فيه الإتباع؛ فتقولُ " إلّا زيدٌ " بالرفع؛ لأن المستثنى منه مرفوع، وبدل المرفوع مرفوع، ويجوز فيه على قلةٍ النصبُ على الاستثناء؛ فتقول: " إلا زيداً " وهذه هي الحالة الثانية.
وإن كان الكلام السابق ناقصاً، ولا يكون إلا منفياً، كان المستثنى على حسب ما قبل " إلّا " من العوامل؛ فإن كان العامل يقتضي الرفع على الفاعلية رفعته عليها، نحو " ما حضر إلا عليٌ "، وإن كان العامل يقتضي النصب على المفعوليةنصبته عليها، نحو " ما رأيتُ إلا علياً " وإن كان العامل يقتضي الجر بحرف من حروف الجر جررته به نحو " ما مررتُ إلا بزيدٍ " وهذه هي الحالة الثالثة.
" المستثنى بغير وأخواتها "
قال: والمستثنى بِسِوى، وَسُوى، وَسَوَاءِ، وَغَيرٍ مجرورٌ لا غيرُ.

وأقول: الاسم الواقع بعد أداة من هذه الأدوات الأربعة يجب جرهُ بإضافة الأداة إليه، أما الأداة نفسُها فإنه تأخذ حكم الاسم الواقع بعد " إلا " على التفصيل الذي سبق: فإن كان الكلام تاماً موجباً نصبتها وجوباً على الاستثناء، نحو " قام القومُ غير زيدٍ "، وإن كان الكلام تاماً منفياً أتبعتها لما قبله أو نصبتها، نحو " ما يزورَني أحدٌ غيرُ الأخيارِ "، أو " غيرَ ا؟لأخيارِ "، وإن كان الكلام ناقصاً منفياً أجريتها على حسب العوامل، نحو " لا تتصل بغير الأخيارِ ".

" المستثنى بعدا وأخواته "

قال: والمستثنى بخلا، وعدا، وحاشا، يجوزُ نصبُهُ وجرُهُ، نحو " قام القومُ خلا زيداً، زيدٌ " و " عدا لا عمراً وعمرو "، و " حاشا بكراً وبكرٍ ".

وأقول: الاسم الواقع بعد أداة من هذه الأدوات الثلاثة يجوز لك أن تنصبه، ويجوز لك أن تجره، والسر في ذلك أن هذه الأدوات تستعمل أفعالاً تارة، وتستعمل حروفاً تارة أخرى على ما سبق، فإن قدّرتَهُنَّ أفعالاً نصبتَ ما بعدها على أنه مفعول به، والفاعل ضمير مستتر وجوباً، وإن قدّرتَهنَّ حروفاً خفضت ما بعدها على أنه مجرور بها.

ومحلُّ هذا التردد فيما إذا لم تتقدم عليهنَّ " ما " المصدرية؛ فإن تقدمت على واحدة منهن " ما " وجب نصب ما بعدها، وسببُ ذلك أن " ما " المصدرية لا تدخلُ إلا على الأفعال؛ فهنَّ أفعالٌ ألبتة إن سبقتهنَّ ، فنحو " قام القومُ خلا زيد " يجوز فيه نصب " زيد " وخفضه، " قام القوم ما خلا زيداً " لا يجوز فيه إلا نصب " زيد " والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.

أسئلة

ما هو الاستثناء لغة واصطلاحاً؟ ما هي أدوات الاستثناء؟ إلى كم قسم تنقسم أدوات الاستثناء؟ كم حالة للاسم الواقع بعد " إلّا "؟ متى يجب نصب الاسم الواقع بعد إلا ؟ متى يجوز نصب الاسم الواقع بعد إلا وإتباعه لما قبلها؟ ما معنى كون الكلام تاماً؟ ما معنى كون الكلام منفياً؟ ما حكم الاسم الواقع بعد سوى ؟ كيف تعرب سواء؟ ما حكم الاسم الواقع بعد خلا ؟

" شروط إعمال " لا " عمل إن "

قال: " باب " لا " " اعلم أن " لا " تنصبُ النكرات بغير تنوين إذا باشرتِ النكرة ولم تتكرر " لا " نحو " لا رجلَ في الدار ".

وأقول: اعلم أن " لا " النافية للجنس تعمل عمل " إن " فتنصب الاسم لفظاً أو محلاً وترفع الخبر.

وهي لا تعمل هذا العمل وجوباً إلا بأربعةِ شروط:

الأول: أن يكون اسمها نكرة.

الثاني: أن يكون اسمها متصلاً بها: أي غير مفصول منها ولو بالخبر.

والثالث: أن يكون خبرها نكرة أيضاً

والرابع: ألّا تتكرر " لا " .

ثم اعلم أن اسم " لا " على ثلاثة أنواع، الأولُ المفرد، والثاني المضاف إلى نكرة،

والثالث الشبيه بالمضاف.
أما المفرد في هذا الباب، وفي باب المنادى، فهو: " ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف " فيدخل فيه المثنى، وجمعُ التكسير، وجمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم.
وحكمه أنه يُبنى على ما ينصبُ به: فإذا كان نصبه بالفتحة بني على الفتح، نحو " لا رجلَ في الدار "، وإن كان نصبه بالياء ـ وذلك المثنى وجمع المذكر السالم ـ بني على الياء نحو " لا رجُلَينِ في الدار " وإن كان نصبه بالكسرة نيابة عن الفتحة ـ وذلك جمع المؤنث السالم ـ بني على الكسر، نحو " لا صالحاتِ اليومَ"
وأما المضاف فينصب بالفتحة الظاهرة أو بما ناب عنها، نحو " لا طالبَ علمٍ ممقوتٌ "
وأما الشبيه ـ المضاف ـ وهو " ما اتصل به شيءٌ من تمام معناه " فمثلُ المضاف في الحكم: أي ينصب بالفتحة، نحو " لا مستقيماً حاله بين الناس ".

قال: فإن لم تُباشِرها وجبَ الرفعُ ووجبَ تكرارُ " لا " نحو " لا في الدار رجلٌ ولا امرأةٌ " فإن تكررت جاز إعمالُها وإلغاؤُها، فإن شئت قلت: " لا رجُلَ في الدارِ ولا امرأةٌ ".
وأقول: قد عرفت أن شروط وجوب عمل " لا" عملَ " إنَّ "أربعة، وهذا الكلام في بيان الحكم إذا اختل شرط من الشروط الأربعة السابقة.
وبيان ذلك أنه إذا وقع بعد " لا " معرفة وجب إلغاءُ " لا " وتكرارها، نحو " لا محمدٌ زارني ولا بكرٌ " وإذا فصل بين لا واسمها فاصلٌ ما وجب كذلك إلغاؤها وتكرارها نحو ؟ لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ؟ فغولٌ: مبتدأ مؤخر، وفيها: متعلق بمحذوف خبر مقدم، و" لا " نافية مهملة، وإذا تكررت " لا " لم يجب إعمالها، بل يجوز إعمالها إذا استوفت بقية الشروط، ويجوز إهماله؛ فتقول على الإعمال " لا رجلَ في الدار ولا امرأةً "، وتقول على الإهمال: " لا رجلٌ في الدار ولا امرأةٌ " برفع رجل وامرأة.
أسئلة
ما الذي تفعله "لا" النافية للجنس؟ ما شروط وجوب عمل "لا" النافية للجنس؟ إلى كم قسم ينقسم اسم " لا" ؟ ما حكم اسم "لا" المفرد ؟ ما هو المفرد في باب "لا" والمنادى ؟ ما حكم اسم "لا" إذا كان مضافاً أو شبيهاً به ؟ ما الحكم إذا تكررت "لا" النافية ؟ ما الحكم إذا وقع بعد "لا" النافية معرفة ؟ ما الحكم إذا فصل بين "لا" واسمها فاصل ؟
" المنادى "
قال: " باب المنادى " المنادى خمسة أنواع: المفردُ العلم، والنطرة المقصودة، والنكرةُ غير المقصودةُ، والمضافُ، والشبيه بالمضافِ.
وأقول: " المنادى في اللغة هو: المطلوب إقباله مطلقاً، وفي اصطلاح النحاة هو " المطلوب إقباله بيا أو إحدى أخواتها "، وأخواتُ " يا " هي الهمزة نحو" أزيدُ أقبل " و " أي " " إبراهيمُ تَفهم " و " أيا " نحو
أيَا شَجَرَ الخابُورِ مَالَكَ مُورقاً كأنك لم تجزع على ابنِ طريف
و " هيا " نحو " هيا محمد تعالَ ".
ثم المنادى على خمسة أنواع:

1- المفردُ العلمُ، وقد مضى في باب " لا " تعريف المفرد، ومثاله " يا محمد " و " يا فاطمة " و " يا محمدان " و " يا فاطمتان " و " يا محمدون " و " يا فاطمات ".
2 ـ النكرة المقصودة؛ وهي: التي يقصد بها واحدٌ معينٌ ممَّا يصحُ إطلاق لفظها عليه، نحو " يا ظالمُ " تريد واحداً بعينه.
3 ـ النكرة غير المقصودة؛ وهي: التي يقصد بها واحدٌ غير معين، نحو قول الواعظ: " يا غافلاً تنبَّه "، فإنه لا يريد واحداً معيناً، بل يريد كل من يطلق عليه لفظ " غافل ".
4 ـ المضاف، نحو " يا طالبَ العلمِ اجتهد ".
5 ـ الشبيه بالمضاف، وهو ما اتصَل به شيء من تمام معناه، سواءٌ أكان المتصل به مرفوعاً به، نحو " يا حميداً فعْلهُ " أم كان منصوباً به نحو " يا حافظاً درسَهُ " أم كان مجروراً بحرف جر يتعلق به نحو " يا محباً للخير ".
قال: فأما المفرد العلم، والنكرة المقصودة فيبنيان على الضم من غير تنوين، نحو " يا زيدُ " و " يا رجلُ " والثلاثة الباقية منصوبة لا غير.
وأقول: إذا كان المنادى مفرداً أو نكرة مقصودة فإنه يُبنى على ما يرفع به؛ فإن كان يُرفع بالضمة فإنه يبنى على الضمة، نحو " يا محمدُ " و " يا فاطمةُ " و " يا رجلُ " و " يا فاطماتُ " وإن كان يرفع باللف نيابةً عن الضمة ـ وذلك المثنى ـ فإنه يبنى على الألف، نحو " يا محمدان " و " يا فاطمتان " وإن كان يُرفع بالواو نيابة عن الضمة ـ وذلك جمع المذكر السالم ـ فإنه يبنى على الواو نحو " يا محمدون ".
وإذا كان المنادى نكرة غير مقصودة أو مضافاً أو شبيهاً بالمضاف فإنه ينصب بالفتحة أو ما ناب عنها نحو " يا جاهلاً تعلّم " و " يا كسولاً أقبل على ما ينفعك " ونحو " يا راغبَ المجدِ اعمل له " و " يا محبَّ الرِّفعةِ ثابر على السعي " و نحو " يا راغباً في السُّؤدُدِ لا تَضجر من العمل " و " يا حريصاً على الخير استقم ".
أسئلة

ما هو المنادى لغة واصطلاحاً ؟ ما هي أدوات النداء ؟ مَثِل لكل أداة بمثال، إلى كم قسم ينقسم المنادى ؟ ما هو المفرد ومَثِّل له بمثالين مختلفين، ما هي النكرة المقصودة مع التمثيل؟ ما هو الشبيه بالمضاف؟ إلى كم نوع يتنوع الشبيه بالمضاف مع التمثيل لكل نوع ؟ ما حكم المنادى المفرد؟ ما حكم المنادى المضاف؟ مثِّل لكل نوع من أنواع المنادى الخمسة بمثالين، وأعرب واحداً منهما.
" المفعول له "
قال: " باب المفعول من أجله " وهو: الاسم، المنصوبُ، يَذكرُ بياناً لسبب وقوع الفعل، نحو قولك: " قام زيد إجلالاً لعمرو " و " قصدتك ابتغاء معروفك ".
وأقول: المفعول من أجله ـ ويقال " المفعول لأجله "، و " المفعول له " ـ هو في اصطلاح النحاة عبارة عن " الاسم، المنصوب، الذي يذكر بياناً لسبب وقوع الفعل " .
وقولنا: " الاسم " يشمل الصريح والمؤول به.
ولا بد في الاسم الذي يقع مفعولاً له من أن يجتمع فيه خمسة أمور:
الأول: أن يكون مصدراً.
والثاني: أن يكون قَلبيّاً، ومعنى كونه قَلبيّاً ألا يكون دالاً على عمل من أعمال الجوارح كاليد واللسان مثل " قراءة " و" ضرب ".

والثالث: أن يكون علة لما قبله.
والرابع: أن يكون متحداً مع عامله في الوقت.
ومثال الاسم المستجمع لهذه الشروط " تأديباً " من قولك: " ضربتُ ابني تأديباً " فإنه مصدر، وهو قلبي؛ لأنه ليس من أعمال الجوارح، وهو علة للضرب، وهو متحد مع " ضربت " في الزمان، وفي الفاعل أيضاً.
وكا اسم استوفى هذه الشروط يجوز فيه أمران: النصب، والجر بحرف من حروف الجر الدالة على التعليل كاللام.
واعلم أن للاسم الذي يقع مفعولاً لأجله ثلاث حالاتٍ:
الأولى: أن يكون مقترناً بأل.
الثانية: أن يكون مضافاً.
الثالثة: أن يكون مجرداً من " أل ومن الإضافة ".
وفي جميع هذه الأحوال يجوز فيه النصب والجر بحرف الجر، إلا أنه قد يترجح أحد الوجهين، وقد يستويان في الجواز.

فإن كان مقترناً بأل فالأكثر فيه أن يجرَّ دال على التعليل، نحو: " ضربت ابني للتأدب " ويقلُّ نصبُه.
وإن كان مضافاً جاز جوازاً متساوياً أن يجر بالحرف وأن ينصب، نحو: " زرتك محبة أدبِكَ " أو " زرتك لمحبَّةِ أدبِكَ ".
وإن كان مجرداً من " أل ومن الإضافة " فالأكثر فيه أن ينصب، نحو: " قمتُ إجلالاً للأستاذ " ويقلُّ جره بالحرف، والله أعلم.
أسئلة
ما هو المفعول لأجله؟ ما الذي يشترط في الاسم الذي يقع مفعولاً لأجله؟ كم حالة للأسم الواقع مفعولاً له؟ ما حكم المفعول له المقترن بأل والمضاف؟ مَثِّل بثلاثة أمثلة للمفعول لأجله بشرط أن يكون الأول مقترناً بأل والثاني مضافاً والثالث مجرداً من أل والإضافة، وأعرب كل واحد منها، وبين في كل مثال ما يجوز فيه من الوجوه مع بيان الأرجح إن كان.
" المفعول معه "
قال: " باب المفعول معه " وهو: الاسمُ المنصوب الذي يُذكر لبيان من فُعِلَ مَعَهُ الفعل، نجو قولك: " جاء الأميرُ والجيش " و " استوى الماء والخشبة ".
وأقول: المفعول معه عند النحاة هو:" الاسم، الفضلة، المنصوب بالفعل أو مافيه معنى الفعل وحروفه، الدّالُّ على الذات التي وقع الفعل بمصاحبتها، المسبوق بواو تفيد المعيةَ نصاً ".
فقولنا: " الاسم " يشمل المفرد والمثنى والجمع، والمذكر والمؤنث والمراد به: الاسم الصريح دون المؤول، وخرج عنه الفعل والحرف والجملة.
وقولنا: " الفضلة " معناه أنه ليس ركناً في الكلام؛ فليس فاعلاً، ولا مبتدأ ولا حبراً، وخرج به العمدة، نحو " اشترك زيدٌ وعمروٌ ".
وقولنا: " المنصوب بالفعل أو ما فيه معنى الفعل وحروفه " يدل على أن العامل في المفعول معه على ضربين:

الأول: الفعل، نحو " حضر الأمير والجيش ".
الثاني: الاسم الدال على معنى الفعل المشتمل على حروفه، كاسم الفاعل في نحو " الأمير حاضرٌ والجيش ".

وقولنا: " المسبوق بواو هي نص في الدلالة على المعية " يخرج به الاسم المسبوق بواو ليست نصاً في الدلالة على المعية، نحو " حضر محمدٌ وخالدٌ ".
واعلم أن الاسم الواقع بعد الواو على نوعين:
1 ـ ما يتعين نَصبُهُ على ذلك واتباعُه لما قبله في إعرابه معطوفاً عليه.
أما النوع الأول فمحله إذا لم يصحَّ تشريك ما بعد الواو لما قبلها في الحكم، نحو " أنا سائرٌ والجبل " ونحو " ذاكرتُ والمصباح " فإن الجبل لا يصح تشريكه للمتكلم في السير، وكذلك المصباح لا يصح تشريكه للمتكلم في المذاكرة، وقد مَثّل المؤلف لهذا النوع بقوله: " استوى الماءُ والخشبة ".
وأما الثاني فمحله إذا صح تشريك ما بعد الواو لما قبلها في الحكم، نحو " حضر عليٌّ ومحمدٌ " فإنه يجوز نصب " محمد " على أنه مفعول معه، ويجوز رفعه على أنه معطوف على " علي "؛ لأن محمداً يجوز اشتراكه مع علي في الحضور، وقد مَثَّل المؤلف لهذا النوع بقوله: " جاء الأميرُ والجيش ".
أسئلة
ما هو المفعول معه؟ ما المراد بالاسم هنا؟ ما المراد بالفضْلة؟ ما الذي يعمل في المفعول معه؟ إلى كم قسم ينقسم المفعول معه؟ مثِّل للمفعول معه الذي يجب نصبه بمثالين، مثِّل للمفعول معه الذي يجوز نصبه واتباعه لما قبله بمثالين، أعرب المثالين اللذين في كلام المؤلف، وبين في كل مثال منهما من أي نوع هو.
قال: وأما خبر " كان " وأخواتِها واسم " إنَّ " وأخواتِها فقد تقدم ذكرُهُما في المرفوعاتِ، وكذلك التوابعُ؛ فقد تقدَّمَتْ هُناكَ.
وأقول: من المنصوبات اسم " إنَّ " وأخواتها، وخبر " كان " وأخواتها، وتابعُ المنصوب، وقد تقدم بيان ذلك في أبوابه؛ فلا حاجة بنا إلى إعادة شيءٍ منه.
" المخفوضات من الأسماء "
قال: " باب المخفوضات من الأسماء " المخفوضات ثلاثة أنواع، مخفوض بالحرف، ومخفوض بالإضافة، وتابعٌ للمخفوض.

وأقول: الاسم المخفوض على ثلاثة أنواع؛ وذلك لأن الخافض له إما أن يكون حرفاً، من حروف الخفض التي سبق بيانها، في أوَّل الكتاب والتي سيذكرها المؤلف بعد ذلك، وذلك نحو " خالد " من قولك: " أشفقت على خالد "فإنه مجرور بعلى، وهو حرف من حروف الخفض، وإما أن يكون الخافض للاسم إضافة اسم قبله إليه، ومعنى الإضافة: نسبة الثاني للأول، وذلك نحو " محمد " من قولك: " جاء غلام محمد " فإنه مخفوض بسبب إضافة " غلام " إليه، وإما أن يكون الخافض للاسم تبعِيَّتُه لاسم مخفوض: بأن يكون نعتاً له، نحو " الفاضل " نحو قولك: " أخذت العلم عم محمد الفاضل " أو معطوفاً عليه، نحة " خالد " من قولك: " مررت بمحمد وخالد " أو غير هذين من التوابع التي سبق ذكرها.

قال: فأما المخفوض بالحرف فهو: ما يخفضُ بمن، وإلى، وعن، ى وعلى، وفي، ورُبَّ، والباءِ، والكافِ، واللام، وحُرُوفِ القسمِ، وهي: الواوُ، والباءُ، والتاءُ، أو بواوِ رُبَّ، وبِمُذْ، ومُنذُ .
وأقول: النوع الأول من المخفوضات: المخفوض بحرف من حروف الخفض وحروف الخفض كثيرة.
منها " مِنْ " ومن معانيها الابتداءُ، وتجر الاسم الظاهر والمضمر، نحو قوله تعالى: وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ.
و منها " إلى " ومن معانيها الانتهاءِ، وتجر الاسم الظاهر والمضمر أيضاً، نحو قوله تعالى: إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ، إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً.
ومنها " عن " ومن معانيها المجاورة، وتجر الاسم الظاهر والضمير أيضاً، نحو قوله تعالى: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ وقوله: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ.
ومنها " على " ومن معانيها الاستعلاء، وتجر الاسم الظاهر والمضمر أيضاً، نحو قوله تعالى: وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ.

ومنها " في " ومن معانيها الظرفية، وتجر الاسم الظاهر والضمير أيضاً، نحو قوله تعالى: وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ، لا فِيهَا غَوْلٌ .
ومنها " رُبَّ " ومن معانيها التقليل، ولا تجر إلَّا الاسم الظاهر النكرة، نحو قولك: " رُبَّ رَجُلٍ كريمٍ لَقِيتَهُ ".
ومنها " الباءُ " ومن معانيها التعديةُ، وتجر الاسم الظاهر والضمير جميعاً، نحو قوله تعالى: ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ.
ومنها " الكاف " ومن معانيها التشبيه، ولا تجر إلَّا الاسم الظاهر، نحو قوله تعالى: مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ .
ومنها " اللام " ومن معانيها الاستحقاق والمِلكُ، وتجر الاسم الظاهر والمضمر جميعاً، نحو قوله سبحانه وتعالى: سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وقوله: لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.
ومنها حروف القسم الثلاثة ـ وهي: الباء، والتاءُ، والواو ـ وقد تكلمنا عليها كلاماً مُستوفى في أول الكتاب؛ فلا حاجة بنا إلى إعادة شيء منه.
ومنها واو " رُبَّ " ومثالُها قول امريء القيس:
" وليلٍ كَموجِ البحرِ أرْخَى سُدُولهُ "
وقوله أيضاً:
" وَبَيْضَةٍ خِدْر لا يُرَامُ خِباؤهَا " .
ومنها " مُذ " و " منذ " ويجرانِ الأزمانِ، وهما يدلان على معنى " من " إن كان ما بعدها ماضياً، نحو " ما رأيتُه مُذْ يومَ الخميسِ "، و " ما كلمتُهُ منذ شهر "، ويكونان بمعنى " في " إن كان ما بعدهما حاضراً، نحو " لا أُكَلِّمُهُ مُذْ يَومِنا "، و " لا ألقاهُ مُنذُ يومنا ".
فإن وقع بعد " مذ " أو " منذ " فعلٌ، أو كان الاسم الذي بعده مرفوعاً فهما اسمان.
قال: وأما ما يخفض بالإضافة، فنو قولك: " غلامُ زيدٍ " وهو على قسمين: ما يُقَدَّرُ

باللام، وما يُقَدرُ بمن؛ فالذي يقدر باللام نحو " غلامُ زيدٍ " والذي يقدرُ بِمِن، نحو " ثوبُ خَزٍّ " و " بابُ ساجٍ " و " خاتَمُ حديد ".

وأقول: القسم الثاني من المخفوضات: المخفوض بالإضافة، وهو على ثلاثة أنواع، ذكر المؤلف منها نوعين؛ الأول: ما تكون بالإضافة فيه على معنى " مِن " والثاني: ما تكون الإضافة فيه على معنى اللام، والثالث: ما تكون اللإضافة فيه على معنى " في ".
أما ما تكون الإضافة فيه على معنى " مِنْ " فضابِطُهُ: أن يكون المضاف جزءاً وبعضاً من المضاف إليه، نحو " جُبَّةُ صوفٍ " فإن الجبةَ بعض الصوف وجزء[منه، وكذلك أمثلة المؤلف.
وأما مالا تكون الإضافة فيه على معنى " في " فضابطهُ: أن يكون المضاف إليه ظرفاً للمضاف، نحو قوله تعالى: ؟ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ ؟ فإن الليل ظرفٌ للمكر ووقتٌ يَقعُ المكرُ فيه.
وأما ما تكون الإضافة فيه على معنى اللام؛ فكُلُّ ما لا يصلح فيه أَحَدُ النوعين المذكورين، نحو " غلامُ زيدٍ " و " حصيرُ المسجدِ ".
****
وقد ترك المؤلف الكلام على القسم الثالث من المخفوضات، وهو المخفوضُ بالتبعية، وعُذرُه في ذلك أنه قد سبق القولِ عليه في آخر أبواب المرفوعات مُفَصَّلا، والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم وأعزُّ وأكرم.
أسئلة
على كم نوع تتنوع المخفوضات؟
ما المعنى الذي تدل عليه الحروف: من، عن، في ، رُبَّ، الكاف، اللام ؟
وما الذي يجُرُهُ كُلُّ واحد منها ؟
مَثِّل بمثالين من إنشائك لاسم مخفوض بكل واحد من الحروف:
على، الياءُ، إلى، واو القسم.
على كم نوع تأتي الإضافة ؟ مع التمثيل لكل نوع بمثالين.
ما ضابط الإضافة التي على معنى " من " ؟ مع التمثيل.
ما ضابط الإضافة التي على معنى "في" ؟ مع التمثيل
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
(1) فصلها فيما سبق لتفهم، وأجملها هنا لتحفظ .
(1) يوسف: 32 .
(2) البقرة: 233 .
(1) الشعراء:82.
(2) يوسف: 12.
(3) يوسف: 13.
(4) يوسف: 15.
(1) البقرة: 55.
(2) طه:91.

(3) آل عمران: 92.
(4) الحديد:23.
(5) الحشر: 7
(6) الفتح: 2.
(7) الأحزاب: 73.
(8) البقرة: 179.
(9) الأنفال: 33.

(10) النساء: 137.
(1) طه: 91.
(2) فاطر: 36 .
(1) البينة: 1.
(2) الحجرات: 14.
(3) ص: 8.
(4) الشرح:1
(5) الزخرف: 77.
(6) هود: من الآية 70
(7) البقرة: 104 .
(8) النساء: 181.
(9) البقرة: 286.
(10) البقرة: 286.
(1) طه: 91.
(2) يوسف: 85.
(1) النساء:125.
(2) مريم: 23.
(3) غافر: 36.

البلاغةُ الواضِحَةُ

تأليف

علي الجارم و مصطفى أمين

جمعه ورتبه وعلق عليه ونسقه

الباحث في القرآن والسنة

علي بن نايف الشحود

حقوق الطبع متاحة لجميع طلاب العلم والهيئات العلمية

دون الأغراض التجارية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، و نستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهدهِ اللهُ فلا مُضلَّ له ومن يُضللْ فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله.صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام الغزِّ الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

مقدمة- أهمية اللغة العربية:

- ينالُ هذا العلم الشرف الأعلى لكون مادته القرآن الكريم ،فما نالت العربية هذا الشرف إلا بشرف مادتها وهو القرآن الذي جاء بهذا اللسان، فارتقت العربية وعلتْ، فعَنْ عُثْمَانَ - رضى الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ »(أخرجه البخاري)[1]، فلا يمكنُ أن يوصل إلى أحكام القرآن الكريم وفهم دقائقه ومعانيه وفقه لغته والعلم بها وضبط قواعده والوقوف على علوم معانيها وبيانها و بديعها ومعرفة مفاتيح التنزيل إلا بالغة العربية، وكذلك معرفة أقوال النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو أبلغ البلغاء ، فاللغةُ العربية هي علم الآلة.

- ذروةُ سنام العربية ولبُّها وتاجُها وجوهرها البلاغةُ، وقد عدَّها العلماء علماً قرآنياً، لأن نشأتها أساساً كان في أحضان فهم التنزيل،و إدراك أسباب الإعجاز ،ومعرفة طرقه ومسالكه .

- يعتبرُ القرآنُ الكريم (الوحيُ المتلو) هو ذروةُ سنامِ الفصاحةِ، فمنْ عرف إعجازه ومسائله ودقائقه وقواعده فما دونه من الفصاحة كانَ أعلمَ به، ويلي القرآنُ في الفصاحة سُنَّةُ النبي صلى الله عليه وسلم (الوحيُ المعنويُّ) وكلاهما بلسانٍ عربي مبين، فمنْ أراد

---

[1] - برقم(5027)

تعلُّمَ الوحيين فعليه تعلُّمَ العربية، ثمَّ يلي الوحيين كلامُ العرب وإدراكهُ أيضاً لا يتمُّ إلا بتعلُّمِ العربية والبلاغة.

وكتاب البلاغة الواضحة غنيٌّ عن التعريف، فقد سارت به الركبان ، وهو مقرر في كثير من المدارس والمعاهد والجامعات ، وذلك لسهولة عبارته ، وكثرة تدريباته ...

وهذا الكتابُ **قد اشتملَ على مقدِّمة وثلاثةِ أبوابٍ وخاتمةٍ**

البابُ الأول- علمُ البيان

البابُ الثاني- علمُ البديع

البابُ الثالث- علمُ المعاني

أما ملاحظاتي على الكتاب فهي نوعان :

الأولى – الملاحظات على الكتاب الأصلي المطبوع ، ويوجد منه نسخة على النت أكروبات موجودة في مواقع كثيرة ، وهي نسخة واحدة ليس إلا

فبالرغم من الجهد العظيم الذي بذله مؤلفاه ، جزاهما الله عنا كل خير ، فقد وجدت فيه الملاحظات التالية :

الآيات القرآنية غير مخرجة ، وكثير منها غير مشكّل ، بل ويذكران جزءا من الآية فقط ولا يمكن فهمها في الأغلب من خلاله .

الأحاديث النبوية – على قلتها – غير معزوة لمصادرها ، وبعضها لا أصل له ، كما سترى في التخريج ، وكذا هناك بعض الأقوال معزوة بشكل غير دقيق

الأبيات الشعرية بعضها منسوب لقائله ، وبعضها غير منسوب لأحد ، وبعض المنسوب لقائله غير صحيح ، وبعض هذه الأبيات محرف النص ، ومختلف عن مصادره

لا يوجد ذكر مصدر بيت شعر واحد ، وهي كثيرة جدّا ، وعليها عمدة الكتاب

الحكم والأمثال غير مخرجة كذلك ، ولا معزوة لمصدر أصلاً

لا يخلوا من بعض الأخطاء اللغوية

بعض العبارات تحتاج لشرح أو تشكيل

الكتاب ليس كاملا ، فهناك نقص في أبحاثه حول البلاغة كما في العلوم الثلاثة ، بعكس كتاب جواهر البلاغة ، فقد أتى على جل علوم البلاغة التي يحتاجها طالب العلم ، وربما لأن هذا الكتاب- أعني البلاغة الواضحة -كان مقررا على المدارس الثانوية

وأما النوع الثاني – هناك نسخة غير تامة في موقع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وموجودة بشكل دروس مقررة للصفين الثاني والثالث الثانويين، ولكنه غير كاملة، وينقصها بعض الأبحاث ومنها الكناية، وهذا مكانها

http://www.iu.edu.sa/edu/thanawi/2/balagoh/index.htm

وhttp://www.iu.edu.sa/edu/thanawi/3/balagoh/index.htm

وهذه النسخة بالرغم من العناية بها وإخراجها إخراجاً جميلاً، ففيها زيادة على الأخطاء السابقة ما يلي :

هناك أخطاء مطبعية عديدة

كثير من الأبيات والحكم وغيرها غير مشكَّلة كالأصل المطبوع

لا يوجد بها أي تحقيق علمي ، وإنما هي منقولة عن النسخة المطبوعة كما هي

وهناك نسخة غير كاملة في موقع آخر : موقع الأستاذ محمود إبراهيم محمد علي

http://zahra1.com/Nah_Em_7att_balagah/fehres_albalagah.html

وفيها زيادة على أخطاء نسخة الجامعة الإسلامية مايلي :

لا يوجد بها تشكيل إلا نادرا جدّا

حذف منها تعليقات المؤلفينِ الموجودة في النسخة المطبوعة، وفي نسخة الجامعة الإسلامية ، وهذا فيه خلل كبير

إخراجها غير جميل

لا يوجد أي تعليق عليها لصاحب الموقع

وهناك بعض الشروح له على النت منها في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة

http://www.talkhesat.com/term06/balagha/05.htm

ولكنها غير كاملة

وهناك مختصر جرد فيه القواعد البلاغية فقط من الكتاب http://www.alabdae-arabic.com/AdabBlaga/balag%20wadah.htm

وهنا http://www.almanhaj.net/vb/showthread.php?t=2009

وهنا كذلك : http://forum.islamacademy.net/showthread.php?t=35119

والملاحظات متشابهة على الجميع

و في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة كذلك تحويل الكتاب بشكل مختصر إلى أسئلة والإجابة عليها

http://forum.islamacademy.net/showthread.php?t=35457

ولكنها مختصرة وغير كاملة

==========

وأماطريقتي في تحقيق هذا الكتاب النفيس كما يلي :

ذكر ُالنص القرآني من القرآن مباشرة مشكلاً ولكن بالرسم العادي لسهولة الرجوع إليه على النت ، وكثيرا ما أذكر الآية كاملة لتوقف فهمها على الجزء المحذوف منها، أي أن جميع نصوص القرآن الكريم قد بدلتها كاملة

ذكرُ الحديث النبوي مشكلاً من كتب السنة مباشرة وتخريجه والحكم عليه ، وقد أذكره كاملا ،إما في المتن إن توقف فهم المعنى عليه، أو في الهامش

ذكر مصدر كل بيت شعر من كتب الأدب واللغة ، إلا قليلا جدا منها لم أجد مصدرا له (وعددها حوالي اثنين وسبعين بيتاً) إما لأنه معاصرٌ ، أو أن مصدره نادر لم يقع بيدي ، وقد زدت بعض الأبيات أحيانا وذلك لتوقف فهم البيت -والذي هو موطن الشاهد- عليه ، وكقد بدلت جميع أبيات الشعر تقريبا من مصادرها المباشرة

ذكر مصدر كل قول من مظانه المعول عليها، وتبديله بالأصل الموثق

شرح أبيات الشعر التي تحتاج لشرح ، أثناء التعليق على البيت

تشكيل كل ما يحتاج لتشكيل، فالأبيات الشعرية مشكلة كلها، وكثير من الأقوال ، وكذلك القواعد مشكلة كلها

شرح بعض الكلمات الصعبة

الرد على بعض الأوهام أو الأخطاء التي وقعا فيها

تنسيق وعنونة جميع جزئيات الكتاب ، وتلوينها كل بلون لسهولة التمييز والحفظ

وضع فهرس عام دقيق للكتاب كله

ذكر مصادر الكتاب في آخره ، وهذه المصادر موجودة كلها في المكتبة الشاملة 2 ، وغالبها غير موافق للمطبوع

التعليقات ستكون في الهامش من أول الكتاب حتى آخره

هذا وقد دمجت تعليقاتي ، بتعليقات المؤلفين ، ولكن تعليقاتي تتعلق بذكر المصادر ، أو بقولي : قلت :فالتمييز بينهما سهل ميسور إن شاء الله تعالى وقد لونته باللون الأحمر

هذا وأسأل الله تعالى أن ينفع به جامعه وقارئه وناشره في الدارين ، إنه نعم المولى ونعم النصير ،قال تعالى : {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا} (82) سورة النساء .

حققه وعلق عليه الباحث في القرآن والسنة

علي بن نايف الشحود

في 25 جمادى الأولى 1428 هـ الموافق ل 10/6/2007 م

مقدِّمةٌ

الفصاحةُ - البلاغةُ – الأُسلوبُ

*-تعريفُ الفصاحةِ:

الفصاحةُ :الظهورُ والبيانً، تَقُولُ: أفْصح الصُّبْحُ إذا ظَهَر. والكلامُ الفصيحُ ما كان واضحَ المعنى، سهل اللفظِ، جيِّدَ السَّبك. ولهذا وجبَ أن تكون كلُّ كلمة فيه جاريةً على القياس الصَّرفي [2]، بينةً في معناها، مفهومةً عَذْبةً سلِسةً. وإنما تكونُ الكلمة كذلك إذا كانت مأْلوفَةَ الاستعمال بَين النابهين من الكتاب والشعراءِ، لأنها لم تَتَداولها ألسِنتُهم، ولم تَجْرِ بها أقلامهم، إلا لمكانها من الحُسْن باستكمالها جميع ما تقدم منْ نُعوت الجوْدة وصِفاتِ الجمال.

والذوقُ السليمُ هو العُمْدةُ في معرفةِ حُسنِ الكلمات وسَلاسَتِها، وتمييز ما فيها من وجوه البشاعة ومظاهر الاستكراه؛ لأنَّ الأَلفاظَ أصواتٌ ، فالذي يطْرَبُ لصوْت البُلبُل، وينْفِر من أصوات البُوم والغِرْبان، ينْبُو سمعُه عن الكلمة إذا كانت غريبةً مُتَنَافِرَةَ الحروف [3]. ألا ترى أن كلمتَي "المُزْنةِ"[4] و "الدِّيمةِ "[5] للسَّحابة المُمْطِرة، كلتاهما سَهلَة عذْبَةٌ يسكنُ إليها السمعُ، بخلاف كلمة "البُعَاقِ" التي في معناهما؛ فإنها قبيحةٌ تَصُكُّ الآذانَ. وأمثال ذلك كثير في مُفْردات اللغة تستطيع أَن تُدْركه بذَوْقكَ.

---

[2] -فقول المتنبي: فلأْ يبرم الأمر الذي هو حالل ولا يُحلَل الأَمر الذي هو يبرم غير فصيح؛ لأنه اشتمل على كلمتين غير جارتين على القياس الصرفي، وهما حالل، ويحلل، فإن القياس حال بالإدغام. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ج 1 / ص 108) وصبح الأعشى - (ج 1 / ص 296)

[3] -تنافر الحروف: وصف في الكلمة يوجب ثقلها على السمع وصعوبة أدائها باللسان ولا ضابط لمعرفة الثقل والصعوبة سوى الذوق السليم المكتسب بالنظر في كلام البلغاء وممارسة أس العروس - (ج 1 / ص 10) والإيضاح في علوم البلاغة (ج 1 / ص 1) والمزهر - (ج 1 / ص 59) وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى (ج 1 / ص 349)

[4] - تاج العروس - (ج 1 / ص 8176) ولسان العرب - (ج 13 / ص 406)

[5] - انظر النهاية في غريب الأثر - (ج 2 / ص 369) وتاج العروس - (ج 1 / ص 687) ولسان العرب - (ج 1 / ص 543)

---

(1) ويشترطُ في فصاحةِ التركيب :- فوْقَ جريان كلماته على القياس الصحيح وسهولتِها -أنْ يسلمَ من ضَعفِ التأْليفِ، وهو خروجُ الكلام عن قواعد اللغة المطردة كرجوع الضميرِ على متأخر لفظاً ورتبةً في قول سيدنا حَسانَ [6]رضي الله عنه [7]:

ولو أنَّ مَجدًا أخْلَدَ الدهْر واحِدًا ... مِنَ النَّاسِ أبْقى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطعِما [8]

فإنَّ الضميرَ في "مَجده" راجع إلى "مُطعِما" وهو متأَخرٌ في اللفظ كما ترى، وفي الرتبة لأَنه مفعول به، فالبيت غير فصيح.

(2) ويشترطُ أنْ يسلمَ التركيبُ من تنافر الكلماتِ[9]: فلا يكونُ اتِّصالُ بعضها ببعضٍ مما يُسبِّب ثِقَلَها على السمع، وصُعوبةَ أدائها باللسان، كقول الشاعر [10]:

وقبرُ حربٍ بمكانٍ قَفِر ... وليسَ قربَ قبْرِ حربٍ قبرُ [11]

---

[6] -هو شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، أجمعت العرب عل أنه أشعر أهل المدر، قيل إنه عاش 120 سنة 60 في الجاهلية و60 في الإسلام، وتوفى 54 هـ. انظر الشعر والشعراء (ج 1 / ص 60)

[7] - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب - (ج 1 / ص 185) وجامع الدروس العربية للغلاييني - (ج 1 / ص 149) وجواهر البلاغة للهاشمي - (ج 1 / ج 2) .

[8] -هو مطعم بن عدي أحد رؤساء المشركين، وكان يذب عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ومعنى البِيت أنه لو كان مجد الإنسان أو شرفه سبباً لطول حياته وخلوده في هذه الدنيا، لكان مطعم بن عدى أولى الناس بالخلود، لأَنه حاز من المجد السؤدد ما لم يجزه غيره.

[9] - صبح الأعشى - (ج 1 / ص 293) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج 1 / ص 21)

[10] - البديع في نقد الشعر - (ج 1 / ص 37) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 104) وسر الفصاحة - (ج 1 / ص 33) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ج 1 / ص 105) وحياة الحيوان الكبرى - (ج 2 / ص 39) وصبح الأعشى - (ج 1 / ص 294) والبيان والتبيين - (ج 1 / ص 20)

[11] - البيت من الرجز، ولا يعرف قائله، ولعله مصنوع.

قيلَ: إنَّ هذا البيتَ لا يَتَهيَّأُ لأحدٍ أن يُنْشدَهُ ثلاثَ مرات متواياتٍ دونَ أن يَتَتَعْتَعَ [12]، لأَنَ اجتماعَ كلماته وقُربَ مخارجِ حروفها، يحدِثانِ ثِقلاً ظاهرًا، مع أَنَّ كلَّ كلمةٍ منه لو أُخذتْ وحدها كانت غيرَ مُستكْرهةٍ ولا ثقيلةٍ.

(3) ويجبُ أنْ يسلمَ التركيبُ من التَّعقيد اللفظيِّ[13]: وهو أنْ يكون الكلامُ خَفيَّ الدلالة على المعنى المراد بسبب تأْخيرِ الكلمات أو تقديمِها عن مواطنِها الأصليةِ أو بالفصل بين الكلمات التي يجبُ أن تتجاورَ ويتَّصِلَ بعضُها ببعضٍ، فإذا قلتَ: "ما قرأ إلاَّ واحدًا محمدٌ مع كتاباً أَخيه"

كان هذا الكلامُ غبرَ فصيح لضعْفِ تأليفهِ، إذ أصلهُ "ما قرأ محمدٌ مع أَخيه إلا كتاباً واحداً، فقُدِّمتُ الصفةُ على الموصوفِ، وفُصل بين المتلازمين، وهما أداةُ الاستثناء والمستثنى، والمضافُ والمضافُ إليه. ويشبهُ ذلك قول أبى الطَّيب[14] المتنبي [15] :

أَنَّى يكُونُ أبا البَرِيَّةِ آدَمٌ ... وأبُوكَ والثَّقَلانِ أنتَ محَمَّدُ؟ [16]

والوضعُ الصحيحُ أن يقولَ: كيفَ يكونُ آدم أبا البرية، وأبوك محمد، وأنت الثقلان؟ يعنى أَنَّه قد جَمعَ ما في الخليقة من الفضل والكمال، فقد فَصَل بين المبتدأ والخبر وهما "أبوك

---

[12] - تتعتع في الكلام: تردد فيه من حصر أوعى.

[13] - الإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 2) والمعجم الوسيط 2 (ج/ ص 134) وشرح ابن عقيل - (ج/ ص 231)

[14] - أبو الطيب المتنبي هو أحمد بن الحسين الشاعر الطائر الصيت، كان من المطلعين على غريب اللغة، وشعره غاية في الجودة، يمتاز بالحكة وضرب الأمثال وشرْح أسرار النفوس، ولد بالكوفة في محلة تسمى كندة سنة 303هـ وتوفى سنة 354هـ.

[15] - تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي (ج/ ص 26) وشرح المشكل من شعر المتنبي -1 (ج/ ص 12) وشرح ديوان المتنبي 1 (ج/ ص 41) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج1 / ص 26)

يقول :كيفُ يكونُ آدم أبا البرية وأبوك محمد وأنت الثقلان أي أنك جميع الإنس والجن يعني أنك تقوم مقامهما بغنائك وفضلك وهذا كما يروى أن أبا تمام قال لأحمد بن أبي دؤاد لما اعتذر جميع الناس ولا طاقة لي بغض جميع الناس فقال له ما أحسن هذا المعنى فمن أي أخذته ق أبي نواس، وليس لله بمستنكرٍ، أن يجمع العالم في واحد، وفصل أبو الطيب في هذا البيت بين والخبر بجملة من مبتدأ وخبر

[16] - الثقلان: الإنس والجن، البيت من قصيدة طويلة في مدح شجاع بن محمد الطائي.

محمد"، وقدَّم الخبر على المبتدأ تقديماً قد يدعو إلى اللبس في قوله "والثقلان أنت"، على أنه بعد التعسف لم يسلمْ كلامُه من سُخفٍ وهَذَر.

(4) ويجبُ أنْ يسلمَ التركيبُ من التعقيدِ المعنويِّ[17]: وهو أن يَعمدَ المتكلِّمُ إلى التعبير عن معنًى فيستعمل فيه كلماتٍ في غير معانيها الحقيقية، فيسيء اختيار الكلمات للمعنى الذي يُريده، فيضطرب التعبير ويلتبس الأَمر على السامع. مثال ذلك أن كلمة اللسان تُطلَق أَحياناً ويُراد بها اللغة، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ.. } (4) سورة إبراهيم ، أي ناطقاً بلغة قومه، وهذا استعمالٌ صحيحٌ فصيحٌ، فإذا استعمل إنسانٌ هذه الكلمة في الجاسوس، وقال: "بثَّ الحاكم ألسنته في المدينة" كان مخطئاً، وكان في كلامه تعقيدٌ معنويٌّ، ومن ذلك قول امرئ القيس [18] في وصْفِ فرَس [19]:

وأَرْكَبُ في الرَّوْع خَيفانةً ... كَسا وجْهَهَا سَعفٌ مُنتشر [20]

الخيْفانةُ في الأصل الجرادةِ، ويريدُ بها هنا الفرس الخفيفة، وهذا لا بأْس به وإِن كان تشبيهُ الفرس بالجرادة لا يخلو من ضعفٍ، أمَّا وصفُ هذه الفرس بأنَّ شَعر ناصيتها طويلٌ كَسَعفِ النخل يُغطِّي وجهَها، فغيرُ مقبول؛ لأنَّ المعروف عند العرب أنَّ شعرَ الناصية إذا غَطَّى العينين لم تكنِ الفرسُ كريمةً ولم تكنْ خفيفةً. ومنَ التعقيدِ المعنويِّ قول أبي تمَّام [21] :

جَذَبتُ نَداهُ غدوة السَّبتِ جذْبةً ... فخرَّ صريعاً بين أيدِي القصائد [22]

---

[17] - الإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 2) والمعجم الوسيط 2 (ج/ ص 134)

[18] - هو رأس شعراء الجاهلية وقائدهم إلى الافتنان في أبواب الشعر وضروبه، وقد سنة هـ، وآباؤه من أشراف كندة وملوكها، وتوفي سنة وله المعلقة المشهورة.

[19] - شرح أدب الكاتب - (ج 1 / ص 80) والوساطة بين المتنبي وخصومه -ص/ (ج 3) وسر الفصاحة - (ج/ ص 90) ونهاية الأرب في فنون الأدب 3 (ج/ ص 75) وصبح الأعشى - (ج 1 / ص 269) وتراجم شعراء موقع أدب 10 (ج/ ص 407) وتاج العروس - (ج 1 / ص 5845) وتاج العروس - (ج 1 / ص 5911) ولسان العرب - (ج/ ص 101)

[20] - الروع: الفزع، السعف جمع سعفة: وهي غصن النخل.

[21] - أبو تمام: هو حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور. كان واحد عصره في الغوص وراء المعاني وفصاحة الشعر وكثرة المحفوظ، وتوفى بالموصل سنة 231هـ

[22] - الندى: الجود. وخمر صريعاً: سقط على الأرض. وانظر سر الفصاحة - (ج/ ص 49) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج/ ص 79)

فإنه ما سكتَ حتى جعل كرمَ ممدوحهِ يَخرُّ صريعاً وهذا من أقبح الكلامِ.

0000000000000000000

***-تعريفُ البلاغةِ:**

البلاغةُ :هي تأْديةُ المعنى الجليل واضحاً بعبارة صحيحةٍ فصيحة، لها في النفس أَثرٌ خلابٌ، مع ملاءَمة كلِّ كلام للموطن الذي يُقالُ فيه، والأشخاصِ الذين يُخاطَبون.

فليستِ البلاغةُ قبلَ كل شيءٍ إلا فنًّا من الفنون يَعْتمِدُ على صفاء الاستعداد الفِطريِّ ودقة إدراك الجمالِ، وتبَينِ الفروقِ الخفيَّة بين صنوف الأَساليب، وللمرانةِ يدٌ لا تُجحَدُ في تكوين الذوق الفنِّي، وتنشيطِ المواهب الفاتِرة، ولا بدَّ للطالبِ- إلى جانب ذلك - منْ قراءَةِ طرائف الأَدبِ، و التَّمَلُّؤِ[23] من نَميره الفياض، ونقدِ الآثار الأدبية والموازنة بينها، وأنْ يكونَ له من الثقةِ بنفسه ما يدفعه إلى الحكمِ بحسن ما يراه حسناً وبقبْح ما يَعُدُّه قبيحاً.

وليسَ هناك من فرق بين البليغ والرَّسام إلا أنَّ هذا يتناولُ المسموعَ من الكلام، وذلك يُشاكلُ بين المرْئيِّ من الألوان والأَشكالِ، أمَّا في غير ذلك فهما سواء، فالرَّسامُ إذا همَّ برسم صورة فكَّر في الألوان الملائمة لها، ثم في تأْليفِ هذه الأَلوان بحيث تخْتَلِبُ الأَبصار وتُثير الوجدان، والبليغُ إذا أَراد أَن يُنْشىءَ قصيدةً أَو مقالةً أو خطبةً فكَّر في أَجزائِها، ثم دعا إليه من الأَلفاظ والأَساليب أَخفَّها على السمع، وأكثرها اتصالا بموضوعهِ. ثم أَقواها أثرًا في نفوس سامعيه وأروعَها جمالاً.

فعناصرُ البلاغة إذًا لفظٌ ومعنًى وتأليفٌ للأَلفاظ يَمْنَحُها قُوةً وتأْثيرًا وحُسْناً. ثم دقةٌ في اختيار الكلمات والأَساليب على حسب مواطن الكلامِ ومواقعه وموضوعاته، وحال السامعين والنَّزْعةِ النفسية التي تَتَملَّكهم وتُسَيْطِرُ على نفسوسهم، فَرُبَّ كلمةٍ حسُنتْ في موطنٍ ثم كانتْ نابيةً مُسْتكْرَهةً في غيره. وقديماً كرِه الأُدباء كلمة "أَيضاً" وعَدُّوها من أَلفاظ العلماء فلم تَجر بها أقلامهم في شعر أَو نثر حتى ظَهَرَ بينهم من قال [24]:

رُبَّ ورْقَاءَ هَتُوفٍ في الضُّحا ... ذَاتِ شَجْوٍ صَدَحَتْ في فَنَنِ [25]

---

[23] - (ملأ) مَلأَ الشيءَ يَمْلَؤُه مَلأً فهو مَمْلُوءٌ ومَلأَه فامْتَلأَ وتَمَلأَ وإنه لَحَسَنُ المِلأَةِ أَي المَلْءِ لا التَّمَلُّؤِ وإِناءٌ مَلآنُ والأُنثى مَلأَى ومَلآنةٌ والجمع مِلاءٌ تاج العروس-(ج 22 / ص 4) ولسان العرب - (ج 1 / ص 158)

[24] - الكشكول - (ج 1 / ص 293) وحياة الحيوان الكبرى -2(ج ص 243)

[25] - الورقاء: الحمامة في لونها بياض إلى سواد. والهتوى: كثيرة الصياح. والشجو: الهم والحزن. والصدح: رفع الصوت بالغناء، والفتن: الغصن.

ذَكَرَتْ إلفاً ودهْرًا سَالِفاً ... فَبَكَتْ حُزناً فَهاجتْ حَزَني [26]

فَبكائي رُبَّما أرَّقها ... ... وبُكاها ربَّما أَرَّقَني [27]

ولَقدْ تَشْكو فَمَا أفْهمُها ....ولقدْ أشكو فَما تَفهمُني

غيْر أنِّي بالجوى أعْرِفُها ... وهْي "أَيضاً" بالجوَى تعْرفُني [28]

فوَضع "أيضاً" في مكانٍ لا يتَطلب سواها ولا يتَقَبَّل غيرها، وكان لها من الرَّوْعة والحُسنِ في نفس الأديب ما يعْجِزُ عنها البيانُ.

ورُبَّ كلامٍ كان في نفسه حسناً خلَّاباً حتى إذا جاء في غير مكانه، وسقَطَ في غير مسقَطِه، خرج عن حدِّ البلاغةِ، وكان غَرضاً لسهامِ الناقدينَ.

ومن أمثلة ذلك قولُ المتنبي لكافور الإخشيدى [29]في أَول قصيدة مدحه بها[30]:

كَفى بِكَ داءً أنْ نرى الموتَ شافيا... وحَسْبُ المنايا أَن يَكُنَّ أمانيا [31]

وقوله في مدحه [32]:

---

[26] - الإلف: الأليف.

[27] - الأرق: السهر، وأرقها: أسهرها.

[28] - الجوى: الحرقة وشدة الوجد.

[29] - كافور الإخشيدي: هو الأمير المشهور صاحب المتنبي، وكان عبدًا اشتراه الإخشيد ملك مصر سنة 32 هـ فنسب إليه وأعتقه، فترقى عنده، وما زالت همته تسمو به حتى ملك مصر س 355هـ، وكان مع شجاعته فطناً ذكياً حسن السياسة، وتوفي بالقاهرة سنة 357 هـ

[30] - شرح المشكل من شعر المتنبي 1 (ج ص 83)

الفرق بين الباء التي في (بك)وبين التي في قوله تعالى: {.. وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا} (النساء ،أن الباء في كفى بالله داخلةٌ على الفاعل. وفي بك داخلة على المفعول، أي كفاك دا يكون كفى بدائك داء، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مُقامه، وداء في كل ذلك نصب على ومعنى البيت:كفى بما تلقاه من شدة الزمن، وتناهي المكروه، حتى أدى لك إلى تمني المو به شافياً يعظم بذلك مئونة ما يلقاه. ومن العَجَب أن يُلاقي الإنسان بلية، تجعلُ المنية من أجا

[31] - كفى بك : أي كفاك فالباء زائدة، والمنايا جمع منية وهي الموت، والأماني: جمع أمنية وه الشيء الذي تتمناه؛ يخاطب أبو الطيب نفسه ويقول: كفاك داء رؤيتك الموت شافياً لك، وكفى تكون شيئاً تتمناه.

وَمَا طَرَبي لمّا رَأيْتُكَ بِدْعَةً لقد كنتُ أرْجُو أنْ أرَاكَ فأطرَبُ

قال الواحِدِيُّ [33] : هذا البيتُ يشبهُ الاستهزاءَ فإنه يقول: طَرِبتُ عند رؤيتك كما يطرَبُ الإنسانُ لرؤية المضحكات. قال ابن جنيِّ [34] : لما قرأت على أبي الطيب هذا البيت قلتُ له: مَا زِدتَ على أنْ جعلتَ الرجل قِردًا، فضَحِكَ. ونَرى أن المتنبي كان يغْلي صدرُه حِقدًا على كافور وعلى الأَيام التي ألجأَته إِلى مدحه؛ فكانت تَفرُّمن لسانه كلماتٌ لا يستطيع احتباسها وقديماً زَلَّ الشعراءُ لمعنى أو كلمة نَفَّرتْ سامعيهم، فأَخرجتْ كلامَهم عن حدِّ البلاغة، فقد حكَوا أن أبا النجم [35] دخل على هشام بن عبد الملك وأنشده[36] :

صَفْراءُ قد كادتْ ولمَّا تَفعلِ ...كأَنَّها في الأُفقِ عيْنُ الأحولِ [37]

وكان هشامٌ أَحْولَ فأَمر بحبسِه.

ومدح جرير [38] عبْدَ الملك بْنَ مَرْوان بقصيدةٍ مطلعها[39]:

أَتَصحو أم فؤادُك غيرُ صاحٍ ، عشِيَّةَ َ هَمَّ صَحْبكَ بالرّواحِ

---

[32] - تاريخ النقد الأدبي عند العرب - (ج1 / ص 281) وشرح ديوان المتنبي 1 (ج1 ص 331) وشرح ديوان المتنبي 1 (ج1 ص 331) وتراجم شعراء موقع أدب 4 (ج1 / ص 396)

[33] - الوحدى: مفسر عالم بالأدب، مولده ووفاته بنيسابور، وكتبه البسيط والوسيط والوجيز في التفسير مخطوطة، وشرحه لديوان المتنبي مطبوع، وفى سنة 468 توفى

[34] - ابن جني: هو من أئمة النحو والعربية ولد في الموصل وتوفى ببغداد سنة 392 من مؤلفاته الخصائص في اللغة، وكان المتنبي يقول: ابن جني أعرف بشعرى مني.

[35] - أبو النجم: هو الفضل بن قدامة، وهو من رجال الإسلام، والفحول المتقدمين في الطبقة الأولى منهم، وله مع هشام بن عبد الملك أخبار طويلة، وكانت وطاته آخر دولة بني أمية.

[36] - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص 1 (ج1 ص 446)

[37] - قيل هذا البت في وصف الشمس، والأحول: من بحيث حول، وهو ظهور البياض في مؤخر العين، ويكون السواد من قبل الماق:

[38] - جرير هو ابن عطية التميمي، أحد الشعراء الثلاثة المقدمين في دولة بنى أمية، وهم الأخطل، و جرير، والفرزدق، وقد فاق صاحبيه في بعض فنون الشعر، وتوفى سنة 110 وهذه البيت كاملا : أَتَصحو أم فؤادك غيرُ صاحٍ ،عشِيَّة َ هَمَّ صَحْبكَ بالرّواحِ

[39] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج1 / ص 319) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 73) وسر الفصاحة - (ج1/ ص 64) والكشكول - (ج1/ ص 158) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج31 / ص 149)

فاستنكر عبدُ الملك هذا الابتداءَ وقال له: بلى فؤادكَ أَنتَ.

وَنَعَى علماءُ الأَدب على البُحْتُرى [40] أن يبدأَ قَصيدةً يُنشدها أَمام ممدوحه بقوله[41]:

لَكَ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ تقاصَرَ آخِرُه" ووشكٌ نوى حيٌّ تزمُّ أباعرهُ

وعابوا عن المتنبي قولَهُ في رثاء أمِّ سيف[42] الدولة [43] :

صَلاةُ الله خالِقِنا حَنُوطٌ على الوَجْهِ المُكَفَّنِ بالجَمَالِ [44]

قال ابْنُ وَكِيع [45] : إِن وصفَه أُمّ الملك بجمالِ الوجه غير مختار:

وفي الحقِّ أَنَّ المتنبي كان جريئاً في مخاطبةِ الملوك، ولعلَّ لعظمِ نفسهِ وعَبْقَريَّته شأْناً في هذا الشذوذ.

---

[40] - البحتري شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية، سئل أبو العلاء المعري: من أشعر الثلاثة، أبو تمام أم البحتري أم المتنبي؟ فقال: أبو تمام والمتنبي حكيمان، وإنما الشعر البحتر ولادته بمنبج - وهي بلدة قديمة بين حلب والفرات - ووفاته بها سنة 284هـ

[41] - محاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 84) وسر الفصاحة - (ج/ ص 64) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2 / ص 306)

[42] - سيف الدولة: هو أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان، كان ملكاً على حلب، وكان أدبي شاعراً مجيدًا محباً لجيد الشعر شديد الاعتزاز له؛ قيل لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخ اجتمع ببابه من الشعراء، وقد انقطع المتنبي إليه وخصه بمدائحه. وكانت ولادته سنة 303هـ سنة ولادة المتنبي، ووفاته سنة 356هـ بعد مقتل المتنبي بسنتين.

[43] - الوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج/ ص 42) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 162) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج/ ص 39)

فقالوا: ماله ولهذه العجوز يصف جمالها؟ وقال الصاحب بن عباد: استعارة حدادٍ في عرس، فإن كان أراد بالاستعارة الحنوط فقد والله ظلم وتعسف، وإن كان أراد استعارة الكفن بجمال الع اعترض في موضع اعتراض إلى مواضع كثيرة في هذه القصيدة، على أن فيهما ما يمحو كل زل ويعفى على كل إساءة

[44] - الصلاة: الرحمة، والحنوط: طيب يخلط للميت. يدعو لها بأن تكون رحمة الله لها بمنزلة الحنوط للميت.

[45] - ابن وكيع: شاعر مجيد، أصله من بغداد، ولد في تنيس بمصر وتوفي بها سنة 393هـ وله ديوان شعر.

إذنْ لابدَّ للبليغ أولا من التفكير في المعاني التي تجيش في نفسه، وهذه يجب أَن تكون صادقةً ذاتَ قيمةٍ وقوة ،يظهر فيها أَثر الابتكار وسلامةِ النظر ودقة الذوق في تنسيق المعاني وحسن ترتيبها، فإذا تم له ذلك عَمدَ إِلى الأَلفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة، فأَلف بينها تأْليفاً يكسبها جمالاً وقوّة، فالبلاغةُ ليست في اللفظ وحدَه، وليستْ في المعنى وحدَه، ولكنها أثرٌ لازمٌ لسلامةِ تأْليفِ هذين وحُسْن انسجامِهما.

أنواعُ الأساليبِ

***-تعريفُ الأسلوب :**

هو المعنَى المَصُوغُ في ألفاظ مؤَلفة على صورة تكونُ أَقربَ لنَيْل الغرض المقصود من الكلام وأفعل في نفوس سامعيه، وأَنواع الأساليب ثلاثة:

(1) الأُسلوبُ العلميُّ [46]

هو أهدأُ الأساليب،وأكثرها احتياجاً إِلى المنطق السليمِ والفكر المستقيمِ، وأَبعدُها عن الخيال الشِّعريِّ، لأَنه يخاطب العقلَ، ويناجي الفكر، ويَشرَح الحقائق العلمية التي لا تخلو من غموضٍ وخفاءٍ، وأظهرُ ميزات هذا الأُسلوب الوُضوحُ. ولا بدَّ أن يبدوَ فيه أثرُ القوة

والجمالِ، وقوتُه في سطوعِ بيانهِ ورصانةِ حُجَجه، وجَمالهُ في سهولةِ عباراتهِ، وسلامةِ الذوق في اختيار كلماتهِ، وحُسنِ تقريره المعنى في الأَفهامِ مِنْ أقرب ِوجوه الكلامِ.

فيجبُ أن يُعنَى فيه باختيار الأَلفاظ الواضحةِ الصريحة في معناها الخالية من الاشتراك، وأن تُؤلّفَ هذه الأَلفاظ في سهولة وجلاءٍ، حتى تكون ثوباً شَفًّا للمعنَى المقصود، وحتى لا تصْبحَ مثارًا للظنون، ومجالاً للتوجيه والتأْويل.

ويحسنُ التنَحِّي عن المجاز ومُحَسِّناتِ البديع في هذا الأُسلوبِ؛ إَلا ما يجيءُ من ذلك عفوًا ،من غير أن يَمَسَّ أصلاً من أصوله أو ميزةً من ميزاته. أمَّا التشبيه الذي يُقصدُ به تقريبُ الحقائق إِلى الأفهام وتوضيحُها بذكر مماثلها، فهو في هذا الأسلوبِ حسنٌ مقبولٌ.

ولسنا في حاجة إلى أَن نُلقيَ عليك أَمثلةً لهذا النوع، فكتُبُ الدراسة التي بين يديك تجري جميعُها على هذا النحو من الأساليب.

(2) الأُسلوبُ الأَدبيُّ [47]

---

[46] - جواهر البلاغة للهاشمي - (ﻫ / ص 3)

الجمالُ أبرزُ صِفاته، وأظهرُ مُميِّزاته، ومَنشأُ جماله ما فيه من خيالٍ رائعٍ، وتَصْويرٍ دقيقٍ، وتلمُّسٍ لوجوه الشبهِ البعيدة بين الأشياءَ، وإلباس المعنويِّ ثوبَ المحسوس، وإظهارَ المحسوس في صورة المعنويِّ.

فالمتنبي لا يرَى الحُمَّى الراجعةَ -كما يراها الأَطباءُ- أَثراً لجراثيم تَدْخلُ الجسم، فترفعُ حرارته، وتُسببُ رِعْدة وقُشَعْرِيرةً. حتى إذا فرغت نوْبَتها تَصبَّبَ الجسم عَرَقاً، ولكنه يُصوِّرها كما تراها في تراها في الأَبيات الآتية [48]:

---

[47] - جواهر البلاغة للهاشمي - (ج 1 / ص 3)

[48] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 336) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 35) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 364) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 195) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 118) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 118)

وَزَائِرَتي كَأنّ بهَا حَيَاءً فَلَيسَ تَزُورُ إلاّ في الظّلامِ

يريد حمى كانت تأتيه ليلا يقول كأنها حيية إذ كانت لا تزورني إلا في ظلام الليل

بَذَلْتُ لهَا المَطَارِفَ وَالحَشَايَا فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ في عِظامي

يقول هذه الزائرة يعني الحمى لا تبيت في الفراش وإنما تبيت في عظامي

يَضِيقُ الجِلْدُ عَنْ نَفَسي وَعَنها فَتُوسِعُهُ بِأنْوَاعِ السّقَامِ

يقول جلدي لا يسعها ولا يسع أنفاسي الصعداء والحمى تذهب لحمى وتوسع جلدي بما تو عليّ من أنواع السقام

إذا ما فارقتني غسلتني ... كانا عاكفان على حرامِ

يريد أنه يعرق عند فراقها فكأنها تغسله لعكوفهما على ما يوجب الغسل وإنما خص الحرام لحاجته إلى القافية وإلا فالإجتماع على الحلال كالاجتماع على الحرام في وجوب الغسل

كأنّ الصّبْحَ يَطرُدُها فتَجرِي مَدامِعُهَا بأرْبَعَةٍ سِجَامِ

يعني أنها تفارقه عند الصبح فكأن الصبح يطردها وكأنها تكره فراقه فتبكي بأربعة آماق يريد كثرة الرحضاء والدمع يجري من المؤقين فإذا غلب وكثر جرى من اللحاظ أيضا فأراد بالأربعة لحاظين ومؤقين للعينين ولم يعرف ابن جنى هذا فقال أراد الغروب وهي مجاري الدمع والغرو تنحصر بأربعة سجام فحذف المضاف

أُرَاقِبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيرِ شَوْقٍ ...مُرَاقَبَةَ المَشُوقِ المُسْتَهَامِ

وذلك أن المريض يجزع لورود الحمى فهو يراقب وقتها خوفا لا شوقا

وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا وَالصّدْقُ شرٌّ إذا أَلْقَاكَ في الكُرَبِ العِظامِ

يريد أنها صادقة الوعد في الورود وذلك الصدق شر من الكذب لأنه صدق يضر ولا ينفع كمن أوعد ثم صدق في وعيده

أبِنْتَ الدّهْرِ عِندي كُلُّ بِنْتٍ فكَيفَ وَصَلْتِ أنتِ منَ الزّحامِ

يريد ببنت الدهر الحمى وبنات الدهر شدائده يقول يا حماي عندي كل شديدة فكيف وصلت إ
وقد تزاحمت عليّ الشدائد ألم يمنعك زحامها من الوصول إليّ وهذا من قول الآخر، أتيت فؤاد
إليه، فلم أخلص إليه من الزحام،

جَرَحْتِ مُجَرَّحاً لم يَبقَ فيهِ مَكانٌ للسّيُوفِ وَلا السّهَامِ

ألا يا لَيتَ شِعرَ يَدي أتُمْسِي تَصَرَّفُ في عِنَانٍ أوْ زِمَامِ

يقول ليت يدي علمت هل تتصرف بعد هذا في عنان الفرس أو زمام الناقة والمعنى ليتني علمت هل أصح فأسافر على الخيل والإبل

وَهَلْ أرْمي هَوَايَ بِرَاقِصَاتٍ مُحَلاّةِ المَقَاوِدِ باللُّغَامِ

يريد بالراقصات أبلا تسير للرقص وهو ضرب من الخبب يقول وهل أقصد ما أهواه من مطالبي ومقاصدي بإبلٍ تسير الرقص وقد حليت مقاودها وأزمنتها كما قال منصور النمري، من سمح الخطا وكل يعملةٍ، خرطومها باللغام الجعدِ ملتفعِ،

فَرُبَّتمَا شَفَيْتُ غَليلَ صَدْرِي بسَيرٍ أوْ قَنَاةٍ أوْ حُسَامِ

يريد حين كان صحيحا يسافر ويقاتل فيشفي غليله بالسير إلى ما يهواه وبالسيف والرمح

وَضَاقَت خُطّةٌ فَخَلَصْتُ مِنها خَلاصَ الخَمرِ من نَسجِ الفِدامِ

يقول ربما ضاق أمر عليَّ فكان خلاصي منه خلاص الخمر من النسج الذي تفدم به أفواه الأباريق لتصفية الخمر

وَفَارقْتُ الحَبيبَ بِلا وَداعٍ وَوَدّعْتُ البِلادَ بِلا سَلامِ

أي وربما فارقت الحبيب بلا وداع يريد أنه قد هرب من أشياء كرهها دفعاتٍ فلم يقدر على توديع الحبيب ولا على أن يسلم على أهل ذلك البلد الذي هرب منه

يَقُولُ ليَ الطّبيبُ أكَلْتَ شَيئاً وَداؤكَ في شَرَابِكَ وَالطّعامِ

أي الطبيب يظن أن سبب دائي الأكل والشرب فيقول كلت كذا وكذا مما يضر

وَمَا في طِبّهِ أنّي جَوَادٌ أضَرَّ بجِسْمِهِ طُولُ الجَمَامِ

وزَائِرتي كأَنَّ بها حياءً فلِيْس تَزُورُ إلاَّ في الظَّلام [49]

بذَلتُ لَها المَطَارف والحَشَايَا فَعَافتها وباتتْ في عظامي [50]

يضيقُ الجلدُ عَنْ نَفسِي وعنها فَتُوسِعُهُ بِأَنواعِ السَّقام [51]

ليس في طب الطبيب أن الذي أضر بجسمي طول لبث وقعودي عن السفر كالفرس الجواد يضر بجسمه طول قيامه على الآري فيصير به جاماً والجمام ضد التعب

تَعَوّدَ أنْ يُغَبّرَ في السّرَايَا وَيَدْخُلَ مِنْ قَتَامٍ في قَتَامِ

هذامن صفة الجواد يقول عادته أن يثير الغبار في العساكر ويدخل من هذه الحرب في أخرى والقتام الغبار وأراد بدخول القتام حضور الحرب

فأُمْسِكَ لا يُطالُ لَهُ فيَرْعَى وَلا هُوَ في العَليقِ وَلا اللّجَامِ

أي أمسك هذا الجواد لا يرخى له الطول فيرعى فيه ولا هو في السفر فيعتلف من المخلاة ال تعلق على رأسه وليس و في اللجام وهذا مثل ضربه لنفسه وأنه حليف للفراش ممنوع عن ال

فإنْ أمرَضْ فما مرِضَ اصْطِباري وَإنْ أُحْمَمْ فَمَا حُمَّ اعتزَامي

أي أن مرضت في بدني فإن صبري وعزمي على ما كانا عليه من الصحة

وَإنْ أسْلَمْ فَمَا أبْقَى وَلَكِنْ سَلِمْتُ مِنَ الحِمامِ إلى الحِمامِ

وأن أسلم من مرضي لم أبق خالدا ولكن سلمت من الموت بهذا المرض إلى الموت بمرضٍ وسببٍ آخر وهذا يقرب من قول طرفة، لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى، لكالطول المرخى وثنيه باليد، ومن قول الاخر، إذا بل من داء به خال أنه، نجا وبه الداء الذي هو قاتله،

تَمَتّعْ مِنْ سُهَادٍ أوْ رُقَادٍ وَلا تَأمُلْ كرًى تحتَ الرّجَامِ

الرجام القبور المبنية من حجارة واحدها رجم يقول ما دمت حيا فتمتع من حالتي السهاد والن فلا ترج النوم في القبر

فإنّ لِثَالِثِ الحَالَينِ مَعْنًى سِوَى مَعنَى انتِباهِكَ وَالمَنَامِ

يريد بثالث الحالين الموت يقول الموت غير اليقظة والرقاد فلا تظنن الموت نوما وقال يمدح كافورا الإخشيدي وأنشده إياها في سنة 347 هـ وسماها بعدها

[49] -الواو واو رب أي رب زائرة لي، يريد بهاء الزائرة الحمى وكانت تأتيه ليلا، يقول: كأنها فتاة ذات حياء؛ فهي نزورني تحت سواد الليل.

[50] -المطارف: جمع مطرف كمكرم وهو رداء من خز، والحشايا: جمع حشية وهي الفراش المحشو، وعافتها: أبتها. يقول هذه الزائرة أي الحمى لا تبيت في الفراش، وإنما تبيت في العظ

كأَنَّ الصبحَ يطْرُدُها فتجرى مَدَامِعُها بأَربعة سجام

أُراقِبُ وقْتَها مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ مُرَاقَبَةَ المَشُوق الْمُسْتهَام [52]

ويصْدُقُ وعْدُهَا والصِّدْقُ شرٌّ إِذا أَلْقاكَ في الكُرَب العِظام [53]

أَبِنتَ الدَّهْر عِنْدِي كلُّ بنْتٍ فكيف وصَلتِ أَنتِ مِن الزِّحامِ [54]

والغُيُومُ لا يراها ابنُ الخياط [55] كما يراها العالمُ بخارًا مُتراكِماً يَحُولُ إلى ماء إذا صادف في الجوّ طبقة باردة ولكنه يراها[56]:

كأن الغيومَ جُيُوش تَسُومُ منَ العدْل في كلِّ أرضٍ صلاحا [57]

إذا قاتل المحْل فيها الغَمامُ بصوبِ الرِّهام أجَادَ الكفاحا [58]

يُقَرْطِسُ بالطَّلِّ فيه السِّهامَ ويُشرِعُ بالوَبْلِ فيه الرِّماحا [59]

وسلَّ عَلَيْهِ سُيوفَ البرُوقِ فأثْخَنَ بالضرْب فيهِ الجراحا [60]

---

[51] -يقول: جلدي يضيق عن أن يسع أنفاسي ويسعها، فهي تذيب جسمي وتوسع جلدي بما به من أنواع السقام.

[52] -يقول إنه يراقب وقت زيارتها خوفاً لا شوقاً.

[53] -يريد بوعدها وقت زيارتها، ويقول إنها صادقة الوعد لأنها لا تتخلف عن ميقاتها، وذلك الصدق شر، لأنها تصدق فيما يضر.

[54] - يريد ببنت الدهر الحمى، وبنات الدهر شدائده، يقول للحمى: عندي كل نوع من أنواع الشدائد، فكيف لم بمنعك ازدحامهن من الوصول إلى؟

[55] -ابن الخياط: شاعر من أهل دمشق، طاف بالبلاد يمتدح الناس، وعظمت شهرته. وله ديوان شعر مشهور، توفى بدمشق سنة 517 هـ

[56] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج 90 / ص 255)

[57] -تسوم من العدل في كل أرض صلاحاً، أي تولى كل أرض صلاحاً بالخصب والنماء.

[58] -المحل: الجدب وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ، والصواب: نزول المطر، والرهام: جمع رهمة وهي المطر الضعيف الدائم، والكفاح: القتال والمدافعة.

[59] -القرطاس: الغرض أو الهدف، ويقال قرطس الرامي إذا أصاب القرطاس أي الغرض، فهو يقول: إن الغمام يسدد السهام إلى المحل فيقضى عليه، ومعنى يشرع الرماح يسددها، والو الشديد الضخم القطر.

تُرَى أَلْسُنُ النوْر تُثني علَيْهِ فَتَعْجَبُ منهن خُرْساً فِصَاحا [61]

وقد يتظاهرُ الأَديبُ بإنكار أسبابِ حقائق العلم، ويتَلمَّسُ لها من خياله أسباباً تُثبت دَعواهُالأَدبية وتُقوِّي الغرض الذي يَنشدُهُ، فَكَلَفُ البدرِ الذي يَظهرُ في وجهه ليَس ناشئاً عما فيه من جبالٍ وقيعانٍ جافةٍ -كما يقولُ العلماءُ- لأَنَّ المَعرِّى [62] يرى لذلك سبباً آخر فيقول في الرثاء[63]:

وما كلْفةُ البَدْر المُنير قديمةً ولكنها في وجْههِ أثرُ اللَّطم [64]

ولا بدَّ في هذا الأسلوبِ من الوضوحِ والقوةِ؛ فقولُ المتنبي [65]:

قفي تَغْرَمِ الأولى مِنَ اللَّحْظِ مُهجَتي ... بثانِيةٍ والمُتْلِفُ الشيءَ غارِمُه [66]

---

[60] -أثخن بالضرب فيه الجراح: بالغ الجراحة فيه.

[61] -النور: الزهر.

[62] -المعرى: هو أبو العلاء المعرى اللغوى الفيلسوف الشاعر المشهور، ولد بالمعرة وهي بلد صغير بالشام، وعمى من الجدرى وهو في ا لرابعة من عمره، وتوفى بالمعرة سنة 449 هـ

[63] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر 1 (ج/ ص 281) وصبح الأعشى - 1 (ج/ ص 307) والإيضاح في علوم البلاغة 1 (ج/ ص 128) وجواهر البلاغة للهاشمي 1 / (ج/ ص 15)

يقصد: أن الحزن على المرثي شمل كثيراً من مظاهر الكون، فهو لذلك: يدَّعي أن كلفة البدر، وهي ما يظهر على وجهه من كدرة ليست ناشئة عن سبب طبيعي، وإنما هي حادثة من أثر فراق المرثي

[64] -الكلفة: حمرة كدرة تعلو الوجه.

[65] - تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي 1 (ج/ ص 78) وشرح المشكل من شعر المتنبي -1 (ج/ ص 46) وشرح ديوان المتنبي 1 (ج/ ص 189) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج1 / ص 47)

يقول: لحظتك فأهلت اللحظةُ مُهجتي. فقفى على حتى ألحظك اخرى، فترد على ما أذهب الاولى، وذلك أن لكل نظرة أنظرها تأثيراً في، فا ... ذا قد عدتُ المهجة الاولى، فعمل الثانية ردُّ لأن الشيء إذا انتهى في ضد انعكس إلى ضده.

[66] - غرم ما أتلفه: لزمه أداؤه، وتغرم جواب قفى وفاعله الأولى، ومن اللحظ بيان للأولى، ومهجي مفعول تغرم.

غيرُ بليغٍ؛ لأنه يريد أنه نظر إليها نظرةً أتلفتْ مهجته، فيقول لها :قِفي لأنظركِ نظرةً أخرى تردُّ إليَّ مهجتي وتُحييها، فإنْ فعلْتِ كانتِ النظرة غرْمَا لِمَا أتلفته النظرةُ الأُولى.

فانظرْ كيف عانينا طويلا في شرح هذا الكلام الموجزِ الذي سبَّبَ ما فيه من حذف وسوءَ تأْليفٍ شِدةَ جفائهْ وبُعْدَه عن الأَذهان، مع أنَّ معناهُ جميلٌ بديعٌ، فكرته مُؤيَّدةٌ بالدليل.

وإِذا أردتَ أن تَعْرف كيف تَظْهرُ القوةُ في هذا الأسلوب، فاقرأ قول المتنبي في الرثاء[67]:

مَا كُنْتُ آملُ قَبلَ نَعْشك أن أرى رضْوَى على أيْدى الرجالِ يَسيرُ [68]

ثم اقرأ قول ابن المعتز[69] في عبيد الله بن سليمان بن وهب [70]:

قدْ ذَهبَ الناسُ وماتَ الكمالْ وصاحَ صَرفُ الدَّهْر أين الرجالْ؟

هذا أبُو العَبَّاس في نَعْشِه قوموا انْظرُوا كيف تَسيرُ الجبالْ

تجدْ أنَّ الأُسلوبَ الأَولَ هادئٌ مطمئنٌ، وأَنَّ الثاني شديدُ المرَّةِ عظيمُ القوَّةِ، وربما كانت نهايةُ قوتهِ في قوله؛ "وصاحَ صَرْفُ الدهر أَينَ الرجال" ثم في قوله: "قوموا انظروا كيف تسيرُ الجبال".

وجملةُ القول : أنَّ هذا الأُسلوبَ يجب أنْ يكون جميلاً رائعاً بديعَ الخيالِ، ثم واضحاً قويًّا. ويظنُّ الناشئون في صناعة الأَدب أَنه كلما كثر المجازُ، وكثرتِ التشبيهاتُ والأخيلةُ في هذا الأُسلوب زادَ حسنُه، وهذا خطأٌ بيِّنٌ، فإنه لا يذهبُ بجمال هذا الأسلوبِ أكثر من التكلُّفِ، ولا يُفْسِدُه شرٌّ من تَعمُّدِ الصناعةِ، ونَعْتقدُ أنه لا يُعجبكَ قولُ الشاعر [71]:

---

[67] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 60) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 42) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 468)

[68] - رضوى: اسم جبل بالمدينة، شبه المرثي به لعظمته وفخامة قدره،

[69] - ابن المعتز: هو عبد الله بن المعتز العباسي، أحد الخلفاء العباسيين، منزلته في الشعر وا رفيعة ويشتهر بتشبيهاته الرائعة، وهو أول من كتب في البديع، توفى سنة 296هـ

[70] - العمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 160)

[71] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 127) ومقامات الحريري - (ج 1 / ص 6) والمستطرف في كل فن مستظرف - (ج 1 / ص 418)

فأمطَرَتْ لؤلؤاً من نرْجِسٍ وسقَتْ ... ورْداً وعضّتْ على العُنّابِ بالبَرَدِ [72]

هذا من السهلِ عليك أَن تَعْرِفَ أَنَّ الشعرَ والنثرَ الفنيَّ هما مَوْطِنا هذا الأسلوب ففيهما يزْدهِرُ وفيهما يبلغُ قُنَّة[73] الفنِّ والجمال.

(3) الأسلوبُ الخطابيُّ [74]

هنا تَبْرُزُ قوةُ المعاني والألفاظِ، وقوةُ الحجَّةِ والبرهانِ، وقوةُ العقل الخصيبِ، وهنا يتحدَّثُ الخطيبُ إلى إرادةِ سامعيه لإثارةِ عزائمِهم واستنهاضِ هممهم، ولجمالِ هذا الأُسلوبِ ووضوحهِ شأْنٌ كبيرٌ في تأْثيره ووصوله إلى قرارة النفوسِ، ومما يزيدُ في تأْثير هذا الأُسلوب منزلةُ الخطيب في نفوسِ سامعيه وقوةُ عارضته، وسطوعُ حجته، ونبَراتُ صوته، وحسنُ إِلقائه، ومُحْكَمُ إِشارته.

ومن أظهرِ مميزاتِ هذا الأُسلوب التكرارُ، واستعمالُ المترادفات، وضربُ الأمثال، واختيارُ الكلمات الجزلة ذات الرنين، ويحسنُ فيه أَنْ تتعاقبَ ضروبُ التعبير من إِخبارٍ إلى استفهام إلى تعجب إلى استنكار، وأَنْ تكونَ مواطنُ الوقف فيه قويةً شافيةً للنفس. ومن خيرِ الأَمثلة لهذا الأُسلوب خطبةُ على بن أَبي طالب [75] رضي الله عنه لمَّا أَغار سُفيانُ بنُ عوفٍ الأَسدِي [76] على الأَنبار [77] وقتل عامله عليها:

---

[72] - العتاب: ثمر أحمر تشبه به الأنامل، والبرد، حب الغمام وتشبه به الأسنان. وهذا البيت وج
عليه من الحسن والرونق ما لا خفاء به، وهو من باب الاستعارة، فإذا أظهرنا المستعار له صرنا
كلام غث، وذاك أنا نقول: فأمطرت دمعاً كاللؤلؤ من عين كالنرجس وسقت خداً كالورد وعضت ع
أنامل مخضوبةٍ كالعناب بأسنان كالبرد، وفرق بين هذين الكلامين للمتأمل واسع.

[73] - قُنَّة بالضم وهي أعلى الجبل -تاج العروس 1 (ج ص 32) ولسان العرب - (ج/ ص 121)

[74] - جواهر البلاغة للهاشمي - (ج / ص 3)

[75] - على بن أبي طالب: هو رابع الخلفاء الراشدين، وأحد السابقين إلى الإسلام، وابن عم رس
الله صلى الله عليه وسلم وصهره وقد اشتهر ببلاغته وشجاعته. توفى سنة 40 هـ.

[76] - سفيان بن عوف الأسدي: هو أحد بني غامد، وهي قبيلة باليمن، وقد بعثه معاوية رضي
عنه لشن الغارة على أطراف العراق.

[77] - الأنبار: بلدة على الشاطئ الشرقي للفرات.

"هذا أَخُو غامدٍ قد بَلغتْ خيْله الأَنْبار وقَتلَ حَسَّانَ البَكريّ [78] وأَزال خَيْلَكمْ عنْ مَسَالِحِها [79] وَقَتل مِنْكم رجالاً صالِحِين. "وقدْ بَلغني أَنَّ الرَّجُل منهُمْ كان يَدْخُلُ على المْرأَةِ الْمُسْلمَةِ والأُخرى المعاهدة [80]، فَيَنْزعُ حِجْلَهَا [81]، وقُلْبَهَا [82]، ورِعاثَها [83]، ثم انْصَرفُوا وَافِرِين [84] ما نالَ رجلا منهم كَلمٌ [85] ، ولا أرِيقَ لهم دَمٌ، فلو أَن رجلاً مُسْلماً مات مِنْ بَعْدِ هذَا أَسَفاً، ما كان به ملُوماً، بلْ كان عِنْدى جديرًا.

"فَواعجَباً مِنْ جدِّ هؤُلاء في بَاطِلِهِمْ، وفَشَلِكُمْ عنْ حقِّكُم. فَقُبْحاً لَكمْ حِين صِرْتُم غَرَضاً يُرْمَى [86] ، يُغار علَيْكمْ ولا تُغِيرُون، وتُغْزَوْن وَلا تغزونَ، ويُعْصى الله وترْضَوْن [87]

---

[78] - حسان البكرى: هو عامل علي رضي الله عنه على الأنبار.

[79] - المسالح جمع مسلحة بالفتح: وهي الثغر حيث يخشى طروق العدو.

[80] - المعاهدة: الذمية.

[81] - الحجل: الخلخال.

[82] - القلب بالضم: السوار.

[83] - الرعاث: جمع رعثة، القرط.

[84] - وافرين: تامين على كثرتهم لم ينقص عددهم.

[85] - الكَلم بالفتح: الجرح.

[86] - الغرض: ما ينصب ليرمى بالسهام ونحوها.

[87] - يشير بالعصيان إلى ما كان يفعله جيش معاوية من السلب والنهب والقتل في المسلمي
والمعاهدين، إن رضا أهل العراق بهذا العصيان فكناية عن قعودهم عن المدافعة، إذ لو غضبوا ل
إلى القتال.

قلت : هذا الخبر في عيون الأخبار (ج1 / ص223) الجملة الثانية و العقد الفريد - (ج 1 / ص494) و البيان والتبيين (ج1 / ص136)و الأغاني - (ج4 / ص335) بطولها وما أسنده سوى صاحب الأغاني ولا يعول عليه لأنه وسخ في ثوبه ووسخ في لسانه ، انظر لسان الميزان (ج2 / ص199) وتاريخ بغداد -(ج5 / ص200)والبداية والنهاية لابن كثير (ج12 / ص473)وتاريخ الإسلام للذهبي(ج3 / ص173)

وهذا الوصف للجيش من السلب والنهب غير صحيح بتاتا، فقد كانوا أتقى لله تعال يفعلوا ذلك ، ولذا يجب علينا الانتباه لما يرد في كتب الأدب التي تنقل ما هبَّ ودبَّ الرعيل الأول ، وقد كذب الكثير على بني أمية من قبل خصومهم ، خاصة الرافضة . الدولة الأموية للصلابي

". فانظر كيف تدرج ابن أَبى طالب في إِثارة شعور سامعيه حتى وصل إِلى القمَّةِ فإنه أخبرهم بغَزْو الأَنْبار أَولا، ثم بقتل عامله، وأَنَّ ذلك لم يكْف سُفْيان بين عوف فأَغْمد سيوفه في نحور كثيرٍ من رجالهم وأَهليهم.

ثم توجه في الفقرة الثانية إِلى مكان الحميَّةِ فيهم، ومثار العزيمة والنخوة من نفسه كل عربي كريم، أَلا وهو المرأَة، فإِنَّ العربَ تبذل أَرواحها رخيصةً في الذود عنها، والدفاع عن خِدْرها. فقال: إِنهم استباحوا حِماها، وانصرفوا آمِنين.

وفي الفقرة الثالثة أظهر الدَّهَشَ والحَيْرَة من تمسك أعدائه بالباطل ومناصرته، وفشلِ قومه عن الحق وخِذْلانه. ثم بلغ الغيظ منه مبلغه فَعيَّرهم بالجُبن والخَوَر.

هذا مثال من أَمثلة الأُسلوب الخطابي نكتفي به في هذه العُجَالة[88]، ونرجو أَن نكونَ قد وُفقنا إِلى بيان أَسرار البلاغةِ في الكلام وأَنواع أَساليبه، حتى يكونَ الطالبُ خبيرًا بأَفانين القول، ومواطنِ استعمالها وشرائط تأْديتها، واللهُ الموفق.

الباب الأول- علمُ البيان[89]

التشبيهُ [90]

---

[88] قلت : كان عليه أن يأتي بخطبة ثابتة صحيحة ليكون التمثيل صحيحا وهذه خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما بويع بالخلافة :

"أَيّهَا النّاسُ فَإِنّي قَدْ وُلّيت عَلَيْكُمْ وَلَسْت بِخَيْرِكُمْ فَإِنْ أَحْسَنْت فَأَعِينُونِي ؛ وَإِنْ أَسَأْت فَقَوّمُونِ الصّدْقُ أَمَانَةٌ وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ وَالضّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيّ عِنْدِي حَتّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقّهُ إنْ شَاءَ اللّهُ وَالْقَوِ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتّى آخُذَ الْحَقّ مِنْهُ إنْ شَاءَ اللّهُ لَا يَدَعُ قَوْمٌ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللّهِ إلّا ضَرَبَهُمْ اللّ تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطّ إلّا عَمّهُمْ اللّهُ بِالْبَلَاءِ أَطِيعُونِي مَا أَطَعْت اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِذَا عَصَيْتُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ . قُومُوا إلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمُكُمْ اللّهُ " سيرة ابن هشام (2/ 661) وإسناده صحيح

[89] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ج 1 / ص 1) والإيضاح في علوم البلاغة (ج 1 / ص 68) ومفتاح العلوم - (ج 1 / ص 70) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج 1 / ص 130) وجواهر البلاغة للهاشمي (ج 1 / ص 4) وعلم البلاغة الشيرازي (ج 1 / ص 10)

[90] - نقد الشعر - (ج 1 / ص 19) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه (ج 1 / ص 94) وسر الفصاحة - (ج 1 / ص 38) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (ج 1 / ص 19) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ج 1 / ص 136) ونهاية الأرب في فنون الأدب (ج 2 / ص 277) والإيضاح في علوم البلاغة (ج 1 / ص 69) ومفتاح العلوم - (ج 1 / ص 148)

(1) أركانهُ

الأمثلةُ :

(1) قال المَعَرِّيُّ في الْمَديح [91]:

أَنْتَ كالشَّمْس في الضِّياءِ وإِن جا ... ...وَزْتَ كيوانَ فِى عُلُوّ المكان [92]

(2) وقال آخرُ[93]:

أَنْتَ كاللَّيْثِ في الشَّجَاعةِ والإقْدام وَالسَّيْفِ في قِراعِ الخُطوب [94]

(3) وقال آخرُ[95]:

كأَنَّ أَخْلاقَكَ فِي لُطْفِها ... ...ورقَّةٍ فِيها نَسِيمُ الصَّباحْ

(4) وقال آخرُ [96]:

كأَنَّما الْماءُ فِي صفاءٍ ... ...وَقَدْ جَرَى ذَائِبُ اللُّجَيْن [97]

البحثُ:

في البيت الأَول عَرفَ الشاعِرُ أَن مَمْدُوحَه وَ ضِيءٌ الوجهِ مُتَلألئُ الطلعة، فأَراد أن يأْتي له بمَثِيل تَقْوَى فيه الصفةُ، وهي الضياء والإشراقُ فلم يجد أقوى من الشمس، فضاهاه بها، ولبيان المضاهاة أتي بالكاف.

وفي البيت الثاني رأى الشاعر ممدوحه متصفاً بوصفَيْن، هما الشجاعة ومصارعة الشدائد، فَبحَث له عن نَظيرَيْن في كلٍّ منهما إِحدى هاتين الصفتين قويةً، فضاهاه بالأسدِ في الأولى، وبالسيف في الثانية، وبيَّن هذه المضاهاة بأَداة هي الكاف.

---

[91] - جواهر البلاغة للهاشمي - (ﻫ / ص 11) ولم أجده عند القدماء

[92] - كيوان: زحل، وهو أعلى الكواكب السيارة.

[93] - لم أجده

[94] - قراع الخطوب: مصارعة الشدائد والتغلب عليها.

[95] - لم اجده

[96] - لم أجده

[97] - اللجين: الفضة.

وفي البيت الِثالث وجَدَ الشاعرُ أخلاق صَدِيقِه دمِثَةً لَطِيفَةً تَرتاحُ لها النفسُ، فَعملَ على أنْ يأْتي لها بنظير تَتَجَلَّى فيه هذه الصَّفة وتَقْوَى، فرأَى أنَّ نسيمَ الصباح كذلك فَعَقَدَ المماثلة بينهما، وبيَّن هذه المماثلة بالحرف "كأن".

وفي البيت الرابع عَمِل الشاعِرُ على أَنْ يَجدَ مثيلاً للماء الصافي تَقْوَى فيه صِفَةُ الصفاء، فرأَى أَنَّ الفضة الذائبةَ تَتجلَّى فيها هذه الصفةُ فماثل بينهما، وبيَّن هذه المماثلة بالحرف "كأنَّ".

فأَنتَ ترى في كل بيت من الأبيات الأَربعة أَنَّ شيئاً جُعِلَ مَثِيلَ شيء في صفةٍ مشتركة بينهما، وأَنَّ الذي دلّ على هذه المماثلة أَداةٌ هي الكاف أَو كأَن، وهذا ما يُسَمَّى بالتشبيه، فقد رأَيتَ أَن لا بدَّ له من أَركان أَربعة: الشيء الذي يراد تشبيهه ويسمَّى المشبَّه، والشيءَ الذي يُشَبَّه به ويُسمَّى المشبَّه به، (وهذان يسميان طرفي التشبيه)، والصفةُ المشتركة بين الطرفين وتسمَّى وجه الشَّبَه، ويجب أَنْ تكون هذه الصفةُ في المشَبَّه به أَقوى وأَشهَرَ منها في المشبَّه كما رأَيت في الأمثلة، ثم أداةُ التشبيه وهي الكاف وكأَن ونحوهما [98] .

ولا بدَّ في كل تشبيهٍ من وجود الطرفين، وقد يكون المشبَّه محذوفاً للعلم به ولكنه يُقَدَّرُ في الإِعراب، وهذا التقدير بمثابةِ وجوده كما إذا سُئِلت "كيفَ عليٌّ"؟ فقلت: "كالزهرة الذابِلةِ" فإِن "كالزهرة" خبرٌ لمبتدأ محذوف، والتقدير هو الزهرة الذابلةُ، وقد يحذف وجه الشَّبه، وقدْ تحذف الأداة. كما سَيُبَين لك فيما بعد.

القواعدُ

(1) التشْبيهُ: بَيانُ أَنَّ شَيْئاً أَوْ أَشْياءَ شارَكَتْ غيْرَها في صفةٍ أَوْ أَكْثرَ، بأَداةٍ هِيَ الكاف أَوْ نحْوُها ملْفوظةً أَوْ ملْحُوظةً.

(2) أَركانُ التَّشْبيهِ أرْبعةٌ، هيَ: المُشَبَّهُ، والمشُبَّهُ بهِ، ويُسَمَّيان طَرَفَي التَّشبيهِ، وأَداةُ التَّشْبيهِ، وَوَجْهُ الشَّبَهِ، وَيَجبُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى وَأَظْهَرَ فِي الْمُشبَّهِ بهِ مِنْهُ فِي الْمُشَبَّهِ.

نَمُوذَجٌ

قال الْمعَريُّ [99]:

---

[98] - أداة التشبيه إما اسم، نحو شبه ومثل ومماثل وما رادفها، وإما فعل، يشبه ويماثل ويضارع ويحاكي ويشابه، وإما حرف، وهو الكاف وكان.

[99] تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي (ج1/ ص8) وسر الفصاحة - (ج1/ ص 87) ونهاية الأرب في فنون الأدب 1 (ج ص 13) البيت الثاني فقط

رُبَّ لَيْل كأَنَّه الصُّبْحُ في الْحُسـ ... ...ـن وإنْ كانَ أَسْوَدَ الطِّيْلَسان [100]

وسهيْلٌ كَوجْنَةِ الْحِبِّ في اللَّوْ ... ...نِ وقَلْبِ الْمُحِبِّ فِي الخفقان [101]

الجوابُ

المشبه	المشبه به	الأداة	وجه التشبه
الضمير في كأنه العائد العائد على الليل	الصبح	كأن	الحسن
سهيل	وجنة الْحب	الكاف	اللون والاحمرار
سهيل	قلب المحب	الكاف "مقدرة"	الخفقان

تمرينـاتٌ

(1) بَيِّنْ أَركان التشبيه فيما يأتي:

(1) أَنْت كالبحْر في السَّماحةِ والشَّمْـ ... ...ـسِ عُلُوًّا والْبدْر في الإِشراقِ [102]

(2) العُمْرُ مِثْلُ الضَّيْفِ أَوْ ... ...كالطِّيْفِ لِيْس لَهُ إِقامةْ [103]

(3) كلامُ فلانٍ كالشَّهْدِ في الحلاوة [104] .

(4) الناسُ كأَسْنان المُشْطِ في الاستواء.

(5) قال أَعرابيٌّ في رجل: ما رأَيتُ في التوقُّدِ نَظْرةً أَشْبَهَ بِلَهيب النارِ من نظْرته.

---

[100] - الطيلسان: كساء واسع يلبسه الخواص من العلماء، وهو من لباس العجم، جمعه طيالس وطيالسه.

[101] - سهيل: كوكب ضوؤه يضرب إلى الحمرة في اهتزاز واضطراب، الحب: الحبيب. والخفقان: الاضطراب.

[102] - السماحة: الجود. قلت : لم أجده عند غيره

[103] - لم أجده

[104] - الشهد: العسل في شمعه.

(6) وقال أَعرابيٌّ في وصف رجلٍ: كانَ له عِلْمٌ لا يخالطه جَهْلٌ، وصِدْق لا يَشُوبه كَذِبٌ، وكان في الجُودِ كأَنهُ الوبْلُ عَنْد المحْلِ [105] .

(7) وقال آخرُ:

جاءُوا علَى خَيل كأَنَّ أَعْناقَها في الشُّهرة أَعلام [106] ،وآذانَها في الدِّقَّةِ أَطرافُ أَقلام، وفرْسانها في الجُرْأَةِ أُسُودُ آجام [107] .

(8) أَقوالُ الملوك كالسيوف المواضي في القَطع والبتِّ [108] في الأُمور.

(9) قلبُهُ كالحجارةِ قَسْوةً وصلابةً.

(10) جبِينُ فلانٍ كَصفْحةِ المِرْآة صفاءً وتلأْلُؤًا.

(2) كَوِّن تشبيهاتٍ من الأَطراف الآتية بحيث تختارُ مع كلِّ طَرفٍ ما يناسبه:

العزيمةُ الصادقة، شجرةٌ لا تُثْمر، نَغَمُ الأَوْتار، المطَرُ للأَرض. الحديثُ المُمْتِع، السيفُ القاطع، البخِيلُ، الحياة تدِبُّ في الأَجسام.

(3) كوِّنْ تشبيهاتٍ بحيث يكون فيها كلٌّ مما يأْتي مُشبّهاً:

القِطار ... - الهرمُ الأَكبر ... - الكِتاب - الحصِان

المصابيح ...- الصَّدِيق المُعلِّم .....-الدَّمع

(4)اجْعل كلَّ واحدٍ مما يأْتي مُشبَّهاً به:

بَحْر – أسَد - أُمُّ رؤُم [109] - نسيم عليل- مِرْآةٌ صافيةٌ - حُلْمٌ لذيذ

(5) اِجعل كلَّ واحد مما يأْتي وجْهَ شَبَهٍ في تشبيهٍ من إنشائك، وعيِّن طَرفي التشبيه:

البياضُ – السواد – المرارة - الحلاوة – البُطءُ – السُرْعة - الصلابة

---

[105] - الوبل: المطر الشديد، والمحل: القحط والجدب.

[106] - الأعلام: الرايات.

[107] - الآجام جمع أجمة: وهي الشجر الكثير الملتف.

[108] - البت في الأمور: إنفاذها.

[109] - الرؤوم: العطوف.

(6) صف بإيجاز سفينةً في بحر مائجٍ، وضمِّنْ وصفَك ثلاثة تشبيهات.

(7)اشرح بإيجاز قول المتنبي في المديح. وبيِّن جمال ما فيه من التشبيه[110]:

كالبَدْرِ من حَيثُ التَفَتَّ رَأيْتَهُ يُهْدي إلى عَيْنَيْكَ نُوراً ثاقِبَا[111]

كالبَحْرِ يَقذِفُ للقَريبِ جَواهِراً جُوداً ويَبْعَثُ للبَعيدِ سَحائِبَا

كالشّمسِ في كَبِدِ السّماءِ وضَوْؤها يَغْشَى البِلادَ مَشارِقاً ومَغارِبَا

= ==========

(2) أقسامُ التشبيهِ [112]

الأمثلةُ:

(1) أنا كالماءَ إنْ رَضيتُ صفاءً وإذَا مَا سَخطتُ كُنتُ لهيبا[113]

(2) سِرْنا في ليلٍ بَهيم [114] كأَنَّهُ البَحْرُ ظَلاماً وإرْهاباً.

(3) قال ابنُ الرُّوميِّ [115] في تأْثير غِناءِ مُغَنٍّ [116]:

---

[110] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 90) والوساطة بين المتنبي وخصومه -(ج1/ ص 63) وتراجم شعراء موقع أدب -(ج4/ ص 384)

يريد عموم نفعه للبعيد والقريب وهذه الأبيات كقول الطاءي، قريب الندى نائي المحل كأنه، هلال قريب النور نائي منازله

[111] - الثاقب: المضئ.

[112] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر -(ج1/ ص 144) وجواهر البلاغة للهاشمي - (ج 1 / ص 12)

[113] - لم أجده

[114] - البهيم: المظلم.

فَكأَنَّ لذَّةَ صَوْتِهِ وَدَبيبَها... سِنَةٌ تَمَشَّى فِي مَفَاصِل نُعَّس [117]

(4) وقال ابنُ المعتزّ [118]:

وكأَنَّ الشمْسَ الْمُنِيرَةَ دِيـ... ـنارٌ جَلَتْهُ حَدَائِدُ الضَّرَّابِ [119]

(5) الجَوَادُ في السرعة بَرْقٌ خاطِفٌ.

(6) أَنْتَ نجْمٌ في رِفْعةٍ وضِياء تجْتَليكَ[120] الْعُيُونُ شَرْقاً وغَرْبا [121]

(7) وقال المتنبي وقدِ اعْتَزَمَ سيفُ الدولةِ سَفَرًا [122]:

أيْنَ أزْمَعْتَ أيُّهذا الهُمامُ؟ نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَى وأنتَ الغَمامُ [123]

(8) وقال الْمُرَقَّش [124]:

---

[115] - هو الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب، كان إذا أتى بمعنى لا يتركه حتى يستوفيه، وقد توفي سنة 283هـ

[116] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج67 / ص 19)

[117] - السنة: النعاس.

[118] - الإيضاح في علوم البلاغة - (ج1 / ص 78)

[119] - جلته: صقلته، والضراب: الذي يطبع النقود.

[120] - تجتليك: تنظر إليك.

[121] - جواهر البلاغة للهاشمي - (ج1/ ص 11)

[122] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 193) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج1/ ص 278) وصبح الأعشى - (ج5/ ص 379) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج49/ ص 84)

الإزماع العزم على الأمر يقول: أين أزمعت أن تسير أيها الملك ونحن الذين لا عيش لنا إلا بك وإذا فارقتنا لم نعش كنبات الربى لا يبقى إلا بالغمام لأنه لا شرب له إلا من مائه وغير نبات يمكن أن يجري إليه الماء

[123] - أزمعت: وطدت عزمك، والربا: الأراضي العالية.

[124] - منتهى الطلب من أشعار العرب - (ج1/ ص 133) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 96) ومحاضرات الأدباء - (ج1 / ص 459) والمفضليات - (ج1/ ص 42) ورسالة

النَّشْرُ مسكٌ والوُجُوهُ دَنا ... نيرُ وأطرافُ الأكفِّ عنمْ [125]

البحثُ:

يُشبه الشاعر نفسه في البيت الأَول في حال رضاه بالماء الصافي الهادئ، وفي حال غضبه بالنار الملتهبة، فهو محبوبٌ مخوف وفي المثال الثاني شُبِّه الليلُ في الظلمة والإرهاب بالبحر. وإذا تأَمَّلتَ التشبيهين في الشطر الأَول والمثال الثاني رأَيت أَداة التشبيه مذكورة بكل منهما، وكلُّ تشبيه تذكر فيه الأَداةُ يسمَّى مرسلاً. وإذا نظرتَ إلى التشبيهين مرةً أخرى رأيت أَنَّ وجه الشبه بُيِّنَ وفُصِّلَ فيهما، وكلُّ تشبيهٍ يُذكر فيه وجهُ الشبه يسمَّى مفصَّلاً.

ويصف ابنُ الرومي في المثال الثالث حُسن صوت مُغنٍّ وجميلَ إيقاعه، حتى كأَنَّ لذة صوته تسري في الجسمِ كما تسري أوائل النوم الخفيف فيه، ولكنه لم يذكر وجهَ الشبه معتمدًا على أنك تستطيع إدراكه بنفسك الارتياح والتلذذ في الحالين. ويشبِّه ابنُ المعتز الشمس عند الشروق بدينار مجلوّ قريب عهده بدار الضرب، ولم يذكر وجه الشبه أيضاً وهو الاصفرارُ والبريق، ويسمَّى هذا النوع من التشبيه، وهو الذي لم يذكرْ فيه وجهُ الشبه، تشبيهاً مجملاً.

وفي المثالين الخامس والسادس شُبِّه الجوادُ بالبرق في السرعة، والممدوحُ بالنجم في الرفعة والضياء من غير أَن تذكر أداةُ التشبيه في كلا التشبيهين، وذلك لتأكيدِ الادعاء بأَنَّ المشبَّه عينُ المشبَّه به، وهذا النوعُ يسمَّى تشبيهاً مؤكدًا.

وفي المثال السابع يسأَلُ المتنبي ممدوحه في تظاهر بالذعر والهلَع قائلا: أين تقصد؟ وكيف ترحل عنا؟ ونحن لا نعيشُ إلا بك، لأَنك كالغمام الذي يحيي الأَرض بعد موتها، ونحن كالنَّبتِ الذي لا حياة له بغير الغمامِ. وفي البيت الأخير يشبِّه المرقش النشر، وَهو طِيبُ رائحةِ منْ يصف، بالمسك، والوجوه بالدنانير، والأنامل المخضوبة بالعنم، وإذا تأَملت هذه التشبيهاتِ رأيت أنها من نوع التشبيه المؤكَّد، ولكنها جمعت إلى حذف الأداة حذفَ وجه الشَّبه. وذلك لأَنَّ المتكلم عمد إلى المبالغة والإغراق في ادِّعاء أنَّ المشبَّه هو المشبَّه به نفْسُه. لذلك أَهملَ الأَداة التي تدلُّ على أَنَّ المشبَّه أَضعفُ في وجه الشبه من المشبَّه به، وأَهملَ ذكرَ وجه الشبه الذي ينمُ عن اشتراك الطرفين في صفة أو صفاتٍ

الغفران - (ج1 / ص 77) وجمهرة الأمثال - (ج1/ ص 71) والشعر والشعراء - (ج1/ ص 4) وتراجم شعراء موقع أدب 8(ج/ ص 118)

[125] - النشر: الراحة الطيبة، والغم: شجر له ثمر أحمر يشبه به البنان الخضوب.

دون غيرها. ويسمَّى هذا النوع بالتشبيه البليغِ، وهو مظهرٌ من مظاهر البلاغة وميدان فسيحٌ لتسابق المجيدين من الشعراء والكتاب.

القواعدُ

(3) التشبيهُ الْمُرْسَلُ ما ذُكِرَتْ فِيه الأداةُ.

(4) التشبيهُ الْمُؤَكَّد ما حُذِفتْ منهُ الأَداة.

(5) التشبيهُ الْمُجْمل ما حُذِف منه وجهُ الشبهِ.

(6) التشبيهُ الْمُفَصَّلُ ما ذُكِرَ فيه وجهُ الشبهِ.

(7) التشبيه البليغُ ما حُذِفت منهُ الأَداةُ ووَجهُ الشبه [126]

نموذجٌ

(1) قال المتنبي في مدح كافور [127]:

إذا نِلْتُ مِنكَ الوُدّ فالمَالُ هَيّنٌ وَكُلُّ الذي فَوْقَ التّرَابِ تُرَابُ

(2) وصفَ أعرابيٌّ رجلاً فقال:كأنَّه النهار الزاهر والقمرُ الباهر الذي لا يخفى على كل ناظر.

(3) زرنا حديقةً كأنها الفِرْدوْسُ في الجمال والبهاء.

(4) العالِمُ سِراجُ أُمَّته في الهِداية وَتبديدِ الظلاَم.

الإجابةُ

المشبَّه	المشبَّه به	نوع التشبيه	السبب
كل الذي فوق التراب	تراب	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
مدلول الضمير في	النهار	مرسل	ذكرت الأداة ولم يذكر

[126] - من الشبيه البليغ المصدر المضاف المبين للنوع نحو راغ روغان الثعلب، ومنه أيضاً إضافة الشبه به المشبه نحو لبس فلان ثوب العافية. .

[127] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج/ ص 98) وتراجم شعراء موقع أدب -(ج/ ص 397) وشرح ديوان المتنبي 1 (ج/ ص 341)

كأنه	الزاهر	مجمل	وجه الشبه
مدلول الضمير في كأنه	القمر الباهر	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
الضمير في كأنه العائد على الحديقة	الفردوس	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه
العالم	سراج	مؤكد مفصل	حذفت الأداة وذكر وجه الشبه

تمرينات

(1) بيِّن كلَّ نوع من أَنواع التشبيه فيما يأْتي:

قال المتنبي [128]:

إنّ السّيُوفَ معَ الذينَ قُلُوبُهُمْ كقُلُوبهنّ إذا التَقَى الجَمعانِ [129]

تَلْقَى الحُسامَ على جَرَاءَةِ حدّهِ مثلَ الجَبانِ بكَفّ كلّ جَبَانِ [130]

(2) وقال في المديح [131]:

فَعَلَتْ بنَا فِعْلَ السّماءِ بأرْضِهِ خِلَعُ الأميرِ وَحَقّهُ لم نَقْضِهِ [132]

(3) وقال أيضاً [133]:

---

[128] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 299) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 77) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ج 1 / ص 132) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 127)

[129] - المعنى أن السيوف لا تفيد إذا لالتقي الجيشان إلا إذا جردها شجعان لهم قلوب قوية صلابة كصلابة السيوف.

[130] - إن السيف القاطع يصير كالجبان إذا استعمله الجبان.

[131] - تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي (ج 1 / ص 46) وشرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 209) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 498)

[132] - زانتنا خلع الأمير بوشيها ونضارتها كما زينت السماء أرضه بالنبات ولم نقض حق الثناء عليه.

وَلا كُتْبَ إلاّ المَشرَفيّةُ عِنْدَهُ وَلا رُسُلٌ إلاّ الخَميسُ العَرَمْرَمُ [134]

(4) وقال أيضاً [135]:

إذا الدّوْلَةُ استكفَتْ بهِ في مُلِمّةٍ كفاها فكانَ السّيفَ والكَفّ والقَلْبَا [136]

(5)و قال صاحبُ كليلةٍ ودمنةٍ [137]:

الرجُل ذو المروءَة يُكْرِمُ على غير مال كالأسد يُهابُ وإن كان رابضاً [138] .

(6) لكَ سِيرةٌ كَصحِيفَة الْـ ...ـأَبْرار طاهِرةٌ نَقِيَّهْ [139]

(7) المالُ سَيْفٌ نَفْعاً وضَرًّا.

(8) قال تعالى: {وَلَهُ الْجَوَارِالْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ } (24) سورة الرحمن[140].

(9) قال تعالى: {. فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ} (7) سورة الحاقة [141].

---

[133] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 172) وشرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 221) وحياة الحيوان الكبرى - (ج 1 / ص 121) وصبح الأعشى - (ج 1 / ص 115) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 4 / ص 86)

[134] - المشرفية: السيوف، والخميس: الجيش، والعرموم: الكثير، أي أن سيف الدولة إذا بعث إ أعدائه يدعوهم إلى الطاعة جعل كتبه إليهم السيوف، والرسل الحاملة لهذه الكتب الجيوش.

[135] - شرح المشكل من شعر المتنبي - (ج 1 / ص 61) وشرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 238) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 4 / ص 372)

[136] - استكفت: استعانت، والملمة: النازلة من نوازل الدهر، أي إذا استعانت الدولة به كان سي لها على أعدائها، وكفاً تضرب بها بذلك السيف، وقلباً تجترئ به على اقتحام الأهوال.

[137] - روضة العقلاء و نزهة الفضلاء - (ج 1 / ص 5)

[138] - رابضاً: مقيماً وساكناً.

[139] - أي أن ذكرك بين الناس ليس به ما يشين، فهو كصحيفة الطاهرين الأتقياء لم يدون بها إلا حسنات.

[140] - الجواري: السفن، والأعلام: الجبال.

[141] - أي كأنهن جذور نخل خالية الجوف.

(10) قال البُحْتُرِيُّ في المديح [142]:

ذَهَبَتْ جِدّةُ الشّتَاءِ وَوَافا نا شَبيهاً بكَ الرّبيعُ الجَديدُ

وَدَنَا العِيدُ، وَهوَ للنّاسِ، حَتّى يَتَقَضّى، وأنتَ للعيدِ عِيدُ

(11) قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء (24)تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (26)[143]} سورة إبراهيم .

(12) وقال تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}[144] (35) سورة النــور.

(13) القلوبُ كالطير في الأُلفَةِ إذَا أنِستْ.

(14) مدحَ أعْرابيٌّ رجلاً فقال [145]:

له هِزَّة كهزَّة السيف إذا طَرِب، وجُرْأة كجرأة الليثِ إذا غضِب [146] .

(15) ووصفَ أعرابيٌّ أخاً له فقال:كان أخي شَجراً لا يخلَفُ ثَمرُه، وبحْرًا لا يُخَافُ كَدرُه[147].

---

[142] -تراجم شعراء موقع أدب - (ج32 / ص 35)

[143] - - الشجرة الطيبة: كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة العنب. - تؤتي أكلها كل حين: أي تثمر دائماً في مواعيد إثمارها. - جتثت: قطعت. - القرار: الاستقرار والثبات.

[144] - المشكاة: فتحة في الحائط غير نافذة، والمراد الأنبوبة التي تجعل فيها الفتيلة ثم توضع ف القنديل.

= دري: منسوب إلى الدر لفرط ضيائه وصفائه. = لا شرقية ولا غربية: أي لا يتمكن منها حر ولا برد. =يريد أن النور الذي شبه به الحق نور نتضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمص والزيت حتى لم تبق بقية مما يقوى النور.

[145] - العقد الفريد - (ج 1 / ص 436)

[146] - الهزة: النشاط والارتياح.

(16) وقال البحْتُريُّ [148] :

قُصُورٌ كالكَوَاكِبِ، لاَمِعَاتٌ، يَكَدْنَ يُضِئنَ للسّارِي الظّلاَمَا

(17) رأيُ الحازم ميزانٌ في الدّقَّة.

(18) وقال ابن التعاوِيذي [149] :

إذا ما الرَّعد زَمْجَر خِلْتَ أُسْدًا غِضاباً في السحاب لها زَئيرُ [150]

(19) وقال السَّريُّ الرَّفَّاء [151] يصفُ شمعةً[152]:

مَفْتُولَةٌ مجدُولةٌ ... ...تَحْكى لنا قَدَّ الأَسَلْ [153]

كأَنَّها عُمْرُ الْفتى ... ...والنارُ فِيها كالأَجَلْ

(20) وقال أَعرابيٌّ في الذمِّ [154]:

---

[147] - محاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 150) والمحاسن والمساوئ - (ج 1 / ص 125) والعقد الفريد - (ج 1 / ص 437). وذكر أعرابيّ رجلاً، فقال: ذاك ـَواللّهِ من شجرٍ لا يُخلفُ ثمره، ومن بَحرٍ لا يُخاف كدره.

[148] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 76) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 3 / ص 441)

[149] - هو الشاعر الأديب سبط بن التعاويذي، جمع شعره بين جزالة الألفاظ عذوبتها، ورقة المعاني ودقتها، وله ديوان شعر جمعه بنفسه، وتوفي ببغداد سنة 584هـ وعمره قبل موته بخمس سنين.

[150] - زمجر: رعد. قلت : لم أجده

[151] - السرى الرفاء: كان في صباه يرفو ويطرز بد كان بالموصل، وكان مع ذلك يتعلق بالأدب وينظم الشعر، ولم يزل كذلك حتى جاد شعره، وكان عذب الألفاظ كثير الافتنان في التشبيه والوصف،ومات ببغداد سنة 360هـ.

[152] - نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 1 / ص 29)

[153] - مفتولة مجدول: أي محكمة، والقد: القامة، الأسل: الرماح.

[154] - العقد الفريد - (ج 1 / ص 438)

لقد صغَّر فلاناً في عيني عِظمُ الدنيا في عينه، وكأنما يَرى السائلَ إذا أتاهُ مَلَكَ الموتِ إذا رآهُ.

(21) وقال أَعرابيٌّ لأمير [155]: اجْعلْني زِماماً من أَزِمَّتِكَ التي تَجُرُّ بها الأَعداءَ [156]

(22) وقال الشاعر [157]:

كَمْ وُجُوهٍ مِثْلِ النَّهارِ ضِياءً ... ...لِنُفُوسٍ كاللَّيْلِ في الإِظلامِ

(23) وقال آخر [158]:

أَشْبَهْتِ أَعْدائِي فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ ... إِذْ كانَ حَظِّي منكِ حَظِّيَ مِنْهُمُ

(24) وقال البحتري في المديح [159]:

كالسّيْفِ في إِخْذامِهِ، وَالغَيْثِ في إِرْهَامِهِ، وَاللَّيْثِ في إِقْدامِهِ [160]

---

[155] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 363) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 383) والعقد الفريد - (ج 1 / ص 436)

ودخل أعرابي على بعض الوُلاة فقال: أَصْلَحَ اللهُ الأمير، اجعلني زِماماً من أزمَّتك، فإني مِسْعَر حَرْبٍ، ورَكَّاب نُجُب، شديدٌ على الأعداء، ليّنٌ على الأصدقاءِ، منطوي الحصيلة، قليلُ الثَّ قليل غرار النوم، قد غذَتْني الحروبُ أفَاوِيقها، وحَلَبْتُ الدهرَ أشْطُره، فلا يَمْنَعْكَ مني الدَّمَامة، تحتَها لشَهَامة.

[156] - الزمام: حبل تقاد به الدابة.

[157] - لم أجده

[158] - البديع في نقد الشعر - (ج 1 / ص 39) والحماسة البصرية - (ج 1 / ص 165) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 348) والمحاسن والمساوئ - (ج 1 / ص 179) والشعر والشعراء - (ج 1 / ص 184) وطبقات الشعراء - (ج 1 / ص 18) وشرح ديوان الحماسة - (ج 1 / ص 421) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 387)

يقول: وافقت في مواصلتي أعدائي أخذا فيما أكرهه وأتسخطه، وذهاباً عما أحبه وأرضاه، ولأن حظي منك فيم أرومه يماثل حظي من أعدائي فيما أسومهم فأشرب قلبي حبهم، وانص جانبهم الميل معهم لمشابهتك لهم، ومماثلة فعالك لفعالهم،

[159] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج 3 / ص 435)

[160] - الإخذام: القطع، والإرهام: دوام سقوط المطر.

(25) وقال المتنبي في وصف شعره [161]:

إنّ هَذا الشّعرَ في الشّعْرِ مَلَكْ سارَ فَهوَ الشّمْسُ وَالدّنيا فَلَكْ [162]

(26) وقال في المديح[163]:

فَلَوْ خُلِقَ النّاسُ منْ دَهرِهِمْ لَكانُوا الظّلامَ وَكنتَ النّهارَا

(27) وقال في مدح كافور[164]:

وَأمْضَى سِلاحٍ قَلّدَ المَرْءُ نَفْسَهُ رَجَاءُ أبي المِسْكِ الكَريمِ وَقصْدُهُ

(28) فلانٌ كالمُنْذنَة في استقامة الظاهر واعْوجاج الباطن.

(29) وقال السَّريُّ الرَّفَّاء[165]:

بِرَكٌ تحلَّتْ بالكواكبِ أرضُها فارتْدَّ وجهُ الأرضِ وهوسماءُ [166]

(30) وقال البُحْتُرِيُّ[167] :

بِنْتَ بِالفَضْلِ والعُلُوّ فأصْبَحْـ ـتَ سَمَاءً، وأصْبَحَ النّاسُ أرْضَا [168]

---

[161] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 248) و تراجم شعراء موقع أدب - (ج4 / ص 29)

أي هو في الشعر كالملك في المخلوقين يفضل سائر الأشعار كما تفضل الملائكة الخلق وهـ
سائر في الدنيا سير الشمس في السماء

[162] - الملك: واحد الملائكة، والفلك: مدار الشمس، أي أن شعري أعلى من سائر الشعر.

[163] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 257) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج1 / ص 32) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4 / ص 459)

[164] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 320) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4 / ص 444)

يقول :رجائي أبو المسك وقصدي إياه أمضى سلاح أتقلده على الحوادث والنوائب يعني إنهم
يدفعان عني ما أخافه

[165] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج72 / ص 83)

[166] - أي أن خيال الكواكب ظهر فوق الماء الذي يغطي هذه البرك.

[167] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج36 / ص 424)

[168] - أي بعدت بفضلك وعلو منزلتك عن أن تشبه الناس.

(31) وقال في روضة [169]:

وَلَوْ لَمْ يسْتَهِلَّ لَها غَمامٌ ... ...بِرِيِّقِهِ لكنْتَ لَها غَمامَا [170]

(32) الدنيا كالمِنْجَلِ استواؤها في اعوجاجها [171]

(33) الحِمْيةُ من الأَنامِ، كالحِمْيةِ من ا لطعام [172] .

(34) وقال المعري [173]:

فَكأَنِّي ما قُلْتُ واللَّيْلُ طِفْلٌ ... ...وشَبابُ الظَّلْماءِ في عُنْفُوانِ [174]

لَيْلَتِي هذِهِ عَرُوسٌ مِن الزَّنْـ ... ...ـج عليْها قلاَئِدٌ مِنْ جُمَان [175]

هرب النَّوْمُ عنْ جُفُونِي فيهَا ... ...هرب الأَمْن عَنْ فؤادِ الجبانِ

(35) وقال ابن التعاويذي [176]:

رَكِبُوا الدَّيَاجِيَ وَالسُّرُوجُ أَهِلَّةٌ وَهُمُ بُدُورٌ وَالأَسِنَّةُ أَنْجُمُ [177]

(36) وقال ابن وكِيع [178]:

---

[169] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 76)

[170] - استهل الغمام: انصب. مطروا بشدة وصوت، والريق من الكيل شيء أوله، والمعنى: لو لم ينزل المطر بهذه الأرض لقمت مقام الغمام في إحيائها.

[171] - المنجل: آلة من الحديد معوجة يقطع بها الزرع.

[172] - الحمية الوقاية والابتعاد.

[173] - لم أجدها

[174] - يقصد بطفولة الليل أوله، وعنفو الشباب وعنفوانه أوله.

[175] - الزنج وتكسر للزاي: جبل من السودان واحدهم زنجي، والجمان: حب من الفضة كاللؤلؤ.

[176] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج34 / ص 199)

[177] - ركبوا الدياجي: أي ركبوا الخيل السود، والأسنة: أطراف الرماح.

[178] - نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج1 / ص 35) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 182)

سُلَّ سيْفُ الْفجْر مِن غمْدِ الدُّجى...وتعرَّى اللَّيْلُ مِنْ ثَوْب الغلَسْ [179]

(2) اجعلْ كلَّ تشبيهٍ منَ التشبيهين الآتيين مفصَّلاً مؤكَّدًا ثم بليغاً(قال الشاعر)[180]:

فكأنَّ إيماضَ السيوفِ بَوارِقٌ وعَجاجَ خَيلِهمُ سَحابٌ مُظلِمُ [181]

(3) اِجعلْ كلَّ تشبيهٍ منَ التشبيهين الآتيين مرسلاً مفصلاً ثم مرسلاً مجملاً [182]:

أنَا نَارٌ فِي مُرْتقَى نفسِ الحا... ...سِدِ مَاءٌ جارٍ مَع الإخْوَان [183]

(4) اِجعلِ التشبيهَ الآتي مؤكدًا مفصَّلاً ثم بليغاً، وهو في وصف رجلين اتفقا على الوشاية بين الناس[184]:

كَشِقَّيْ مقصٍّ تجمَّعْتما ... ...على غَيْرِ شَيْءٍ سِوى التَّفْرقةْ [185]

(5)كوِّنْ تشبيهاتٍ مرسلةً بحيثُ يكون كلٌّ مما يأْتي مشبَّهاً.

الماءُ – القلاعُ [186] – الأزهارُ – الهلالُ – السيارةُ – الكريمُ – الرعدُ - المطرُ

(6) كَوِّنْ تشبيهاتٍ مؤكدةً بحيثُ يكونُ فيها كلٌّ مما يأْتي مشبَّهاً به:

نسيمٌ ، ماءٌ زُلال ، جنَّةُ الخُلْدِ ، بُرْجُ بَابلٍ ، دُرٌّ ،زهرةٌ ناضرةٌ ، نارٌ مُوقَدةٌ ، البدرُ المتألِّقُ

(7)كوِّنْ تشبيهاتٍ بليغةً يكونُ فيها كلٌّ مما يأْتي مشبَّهاً:

اللسانُ – المالُ – الشرفُ – الأبناءُ – الملاهي – الذليلُ - ا لحسدُ - التعليمُ

---

[179] - الدجى: ظلام الليل، والغلس: ظلام آخر الليل.

[180] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج34 / ص 199)

[181] - الإيماض: اللمعان، والبوارق: حمع بارق وهو البرق، والعجاج: الغبار.

[182] - الصداقة والصديق - (ج 1 / ص 6) والأمالي الشجرية 1 (ج ص 34)

[183] - المرتقى: موضع الارتقاء، وفي ذلك إشارة إلى رفعة المحسود وضعة الحاسد.

[184] - لم أجده

[185] - الشق بكسر الشين: الجانب، وقد يطلق على النصف من كل شيء.

[186] - جمع قلعة وهي الحصن.

(8)اشرحْ قول ابن التعاويذي بإيجاز في وصف بِطِّيخَةٍ وبيِّنْ أنواعَ التشبيه فيه[187]:

حُلْوةُ الريق حلاَلٌ ... ...دمُها فِي كلِّ مِلَّةْ

نِصفُها بدْرٌ وإنْ قسَّم... ...مْتها صَارتْ أهِلَّةْ

(9)وازنْ بين قوليْ أَبي الفتح كُشاجم [188] في وصف روضتين ثم بيِّن نوع كلِّ تشبيهٍ بهما[189]:

ورَوْضٌ عنْ صنِيعِ الغيثِ رَاضٍ ...كما رَضيَ الصَّدِيقُ عَنِ الصَّدِيقِ

يُعِيرُ الرِّيح بالنَّفَحات رِيحاً ....كأَنَّ ثَراهُ مِنْ مِسْك فَتِيق [190]

كأَنَّ الطَّلَّ مُنْتشِراً علَيْهِ ....بقايا الدَّمْعِ في الْخَدِّ الْمشُوق

وقال أيضاً :

غَيثٌ أَتانا مُؤْذِناً بالخَفْضِ ... ...مَتَّصِل الْوَبْل سريعُ الرَّكض [191]

فالأَرْضُ تُجْلى بالنَّباتِ الغَضِّ ... في حليها المُحْمرِّ والمُبْيَضِّ [192]

وأَقْحوان كاللجيْن المحْضِ ... ...ونرْجس زَاكِي النَّسِيمِ بضِّ [193]

---

[187] - لم أجده

[188] - شاعر مفتن مطبوع ومنشئ بارع، كان يعد ريحانة الأدب في زمانه، أقام بمصر مدة فاستطابها وله تصانيف عدة، وتوفي 330 هـ

[189] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 218) ونهاية الأرب في فنون الأدب (ج 3 / ص 229)

[190] - المسك الفتيق: ما مزج بغيره لتظهر رائحته.

[191] - الحفض: الدعة وهناءة العيش، والركض: الجرى.

[192] - الغض: الناضر الطري، الحلى: ما يتزين به.

[193] - الأقحوان: نبت من نبات الربيع طيب الرائحة أبيض النور في وسطه دائرة صغيرة صفراء، وأوراق زهره مفلجة صغيرة، يشبهون بها الأسنان، واحدته أقحوانه والجمع أقاحي، والمحض: الخالص، والزاكي: الطاهر النقي، والبض: الطرى الرخص.

مِثْلِ العُيُون رُنِّقَت لِلْغمْضِ ... ...تَرْنو فيغشاهَا الْكرى فتُغضي [194]

(10) صِفْ بإيجازٍ ليلةً مُمْطِرَةً، وهاتِ في غضونِ وصفكَ تشبيهين مرسلين مجملين، وآخرين بليغين..

==========

(3) تَشْبيهُ التّمثيلِ [195]

الأَمثلةُ

(1) قال البُحْتُريُّ [196]:

هُوَ بَحْرُ السّماحِ، والجُودِ، فازْدَدْ مِنْهُ قُرْباً، تَزْدَدْ من الفَقْرِ بُعْدا [197]

(2) وقال امْرُؤُ الْقَيْس [198]:

---

[194] - رنقت: أخذت تميل للنعاس، والغمض: الكرى والنوم، والإغضاء: انطباق الجفنين.

[195] - الإيضاح في علوم البلاغة - (ج1 / ص 97) وجواهر البلاغة للهاشمي1 / (ج 11) وعلم البلاغة الشيرازي1 (ج ص 5)

[196] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج32 / ص 2)

[197] - السماح: الجود.

[198] - تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي (ج ص 79) وزهر الأكم في الأمثال و الحكم - 1ج ص 214) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه1 (ج ص 98) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه1- (ج ص 90) ولباب الآداب للثعالبي 1 (ج ص 31) وجمهرة أشعار

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ ... عليَّ بأنواع الهُمومِ ليبتَلي [199]

(3) وقال أبو فراس[200] الحمداني [201]:

والماءُ يفصلُ بينَ زهـ رِ الروضِ ، في الشَّطَّينِ، فَصْلا [202]

كَبِسَاطِ وَشْيٍ، جَرّدَتْ أيْدِي القُيُونِ عَلَيْهِ نَصْلاَ [203]

(4) وقال المتنبي في سَيْفِ الدولة [204]:

يَهُزُّ الجَيشُ حَوْلَكَ جانِبَيْهِ كمَا نَفَضَتْ جَناحَيْها العُقابُ [205]

(5) وقال السَّريُّ الرَّفَّاءُ [206]:

العرب - (ج1 / ص 31) وطبقات فحول الشعراء 1 (ج/ص 12) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 10 / ص 381)

[199] - أرخي: أرسل وأسبل، والسدول: جمع سدل وهو الحجاب والستر، ويبتلى: من الابتلاء وه الاختبار.

[200] - هو أبو فراس الحمداني، كان فريد عصره في الأدب والكرم والشجاعة، وكان شعره جيدًا سهلا. قال الصاحب بن عباد: بديّ الشعر بملك وختم بملك، يعني امرأ القيس وأبا فراس. وكا يشهد له ويخشاء، ومات قتيلا سنة 357هـ

[201] - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب -1 (ج/ص 20) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 1 / ص 78) وتراجم شعراء موقع أدب 8-1 (ج/ ص 379)

[202] - الشط: جانب النهر.

[203] - الوشي: نوع من الثياب المنقوشة،وجرد السيف: سله، والقيون: جمع قين وهو صانع الأسلحة، والنصل: حديدة ا لسيف أو السهم أو الرمح أو السكين.

[204] - الواضح في مشكلات شعر المتنبي 1 (ج/ص 17) وشرح ديوان المتنبي 1 (ج/ص 271) وتراجم شعراء موقع أدب 7-4 (ج/ ص 376)

شبه وهو في قلب الجيش والجيش حوله يضطرب للسير بعقابٍ تهز جناحيها

[205] - العقاب: طائر كاسر معروف بالعز والمنعة، ويضرب به المثل في ذلك فيقال: "أمنع من عقاب الجو" وهو خفيف الجناح سريع الطير.

[206] - نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج1 / ص 8) وتراجم شعراء موقع أدب 2-7 (ج/ ص 93)

وكأنَّ الهِلالَ نونُ لُجَينٍ عرِقَتْ في صحيفةٍ زَرقاءِ

البحثُ:

يُشَبّهُ البحتري ممدوحَه بالبحر في الجود والسماح، وينصح للناس أن يقتربوا منه ليبتعدوا من الفقر، ويشبه امرؤ القيس الليل في ظلامه وهوْله بموج البحر، وأنَّ هذا الليل أرخَى حُجُبَهُ عليه مصحوبةً بالهموم والأحزان ليختبر صبْرَهُ وقوة احتماله. وإذا تأملت وجْه الشبه في كل واحد من هذين التشبيهين رأيتَ أنه صفةٌ أو صفاتٌ اشتركتْ بين شيئين ليس غيرُ، هي هنا اشتراك الممدوح والبحر في صفة الجودِ، واشتراكُ الليل وموجِ البحرِ في صفتين هما الظلمةُ والروعةُ. و يسمَّى وجه الشبه إذا كان كذلك مفردًا، وكونه مفردًا لا يمنع من تعدد الصفات المشتركة، ويسمَّى التشبيهُ الذي يكون وجه الشَّبه فيه كذلك تشبيهاً غير تمثيل.

أُنظر بعد ذلك إلى التشبيهاتِ التالية:

يشبِّهُ أَبو فِراس حال ماء الجدول، وهو يجري بين روضتين على شاطئيه حلَّاهما الزَّهْر ببدائع ألوانه مُنْبثًّا بين الخُضرة الناضرة، بحال سيفٍ لماعٍ لا يزال في بريقِ جدَّته، وقد جرّدَه القُيُونُ على بساطٍ من حريرٍ مُطَرَّزٍ. فأَينَ وجهُ الشبهِ؟ أتظنُّ أَنَّ الشاعر يريد أنْ يَعْقِدَ تشبيهين: الأَولُ تشبيهُ الجدول بالسيفِ، والثاني تشبيهُ الروضة بالبِساط الْمُوَشّى؟ لا، إنّه لم يرد ذلك، إنما يريد أَنْ يشبّه صورةً رآها بصورة تخيلها، يريدُ أنْ يشبِّه حال الجدول وهو بين الرياض بحالِ السيف فوق البساط الموشَّى، فوجهُ الشبه هنا صورةٌ لا مفردٌ، وهذه الصورةُ مأخوذةٌ أَو مُنْتَزَعَةٌ من أَشياء عدَّة، والصورة المشتركةُ بين الطرفين هي وجود بياضٍ مستطيلٍ حوله اخضرار فيه أَلوان مختلفةٌ.

ويشبِّه المتنبي صورةَ جانبي الجيش: مَيْمَنَتِه ومَيْسَرَتِه، سيفُ الدولة بينهما، وما فيهِما من حركة واضطرابٍ.. بصورةِ عُقَابٍ تَنفُض جَناحَيْها وتحرِّكُهما، ووجهُ الشَّبه هنا ليس مفردًا ولكنه مُنْتَزَعٌ من متعددٍ وهو وجودُ جانبين لشيءٍ في حال حركةٍ وتمَوُّجٍ.

وفي البيت الأَخير يشبِّهُ السَّريُّ حال الهلال أَبيضَ لمَّاعاً مقوّساً وهو في السماءِ الزرقاءَ، بحال نونٍ من فضةٍ غارقةٍ في صحيفةٍ زرقاءَ، فوجهُ الشبه هنا صورةٌ منتزعةٌ منْ متعددٍ، وهو وجود شيءٍ أبيضَ مقوَّسٍ في شيءٍ أَزرقَ. فهذه التشبيهاتُ الثلاثةُ التي مرت بك والتي رأيتَ أنَّ وجهَ الشَّبهِ فيها صورةٌ مكوَّنةٌ من أشياءَ عِدَّةٍ يسمَّى كلُّ تشبيهٍ فيها تمثيلاً.

القاعدةُ

(8) يُسمَّى التشبيهُ تمثيلاً إذا كان وجهُ الشَّبه فيهِ صورةً مُنْتَزَعَةً منْ متعددٍ، وغيْرَ تَمْثِيل إِذَا لم يَكُنْ وجْهُ الشَّبَهِ كذلك.

نَمُوذَجٌ

(1) قال ابن المعتز [207]:

قَدِ انقَضَتْ دولةُ الصيام وقَدْ ... بَشَّرَ سُقْمُ الهلالِ بالعيدِ

يَتلوُ الثريا كفَاغِرٍ شَرِهٍ ..... يفتحُ فاهُ لأكلِ عُنْقُودِ [208]

(2) وقال المتنبي في الرثاء[209]:

وما الموْتُ إلاّ سارِقٌ دَقّ شَخْصُهُ يَصولُ بلا كَفٍّ ويَسعَى بلا رِجْلِ [210]

(3) وقال الشاعر [211]:

وَتَرَاهُ في ظُلَمِ الوَغَى، فتَخالُهُ قَمَرً يَكر عَلى الرّجالِ بكَوْكَبِ

الإجابةُ

الرقم	المشبه	المشبه به	الوجه	نوع التشبيه

[207] - المصون في الأدب - (ج 1 / ص 5) و نهاية الأرب في فنون الأدب (ج 1 / ص 8) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج 1 / ص 135)

[208] - الثريا: نجوم مجتمعة تشبه العنقود، وفغر فاه: فتحه.

[209] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 206) وتراجم شعراء موقع أدب (ج 1 / ص 42)

يقول :مثل الموت وإبطاله الأرواح كالسارق الذي لا يمكن الاحتراس منه لدقة شخصه كذلك الموت لا يدرى كيف يأتي وكيف يبطل الأرواح ويسرقها من الأجساد.

[210] - يقول: الموت أشبه بلص دقيق الشخص خفي الأعضاء يسعى إلينا من غير أن نشعر به، ويسطو من حيث لا ندري، فلا سبيل لنا إلى الاحتراس منه

[211] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ج 1 / ص 143) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 26 / ص 161)

وفي هذا البيت ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء، فإنه شبَّه العجاج بالظلمة والممدوح بالقمر، والسنا بالكوكب، وهذا من الحسن النادر.

1	صورة الهلال والثريا أمامه	صورة شره فاتح فاه لأكل عنقود من العنب	صورة شيء مقوس يتبع شيئاً آخر مكوناً من أجزاء صغيرة بيضاء	تمثيل
2	الموت	اللص الخفي الأعضاء	الخفاء وعدم الظهور	غير تمثيل
3	صورةُ الممدوح وبيده سيفٌ لامع يشق به ظلامَ الغبار	صورة قمر يشقُّ ظلمةَ الفضاء ويتصلُ به كوكب مضيءٌ	ظهور شيء مضيء يلوح بشيء متلألئ في وسط الظلام	تمثيل

ب- تمريناتٌ

(1)بيِّنِ المشبَّهَ والمشبَّهَ به فيما يأتي:

(1) قال ابن المعتز يصف السماءَ بعد تقشُّع سحابة [212]:

كأَن سماءَها لما تجلَّتْ ... خِلاَل نجومها عند الصباحِ

رياضُ بَنَفْسَج خَضِل ثراهُ ... تفَتح بينه نَوْرُ الأقاحِ [213]

(2) وقال ابن الرومي [214]:

ما أنْس لا أنس خَبَّازًا مَرَرْتُ به... يدْحُو الرُّقاقَة وشْكَ اللمْح بالبصر [215]

ما بيْنَ رُؤيتهَا في كَفِّهِ كُرَةً ....وبَيْنَ رُؤيتِهَا قَوْراءَ كالقَمِر [216]

---

[212] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج1/ ص 209) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج1/ ص 72) وتراجم شعراء موقع أدب 1-(ج1/ ص 305)

[213] - الخضل: الرطب، يقول: بعد أن انقشعت هذه الغمامة صارت السماء بين النجوم المنتثرة وقت الفجر كرياض من البنفسج المبتل بالماء تفتحت في أثنائه أزهار الأقاحي.

[214] - العمدة في محاسن الشعر وآدابه1- (ج1/ ص 192)

[215] - دحو: يبسط، وشك اللمح: أي في سرعة اللمح. واللمح: اختلاس النظر.

[216] - القوراء: المستديرة.

إلا بمقدَار ما تَنْدَاحُ دائِرةٌ.... ... في صفْحَةِ الماءِ تَرْمى فِيهِ بالحجر [217]

(3) وقال في المشيب:

أوَّلُ بدْءِ المشيبِ وَاحِدةٌ... ... تُشعِلُ ما جاوَرَتْ منَ الشعَر

مِثْلُ الحريق العَظِيم تَبْدؤه... ... أولُ صوْلٍ صغيرَةُ الشَّرَر [218]

(4) وقال آخر:

تقَلَّدتْني الليالي وهْي مُدْبِرةٌ... ... كأَنَّني صَارِمٌ في كَفِّ مُنْهَزِم [219]

(5) قال تعالى: {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}[220]. (24) سورة يونس

(6) وقال صاحب كليلة ودمنة:

يبْقَى الصَّالحُ من الرجال صالحاً حتى يُصاحِبَ فاسِدًا فإذا صاحبه فسدَ، مثلُ مياه الأَنهار تكون عذْبةً حتى تُخَالِط ماءَ البحر فإذا خالطته مَلحتْ.

وقال: منْ صَنَعَ معروفاً لِعاجِل الجزاءِ فهو كَمُلْقِي الحبَّ للطير لا لِيَنْفَعها بل لِيصِيدَها به.

(7) وقال البحتري [221]:

وَجَدْتَ نَفسَكَ مِنْ نَفسي بمَنزِلَةٍ، هي المُصَافَاةُ، بَينَ المَاءِ والرّاحِ [222]

---

[217] - تنداح: تنبسط وتتسع

[218] - الصول: مصدر صال يصول بمعنى وثب وسطا.

[219] - الصارم: السيف القاطع.

[220] - = قَادِرُونَ عَلَيْهَآ : متمكنون من تثميرها.=أتاها أمرنا: أي اصبناها بآفة تهلك زرعها.=الحصَيد: ما يحصد من الزرع، والمراد جعل زرعها يابساً جافاً.=كأن لم تغن بالأمس: أي كأن لم يكن بها زرع.

[221] - محاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 334) وتراجم شعراء موقع أدب 29 (ج/ ص 385) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج 1/ ص 304)

[222] - الراح: الخمر.

(8) وقال أبو تمَّام في مُغَنِّيَةٍ تُغني بالفارسية [223]:

ومُسْمِعَةٍ تروقُ السمعَ حسناً ... ولم تصممهُ، لا يصممْ صداها!

لوتْ أوتارَها فشجتْ وشاقتْ ... فلوْ يسطيعُ حاسدُها فَدَاها

وَلَمْ أفْهَم مَعانِيهَا ولكن ... .ورتْ كَبدِى فَلَمْ أَجْهل شجاها [224]

فبتُّ كأنَّني أعْمَى مُعنًّى ....يحبُّ الغانِياتِ ولا يراها [225]

9) وقال في صديق عاقّ [226]:

إنّي وَإِيَّاكَ كالصادى رَأى نَهَلاً... ... ودُونَهُ هُوَّةٌ يخشَى بها التَّلَفَا [227]

رأى بعَيْنَيهِ ماءً عَزَّ مَورِدهُ... ... ولَيْسَ يمْلِكُ دون الماءِ مُنْصرفَا

(10) وقال الله تَعالى: {مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (261) سورة البقرة.

(11) وقال تعالى: {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا

---

[223] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 62) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 326) ونهاية الأرب في فنون الأدب 2 (ج ص 62) والكامل في اللغة والادب1- (ج ص 221)

[224] - ورت كبدى: ألهبته، والشجا مصدر شجى يشخى أي حزن، والمعنى لم أجهل ما بعثته ف نفسى من الحزن.

[225] - المعنى: المتعب الحزين.

[226] - شرح ديوان الحماسة - (ج 1 / ص 434)

يقول: مثلي ومثلك في مساس حاجتي إليك، وتناهي رغبتي في وصلك والنيل منك، وفي احتجازك عني وامتناعك مني، مثل رجل عطشان شاهد ماءً، وقد حال بينه وبين وروده وهدة يخشى من اقتحامها الهلاك، فالماء بمرأى منه، وقد غلبه المانع عنه، ليس يقدر على انصراف دونه، لغلبة العطش عليه، وشدة الفاقة إليه، فكذلك أنا وأنت. وقوله " رأى نهلاً " في موضع ال وقد مقدرة في الكلام، لأن رأى بناء للماضي. والنهل والمنهل: الماء، وموضع الماء. وقوله " ودو هوة " في موضع الصفة للنهل، كما أن عز مورده في موضع الصفة للماء. وإنما قال " رأى بعينيه فذكرالعين تأكيداً للرؤية. ومثله قوله تعالى: " ولاطائر يطير بجناحيه " وما أشبهه.

[227] - الصادى: الظمآن، والمراد بالنهل هنا مورد الماء، والهوة: ما انهبط من الأرض.

وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ}[228] (20) سورة الحديد.

(12) وقال تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [229]. (39) سورة النــور

(2)ميِّزْ تشبيهَ التمثيل من غيره فيما يأتي:

(1) قال البوصيريّ [230] في البردة[231] :

والنفسُ كالطفلِ إن تهملهُ شَبَّ على حُبِّ الرَّضاعِ وإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِم

(2) وقال في وصف الصحابة [232]:

كأنهمْ في ظهورِ الخيلِ نبتُ رُباً مِنْ شِدَّةِ الحَزْمِ لاَ مِنْ شِدَّةِ الحُزُم [233]

(3) وقال المتنبي في وصف الأَسد[234]:

---

[228] - =الغيث: المطر =الكفار: الزراع.= الحطام: الشجر اليابس المفتت. يشبه الله سبحانه وتعالى الحياة الدنيا، وهي حياة اللعب واللهو والزينة والمباهاة بالأحساب والأنساب، بمطر أنبت زرعاً حتى صار بهجة النفس وقرة العين، ثم أصابته آفة فاصفر ثم صار شجراً يابساً لا ينفع.

[229] - السراب: هو ما يرى في الفلوات والصحاري عند شدة الحر كأنه ماء وليس به.=القيعة: منبسط من الأرض.=اللجي: العميق.= يغشاه: يغطيه.= ظلمات بعضها فوق بعض: هي ظلمة الموج وظلمة البحر.= ومن لم يجعل .... إلخ: أي من لم يهده الله فما له من هاد.

[230] - البوصيري: كاتب شاعر متصوف حسن الديباجة مليح المعاني، وأشهر شعره البردة الهمزية،وقد نظمها في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وتوفي بالاسكندرية سنة 696هـ وقبره بها مشهور يزار.

[231] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج9 / ص 407)

[232] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج9 / ص 407)

[233] - أي أن ثباتهم فوق خيولهم ناشيء من قوة حزمهم وحيطتهم لا من إحكام أحزمة السروج

[234] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 116) والوساطة بين المتنبي وخصومه -ص(ج 38) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج9 / ص 68)

الأسد لعزته في نفسه وقوته لا يسرع المشي لأنه لا يخاف شيئا ،شبهه في لين مشيه بالذي يمس العليل فإنه يرفق به ولا يعجل

يَطَأُ الثّرَى مُتَرَفّقاً مِنْ تِيهِهِ فكأنّهُ آسٍ يَجُسّ عَلِيلا [235]

(4) وقال في وصف بحيرة في وسط رياضٍ [236] :

كأنها في نهَارِها قَمَرُ ... حَفَّ بِهِ مِنْ جِنانِهَا ظُلَمُ [237]

(5) وقال الشاعر [238]:

رُبَّ ليلٍ قطعْتُهُ بِصدُودٍ ... أو فراقٍ ما كانَ فيه وَدَاعُ

موحشٍ كالثقيلِ تقذَى به العَينُ ... وتأبى حديثهُ الأسماعُ [239]

(6) وقال تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} (41) سورة العنكبوت.

(7) وقال ابن خَفاجة[240] الأندلسيّ [241]:

للهِ نَهْرٌ سال في بَطْحاءِ... ... أَحْلَى وُرُودًا مِن لَمَى الحَسْناءِ [242]

مُتعطِّفٌ مِثْلُ السِّوَار كأَنَّهُ ... ...والزهْرُ يكنُفُه مجرٌّ سماءِ [243]

---

[235] - الثرى: الأرض، والتيه: الكبرياء. والآسي: الطبيب.

[236] - تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي (ج 1 / ص 94) وشرح المشكل من شعر المتنبي (ج 1 / ص 18) وشرح ديوان المتنبي (ج 1 / ص 78) وتراجم شعراء موقع أدب (ج 49 / ص 103)

قال الشيخ: شبه البحيرة بالقمر لبياض الماء، والجنان جمع جنة وهي الأرض التي سترها الشجر والنبات لشدة خضرتها، ومن ذلك قوله تعالى (مدهامتان)

[237] - حف به: أحاط، والجنان: جمع جنة وهي البستان.

[238] - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج 1 / ص 132)

[239] - تقذي به: تتأذى به.

[240] - شاعر من أهل الأندلس، تعفف عن استماحة ملوك الطوائف مع تهافتهم على الأدب وأهـ توفى سنة 533هـ.

[241] - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (ج 3 / ص 201) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 1 / ص 78)

[242] - البطحاء: مسيل واسع فيه رمل وحصى، واللمى: سمرة في الشفتين.

(8) وقال أعرابي في صف امرأَة:تَلكَ شمسٌ باهتْ بها الأَرضُ شمسَ السماءِ

(9) وقال تعالى: { فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (49) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (50) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (51) } [244] [المدثر/49-52]

(10) وقال الشاعر [245]:

في شجَر السرْو مِنْهُم مَثْلٌ ... ...له رُواءٌ وما له ثَمر [246]

(11) وقال التهامي [247] :

فالعيْش نوْمٌ والمنِيَّة يقظَةٌ ... ...والمرْءُ بينهما خيالٌ سارِ [248]

(12) وقال آخر في وصف امرأَة تبْكي [249]:

كأَنَّ الدُّموعَ على خدِّها... ... بقِيَّةُ طَلٍّ على جُلَّنارْ [250]

(13) وقال تعالى: { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آَتَيْنَاهُ آَيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا فَاقْصُصِ

---

[243] - مجر السماء والمجرة: نجوم كثيرة لا تدرك بالبصر وإنما ينتشر ضوؤها فيري كأنه طريق بيضاء ملتوية.

[244] - القسورة: الأسد والرماة من الصيادين، والواحد قسور.

[245] - الكشكول - (ج 1 / ص 384) والإيضاح في علوم البلاغة 1 (ج ص 70)

[246] - السرو: شجة حسن الهيئة قويم الساق، والرواء: الحسن.

[247] - هو علي بن محمد التهامي شاعر مشهور من تهامة، جاء مصر فاعتقل في سجن القاهـ وقتل سجيناً سنة 416هـ.

[248] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج72 / ص 23)

[249] - البديع في نقد الشعر - (ج1 / ص 45) وتزيين الأسواق في أخبار العشاق (ج 1 / ص 171) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج1 / ص 217) والجليس الصالح والأنيس الناصح (ج 1 / ص 384) ونهاية الأرب في فنون الأدب 1 (ج ص 213) والمستطرف في كل فن مستظرف - (ج 1 / ص 418)

[250] - الطل: أخف من الندي، الجلنار: زهر الرمان وهو أحمر.

الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (176) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (177) } [الأعراف/175-178] [251].

(14) وقال تعالى: { مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (17) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (18) أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (19) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (20) } [البقرة/17-21][252].

(15) وقال أبو الطَّيب [253]:

أَغارُ مِنَ الزُّجاجةِ وهْي تجْرِي... ... على شفةِ الأَمِير أبي الحُسَيْنِ [254]

كأنّ بَياضَها والرّاحُ فيها بَياضٌ مُحْدِقٌ بسَوادِ عَيْنِ [255]

(16) وقال السريُّ الرَّفَّاء[256]:

---

[251] - الذي آتيناه آياتنا: هو عالم من بني إسرائيل أعطى علم تعض كتب الله.=فانسلخ منها: خ
من الآيات بأن كفر بها.=أخلد إلى الأرض: مال إلى الدنيا وحطامها.=إن تحمل عليه: تزجره
وتطرده.= يلهث: يخرج لسانه من النفس الشديد عطشاً أو تعباً.

[252] - =مثلهم كمثل الذي استوقد نارًا: أي حال المنافقين في نفاقهم كحال الذي أوقدَ نارًا ليس
بها.=لا يرجعون: أي لا يعودون إلى سبيل الح=أوكصيب، ا لصيب: المطر الشديد، والمراد أصحا
صيب نزل بهم، فالكلام على حذف مضاف.=قاموا: وفقوا في مكانهم، وفي هذه الآيات تشبيه
لمن وقع في الحيرة والدهش.

[253] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 70) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 80-81) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 131)

لقد أساء في البيت الأول ؛ لأن هذه الغيرة إنما تكون بين المحب ومحبوبه؛ فأما الأمراء والملوك فلا يُغار على شِفاههما.

[254] - الأمير أبو الحسين: هو الحسين بن إسحاق التنوخي.

[255] - الراح: الخمر، وأحدق به: أحاط.

[256] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 72) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 1 / ص 27) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 180) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 164)

والتَهَبَتْ نارُنا فمنظَرُها ... يُغنيكَ عن كُلِّ منظَر عجبِ

إذا رَمَت بالشَّرارِ واضطرَمتْ ... على ذرَاها مطارفُ اللَّهَبِ [257]

رأيتَ ياقوتَةً مُشبكَةً ... تَطيرُ منْها قُراضةُ الذَّهبِ [258]

(17) وقال السريُّ الرَّفَّاء أيضاً[259] في وصف دولابٍ [260] :

فانظُرْ إليه كأنه و كأنما كِيزانُهُ والماءُ منها ساكبُ

فَلَكٌ يدورُ بأنجمٍ جُعِلَت له كالعِقدِ فهي شَوارِقٌ وغَواربُ

(3) اجعل كلاًّ مما يأْتي مشبَّهاً في تشبيهِ تمثيلٍ:

(1) جيشٌ منهزمٌ يتْبَعهُ جيشٌ ظافرٌ.

(2) الرجلُ العالمُ بينَ منْ لا يعرفونَ منزلتهُ.

(3) الحازمُ يعملُ في شبابه لِكبرهِ.

(4) السفينةُ تجْري وقد تَرَكَتْ وراءَها أَثرًا مستطيلاً.

(5) المذنِبُ لا يزيدُه النُّصحُ إلا تمادياً.

(6) الشَّمسُ وقد غَطَّاها السَّحابُ إلا قليلاً.

(7) الماءُ وقد سطعتْ فوقه أَشعةُ الشمسِ وقتَ الأصِيلِ [261] .

(8) المترددُ في الأُمورِ يَجْذِبُه رَأيٌ هنا ورأْيٌ هناكَ.

(9) الكلِمةُ الطيبةُ لا تُثْمرُ في النفوسِ الخبيثةِ.

(10) المريضُ وقدْ أحسَّ دبيبَ العافيةِ بعد اليأْسِ.

---

[257] - اطرد الشيء: تبع بعضه بعضاً. والذرا: جمع ذروة وهي أعلى الشيء، والمطارف: جمع متطرف أومُطرف وهو رداء من حرير.

[258] - القرضة: فتات المعدن الذي يسقط منه بالقرض.

[259] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج72 / ص 143)

[260] - الدولاب: آلة كالناعورة يستقى بها الماء (الساقية).

[261] - الأصيل: من العصر إلى الغروب.

(4)اجعل كلاًّ مما يأْتي مشبَّهاً به في تشبيهِ تمثيلٍ:

(1) الشعلةُ إذا نُكِسَتْ زادتِ اشتعالاً.

(2) الشمسُ تحْتجِبُ بالغمامِ ثم تظهرُ.

(3) الماءُ يُسرعُ إلى الأَماكن المنخفضةِ ولا يصلَ إلى المرتفعةِ.

(4) الجزارُ يطعِمُ الغنمَ ليذبحَها.

(5) الأَزهارُ البيضاءُ في مروجٍ خضراءَ [262] .

(6) الجدْوَلُ لا تسمعُ له خريرًا وآثارُه ظاهرةٌ في الرياضِ.

(7) الماءُ الزلالُ في فمِ المريضِ.

(8) القمرُ يبدو صغيراً ثم يصير بدراً.

(9) الريحُ تُميلُ الشجيراتِ اللدْنَة وتقْصِفُ الأَشجارَ العاليةَ [263] .

(10) الحَمَلُ بينَ الذئابِ [264] .

(5) اجعل كلَّ تشبيهين مما يأْتي تشبيهَ تمثيلٍ:

1- الحوادثُ كبحرٍ مضطربٍ....1- الناسُ كركابِ السفينةِ.

2- القتَامُ [265] كالليل. ...2- الأَسنَّةُ كالنجومِ.....

3- القمرُ كوجهِ الحسناءَ. ...3- الشعر الفاحم كالليل [266] .

4- الشَّيبُ كالصبحِ.4- البحيرةُ كالمرآة. ...

(6)اشرح قول مسلم بن الوليد [267] وبين ما فيه من حُسْن وروعة [268]:

---

[262] - المروج: جمع مرج وهو مرعى الدواب.

[263] - اللدنة: اللبنة، تقصف:تكسر

[264] - الحمل: الحروف.

[265] - الفاحم: الأسود.

[266] - القتام: الغبار.

وإِنِّي وإِسْمَاعيل يَوْم وفاتِه ... ...لكالغمْد يوْمَ الرَّوْعِ فارَقهُ النّصْلَ [269]

فإِنْ أَغْشَ قوْماً بعْدَه أَو أَزُرْهمُ ... ...فكالْوحْش يُدْنيها منَ الأَنَسِ المَحْلُ [270]

(7) صف بإِيجاز حال قومٍ اجتَرفُ سيلٌ قريتَهم واعْملْ على أَن تأْتي بتشبيهيْ تمثيلٍ في وصفك.

==========

(4) التَّشْبيهُ الضمنيُّ [271]

الأَمثلةُ:

(1) قال أَبو تمّام [272]:

---

[267] - كان يلقب بصريع الغواني، وكان شاعراً متصرفاً في شعره، ويقال إنه أول من تعمد البديع في شعره، وهو من شعراء الدولة العباسية، وكان توفي سنة 208هـ

[268] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 335) وجمهرة الأمثال - (ج 1/ ص 140) ومجمع الأمثال - (ج 1/ ص 186) وأمالي القالي - (ج 1/ ص 79) وشرح شافية ابن الحاجب - (ج 4 / ص 488)

[269] - في رواية يوم وداعه، النصل: حديدة السهم والرمح والسيف والسكين.

[270] - الأنس: مصدر أنس ضد توحش، والمحل: الجوع الشديد.

[271] - جواهر البلاغة للهاشمي - (ج/ ص 12)

لاَ تُنْكِرِي عَطَلَ الْكَرِيم مِنَ الْغِنَى فالسَّيْلُ حرْبٌ لِلْمكانِ الْعالِي [273]

(2) وقال ابن الرومي [274]:

قَدْ يَشِيبُ الْفَتَى وَلَيْسَ عجيباً ... أَنْ يُرَى النَّورُ في الْقَضِيبِ الرَّطيبِ

(3) وقال أَبو الطيبِ [275]:

مَنْ يَهُنْ يَسهُلِ الهَوانُ عليهِ ... ما لجرْحٍ بميتٍ إيلامُ

البحثُ:

قد يَنْحو الكاتبُ أو الشاعر منْحًى منَ البلاغة يوحي فيه بالتشبيه منْ غير أنْ يُصرِّحَ به في صورةٍ من صورهِ المعروفة [276] ، يفعلُ ذلك نُزوعاً إلى الابتكار، وإقامةِ للدليل على الحكم الذي أَسندهُ إلى المشبَّه، ورغبةً في إخفاءِ التشبيه، لأَنَّ التشبيه كلما دقَّ وخَفيَ كان أبلغَ وأفعل في النفس.

---

[272] - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - (ج 1 / ص 677) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 375) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 31) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 113) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 1 / ص 277) وشرح ديوان الحماسة - (ج 2 / ص 18)و تراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 208)

[273] - العطل: الخلو من الحل.

[274] - نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 1 / ص 129) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 411)

[275] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 124) والبديع في نقد الشعر - (ج 1 / ص 65) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 48) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 108) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 37)

[276] - صور التشبيه المعروفة هي ما يأتي:

ما ذكرت فيه الأداة نحو الماء كاللجين. أوحذفت المشبه به خبر نحو الماء لجين وكان الماء لجيناً. الأولية حال نحو سال الماء لجيناً. أومصدر مبين للنوع مضاف نحو صفا الماء صفاء اللجين مضاف إلى المشبه نحو سال لجين الماء. أو مفعول به ثان لفعل من أفعال اليقين والرجحان نحو الماء لجينا، أوصفة على التأويل بالمشتق نحو سال ماء لجين، أوأضيف المشبه إلى المشبه به يكون الثاني بياناً للأول نحو ماء اللجين أي ماء هو اللجين. أو بين المشبه بالمشبه به نحو جرى لجين.

أُنظر بيت أبي تمام فإنه يقول لمنْ يخاطبها: لا تستنكري خلوَّ الرجل الكريم منَ الغنى فإنَّ ذلك ليس عجيباً، لأَن قِمَمَ الجبال وهي أشرفُ الأَماكن وأعلاها لا يستقرُّ فيها ماءُ السيلِ. ألم تلمح هنا تشبيهاً؟ ألم تر أنه يشبِّهُ ضِمْناً الرجلَ الكريمَ المحرومَ الغِنى بِقمّة الجبل وقد خلت منْ ماء السيل؟ و لكنه لم يضَعْ ذلك صريحاً بل أتى بجملة مستقلةٍ وضمَّنها هذا المعنى في صورة برهانٍ.

ويقول ابن الروميِّ: إنَّ الشابَّ قد يشيبُ ولم تتقدمْ به السنُّ، وإنَّ ذلك ليس بعجيبٍ، فإنَّ الغصنَ الغضَّ الرطب قد يظهرُ فيه الزهر الأَبيضُ. فابنُ الرومي هنا لم يأْت بتشبيهٍ صريح فإنه لم يقل: إنَّ الفتى وقد وَخَطَهُ الشيبُ كالغصنِ الرطيب حين إزهاره، ولكنه أتى بذلك ضمنًا.

ويقول أبو الطيب: إنَّ الذي اعتادَ الهوانَ يسهلُ عليه تحمُّلهُ ولا يتأَلم له، وليس هذا الادعاءُ باطلاً؛ لأَنَّ الميتَ إذا جُرحَ لا يتأَلمُ، وفي ذلك تلميحٌ بالتشبيه في غير صراحةٍ.

ففي الأبياتِ الثلاثة تجِدُ أركانَ التشبيهِ وتَلْمحُهُ ،ولكنك لا تجدُه في صورةٍ من صوره التي عرفتها، وهذا يسمَّى بالتشبيهِ الضمنيِّ.

القاعدةُ

(9) التشبيهُ الضِّمنيُّ: تشبيهٌ لا يُوضعُ فيه الْمُشَبَّهُ والمشبَّهُ بهِ في صورةٍ من صُورِ التشبيهِ المعروفةِ ،بَلْ يُلْمَحان فِي التركِيبِ. وهذا النوع يُؤْتَى به لِيُفيدَ أن ّالحُكم الذي أُسْنِدَ إلَى المشَبَّهِ مُمكنٌ.

نَمُوذَجٌ

(1) قال المتنبِّي[277]:

وأصْبَحَ شِعري منهُما في مكانِهِ وفي عُنُقِ الحَسْناءِ يُستَحسنُ العِقدُ [278]

(2) وقال أيضاً [279]:

---

[277] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج1/ ص 246) وشرح ديوان المتنبي 1 (ج1/ ص 159) ومحاضرات الأدباء - (ج1 / ص 172) وتراجم شعراء موقع أدب 48 (ج1/ ص 435)

[278] - أي أصبح شعري في مدح الأمير وأبيه في المكان اللائق به لأنهما أهل الثناء فاستحسن وقعه فيهما كما يستحسن العقد في عنق الحسناء.

[279] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 142) وتراجم شعراء موقع أدب 47 (ج1/ ص 406)

كَرَمٌ تَبَيّنَ في كَلامِكَ مَاثِلاً وبَيِينُ عِتْقُ الخَيلِ في أصواتِهَا [280]

الإجابةُ :

	المشبَّهُ	المشبَّهُ به	وجهُ الشبهِ	نوعُ التشبيهِ
1	حالُ الشِّعر يثني به على الكريم فيزداد الشِّعرُ جمالاً لحسنِ موضعه	حالُ العِقد الثمين يزدادُ بهاءً في عنق الحسناءَ	زيادةُ جمالِ الشيء لجمال موضعه	ضمنيٌّ
2	حالُ الكلام وأنه ينمُّ عنْ كرم أصل قائله	حالُ الصهيل الذي يدلُّ على كرم الفرس	دلالةُ شيءٍ على شيء	ضمنيٌّ

تمرينات

(1)بيِّنِ المشبَّهَ والمشبَّهَ به ونوعَ التشبيه فيما يأْتي مع ذكر السببِ:

(1) قال البحتريُّ [281]:

ضَحوكٌ إلى الأبطالِ، وَهوَ يَرُوعُهم، وَللسّيفِ حَدٌّ حينَ يَسطو، وَرَوْنَقُ [282]

(2) وقال المتنبي [283]:

ومِنَ الخَيرِ بُطْءُ سَيْبِكَ عني أسرَعُ السُّحْبِ في المَسيرِ الجَهامُ [284]

---

[280] - الكرم صفةٌ جامعة لطيب الفطرة ومحامد الأخلاق وهو مبتدأ خبره محذوف أي لك كرمٌ . وماثلاً أي ظاهرًا . والعتق الكرم . يقول : من سمع كلامك عرف منه كرم فطرتك وأخلاقك كما يُع الفرس العتيق من صهيله

[281] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج38 / ص 237)

[282] - يروعهم: يخيفهم ويفزعهم، ورونق السيف: بريقه.

[283] - محاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 259) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1/ ص 282) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1/ ص 108) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 377)

(3) وقال أيضاً[285]:

لا يُعْجِبَنَّ مَضيماً حُسْنُ بِزّتِهِ وهَلْ تَرُوقُ دَفيناً جُودَةُ الكفَنِ [286]

(4) وقال أيضاً[287]:

وما أنا مِنْهُمُ بالعَيشِ فيهم ولكنْ مَعدِنُ الذّهَبِ الرَّغامُ [288]

(5) وقال أَبو فراس [289]:

سَيَذْكُرُني قَوْمي إذا جَدّ جدّهُمْ، " وفي الليلةِ الظلماءِ ، يُفتقدُ البدرُ " [290]

(2)بينِ التشبيهَ الصَّريحَ ونوعَه والتشبيهَ الضمنيَّ فيما يأْتي:

(1) قال أبو العتاهية [291] :

تَرْجو النَّجاةَ ولَمْ تَسلكْ مسالِكَها ... ...إِنَّ السَّفينَةَ لا تجْري على اليَبَس [292]

(2) فال ابن الروميِّ في وصف المِدَاد [293]:

---

[284] - السيب: العطاء، والجهام: السحاب لا ماء فيه. يقول: بطء وصول عطائك خير لي ويقيم ا لبرهان.

[285] - البديع في نقد الشعر - (ج1/ ص 65) والوساطة بين المتنبي وخصومه -ص(48) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج1/ ص 108) وتراجم شعراء موقع أدب -(ج4/ ص 134)

[286] - المضيم: المظلوم، والبزة: اللباس، وراقه الشيء: أعجبه.

[287] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 304) وتراجم شعراء موقع أدب -(ج4/ ص 104)

[288] - الرغام: التراب، والمقصود في البيت أنه ليس مشابهاً للناس الذين يعيش بينهم.

[289] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج18 / ص 310)

[290] - جد جدهم: أي اشتد بهم الأمر وحل بهم الكرب، ويفتقد: يطلب عند غيبته.

[291] - هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم، ولد ونشأ بالكوفة، وكان شعره سهل اللفظ كثير المعاني قليل التكلف وأكثر شعره في الزهد والأمثال. توفي سنة 211هـ

[292] - روضة العقلاء و نزهة الفضلاء - (ج 1 / ص 107) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج1/ ص 343) والعقد الفريد - (ج1/ ص 298)

حِبْرُ أبي حفصٍ لعابُ الليلِ كأنهُ ألوانُ دُهْمِ الخيلِ [294]

يجري إلى الإخوانِ جَريَ السَّيلِ بغيرِ وزنٍ وبغيرِ كيلِ

(3) وقال ابن الرومي أيضاً[295]:

ويْلاهُ إنْ نَظَرتْ وإن هِيَ أعْرضتْ وقْعُ السِّهام ونَزْعُهُنَّ أليم

(4) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ .. » أخرجه أبو داود[296].

(5) وقال البحتريُّ في وصف أَخلاق ممدوحه [297]:

وَقَدْ زَادَهَا إفْرَاطَ حُسْنٍ جِوَارُهَا لأخَلاِقَ أصْفَارٍ مِنَ المَجْدِ، خُيَّبِ [298]

وَحُسنُ دَرَارِيّ الكَوَاكِبِ أنْ تُرَى طَوَالِعَ في دَاجٍ مِنَ اللَّيلِ، غَيهَبِ [299]

(3)حوّلِ التشبيهاتِ الضمنيةَ الآتيةَ إلى تشبيهاتٍ صريحة:

(1) قال ابن المعتزِّ [300]:

---

[293] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 212) وتراجم شعراء موقع أدب -(ج/ ص 11)

[294] - دهم: جمع أدهم وهو الأسود.

[295] - تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج/ ص 103) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2 / ص 235) وتراجم شعراء موقع أدب -(ج/ ص 234) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج / ص 367)

[296] - برقم(4920) وهو صحيح

[297] - الوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج/ ص 75) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 282) وصبح الأعشى - (ج/ ص 308) وتراجم شعراء موقع أدب -(ج/ ص 49) والإيضاح في علوم البلاغة (ج/ ص 71)

[298] - الصفر مثلثة الصاد: الخالي.

[299] - الدرارئ بالهمزة ويسهل: النجوم العظام التي لا تعرف أسماؤها، والغيهب: المظلم.

اصْبرْ على مَضَضِ الحسُو... د فإِنَّ صبْرك قاتِلُهْ [301]

فالنّارُ تأكُلُ بَعضَها، إنْ لم تجدْ ما تأكلهْ

(2) وقال أبو تمام [302]:

ليسَ الحِجابُ بِمُقْضٍ عنكَ لي أملاً إنَّ السماءَ تُرَجَّى حينَ تحتَجبُ [303]

(3) وقال أبو الطيب [304]:

فإنْ تَفُقِ الأنامَ وأنْتَ مِنهُمْ فإنّ المسكَ بَعضُ دَمِ الغزالِ [305]

(4) وقال أيضاً[306]:

---

[300] - المحاضرات في اللغة و الأدب - (ج 1 / ص 45) والإيضاح في علوم البلاغة 1 (ج ص 80) ومفتاح العلوم - (ج 1/ ص 154) والعقد الفريد - (ج 1/ ص 194) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج12 / ص 237)

فإن تشبيه الحسود المتروك مقاولته مع تطلبه إياها لينال بها نفثة مصدور بالنار التي لا تمد بالحطب في أمر حقيقي منتزع من متعدد، وهو إسراع الفناء لانقطاع ما فيه مدد البقاء

[301] - المضض: وجع المصيبة.

[302] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1/ ص 95) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 113) ونهاية الأرب في فنون الأدب 2 (ج ص 188) والرسائل - (ج 1 / ص 102) والأغاني - (ج 4 / ص 377) والإعجاز والإيجاز - (ج 1 / ص 31) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 14 / ص 160)

[303] - يقصد بالحجاب هنا احتجاب الأمير الممدوح عن قصاده، وتحتجب: تختفي عن الناس بالغمام.

[304] - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة 2 (ج ص 945) وتاريخ النقد الأدبي عند العرب - (ج 1 / ص 430) وزهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 181) وشرح ديوان المتنبي 1 (ج ص 199) وشرح ديوان المتنبي 1 (ج ص 199) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1/ ص 49) ولباب الآداب للثعالبي 1 (ج ص 60) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1/ ص 114) ونهاية الأرب في فنون الأدب 2 (ج ص 279) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1/ ص 39) والإيضاح في علوم البلاغة 1 (ج ص 76)

[305] - يقول لا عجب أن فضلت الناس وأنت واحد منهم؛ فإن بعض الشيء قد يفوق جملته كالمس فإنه بعض دم الغزال وقد فضله فضلا كثيرا

أعْيَا زَوالُكَ عَن مَحَلٍّ نِلْتَهُ لا تَخْرُجُ الأقمارُ عن هالاتِهَا [307]

(5) وقال أيضاً[308]:

أعاذَكَ الله مِنْ سِهَامِهِمِ وَمُخْطِىءٌ مَنْ رَمِيُّهُ القَمَرُ [309]

(6) وقال أيضاً [310]:

لَيسَ بالمُنكَرِ إنْ بَرّزْتَ سَبقاً، غيرُ مدفوعٍ عنِ السّبقِ العِرابُ [311]

(4)حوِّلِ التشبيهاتِ الصريحةَ الآتيةَ إلى تشبيهاتٍ ضمنيَّةٍ.

(1) قال مسلم بن الوليد في وصف الراح وهي تُصَبُّ من إبريق [312]:

كأَنَّها وَحبابُ الماءِ يقْرَعُها... ... دُرٌّ تَحدَّر في سِلكٍ مِنَ الذَّهَب [313]

(2) قال ابن النبيه [314] من قصيدة يمدح بها الخليفة الناصر لدين الله [315]:

---

[306] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 142) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج1 / ص 49) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4 / ص 406)

شبهه في علو محله بالقمر لذلك ضرب له المثل في أنه لا يزول عن شرف محله كالقمر الذي لا يخرج من هالته وهي الدائرة حوله.

[307] - يقول: تعذر انتقالك نمن المنزلة السامية التي نلتها، والهالة: دائرة من شعاع تحيط بالقم

[308] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 209) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4 / ص 455)

[309] - أعاذك الله: حفظك، والرمي: المرمى يقول : إن من يرمى القمر بسهم مخطئ لا محالة؛ أرفع محلا من أن يبلغه سهم راميه.

[310] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج1 / ص 97) و شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 114) وخزانة الأدب - (ج1 / ص 121) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4 / ص 385) وشرح ابن عقيل - (ج1 / ص 192) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج1 / ص 264)

[311] - برز: سبق أصحابه، وسبقا مفعول مطلق مرادف أو حال بمعنى سابقاً، والعراب: الخيل العربية.

[312] - لم أجده

[313] - حباب الماء: فقاقيعه التي تطفو.

واللَّيلُ تجري الدَّراري في مجرَّته ... كالرَّوضِ تطفو على نهرٍ أزاهرُهُ [316]

(3) وقال بشار بنَ بَرْد[317] في الفخر [318] :

كأنّ مُثارَ النَّقعِ فوقَ رُؤُوسنا ... وأسيافَنا ليلٌ تهاوَى كواكبُه [319]

(5)كوِّنْ تشبيهاً ضمنيًّا منْ كلِّ طرفينِ مما يأْتي:

(1) ظهورُ الحقِّ بعد خفائهِ وبروزُ الشمسِ من وراءِ السحبِ.

(2) المصائبُ تُظهرُ فضلَ الكريمِ والنارُ تزيدُ الذهبَ نقاءً.

(3) وعدُ الكريمِ ثمَّ عطاؤه والبرقُ يعْقُبهُ المطرُ.

(4) الكلمةُ لا يستطاعُ ردُّها ،والسهمُ يخرجُ من قوسهِ فيتعذرُ ردَّه.

(6)هاتِ تشبيهينِ ضمنيينِ، الأَولُ في وصفِ حديقةٍ، والثاني في وصفِ طيارةٍ.

---

[314] - هو شاعر منشئ من أهل مصر، مدح الأيوبيين، وتولي ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى، ورحل إلى نصيبين فتوفى بها سنة 619هـ

[315] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج85 / ص 497) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 459)

[316] - المجرة: نجوم كثيرة لا ترى، ويرى ضوؤها في انبساط واعوجاج.

[317] - كان شاعراً مشهوراً، أجمعت الرواة عل تقدمه طبقات المحدثين المجيدين من الشعراء، من شعراء الدولتين الأموية والعباسية، توفي سنة 167هـ

[318] - الوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1/ ص 82) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 96) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج 1 / ص 104) والمستطرف في كل فن مستظرف - (ج 1/ ص 63) والأغاني - (ج 1 / ص 287) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1/ ص 73) ومفتاح العلوم - (ج 1/ ص 150) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج 1/ ص 139)

فليس المراد من التشبيه تشبيه النقع بالليل ثم تشبيه السيوف بالكواكب إنما المراد تشبيه الحاصلة من النقع الأسود والسيوف البيض متفرقات فيه بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم والـ المشرقة في جوانب منه

[319] - النقع: الغبار، وتهاوى أصله تتهاوى: أي تتساقل. والشاعر يصف قومه في ساعة القتال.

(7)اشرحْ قولَ أَبي تمام في رثاءِ طفلين لعبد الله بن طاهر [320] وبيِّنْ نوعَ التشبيه الذي به [321]:

لهفي على تلك الشواهدِ فيهما لَوْ أُمْهِلَتْ حتَّى تكونَ شَمائِلا [322]

إنَّ الهلالَ إذا رأيتَ نموِّهُ أيقنتَ أنْ سيكونُ بدراً كاملا

==========

(5) أغراضُ التشبيهِ

الأمثلةُ:

(1) قال البحتريُّ [323]:

دانٍ على أيْدي العُفَاةِ، وَشَاسعٌ عَنْ كُلّ نِدٍّ في العلا، وَضَرِيبِ

كالبَدْرِ أفرَطَ في العُلُوّ، وَضَوْءُهُ للعُصْبَةِ السّارِينَ جِدُّ قَرِيبِ

(2) يقال النَّابغة الذُّبْيانيُّ [324] يمدح النعمان بن المنذر [325]:

---

[320] - هو أمير خراسان، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي، ولد سنة 182هـ وتوفي بنيسابور سنة 230هـ وكان من أكثر الناس بذلا للمال مع علم ومعرفة وتجربة.

[321] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 94) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 282) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2 / ص 105) والكامل في اللغة والأدب - (ج 1 / ص 309) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 402)

[322] - يقصد بالشواهد دلائل النبل والنبوغ، والشمائل جمع شمال وهو الطبع.

[323] - الإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 69) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 2 / ص 248)

فإِنَّكَ شَمْسٌ والمُلُوكُ كَواكِبٌ ... إِذا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهنَّ كَوْكَبُ

(3) قال المتنبي في وصف أسد [326]:

ما قُوبِلَتْ عَيْناهُ إلاّ ظُنّتَا تَحْتَ الدُّجَى نارَ الفَريقِ حُلُولا [327]

(4) وقال تعالى {لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ} (14) سورة الرعد.

(5) وقال أَبو الحسن الأَنباريّ [328] في مصلوبٍ [329]:

---

[324] - شاعر من شعراء الجاهلية، وسمي النابغة لنبوغه في الشعر، شهد له عبد الملك بن م
بأنه أشعر العرب وكان خاصاً بالنعمان ومن ندمائه، وكانت تنصب له قبة حمراه بسوق عكاظ فيـ
إليه الشعراء ينشدونه أشعارهم فيحكم فيها، وقد مات قبيل البعثة.

[325] - البديع في نقد الشعر - (ج 1 / ص 69) والمصون في الأدب - (ج 1 / ص 3) ونقد الشعر - (ج 1 / ص 13) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 156) ولباب الآداب للثعالبي - (ج 1 / ص 32) والحماسة البصرية - (ج 1 / ص 51) وسر الفصاحة - (ج 1 / ص 88) والشعر والشعراء - (ج 1 / ص 27) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 1 / ص 307) وطبقات فحول الشعراء - (ج 1 / ص 16) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 439) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 81)

[326] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 116) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 38) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 287) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 68)

عين الأسد وعين السنور وعين الحية تتراءى في ظلمة الليل بارقة يقول : ما استقبلت عين هذا الأسد في الدجى إلا ظنت ناراً أوقدت لجماعة نزلوا موضعا

[327] - الدجى: جمع دجية وهي الظلمة، والفريق: الجماعة، وحلولا: أي مقيمين وهو حال من الفريق.

[328] - هو أبو الحسن الأنباري أحد الشعراء المجيدين عاش في بغداد [illegible] وتوفي وقد اشتهر بمرثيته التي رثي بها أبا طاهر بن بقية وزير عز الدولة قتل وصلب، وهو من أعظم المرا ولم يسمع بمثلها في مصلوب، حتى إن عضد الدولة الذي أمر بصلبه تمني لو كان هو المصلو يه.

[329] - حياة الحيوان الكبرى - (ج 1 / ص 89)

مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمُ احتِفاءً ... ...كَمَدّهِماَ إِلَيْهِمْ بالهباتِ [330]

(6) وقال أَعرابي في ذم امرأَته:

وتَفْتَحُ – لا كانتْ – فَماً لَو رَأَيْتَهُ ... ...تَوَهَّمْتَهُ باباً مِنَ النَّار يُفْتَحُ

البحثُ:

وصف البحتريُّ ممدوحَه في البيت الأول بأَنه قريبٌ للمحتاجين، بعيدُ المنزلة، بينه وبين نُظَرَائهِ في الكرم بَوْنٌ شاسعٌ. ولكنَّ البحتري حينما أَحسَّ أَنه وصف ممدوحَه بوصفين متضادينِ، هما القُربُ والبُعدُ، أَرادَ أَنْ يبينَ لك أَنَّ ذلك ممكنٌ، وأنْ ليس في الأمر تناقضٌ؛ فشبَّه ممدوحَه بالبدرِ الذي هو بعيدٌ في السماء ولكنَّ ضوءَه قريبٌ جدًّا للسائرين بالليل، وهذا أَحدُ أَغراض التشبيه وهو بيان إِمكانِ المشبَّه.

والنَّابغة يُشبِّهُ ممدوحَه بالشمس ويشبِّه غيره من الملوك بالكواكبِ، لأَنَّ سطوةَ الممدوح تَغُضُّ من سطوةِ كل ملكٍ كما تخفِي الشمسُ الكواكبَ، فهو يريد أَنْ يبين حالَ المدوح وحالَ غيره من الملوك، وبيانُ الحال منْ أَغراض التشبيه أَيضاً.

وبيتُ المتنبي يصفُ عيْني الأَسدِ في الظلام بشدةِ الاحمرار والتوقدِ، حتى إِنَّ من يراهما من بُعْدٍ يظنهما ناراً لقومٍ حُلول مقيمين، فلو لم يعْمدِ المتنبي إِلى التشبيه لقال: إِنَّ عَيْنَي الأَسدِ محمرتانِ ولكنه اضْطُرَّ إِلى التشبيه لِيُبَيِّنَ مقدارَ هذا الاحمرار وعِظَمه، وهذا منْ أغراض التشبيه أيضاً.

أَمَّا الآيةُ الكريمة فإنها تتحدث في شأن مَنْ يعْبدونَ الأوثان، وأنهم إذا دعوا آلهتَهم لا يستجيبون لهم، ولا يرجعُ إليهم هذا الدعاءُ بفائدةٍ، وقدْ أرادَ الله جل شأْنه أنْ يُقرِّر هذه الحال ويُثَبتَها في الأَذهانِ، فشبَّهَ هؤلاءِ الوثنيينِ بمن يبسُط كفيهِ إِلى الماء ليشربَ فلا يصلُ الماءُ إِلى فمه بالبداهة؛ لأنه يَخْرُجُ من خلالِ أصابعه ما دامت كفاهُ مبسوطتينِ، فالغرضُ منْ هذا التشبيه تقريرُ حال المشبَّهِ، ويأْتي هذا الغرضُ حينما يكون المشبَّهُ أمرًا معنويًّا؛ لأَنَّ النفسَ لا تجزم بالمعنوياتِ جزمَها بالحسيَّات، فهي في حاجةٍ إِلى الإِقناعِ.

وبيتُ أبي الحسن الأنباري من قصيدةٍ نالتْ شهرةً في الأدب العربي لا لشيءٍ إلا أنها حسّنتْ ما أجمعَ الناسُ على قُبحه والاشمئزازَ منه "وهو الصَّلْبُ" فهو يشبّهُ مدَّ ذراعي المصلوبِ على الخشبة والناسُ حولَه بمدِّ ذراعيهِ بالعطاءِ للسائلينَ أيام حياتهِ، والغرضُ من هذا التشبيه التزيينُ، وأكثر ما يكون هذا النوعُ في المديحِ والرثاء والفخر ووصفِ ما تميلُ إليه النفوسُ.

---

[330] - الاحتفاء: المبالغة في الإكرام، والهبات: جمع هبة والمقصود بها العطية

والأعرابيُّ في البيت الأخيرِ يتحدَّثُ عن امرأته في سُخط وألمٍ، حتى إنه ليدعو عليها بالحرمانِ منَ الوجود فيقول: "لا كانتْ"، ويشبِّهُ فمها حينما تفتحُه ببابٍ من أبوابِ جهنَّم، والغرضُ من هذا التشبيه التقبيحُ، وأكثرُ ما يكونُ في الهجاءِ ووصفِ ما تنفِرُ منه النفسُ.

القاعدةُ

(10) أَغْرَاضُ التشبيهِ كثيرةٌ [331] منها ما يأْتي:

(أ) بيانُ إِمْكانِ المشبَّه: وذلك حِينَ يُسْنَدُ إِلَيْهِ أمْر مُسْتغْرَبٌ لا تزول غرابتُه إلا بذكر شبيهٍ له.

(ب) بيانُ حالِهِ: وذلك حينما يكونُ المشبَّهُ غيرَ معروف الصفةِ قَبْلَ التشبيه فَيُفيدُهُ التشبيهُ الوصفَ.

(جـ) بيانُ مقدار حالِهِ: وذلك إذا كان المشبَّهُ معروفَ الصفةِ قَبْلَ التشبيهِ مَعْرفَةً إِجْماليَّةً وكان التشبيه يُبَيِّنُ مقدارَ هذه الصفةِ.

(د) تَقْريرُ حالِهِ: كما إذا كانَ ما أُسْنِدَ إِلى المشبَّه يحتاج إِلى التثبيت والإِيضاح بالمثال.

(هـ) تَزْيينُ الْمُشَبَّهِ أو تَقْبيحُهُ.

نموذجٌ

(1) قال ابن الرومي في مدح إسماعيل بن بُلْبُل [332]:

وكم أَبٍ قَدْ علا بِابْنٍ ذُرَا شَرفٍ ... ...كَمَا علا بِرسولِ الله عَدْنَانُ

(2) وقال أبو الطَّيب في المديح [333]:

أرَى كُلَّ ذي مُلْكٍ إلَيكَ مَصِيرُهُ كأنّكَ بَحْرٌ وَالمُلُوكُ جَداوِلُ

الإِجابةُ

---

[331] - الأغراض المذكورة في القاعدة ترجع جميعها كما ترى إلى المشبه، وهذا هو الغالب، وقد ترجع إلى المشبه به وذلك في التشبيه المقلوب وسيأتي.

[332] - محاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 152) وتراجم شعراء موقع أدب 08 (ج/ ص 269)

[333] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 270) وتراجم شعراء موقع أدب 49 (ج/ ص 53)

يعني أن كثيرهم قليل بالإضافة إليك وقليلك كثير بالإضافة إليهم

الرقم	المشبه	المشبه به	وجه الشبه	الغرض من التشبيه
1	علو الأب بالابن	علو عدنان بالرسول	ارتفاع شأن الأول بالآخر	إمكان المشبه
2	الضمير في كأنك	بحر	العظم	بيان حال المشبه
3	الملوك	جداول	الاستمداد من شيء أعظم	بيان حال المشبه

تمريناتٌ

(1) بيِّنِ الغرضَ منْ كلِّ تشبيهٍ فيما يأتي:

(1) قال البحتريُّ[334]:

دَنَوْتَ تَوَاضُعاً، وَبَعدتَ قَدراً، فشَأناكَ انْحِدارٌ، وارْتِفَاعُ

كذاكَ الشّمسُ تَبعَدُ إنْ تَسامى، وَيَدْنُو الضّوْءُ مِنْهَا، والشّعاعُ

(2) قال الشريف الرضيُّ [335] في الغزل[336]:

أُحِبكِ يا لوْنَ الشَّبابِ لأنني ... ... رأيْتُكما في القلْبِ والعينِ تَوْءَما [337]

سَكَنْتِ سوادَ القَلْب إذ كنْتِ شِبهُهُ ... ... فلمْ أدر منْ عِزٍّ من القَلْبُ منْكما

---

[334] - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة 8(ج/ص 562) ولباب الآداب للثعالبي 1 (ج/ص 45) ونهاية الأرب في فنون الأدب 1 (ج/ص 332) والإعجاز والإيجاز - (ج1 / ص 31) وأمالي القالي 1(ج/ص 19) وتراجم شعراء موقع أدب 7(ج/ ص 56)

[335] - هو أبو الحسن محمد ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي كرم الله وجهه، وكان ذا هيبة و وورع، ويقال إنه أشعر قريش، لأن المجيد منهم ليس بمكثر، والمكثر ليس بمجيد أما هو فقد ج والإجادة والإكثار، ولد ببغداد وتوفى بها سنة 406

[336] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج3 / ص 281)

[337] - التوءم من جميع الحيوان: المولود مع غيره في بطن، ويقال هما توءمان وهما توءم، يريد بالتوءم هنا النظيرين.

(3) وقال صاحبُ كليلةٍ ودمنة:

فضلُ ذي العلم -وإِنْ أخفاهُ-كالمسكِ يُسْتر ثمَّ لا يَمْنَعُ ذلك رائحتَه أَنْ تفوح.

(4) وقال الشاعر [338]:

وأصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الغَداة كقابضٍ ... ...عَلَى الماءِ خانَتْه فُروجُ الأَصابعُ

(5) وقال المتنبي في الهجاء[339]:

وَإذا أشَارَ مُحَدّثاً فَكَأنّهُ قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أوْ عَجوزٌ تَلْطِمُ

(6) وقال السرِيُّ الرَّفاء[340]:

لي منزلٌ كَوِجارِ الضَّبِّ أَنزِلُه ضَنْكٌ تَقارَبَ قُطراهُ فقد ضاقَا [341]

أراه قَالَبَ جسمي حينَ أَدخُلُه فما أَمُدُّ به رجلاًو لا سَاقا

(7) وقال ابن المعتز [342]:

غديرٌ يُرَجْرِجُ أمواجَه هبوبُ الرياحِ ومرُّ الصَّبا [343]

إذا الشَّمسُ مِنْ فَوْقِهِ أَشرَقَتْ ... ...تَوَهَّمْتَه جَوْشَناً مُذْهَبا [344]

(8) وقال سعيد بن هاشم الخالدى [345] من قصيدة يصف فيها خادماً له [346]:

---

[338] - جمهرة الأمثال - (ج 1 / ص 96)

[339] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 173) ومحاضرات الأدباء - (ج1 / ص 449) ومعجم الأدباء - (ج2 / ص 395) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4 / ص 114)

يريد قبح وجهه وكثرة تشنجه وجعل حديثه كضحك القرد حيث لم يفهم لعيه ولهذا جعله مشيرا لأنه لا يقدر على الكلام فيشير وجعل إشارته كلطم العجوز

[340] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج73 / ص 11)

[341] - الوجار. الجحر، الضنك: الضيق، والقطر: الجانب.

[342] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج11 / ص 209)

[343] - الصبا: ريح مهبها من الشرق.

[344] - الجوشن: الدرع.

مَا هو عَبدٌ لكنَّهُ ولدُ ... خَوَّلَنيهِ الْمهْيمنُ الصَّمدُ

وَشدَّ أزرِي بحُسنِ خِدمتهِ .. فَهْو يَدِي والذراعُ وَالعضُدُ

(9) وقال المعري في الشيب والشباب [347]:

خَبِّرِيني مَاذَا كرهْتِ مِن الشَّيْـ ... ...ـبِ فَلاَ عِلْمَ لِي بِذَنْبِ الْمشِيبِ

أَضِياءُ النَّهارِ أِم وضَحُ اللؤْ ... ...لؤ أَمْ كوْنُه كثغْرِ الحبِيب؟ [348]

واذكُري لِي فَضْلَ الشبابِ وما يجْـ ... ...ـمعُ مِنْ منْظَرٍ يَرُوقُ وطِيبِ

غدْرُهُ بِالخَلِيلِ أَم حُبُّه لِـ ... ...ـغَيِّ أَمْ أَنَّهُ كَعيْش الأَدِيبِ؟

(10) ومما ينسب إلى عنترة [349] :

وأَنا ابْنُ سوْداءِ الجبين كأَنَّها ضَبُعٌ تَرعْرَع في رُسومِ المنْزل

الساق منها مثْلُ ساق نعامةٍ والشَّعرُ منها مثْلُ حَبِّ الفُلْفُل [350]

(11) وقال ابن شُهيدٍ الأَندلسي [351] يصف بُرْغُوثاً:

---

[345] - شاعر من بني عبد القيس كان أعجوبة في قوة الحافظة، وله تصانيف في الأدب وديوان شعر، توفى سنة 400هـ.

[346] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج36 / ص 197) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 21)

[347] - الكشكول - (ج 1 / ص 364) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج / ص 194)

[348] - الوضح: الضوء والبياض.

[349] - هو من شعراء الطبقة الأولى كانت أمه حبشية. وقد اشتهر بالشجاعة والإقدام وتوفى قبل ظهور الإسلام بسبع سنين،

[350] - قلت : هو في ديوانه تراجم شعراء موقع أدب4 (ج / ص 109) وديوان عنترة بن شداد - (ج / ص)

[351] - هو من بني شهيد الأشجعي أحد أفراد الأندلس أدباً وعلماً، وله شعر جيد وتصانيف بديعة وتوفى بقرطبة مسقط رأسه سنة 426هـ

أَسْودُ زَنجي، أَهليٌّ وحشيٌّ، ليس بِوانٍ ولا زُمّيل [352] ، وكأَنه جُزْءٌ لا يتجزأ من ليْل، أو نقطةُ مِداد، أو سويداءُ [353] فؤاد، شُرْبُهُ عبّ [354] ، ومشيهُ وثبٌ، يَكمنُ نهارهُ، ويسيرُ ليلَه، يُدارِكُ [355] بطعنٍ مؤلم، ويستحلُّ دم البريء والمجرمَ، مُساورٌ [356] للأساوِرة [357] ، ومُجرّدٌ نصْله [358] على الجبابرةِ، لا يُمْنعُ منه أميرٌ، ولا تَنفعُ فيه غيرةُ غيورٍ، وهو أحقرُ حقيرٍ، شرُّهُ مبعوثٌ [359] ، وعهدُه منكوثٌ [360] ، وكَفى بهذا نقصاناً للإنسان، ودلالةً على قدرة الرحمن.

(2)(أجب عما يلي):

(1) كوِّنْ تشبيهاً الغرضُ منه بيانُ حال النَّمِر.

(2) " " " " " " الكرةِ الأرضيةِ.

(3) " " " " " مقدارُ حالِ دواءٍ مرٍّ.

(4) " " " " " " " نارِ شبتْ في منزلٍ.

(5) " " " تقريرُ حالِ طائشٍ يرمي نفسه في المهالك ولا يدري.

(6) " " " " " منْ يعيشُ ظلامَ الباطلِ ويؤذيه نورُ الحقِّ.

(7) كوِّنْ تشبيهاً الغرضُ منه بيانُ إمكانِ العظيم من شيءٍ حقيرٍ.

(8) " " " " " " أنَّ التعبَ يُنتجُ راحةً ولذةً.

---

[352] - الزميل: الضعيف.

[353] - السويداء: حبة القلب.

[354] - العب: شرب بلا مص.

[355] - يدارك: يتابع.

[356] - مساور: مواثب ومهاجم.

[357] - الأساورة: جمع أسوار وهو قائد الفرس، أو من يحسن رمي السهام، أو الثابت على ظهر الفرس.

[358] - النصل: حديدة السيف والسهم والرمح والسكين.

[359] - مبعوث: منتشر.

[360] - منكوث: منقوض.

(9) " " لتزيينِ الكلبِ.

(10) " " " الشيخوخةِ.

(11) " " لتقبيحِ الصَّيفِ.

(12) " " " الشِّتاءِ.

(3) اِشرحْ بإيجازٍ الأبياتَ الآتيةَ وبيِّنِ الغرضَ منْ كلِّ تشبيهٍ فيها [361]:

وَقانا لَفْحَةَ الرَّمْضاءِ وادٍ ... ...سقاهُ مُضاعَفُ الغَيثِ العَميمِ [362]

نَزَلْنا دوْحَهُ فَحنَا علَيْنَا ... ...حُنُوَّ المُرْضِعاتِ على الفَطِيم [363]

وأرْشَفَنا على ظمأٍ زُلاَلاً ... ...ألذَّ مِن المُدامةِ للنَّدِيم [364]

==========

(6) التشبيهُ المقلوبُ [365]

الأمثلةُ:

---

[361] - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - (ج 4/ ص 288) ومعجم الأدباء - (ج 1/ ص 447) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1/ ص 84)

[362] - لفح النار: إحراقها، والرمضاء: شدة الحر أو الأرض الحارة من شدة حر الشمس.

[363] - الدوح: واحده دوحة وهي الشجرة، والمعنى نزلنا ظل دوحة.

[364] - أرشفنا: سقانا.

[365] - الإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 77) وشرح ابن عقيل - (ج 1/ ص 233) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1/ ص 148) وجواهر البلاغة للهاشمي - (ج 1 / ص 12)

(2) قال محمد بن وُهيْب الحمْيَريُّ [366] :

وبَدا الصباحُ كأن غُرَّتهُ ... وَجهُ الخليفة حينَ يُمْتَدحُ [367]

(2) وقال البحتريُّ [368]:

كأن سَنَاها بالعَشِيِّ لصبُحها ... تبَسُّمُ عيسى حين يلفظُ بالوعْدِ

(3) وقال حافظ إبراهيم [369]:

أحِنُّ لهم ودُونَهُمُ فَلاةٌ كأنَّ فَسِيحَها صَدرُ الحَليمِ

البحثُ:

يقول الحِمْيَرِي: إنَّ تباشير الصباح تشبه في التلألؤ وجهَ الخليفة عند سماعه المديح، فأنت ترى هنا أنَّ هذا التشبيه خرج عما كان مستقرًّا في نفسك منْ أنَّ الشيءَ يُشَبَّه دائماً بما هو أَقوَى منه في وجه الشبهِ، إذِ المألوفُ أَنْ يقال إنَّ الخليفة يشبه الصباحَ، ولكنه عكس وقلب للمبالغة والإغراق بادعاءِ أَنَّ وجهَ الشبه أَقوَى في المشبَّه، وهذا التشبيهُ مظهرٌ من مظاهر الافتنان والإبداع.

ويشبه البحترى برق السحابة الذي استمر لماعاً طوال الليل يتبسم ممدوحه حينما يَعِدُّ بالعطاء، ولا شك أَن لمعان البرق أَقوى من بريق الابتسام، فكان المعهود أن يشبه الابتسام بالبرق كما هي عادة الشعراء، ولكن البحتري قلب التشبيه [370] .

---

[366] - هو متشيع من شعراء الدولة العباسية بصري الأصل بغدادي النشأة، اتصل بالمأمون ومد
ثم لم يزل منقطعاً إليه حتى مات.

[367] - المصون في الأدب - (ج 1 / ص 19) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج1/ ص 247)
وسر الفصاحة - (ج1/ ص 92) ونهاية الأرب في فنون الأدب 2 (ج2/ ص 280) والأغاني - (ج
5 / ص 125) والإيضاح في علوم البلاغة 1 (ج1/ ص 77) ومفتاح العلوم - (ج1/ ص 152)
ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج1/ ص 148)

[368] - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص 1 (ج1/ ص 149) و زهر الآداب وثمر الألباب
- (ج 1 / ص 248) وتراجم شعراء موقع أدب 2 (ج2/ ص 134)

[369] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج8 / ص 184)

[370] - يقرب من هذا النوع ما ذكره الحلبي في كتاب حسن التوسل وسماه تشبيه التفضيل، و
يشبه شيء بشيء لفظاً أو تقديراً ثم يعدل من التشبيه لادعاء أن المشبه أفضل من المشبه
بقول الشاعر...

وفي المثال الثالث شُبِّهت الفلاة بصدر الحليم في الاتساع، وهذا أَيضاً تشبيه مقلوب.

القاعدةُ:

(12) التشبيهُ المقلوبُ هو جعل المشبَّهِ مشبَّهاً به بادِّعاءِ أَنَّ وجه الشبه فيه أَقوَى وأَظهرُ.

نمُوذجٌ

(1) كأَنَّ النسيم في الرقة أَخلاقُه. ...

(2) وكأَنَّ الماءَ في الصفاء طباعُه.

(3) وكأَنَّ ضوءَ النهار جبينُه....

(4) وكأَنَّ نشرَ الروض حسنُ سيرته.

الإجابةُ

	المشبَّه	المشبَّه به	وجه الشبه	نوع التشبيه
1	النسيم	أخلاقه	الرقة	مقلوب
2	الماء	طباعه	الصفاء	مقلوب
3	ضوء النهار	جبينه	الإِشراق	مقلوب
4	نشر الروض	حسن سيرته	جميل الأثر	مقلوب

تمرينـاتٌ

...: حسبت جماله بدراً مضيئاً ...وأين البدر من ذاك الجمال

...ومنه قول المتنبي في سيف الدولة...

...: ولما تلقاك السحاب بصوبه...تلقاه أعلى منه كعباً وأكرم

...وقول الشاعر...

...: من قاس جدواك يوماً ...بالسحب أخطأ مدحك

...السحب تعطى وتبكى...وأنت تعطى وتضحك

(1) لِمَ كانَ التشبيهُ مقلوباً فيما يأْتي؟

(1) قال ابن المعتز [371]:

والصُّبحُ في طُرَّة لَيْلٍ مُسْفِرِ كأَنَّهُ غُرَّةُ مُهْرٍ أشقَر [372]

(2) وقال البحتري [373]:

في حُمرَةِ الوَرْدِ شَكْلٌ من تَلَهّبِها، وللقَضِيبِ نَصِيبٌ مِنْ تَثَنّيهَا

(3) وقال أيضاً في وصف بركة المتوكل [374]:

كأنّهَا، حِينَ لَجّتْ في تَدَفّقِهَا، يَدُ الخَلِيفَةِ لَمّا سَالَ وَادِيهَا [375]

(4) سارتْ بنا السفينةُ في بحرٍ كأَنه جدْواك[376]، وقد سطعَ نورُ البدر كأَنَّه جَمالُ مُحياكَ.

(2) ميِّزِ التشبيهَ المقلوبَ منْ غير المقلوبِ فيما يأتي وبيّنِ الغرضَ منْ كلِّ تشبيهٍ:

(1) كأَنَّ سوادَ الليلِ شعرٌ فاحمٌ.

(2) قال أبو الطيب [377]:

يَزُورُ الأعادي في سَمَاءِ عَجَاجَةٍ أسِنّتُهُ في جانِبَيْها الكَواكِبُ [378]

---

[371] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج11 / ص 471)

[372] - طرة الشيء: طرفه، وليل مستفر: أي دخل في الإسفار وهو ظهور الفجر، والغرة: بياض في جبهة الفرس، والمهر الأشقر: الأحمر الشعر.

[373] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر1 (ج ص 146) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 39 / ص 109) والإيضاح في علوم البلاغة 1 (ج ص 84) والخصائص - (ج1 / ص 87)

[374] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر1 (ج ص 246) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 1 / ص 79) وتراجم شعراء موقع أدب 39 (ج/ ص 110)

[375] - لج في الأمر من (بابي ضرب وفتح): تمادي واستمر.

[376] - الجَدْوى : العطيةُ -لسان العرب - (ج14 / ص 134)

[377] - الوساطة بين المتنبي وخصومه - 1 (ج ص 82) وتراجم شعراء موقع أدب 47 (ج/ ص 382) والإيضاح في علوم البلاغة 1 (ج ص 83)

[378] - العجاجة، الغبار، الأسنة جمع سنان: وهو طرف الرمح.

(3) كأَنَّ النَّبْلَ كلامُه وكأنَّ الوَبْل [379] نوالُه.

(4) قال الأبِيوَرْديُّ [380] :

كلماتي قلائدُ الأعناقِ سَوْفَ تَفنى الدُّهُورُ وَهْيَ بَواقِ[381]

(5) أرسلَ أحدُ كتَّابِ المأمون [382] إليه فرساً وقال [383]:

قَدْ بعَثْنَا بِجوَادٍ ... ...مِثْلُهُ لَيْس يُرامُ

فَرَسٌ يُزْهَى بِهِ لِلـ... ...حُسْنِ سرْجٌ ولِجامُ [384]

وجْهُهُ صُبْحٌ ولكنْ ... ...سائرُ الجسْم ظَلامُ

والذِي يصْلح لِلمَوْ ... ...لَى على العبْدِ حرامُ

(3) حوِّلِ التشبيهاتِ الآتيةَ إلى تشبيهاتٍ مقلوبةٍ وبيِّنْ أَيُّها أبلغُ:

(1) قال البحتريُّ يصفُ قصرًا فوق هضْبة [385]:

في رَأسِ مُشرِفَةٍ، حَصَاهَا لُؤلُؤٌ، وَتُرَابُهَا مِسْكٌ، يُشَابُ بعَنبَر

(2) وقال أيضاً[386]:

---

[379] - الوبل: المطر الشديد المستمر، والنوال: العطاء.

[380] - شاعر فصيح راوية نسابة له مصنفات في اللغة لم يسبق إلى مثلها، وقد مات بأصبهان س
558 هـ والأبيوردي نسبة إلى أبيورد بليدة بخراسان.

[381] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج33 / ص 165)

[382] - هو ابن الخليفة هارون الرشيد، كان عالماً فاضلا، وقد برع في العربية ومهر في الفلسفة
واشتهر بجدوده وفصاحته، وكان من أكبر رجال بني العباس حزماً وعزماً ودماء وشجاعة، وتوفي
سنة 218 هـ.

[383] - معجم الأدباء - (ج 2 / ص 231)

[384] - يزهي بكذا: يتيه ويتكبر، وسرج نائب فاعل.

[385] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 280) والأنوار ومحاسن الأشعار 1(ج/ص 87)
وتراجم شعراء موقع أدب 4(ج/ ص 264)

وكانتْ يدُ الفتحِ بنِ خاقانَ عندكُمْ ... يَدَ الغيْثِ عندَ الأرْض أجدَبَها المحْلُ [387]

(3) وقال في الغزلِ [388]:

لَسْتُ أنْساهُ إذْ بَدَاً مِنْ قَرِيبٍ، يَتَثَنّى تَثَنّيَ الغُصْنِ غَضّا

(4) وقال في المديح [389]:

وأشرَقَ عن بِشرٍ، هوَ النّورُ في الضّحَى، وَصَافَى بأخلاقٍ، هيَ الطّلُّ في الصّبحِ [390]

(4) حولِ التشبيهاتِ المقلوبةَ الآتيةَ إلى تشبيهاتٍ غيرِ مقلوبةٍ:

(1) ركبنا قطارًا كأَنهُ الجوادُ السبَّاقُ.

(3) ظهرَ الصبحُ كأَنهُ حجَّتُك الساطعةُ.

(2) فاحَ الزهرُ كأنه ذكركَ الجميلُ.

(4) تقلَّدَ الفارسُ سيفاً كأنهُ عزيمتُه يومَ النزالِ.

(5)كونْ تشبيهاً مقلوباً منْ كلِّ طرفينِ منَ الأطرافِ الآتيةِ مع وضعِ كلِّ طرفٍ معَ ما يناسبُه:

قصْفُ الرعد... . ...غضَبةٌ.... ...لَمْعُ البرقِ.... ...أخلاقُه

نورُ جبينه..... ...الصاعقةُ... . ...شَعْرُهُ.... ...ابتسامُه

شعاعُ الشمس... . ...صوتُه... . ...سوادُ الليل.... .....أزهارُ الربيع

---

[386] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 28) وتراجم شعراء موقع أدب (ج 38/ ص 297)

[387] - الفتح بن خاقان: شاعر فصيح، كان في نهاية الفطنة والذكاء، وهو فارسي الأصل من أبناء الملوك، اتخذه المتوكل العباسي أخاً له واستوزره، وقدمه على أهله وولده، واجتمعت له خزانة حافلة، وقتل مع المتوكل سنة 247هـ. واليد: النعمة والعطاء، والمحل: الجدب وانقطاع المطر.

[388] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج36 / ص 424)

[389] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج29 / ص 397)

[390] - البشر: الفرح والبشاشة، ويكون الزهر وقت الضحا متفتحاً، والطل وقت الصبح في أكل أحوال نقائه وصفائه.

(6) أَتممِ التشبيهاتِ المقلوبةَ الآتيةَ:

(1) كأنَّ ... قدومَك لزيارتي....(4) كأَنَّ ... حرارةُ حقدِه.

(2) كأنَّ ... جرأتَك. ... (5) كأنَّ ... حدُّ عزيمتك.

(3) كأنَّ ... صوته المنكر. ...(6) كأنَّ ... احتياله.

(7) أتممِ التشبيهاتِ المقلوبةَ:

(1) كأنَّ عصفَ الريح .....(4) كأَنَّ الدُّررَ ...

(2) كأنَّ ذلَّ اليتيم ..... (5) كأَنَّ صفاءَ الماءِ ...

(3) كأنَّ نضرةَ الوردِ ... ...(6) كأنَّ السِّحرَ ...

(8)جاءَ في كتب الأَدبِ أَنَّ أبا تمام حينما قال في مدح أَحمدِ بن المعتصم [391] :

إِقدامُ عمروٍ [392] في سَمَاحةِ حاتِم [393] في حَلْمِ أَحْنَفَ [394] في ذَكاء إِيَاس [395]

فقال بعضُ حُساده أَمام ممْدُوحه: "ما زدتَ على أَنْ شبّهتَ الأَمير بمنْ هم دونه".

فقال أَبو تمام[396]:

---

[391] - هو ابن الخليفة العباسي الثامن (أمير المؤمنين المعتصم).

[392] - هو عمرو بن معدي كرب الزبيدى فارس اليمن وصاحب الغارات المشهورة، وأخبار شجاعته كثيرة توفى 21هـ

[393] - هو أحد أجواد العرب المشهورين.

[394] - هو الأحنف بن قيس من سادات التابعين، كان شهماً حليما عزيزاً في قومه، إذا غضب غضب له مائة ألف سيف لا يسألون لماذا غضب، توفى 67هـ سنة

[395] - هو قاضى البصرة وأحد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء يضرب المثل بذكائه وصدق حدسه توفى 122هـ.

[396] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1/ ص 271) والبديع في نقد الشعر - (ج 1/ ص 30) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1/ ص 62) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 138) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1/ ص 273) وصبح الأعشى - (ج 1/ ص 304) والبيان والتبيين - (ج 1/ ص 335) ومجمع الأمثال - (ج 1/ ص 142) وتراجم شعراء موقع أدب -

لا تُنكِروا ضرْبي لَه منْ دُونَه ... ...مثلاً شَروداً في النّدى والباسِ [397]

فالله قَدْ ضرب الأَقلَّ لِنُورِهِ [398]... ...مَثلاً مِن المِشْكاةِ والنبراس [399]

فما معنى الردِّ الذي ساقه أبو تمام في البيتين السابقين؟ وهل في استطاعتك أنْ تدافع عن أبي تمام بحجةٍ أخرى بعد أنْ تنظر في البيتِ جميعهِ؟ وما نوع التشبيهِ الذي يُرْضِي هؤلاءِ النقَّادُ؟

(9) هاتِ تشبيهاتٍ مقلوبةً في وصفِ جريءٍ مقدامٍ، ثمَّ في وصفِ سفينةٍ، ثم في وصفِ كلامٍ بليغٍ.

(10) قال المتنبي[400] :

(ج 13 / ص 401) وشرح شافية ابن الحاجب - (ج 4 / ص 297)و معاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 14)

وذكر الصولي أنه امتدح أحمد بن المعتصم أو ابن المأمون بقصيدة سينية فلما انتهى إلى قول فيها من الكامل:

إِقْدَامُ عمْرٍو في سماحةِ حاتمٍ ... في حِلم أحنْفَ في ذكاءِ إِياسِ

قال له الكندي الفيلسوف وكان حاضراً: الأمير فوق ما وصفت، فأطرق قليلاً، ثم رفع رأسه وأنشد:

لا تنُكروا ضربي له مَنْ دونه ... مَثلا شَروداً في الندى وَالباسِ

فاللُه قد ضَرب الأقَلَّ لنوره ... مثلاً مِنَ الْمِشكاةِ والنِّبراسِ

فعجبوا من سرعة فطنته.

[397] - شروداً: سائراً، والندى: الكرم، والبأس: ا لشجاعة والقوة.

[398] - قال تعالى : {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (35) سورة النور

[399] - المشكاة: فتحة في الحائط غير نافذة، و النبراس: المصباح.

[400] - البديع في نقد الشعر - (ج 1 / ص 27) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 40) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 110) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 1 / ص 313)

ولَوْلا احتِقارُ الأُسدِ شَبّهتُهمْ بها ولكِنّها مَعدودَةٌ في البَهائِمِ

تكلَّمْ على ما في البيت السابق من ضروب الحسن البياني، وهل تَري أن المدح يكون أبلغَ لو قال "شبهتها بهم" وماذا يكون التشبيه إذًا؟

==========

(7) بلاغةُ التشبيهِ وبعضُ ما أُثِرَ منه عن العرب والمُحْدَثين [401]

تنْشأُ بلاغةُ التشبيه منْ أنه ينتقل بكَ منَ الشيء نفسِه إلى شيءٍ طريفٍ يشبهه، أو صورةٍ بارعة تمثِّله. وكلما كان هذا الانتقالُ بعيدًا قليلَ الخطورة بالبال، أو ممتزجاً بقليل أو كثيرٍ من الخيال، كان التشبيهُ أروعَ للنفس وأدعَى إلى إعجابها واهتزازها.

فإذا قلتَ: فلانٌ يُشبه فلاناً في الطول، أو إنَّ الأرضَ تشبهُ الكره في الشكل، أو أَنَّ الجزرَ البريطانية تشبهُ بلادَ اليابان، لم يكنْ لهذه التشبيهاتِ أثرٌ للبلاغةِ؛ لظهورِ المشابهةِ وعدم احتياج العثور عليها إلى براعةٍ وجهْدٍ أدبيٍّ، ولخلوها منَ الخيال.

وهذا الضربُ منَ التشبيه يُقصَدُ به البيانُ والإيضاح وتقريبُ الشيء إلى الأفهام، وأكثر ما يستعمل في العلوم والفنون.

ولكنكَ تأخذكَ رَوْعةُ التشبيه حينما تسمعُ قول المعري يَصِف نجماً[402]:

يُسرِعُ اللّمحَ في احمرارٍ كما تُسرِعُ ... في اللّمحِ مُقلةُ الغَضبانِ [403]

فإنَّ تشبيهَ لمحات النجم وتألّقِه مع احمرارِ ضوئه بسرعةِ لمحةِ الغضبان من التشبيهاتِ النادرة التي لا تنقادُ إلا لأَديب. ومنْ ذلك قولُ الشاعر[404]:

وكأنَ النُّجُومَ بينَ دُجاها ... سُننٌ لاحَ بينهُنَّ ابتداعُ

---

[401] - المحدث في اللغة: المتأخر، والمراد به هنا من جاء عهد العرب الذين يحتج بكلامهم في اللغة.

[402] - سر الفصاحة - (ج 1 / ص 87)وتفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي - (ج 1 / ص 8) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 2 / ص 148)

[403] -لمح البرق والنجم: لمعانهما، ولمح البصر: اختلاس النظر.

[404] - نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2 / ص 277) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 71) ومفتاح العلوم - (ج 1 / ص 152) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 2 / ص 132)

فإنَّ جمال هذا التشبيه جاء من شعورك ببراعة الشاعر وحذقه في عقد المشابهة بين حالتين ما كان يخطر بالبال تشابههما، وهما حالةُ النجوم في رُقْعةِ الليل بحال السُّننِ الدينية الصحيحة متفرقةً بين البدعِ الباطلةٍ. ولهذا التشبيه روْعةٌ أخرى جاءَتْ منْ أَنَّ الشاعر تخيّل أنَّ السنن مضيئةٌ لمَّاعةٌ، وأَنَّ البدعَ مظلمةٌ قاتمةٌ.

ومنِ أبدع التشبيهاتِ قولُ المتنبي [405]:

بَليتُ بِلى الأطْلالِ إنْ لم أقِفْ بها وُقوفَ شَحيحٍ ضاعَ في التُّرْبِ خاتمُهْ

يدعو على نفسه بالبِلى والفناءِ إذا هو لم يقفْ بالأَطلال ليذكرَ عهد مَن كانوا بها، ثم أَراد أَنْ يصوِّرَ لك هيئةَ وقوفه فقال:كما يقفُ شحيحٌ فقد خاتمهُ في التراب، مَنْ كان يُوفَّقُ إلى تصوير حال الذاهلِ المتحير المحزون المطرقِ برأسه المنتقل منْ مكان إلى مكان في اضطراب ودهشة بحال شحيحٍ فقد في التراب خاتمًا ثميناً؟ ولو أردنا أن نورد لك أمثلة منْ هذا النوع لطالَ الكلامُ.

هذه هي بلاغةُ التشبيه من حيث مبلَغ طرافته وبُعد مرماهُ ومقدار ما فيه من خيالٍ، أمَّا بلاغته من حيثُ الصورةُ الكلاميةُ التي يوضع فيها أيضًا. فأقلُّ التشبيهات مرتبةً في البلاغة ما ذكرتْ أركانُه جميعُها. لأنَّ بلاغةَ التشبيه مبنيَّةٌ على ادعاءِ أَنَّ المشبّه عين المشبَّه به، ووجودُ الأداة ووجهِ الشبه معاً يحولان دون هذا الادعاء، فإذا حذفتِ الأَداةُ وحدها، أو وجهُ الشبه وحده، ارتفعت درجةُ التشبيه في البلاغة قليلاً، لأَنَّ حذف أحد هذين يقوي ادعاءَ اتحاد المشبَّه والمشبَّه به بعض التقوية. أمَّا أبلغ أنواع التشبيهِ فالتشبيهُ البليغُ، لأنه مبنيٌّ على ادِّعاء أنَّ المشبَّه والمشبَّه به شيءٌ واحدٌ.

هذا- وقد جرى العربُ والمُحدَثون على تشبيه الجوادِ بالبحر والمطر، والشجاعِ بالأَسد، والوجه الحسن بالشمس والقمر، والشَّهمِ الماضي في الأُمور بالسيف، والعالي المنزلة بالنَّجم، والحليم الرزين بالجبلِ، والأَمانيِّ الكاذبة بالأحلامِ، والوجه الصبيح بالدينار، والشعر الفاحم بالليل، والماء الصافي باللجَيْنِ، والليل بموج البحر، والجيش بالبحر الزاخر، والخيْل بالريح والبرْق، والنجوم بالدرر والأَزهار، والأَسنان بِالبَرْدِ واللؤلؤ، والسفُنِ بالجبال ،والجداولِ بالحيات الملتوية، والشّيْبِ بالنهار ولمْع السيوف، وغُرَّةِ

---

405 - تاريخ النقد الأدبي عند العرب - (ج 1 / ص 334) وشرح ديوان المتنبي - (ج 4 / ص 188) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 123) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 97) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 83) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 412)

الفرس بالهلال. ويشبهون الجبانَ بالنَّعامة والذُّبابةِ، واللئيم بالثعلب، والطائشَ بالفَراش، والذليلَ بالوتدِ. والقاسي بالحديد والصخر، والبليدَ بالحِمار، والبخِيل بالأرض المُجْدِيَة.

وقد اشتهر رجالٌ من العرب بِخلال محمودةٍ فصاروا فيها أعلاماً فجرَى التشبيهُ بهم. فيشبه الوفيُّ بالسَّمَوْءَل [406] ،و الكريم بحاتم، والعادل بعُمر [407] ، والحليم بالأحْنَف، والفصيح بسحْبان، والخطيب بقُسٍّ [408] ،والشجاع بعْمرو بن مَعْديكرب، والحكيمُ بلقمان [409] ، والذكيُّ بإياس.

واشتهر آخرين بصفاتٍ ذميمة فجرَى التشبيهُ بهم أَيضاً، فيشبه العِيِيُّ بباقِل [410] ، والأحمقُ بهبَنَّقَةَ [411] ، والنادمُ بالكُسعِيّ [412] ، والبخيل بمارد [413] ، والهجَّاءُ بالحُطيّئَة [414] ، والقاسي بالحجاج [415] .

---

[406] - هو السموءل بن حيان اليهودي، يضرب به المثل في الوفاء، وهو من شعراء الجاهلية توف سنة 62 ق هـ.

[407] - هو أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وأحد السابقين إلى الإسلام والأولين، اشتهر بعدل وتواضعه وزهده، وقد نصر الله به الإسلام وأعزه.

[408] - هو ابن ساعدة الإيادي خطيب العرب قاطبة، ويضرب به المثل في البلاغة والحكمة.

[409] - حكيم مشهور آتاه الله الحكمة أي ا لإصابة في القول والعمل.

[410] - رجل اشتهر بالعى، اشترى غزالا مرة بأحد عشر درهماً فسئل عن ثمنه فمدَّ أصابع كفيه يريد عشرة وأخرج لسانه ليكملها أحد عشر ففر الغزال، فضرب به المثل في العى.

[411] - هو لقب أبي الودعاء يزيد بن ثروان القيسي، ويضرب به المثل في الحمق.

[412] - هو غامد بن الحرث، خرج مرة للصيد فأصاب خمسة حمر بخمسة أسهم، وكان يظن كل مرة أنه مخطئ، فغضب وكسر قوسه، ولما أصبح رأى الحمر مصروعة والأسهم مخضبة بالدم، على كسر قوسه، وعض على إبهامه فقطعها.

[413] - لقب رجل من بني هلال اسمه مخارق، وكان مشهوراً بالبخل واللؤم.

[414] - شاعر مخضرم كان هجاء مراً ، ولم يكد يسلم من لسانه أحد، هجا أمه وأباه ونفسه، وله ديوان شعر، وتوفى 30 هـ.

[415] - هو الحجاج بن يوسف الثقفي، كان عاملا على العراق وخراسان لعبد الملك بن مروان ثم للوليد من بعده، وهو أحد جبابرة العرب وله في القتل والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلها. توفى واسط سنة 96 هـ.

قلتُ : كثيرٌ مما نسب له في القتل غير صحيح ، وغالبه معذور فيه ، وكما قال الش

==========

الحقيقةُ والمجازُ [416]

المجازُ اللغويُّ [417]

الأمثلةُ:

(1) قال ابنُ العَمِيد [418] في الغزل [419] :

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ ... نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي

قامَتْ تُظَلِّلُنِي ومِنْ عجَبٍ ... شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ

فقسا ليزدجروا ومن يك حازماً ... فليقس أحياناً على من يرحم

[416] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 21) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2 / ص 276) و الإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 85) ومفتاح العلوم - (ج 1 / ص 160) والخصائص - (ج 1 / ص 227) والمزهر - (ج 1 / ص 109) وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى - (ج 1 / ص 561) وعلم البلاغة الشيرازي - (ج 1 / ص 4)

[417] - الإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 101) ومفتاح العلوم - (ج 1 / ص 161) وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى - (ج 1 / ص 1288) وجواهر البلاغة للهاشمي - (ج 1 / ص 12) وعلم البلاغة الشيرازي - (ج 1 / ص 5)

[418] - هو الوزير أبو الفضل محمد بن العميد نبغ في الأدب وعلوم الفلسفة والنجوم، وقد برز في الكتابة على أهل زمانه حتى قيل: "بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد" توفى سنة 360هـ

[419] - نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2 / ص 283) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 92) ومفتاح العلوم - (ج 1 / ص 164) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 167)

(2) وقال البحتريُّ يَصِف مبارزة الفَتْح بن خاقان لأسد[420]:

فلَمْ أرَ ضِرْغَامَينِ أصْدَقَ منكُمَا عرَاكاً إذا الهَيّابَةُ النّكسُ كَذّبَا [421]

هِزَبْرٌ مَشَى يَبغي هِزَبْراً، وأغلَبٌ منَ القَوْمِ يَغشَى بَاسلَ الوَجهِ أغلَبَا [422]

(3) وقال المتنبي وقد سقط مطرٌ على سيف الدولة [423]:

لِعَيْني كُلَّ يَومٍ مِنْكَ حَظُّ ... ...تَحَيَّرُ مِنْهُ فِي أمْرٍ عُجابِ [424]

حِمَالةُ ذَا الحُسَام عِلى حُسامٍ ... ...وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ على سَحَابِ [425]

(4) وقال البحتريُّ[426]:

إذا العَينُ رَاحتْ وَهيَ عَينٌ على الجَوَى، فَلَيْسَ بسِرٍّ ما تُسِرُّ الأضَالِعُ

البحثُ:

انظر إلى الشطر الأَخير في البيتين الأولين، تجد أنَّ كلمة "الشمسِ " استعملت في معنيين: أحدُهما المعنى الحقيقي للشمس التي تعرفها، وهي التي تظهر في المشرق صبحاً وتختفي عند الغروب مساءً، والثاني إنسانٌ وضاءُ الوجه يشبه الشمسَ في التلأْلؤ، وهذا المعنى غير حقيقي، وإذا تأملتَ رأيتَ أنَّ هناك صِلَةً وعلاقةً بين المعنى الأصليِّ للشمس والمعنى العارضِ الذي اسْتُعْمِلَتْ فيه. وهذه العلاقة هي المشابهةُ، لأَنَّ الشخص الوضيءَ الوجه يُشْبِه الشمس في الإشراق، ولا يمكن أن يلتبس عليك الأَمر فتَفْهَم منْ "شمس

---

[420] - الوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج1 / ص 39) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج1 / ص 38) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج3 / ص 263) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج2 / ص 60)

[421] - الضرغام: الأسد، الهيابة: الجبان، والنكس: الضعيف.

[422] - الهزبر: الأسد، والأغلب: الأسد أيضاً، الباسل: الشجاع.

[423] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 218) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4 / ص 368)

[424] - تحير: أصلها تتحير حذف منها إحدى التاءين.يقول كل يوم ترى عيني منك شيأ عجيبا تتحير منه

[425] - الحمالة التي يحمل بها السيف وهي المحمل أيضا يقول سيف حمل سيفا وسحاب يمطر سحاب هذا هو العجاب

[426] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج37 / ص 244)

تظللني" المعنى الحقيقي للشمس، لأَنَّ الشمس الحقيقية لا تُظَلِّل، فكلمة تظللني إِذا تمنع من إِرادة المعنى الحقيقي، ولهذا تسمَّى قرينةً دالةً على أَنَّ المعنى المقصودَ هو المعنى الجديدُ العارضُ.

وإذا تأَملت البيت الثاني للبحتريِّ رأَيت أَنَّ كلمة "هِزَبْرًا" الثانية يراد بها الأَسد الحقيقي، وأَنَّ كلمة "هزبر" الأُولى يراد بها الممدوحُ الشجاعُ، وهذا معنى غير حقيقي، ورأيت أَنَّ العلاقة بين المعنى الحقيقي للأسد والمعنى العارض هي المشابهةُ في الشجاعة، وأَنَّ القرينة المانعةَ من إرادة المعنى الحقيقي للأَسد هي أَنَّ الحال المفهومةَ من سياق الكلام تدلُّ على أَنَّ المقصود المعنى العارض، ومثل ذلك يقال في "أَغْلب من القَوْم" و "باسِل الوَجْه أَغْلبا" فإِن الثانية تدلُّ على المعنى الأَصلي للأسد، والأولى تدل على المعنى العارض وهو الرجلُ الشجاع والعلاقة المشابهةُ، والقرينةُ المانعة من إرادة المعنى الأَصلي هنا لفظيةٌ وهي "من القوم".

تستطيعُ بعد هذا البيان أَنْ تدرك في البيت الثاني للمتنبي أَنَّ كلمة "حسام" الثانية استعملتْ في غير معناها الحقيقي لعلاقة المشابهة في تَحمُّل الأَخطار. والقرينةُ تُفهم منَ المقام فهي حالِيةٌ، ومثل ذلك كلمة "سحاب" الأَخيرة فإِنها استعملتْ لتدلَّ على سيف الدولة لعلاقة المشابهةِ بينه وبين السحابِ في الكرم، والقرينةُ حالِيَّةٌ أيضاً.

أَمَّا بيتُ البحتري فمعناه أَنَّ عين الإِنسان إِذا أصبحت بسبب بكائها جاسوساً على ما في النفس من وجْدٍ وحُزْن. فإِنَّ ما تَنْطَوِي عليه النفسُ منهما لا يكون سرًّا مكتوماً؛ فأَنت ترى أَنَّ كلمة "العين" الأولى استعملت في معناها الحقيقي وأَنَّ كلمة "عين" الثانية استعملت في الجاسوسِ وهو غير معناها الأَصلي، ولكنْ لأَنَّ العين جزءٌ من الجاسوس وبها يَعْملُ، أَطلقَها وأَراد الكلَّ شأنَ العرب في إِطلاق الجزء وإِرادة الكلِّ، وأَنت ترَى أَنَّ العلاقة بين العين والجاسوس ليست المشابهةَ وإِنما هي الجزئيةُ والقرينةُ "على الجوى" فهي لفظيَّةٌ.

ويتَّضحُ منْ كل ما ذكرنا أَنَّ الكلماتِ: شمسٌ، وهِزَبْرٌ، وأَغْلبُ، وحُسامٌ، وسحابٌ، وعينٌ، استُعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقةٍ وارتباطٍ بين المعنى الحقيقي والمعنى العارضِ وتسمَّى كلُّ كلمة من هذه مجازاً لغويًّا.

القاعدةُ

(12) المَجَازُ اللّغَويُّ: هُوَ اللفظُ المُسْتعْمَلُ في غير ما وُضِعَ لَه لِعَلاقة مع قَرينةٍ مانِعةٍ مِنْ إِرادَةِ المعْنَى الحقيقي. والعَلاقةُ بَيْنَ الْمَعْنَى الحقيقي والمعنى المجازيِّ قدْ تكونُ المُشَابَهةَ، وقد تكونُ غيرَها، والقَرينَةُ قد تكونُ لفظيةً وقد تكونُ حَالِيَّةً.

نَمُوذَجٌ

(1) قال أبو الطيب حين مرض بالحمَّى بمصر[427]:

فإنْ أمرَضْ فما مرِضَ اصْطِباري وَإنْ أُحْمَمْ فَمَا حُمَّ اعتزَامي

(2) وقال حينما أنْذر السحابُ بالمطر وكان مع ممدوحه [428]:

تَعَرّضَ لي السّحابُ وقد قَفَلْنا فقُلتُ إليكَ إنّ مَعيَ السّحابَا [429]

(3) وقال آخر[430]:

بِلادي وإِنْ جارتْ على عزِيزةٌ ... ...وقومي وإنْ ضَنُّوا عليَّ كِرامُ.

الإجابةُ

	المجاز	السبب	العلاقة	توضيح العلاقة	القرينة
1	مرض حم	لأن الاصطبار لا يمرض لأن الاعتزام لا يحم	المشابهة المشابهة	شبه قلة الصبر بالمرض لما لكل منهما من الدلالة على الضعف شبه انحلال العزم بالإصابة بالحمى لما لكل منهما من التأثير السيئ	لفظية وهي اصطباري اعتزامي

[427] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 337) والوساطة بين المتنبي وخصومه -ص(ج1 36) وتراجم شعراء موقع أدب -ج(4 ص 118)

أي إن مرضت في بدني فإن صبري وعزمي على ما كانا عليه من الصحة

[428] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 162) وتراجم شعراء موقع أدب -ج(4 ص 390)

[429] - قفلنا: رجعنا، وإليك: اكفف.

[430] - شعر معاصر

2	السحاب الأخيرة	لأن السحاب لا يكون رفيقاً	المشابهة	شبه الممدوح بالسحاب لما لكليهما من الأثر النافع	معي
3	بلادي	لأن البلاد لا تجور	غير المشابهة	ذكر البلاد وأراد أهلها فالعلاقة المحلية	جارت

تمرينات

(1)الكلماتُ التي تحتهاخطٌّ استُعْمِلَتْ مرَّةً استعمالاً حقيقيًّا، ومرَّة استعمالاً مجازيًّا، بيِّنِ المجازيَّ منها مع ذكر العلاقةِ والقرينةِ لفظيةً أَو حاليَّةً.

(1) قال المتنبي في المديح [431]:

فيَوْماً بخَيْلٍ تَطْرُدُ الرّومَ عنهُمُ وَيَوْماً بجُودٍ تطرُدُ الفقرَ وَالجَدْبَا

(2) وقال أيضاً[432]:

فَلا زَالَتِ الشّمسُ التي في سَمَائِهِ مُطالِعَةَ الشّمسِ التي في لِثَامِهِ [433]

(3) وقال أيضاً[434]:

عَيْبٌ عَلَيكَ تُرَى بسَيفٍ في الوَغى مَا يَصْنَعُ الصّمْصَامُ بالصّمصَامِ [435]

(4) وقال أيضاً[436]:

---

[431] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 239) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4/ ص 372)

يعني عن أهل الثغر يقول تحميهم وتعطيهم.

[432] - خزانة الأدب - (ج 3 / ص 315) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4/ ص 92)

[433] - المطالعة هنا المشاركة في الطلوع- لا زال باقياً بقاء الشمس فكلما طلعت في السماء كان وجهه طالعاً بإزائها.

[434] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج49 / ص 94) و شرح ديوان المتنبي 1 (ج2/ ص 295)

[435] - الوغي: الحرب، والصمصام: السيف؛ يريد أنك كالسيف في المضاء فلا حاجة بك إلى السيف.

إذا اعتلَّ سيفُ الدوْلةِ اعتلّتِ الأرْضُ وَمَنْ فوْقَها والبأسُ وَالكرَمُ المَحضُ [437]

(5) وقال أبو تمام في الرِّثاء[438]:

وما ماتَ حتّى مات مَضْرِبُ سَيْفِهِ ... مِن الضَّرْبِ واعْتَلَّتْ عليه القَنا السُّمْرُ [439]

(6) كان خالد بن الوَليد[440] رضي الله عنه إذا سارَ سارَ النصرُ تحت لِوائهِ.

(7) بنَيْتَ بيوتاً عالِياتٍ وقَبْلَها ... ...بنْيتَ فَخَارًا لا تُسامَى شواهِقُهْ

(2)(أجب عما يلي) :

(1) أمِنَ الحقيقةِ أم مِنَ المجاز كلمة "الشمسينِ" في قول المتنبي يَرثي أخت سيف الدولة؟[441]:

فَلَيْتَ طالِعَةَ الشّمْسَينِ غَائِبَةٌ وَلَيتَ غائِبَةَ الشّمْسَينِ لم تَغِبِ [442]

---

[436] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 263) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج1 / ص 67) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج1 / ص 133) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4 / ص 499)

[437] - أعنل: مرض

[438] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 106) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج1 / ص 85) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج1 / ص 168) والحماسة البصرية - (ج1 / ص 98) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج2 / ص 99) والأغاني - (ج4 / ص 375) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج13 / ص 383)

[439] - مضرب السيف: حده، والقنا: الرماح، والسمر: الرماح أيضاً، أي لم يمت في ساحة الحرب حتى تثلم سيفه وضعفت الرماح عن المقاومة.

[440] - صحابي جليل وقائد كبير من قواد جنود المسلمين، قاتل المرتدين في عهد أبي بكر رضي الله عنه، ثم فتح الحيرة وجانباً عظماً من العراق، وكان موفقاً في غزواته وحروبه، قال أبو بكر: عجزت النساء أن يلدان مثل خالد، وقد توفي في حمص سنة 21هـ

[441] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 304) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4 / ص 377)

جعلها وشمس النهار شمسين ثم قال :ليت طالعتهما وهي شمس النهار غائبة وليست غائ وهي المرثية لم تغب أي أنها كانت أعمُّ نفعاً من شمس النهار فليتها بقيت وفقدنا الشمس

[442] - يقصد بطالعة الشمسين الشمس الحقيقية، وبغائبة الشمسين أخت سيف الدولة.

(2) أحقِيقة أمْ مجازٌ كلمة "بدرا" في قول الشاعر؟[443]:

وَقدْ نَظَرتْ بدْرُ الدُّجَى ورأَيْتُهَا ... ...فَكان كِلانا ناظِرًا وَحْدَه بَدْرَا

(3) أَحقيقةَ أم مجازٌ كلمة "ليالي" في قول المتنبي؟[444]:

نَشَرَتْ ثَلاثَ ذَوائِبٍ من شَعْرِها في لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لَيَاليَ أرْبَعَا [445]

(4) أحقيقة أمْ مجازٌ كلمةُ "القمرين" في قول المتنبي؟[446]:

واستَقْبَلَتْ قَمَرَ السّماءِ بوَجْهِها فأرَتْنيَ القَمَرَينِ في وقْتٍ مَعَا

(3)(أجب عما يلي):

(ا) استعمل الأَسماء الآتية استعمالاً حقيقيًّا مرةً ومجازيًّا أُخرى لعلاقة المشابهة:

البَرقُ – الرِّيح – المطر – الدُّرَر – الثعلب – النسْر – النجوم - الحَنْظَل.

(ب) استعمل الأفعال الآتية استعمالاً حقيقيًّا مرةً ومجازيًّا أخرى لعلاقة المشابهة:

غرِقَ – قتَلَ - مزَّقَ – شرِبَ - دَفنَ - أراقَ - رمَى - سقَطَ.

---

[443] - لم أجده

[444] - الوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج1/ ص 41) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج1/ ص 246) ونهاية الأرب في فنون الأدب 1 (ج ص 129) والمستطرف في كل فن مستظرف - (ج 1 / ص 256) وتراجم شعراء موقع أدب 49 (ج/ ص 6) يقول صارت الليلة بذوائبها الثلاث أربع ليالٍ لأن كل ذؤابة منها كأنها ليلة لسوادها

[445] - الذوائب: جمع ذؤابة وهي الخصلة من الشعر.

[446] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 93) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج1/ ص 41) وتزيين الأسواق في أخبار العشاق 1 (ج ص 175) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج1/ ص 246) والكشكول - (ج1/ ص 317) ونهاية الأرب في فنون الأدب 1 (ج ص 129) وتراجم شعراء موقع أدب 49 (ج/ ص 6)و مغني اللبيب عن كتب الأعاريب 1 / (ج ص 261)

يجوز أن يريد بالقمرين القمر والشمس وهي وجهها وجعل وجهها شمسا في الحسن والضي ويجوز أن يشبه وجهها بالقمر فهما قمران في وقت واحد وهذا كقول الآخر:

وإذا الغزالة في السماء ترفعت، وبدا النهار لوقته يترحل

أبدت لوجه الشمس وجهاً مثلها، تلقى السماء بمثل ما تستقبل

(4) ضعْ مفعولاً به في المكان الخالي يكون مستعملا استعمالا مجازيًّا، ثم اشرح العلاقة والقرينة:

أحيا طلعتُ حربٍ ... نَثرَ الخطيبُ ... ...زَرعَ المحْسنُ ...

قَوَّم المعلمُ ... ...قتَلَ الكسلانُ ... ...حاربتْ أوربا ...

(5)ضع في جملةٍ كلمةَ "أذُنٍ" لتدلَّ على الرجل الذي يميل لسماع الوشاياتِ، وفي جملةٍ أخرى كلمةَ "يمينٍ" لتدلَّ على القوةِ، ثم بيِّنِ العلاقة.

(6)كوِّنْ أربع جملٍ تشتملُ كلَّ منها على مجازٍ لغويٍّ علاقتُه المشابهةُ.

(7)اشرح بيْتَي البحتري في المديح ثم بيِّن ما تضمنتْه كلمةُ"شمسين" من الحقيقة والمجاز[447]:

طَلَعْتَ لهمْ وقتَ الشرُوقِ، فعَاينُوا سَنا الشمسِ من أُفْقٍ وَوَجهَك من أُفقِ [448]

وَما عايَنُوا شمْسَينِ، قبْلَهُما، الْتقى ضِياؤُهما وَفَقْاً، من الغَرْبِ والشّرْقِ [449]

====== ==========

[447] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج38 / ص 260)

[448] - السنا: النور، والأفق: الناحية.

[449] - وفقا: أي متفقين في الميعاد.

(1) الاستعارةُ التصريحيةُ والْمَكنيَّةُ [450]

الأمثلةُ:

(1) قال تعالى: {الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} (1) سورة إبراهيم.

(2) وقال المتنبي وقد قابله مَمْدُوحُهُ وعانقَه [451]:

فلم أرَ قَبلي مَن مَشَى البحرُ نحوَهُ ولا رَجُلاً قامَتْ تُعانِقُهُ الأُسْدُ

(3) وقال في مدح سيف الدولة [452]:

أمَا تَرَى ظَفَراً حُلْواً سِوَى ظَفَرٍ تَصافَحَتْ فيهِ بِيضُ الهِنْدِ وَاللِّمَمُ [453]

---

(1) وقال الحجَّاجُ في إحْدى خُطَبه [454]:

إني لأرَى رُؤُوساً قد أينَعَتْ وحانَ قِطافُها وإنّي لَصَاحِبُهَا [455] .

---

[450] - جواهر البلاغة للهاشمي - (ج1/ ص 13)

[451] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 151) وتراجم شعراء موقع أدب 48 (ج4/ ص 432)

[452] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 242) وتراجم شعراء موقع أدب 49 (ج4/ ص 87)

[453] - بيض الهند: السيوف، واللمم جمع لمة: وهي الشعر المجاور شحمة الأذن، والمراد بها ه الرموس.يقول: لا ترى الانتصار لذيذاً إلا بعد معركة تتلاقي فيها السيوف بالرؤوس.

[454] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج1/ ص 348) وحياة الحيوان الكبرى -1 (ج ص 162) وصبح الأعشى - (ج1/ ص 89) والكامل في اللغة والادب1- (ج ص 101) وتاج العروس - (ج1 / ص 5643) ولسان العرب - (ج8/ ص 415) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج1 / ص 114)

شَبَّهَ رُؤُوسَهُم لاسْتِحْقَاقِهِمْ القَتْلَ بِثِمَارٍ أدْرَكَتْ وحانَ أن تُقْطَفَ

[455] - أينعت من أينع الثمر إذا أدرك ونضج، وحان قطافها: آن وقت قطعها، يريد أنه يصير بحال القوم من الشقاق والخلاف في بيعة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، فهو يحذرهم عاقبة

(2) وقال المتنبي [456]:

ولمّا قَلّتِ الإبْلُ امْتَطَيْنَا إلى ابنِ أبي سُلَيْمانَ الخُطُوبَا [457]

(3) وقال أيضاً[458]:

ألمَجْدُ عُوفيَ إذْ عُوفيتَ وَالكَرَمُ وَزَالَ عَنكَ إلى أعدائِكَ الألَمُ

البحثُ:

في كل مثال من الأمثلة السابقة مجازٌ لُغويٌّ: أيْ كلمةٌ استُعْملت في غير معناها الحقيقيِّ، فالمثالُ الأَول من الأمثلة الثلاثة الأُولى يشتملُ على كلمتي الظلمات والنور ،ولا يُقْصد بالأُولى إلا الضلال، ولا يراد بالثانية إلاَّ الهدى والإيمان، والعلاقة المشابهة والقرينة حاليةٌ؛ وبيتُ المتنبي يحتوي على مجازين هما "البحرُ" الذي يراد به الرجل الكريم لعلاقة المشَابهةِ، والقرينةُ "مشى" و "الأُسْد" التي يراد بها الشجعان لعلاقة المشابهةِ، والقرينةُ "تعانقُه" والبيت الثالث يحتوي على مجاز هو "تصافحتْ" الذي يراد منه تلاقتْ، لعلاقة المشابهةِ والقرينة "بيضُ الهند واللمم".

وإذا تأملتَ كلَّ مجاز سبق رأيت أنه تضمَّن تشبيهاً حُذِف منه لفظ المشبَّه واستعير بدله لَفْظ المشبَّه به ليقومَ مقامَه بادعاء أنَّ المشبَّه به هو عينُ المشبَّه، وهذا أبعدُ مدى في البلاغة، وأدخَلُ في المبالغة، ويسمَّى هذا المجاز استعارةً، ولما كان المشبَّه به مصرّحاً به في هذا المجاز سمّيَ استعارةً تصريحيةً.

نرْجع إذاً إلى الأمثلة الثلاثة الأَخيرة؛ ويكفي أنْ نوضحَ لك مثالاً منها لتَقيس عليه ما بعده، وهو قول الحجاج في التهديد: "إنِّي لأَرى رؤوساً قد أيْنَعتْ" فإنَّ الذي يُفهَم منه أَن يْشبِّه الرؤوس بالثمرات، فأَصلُ الكلام إني لأرى رؤوساً كالثمراتِ قد أينعت، ثم حذف المشبّه به فصار إني لأرى رؤوساً قد أينعتْ، على تخيُّل أنَّ الرؤوس قد تمثلت في صورة ثمارٍ، ورُمزَ للمشبَّه به المحذوف بشيء من لوازمه وهو أينعتْ، ولما كان المشبَّه

---

[456] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 148) وتراجم شعراء موقع أدب -7(ج/ ص 388)

[457] - امتطينا: ركبنا، والخطوب: الأمور الشديدة، يقول: لما عزت الإبل عليه لفقره حملته الخطوب على قصد هذا الممدوح فكانت له بمنزلة مطية يركبها.

[458] - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب -6(ج/ص 417) وشرح ديوان المتنبي 1 (ج / ص 263) والوساطة بين المتنبي وخصومه-1-ص(ج 33) وتراجم شعراء موقع أدب -9(ج / ص 88)

به في هذه الاستعارةُ محْتجَباً سميتِ استعارةً مكنيةً، ومثلُ ذلك يقال في "امتطينا الخطوبا" وفي كلمة "المجد" في البيت الأخير.

القاعدةُ:

(13) الاسْتِعارَةُ مِنَ المجاز اللّغَويَّ، وهيَ تَشْبيهٌ حُذِفَ أحَدُ طَرفَيْهِ، فَعلاقتها المشابهةُ دائماً، وهي قسمانِ:

(أ) تَصْريحيّةٌ، وهي ما صُرَّحَ فيها بلَفظِ المشبَّه بهِ.

(ب) مَكنِيَّةٌ، وهي ما حُذِفَ فيها المشَبَّهُ بهِ ورُمِزَ لهُ بشيء مِنْ لوازمه.

نَمُوذَجٌ

(1) قال المتنبي يَصِفُ دخيل رسولِ الرّوم على سيف الدولة [459]:

وَأقْبَلَ يَمشِي في البِساطِ فَما درَى إلى البَحرِ يَسعَى أمْ إلى البَدْرِ يرْتَقي

(2) وصفَ أعرابيٌّ أخاً له فقال: كان أخِي يَقْري العينَ جَمالا والأُذنَ بياناً [460] .

(3) وقال تعالى على لسان زكريا عليه السلام: {قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا} (4) سورة مريم.

(4) وقال أعرابيٌّ في المدح: فُلانٌ يَرمي بِطَرْفِهِ حَيْثُ أَشَارَ الكَرمُ [461] .

الإجابةُ

(1) أ ـ شُبِّهَ سيفُ الدولة بالبحر بجامع [462] العطاءِ ثم استُعيرَ اللفظُ الدال على المشبَّه به وهو البحر للمشبَّه وهو سيف الدولة، على سبيل الاستعارة التصريحيةِ، والقرينةُ "فأَقبل يمشي في البساط".

---

[459] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 252) وتراجم شعراء موقع أدب 49(ج/ ص 16)

يقول :أقبل الرسول يمشي إليك بين السماطين فتصور له منك البحر في السخاء والبدر في العلاء فلم يدر أنه يمشي إلى البحر أم إلى البدر

[460] - القرى: إكرام الضيف وإطعامه.

[461] - الطرف: البصر.

[462] - الجامع في الاستعارة هو ما يعبر عنه في التشبيه بوجه الشبه.

ب ـ شُبِّهَ سيف الدولة بالبدرِ بجامع الرّفعةِ، ثم استعيرَ اللفظ الدال على المشبَّه به وهو البدر للمشبَّه وهو سيف الدولة، على سبيل الاستعارة التصريحيةِ، والقرينةُ "فأَقبل يمشي في البساط".

(2) شبِّهَ إمتاعُ العين بالجمالِ و إمتاعُ الأُذن بالبيانِ بقِرَى الضيف، ثم اشتُقَّ من القِرى يَقْرِي بمعنى يُمْتِعُ على سبيل الاستعارة التصريحيةِ، والقرينةُ جمالاً وبياناً.

(3) شُبِّهَ الرأسُ بالوقودِ ثم حذِف المشبَّه به، ورُمزَ إليه بشيءٍ من لوازمه وهو "اشتعل" على سبيل الاستعارة المكنيةِ، والقرينةُ إثبات الاشتعالِ للرأس.

(4) شُبِّهَ الكرمُ بإنسانٍ ثم حُذِفَ ورُمزَ إليه بشيء من لوازمه وهو "أَشار" على سبيل الاستعارة المكنيةِ، والقرينة إثباتُ الإشارة للكرم.

تمريناتٌ

(1) أجرِ الاستعارةَ التصريحية التي تحتها خطٌّ فيما يأتي:

(1) السَّريّ الرَّفَّاء الموصلي [463]:

كلُّ زَنْجيَّة كأَنَّ سوَادَ الْـ ... ...لَيْل أَهْدى لها سَوادَ الإِهَابِ [464]

(2) وقال أيضاًفي وصف مزيِّنٍ [465]:

إذا لمعَ البرقُ في كَفِّهِ أفاضَ على الوجهِ ماءَ النَّعيمِ [466]

له راحَةٌ سَيرُها راحةٌ تَمُرُّ على الوَجْهِ مَرَّ النَّسيمِ [467]

(3) وقال ابن المعتز [468]:

---

[463] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج72 / ص 120)

[464] - الإهاب: الجلد، يقول: إن القار الذي طليت به السفن لشدة سواده كأنه جزء من الليل أهـ الليل إليها.

[465] - لباب الآداب للثعالبي - (ج1 / ص 61) وتراجم شعراء موقع أدب -3(ج/ ص 101) والإعجاز والإيجاز - (ج1 / ص 38)

[466] - ماء النعيم: وونقه ونضارته.

[467] - الراحة الأولى: باطن الكف، والراحة الثانية: ضد التعب، يصف اليد باللطف والخفة.

جُمِعَ الحقُّ لنا في إمامٍ، قتلَ البخلَ ، وأحيا السماحا

(2) أَجرِ الاستعارةَ المكنيةَ التي تحتها خطٌّ فيما يأْتي:

(1) مدحَ أَعرابيٌّ رجلاً فقال:تَطَلَّعتْ عيونُ الفضلِ لكَ، وأَصغتْ آذانُ المجدِ إليك.

(2) ومدحَ آخر قوماً بالشجاعة فقالَ: أَقْسمتْ سيوفُهمْ ألا تُضيع حقًّا لهم.

(3) وقال السريُّ الرَّفاء[469]:

مواطنُ لم يَسحَبْ بها الغَيُّ ذيلَه وَكَمْ للعوالي بينَها من مساحِبِ [470]

(3) عيِّنِ التصريحيةَ والمكنيةَ من الاستعارات التي تحتها خطٌّ مع بيان السبب:

(1) قال دعبِل[471] الخزاعِيُّ [472]:

لا تَعجَبي يا سَلمُ مِنْ رَجُلٍ ضحكَ المشيبُ برأسهِ فبكى [473]

(2) ذمَّ أعرابيٌّ قوماً فقال: أُولئك قومٌ يصومونَ عن المعروفِ، ويُفْطرون على الفحشاءِ.

---

[468] - نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج2 / ص 282) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج1/ ص 289) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج1 ص 96) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 180)

[469] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج72 / ص 161)

[470] - العوالي: جمع عالية وهي الرماح، يقول: إن هذه الأماكن طاهرة من أدران الغواية وإنها منازل شجعان طالما جرت فيها الرماح.

[471] - كان شاعراً هجاء، ولد بالكوفة وأقام ببغداد، وشعره جيد؛ وقد أولع بالهجو والحط من أقدار الناس فهجا الخلفاء ومن دونهم، وتوفي سنة 246

[472] - نقد الشعر - (ج 1 / ص 26) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 13) ولباب الآداب للثعالبي - (ج1/ ص 57) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج1/ ص 415) وسر الفصاحة - (ج 1 / ص 69) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج 1 / ص 9) والشعر والشعراء - (ج 1 / ص 186) وطبقات الشعراء - (ج1/ ص 18) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج1 ص 276) ومعجم الأدباء - (ج1/ ص 466) والأغاني - (ج4 / ص 258) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 16 / ص 115) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج1 ص 110)

[473] - يا سلم: يا سلمى.

(3) وذمَّ آخرُ رجلاً فقال: إنه سمينُ المال مهزولُ المعروف[474].

(4) وقال البحتري يرثي المتوكل [475] وقد قتِلَ غِيلةً[476]:

فَمَا قَاتَلَتْ عَنْهُ المَنَايَا جُنُودُهُ، وَلاَ دَافَعَتْ أمْلاَكُهُ وَذَخَائِرُهْ [477]

(5) قال الشاعر [478]:

وإذا السعادةُ لاحظتْك عيونُها ...نَمْ فالمخاوِفُ كلُّهُنَّ أَمانُ

(6) وقال أَبو العتَاهِية يهنِّئُ المهدي [479] بالخلافة [480]:

أتتْهُ الخِلاَفَةُ مُنْقادَةً ... إلَيْهِ تُجَرِّرُ أذْيالَها

(4) ضعِ الأسماءَ الآتيةَ في جملٍ بحيثُ يكُون كلٌّ منها استعارةً تصريحيةً مرةً ومكنيةً أخرى:

الشمسُ - البلبلُ - البحرُ - الأَزهارُ - البرقُ

(5) حوِّلِ الاستعاراتِ الآتيةَ إلى تشبيهاتٍ:

---

[474] - العقد الفريد - (ج 1 / ص 439)

[475] - هو المتوكل العباسي، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الواثق سنة 232هـ وكان جواداً محباً للعمران، وقد نقل مقر الخلافة من بغداد إلى دمشق، وقتل غيلة سنة 247هـ

[476] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج34 / ص 286)

[477] - يقول: إن جيشه لم ينفعه حين هجم عليه الأعداء في قصره فلم يقاتل دونه، وإن أملاكه وأمواله لم تغن عنه شيئاً.

[478] - غرر الخصائص الواضحة - (ج 1 / ص 72) وخزانة الأدب - (ج 2 / ص 484) وحياة الحيوان الكبرى - (ج 1 / ص 26) وصبح الأعشى - (ج 1 / ص 227)

[479] - هو من خلفاء الدولة العباسية في العراق، أقام في الخلافة عشر سنين محمود العهد وا محبباً إلى الرعية وكان جواداً، توفي 169هـ سنة

[480] - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - (ج 2 / ص 362) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 133) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 69) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 62) والكشكول - (ج 1 / ص 232) والشعر والشعراء - (ج 1 / ص 170) والإعجاز والإيجاز - (ج1 / ص 26) والأغاني - (ج 1 / ص 355)

(1) قال أبو تمام في وصف سحابة [481]:

ديمةٌ سَمْحةُ القيادِ سَكُوبُ ... مستغيثٌ لها الثرَى المكروبُ [482]

(2) وقال السَّرِيّ في وصف الثلج وقد سقطَ على الجبال [483]:

أُلِمُّ برَبعِها حَذِراًفألقَى مُلِمَّ الشَّيبِ في لِمَمِ الجِبالِ [484]

(3) وقال في وصف قلمٍ[485]:

وأهيفُ إنْ زعزعتهُ البنا نُ أمطَرَ في الطِّرْسِ لَيلاً أحَمّ [486]

(6) حوِّلِ التشبيهاتِ الآتيةَ إلى استعاراتٍ:

(1) قال كعب بن زهير رضي الله عنه في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم [487]:

إنّ الرّسولَ لَنُورٌ يُسْتضَاءُ بهِ، ... وَصَارِمٌ من سيوفِ اللَّهِ مَسْلُولُ

(2) قال الشاعر[488] :

أنا غُصْنٌ من غصونِ سَرْحتِك، ... ...وفَرعٌ من فروعِ دوْحَتِك [489]

---

[481] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 31) وتراجم شعراء موقع أدب -2(ج/ ص 413)

[482] - الديمة: السحابة الممطرة. وسمحة القياد أي أن الريح تقودها وهي لينة لا تمانع، وسكو كثيرة سكب المطر وصبه، والثرى: التراب.

[483] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج73 / ص 70)

[484] - ألم: نزل. والضمير يعود على الثلج، بربعها: بمنزلها والمقصود بمكانها، والضمير يعود إلى البقعة، واللمم جمع لمة وهي شعر الرأس.

[485] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج3 / ص 322)

[486] - الهيف في الأصل: رقة الحصر، وزعزعته: هزته، والبنان: الأصابع أو أطرافها، الطرس: القرطاس، والأحم: الأسود،

[487] - لباب الآداب للثعالبي - (ج1 / ص 40) والشعر والشعراء -1(ج ص 24) وجمهرة أشعار العرب - (ج1 / ص 81) وتراجم شعراء موقع أدب 4(ج/ص 253) وتاج العروس - (ج 1 / ص 7179) وأساس البلاغة -1(ج/ص 280)

[488] - أساس البلاغة - (ج1 / ص 334)

(3) وقال الشاعر [490]:

أَنا السَّيْفُ إلا أِنَّ لِلسَّيْفِ نبْوةً ... ...ومِثْلِيَ لا تَنْبُو علَيْكَ مضاربُهْ [491]

(4) قال تعالى :{ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ..} (74) سورة البقرة.

(5) وقالت الخنساء ترثي أخاها صخراً[492]:

وإنَّ صَخْراً لَتَأْتَمُّ الهُداةُ به ... كَأَنّه عَلَمٌ في رَأْسِهِ نارُ [493]

(6) أَنا غَرْسُ يديك.

(7) وقال شاعر الخوارج [494]:

أَسَدٌ عليَّ وفي الحُرُوب نَعامَةٌ ... رَبْداءُ تَجْفِلُ مِن صَفيرِ الصَّافِرِ ! [495]

---

[489] - السرحة: الشجرة العظيمة وكذلك الدوحة.

[490] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1/ ص 66) وشرح ديوان الحماسة - (ج 1/ ص 79)

يفضل نفسه في نفاذه في الأمور ومضائه، على السيف؛ فقال أولاً: أنا السيف، أي أشبهه، ث تلافى فقال: إلا أن السيف ربما نبا عن الضريبة وكبا، ومثلي لا تكل ولا تنبو حدوده عن شيء ت

[491] - نبوة السيف: عدم قطعه، يقول: أنا سيف لا ينبو عند مقاتلتك وإن نبا السيف الحقيقي.

[492] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1/ ص 92) وقواعد الشعر - (ج 1/ ص 6) وأمالي المرزوقي - (ج 1 / ص 51) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1/ ص 128) ولباب الآداب للثعالبي - (ج 1/ ص 43) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1/ ص 392) والفرج بعد الشدة للتنوخي - (ج 1/ ص 200) والحماسة البصرية - (ج 1/ ص 91) وطبقات فحول الشعراء 1 (ج / ص 28) والإيضاح في علوم البلاغة 1 (ج/ ص 64)

[493] - العلم: الجبل، وكان العرب يوقدون ناراً بأعلى الجبال لهداية السارين.

[494] - شعر الخوارج - (ج 1 / ص 166) وزهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1/ ص 161) وغرر الخصائص الواضحة - (ج 1 / ص 199) والحماسة البصرية - (ج 1/ ص 32) وحياة الحيوان الكبرى - (ج 2/ ص 45) والعقد الفريد - (ج 1/ ص 217) والأغاني - (ج 5 / ص 24) والإيضاح في علوم البلاغة 1 (ج/ ص 69)

[495] - ربداء: أي ذات لون مغبر، تجفل: أي تسرع في الهرب.

(7) اشرح قول ابن سِنان الخفاجِي [496] في وصف حمامةٍ، ثم بيِّن ما فيه من البيان [497]:

وهاتِفَةٍ في الْبان تُمْلي غَرامَها ... علَيْنا وتتْلُو مِنْ صبابَتِها صُحْفَا [498]

ولوْ صَدَقَتْ فِيما تقُولُ من الأَسى ... لما لَبسَتْ طَوْقاً وما خضَبَتْ كَفَّا [499]

==========

---

[496] - شاعر، أديب كان يرى رأي الشيعة، وقد ولى قلعة من قلاع حلب من قبل الملك محمود صالح فشق عصا الطاعة بها؛ فاحتال عليه الملك حتى سلمه القلعة فمات سنة 466هـ.

((قلت: هذه طبيعة الشيعة الرافضة ، في التاريخ كله ، الغدر والخيانة ، ذلك لأنهم أهل السنة والجماعة كفار مرتدون ودمهم ومالهم حلال ، فتبًّا لهم ، ولمن يوليهم كتابي الرد على الرافضة ، وكتابي الرد على أصول الرافضة)

[497] - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب -(ج4 ص 301) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج1 / ص 457)

[498] - هتفت الحمامة: مدت صوتها، والبان: ضرب من الشجر، وفي قوله (تتلو من صبابتها صحفا) حسن وإبداع.

[499] - الأسى: الحزن.

(2) تَقْسِيمُ الاستعارة إلى أصْلِيَّةٍ وتَبَعِيَّةٍ [500]

الأمثلة:

(1) قال المتنبي يَصِف قَلماً[501]:

يَمُجُّ ظَلاماً في نَهارٍ لِسانُهُ وَيُفْهِمُ عمّنْ قالَ ما ليسَ يُسمَعُ

(2) وقال يخاطبُ سيف الدولة [502]:

أُحِبّكَ يا شَمسَ الزّمانِ وبَدْرَهُ وَإنْ لامَني فيكَ السُّهَى والفَراقِدُ [503]

(3) وقال المعرِّي في الرِّثَاءِ[504]:

فَتًى عَشِقَتْهُ الْبَابِلِيَّةُ حِقْبَةً ... ...فَلم يَشْفِهَا مِنْهُ برَشْفٍ وَلَا لَثْم [505]

---

(4) قال تعالى :{وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ} (154) سورة الأعراف.

(5) وقال المتنبي في وصف الأَسد [506]:

---

[500] - الإيضاح في علوم البلاغة - (ج1 / ص 103) و جواهر البلاغة للهاشمي1 / (ج
13) ومفتاح العلوم - (ج/ ص 164) وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى/ ص(ج 139)

[501] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 24) والوساطة بين المتنبي وخصومه1-/ (ج
81) وتراجم شعراء موقع أدب -(ج/ ص 3)

[502] - شرح المشكل من شعر المتنبي1- /(ج ص 50) وتراجم شعراء موقع أدب -(ج/
ص 417)

[503] - السها: نجم خفي يمتحن الناس به أبصارهم، والفراقد جمع فرقد: وهو نجم قريب من الق
وفي السماء فرقدان ليس غير.

[504] - لم أجده

[505] - الحقبة: المدة من الزمان ويراد بها المدة الطويلة، ورشف الماء: مصه، واللثم: التقبيل.

وَرْدٌ إذا وَرَدَ البُحَيرَةَ شارِباً وَرَدَ الفُراتَ زَئِيرُهُ والنّيلا [507]

البحثُ:

في الأَبيات الثلاثة الأُولى استعاراتٌ مكنية وتصريحية؛ ففي البيت الأَول شُبِّهَ القلمُ (وهو مَرْجعُ الضمير في لسانه) بإنسانٍ ثم حذفَ المشبَّه به ورُمزَ إليه بشيءٍ من لوازمه وهو اللسانُ، فالاستعارة مكنيةٌ، وشُبِّهَ المدادُ بالظلام بجامعِ السواد واستعيرَ اللفظ الدالُّ على المشبَّه به للمشبَّه على سبيل الاستعارة التصريحية، وشبِّهَ الورقُ بالنهار بجامعِ البياض ثم استعيرَ اللفظُ الدالُّ على المشبَّه به للمشبَّه على سبيل الاستعارة التصريحية.

وفي البيت الثاني شبِّهَ سيفَ الدولة مرةً بالشمسِ؛ ومرّةً بالبدر بجامعِ الرفعة والظهور، ثم استعيرَ اللفظُ الدالُّ على المشبَّه به وهو الشمسُ والبرد للمشبَّه على سبيل الاستعارة التصريحية في الكلمتين، وشبِّهَ مَنْ دونه مرَّة بالسُّها ومرَّة بالنجومِ يجامعِ الصِّغَر والخفاء، ثم استعيرَ اللفظُ الدالُّ على المشبَّه به وهو السُّها والفراقد للمشبَّه على سبيل الاستعارة التصريحية في الكلمتين.

وفي البيت الثالث شُبِّهتِ البابليةُ -وهيَ الخمرُ - بامرأةٍ ثم حذفَ المشبَّه به ورُمزَ إليه بشيء من لوازمه وهو "عشِقَتْهُ" على سبيل الاستعارة المكنية.

إذا رجَعْتَ إلى كل إجراءٍ أجريناه للاستعارات السابقة، رأيتَ أننا في التصريحية استعرنا اللفظَ الدالَّ على المشبَّه به للمشبَّه وأننا لم نَعْملْ عملاً آخرَ، ورَمَزْنا إليه بشيءٍ من لوازمه، وأَنَّ الاستعارةَ تمَّت أيضاً بهذا العمل؛ وإذا تأملتَ ألفاظ الاستعارات السابقة رأيتها جامدةً غيرَ مشتقةٍ. ويسمَّى هذا النوع من الاستعارةِ بالاستعارةِ الأَصليةِ.

انظر إِذًا إلى المثالين الأَخيرين تجدْ بكلٍّ منهما استعارةً تصريحيةً، وفي إجرائها نقول: شبِّهَ انتهاءُ الغضبِ بالسكوتِ بجامع الهدوءِ في كلٍّ، ثم استعيرَ اللفظُ الدالُّ على المشبَّه به وهو السكوتُ للمشبَّه وهو انتهاءُ الغضبِ ثم اشتقَّ من السكوتِ بمعنى انتهاءِ الغضب سكتَ بمعنى انتهى.

---

[506] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 116) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1/ ص 287) ونهاية الأرب في فنون الأدب 2 (ج/ ص 311) وتراجم شعراء موقع أدب 49 (ج/ ص 68)

[507] - الورد: الذي يضرب لونه إلى الحمرة، والمراد بالبحيرة مجيرة طبرية، أي أن زئير الأَسد شديد فإذا زأر في طبرية سمع زئيره من في العراق ومصر.

وشُبِّهَ وصولُ صوت الأَسد إلى الفرات بوصولِ الماءِ بجامعٍ أنَّ كلاًّ ينتهي إلى غايةٍ ثم استعيرَ اللفظ الدالُّ على المشبَّه به وهو الورود للمشبَّه وهو وصول الصوتِ ثم اشتُقَّ منَ الورود بمعنى وصول الصوت ورد بمعنى وصل.

فإذا أنتَ وازنتَ بين إجراءِ هاتين الاستعارتين وإجراء الاستعاراتِ الأولى رأيتَ أَنَّ الإجراءَ هنا لا ينتهي عند استعارةِ المشبَّه به للمشبَّه كما انتهى في الاستعارات الأُولى، بل يزيدُ عملا آخرَ وهو اشتقاقُ كلمةٍ من المشبَّه به، وأنَّ ألفاظ الاستعارة هنا مشتقةٌ لا جامدةٌ، ويسمَّى هذا النوعُ من الاستعارة بالاستعارةِ التبعيةِ، لأنَّ جريانِها في المشتقِّ كان تابعاً لجريانها في المصدر.

ارجع بنا ثانياً إلى المثالين الأخيرين لنتعلَّم منهما شيئاً جديدًا، ففي الأول وهو " وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ " يجوز أنْ يشبَّه الغضبُ بإنسان ثم يحذفُ المشبَّه به ويرْمز إليه بشيءٍ من لوازمه وهو سكتَ فتكون في "الغضبِ" استعارةٌ مكنيةٌ. وفي الثاني وهو "ورد الفراتَ زئيره" يجوز أن يشبَّه الزئيرُ بحيوان ثم يحذف ويرمز إليه بشيء من لوازمه وهو ورد فيكون في "زئيره" استعارةٌ مكنيةٌ، وهكذا كلُّ استعارةٍ تبعيةٍ يصحُّ أنْ يكون في قرينتها استعارةٌ مكنيةٌ غيرَ أنه لا يجوز لك إجراءَ الاستعارة إلا في واحدةٍ منهما لا في كلتيهما معاً.

القواعدُ:

(14) تَكُونُ الاستعارةُ أَصْلِيّةً إذا كان اللفظُ الذي جَرَتْ فيه اسماً جامدًا.

(15) تكون الاستعارةُ تَبَعِيّةً إذا كانَ اللفظُ الذي جَرَتْ فيه مُشْتَقًّا أَوْ فِعْلا [508]

(16) كلُّ تَبَعِيّةٍ قَرِينَتُها مَكْنِيَّةٌ ، وإذا أُجْرِيتِ الاستعارةُ في واحدةٍ منهما امْتَنَعَ إِجْرَاؤُها في الأُخرَى.

نموذجٌ

(1) قال الشاعر[509]:

---

[508] - تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية عام في الاستعارة سراء أكانت تصريحية أم مكنية، ومثال الاستعارة المكنية التبعية أعجبني إراقة الضارب دم الباغي، فقد شبه الضرب الشديد ب بجامع الإيذاء في كل، واستعير القتل للضرب الشديد، واشتق منه قاتل بمعنى ضارب ضرباً ش حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الإراقة وهو الإراقة على طريق الاستعارة المكنية التبع

[509] - نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج2 / ص 295) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 321)

عضَّنا الدهرُ بِنابهْ ... ليْتَ ما حلَّ بِنابهْ

(2) وقال المتنبي [510]:

حَمَلْتُ إلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حدِيقَةً ... ...سقاها الحِجَى سَقيَ الرِّياضِ السَّحائبِ [511]

(3) وقال آخر يخاطب طائرًا[512]:

أَنْت في خضْراءَ ضاحِكةٍ ... ...مِنْ بكاءِ العارض الهتِن [513]

الإجابةُ

(1) شُبِّهَ الدهرُ بحيوان مفْترسٍ بجامع الإيذاء في كلٍّ، ثم حُذفَ المشبَّه به ورُمزَ إِليه بشيءٍ من لوازمه وهو "عضَّ" فالاستعارة مكنيةٌ أصليةٌ.

(2) شُبِّه الشعرُ بحديقةٍ بجامع الجمالِ في كلٍّ، ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبَّه به للمشبَّه فالاستعارةُ تصريحيةٌ أصليةٌ، وشُبِّهَ الحِجا وهو العقل بالسحاب بجامع التأثير الحسن في كلٍّ وحذف المشبَّه به ورمز إِليه بشيءٍ من لوازمه وهو "سقَى" فالاستعارة مكنيةٌ أصليةٌ.

(3) شُبِّهَ الإزهارُ بالضحِك بجامع ظهور البياضِ في كلٍّ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبَّه بهِ للمشبَّه، ثم اشتُقَّ من الضحك بمعنى الإزْهار ضاحِكةً بمعنى مُزهِرة، فالاستعارةُ تصريحيةٌ تبعيةٌ.

ويجوز أنْ نضرب صفْحاً عن هذه الاستعارة، وأَنْ نجْريها في قرينتها فنقول: شبِّهتِ الأرضُ الخضراء بالآدميِّ، ثم حذف المشبَّه به ورمز إِليه بشيءٍ من لوازمه وهو ضاحكةٌ فتكون الاستعارةُ مكنيةً.

---

[510] - شرح المشكل من شعر المتنبي (ج 1/ ص 42) وشرح ديوان المتنبي (ج 1/ ص 168) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه (ج 1/ ص 133) وتراجم شعراء موقع أدب (ج 1/ ص 394) وفقه اللغة - (ج 1/ ص 73)

[511] - الرياض مفعول به للمصدر وهو سقى سقى مضاف والرياض مضاف إِليه، وأصل الكلام سقى السحائب الرياض.

[512] - لم أجده

[513] - في خضراء: أي في روضة خضراء، والعارض الهتن: السحاب الكثير الأمطار.

وشُبِّه نزول المطرِ بالبكاء بجامع سقوط الماء في كلٍّ، ثم استعير اللفظ الدالُّ عَلى المشبَّه به للمشبَّه، فالاستعارةُ تصريحيةٌ أصليةٌ، ويجوز أن تُجْرَى الاستعارةُ مكنيةً في العارض.

تمرينات

(1)بيِّن الاستعارةَ الأصليةَ والتبعية فيما يأتي:

(1) قال السَّريُّ الرّفاءُ يَصِف شِعْرَهُ [514]:

إذا ما صافحَ الأسماعَ يوماً تبسَّمَتِ الضَّمائرُ والقلوبُ

(2) وقال ابن الرُّوميِّ [515]:

بلدٌ صحِبْتُ به الشبيبةَ والصِّبا ... ولَبِسْتُ ثوبَ العيشِ وهو جديدُ

(3) وقال أيضاً [516]:

حَيَّتْكَ عنَّا شمالٌ طافَ طائفُها بجنه فَجَّرَتْ رَوحاً ورَيْحانا [517]

هبتْ سُحَيراً فناجَى الغُصْنُ صاحبَه ... سِرًّا بها وتداعَى الطيرُ إعلانا [518]

(4) وقال البحتريُّ في وصف جيشٍ [519]:

وإذا السّلاحُ أضَاءَ فيهِ حسبَته بَرّاً تَألّقَ فيهِ بَحْرُ حَدِيدِ [520]

---

[514] - محاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 22) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج/ ص 119)

[515] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج/ ص 103) والمصون في الأدب - (ج/ ص 34) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج/ ص 283) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج/ ص 336)

[516] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 217) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج/ ص 227) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج/ ص 303)

[517] - الشمال: الريح التي تهب من ناحية القطب، ونفحت روحاً وريحاناً: أولت راحة وطيباً.

[518] الضمير في هبت يعود على الشمال. سحيراً:قبيل الصبح، وناجى: حدث سراً، وتداعى: دع بعضه بعضاً.

[519] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج31 / ص 447)

[520] - تألق البرق: لمع.

(5) قال ابن نُباتةَ السَّعْدِى [521] في وصف مُهْرٍ أغَرَّ [522] :

وأدْهمَ يَسْتَمِدُّ اللّيْلُ مِنْه ... ...وتطْلُع بَيْن عَيْنَيْهِ الثُّريا[523]

(6) وقال التّهاميُّ في رثاء ابنه [524]:

يا كَوْكباً ما كانَ أَقْصرَ عُمْرَهُ ... ...وكَذاكَ عُمْرُ كَواكِبِ الأسْحار

(7) وقال الشريفُ في الشّيب [525]:

ضوءٌ تَشَعْشَعَ في سوادِ ذَوَائبي ... ...لا أَسْتضيءُ بهِ ولا أسْتَصْبحُ [526]

بعْتُ الشبابَ بهِ على مِقةٍ لَه ... ...بَيْعَ العليمِ بِأَنَّه لا يرْبح [527]

(8) وقال البحتريُّ في وصف قَصْرٍ [528]:

مَلأتْ جَوَانِبُهُ الفَضَاءَ، وَعَانَقَتْ شُرُفَاتُهُ قِطَعَ السّحَابِ المُمطِرِ

(9) وقال في وصف روضةٍ [529]:

---

[521] - هو أبو نصر عبد العزيز، كان شاعراً مجيداً جمع بين حسن السبك وجودة المعنى، ومعظم شعره جيد، وله ديوان كبير، توفي سنة 405هـ

[522] - الغرة: بياض في جبهة الفرس.

[523] - نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 3 / ص 78) والإيضاح في علوم البلاغة 1 (ج/ ص 117)

[524] - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - 5 (ج/ ص 160) والكشكول - (1 ج/ ص 410) وتراجم شعراء موقع أدب - 2 (ج/ ص 24)

[525] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج 87 / ص 409)

[526] - تشعشع الضوء: انتشر، واستصبح: استضاء بالمصباح.

[527] - المقة: الحب.

[528] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 76) والأنوار ومحاسن الأشعار - 1 (ج/ ص 87) ومحاضرات الأدباء - (ج 2 / ص 90) وتراجم شعراء موقع أدب - 4 (ج/ ص 264)

[529] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 76) وتراجم شعراء موقع أدب - 8 (ج/ ص 441)

يُضَاحِكُها الضّحَى طَوْراً، وَطَوْراً عَلَيْها الغَيْثُ يَنسَجِمُ انسِجَامَا [530]

(10) وقال في الشَّيْبِ [531]:

وَلِمَّةٍ كُنْتُ مَشْغُوفاً بِجِدّتِها، فَمَا عَفَا الشّيبُ لي عَنها ولا صَفَحَا

(11) وقال ابن التَّعاوِيذي في وصف روضةٍ [532]:

وأعطافُ الغصُونِ لَها نشَاطٌ ... ...وأنْفاسُ النسِيم بها فُتُورُ [533]

(12) وقال مِهيار [534] :

ما لِسَارِي اللهْوِ في لَيْلِ الصَّبَا ... ...ضَلَّ في فَجْرٍ برأسي وضَحا[535]

(2)اجعلِ الاستعاراتِ التبعيةَ الآتية أصليَّةً:

(1) قال الشاعر [536] :

إنْ أَمْطرتْ عيْنَايَ سَحًّا فعنْ ... ...بَوَارقٍ في مَفْرِقي تَلْمعُ [537]

(2) وقال الشاعر[538] :

---

[530] - ينسجم: يسيل.

[531] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج29 / ص 374)

[532] - لم أجده

[533] - الأعطاف جمع عطف وهو الجانب، الفتور: الضعف.

[534] - هو أبو الحسن مهيار بن مرزوية الكاتب الفارسي الديلمي، كان مجوسياً وأسلم على يد الشريف الرضى ةتخرج في الشعر عليه، ويمتاز في شعره بجزالة القول ورقة الحاشية وطول وتوفى سنة 428 هـ.

[535] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج73 / ص 364)

[536] - لم أجده

[537] - سحًّا: صبًّا، والبوارق جمع بارق وهو البرق، والمفرق: وسط الرأس وهو الموضع الذي يفرق فيه الشعر.

[538] - محاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 351) ونهاية الأرب في فنون الأدب (ج 1 / ص 157) ومعجم الأدباء - (ج/ ص 472) والإعجاز والإيجاز - (ج 1 / ص 44)

إِنَّ التَّباعُد لا يَضُـ ... ...رُّ إِذَا تقاربتِ القُلُوب

(3)و قال ابن المعتز يصف سحابة [539]:

باكِيةٌ يَضحَكُ فيهَا بَرْقُهَا ... ...مَوْصُولةٌ بِالأرْض مُرخَاةُ الطُّنبْ [540]

(3)اجعلِ الاستعاراتِ الأصليةَ تبعيةً فيما يأْتي:

(1) شرُّ الناسِ من يرْضَى بهدم دِينه لبناء دنياهُ.

(2) شِراءُ النفوسِ بالإحسانِ خيرٌ منْ بيْعِها بالعُدْوانِ.

(3) إِن خَوضَ المرءِ فيما لا يعْنيهِ وفرارهِ منَ الحقِّ منْ أسبابِ عِثارهِ.

(4) خيْرُ حِليةٍ للشبابِ كَبْحُ النفسِ عندَ جُموحِها.

(4)هاتِ ستَ استعاراتٍ منها ثلاثٌ أصليةٌ وثلاثٌ تبعيةٌ.

(5)اشرح قول السريِّ الرَّفاءَ في وصف دولاب [541] وبيِّن ما فيه من استعارات:

فمِنْ جنَانٍ تريك النَّوْرَ مُبْتَسماً ... ...في غيْر إِبّانِه والماءَ مُنْسَكِبَا [542]

كأَنَّ دُولابها إِذ أَنَّ مُغْتَرِبٌ ... ...نَأَى فحنَّ إِلى أَوْطانِهِ طَربا [543]

باكٍ إِذا عقَّ زهْرَ الروْض والدُهُ ... ...مِنَ الغَمام غَدا فِيهِ أَباً حَدِبا [544]

مُشَمِّرٌ في مسِيرِ لَيْس يبْعِدُهُ ... ...عن المَحلِّ ولا يُبْدِى لَه تَعبا [545]

---

[539] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 80)

[540] - الطنب: الحبل تشد به الحيمة، يقول: إن السحابة لثقلها بالماء تقرب أطرافها من الأرض.

[541] - الدولاب: آلة كالناعورة يستقى بها الماء وهي المعروفة"بالساقية"

[542] - إبان الشيء بالكسر والتشديد: وقته، يقال كل الفاكهة في إبانها: أي في وقتها.

[543] - أنين الدولاب: صوته عند دورانه وحنين المغترب: شوقه وبكاؤه عند ذكر الوطن، والطرب: خفة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور

[544] - عقه: ضد بره، والأب الحدب: الأب الذي يتعلق بابنه ويعطف عليه، ويقول إذا جفا الغمام زهر الروض فلم يمطره قام الدولاب مقامه فكان للزهر بمنزلة الأب الحاني على ولده فتعهده و

[545] - يقول: إن الدولاب مجد في سيره ومن العجب أنه لا يبتعد عن مكانه ولا تبدو عليه علامات التعب.

ما زَالَ يَطلُبُ رِفْدَ البحْرِ مُجْتَهِدًا ... ...لِلْبَرّ حتَّى ارْتَدَى النُّوَّارَ والعُشُبَا [546]

====== =========

(3) تقسيمُ الاستعارةِ إلى مرشَّحةٍ ومجرَّدةٍ مُطلَقةٍ [547]

الأمثلةُ:

(أ)

(1) قال تعالى: {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى ...} (16) سورة البقرة.

(2) وقال البحتريُّ [548]:

يُؤدّونَ التّحِيّةَ مِنْ بَعِيدٍ، إلى قَمَرٍ، مِنَ الإيوَانِ، بَادِ [549]

(3) وقال تعالى: {إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ }[550] (11) سورة الحاقة.

(ب)

(4) وقال البحتريُّ [551]:

وأرى المنايا إنْ رَأتْ بكَ شَيْبَةً جَعَلَتْكَ مَرْمَى نَبلِهَا الْمُتَواتِر [552]

(5) كانَ فُلانٌ أكْتَبَ الناس إذا شَربَ قلمُهُ منْ دَوَاتِه أوْ غَنَّى فوْقَ قِرْطاسهِ.

---

[546] - الرفد: العطاء، يقول: إن الدولاب ما برح يستجدى البحر للبر فيأخذ من مائه ويسقيه حتى ارتوى البر ونما زرعه واكتسى أثواباً من الأزهار النبات.

[547] - مفتاح العلوم - (ج 1 / ص 164) وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى/ ص(ج 142) وجواهر البلاغة للهاشمي1 / (ج 14)

[548] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج32 / ص 46)

[549] - الإيوان: مكان مرتفع في البيت يجلس عليه.

[550] - الجارية: السفينة.

[551] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج2 / ص 484)

[552] - النبل المتواتر: الكثير المتوالي.

(6) وقال قُرَيْظُ[553] بن أُنَيْف [554] :

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى ناجذيْهِ لَهُمْ طارُوا إِلَيْهِ زَرافاتٍ ووُحْدانَا [555]

البحثُ:

في الأمثلة الأولى استعاراتٌ تصريحية في "اشتروا " بمعنى اختاروا، وفي "قمر" الذي يراد به شخص الممدوح، وفي "طغى" بمعنى زاد، وقد استوفت كلُّ استعارة قرينتَها، فقرينة الأولى "الضلالة"و قرينة الثانية "يؤدون التحية" وقرينة الثالثة "الماءُ"، وإذا تأملتَ الاستعارة الأولى رأيت أنها قد ذكِر معها شيءٌ يلائم المشبَّه به، وهذا الشيءُ هو "فما ربحت تجارتهم"، وإذا نظرتَ إلى الاستعارة الثانية رأَيت بها شيئاً من ملائمات المشبَّه، وهو "من الإيوان باد"، وإذا تأملت الاستعارةَ الثالثة رأيتها خاليةً مما يلائمُ المشبَّه به أو المشبَّه.

والأمثلة الثلاثة الثانية تشتمل على استعاراتٍ مكنيةٍ هي "الضمير" في رأت الذي يعود على المنايا التي شُبِّهتْ بالإنسان. و"القلم" الذي شُبِّه بالإنسان أيضاً و "الشرُّ" الذي شُبِّه بحيوان مفترس، وقد تمَّتْ لكل استعارة قرينتُها، إِذْ هي في الأُولى إثبات الرؤية للمنايا، وفي الثانية إثباتُ الشرب والغناء للقلم، وفي الثالثة إِثباتُ إِبداء الناجذيْن للشرِّ.

وإِذا تأملتَ رأيتَ أنَّ الاستعارة الأولى اشتملتْ على ما يُلائم المشبَّه به وهو "جعلتكَ مرمى نبلها" وأَنَّ الاستعارة الثانيةَ اشتملت على ما يلائم المشبَّه وهو "دواتُه قرطاسه"، وأَنَّ الاستعارة الثالثة خَلَتْ مما يلائم المشبَّه أَو المشبَّه به،و الاستعارة التي من النوع الأَول تسمَّى مرشحةً، والتي من النوع الثاني تسمَّى مجردةً، والتي من النوع الثالث تسمَّى مطلقةً.

القواعدُ:

(17) الاستعارة المُرَشَّحَةُ: ما ذُكِرَ معها مُلائم المشبَّهِ بهِ.

(18) الاستعارةُ المجرَّدَةُ: ما ذكِرَ معها مُلائمُ المشبَّهِ.

---

[553] - هو قريظ بن أنيف من شعراء الحماسة هو شاعر إسلامي.

[554] - خزانة الأدب - (ج 3 / ص 73) وشرح ديوان الحماسة - (ج 1 / ص 3) والعقد الفريد - (ج 1 / ص 256) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 418) والمزهر - (ج 1 / ص 19)

[555] - الناجذان: النابان، وإبداء الشر ناجذيه كناية عن شدته وصعوبته. يصفهم بالإقدام على المكاره والإسراع إلى الشدائد وأنهم لا يتواكلون ولا يتخاذلون.

(19) الاستعارُة الْمُطْلَقة: ما خَلَتْ منْ مُلائماتِ المشبَّهِ به أو المشبَّه [556] .

(20) لا يُعْتَبَرُ الترشيحُ أو التجريدُ إلا بَعْدَ أنْ تَتمَّ الاستعارةُ باستيفائها قَرينَتَها لفظيةً أو حالِيَّةً، ولهذا لا تُسَمَّى قَرينةُ التصريحيةِ تجْريدًا، ولا قِرينةُ المكْنيةِ تَرْشِيحاً.

نَموذَجٌ

(1) خلُقُ فلانٍ أرقُّ منْ أنْفاس الصَّبا إذا غازلت أزْهارَ الرُّبا [557] .

(2) قال الشاعر [558]:

فَإنْ يهْلِكْ فكلُّ عمودِ قَوْمٍ ... ...مِنَ الدُّنْيا إلى هُلْكٍ يَصِيرُ

(3) إنِّي شديدُ العطشِ إلى لِقائِك.

(4) قال [559]:

ولَيْلَةٍ مَرِضَتْ من كُلِّ ناحِيَةٍ ... فلا يُضيءُ لها نَجْمٌ ولا قَمَرُ

(5) وقال الشاعر [560] :

سَقاكِ وحَيّانَا بكِ الله إنّمَا على العِيسِ نَوْرٌ والخدورُ كمائِمُهْ [561]

---

[556] - من نوع الاستعارة المطلقة الاستعارة التي تشمل على ترشيح وتجريد معاً، مثالها في التصريحية، نطق الخطيب بالدرر، براقة ثمينة، فارتاحت لها الأسماع. ومثالها في المكنية، قص الموت شبابه قبل أن يزهر ويصل إلى الكهولة.

[557] - الربا: الأماكن العالية.

[558] - نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج5 / ص 415) وأساس البلاغة -1(ج/ص 321)

[559] - نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج2 / ص 282) وتاج العروس - (ج1 / ص 4731) ولسان العرب - (ج7/ ص 231)

[560] - شرح المشكل من شعر المتنبي1- /(ج ص 46) و شرح ديوان المتنبي 1 (ج ص 189) والعمدة في محاسن الشعر وآ1/ص(ج158) وتراجم شعراء موقع أدب 49(ج/ ص 83)

جعل هؤلاء النسوة نورا في حسنهن وصفاء لونهن وطيب رائحتهن وجعل الخدور لهن بمنزلة الكمائم للنور ولما جعلهن نورا بنى على هذا اللفظ السقى والتحية فإن النور نضرته بال وجرت العادة بأن يحيي بعض الناس بعضا بالأنوار والرياحين فيناوله شيئا منها ومعنى حيانا بك كفانا بك الله تعالى وحيانا بك

الإجابةُ

(1) في كلمة الصَّبا وهي الريحُ التي تَهُبُّ منْ مطلَع الشمس - استعارةٌ مكنيةٌ ،لأَنها شُبِّهت بإِنسان وحذِفَ المشبَّه به ورُمِزَ إِليه بشيءٍ من لوازمه وهو أَنفاس الذي هو قرينة المكنية، وفي "غازلت" ترشيحٌ.

(2) في عمود استعارةٌ تصريحيةٌ أَصليةٌ، شُبِّهَ رئيسُ القوم بالعمود بجامع أَنَّ كلاًّ يحْمِل، والقرينة "يهلِك"، وفي "إلى هُلْك يصير" تَجْريدٌ.

(3) شُبِّه الاشتياقُ بالعطش بجامع التطلع إلى الغاية، فالاستعارةُ تصريحيةٌ أصليةٌ، والقرينة "إلى لقائك" وهي استعارةٌ مطلقةٌ.

(4) في مرضتُ استعارةٌ تبعية شُبِّهتِ الظلمة بالمرض والجامعُ خَفَاءُ مظاهر النشاط، ثم اشتُق من المرض مرِضتُ، فالاستعارة تصريحيةٌ تبعيةٌ، وفي "ما يضيءُ لها نجم ولا قمر" تجريدٌ.

(5) النورُ: الزهْر، أو الأَبيض منه، والمرادُ به هنا النساء، والجامع الحُسْنُ؛ فالاستعارة تصريحيةٌ أصليةٌ، وفي ذكر الخُدور تجريدٌ، وفي ذكر الكمائم ترشيحٌ فالاستعارةُ مطلقةٌ.

تمرينـاتٌ

(1)بيِّن نوعَ كلِّ استعارةٍ فيما يأْتي، وعيِّن الترشيحَ الذي بها:

(1) قال السريّ الرفاء [562]:

وقدْ كتَبَتْ أَيْدي الرّبيع صحائفًا ... ...كأَنَّ سُطُورَ السَّرْوِ حُسْناً سُطُورُهَا [563]

(2) وقال الشاعر [564]:

---

[561] - الخطاب في سقاك لمحبوبته، يدعو لها بالسقيا وأن يحيأَّ بها كما يحيَّا الناس بالأزهار. والعيس ا لأبل. والكمائم جمع كمامة: وهي غلاف الزهرة.

[562] - في تراجم شعراء موقع أدب - (ج7 / ص 348)

و قد كَتَبَتْ أيدي الرَّبيعِ صحائفاً كأنَّ سُطورَ البَرقِ حُسناً سطورُها

[563] - السرو: شجر عال.

[564] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج1/ ص 72) والمحاسن والمساوئ - (ج1 / ص 156) والشعر والشعراء - (ج1 ص 100) وخزانة الأدب - (ج2 / ص 204) وشرح ديوان

إِذَا ما الدَّهْرُ جَرَّ على أُناسٍ ... حَوَادثَهُ أَناخَ بآخَرينا [565]

(3) وقال المتنبي في ذمّ كافور[566]:

نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصرٍ عَنْ ثَعَالِبِها فَقَدْ بَشِمْنَ وَما تَفنى العَنَاقيدُ [567]

(4) وقال علي الجارم في وصفِ موْقِعةٍ [568]:

والموتُ يَخْطرُ في الْجمُوعِ وحَولَه أَجْنادُه من أَنْصُلٍ وَعَوالى [569]

(5) وقال الشاعر [570]:

رأَيتُ حبالَ الشمسِ كفةَ حابلٍ ... ...تُحيطُ بِنَا مِنْ أَشْمُلٍ وحُنُوبِ [571]

نَروحُ بِها والموْتُ ظَمْآنُ ساغِبٌ ... ...يلاحِظُنا في جيئةٍ وذُهوبِ [572]

(6) وقال المتنبي [573]:

أَتَى الزّمَانَ بَنُوهُ في شَبيبَتِهِ فَسَرّهُمْ وَأَتَينَاهُ عَلى الهَرَمِ [574]

الحماسة - (ج1/ ص 371) وشرح ديوان الحماسة - (ج1/ ص 371) ومجمع الأمثال - (ج1/ ص 160) والأغاني - (ج5 / ص 451) وجمهرة اللغة - (ج1/ ص 71)

[565] - الكلكل: الصدر، يقول: إن عادة الدهر تكدير العيش فهو يصيب قوماً بأذاه ثم ينتقل إلى إصابة غيرهم.

[566] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 344) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4/ ص 447)

[567] - الناطور: حارس الزرع، وبشم أخذته تخمة وثقل من كثرة الأكل، يقول: إن سادات مصر غفلوا عن العبيد فعبثوا بالأموال حتى أكلوا فوق الشبع.

[568] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج65 / ص 25)

[569] - الأنصل جمع نصل: وهو حديدة السيف، والعوالي: الرماح.

[570] - لم أجده

[571] - المراد بحبال الشمس أشعتها، وكفة الحابل: فخ الصياد، وأشمل جمع شمال.

[572] - ساغب: أي جائع.

[573] - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - (ج3/ ص 570) وشرح ديوان المتنبي 1 (ج1/ ص 358) ولباب الآداب للثعالبي 1 (ج1/ ص 60) وسر الفصاحة - (ج1/ ص 76) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4 / ص 122) والإيضاح في علوم البلاغة 1 (ج1/ ص 62)

(7) وقال أَبو تمام :

نامَت هُمومِي[575] عَنِّي حِينَ قُلْتُ لَهَا ... ...هذَا أَبو دُلَفٍ حَسْبي بهِ وكَفى!

(8) حاذِرْ أَنْ تقتُلَ وقْتَ شبابِك، فإِنَّ لكلِّ قتلٍ قِصَاصاً .

(9) وقال بعضهم في وصف الكتب [576]:

لنَا جُلَسَاءُ لا نَمَلُّ حَدِيثَهمْ ... ...أَلِبَّاءُ مأْمُونُون غَيْبًا وَمَشْهَدَا[577]

(10) وقال أَبو تمام [578]:

لمَّا انْتضَيْتُك لِلْخُطُوبِ كُفِيتُها ... ... والسَّيْفُ لا يَكْفِيكَ حتَّى يُنْتَضَى [579]

(11) تَلطَّخَ فلانٌ بعارٍ لن يُغْسلَ عنه أَبدًا.

(2)ما نوعُ الاستعاراتِ الآتيةِ وأَينَ التجريدُ الذي بها؟

(1) رَحِمَ الله امرأً أَلجمَ نَفْسَه بإِبعادها عنْ شهواتها.

(2) اشتَر ِبالمعروفِ عِرْضَكَ منَ الأَذى.

(3) أضاءَ رأْيُهُ مُشْكلاتِ الأُمورِ.

(4) انطلقَ لسانُه عن عِقاله فأَوْجزَ وأَعْجَزَ.

---

[574] - الهرم: الشيخوخة، يقول: إن بني الزمان من الأمم السالغة جاءوا في حداثة الدهر ونضرت فسرهم، ونحن أتيناه وقد هرم فلم يبق عنده ما يسرنا.

[575] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج13 / ص 447)

[576] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج1/ ص 104) والجليس الصالح والأنيس الناصح - (ج 1 / ص 2) ومعجم الأدباء - (ج2/ ص 401)

[577] - اللُّبُّ الْعَقْلُ وَالْجَمْعُ أَلْبَابٌ مِثْلُ قُفْلٍ وَأَقْفَالٍ وَلَبِبْتُ أَلِبُّ مِنْ بَابِ تَعِبَ وَفِي لُغَةٍ مِنْ بَابِ قَرُبَ وَلَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْمُضَاعَفِ عَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ لَبَابَةً بِالْفَتْحِ صِرْتُ ذَا لُبٍّ وَالْفَاعِلُ لَبِيبٌ وَالْجَمْعُ أَلِبَّاءُ شَحِيحٍ وَأَشِحَّاءَ .المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (ج2/ ص 200)

[578] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 322) والوساطة بين المتنبي وخصومه -(ج1/ ص 63) وتراجم شعراء موقع أدب -(ج1/ ص 423)

[579] - انتضى السيف: جرده من غمده.

(5) ما اكتحلتْ عينُه بالنوم أَرقاً وتَسهيدًا.

(6) قال المتنبي[580]:

وحَجّبَتِ النّوَى الظّبَيَاتِ عني فَساعَدَتِ البراقِعَ والحِجالا [581]

(7) لا تَخضْ في حديثٍ ليس منْ حقِّكَ سماعُه.

(8) لا تتَفكَّهُوا بأعراضِ الناسِ، فَشَرُّ الخُلُقِ الغِيبةُ.

(9) ببنَ فَكَّيْهِ حُسام مُهَنَّدٌ، لهُ كلامٌ مُسَدَّدٌ.

(10) اكتستِ الأَرضُ بالنباتِ والزهْر.

(11) تَبسَّم البَرقُ فأضاءَ ما حولَه.

(3)بيِّن لِمَ كانتِ الاستعاراتِ الآتيةَ مطلقةً واذكر نوعها:

(1) قال أَعرابي في الخمر[582]: لا أشربُ ما يَشْربُ عقلي[583].

(2) وقال المتنبي يخاطب ممدوحه [584]:

---

[580] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج49 / ص 67)

[581] - النوى: البعد والفراق، والمقصود بالظبيات هنا الحسان، والحجال: الخدور ومفردها حجلة.

[582] - نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج1 / ص 417) والمستطرف في كل فن مستظرف - (ج 1 / ص 459) والعقد الفريد - (ج3 / ص 18)

[583] - أي لا أشرب ما يذهب عقلي ، فإذا ذهب عقل المرء صار الحيوان الأعجم خيرا منه ، وأضرار الخمر كثيرة جدا على النفس والعقل والبدن والمال والصحة والأسرة والمجتمع ، ومن ثم تعالى في تحريمها وبينا أضرارها :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ (91)} المائدة

[584] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 109) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج1 / ص 44) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج1 / ص 168) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 49 / ص 66)

يقول: أنت بدر في الحسن بحر في الجود سحاب في كثرة العطاء ليث في الشجاعة موت للعدو ورجل في الحقيقة يعني جمعت هذه الأوصاف وأنت رجل

يا بَدْرُ يا بحْرُ يا غَمامَةُ يا لَيثَ الشّرَى يا حِمامُ يا رَجُلُ [585]

(3) ووصف أعْرابيٌّ قَحْطاً فقال [586]: الترابُ يابسٌ والمالُ عابس [587] .

(4) وقال تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ} (175) سورة البقرة.

(5) رأيتُ جِبالاً تَمْخُرُ العُبابَ.

(6) طارَ الخبَرُ في المدينةِ.

(7) غنَّى الطيرُ أُنْشُودَتَهُ فوقَ الأغصان.

(8) برزَتِ الشمسُ منْ خِدْرِها.

(9) يَهْجمُ علينا الدَّهْرُ بجيشٍ منْ أيامِهِ ولياليهِ.

(4)بيِّن الاستعاراتِ الآتيةَ وما بها من ترشيحٍ أو تجريدٍ أَو إطلاقٍ :

(1) قال المتنبي [588]:

في الخَدّ أنْ عَزَمَ الخَليطُ رَحيلا مَطَرٌ تَزيدُ بهِ الخُدودُ مُحُولا [589]

(2) قال التِّهاميُّ يعتذر لحسَّاده [590]:

لا ذَنْب لي قدْ رُمْتُ كَتمَ فَضَائلي ... ...فَكأَنَّما برقعْتُ وجْهَ نهارِ

---

[585] - الشرى: مكان في بلاد العرب يوصف بكثرة الأسود.

[586] - محاضرات الأدباء - (ج 2 / ص 75) والبيان والتبيين - (ج 1 / ص 149) وشرح الرضي على الكافية - (ج 1 / ص 277)

[587] - المال: ما ملكه من كل شيء، وعند أهل البادية الإبل.

[588] - تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي - (ج 1 / ص 74) وشرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 114) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 134) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 4 / ص 68)

[589] - الخليط: الرفيق المعاشر، والمحول: الجدب، والمراد به هنا الشحوب وزوال النضرة بسبب الحزن.

[590] - الكشكول - (ج 1 / ص 411) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 451)

(3) قال أبو تمام في المديح [591]:

نَال الْجزيرةَ إِمْحالٌ فقُلتُ لهمْ ... ...شِيموا نَداهُ إذا ما البرْقُ لَم يُشَم [592]

(4) قال بدرُ الدين يوسُف الذهبي [593] :

هلم يَا صاحِ إِلى رَوْضَةٍ ... ...يجْلُو بِها العاني صدَا هَمِّهِ [594]

نَسِيمُهَا يَعْثُرُ فِي ذيلِهِ ... ...وَزَهْرُهَا يضْحَك فِي كُمِّهِ [595]

(5) قال ابن المعتز [596]:

ما تَرى نِعْمةَ السَّماءِ على الأرْ ... ...ض وشُكْرَ الرِّياضِ للأمْطارِ [597] ؟

(6) قال سعيدُ بن حميد [598] :

وعَد البدْرُ بالزيارةِ لَيْلا ... ...فَإذا ما وفَّى قَضيْتُ نُذُورِي[599]

(7) زارني جبلٌ ضِقْتُ ذَرْعًا بِثرْثَرتِهِ [600] .

---

[591] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج13 / ص 241)

[592] - الإمحال: الجدب، وشام البرق: نظر إليه منتظراً مطره، والمعنى اطلبوا نداه إذا يئستم من صدق البر.

[593] - من الشعراء المعدودين بالشام في طليعة عصر المماليك، وكان سهل الشعر عذبه مولع بالمحسنات اللفظية، وتوفي سنة 686هـ

[594] - العاني: المتعب الحزين.

[595] - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج1 / ص 185)

[596] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج1 / ص 70) ولباب الآداب للثعالبي - (ج1 / ص 58) ومحاضرات الأدباء - (ج2 / ص 79) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج1 / ص 16) وأمالي القالي - (ج1 / ص 85) والإعجاز والإيجاز - (ج1 / ص 44)

[597] - في البيت استفهام محذوف، أي أَما ترى الخ ، والمراد بشكر الرياض ازدهارها.

[598] - كاتب مترسل وشاعر رقيق الشعر نحا فيه منحى ابن أبى ربيعة، وقلده المستعين العباسي ديوان رسائله، وتوفى سنة 250هـ.

[599] - محاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 372) ومفتاح العلوم - (ج1 / ص 170) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج1 / ص 185)

(8) قال أعرابيٌّ [601]: ما أشدَّ جَوْلَة الرأي عندَ الهوَى، وأشقَّ فِطامَ النفسِ عند الصَّبا [602].

(9) ووصف أعرابيٌّ بَنِي بَرْمك فقالَ: رأيتهم وقد لبسُوا النعمةَ كأنها مِنْ ثيابهم.

(5)اجعلِ الاستعاراتِ الآتيةَ مرَّةً مرشحةً ومرةً مجردةً:

لا تلبَسِ الرياءَ، ولا تَجرِ وراء الطيشِ، ولا تعبَثْ بمودةِ الإخوانِ، ولا تصاحبِ الشرَّ، ولا تنخدعْ إذا نظرتَ في الأمور- بسرابٍ [603] ،بل اتبَّع النورَ دائماً في هذه الدنيا، واجتنبِ الظلامَ، وإذا عَثرتَ فقمْ غير يائسٍ. وإذا حارَبك الدهرُ، فتجمَّلْ غيرَ عابسٍ.

(6)(أجب عما يلي): (أ) هاتِ ستَّ استعاراتٍ تصريحيةٍ فيها المرشحةُ والمجردةُ والمطلقةُ.

(ب) " " " مكنيةٍ " " " "

(7)اشرح الأبياتَ الآتيةَ وبيِّن ما فيها من ضروبِ الحُسْنِ البياني:

قال الشريف في وصف ليلةٍ [604]:

وَلَيْلَةٍ خُضْتُهَا عَلى عَجَلٍ وَصُبْحُهَا بالظّلامِ مُعتَصِمُ [605]

تَطَلّعَ الفَجْرُ مِنْ جَوَانِبِهَا وَانْفَلَتَتْ مِنْ عِقَالِهَا الظُّلَمُ [606]

كأَنَّما الدَّجْنُ في تَزاحُمِهِ ... ...خيْلٌ، لَها مِنْ بُرُوقهِ لُجمُ [607]

==========

---

[600] - ضاق به ذرعاً. ضعفت طاقته عنه ولم يجد منه مخلصاً، والثرثرة: كثرة الكلام وترديده

[601] - محاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 346) والعقد الفريد - (ج / ص 442)

[602] - الصبا: الميل إلى الجهل والفتوة.

[603] - السراب: ما تراه. نصف النهار كأنه ماء.

[604] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج3 / ص 316)

[605] - معتصم: أي مستمسك بالظلام متحصن به.

[606] - العقال: قيد الدابة.

[607] الدجن: الغيم يملأ أقطار السماء، واللجم: جمع لجام.

(4) الاستعارُة التمثيليَّةُ [608]

الأَمثلةُ:

(1) عادَ السَّيْفُ إلى قِرَابِهِ، وَحلَّ اللَّيْثُ منيعَ غابه.(المجاهدُ عاد إلى وطنه بعد سفر)

(2) قال المتنبي [609]:

وَمَنْ يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مَريضٍ يَجِدْ مُرًّا بهِ الْمَاءَ الزُّلالا

(لمن لم يرزقِ الذَّوْق لفِهْم الشعر الرائعِ)

(3) قَطَعَتْ جَهيزَةُ قَوْلَ كلِّ خَطيبِ [610].

(لمن يأْتي بالقول الفَصْلِ)

البحثُ:

حينما عاد الرجلُ العامل إلى وطنه لم يَعُدْ سيفٌ حقيقيٌّ إلى قرابه، ولم يَنزِل أَسَدٌ حقيقيٌّ إلى عرِينه، وإذًا كلُّ تركيب من هذين لم يستعمل في حقيقته، فيكون استعماله في عوْدة الرجل العامل إلى بلده مجازًا والقرينةُ حالِيَّةُ، فما العلاقة بين الحالين يا ترى، حالِ رجوع الغريبِ إلى وطنه، وحال رجوع السيف إلى قِرَابه؟ العلاقةُ المشابهةُ؛ فإنَّ حال الرجل الذي نزل عن الأَوطان عاملا مجِدًّا ماضياً في الأُمور ثم رجوعَه إلى وطنه بعد طول الكدِّ، تشْبهُ حال السيف الذي استُلَّ للحرب والجِلاد حتَّى إذا ظفِر بالنصر عاد إلى غِمْده. ومثل ذلك يقال في: "وحلَّ الليثُ مَنِيع غابهِ".

وبيتُ المتنبي يدلُّ وضْعه الحقيقيُّ على أَنَّ المريض الذي يصاب بمرارة في فمه إذا شربَ الماءَ العذبَ وجده مُرًّا، ولكنه لم يستعمله في هذا المعنى بل استعمله فيمنْ يَعيبون

---

[608] - كتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى 1/ (ج 1/ ص 139) وعلم البلاغة الشيرازي 1/ (ج 1/ ص 5)

[609] - تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي 1/ (ج 1/ ص 23) وشرح المشكل من شعر المتنبي 1/ (ج 1/ ص 37) والبديع في نقد الشعر 1/ (ج 1/ ص 65) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 197) و حياة الحيوان الكبرى 1/ (ج 1/ ص 380) وتراجم شعراء موقع أدب 9/ (ج 9/ ص 67)

[610] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1/ ص 197) والمستقصى في أمثال العرب 1/- (ج 1/ ص 120) ونهاية الأرب في فنون الأدب 1/ (ج 1/ ص 262) ومجمع الأمثال - (ج 1/ ص 236) وتاج العروس - (ج 3 / ص 3699)

شِعْرَه لعيْب في ذوقهم الشعريِّ. وضعْف في إدراكهم الأدبيِّ، فهذا التركيبُ مجازٌ قرينتُه حالِيَّةٌ، وعلاقتُه المشابهة، والمشبَّه هنا حال المُولَعين بذمِّه والمشبَّه به حالُ المريض الذي يجد الماءَ الزلال مرًّا.

والمثالُ الثالث مَثَلٌ عربيٌّ، أَصلُهُ أنَّ قوماً اجتمعوا للتشاور والخطابة في الصلح بين حيْين قَتلَ رجلٌ من أَحدهما رجلاً من الحيِّ الآخر، وإنهم لكذلك إذا بجاريةٍ تُدْعَى جَهيزَةَ أَقبلت فأَنبأَتهم أَنَّ أَولياءَ المقتولِ ظَفِرُوا بالقاتل فقتلوهُ، فقال قائل منهم: "قَطَعَتْ جَهيزَةُ قَوْلَ كلِّ خَطِيب"، وهو تركيب يُتَمَثلُ به في كل موطن يؤتَى فيه بالقول الفصل.

فأَنتَ ترى في كل مثال من الأمثلة السابقة أنَّ تركيباً استعمل في غير معناه الحقيقي، وأنَّ العلاقة بين معناه المجازيِّ ومعناه الحقيقيِّ هي المشابهةُ. وكلُّ تركيب من هذا النوع يُسمَّى استعارةً تمثيليةً [611] .

القاعدةُ:

(21) الاستعارةُ التمثيلية تركيبٌ استُعْمِلَ في غير ما وُضِعَ له لِعلاَقَةِ المشابَهةِ مَعَ قَرينَةٍ مَانِعةٍ مِنْ إِرادةِ مَعْناهُ الأَصْليِّ.

نَمُوذَجٌ

(1) منْ أَمثالِ العرب[612]: قبل الرِّماءِ تُمْلأُ الكَنائنُ [613]

(إِذا قُلْتَه لمن يريد بناءَ بيتٍ مثلاً قبلَ أَنْ يتوافر لديه المالُ).

(2) أَنتَ ترقُمُ على الماءِ (إِذا قلتَه لمنْ يلِحُّ في شأْنٍ لا يمكنُ الحصولُ منه على غايةٍ).

الإجابةُ

(1) شُبِّهَتْ حالُ من يريد بناءَ بيت قبل إعداد المال له. بحال من يريد القتال وليسَ في كِنانته سهام، بجامع أَن كلا منهما يتعجلُ الأَمر قبل أَن يُعِدَّ له عُدتهُ، ثم استعير التركيب الدالُّ على حال المشبَّه به للمشبَّه على سبيل الاستعارة التمثيليةِ، والقرينةُ حاليَّةٌ.

---

[611] - لابد أن يكون كل من المشبه به في الاستعارة التمثيلية صورة منتزعة من متعدد كما تراه واضحاً في الأمثلة.

[612] - جمهرة الأمثال - (ج 1 / ص 106) وشرح ديوان الحماسة - (ج 1 / ص 19) والعقد الفريد - (ج 1 / ص 289) ومجمع الأمثال - (ج 1 / ص 241) وأمالي القالي - (ج 1 / ص 100) وتاج العروس - (ج 1 / ص 8411) ولسان العرب - (ج 14 / ص 335)

[613] - الرماء: رمي السهام، والكنائن جمع كنانة وهي وعاء السهام.

(2) شُبِّهت حالُ من يُلحُّ في الحصول على أَمر مستحيلٍ، بحال منْ يرقُمُ على الماءِ، بجامعِ أَن كلاًّ منهما يعْملُ عملاً غيْر مُثْمِرٍ، ثم استعير التركيب الدالُّ على المشبَّه به للمشبَّه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينةُ حاليَّةٌ.

تمرينات

(1) افرضْ حالاً تجْعَلُها مشبَّهاً لكُلٍّ من التراكيب الآتية، ثم أَجْرِ الاستعارةَ في خمسة تراكيب.

(1) إِنّك لا تَجْني منَ الشّوْكِ العنبَ	(11) المورِدُ الْعذْبُ كثير الزِّحام.
(2) أنت تنْفُخُ في رَمَادٍ	(12) « اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ » [614] .
(3) لا تنْثُرِ الدُّرَّ أمامَ الخنازير	(13) أنتَ تحْصُدُ ما زَرَعْتَ.
(4) يبتغي الصَّيْدَ في عِرِّيسَة الأسد [615]	(14) أَلْقِ دَلْوَكَ في الدِّلاءِ.
(5) أخذَ الْقوْسَ باريها[616]	(15) يُخَرِّبون بيوتَهم بأيديهم.
(6) اِستسْمَنْتَ ذا وَرَم.	(16) إِنَّ الحديد بالحديد يُفلحُ [617] .
(7) أنتَ تَضربُ في حديدٍ بارد	(17) لا بُدَّ للمصدور أن يَنْفُث [618]
(8) هو يَبني قصوراً بغير أساس	(18) لكلِّ جوادٍ كبْوة [619]

[614] - الضمير في اعقلها يعود على الناقة: أي قيدها ثم توكل على الله، أما أن تتركها بلا عقال تتوكل على في حفظها فلا يجوز.

قلت : وهو حديث صحيح أخرجه الترمذي (2707)عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ يَقُولُ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ قَالَ « اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ »

[615] - العريسة. مأوى الأسد.

[616] - البيان والتبيين - (ج 1 / ص 98) والكامل في اللغة والادب1-/(ص 331)

[617] - يفلح: يقطع.

[618] - المصدور: المصاب بمرض في صدره، والنفث النفخ، ورمى النفلثة.

[619] - كبوة الجواد: عثرته.

(9) لكل صارم نبْوَة [620]	ومَن قصَد البحْرَ استقلَّ السَّواقِيا (19) [621]
(10) لاَ يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ[622]	. [623] أحَشفاً وسوءَ كِيلة (20)

(2)بيِّنْ نوع كلِّ استعارةٍ منَ الاستعاراتِ الآتيةِ وأَجرها:

(1) قال المتنبي [624]:

غَاضَ الوَفَاءُ فَما تَلقاهُ في عِدَةٍ وَأعوَزَ الصّدْقُ في الإخْبارِ وَالقَسَمِ [625]

(2) قال البحتري [626]:

إذا ما الجُرْحُ رُمَّ على فَسَادٍ، تَبَيّنَ فيهِ تَفْرِيطُ الطّبيبِ [627]

(3) وقال الشاعر [628]:

---

[620] - النبوة: عدم قطع السيف.

[621] - السواقي: الأنهار الصغيرة.

قلت : هذا البيت للمتنبي :

قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيرِهِ وَمَنْ قَصَدَ البَحرَ استَقَلّ السّوَاقِيا

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - (ج 1 / ص 192) والواضح في مشكلات شعر المتنبي - (ج 1/ ص 3) وشرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 311) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 34) وغرر الخصائص الواضحة - (ج 1 / ص 63) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 49 / ص 150)

[622] - أخرجه البخاري مرفوعا برقم(6133) ومسلم برقم(7696)

[623] - الحشف: ردئ التمر، والكيلة اسم بمعنى الكيل.

[624] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج49 / ص 122) وشرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 358)

[625] - غاض الماء: قل ونقص، والعدة: الوعد، وأعوز: عز وقل.

[626] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 73) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 78) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1/ ص 29) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 2/ ص 216)

[627] - رم الجرح: أصلح وعولج.

متى يَبْلُغُ البَنْيانُ يَوْماً تَمامُهُ ... إذا كنتَ تَبْنِيهِ وغَيْرُكَ يَهْدِمُ

(4) وقال تعالى: {اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ} (6) سورة الفاتحة.

(5) وقال تعالى: {وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا} (99) سورة الكهف .

(6) وقال البارودي [629] :

ودعْ مِنَ الأمرِ أدناهُ لأبعدهِ..في لُجَّةِ البَحْرِ ما يُغْنِي عَنِ الوَشل [630] !

(7) وقال آخر [631]:

وَمَن مَلك البلادَ بغير حرْبٍ ... ...يهونُ علَيْهِ تسْلِيمُ البلادِ

(8) وقال أبو الطّمحان القينيّ[632] :

أَضاءتْ لَهُمْ أَحْسابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجَى اللَّيلِ حتَّى نَظَّمَ الجَزْعَ ثاقِبُهْ [633]

---

[628] - قلت : قد نسب هذا البيت لشعراء عدة منهم صالح بن عبد القدوس : لباب الآداب للثعالبي (ج 1 / ص 49) والحماسة البصرية - (ج 1 / ص 128) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 1 / ص 273) والمستطرف في كل فن مستظرف - (ج 1 / ص 32) والبيان والتبيين - (ج 1 / ص 331) وأمالي القالي - (ج 1 / ص 176) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 141)

[629] - هو محمود سامي البارودي حامل لواء النهضة الشعرية الحديثة، شعر يشاكل شعر الفحول في صدر العصر العباسي، ما بين 1322هـ.

[630] - اللجة معظم الماء، والوشل: القليل. مطلقاً أو هو الماء الذي يتحلّب من بين الصخور

قلت : هو في ديوانه تراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 288)

[631] - لم أجده ، ولعله لشاعر معاصر

[632] - لباب الآداب للثعالبي - (ج 1 / ص 38) وزهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 109) وشرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 214) والبديع في نقد الشعر - (ج 1 / ص 23) ولباب الآداب لأسامة بن منقذ - (ج 1 / ص 103) وقواعد الشعر - (ج 1 / ص 2) والمصون في الأدب - (ج 1 / ص 3) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 208) والحماسة البصرية - (ج 1 / ص 67) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 11) ومفتاح العلوم - (ج 1 / ص 77) ولسان العرب - (ج 7 / ص 143)

[633] - الجزع: الحرز، وتنظيم الجزع ضمه في سلك، وثقب الشيء: أوجد به ثقباً..

(9) وقال أبو فراس الحمداني [634]:

تَهُونُ عَلَيْنَا في المَعَالي نُفُوسُنَا، و منْ خطبَ الحسناءَ لمْ يغلها المهرُ [635]

(10) وقال المتنبي [636]:

إلَيْكِ فإنّي لَسْتُ ممّنْ إذا اتّقَى عِضاضَ الأفاعي نامَ فوقَ العقارِبِ [637]

(11) أَنتَ كمستبضعِ التمرِ إِلى هَجْر [638] .

(12) وقال المتنبي [639]:

وَتُحْيي لَهُ المَالَ الصّوَارِمُ وَالقَنَا وَيَقْتُلُ ما تحيي التّبَسّمُ وَالجَدَا [640]

(13) وقال يخاطب سيف الدولة [641]:

ألا أيّها السّيفُ الذي لَيسَ مُغمَداً وَلا فيهِ مُرْتابٌ وَلا منْهُ عَاصِمُ

(14) لاَ يضُرُّ السحابَ نُباحُ الكلابِ[642].

---

[634] - المدهش - (ج 1 / ص 71) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 201) والكشكول - (ج 1 / ص 247) ونهاية الأرب في فنون الأدب 1 (ج ص 279) وتراجم شعراء موقع أدب 8 (ج / ص 310)

[635] - لم يغله المهر: أي لم يجده باهظاً.

[636] - شرح المشكل من شعر المتنبي 1 - (ج ص 40) وشرح ديوان المتنبي 1 (ج ص 165) وتراجم شعراء موقع أدب 7 (ج / ص 394)

[637] - إليك: أي كفى، يقول كفى عني فإني لست ممن إذا خاف من الهلاك صبر على الذل، و الأفاعي مثلا للهلاك لأنها تقتل دفعة واحدة، والعقارب مثلا للذل لأنها إذا لم تقتل تكرر لسعها أطول عذاباً.

[638] - هجر: قرية باليمن تشتهر بكثرة تمرها.

[639] - شرح المشكل من شعر المتنبي 1 - (ج ص 68) وشرح ديوان المتنبي 1 (ج ص 265) وتراجم شعراء موقع أدب 7 (ج / ص 418) والإيضاح في علوم البلاغة 1 (ج ص 9)

[640] الصوارم: السيوف، والقنا: الرماح، والجدا: العطاء، أي أن السيوف والرماح تجمع له غناءم الأعداء، والكرم يفرق ما جمعت.

[641] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج49 / ص 90)

(15) لا يَحمدُ السيفُ كلَّ منْ حَملَه [643]

(16) وقال مَعْن بن أَوس المُزَنِيّ [644]:

وذِي رحِمٍ قَلَّمْتُ أَظْفارَ ضِغْنِهِ ... بِحِلْمِيَ عَنْهُ، وهُوَ لَيْسَ له حِلْمُ[645]

(17) لا تعْدَمُ الْحسْناءُ ذاَماً [646]

(18) وقال تعالى على لسان السحرة : {وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ } (126) سورة الأعراف.

(3)اجعل التشبيهاتِ الضمنيةَ الآتيةَ استعاراتٍ تمثيليةً بحذف المشبَّه وفْرض حال أخرى مناسبة تجعلها مشبَّهة:

---

[642] - المستقصى في أمثال العرب - (ج 1 / ص 133) والمستطرف في كل فن مستظرف - (ج 1 / ص 29) والحيوان - (ج 1 / ص 128) ومجمع الأمثال - (ج 1 / ص 291)

يضرب لمن ينال من إنسان بما لا يضره.

[643] - أي أن السيف لا يحمد كل حامل له فقد يكون حامله جباناً أو جاهلاً لضروب القتال.

قلت : هذا شطر من بيت للمتنبي : فصِرْتُ كالسّيفِ حامِداً يَدَهُ لا يحمدُ السّيفُ كلَّ من حَمَلَه

شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 185) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 77)

[644] - منتهى الطلب من أشعار العرب - (ج 1 / ص 127) ولباب الآداب لأسامة بن منقذ - (ج 1 / ص 111) والصداقة والصديق - (ج 1 / ص 55) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 344) والحماسة البصرية - (ج 1 / ص 127) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2 / ص 177) وأمالي القالي - (ج 1 / ص 179) والأغاني - (ج 3 / ص 317) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 364)

[645] - الضغن: الحقد.

[646] - الذام: العيب.

قلت هو في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال - (ج 1 / ص 43) ورسالة الغفران - (ج 1 / ص 74) وجمهرة الأمثال - (ج 1 / ص 212) والمستقصى في أمثال العرب - (ج 1 / ص 130) ومجمع الأمثال - (ج 1 / ص 290) وأمالي القالي - (ج 1 / ص 100) ولسان العرب - (ج 12 / ص 223) ومختار الصحاح - (ج 1 / ص 110)

يراد: لا يخلو الإنسان من أن يكون به ما يعاب

(1) قال المتنبي [647]:

وَلم أرْجُ إلاّ أهْلَ ذاكَ وَمَنْ يُرِدْ مَوَاطِرَ من غَيرِ السّحائِبِ يَظلِمِ [648]

(2) وقال عبد الصمد بن بابك [649]:

فإنْ زَعمَ الأملاكُ أنَّكَ منهُمُ ... فَخاراً فإنَّ الشمسَ بعضُ الكواكبِ

(3) وقال المتنبي [650]:

خُذْ ما تَراهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بهِ في طَلعَةِ البَدرِ ما يُغنيكَ عن زُحَلِ [651]

(4) وقال المتنبي أيضاً [652]:

لَعَلّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ فرُبّمَا صَحّتِ الأجْسامُ بالعِلَلِ

---

[647] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 324) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 117) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 438)

[648] - المواطر جمع ماطر، يقول أنت أهل لما رجوته منك، وأنا أعلم أني لم أضع رجائي في غير محله فلست كمن يرجو المطر من غير السحاب.

[649] - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 148)

[650] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 246) والبديع في نقد الشعر - (ج 1 / ص 63) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 185) وخزانة الأدب - (ج 2 / ص 385) والمستطرف في كل فن مستظرف - (ج 1 / ص 234) وصبح الأعشى - (ج 3 / ص 82) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 46)

[651] - امدحه بما تراه منه، واترك ما سمعت به من شرف أجداده؛ فإن من ظهر له البدر استغنى بنوره عن زحل: وهو نجم بعيد خفي.

[652] - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - (ج 5 / ص 315) وشرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 248) والبديع في نقد الشعر - (ج 1 / ص 63) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 49) والمدهش - (ج 1 / ص 21) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 366) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2 / ص 423) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 46)

يقول :لعلي أحمد عاقبة عتبك وذلك أن أتأدب بعد عفوك فلا أعود إلى شيء استوجب به العتب كمن يعتل فربما تكون علته أمانا له من أدواء غيرها فيصح جسمه بعلته مما هو أصعب

(5) وقال بعضهم في شريفٍ لا يكادُ يجدُ قوتاً [653]:

أيشْكُو لئيمُ القوم كظًّا وبطْنَةً ... ...وَيَشْكُو فتى الْفِتْيانَ مسَّ سُغُوبِ [654]

لأمرٍ غَدا ما حَوْل مَكَّة مقفِرًا ... ...جدِيباً وباقي الأرض غَيْرُ جدِيب [655]

(4)اجعل الاستعاراتِ التمثيليةَ الآتيةَ تشبيهاتٍ ضمنيةٍ بذكر حالٍ مناسبة تجعلُها مشبَّهة قبل كل استعارةٍ:

(1) يمشي رُوَيْدًا ويكُونُ أوَّلاً [656]

(2) رضيتَ من الغنيمة بالإِياب [657]

(3) أَنتَ تضيءُ للناس وتحْتَرقُ.

(4) كَفى بك داءً أن تَرَى المَوتَ شَافِياً [658].

---

[653] - لم أجده

[654] - الكظ والبطنة: الامتلاء الشديد من الطعام، والسغوب: الجوع.

[655] - مقفرًا: خالياً من النبات. والجديب: المكان لا خصب فيه.

[656] - يضرب للرجل يدرك حاجته تؤدة ودعة. قلت : هو في زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 326) وحياة الحيوان الكبرى -1(ج ص 196) ونهاية الأرب في فنون الأدب 1 (ج ص 267) ومجمع الأمثال - (ج 1/ ص 62)

[657] - مثل يضرب عند القناعة بالسلامة.

قلت : هو طرف من بيت لامرئ القيس :

وقَدْ طَوَّفْتُ في الآفَاق حَتىَّ ... رَضِيتُ مِن الغَنِيمَةِ بالإياب

شرح المشكل من شعر المتنبي - 1(ج 1/ ص 78) والأمثال لابن سلام 1(ج ص 47) ولباب الآداب لأسامة بن منقذ - (ج 1/ ص 116) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه (ج 1 / ص 31) ولباب الآداب للثعالبي 1 (ج ص 30) وجمهرة الأمثال - (ج 1/ ص 112) والكشكول - (ج 1 / ص 342) والشعر والشعراء -1(ج 1/ ص 14) وصبح الأعشى -1(ج 1/ ص 188) والبيان والتبيين - (ج 1 / ص 286) وتراجم شعراء موقع أدب 0(ج 1/ ص 391)

[658] - البيت للمتنبي :

(5) ليس التَّكحُّلُ في العيْنَين كالكَحَل [659] .

(6) ولا بُدَّ دُون الشَّهْدِ مِنْ إبرِ النَّحْل [660] .

(7) هو يَنْفُخُ في غير ضُرَمٍ [661] .

كفى بكَ داءً أنْ ترَى الموْتَ شافِيَا وَحَسْبُ المَنَايَا أنْ يكُنّ أمانِيَا

كفى بك معناه كفاك والباء زيدت في المفعول هاهنا كما تزاد في الفاعل نحو فى الله وذكرن
هذا في قوله كفى بجسمي نحولا يقول كفاك داء رؤيتك الموت شافيا أي أن داء شفاؤه الموت
الأدواء والمنية إذا صارت أمنية فهو غاية البلية وفاقرة الخطوب

شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 3) وشرح ديوان المتنبي 1 (ج/ ص 310) والوساطة
بين المتنبي وخصومه 1 (ج/ ص 46) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه (ج/ ص 73) وغرر
الخصائص الواضحة - (ج 1 / ص 126) والكشكول - (ج/ 1 ص 155) ونهاية الأرب في فنون
الأدب - (ج2 / ص 306) وتراجم شعراء موقع أدب 1 (ج/ ص 484) وتراجم شعراء موقع
أدب - (ج49 / ص 150)

[659] - التكحل: وضع الكحل قي العين، والكحل:سواد الجفون خلقة، أي ليس المصنوع كالمطبو

البيت للمتنبي :

لأنّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لا تَكَلَّفُهُ ليسَ التكحّلُ في العَينَينِ كالكَحَلِ

يقول : إنما ذلك لأن لك حلما طبعت عليه لا تحتاج إلى أن تكلفه كالكحل في العين ليس ذلل
كالتكحل الذي هو تكلف

تاريخ النقد الأدبي عند العرب - (ج 1 / ص 525) ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب
- (ج 1 / ص 557) وتفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي (ج/ 1 ص 59) وزهر
الأكم في الأمثال و الحكم 1 (ج/ ص 265) وشرح ديوان المتنبي 1 (ج/ ص 248) والبديع في
نقد الشعر - (ج/ 1 ص 63) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر 1 (ج/ ص 36) وتراجم
شعراء موقع أدب - (ج 49 / ص 46)

[660] - الشهد: العسل في شمعها، وإبرة النحل: شوكتها، يقول من طلب الشهد لم يصل إليه ح
يقاسى لسع النحل.

البيت للمتنبي :

تُريدينَ لُقيانَ المَعَالي رَخيصَةً وَلا بُدّ دونَ الشّهدِ من إبَرِ النّحلِ

شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 361) والوساطة بين المتنبي وخصومه 1 (ج/ ص 64)
وغرر الخصائص الواضحة - (ج 1 / ص 7) وتراجم شعراء موقع أدب 1 (ج/ ص 80)

(8) أنتَ تحْدو بلاَ بعيرٍ [662] .

(5)اذكر لكلِّ بيتٍ من الأَبياتِ الآتيةِ حالاً يُستشهدُ فيها بهِ ثم أَجرِ الاستعارةَ وبينْ نوعها:

(1) قال المتنبي [663]:

ومَنْ يَجعَلِ الضِّرْغامَ للصّيْدِ بازَهُ تَصَيّدَهُ الضّرْغامُ فيما تَصَيّدَا [664]

(2) وقال نصر بن سيار [665]:

أرى خَلَل الرّمادِ ومِيضَ نَارٍ ... ...ويُوشكُ أَنْ يكون لها ضرامُ [666]

(3) قال الحماسي محمد بن بشير [667] :

قَدِّرْ لرِجْلِكَ قبلَ الخَطْوِ مَوْقِعَها ... فمَنْ عَلا زَلَقاً عنْ غِرَّةٍ زَلِجَا [668]

(4) وقال المتنبي [669]:

وفي تعبٍ منْ يحْسُدُ الشَّمْسَ ضَوءَها ...ويِجهدُ أَن يأتي لهَا بِضريب [670]

---

[661] - الضرم: الجمر.

[662] - الحدو: سوق الإبل والغناء لها.

[663] - تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي - (ج 1 / ص 24) وشرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 266) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 418)

[664] - الضرغام: الأسد يقول: من اتخذ الأسد بازاً يصيد به لم يأمن أن يصيده الأسد.

[665] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 46) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 397) وأساس البلاغة - (ج 1 / ص 276)

[666] - الخلل: منفرج ما بين الشيئين، ووميض النار لمعانها، والضرام: اشتعال النار في الحطب.

[667] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 172) ولباب الآداب للثعالبي - (ج 1 / ص 54) وطبقات الشعراء - (ج 1 / ص 94) وشرح ديوان الحماسة - (ج 1 / ص 361) والأغاني - (ج 4 / ص 37) وتاج العروس - (ج 1 / ص 6361)

[668] - الزلق: الأرض الملساء التي لا تثبت فيها قدم، والغرة: الغفلة، وزلج زل وسقط.

[669] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 237) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 371)

(5) وقال البوصيري [671]:

قد تنكرُ العينُ ضوءَ الشمسِ منْ رمدٍ ويُنْكِرُ الفَمُّ طَعْمَ الماء منْ سَقَم [672]

(6) وقال المتنبي [673]:

إذا اعتادَ الفَتى خوْضَ المَنايا فأهْوَنُ ما يَمُرّ بهِ الوُحُولُ [674]

(7) وقال أيضاً [675]:

ما الّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ المَنايا ... كالَّذي عِنْدَهُ تُدارُ الشَّمُولُ [676]

(8) قال كُثيّر عَزَّة [677] في الغزل [678]:

---

[670] - الضريب: المثيل، و يمثل الشاعر ممدوحه بالشمس ويمثل حساده بمن يريد أن يأتي للش
بنظير فهو في تعب دائم، لأنه يجهد نفسه في طلب المحال.

[671] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج9 / ص 407)

[672] - تنكر: تجهل، والسقم: المرض.

[673] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 195) والبديع في نقد الشعر - (ج1 / ص 63) ونهاية
الأرب في فنون الأدب - (ج2 / ص 396) والمستطرف في كل فن مستظرف - (ج1 / ص 30)
وصبح الأعشى - (ج2 / ص 492) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج2 / ص 390) وتراجم
شعراء موقع أدب - (ج4 / ص 38)

[674] - يقول: إذا تعود الإنسان خوض معارك الحرب لم يبال الوحول، يريد. أن الوحل لا يمنعه
من السفر لأنه متعود ما أشد من ذلك.

[675] - تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي - (ج1 / ص 70) وشرح ديوان المتنبي
- (ج 1 / ص 308) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج2 / ص 56)

[676] - الشمول: الخمر، أي ليس من يشتغل بالحرب كمن يشتغل باللهو.

[677] - شاعر متيم مشهور من أهل الحجاز، وفد على عبد الملك بن مروان فازدرى منظره إلى أ
عرف أدبه فرفع مجلسه، وأخباره مع عزة بنت جميل كثيرة، وكان عفيفاً في حبه، توفي بالمد
105هـ.

[678] - روضة العقلاء و نزهة الفضلاء - (ج 1 / ص 59) وزهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج
1 / ص 139) والأمثال لابن سلام - (ج1 / ص 11) ومنتهى الطلب من أشعار العرب - (ج
ص 139) وأمالي المرزوقي - (ج1 / ص 64) ومصارع العشاق - (ج1 / ص 31) وزهر الآداب

هنيئاً مريئاً غيرَ داءٍ مخامرٍ لعزَّةَ منْ أعراضنا ما استحلَّتِ [679]

(9) وقال جرير يهجو الفرزدق [680]:

زعمَ الفرزْدقُ [681] أنْ سيقْتُل مِرْبَعاً ... ...أبْشرْ بِطول سلامةٍ يا مِرْبعُ [682]

(10) وقال عبد الله بن محمد بن أبى عيينة [683]:

ولا بُدَّ للماءِ في مِرْجَلٍ ... على النار مُوقَدَةً أَنْ يَفُورا [684]

(11) وقال الشاعر [685]:

إذَا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ [686]

وثمر الألباب - (ج1 / ص 144) والحماسة البصرية - (ج1 / ص 156) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج23 / ص 427)

[679] - الداء المخامر: الدفين المستتر، أي أن ما استحلته عزة من ثلب أعراضنا يحل لها حال كونه هنيئاً غير مسبب لها داء ولا ألماً.

[680] - الحماسة البصرية - (ج 1 / ص 34) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 388) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 285) والشعر والشعراء - (ج 1 / ص 105) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 1 / ص 272) وطبقات فحول الشعراء - (ج 1 / ص 55) وتاج العروس - (ج 1 / ص 5228)

[681] - هو أبو فراس همام بن غالب. تغلب على شعره فخامة الألفاظ. وكان بينه وبين جرير مهاجاة ومنافسة مات 110هـ.

[682] - مربع: اسم رجل، وفي البيت من السخرية الهزؤ بالفرزدق ما فيه.

[683] - الشعر والشعراء - (ج 1 / ص 192) والكامل في اللغة والادب - (ج 1 / ص 115)

[684] - المرجل: القدر.

[685] - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال - (ج 1 / ص 41) والأمثال لابن سلام - (ج 1 / ص 4) والمحاسن والمساوئ - (ج 1 / ص 197) وجمهرة الأمثال - (ج 1 / ص 161) والمستقصى في أمثال العرب - (ج 1 / ص 65) والكامل في اللغة والادب - (ج 1 / ص 125) و الكامل في اللغة والادب - (ج 1 / ص 125) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 138) والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير - (ج 1 / ص 40)

[686] - حذام: امرأة من العرب اشتهرت بصدق الحدس،

(12) وقال الشاعر [687] :

لَقدْ هُزِلتْ حتَّى بدا مِن هُزالِها ...كُلاها وحتى سَامها كلُّ مفلِس [688]

(2)(أجب عما يلي) :

(أ) هاتِ استعارة تمثيليةً تضْربها مثلاً لمن يكْسلُ ويطمعُ في النجاح.

(ب) " " " " " " ينفقُ أَموالَه في عملٍ لا ينتجُ.

(حـ) " " " " " " يكتبُ ثم يمحو ثم يكتبُ ثم يمحو.

(د) هات مثلين عربيين وأَجرِ الاستعارةَ التمثيليةَ في كلٍّ منهما.

(7)اشرح قول المتنبي بإيجاز، واذكر ما أَعجبك فيه من التصوير البيانيِّ [689]:

رماني الدَّهْرُ بالأَرْزَاء حتَّى ... ...فُؤَادي في غشاءٍ من نِبال [690]

فصِرْتُ إذا أَصابتني سِهامٌ ... ...تَكسَّرتِ النِّصالُ عَلَى النصالِ [691]

==========

---

[687] - آداب العلماء والمتعلمين - (ج1 / ص 9) ومعجم الأدباء - (ج1/ ص 403)

[688] - هزلت: أي ضعفت ونحف جسمها والضمير للشاة، والكلى جمع كلية، وسامها أراد شراء والمفلس: من لم يبق له مال.

[689] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 196) والوساطة بين المتنبي وخصومه -ص(42) وتراجم شعراء موقع أدب -(ج1/ ص 39)

[690] - الأرزاء: المصائب، والغشاء.: الغلاف، والنبال: السهام العربية، يقول: كثرت على مصائب الدهر حتى لم يبق من قلبي موضع إلا أصابه سهم منها فصار في غلاف من السهام.

[691] - النصال: حدائد السهام، يقول: صرت بعد ذلك إذا أصابتني من تلك المصائب لا تجد لها موضعاً تنفذ منه إلى قلبي، وإنما تقع نصالها على نصال السهام التي قبلها فتنكسر عليها.

(5) بلاغةُ الاستعارةِ

سبق لك أَنَّ بلاغة التشبيه آتيةٌ من ناحيتين: الأُولى تأْليف أَلفاظه، والثانية ابتكار مشبَّه به بعيد عن الأَذهان، لا يجول إِلا في نفس أديب وهب الله له استعدادًا سليماً في تعرُّف وجوه الشَّبه الدقيقة بين الأَشياء، وأودعه قدْرةً على ربط المعاني وتوليدِ بعضها من بعض إلى مدًى بعيدٍ لا يكاد ينتهي.

وسرُّ بلاغة الاستعارة لا يتعدَّى هاتين الناحيتين، فبلاغتها من ناحية اللفظ، أنَّ تركيبها يدل على تناسي التشبيه، ويحمْلك عمدًا على تخيُّل صورة جديدة تُنْسيك رَوْعَتُها ما تضمَّنه الكلام من تشبيه خفي مستور.

انظر إِلى قول البحتريِّ في الفتح بن خاقان [692]:

يَسمُو بكَفٍّ، على العافينَ، حانيَةٍ،تَهمي، وَطَرْفٍ إلى العَلياءِ طَمّاحِ [693]

ألست ترى كفَّه وقد تمثَّلتْ في صورة سحابةٍ هتَّانة تصُبُّ وبلها على العافين السائلين، وأنَّ هذه الصورة قد تملكت عليك مشاعرك فأذْهلتْكَ عما اختبأَ في الكلام من تشبيه؟

وإذا سمعتَ قوله في رثاء المتوكل وقد قُتلَ غيلةً [694]:

صَرِيعٌ تَقَاضَاهُ السّيُوفُ حُشَاشَةً، يَجُودُ بها، والمَوْتُ حُمْرٌ أظافرُهْ [695]

---

[692] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج29 / ص 385)

[693] - العافين: سائلي المعروف، وحانية: عاطفة شفيقة، وتهمى: تسيل، والطرف: البصر، والطماح: الذي يغالي في طلب المعالى والسعى وراءها.

[694] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 88) وتراجم شعراء موقع أدب 34(ج/ ص 286)

[695] - الصريع: المطروح على الأرض، وتقاضاه أصله تتقاضاه حذفت إحدى التاءين؛ وهو من قولهم تقاضى الدائن منه إذا قبضه، والحشاشة: بقية الروح في المريض والجريح؛ يصفه بأنه م على الأرض يلفظ النفس الأخير من حياته.

فهل تستطيع أن تُبعِد عن خيالك هذه الصورة المخيفة للموت، وهي صورةُ حيوان مفترس ضرِّجتْ أظافره بدماءِ قتلاه؟

لهذا كانت الاستعارةُ أبلغَ من التشبيه البليغ؛ لأنه وإن بني على ادعاءِ أنَّ المشبَّه والمشبَّه به سواءٌ لا يزال فيه التشبيه منْوِيًّا ملحوظاً بخلاف الاستعارة فالتشبيهُ فيها مَنْسيٌّ مجحُودٌ؛ ومن ذلك يظهر لك أنَّ الاستعارة المرشحةَ أبلغُ من المطْلَقَةِ، وأنَّ المطلقة أبلغُ منَ المجردة.

أمَّا بلاغةُ الاستعارة من حيثُ الابتكارُ ورَوْعَة الخيال، وما تحدثه من أثرٍ في نفوس سامعيها، فمجالٌ فسيحٌ للإبداع، وميدانٌ لتسابق المجيدين من فُرسان الكلام.

انظر إلى قوله عزَّ شأنه في وصف النار: {تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ}[696] (8) سورة الملك ، ترتسم أمامك النار في صورة مخلوقِ ضَخْمٍ بطَّاشٍ مكفهرِّ الوجه عابسٍ يغلي صدرُه حقدًا وغيظاً.

ثم انظر إلى قول أبى العتاهية في تهنئة المهدي بالخلافة[697]:

أتتْهُ الخِلاَفَةُ مُنْقادَةً ... إلَيْهِ تُجَرِّرُ أذْيالَها

تجد أنَّ الخِلافة غادةٌ هيفاءُ مُدَلَّلَة ملولٌ فُتن الناس بها جميعاً، وهي تأْبى عليهم وتصدُّ إعراضاً، ولكنها تأْتي للمهدي طائعة في دلال وجمال تجرُّ أَذيالها تيهاً وخفرًا.

هذه صورة لا شك رائعة أَبْدع أَبو العتاهية تصويرها، وستبقى حُلوة في الأسماع حبيبةً إلى النفوس ما بقي الزمان.

ثم اسمع قول البارودي [698]:

إذَا اسْتَلَّ مِنْهُمْ سَيِّدٌ غَرْبَ سَيْفِهِ تفزَّعتِ الأفلاكُ ، والتفَتَ الدَهرُ [699]

---

[696] - تتميز غيظاً: تتقطع غضباً على الكفرة، وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم، والفوج: الجماعة والاستفهام في قوله تعالى: {ألم يأتكم نذير}؟ للتوبيخ.

[697] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 133) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 69) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 2 / ص 62) والكشكول - (ج 1 / ص 232) والشعر والشعراء - (ج 1 / ص 170) وصبح الأعشى - (ج 1 / ص 274) والعقد الفريد - (ج 2 / ص 382) والأغاني - (ج 1 / ص 355) والإعجاز والإيجاز - (ج 1 / ص 26)

[698] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج28 / ص 472)

[699] - غرب السيف: حده، وتفزعت: ذعرت أي أصابها الذعر وهو الخوف.

وخبرني عما تحسُّ وعما ينتابك من هول مما تسمع، وقل لنا :كيف خطرت في نفسك صورة الأَجرام السماوية العظيمة حيَّةً حساسة تَرتعِد فَزَعاً وَوَهَلا، وكيف تصورتَ الدهر وهو يلتفتُ دهشاً وذهولاً؟

ثم اسمع قوله في منفاه وهو نهْبُ اليأْس والأمل [700]:

أَسْمَعُ فِي قَلْبِي دَبِيبَ الْمُنَى وألمحُ الشُّبهةَ فى خاطِرِى

تجد أَنه رسم لك صورة للأمل يتمَشى في النفس تمشيًّا مُحَسًّا يسمعه بأُذنه. وأنَّ الظنون والهواجس صار لها جسم يراه بعينه؛ هل رأَيت إِبداعاً فوق هذا في تصويره الشك والأمل يتجاذبان؟ وهل رأيت ما كان للاستعارة البارعة من الأَثر في هذا الإِبداع؟

ثم انظر قول الشريف الرضي في الوَداع [701]:

نَسرِقُ الدّمعَ في الجُيوبِ حَياءً وَبِنَا مَا بِنَا مِنَ الإشفَاقِ

هو يسرق الدمع حتى لا يُوصمَ بالضعف والخَور ساعةَ الوداع، وقد كان يستطيع أن يقول: "نَستُر الدمع في الجيوب حياءً"؛ ولكنه يريد أن يسمو إِلى نهاية المُرْتقَى في سحر البيان، فإِنَّ الكلمة "نسْرِقُ" ترسُم في خيالك صورةً لشدة خوفه أَنْ يظهر فيه أثرٌ للضعف، ولمهارته وسرعته في إِخفاء الدمع عن عيون الرقباء. ولولا ضِيق نطاق هذا الكتاب لعرضنا عليك كثيرًا من صور الاستعارة البديعة، ولكنا نعتقدُ أنَّ ما قدمناه فيه كفايةٌ وغِناءٌ.

= ==========

[700] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج29 / ص 23)

[701] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج3 / ص 156)

(6) المجازُ المرسلُ [702]

الأَمثلةُ:

(1) قال المتنبيّ [703]:

لَهُ أيَادٍ إليّ سَابِقَةٌ أعُدّ مِنْهَا وَلا أُعَدّدُهَا [704]

(2) وقال تعالى: {هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاء رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ} (13) سورة غافر.

(3) كَمْ بَعَثْنَا الْجَيْشَ جرَّا رًا وَأَرْسَلْنا الْعُيُونَا [705]

(4) وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام {وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا } (7) سورة نوح.

(5) وقال تعالى: {وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا} (2) سورة النساء.

(6) وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام {إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا} (27) سورة نوح.

---

[702] - الإيضاح في علوم البلاغة - (ج1 / ص 89) ومفتاح العلوم - (ج1 / ص 180) وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى - (ج1 / ص 137) وجواهر البلاغة للهاشمي - (ج1 / ص 14) وعلم البلاغة الشيرازي - (ج1 / ص 5)

[703] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 6) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج1 / ص 84) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4 / ص 420)

[704] - يقول: إن للممدوح علي نعماً شاملة، فوجودي يعد من نعمه، ولا أستطيع أن أحصر هذه النعم.

[705] - الجيش الجرار: الثقيل السير لكثرته

(7) وقال تعالى: { فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (17) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (18) } [العلق/17-19].

(8) وقال تعالى: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ} (13) سورة الإنفطار.

البحثُ:

عرفتَ أنَّ الاستعارةَ من المجاز اللغوي، وأنها كلمةٌ استعملت في غير معناها لعلاقة المشابهة بين المعنيين الأصلي والمجازي، ونحن نطلب إليك هنا أنْ تتأَمل الأمثلة السابقة، وأَنْ تبحث فيما إِذا كانت مشتملة على مجاز.

انظر إلى الكلمة "أيادٍ" في قول المتنبي؛ أَتظن أنه أَراد بها الأيدي الحقيقية؟ لا. إِنه يريد بها النّعم، فكلمة أَياد هنا مجازٌ، ولكن هل ترى بين الأَيدي والنعم مشابهة؟ لا. فما العلاقة إِذا بعد أَنْ عرفت فيما سبق من الدروس أَنَّ لكل مجازٍ علاقةً، وأَنَّ العربيَّ لا يُرسل كلمةً في غير معناها إِلا بعد وجود صلة وعلاقة بين المعنيين؟ تأَملْ تجد أَنَّ اليد الحقيقية هي التي تمنح النعم فهي سببٌ فيها، فالعلاقة إِذًا السببيةُ، وهذا كثير شائع في لغة العرب.

ثم انظر إلى قوله تعالى: {ويُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السماءِ رزْقاً}؛ الرزق لا ينزلُ من السماءِ ولكنَّ الذي ينزل مطرٌ ينشأُ عنه النبات الذي منه طعامُنا ورزقُنا، فالرزق مسَّببٌ عن المطر، فهو مجاز علاقته المسببةُ، أَمَّا كلمة "العيون" في البيت فالمراد بها الجواسيسُ، ومنَ الهيِّن أن تفهم أنَّ استعمالها في ذلك مجازيٌّ، والعلاقة أنَّ العين جزءٌ من الجاسوس ولها شأنٌ كبير فيه، فأُطلق الجزء وأريد الكل: ولذلك يقال : إِنَّ العلاقة هنا الجزئيةُ.

وإِذا نظرت في قوله تعالى: {وإِنِّي كُلَّما دَعَوتُهُمْ لِتغفِر لهُمْ جَعَلُوا أصَابِعَهُمْ في آذَانهمْ} رأيت أنَّ الإنسان لا يستطيع أنْ يضع إِصبعَهُ كلها في أُذنه، وأنَّ الأصابع في الآية الكريمة أُطلقتْ وأُريد أطرافُها فهي مجاز علاقته الكليةُ.

ثم تأمل قوله تعالى: {وآتُوا الْيتَامى أمْوَالَهم} تجد أَنَّ اليتيمَ في اللغة هو الصغير الذي مات أبوه، فهل تظن أنَّ الله سبحانه يأمر بإعطاءِ اليتامَى الصغار أموال آبائهم؟ هذا غير معقول، بل الواقع أن الله يأْمر بإعطاء الأموال منْ وصلوا سِنَّ الرُّشد بعد أن كانوا يتامَى، فكلمة اليتامى هنا مجاز لأنها استعملتْ في الراشدين والعلاقةُ اعتبار ما كانَ.

ثم انظر إلى قوله تعالى: {ولا يلِدُوا إِلاَّ فاجرا كفارا} تجدْ أنَّ فاجرًا وكفارًا مجازان لأنَّ المولود حين يولد لا يكون فاجرًا ولا كفارًا[706]، ولكنه قد يكونُ كذلك بعد الطفولة، فأُطْلِقَ المولود الفاجر وأريد به الرَّجلُ الفاجرُ والعلاقة اعتبارُ ما يكون.

---

[706] - أخرج البخارى برقم(1359) ومسلم برقم(6926)عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِى أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « مَا مِ

أَما قوله تعالى: {فلْيَدْعُ نادِيهُ} والأَمر هنا للسخريةِ والاستخفافِ، فإِننا نعرف أنَّ معنَى النادي مكانُ الاجتماع، ولكنَّ المقصود به في الآية الكريمة مَنْ في هذا المكان مِنْ عشيرتِهِ ونُصرائه، فهو مجاز أُطلق فيه المحلُّ وأريدَ الحالُّ، فالعلاقة المحليةُ .

وعلى الضدِّ من ذلك قوله تعالى: {إِنَّ الأَبْرارَ لَفِي نَعِيم} والنعيم لا يحُلُّ فيه الإنسان لأنه معنًى من المعاني، وإنما يحلُّ في مكانه، فاستعمال النعيم في مكانه مجازٌ أطلق فيه الحالُّ وأريد المحلُّ فعلاقته الحاليةُ.

وإِذا ثبت كما رأيت أنَّ كل مجاز مما سبق كانت له علاقةٌ غيرُ المشابهة مع قرينة مانعة منْ إرادة المعنى الأصلي، فاعلم أنَّ هذا النوع من المجاز اللغوي يسمَّى المجازُ المرسلُ [707] .

القواعدُ:

(22) المجازُ الْمُرسَلُ : كلمةٌ اسْتُعْمِلَتْ في غَيْر مَعناها الأَصْليِّ لعلاقةٍ غير المشابهةِ مَعَ قرينةٍ مانعةٍ من إِرادةِ المعنَى الأصْليِّ [708] .

(23) مِنْ عَلاقات المجاز المُرْسَل:السَّببيَّةُ – المسَبَّبيَّةُ – الجُزئيةُ – الكليَّةُ - اعْتبَارُ ما كانَ - اعتبارُ ما يكونُ – المَحَليِّةُ - الحالِّيَّةُ.

نَمُوذَجٌ

(1) شَرِبْتُ ماءَ النِّيل.

(2) ألقَى الخطيبُ كلمةً كانَ لها كبيرُ الأَثر.

مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ » . ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاس لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ

[707] - المرسل: المطلق، وإنما سمي هذا المجاز مرسلا لأنه أطلق فلم يقيد بعلاقة خاصة.

[708] - ومن المجاز المرسل نوع يقال له المجاز المرسل المركب، وهو كل تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة، وذلك كالجمل الخبرية المستعملة في الإنشاء للتحسر الحزن كما في قول ابن الرومي.

...بان شبابي فعز مطلبه وانبتّ بيني وبينه نسبه

...فهذا البيت مجاز مرسل مركب علاقته السببية والقرينة حالية، فإن ابن الرومي لا يريد الإخبار، ولكنه، يشير إلى ما استحوذ عليه من الهم والحزن بسبب فراق الشباب.

(3)قال تعالى : {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} (82) سورة يوسف.

(4) يَلْبَسُ المصريونَ القطنَ الذي تُنتِجُهُ بلادُهم.

(5) قال المتنبي [709]:

وَالأعوَجيّةُ مِلءُ الطُّرْقِ خَلفَهُمُ وَالمَشرَفِيّةُ مِلءُ اليوْمِ فَوْقَهُمُ [710]

(6) سأُوقدُ ناراً.

الإِجابةُ

(1) ماءَ النيل يرادُ بعضُ مائه فالمجاز مرسلٌ علاقته الكليةُ.

(2) الكلمةَ يراد بها كلام " " " الجزئيةُ.

(3) القريةَ يراد بها أهلها " " " المحليةُ.

(4) القطنَ يراد به نسيجٌ كان قطناً " " " اعتبارُ ما كانَ.

(5) ملءَ اليوم يراد به ملء الفضاء الذي يشرق عليه النهار فالمجازُ مرسلٌ " الحالِّيةُ.

(6) نارًا يراد به حطبٌ يئولُ إلى نار فالمجازُ مرسلٌ " اعتبار ما يكونُ.

تمريناتٌ

(1)بينْ علاقة كلِّ مجازٍ مرسلٍ تحته خطٌّ مما يأْتي :

(1) قال ابن الزَّيات [711] في رثاءِ زوْجه [712]:

---

[709] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 301) وتراجم شعراء موقع أدب 49(ج/ ص 95)

[710] - الأعوجيه: الخيل المنسوبة إلى أَعوج وهو فرس كريم لبنى هلال، والمشرفية: السيوف، وملء في الشطرين منصوب على الحال، وخبر المبتدأ في الشطر الأول الظرف خلفهم، وفي الثاني الظرف فوقهم؛ يصف المتنبي إحاطة جيوش سيف الدولة بأعدائه.

[711] -هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك، وإنما اشتهر بابن الزيات لأن جده كان يجلب الزيت من مواضعه إلى بغداد، كان أديباً شاعراً بليغاً، وقد توزر للمعتصم ولابنه الواثق من بعده وتوفى 223هـ.

أَلاَ منْ رأى الطِّفْلَ المُفارقَ أمَّه بَعِيدَ الكَرى عَيْنَاهُ تبتدرانِ

(2) ويُنسبُ إلى السموءَ ل [713]:

تسِيلُ على حدِّ السُّيوفِ نُفوسُنَا ... ...وَلَيْسَ على غَيْر السُّيُوف تَسيلُ

(3) وقال الشاعر [714] :

أَلِمَّا على مَعْنٍ وَقولاَ لِقبرهِ ... ...سَقتْك الغواديَ مربعاً ثُمَّ مَرْبعا [715]

(4)وقال الشاعر[716] :

لا أركبُ البحرَ خوفاً ... عليَّ منهُ المعاطبُ [717]

طينٌ أنا وهوَ ماءٌ ... والطينُ في الماء ذائبُ

---

[712] - العمدة في محاسن الشعر وآدابه-1/(ص 163) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج2 / ص 104)

[713] - منتهى الطلب من أشعار العرب - 1/ج ص 368) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 385) وشرح ديوان الحماسة 1 /(ج ص 33) والبيان والتبيين - 1/ج ص 332)

[714] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 333) والحماسة البصرية -1/ج ص 86) والكشكول - (1/ج ص 369) وحياة الحيوان الكبرى -2/ج ص 190) ونهاية الأرب في فنون الأدب 2 /(ج ص 88) ومعجم الأدباء - (1/ج ص 429) وشرح ديوان الحماسة 1 /(ج ص 290) وتراجم شعراء موقع أدب -7/ج ص 394)

[715] - ألما: انزلا به، الغوادي: جمع غادية، وهي السحابة تنشأ غدوة أو مطرة الغداة. والأحسن في مربع هنا أن تكون اسماً مأخوذًا من أربعة؛ والمعنى سقتك الغوادي أيام متوالية ثم أربعة أخرى متوالية يدعو بكثرة السقيا للقبر.

[716] - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب 4/(ج ص 271) والكشكول - (1/ج ص 112) وتراجم شعراء موقع أدب -9/ج ص 168) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص -1/(ج ص 276)

[717] -المعاطب: المهالك.

(5) وما مِنْ يدٍ إلا يَدُ اللهِ فَوْقَها ... ...ولاَ ظَالم إلاَّ سيُبْلى بأَظْلَمِ

(6) وقال المتنبي في ذم كافور [718]:

إنّي نَزَلْتُ بكَذّابِينَ، ضَيْفُهُمُ عَنِ القِرَى وَعَنِ الترْحالِ محْدُودُ [719]

(7) وقال أيضاً[720]:

رَأيتُكَ محْضَ الحِلْمِ في محْضِ قُدرَةٍ وَلوْ شئتَ كانَ الحِلمُ منكَ المُهنّدَا [721]

(2)بيِّنْ كلَّ مجازٍ مرسَلٍ وعلاقتَه فيما يأتي:

(1) سَكَنَ ابنُ خَلدُونَ مِصْرَ.

(2) منَ الناس مَنْ يأْكلُ القمحَ ومنهم منْ يأْكلُ الذرةَ والشعيرَ.

(3) إنَّ أَميرَ المؤمنين نَثَرَ كنانتَهُ.

(4) رَعَيْنا الغَيْثَ.

(5) قال تعالى : {وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (107) سورة آل عمران.

(6) حَمَى فلانٌ غَمامَةَ وَاديهِ (أَي عشْبهِ).

(7) قال تعالى في شأْن موسى عليه السلام :{.. فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ..} (40) سورة طـه.

---

[718] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج48 / ص 447) وشرح ديوان المتنبي 1 (ج/ ص 344)

[719] - محدود: أي ممنوع، يعنى أن الذين نزل بساحتهم كذابون في وعودهم، ضيفهم ممنوع عن الطعام لبخلهم، وهم يمنعونه الرحيل حتى يظن الناس فيهم الكرم.

[720] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 266) وتراجم شعراء موقع أدب -47(ج/ ص 418)

[721] - المحض: الخالص، والمهند: السيف الهندي، والمراد به هنا الحرب؛ يقول رأيتك خالص الحلم في قدرة خالصة لا يشوبها عجز، ولو شئت أن تجعل الحرب مكان الح لفعلت

(8) وقال تعالى: {.. فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ..}(185) سورة البقرة ،(أَي هلال الشهر).

(9) سأُجازيكَ بما قَدَّمَتْ يَدَاكَ.

(10) وقال تعالى: {وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ} (43) سورة البقرة ،(أَي صَلُّوا)

(11) وقال تعالى: {فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ} (101) سورة الصافات.

(12) وقال تعالى عن المنافقين : {.. يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ..} (167) سورة آل عمران.

(13) أَذَلَّ فلانٌ ناصيةَ فلانٍ [722] .

(14) سقَتِ الدَّلْوُ الأَرضَ.

(15) سالَ الوادي.

(16) قال عنترة [723]:

فشَكَكْتُ بالرّمْحِ الأصَمّ ثِيابَهُ، ... لَيْسَ الكَريمُ على القَنَا بِمُحَرَّمِ [724]

(17) لا تجالسوا السفهاءَ على الحُمْقِ (أَي الخمرِ).

(18) وقال أَعرابيٌّ لآخرَ: هل لكَ بيتٌ؟ (أَي زوجٌ).

(3)بيِّنْ منَ المجازاتِ الآتية ما علاقتُه المشابهةُ، وما علاقتُه غيرها:

(1) الإِسلامُ يحثُّ على تحريرِ الرِّقابِ.

(2) وقال علي الجارم [725]:

---

[722] - الناصية: الرأس.

[723] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1/ ص 118) ومنتهى الطلب من أشعار العرب - (ج 1 / ص 46) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 391) وجمهرة أشعار العرب - (ج 1/ ص 50) ومجمع الأمثال - (ج 1/ ص 150) وديوان عنترة بن شداد - (ج / ص) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 4 / ص 117) ولسان العرب - (ج 4/ ص 504)

[724] - الرمح الأصم: الصلب المصمت. والمراد بالثياب هنا القلب، يصف نفسه بالإقدام ويقول: إن الكريم ليس بمحرم ولا بعزيز على الرماح.

مَلِكٌ شَادَ لِلْكنَانةِ مَجْداً أحْكَمَتْ وَضْعَ أُسِّهِ آباؤُهْ

(3) تفرَّقَتْ كلمةُ القومِ.

(4) غاضَ الوفاءُ وفاضَ الغَدرُ.

(5) قال تعالى :{وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ} (84) سورة الشعراء.

(6) أَحيا المطرُ الأَرضَ بعدَ مَوْتها.

(7) قال تعالى :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى..} (178) سورة البقرة (أَي فيمنْ سيقتلون).

(8) قررَ مجلسُ الوزراء كذا.

(9) بَعثتَ إِليَّ بحديقةٍ جلَّتْ معانيها، وأُحْكِمَتْ قوافيها.

(10) شربتُ البُنَّ.

(11) لا تكنْ أُذُناً تتقبَّلْ كلَّ وِشايَةٍ.

(12) سَرَقَ اللصُّ المنزلَ.

(13) قال تعالى: {وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ..} (36) سورة يوسف.

(4)استعملْ كلَّ كلمةٍ منَ الكلمات الآتية مجازاً مرسلاً للعلاقةِ التي أَمامَها:

(1) عَينٌ – الجزئيةُ.... (4) المدينةُ – المحليةُ.

(2) الشامُ – الكليةُ.... (5) الكَتانُ – اعتبارُ ما كانَ.

(3) المدرسةُ – المحليةُ.... (6) رجالٌ- اعتبار ما يكونُ.

(5)ضعْ كلَّ كلمةٍ منَ الكلمات الآتية في جملتين بحيثُ تكونُ مرةً مجازًا مُرسلاً، ومرةً مجازاً بالاستعارةِ:

القلمُ – السيفُ – رأسٌ – الصديقُ

---

[725] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج65 / ص 39)

(6)اشرحِ البيتين وبيِّنْ ما فيهما منْ مجازٍ [726]:

لا يَغُرَّنْكَ ما تَرى مِنْ أُناس ... ...إِنَّ تَحْتَ الضلوعِ دَاءً دويَّا [727]

فَضَعِ السَّوْطَ وارْفَعِ السَّيف حتَّى ... ...لاَ تَرى فَوْقَ ظَهرها أَمويَّا

==========

---

[726] - العمدة في محاسن الشعر وآدابه1-/(ص 15) والكامل في اللغة والادب1-/(ص 303)

ودخل سديف مولى أبي العباس السفاح على أبي العباس أمير المؤمنين، وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك، وقد أدناه وأعطاه يده فقبلها، فلما رأى ذلك سديف أقبل على أبي العباس

لا يغرنك ما ترى من أناس ... إن تحت الضلوع داءً ودوياً

فضع السيف وارفع السوط حتى ... لا ترى فوق ظهرها أموياً

فأقبل عليه سليمان فقال: قتلتني أيها الشيخ قتلك الله! وقام أبو العباس فدخل، فإذا المنديل في عنق سليمان ثم جر فقتل.

قلت : تبا له من ناصح بالشر ، فهذا العمل من أكبر الكبائر في الإسلام، ولا يقبل به ،قال تعالى : {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ} (المائدة ، وفي صحيح البخاري برقم( ) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رضى الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « لاَ تُقْتَلُ نَفْ ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا » . فلولا بني أمية لما وجد بني العباس ، فقد قدموا للإسلا عظيما ، سيبقى خالدا أبد الدهر ،من فتوحات ،وعلوم ، وعمران ، وحضارة ، وبناء ت يستطع بنو العباس ولا غيرهم الحفاظ على الفتوحات الإسلامية التي تمت في ع على وحدة الدولة الإسلامية

ورحم الله شوقي عندما قال :

بنو أمية للأنباء ما فتحوا وللأحاديث ما سادوا وما دانوا

كانوا ملوكا سرير الشرق تحتهم فهل سألت سرير الغرب ما كانوا

عالين كالشمس في أطراف دولتها في كل ناحية ملك وسلطان

[727] - الداء الدوي: الشديد.

بلاغةُ المجازِ المرسلِ والمجازِ العقليِّ

إذا تأملت أنواع المجاز المرسل والعقلي رأيت أنها في الغالب تؤدي المعنَى المقصود بإيجاز ، فإذا قلت : " هزمَ القائدُ الجيشَ " أو " قررَ المجلس كذا " كان ذلك أوجزَ من أنْ تقول : " هزمَ جنودُ القائد الجيش " ، أو " قرر أهل المجلس كذا " ، ولا شكَّ أنَّ الإيجاز ضربٌ من ضروب البلاغة .وهناك مظهر آخر للبلاغة في هذين المجازين هو المهارة في تخير العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازيِّ ، بحيث يكون المجاز مصوراً للمعنى المقصود خير تصوير كما في إطلاق العين على الجاسوس ، والأذن على سريع التأثير بالوشاية . والخفِّ والحافر على الجمال والخيل في المجاز المرسل ، وكما في إسناد الشيء إلى سببه أو مكانه أو زمانه في المجاز العقلي ،فإن البلاغة توجبُ أنْ يختار السبب القوي والمكان والزمان المختصان.

وإذا دققت النظر رأيت أنَّ أغلب ضروب المجاز المرسل والعقلي لا تخلو من مبالغة بديعة ذات أثر في جعل المجاز رائعاً خلاباً ، فإطلاقُ الكلِّ على الجزء مبالغة ومثله إطلاق الجزء وإرادة الكل ، كما إذا قلت : " فلان فُم "تريد أنه شره يلتقم كلَّ شيء . أو " فلانٌ أنفٌ " عندما تريد أن تصفه بعظم الأنف فتبالغ فتجعله كله أنفاً . ومما يؤثر عن بعض الأدباء في وصف رجل أنافيٍّ [728] قوله : " لست أدري أهو في أنفه أمْ أنفهُ فيه " .

---

[728] - رَجُلٌ أُنافِيٌّ بِالضَّمِّ أَي : عَظِيمُ الأنْفِ = تاج العروس 1 (ج ص 5727) والمخصص - (ج 1 / ص 76)

==========

الكنايةُ [729]

الأمثلةُ :

1. تقولُ العربُ : فلانةٌ بعيدةُ مهوَى القُرط .

2. قالت الخنساء [730] في أخيها صخرٍ [731] :

طويلُ النجادِ رفيعُ العمادِ كثيُر الرمادِ إذا ما شتا[732] .

---

3. وقال آخرُ في فضل دار العلوم في إحياءِ لغة العربِ :

وجدتُ فيكِ بنتُ عدنانَ داراً ذكَّرَتها بداوةَ الأعرابِ.

4. وقال آخرُ [733]:

---

[729] - البديع في نقد الشعر - (ج 1 / ص 21) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه (ج 1 / ص 88) وسر الفصاحة - (ج 1 / ص 56) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (ج 1 / ص 15) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ج 1 / ص 221) ونهاية الأرب في فنون الأدب (ج 1 / ص 297) والإيضاح في علوم البلاغة (ج 1 / ص 104) ومفتاح العلوم - (ج 1 / ص 175)

[730] - الخنساء : هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحية السلمية ، أشهر شاعرات العرب ، وأشهرهن على الإطلاق شاعرة نجدية عاشت أكثر عمرها في العصر الجاهلي ، وأدركت الإسلام فأسلمت وهي من أولى طبقات الرثاء ، وفدت على الرسول صلى الله عليه وسلم مع قومها وكان يستنشدها ويعجبه شعرها ، استشهد أولادها الأربعة في القادسية فقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وتوفيت سنة 24 هـ

[731] - الحماسة البصرية - (ج 1 / ص 91) ونهاية الأرب في فنون الأدب (ج 1 / ص 310) والكامل في اللغة والأدب - (ج 1 / ص 314) والعقد الفريد - (ج 1 / ص 356) والأغاني - (ج 4 / ص 157) وتراجم شعراء موقع أدب 3 (ج 1 ص 438)

وعندهم جميعا : طَوِيلُ النِّجادِ، رَفِيعُ العِما ... دِ سادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا

[732] - شتا في المكان: أقام فيه

[733] - محاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 391) وسر الفصاحة - (ج 1 / ص 81) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 104) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج 1 / ص 189)

الضَّاربين بكلِّ أبيضَ مخذَمٍ والطاعنينَ مجامعَ الأضغانِ [734]

---

5. المجدُ بين ثوبيكَ والكرمُ ملءَ بُرديكَ .

البحثُ :

مهوى القرط المسافةُ من شحمة الأذن إلى الكتف ، وإذا كانت هذه المسافة بعيدة لزم أنْ يكون العنق طويلاً ، فكأن العربي بدل أنْ يقول : "إن هذه المرأة طويلة الجيد " نفحنا بتعبير جديد يفيد اتصافها بهذه الصفة .

وفي المثال الثاني تصف الخنساء أخاها بأنه طويل النجاد ، رفيع العماد ، كثير الرماد . تريد أنْ تدل بهذه التراكيب على أنه شجاع ، عظيم في قومه ، جواد ، فعدلت عن التصريح بهذه الصفات إلى الإشارة إليها والكناية عنها ، لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه ، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة ، ثم إنه يلزم من كونه رفيع العماد أن يكون عظيم المكانة في قومه وعشيرته ، كما أنه يلزم من كثرة الرماد كثرةُ حرق الحطب ،ثم كثرة الطبخ ، ثم كثرة الضيوف ، ثم الكرم ، ولما كان كل تركيب من التراكيب السابقة ، وهي بعيدة مهوى القرط ، وطويل النجاد ، ورفيع العماد ، وكثير الرماد ، كُنيَ به عن صفة لازمة، لمعناه ، كان كلُّ تركيبٍ من هذه وما يشبهه كناية عن صفة وفي المثال الثالث أراد الشاعر أن يقول : إن اللغة العربية وجدت فيكِ أيتها المدرسة مكاناً يذكرها بعهد بدواتها .فعدل عن التصريح باسم اللغة العربية إلى تركيب يشير إليها ويعدُّ كناية عنها وهو " بنت عدنان "

وفي المثال الرابع أراد الشاعر وصف ممدوحيه بأنهم يطعنون القلوب وقت الحرب فانصرف عن التعبير بالقلوب إلى ما هو أملح وأوقع في النفس وهو " مجامعُ الأضغان " ، لأنَّ القلوب تُفهم منه إذ هي مجتمع الحقد والبغض والحسد وغيرها .

وإذا تأملت هذين التركيبين وهما : " بنت عدنان " ، " مجامع الأضغان " رأيت أنَّ كلاً منهما كُني به عن ذات لازمة لمعناه ، لذلك كان كل منهم كناية عن موصوف وكذلك كلُّ تركيب يماثلها .

والشاهد فيه: القسم الأول من أقسام الكناية، وهو: أن يكون المطلوب بها غير صفة ولا نسبة وتكون لمعنى واحد كما هنا، وتكون لمجموع معان، فقوله: بمجامع الأضغان معنى واحد كناية القلوب.

[734] - والمخذم بالذال المعجمة السيف، والأضغان: جمع ضغن، وهو الحقد

أما في المثال الأخير فإنك أردت أن تنسب المجد والكرم إلى من تخاطبه ، فعدلت عن نسبتهما إلى ما له اتصال به ، وهو الثوبان والبردانِ ' ويسمَّى هذا المثال وما يشبهه كنايةٌ عن نسبة . وأظهر علامة لهذه الكناية أنْ يصرحَ فيها بالصفة كما رأيت ، أو بما يستلزم الصفة ، نحو : في ثوبيه أسدٌ ، فإن هذا المثال كناية عن نسبة الشجاعة .

وإذا رجعت إلى أمثلة الكناية السابقة رأيت أنَّ كل منها ما يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقي الذي يفهم من صريح اللفظ ومنها مالا يجوز فيه ذلك .

القواعدُ :

(26) الكنايةُ لفظٌ أطلقَ وأريدَ به لازمُ معناهُ مع جوازِ إرادة ذلك المعنَى .

(27) تنقسمُ الكنايةِ باعتبارِ المكنَّى عنه ثلاثةَ أقسامٍ ، فإنَّ المكنَّى عنه قد يكون صفةً، وقد يكون موصوفاً ، وقد يكون نسبةً [735].

نموذجٌ

1. قال المتنبي في وقيعة سيف الدولة ببني كلاب [736]:

فَمَسّاهُمْ وَبُسْطُهُمُ حَريرٌ وَصَبّحَهُمْ وَبُسْطُهُمُ تُرَابُ

وَمَنْ في كَفّه مِنْهُمْ قَنَاةٌ كمَنْ في كَفّه منهُمْ خِضابُ [737]

---

[735] -إذا كثرت الوسائط في الكناية نحو: (كثير الرماد) سميت تلويحاً. وإن قلت وخفيت نحو: (فلان من المستريحين) كناية عن الجهل والبلاهة، سميت رمزاً. وإن الوسائط ووضحت أو لم تكن، سميت إيماء وإشارة، نحو: (الفضل يسير حيث سار ف) كناية عن نسبة الفضل إليه. ومن الكناية نوع يسمى التعريض، وهو أن يطلق الكل ويشار به إلى معنىً أخرَ يفهم من السياق، كأن تقول لشخص يضر الناس: (خير ال أنفعهم للناس)، وكقول المتنبي يعرض بسيف الدولة وهو يمدح كافوراً:

(إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى .. فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقياْ).

[736] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 273) ونهاية الأرب في فنون الأدب (ج 7 / ص 378) وصبح الأعشى - (ج 5 / ص 382) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 4 / ص 376) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج 1 / ص 384)

أي أتاهم مساؤهم يفترشون الحرير فبيتهم وقتلهم ليلا حتى جدلوا على الأرض مقتولين مع الصباح ، و صار الرجال كالنساء تخاذلا وانقيادا وإعطاء باليد

2. وقال في مدح كافور [738] :

إنّ في ثَوْبِكَ الذي المَجْدُ فيهِ لَضِيَاءً يُزْري بكُلّ ضِيَاءِ [739]

الإجابةُ:

1- كنَّى بكون بسطهم حريراً عن سيادتهم وعزتهم ،وبكون بسطهم تراباً عن حاجتهم وذلهم ،فالكناية في التركيبين عن الصفة .

2- وكنَّى بمن يحمل قناة عن الرجل ،وبمن في كفه خضابٌ عن المرأة وقال :إنهما سواء في الضعف أمام سطوة سيف الدولة وبطشه ،فكلتا الكنايتين كنايةٌ عن موصوف .

3- أراد أنْ يثبت المجد لكافور فترك التصريح بهذا وأثبته لما له تعلق بكافور وهو الثوب ، فالكناية عن نسبةٍ .

تمرينـاتٌ

(1)-بينِ الصفةَ التي تلزمُ منْ كلِّ كنايةٍ منَ الكناياتِ الآتيةِ :

(1) نئومُ الضحا . (2) ألقى فلانٌ عصاهُ .

(3) ناعمةُ الكفين .

(4) قرعَ فلانٌ سِنَّهُ .

(5) يشارُ إليه بالبنانِ .

(6) قال تعالى :{وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا} (42) سورة الكهف.

---

[737] - القناة : عود الرمح

[738] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 315) وتراجم شعراء موقع أدب -(ج 4/ ص 348)

أخبر أنه أراد بإنارته ضياء المجد وضياءه شهرته ونقاؤه مما يعاب به وإن ذلك الضياء أتم كل ضياء

[739] - أزرى به : استهان، يقول : إن في ثوبك لضياء من المجد يفوق كل ضياء بقوة إشراقه

(7) ركبَ جناحي نعامةٍ .

(8) لوتِ الليالي كفَّه على العصا .

(9) قال المتنبي في وصف فرسه [740]:

وأصْرَعُ أيَّ الوحشِ قَفَّيتُهُ بِهِ ... وَأنْزِلُ عنهُ مثلَهُ حينَ أركَبُ

(10) فلانٌ لا يضعُ العصا على عاتقِه .

(2)بينِ الموصوفَ المقصودَ بكلِّ كنايةٍ من الكناياتِ الآتيةِ :

(1) قال الشاعر [741]:

قَوْمٌ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ الْوَغَى مَشْغُوفَةً بِمَوَاطِنِ الكِتْمَانِ

(2) وقال تعالى : {أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ} [742](18) سورة الزخرف

---

[740] - الواضح في مشكلات شعر المتنبي 1 (ج 1 / ص 14) وشرح المشكل من شعر المتنبي - (ج 1 / ص 87) وشرح ديوان المتنبي 1 (ج 1 / ص 329) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 35) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر 1 / (ج 1 / ص 18) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2 / ص 303) والإيضاح في علوم البلاغة 1 (ج 1 / ص 116)

يقول إذا طردت وحشا به لحقه وصرعه وقفيته تلوته وتبعته وإذا نزلت عنه بعد الطرد والصيد كان مثله حين أركبه يعني لم يدركه العناء ولم ينقص من سيره شيء كما قال ابن المعتز، تخ في الشد أوله، وفيه عدو وراء السبق مذخور،

[741] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج39 / ص 91)

[742] - أي: يجمل فيها، لنقص جماله، فيجمل بأمر خارج عنه؟ { وَهُوَ فِي الْخِصَامِ } أي: عند الخصام الموجب لإظهار ما عند الشخص من الكلام، { غَيْرُ مُبِينٍ } أي: غير مبين لحجته، ولا م عما احتوى عليه ضميره، فكيف ينسبونهن للّه تعالى؟

ومنها: أنهم جَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ اللّه إِنَاثًا، فتجرأوا على الملائكة، العباد المقربين، ورقوهم عن مرتبة العبادة والذل، إلى مرتبة المشاركة للّه، في شيء من خواصه، ثم نزلوا به مرتبة الذكورية إلى مرتبة الأنوثية، فسبحان من أظهر تناقض من كذب عليه وعاند رسله.

ومنها: أن اللّه رد عليهم بأنهم لم يشهدوا خلق اللّه لملائكته، فكيف يتكلمون بأمر من المعلو كل أحد، أنه ليس لهم به علم؟! ولكن لا بد أن يسألوا عن هذه الشهادة، وستكتب عليهم، وي تفسير السعدي1- (ص 763)

(3) كان المنصورُ [743] في بستانٍ في أيام محاربتهِ إبراهيم بن عبد الله بن الحسن [744] ونظر إلى شجرة خلاف [745] ،فقال للربيع [746] . ما هذه الشجرةُ ؟ . فقال : طاعةٌ يا أميرَ المؤمنين !

(4) مرَّ رجلٌ في صحنِ دار الرشيد ومعه حزمة خيزران ، فقال الرشيدُ للفضل بن الربيع [747] : ما ذاك ؟ فقال : عروقُ الرماحِ يا أمير المؤمنين ، وكره أنْ يقول : الخيزران ، لموافقة ذلك لاسم أمِّ الرشيد .

(5) قال أبو نواس [748] في الخمر [749] :

---

[743] - هو ثاني خلفاء بني العباس ، وباني مدينة بغداد ، كان عافاً بالفقه والأدب مقدماً فيي الف والفلك محبا للعلماء ،بعيداً عن اللهو والعبث ، كثير الجد والتفكير ، توفي بمكة حاجًّا سنة 158هـ

[744] - إبراهيم بن عبد الله بن الحسن هو حفيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأحد الأمراء الشراف الشجعان ، خرج على المنصور العباسي فاستولى على البصرة ، ثم كان بينه وبين ج المنصور وقائع هائلة ، وقتل سنة 145هـ

[745] - شجرة الخلاف : صنف من الصفصاف

[746] - هو الربيع بن يونس ، وكان جليلا نبيلا فصيحاً خبيراً بالحساب والأعمال ، حاذقاً بأمور الملك ، بصيراً بما يأتي ويذر

[747] - الفضل بن الربيع : أديب حازم من كبار خصوم البرامكة ، ولي الوزارة بعد أن قضى الرشيد عليهم ، ثم توزر للأمين بن الرشيد ، ولما ظفر المأمون واستقام له الملك أبعده وأهمل توفي سنة 208 هـ

[748] - أبو نواس هو: أبو علي الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح الحكمي، الشاعر المشهور،وما زال العلماء والأشراف يروون شعر أبي نواس، ويتفكهون به، ويفضلونه على أشع القدماء.

قال محمد بن داود الجراح: كان أبو نواس من أجود الناس بديهةً، وأرقهم حاشية، لسناً بالشع يقوله في كل حال، والرديء من شعره ما حفظ عنه في سكره.

قال الجاحظ: لا أعرف بعد بشار مولداً أشعر من أبي نواس، وقال الأصمعي: ما أروي لأحد من أهل الزمان ما أرويه لأبي نواس. وتوفي سنة 195 هـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص 1(ج 1 / ص 29)

[749] - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص 1 (ج 1 / ص 258) وجواهر البلاغة للهاشمي - (ج 1 / ص 14) وعلم البلاغة الشيرازي 1 (ج 1 / ص 5)

فلما شَربناها ودَبَّ دبيبُها ... إلى مَوْضع الأسْرار قلتُ لها قفي

(6) وقال المعري في السيف [750]:

سليلُ النار دقَّ ورقَّ حتى ... كأن أباه أورثَهُ السلالا [751]

(7) كبرتْ سنُّ فلانٍ وجاءهُ النذيرُ .

(8) سئلَ أعرابيٌّ عن سببِ اشتعال شيبهِ ، فقال : هذا رغوةُ الشبابِ .

(9) وسئلَ آخرُ ، فقال : هذا غبارُ وقائعِ الدهرِ .

(10) يروى أنَّ الحجاجَ قال للغضبان بن القبعثري: لأحملنَّكَ على الأدهم [752] ، فقال : مثلُ الأمير يحملُ على الأدهمِ والأشهبِ ، قال إنه الحديدُ ، قال : لأنْ يكونَ حديداً خيرٌ منْ أنْ يكونَ بليداً [753].

(3)بينِ النسبةَ التي تلزم كل كناية من الكنايات الآتية :

(1) قال الشاعر [754]:

قلت : لقد حرم الله تعالى شرب الخمر وذلك رفقا بالبشر لأنها تذهب العقل والمال فتبًّا لمن شربها وتبًّا لمن مدحها

[750] - نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج2 / ص 384)

[751] - السليل : الولد ، والسلال : السلُّ ، وهو داء معروف يضني الأجسام وينحفها ، يقول : إن السيف الذي هو وليد النار قد رقَّ جسمه حتى إنه ليشبه ولداً مسلولا قد ورث السلَّ عن أبيه

[752] - يريد الحجاج بالأدهم القيد ، وبالحديد المعدن المعروف ، وقد حمل القبعثريُّ الأدهم على الفرس الأدهم ، وهو السود ، وحمل الحديد على الفرس الذي ليس بليداً

[753] - الأمثال لابن سلام - (ج1 / ص 6) والجليس الصالح والأنيس الناصح - (ج1 / ص 166) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج1 / ص 20) ومفتاح العلوم - (ج1 / ص 145) وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى - (ج1 / ص 153)

[754] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج1 / ص 282) والأذكياء - (ج1 / ص 98) والمستطرف في كل فن مستظرف - (ج1 / ص 168) والأغاني - (ج3 / ص 309) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج1 / ص 106) ومفتاح العلوم - (ج1 / ص 177) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج1 / ص 189)

إنَّ السماحةَ والمروءةَ والندى ... في قبةٍ ضُرِبت على ابن الحشرج [755]

(2) قال أعرابيٌّ : دخلتُ البصرةَ فإذا ثيابُ أحرارٍ على أجسادِ العبيدِ .

(3) وقال الشاعر [756]:

الُيمْنُ يتبعُ ظلَّهُ والمجدُ يمشي في ركابه [757]

(4)بينْ أنواعَ الكناياتِ الآتيةِ وعيِّنْ لازمَ معنَى كلٍّ منها :

(1) مدح أعرابيٌّ خطيباً فقال : كانَ بليلَ الريقِ، قليلَ الحركاتِ [758].

(2) وقال يزيد بن الحكم [759] في مدح المهلب [760] .

أصْبَحَ في قَيْدِكَ السَّماحَةُ والْ ... جُودُ وفضلُ الصلاحِ والحسبِ [761]

(3) وتقولُ العربُ :

فلانٌ رحبُ الذراعِ [762]، نقيُّ الثوبِ ، طاهرُ الإزارِ ، سليمُ دواعي الصَّدرِ [763].

فإنه حين أراد أن لا يصرح بإثبات هذه الصفات لابن الحشرج جمعها في قبة تنبيهاً بذلك على أن محلها ذو قبة، وجعلها مضروبة عليه لوجود ذوي قباب في الدنيا كثيرين فأفاد إثبات الصفات المذكورة له بطريق الكناية .

[755] - ابن الحشرج : اسمه عبد الله ، وكان سيداً من سادات قيس وأميرا من أمرائها ، ولي كثير من أعمال خراسان ومن أعمال فارس وكرمان ، وكان جواداً كثير العطاء .

[756] - جواهر البلاغة للهاشمي - (ج/ ص 14) وعلم البلاغة الشيرازي - (ج 1 / ص 6)

[757] - اليمن : البركة ، والركاب : الإبل التي يسار عليها

[758] - يقول : إنه رطب اللسان ، تخرج كلماته من فيه بسهولة ، ولا يستعين في إظهار مراده بإشارة أو حركة .

[759] - شاعر مشهور من شعراء العصرالأموي ، ولاه الحجاج كورة فارس ، ثم عزله قبل أن يصل إليها ، وكان أبي النفس شريفاً ، وطبقته في الشعر عالية، توفي سنة 101هـ

[760] - هو المهلب بن أبي صفرة أمير فاتك جواد ، تولى خراسان من قبل عبد الملك بن مروان ، وقد توفي بها سنة 83هـ

[761] المصون في الأدب - (ج 1 / ص 20) وغرر الخصائص الواضحة - (ج 1 / ص 150) والشعر والشعراء - (ج 1 ص 101) وخزانة الأدب - (ج 1 / ص 41) والأغاني - (ج 3 / ص 395)

(4) وقال البحتريُّ يصف قتله ذئباً [764]:

فأتْبَعْتُهَا أُخرَى، فأضْلَلْتُ نَصْلَها بحَيثُ يكونُ اللُّبُّ والرُّعبُ والحِقْدُ [765]

(5) وقال آخر في رثاء منْ ماتَ بعلةٍ في صدرهِ [766]:

ودبتْ في موطنِ الحلمِ علةٌ لها كالصلالِ الرقشِ شرُّ دبيب [767]

(6) ووصف أعرابيٌّ امرأة فقال : تُرخي ذيلَها على عُرقوبي ناعمةٍ .

(5)بينْ نوعَ الكناياتِ الآتيةِ ، وبينْ منها ما يصحُّ فيه إرادةُ المعنى المفهوم من صريح اللفظِ . وما لا يصحُّ :

(1)وصف أعرابيٌّ رجلاً بسوء العشرةِ فقال [768]: كان إذا رآني قَرَّب منْ حاجبٍ حاجباً، .

(2) قال أبو نواس في المديح [769]:

---

[762] - رَجُلٌ رَحْبُ الذِّراعِ أَي واسِعُ القُوَّةِ والقُدْرَةِ والبَطْش = تاج العروس/ط(ج5222)

[763] - دواعي الصدر :همومه ، وسليم دواعي الصدر تقي سليم صدره من أسباب الشرِّ

[764] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج1 / ص 32) والإيضاح في علوم البلاغة (ج1 / ص 105) وجواهر البلاغة للهاشمي (ج1 / ص 14)

فقوله بحيث يكون اللب والرعب والحقد ثلاث كنايات لا كناية واحدة لاستقلال كل واحد منها فإفادة المقصود

[765] - ضمير أتبعتها يعود على الطعنة ، وأضللت : أخفيت ، والنصل : حديد السيف ، واللب : العقل ، والرعب : الفزع والخوف

[766] - لم أجده

[767] - الصلال : ضرب من الحيات صغير أسود لا نجاة من لدغته ، والرقش : جمع رقشاء وهي التي فيها نقط سود في بياض ، والحية الرقشاء من أشد الحسات إيذاء

[768] - العقد الفريد - (ج 1 / ص 439) وجواهر البلاغة للهاشمي (ج1 / ص 14) وذَكر أعرابي رجلاً فقَال: كان إذا رآني قَرَّب من حاجبٍ حاجباً، فأقول له؛ لا تُقبِّحْ وَجهك إلى قُبحه، فو أتيتُك لِطَمع راغباً، ولا لِخَوفٍ راهباً.

[769] - الوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج1 / ص 77) ومحاضرات الأدباء - (ج2 / ص 246) والعقد الفريد - (ج2 / ص 333) والأغاني - (ج4 / ص 379) وتراجم شعراء موقع أدب -

فما جازَهُ جُودُ ، ولا حَلّ دونَه، ولكنْ يصيرُ الجودُ حيثُ يصيرُ

(3) وتكني العربُ عمنْ يجاهرُ غيره بالعداوة بقولهم :

لبسَ له جلدَ النمر[770] ، وجلدَ الأرقم [771] ، وقلبَ له ظهرَ المجَنِّ [772] .

(4) فلانٌ عريضُ الوساد [773] ، أغمُّ القفا [774] .

(5) قال الشاعر [775]:

(ج 31 / ص 389) والإيضاح في علوم البلاغة 1 (ج 1 / ص 106) والإعجاز والإيجاز - (ج 1 / ص 27)

فإنه كنى عن جميع الجود بأن نكره، ونفى أن يجوز ممدوحه ويحل دونه، فيكون متوزعاً يقوم منه شيء بهذا وشيء بهذا، وعن إثباته له بتخصيصه بجهته بعد تعريفه باللام التي تفيد العم ونظيره قولهم مجلس فلان مظنة الجود والكرم. هذا قول السكاكي، وقيل كنى بالشطر الأولى اتصافه بالجود وبالثاني عن لزوم الجود له، ويحتمل وجهاً آخر وهو أن يكون كل منهما كناية عن اختصاصه به وعدم الاقتصار على أحدهما للتأكيد والتقرير وذكرهما على الترتيب المذكور لأن الأولى بواسطة بخلاف الثانية،

[770] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر 1 (ج 1 / ص 227) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 1 / ص 263)

وقولهم: " لبس له جلد النمر " : يضرب في إظهار العداوة وكشفها.

[771] - الأرقم : الحية فيها سواد وبياض

[772] - جمهرة الأمثال - (ج 1 / ص 163) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ص (ج 1 / ص 227) والمستقصى في أمثال العرب - (ج 1 / ص 120) ونهاية الأرب في فنون الأدب 1 (ج 1 / ص 262) والمعجم الوسيط 1 (ج 1 / ص 294)

المجن : الترس ، قلب له ظهر المجن مثل يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال عن العهد

[773] - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - (ج 1 / ص 337) والمعجم الوسيط 2 (ج 2 / ص 985) وأساس البلاغة - (ج 1 / ص 16) عَرِيضُ الْوِسَادِ : أي طويل العنق إلى درجة الإفراط ، وهذا مما يستدل به على البلاهة وقلة العقل

[774] - الغمم : غزارة الشعر حتى تضيق منه الجبهة أو القفا ، وكان يزعم العرب أن ذلك دليل عل الغباوة .

تجولُ خلاخيلُ النساءَ، ولا أرَى ... لِرملَةَ خلخالاً يجولُ ولا قُلْبا [776]

(6) وتقول العربُ في المديح : الكرمُ في أثناء حلَّته ، ويقولون: فلانٌ نفخَ شدقيهِ ، أي تكبَّر ، وورمَ أنفُه إذا غضبَ .

(7) قالت أعرابيةٌ لبعض الولاة [777] : أَشكو إليك قلَّةَ الجُرذان[778] .

(8) وقال الشاعر [779] :

بِيضُ المَطابِخِ لا تَشْكو ولائدهُمْ ... طَبْخَ القُدُورِ ولا غَسْلَ المناديلِ

(9) وقال آخر [780]:

مطبخُ داودَ في نظافتهِ . .. أشبهُ شيءٍ بعرش بلقيسِ

ثيابُ طباخِه إذا اتسختْ ... أنقى بياضاً منَ القراطيسِ [781]

(10) وقال آخر [782]:

---

[775] - شرح المشكل من شعر المتنبي- (ج1/ ص 17) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج1/ ص 160) والمعارف - (ج1 / ص 50) والكامل في اللغة والادب- (ج1/ ص 92) والأغاني - (ج 4 / ص 482) وتراجم شعراء موقع أدب -3 (ج2/ ص 6)

[776] - رملة اسم امرأة ، والقلب: بالضم السوار

[777] - جمهرة الأمثال - (ج 1 / ص 55) والعقد الفريد - (ج1/ ص 72) والحيوان - (ج1 / ص 447)

قال: ووقفت عجوزٌ عَلَى قيس بن سعد، فقالت: أَشكو إليك قلَّة الجُرذان، قال: ما ألطَفَ ما سأ لأمْلأَنَّ بيتَك جُرذاناً، تذكر أنَّ بيتها قَفْرٌ من الأَدَم والمأدوم، فأكثِرْ لها يا غلامُ من ذلك،

[778] - الجرذان : جمع جرذ وهو ضرب من الفأر

[779] - رسائل الثعالبي - (ج1 / ص 73) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج1/ ص 284)

وهذا كنابة عن البخل الشديد

[780] - رسائل الثعالبي - (ج1 / ص 73) ومحاضرات الأدباء - (ج1 / ص 303)

[781] - بِلقيس بكسر الباء :ملكة سبأ، وسبأ عاصمة قديمة لبلاد اليمن

[782] - رسائل الثعالبي - (ج1 / ص 73)

فتًى مختَصرُ المأكُو لِ والمشْروبِ والعِطْرِ

نقيُّ الكأسِ والقصْعـ ـةِ والمنديلِ والقِدْرِ

(6)اشرحِ البيتَ الآتي وبينِ الكنايةَ التي به [783]:

فلَسْنا على الأَعْقابِ تَدْمَى كُلُومُنا ... ولكنْ على أَقْدامِنا يَقْطُر الدَّما [784]

==========

[783] - شرح المشكل من شعر المتنبي- (ج 1/ ص 3) والوساطة بين المتنبي وخصومه- (ج 1/ ص 98) والحماسة البصرية -(ج 1/ ص 24) والشعر والشعراء -(ج 1/ ص 139) ونهاية الأرب في فنون الأدب -(ج 1/ ص 323) وشرح ديوان الحماسة- (ج 1/ ص 58) وتاج العروس - (ج 4/ ص 8385) ولسان العرب - (ج 5/ ص 311) وشرح الرضي على الكافية -(ج 3/ ص 357)

أراد: لسنا ندامیه الكلوم على الأعقاب. ولو لم يجعل الإخبار عن أنفسهم لكان الكلام ليست كلومنا بداميةٍ على الأعقاب. فيقول: نتوجه نحو الأعداء في الحرب ولا نعرض عنهم، فإذا جرحنا كانت الجراحات في مقدمنا لا مؤخرنا، وسالت الدماء على أقدامنا لا على أعقابنا. وقوله تقطر رويت بالتاء كان المعنى تقطر الكلوم الدم، فيكون الدما مفعولاً به. ويقال: قطر الدم وقطرته، وهـ وجهٌ حسن، وإن شئت جعلت الدم منصوباً على التمييز، كأنه أراد تقطر دماً، وأدخل الألف واللا يعتد بهما

[784] - الأعقاب : جمع عقب وهو مؤخر القدم ، والكلوم : الجراح ، يقول : نحن لا نولي فنجرح في ظهورنا فتقطر كلومنا على أعقابنا ، ولكنا نستقبل السيوف بوجوهنا ،فإذا جرحنا قطرت الدماء أقدامنا .

بلاغةُ الكِنايةِ

الكنايةُ مَظهرٌ من مظاهر البلاغةِ، وغايةٌ لا يصل إليها إلا من لطف طبعُه، وصفتْ قريحتُه، والسرُّ في بلاغتها أنها في صور كثيرةٍ تعطيك الحقيقةَ، مصحوبةً بدليلها، والقضيةً وفي طيِّها برْهانها، كقول البحتري في المديح [785]:

يَغضُّونَ فَضْلَ اللّحظِ مِن حَيثُ ما بدا لهمْ عَنْ مَهيبٍ، في الصّدورِ، مَحبَّبِ

فإنه كنَّى عن إكبار الناس للممدوحِ، وهيبتِهم إياه، بغضِّ الأبصارِ الذي هو في الحقيقة برهانٌ على الهيبة والإجلالِ،وتظهرُ هذه الخاصةُ جليةً في الكناياتِ عن الصفةِ والنسبةِ.

ومن أسباب بلاغةِ الكنايات أنها تضعُ لكَ المعاني في صورة المحسوساتِ، ولا شكَّ أن َهذه خاصةُ الفنون، فإنَّ المصورَ إذا رسم لك صورةً للأملِ أو لليأسِ، بهرَكَ وجعلكَ ترى ما كنتَ تعجزُ عن التعبير عنه واضحاً ملموساً،فمثلُ كثيرِ الرمادِ في الكناية عن الكرمِ ،ورسولُ الشرِّ، في الكنايةِ عن المزاحِ.

وقول البحتريِّ [786] :

أو ما رأيتَ المجْدَ ألقى رحلَهُ في آل طلحةَ ثمَّ لمْ يتحوَّلِ

وذلك في الكنايةِ عن نسبةِ الشرف إلى آل طلحةَ.

كلُّ أولئك يبرز لك المعاني في صورةٍ تشاهدُ، وترتاحُ نفسُك إليها.

ومن خواصِّ الكنايةِ: أنها تمكنُك منْ أنْ تَشْفيَ غلَّتَك منْ خصمِك منْ غيرِ أنْ تجعل َله إليك سبيلاً، ودون أنْ تخدشَ وجهَ الأدب، وهذا النوعُ يسمَّى بالتعريضِ ،ومثالُه قولُ المتنبي في قصيدة، يمدحُ بها كافوراً ويعرضُ بسيفِ الدولة [787]:

فِراقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيرُ مُذَمَّمٍ وَأَمٌّ وَمَنْ يَمّمْتُ خيرُ مُيَمَّمِ

وَمَا مَنزِلُ اللّذّاتِ عِندي بمَنْزِلٍ إذا لم أُبَجَّلْ عِنْدَهُ وَأُكَرَّمِ

---

[785] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج27 / ص 49)

[786] - **شرح ديوان الحماسة - (ج/ ص468) وشرح ديوان الحماسة ص49) ومفتاح العلوم1 (ج ص 179)**

[787] - **الواضح في مشكلات شعر المتنبي ص3) وشرح ديوان المتنبي/ ج322) وخزانة الأدب - (ج 1 / ص275) ونهاية الأرب في فنون الأدب ص125) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج117) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج132)**

سَجِيّةُ نَفْسٍ مَا تَزَالُ مُليحَةً منَ الضّيمِ مَرْمِيّاً بها كلّ مَخْرِمِ

رَحَلْتُ فكَمْ باكٍ بأجْفانِ شَادِنٍ عَلَيّ وَكَمْ بَاكٍ بأجْفانِ ضَيْغَمِ

وَمَا رَبّةُ القُرْطِ المَليحِ مَكانُهُ بأجزَعَ مِنْ رَبّ الحُسَامِ المُصَمِّمِ

فَلَوْ كانَ ما بي مِنْ حَبيبٍ مُقَنَّعٍ عَذَرْتُ وَلكنْ من حَبيبٍ مُعَمَّمِ

رَمَى وَاتّقى رَميي وَمن دونِ ما اتّقى هوًى كاسرٌ كفّي وقوْسي وَأسهُمي

إذا ساءَ فِعْلُ المرْءِ ساءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَعتَادُهُ من تَوَهُّمِ

فإنه كنَّى عن سيف الدولة، أولا: بالحبيبِ المعمم، ثم وصفه بالغدرِ الذي يدعي أنه من شيمةِ النساءِ، ثم لامه على مبادهته بالعدوانِ، ثم رماه بالجبنِ لأنه يرمي ويتقي الرمي بالاستتارِ خلف غيره، على أنَّ المتنبي لا يجازيه على الشرِّ بمثله، لأنه لا يزال يحمل له بين جوانحه هوًى قديماً، يكسرُ كفه وقوسه، وأسهمه، إذا حاول النضالّ، ثم وصفه بأنه سيءُ الظنِّ بأصدقائهِ لأنه سيءُ الفعل، كثيرُ الأوهام والظنون، حتى ليظنَّ أنَّ الناس جميعاً مثلَه في سوءِ الفعل، وضعفِ الوفاء، فانظر كيف نالَ المتنبي من هذا، ومن أوضح مميزات الكنايةِ التعبيرُ عن القبيح بما تسيغُ الآذانَ سماعُه، وأمثلة ذلك كثيرة جداً في القرآن الكريم، وكلام العربِ فقد كانوا لا يعبرون عما لا يحسنُ ذكره إلا بالكنايةِ، وكانوا لشدة نخوتهِم يكنونَ عن المرأة بالبيضةِ والشاةِ.

ومن بدائع الكنايات قولُ بعض العرب [788]:

أَلاَ يا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ ... عَلَيْك وَرَحْمَةُ اللّهِ السّلامُ

فإنه كنَّى بالنخلةِ، عن المرأة التي يحبُّها.

ولعل هذا المقدار كاف في بيان خصائص الكناية وإظهار ما تضمنته من بلاغة وجمال ..

==========

[788] - **شرح ديوان المتنبي - (ج/ ص113) والحلل في شرح أبيات الجمل ص392 وتزيين الأسواق في أخبار العشاق -1 (ج/ ص26) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبديع القرآن -1 (ج/ ص15) وخزانة الأدب -1 (ج/ ص139) وتاج العروس -1 (ج/ ص5355) و لسان العرب 8 (ج/ ص188)**

أثرُ علمِ البيانِ في تأديةِ المعاني

ظهرَ لك من دراسة علمِ البيان: أنَّ معنًى واحداً يستطاع أداؤه بأساليبَ عديدة، وطرائق مختلفةٍ، وأنه قد يوضع في صورة رائعةٍ من صور التشبيه أو الاستعارة،أو المجاز المرسل، أو المجاز العقليِّ، أو الكناية،فقد يصف الشاعر إنساناً بالكرم،فيقول [789]:

يريدُ الملوكُ مَدى جَعفَر ... ولا يَصنعون كما يَصنعُ

وكيفَ ينالون غاياتِه ... وهم يَجمعون ولا يَجمعُ

وليسَ بأوسعِهم في الغِنى ... ولكن مَعْروفه أوسع

فما خَلْفَه لامرىءٍ مطلبٌ ... ولا لامرىء دونَه مَطمعُ

بَدِيهَتُهُ مثلُ تدبيرِه ... ..إذا أجبتَه فهو مُستجمِعُ

و هذا كلامٌ بليغٌ جدًّا، مع أنه لم يقصد فيه إلى تشبيه أو مجاز، وقد وصف الشاعرُ فيه ممدوحهَ بالكرم، وأنَّ الملوكَ يريدون أن يبلغوا منزلته، ولكنهم لا يشترونَ الحمد بالمال كما يفعلُ، مع أنه ليس بأغنَى منهم، ولا بأكثرَ مالاً.

وقد يعتمدُ الشاعر عند الوصف بالكرمِ إلى أسلوبٍ آخر، فيقولُ المتنبي [790]:

كالبَحْرِ يَقذِفُ للقَريبِ جَواهِراً جُوداً ويَبْعَثُ للبَعيدِ سَحائِبَا

كالشّمسِ في كَبِدِ السّماءِ وضَوْؤها يَغْشَى البِلادَ مَشارِقاً ومَغارِبَا

---

[789] - نقد الشعر - (ج 1 / ص34) ولباب الآداب للثعالبي/ ص(54) ومحاضرات الأدباء 1 /(ج ص134) وخزانة الأدب 1/(ج ص104) والأغاني - 5/ج ص54) والإعجاز والإيجاز 1/(ج ص27)

[790] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم 1/ (ج97) و شرح ديوان المتنبي/ ص(90) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج/ ص38) ونهاية الأرب في فنون الأدب/ص(29) وتراجم شعراء موقع أدب/ (ج384)

فيشبِّهُ الممدوحَ: بالبحر، ويدفعُ بخيالكَ إلى أن يضاهيَ بين الممدوحِ والبحرِ الذي يقذفُ الدرر للقريبِ، ويرسلُ السحائبَ للبعيد، وكذلك يشبهه بالشمس في كبد السماء وضوؤها يملأ مشارق البلاد ومغاربها وهو يريدُ عمومَ نفعهِ للبعيدِ والقريبِ .

أو قول أبي تمام في المعتصم بالله[791] :

هو البحرُ منْ أيِّ النواحي أتيتَهُ فلجتُهُ المعروفُ والجودُ ساحلهُ

فيدَّعي أنه البحرُ نفسه، وينكرُ التشبيهَ نكراناً يدلَّ على المبالغةٍ، وادعاءِ المماثلة الكاملة.

أو يقول [792] :

علا فلا يستقرُّ المالُ في يده وكيفُ تمسكُ ماءً قنةُ الجبلِ

فيرسلُ إليكَ التشبيه: من طريقٍ خفيٍّ، ليرتفعَ الكلامُ إلى مرتبةِ أعلى في البلاغة وليجعلَ لك من التشبيهِ الضمنيِّ دليلاً على دعواهُ، فإنه ادَّعى: أنه لعلوِّ منزلته ينحدرُ المالُ من يديه، وأقام على ذلك برهاناً.فقال :وكيف تمسكُ ماءً قُنَةُ الجبلِ ؟.

أو يقول [793]:

جرَى النهْرُ حتى خلتَه منكَ أنعُماً تساقُ بلا ضنٍّ وتعطَي بلا منٍّ

فيقلبُ التشبيه زيادةً في المبالغةٍ، وافتناناً في أساليب الإجادة.ويشبِّه ماءَ النهر بنعم الممدوح، بعد أنْ كان المألوفُ، أن تشبَّه النعم، بالنهر الفياضِ .أو يقول [794]:

كأنه حينَ يعطي المالَ مبتسماً صوْبُ الغمامةِ تهمي وهْيَ تأتلقُ

فيعمد إلى التشبيهِ المركَّب، ويعطيكَ صورةً رائعةً، تمثِّلُ لك حالةَ الممدوح وهو يجود، وابتسامةُ السرور تعلو شفتيه، أو يقول [795]:

---

[791] - **تاريخ النقد الأدبي عند العرب 1 (ج / ص523) ورسائل الثعالبي 1 (ج / ص7) والمحاسن والمساوئ - (ج / ص102) والكشكول 1 (ج / ص127) ونهاية الأرب في فنون الأدب 3 (ج / ص308) ومفتاح العلوم 1 (ج / ص78)**

[792] - **معجم الأدباء - (ج 2 / ص444) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 2 / ص475)**

[793] - لم أجده

[794] - لم أجده

[795] - **تراجم شعراء موقع أدب - (ج 2 / ص24)**

جادَتْ يَدُ الفَتْحِ، والأنْوَاءُ باخِلَةٌ، وَذَابَ نائِلُهُ، والغَيْثُ قد جَمَدَا

فيضاهي بين جودِ الممدوحِ والمطر، ويدَّعي أنَّ كرم ممدوحه لا ينقطعُ، إذا انقطعتِ الأنواء، أو جمدَ المطرُ.

أو بقولِ البحتريِّ [796]:

قَدْ قُلتُ للغَيمِ الرُّكَامِ، وَلَجّ في إبْرَاقِهِ، وألَحّ في إرْعَادِهِ

لا تَعْرِضَنّ لِجَعْفَرٍ، مُتَشَبّهاً بَنَدَى يَدَيهِ، فَلستَ مِنْ أنْدَادِهِ

فيصرحُ لك في جلاءٍ، وفي غير خشيةٍ بتفضيل جودِ صاحبه على جود الغيم، ولا يكتفي بهذا، بل تراهُ يَنْهى السَّحابَ في صورة تهديدٍ أن يُحاولَ التشبهَ بممدوحه؛ لأنه ليس من أمثالهِ ونظائرهِ، أو بقول المتنبي [797]:

وَأقْبَلَ يَمشِي في البِساطِ فَما درَى إلى البَحرِ يَسعى أمْ إلى البَدْرِ يرْتَقي

يصف حال رسول الروم داخلا على سيف الدولة، فَيَنْزَعُ في وصف الممدوح بالكرم، إلى الاستعارة التصريحية، والاستعارةُ - كما علمتَ - مبنيةٌ على تناسي التشبيهِ، والمبالغةُ فيها أعظمُ، وأثرهُا في النفوس أبلغُ.

أو يقولُ [798]:

دَعوتُ نَدَاهُ دعوةً فأجابَنِي و عَلَّمنِي إحسانُهُ كَيْفَ آمُلُهْ

فيُشَبَّهُ نَدى ممدوحهِ وإحسانهِ بإنسانٍ ،ثم يحذف المشبَّه به، ويرمزُ إليه بشيءٍ من لوازمهِ، وهذا ضربٌ آخر من ضروبِ المبالغةِ التي تساق الاستعارةُ لأجلها.

أو بقول المتنبي [799]:

قَوَاصِدُ كافورٍ نَوَارِكُ غَيْرِهِ ... وَمَنْ قَصَدَ البَحْرَ اسْتَقَلَّ السوَاقِيا

---

[796] - **تراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص458)**

[797] - **شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص252) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص16)**

[798] - لم أجده

[799] - **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - (ج 1 / ص193) والواضح في مشكلات شعر المتنبي - (ج 3 / ص34) وشرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص311) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص34) وغرر الخصائص الواضحة - (ج 1 / ص63) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص222) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 9 / ص49) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص150)**

فيرسلُ العبارةَ كأنَّها مَثَلٌ، ويصوِّر لك أنَّ من قصد ممدوحَه استغنى عمَّنْ هو دونه، كما أنَّ قاصدَ البحرِ لا يأبهُ للجداول، فيعطيك استعارة تمثيليةً، لها روعةٌ، وفيها جمالٌ، وهي فوق ذلك تحملُ برهاناً على صدق دعواهُ، وتؤيِّدُ الحال الذي يَدَّعيها.

أو يقول المتنبيِّ [800]:

ما زِلْتَ تُتْبِعُ ما تُولي يَداً بيَدٍ حتى ظَنَنْتُ حَياتي مِنْ أياديكَا

فيعدلُ عن التشبيه والاستعارة، إلى المجاز المرسلِ ويطلق كلمةَ يدٍ ويريدُ بها النعمةَ؛ لأن اليدَ آلةُ النعم وسببها.

أو يقول [801]:

أعَادَ يَوْمُكَ أيامِي لِنَضْرَتِهَا واقْتَصَّ جودُك مِنْ فَقرِي وإعْسَاري

فيسندُ الفعلَ إلى اليوم، وإلى الجودِ، على طريقة المجاز العقليِّ.

أو يقول أبو النواس [802]:

فما جازَهُ جُودُ ، ولا حَلّ دونَه، ولكنْ يصيرُ الجودُ حيثُ يصيرُ

فيأتي بكنايةٍ عن نسبةِ الكرم إليه، بادِّعاء أنَّ الجودَ يسيرُ معه دائماً؛ لأنه بَدَل أن يحكم بأنه كريمٌ، ادّعى أنَّ الكرم يسيرُ معه أينما سارَ.

ولهذه الكنايةُ من البلاغةِ، والتأثيرِ في النفس، وحسنِ تصويرِ المعنى، فوق ما يجدُه السَّامعُ في غيرها من بعض ضروبِ الكلام.

فأنتَ ترى أنه من المستطاعِ التعبيرُ عن وصف إنسانٍ بالكرمِ بأربعةَ عشرَ أسلوباً كلٌّ: له جمالهُ، وحُسْنهُ، وبَراعتُه، ولو نشاءُ لأتينا بأساليبَ كثيرةٍ أخرى في هذا المعنى؛ فإنَّ للشعراءِ ورجالِ الأدبِ افتناناً وتوليداً للأساليب والمعاني، لا يكاد ينتهي إلى حدٍّ، ولو أردنا لأوردنا لك ما يقالُ من الأساليب المختلفة المَنَاحِي في صفات أخرى، كالشجاعة، والإباء، والحزم وغيرها، ولكنَّا لم نَقْصِد إلى الإطالة، ونعتقد أنك عند قراءتك الشعر

---

800 - **شرح ديوان المتنبي - (ج/ ص52) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج/ ص31)**

801 - لم أجده

802 - **الوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج/ ص77) ومحاضرات الأدباء - (ج/ ص246) وطبقات الشعراء - (ج 1 / ص18) والعقد الفريد - (ج/ ص333) والأغاني - (ج/ ص379) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج/ ص389) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج/ ص106)**

العربيّ والآثار الأدبية، ستجد بنفسك هذا ظاهراً وسَتَدْهَش للمَدَى البعيدِ الذي وصل إليه العقل الإنساني في التصوير البلاغيّ، والإبداع في صوغ الأساليب

****

البابُ الثاني- علمُ المعاني [803]

الخَبَرُ

(1) الغرضُ من إلقاء الخبر

الأَمثلةُ:

(1) ولِدَ النبي صَلَّى اللهُ عَليهَ وسَلَمَ عَامَ الفِيل [804]، وَأُوحيَ إلِيَه فِي سنِّ الأَربَعين، وأَقامَ بمَكةَ ثَلاَثَ عشْرَةَ سنَةً، وَبالْمَدِينَةِ عَشْرًا.

---

[803] - الإيضاح في علوم البلاغة - (ج1 / ص 4) ومفتاح العلوم - (ج/ ص 70) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1/ ص 26)

(2) كانَ عُمَرُ بنُ عبدِ العزيز [805] لا يَأْخُذُ مِنْ بَيْتِ المال شيئاً، وَلا يُجْرِي عَلَى نَفسِهِ مِنَ الفيء [806] دِرْهَماً.

(3) لَقدْ نَهضْتَ مِنْ نَوْمكِ اليومَ مُبَكرًا

(4) أَنْتَ تَعْمَلُ فِي حَدِيقَتِك كلَّ يَوْم.

(5) قال يَحيَى البَرْمَكيُّ [807] يُخَاطِبُ الخليفةَ هارُونَ الرَّشيد [808]:

إن البرامكة الذِينَ رُمُوا لَدَيْك بداهيه[809]

صُفْرُ الوُجوهِ عَلَيْهمُ خِلَع المَذَلَّةِ بَادِيَهْ[810]

(6) قال الله تعالى حكاية عن زكَريَّا عليه السلام: {قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا} (4) سورة مريم.

(7) قال أَحد الأعراب يرْثي وَلدَهُ [811]:

---

[804] - عام الفيل: هو العام الذي غزا فيه أبرهة ملك اليمن مكة، ثم رجع عنها خائبا بعد أن تفش المرض في جنده. ومات فيله

[805] - هو الحليفة الصالح والملك العادل عمر بن عبد العزيز ابن مروان بن االحكم الأموي. ولى الحلافة سنة 99هـ و توفي سنة 101هـ، و أخبار عدله وزهده كثيرة مشهورة ، انظر كتاب الصلابي في ترجمة الخليفة العادل عمر رحمه الله

[806] - الفيء: الخراج والغنيمة.

[807] - هو أبو الفضل يحي بن خالد بن برمك وزير هارون الرشيد، كان كاتبا بليغا صائب الرأي حسن التدبير يباري الريح كرما وجودا، سجنه هارون الرشيد حين تغير على البرامكة، وبقي ف حتى مات سنة 190هـ

[808] - هو أحد الخلفاء العباسيين المشهورين بالفضل والفصاحة والكرم، كان يحب الشعراء ويم إلى أهل الأدب والفقه، بويع بالخلافة سنة 170 وتوفي بطوس سنة 192هـ.

[809] - العقد الفريد - (ج 2 / ص 229)

[810] - الخلع: الملابس، يقول: إن ملابس الذل ظاهرة عليهم.

[811] - الحماسة البصرية - (ج 1 / ص 109) والكشكول - (ج 1 / ص 357) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 3 / ص 89) والمستطرف في كل فن مستظرف - (ج 2 / ص 5) و شرح ديوان الحماسة - (ج 1 / ص 280) وتراجم شعراء موقع أدب 4 (ج 3 / ص 464)

إذا ما دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ والبُكا أجابَ البُكا طَوْعاً ولَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ [812]

فإنّ يَنْقطِعْ منكَ الرَّجاءُ فإنَّه ... سَيْبقَى عليكَ الحُزْنَ ما بَقِيَ الدَّهْرُ

(8) قال عَمْرُو بْنُ كُلْثوم [813]:

إِذَا بَلَغَ الفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخِرُّ لَهُ الجَبَابِرُ سَاجِدِيْنَا[814]

(9) كَتَبَ طَاهِرُ بْنُ الحُسَيْن [815] إلى العباس بن موسى الهادي [816] و قَدْ استبطأه في خَراج ناحيته[817]:

إذا ما دعوتُ الصبرَ بعدَكِ والبُكا أجابَ البُكا طوعاً ولم يجبِ الصّبرُ

فإن تَقطَعي مِنكِ الرجاءَ فإنّه سيَبقى عليكِ الحُزنُ ما بقيَ الدّهرُ

يقول: إذا ميلت الرأي بين حمل النفس على الاستمرار في الجزع، والذهاب في الهلع، وبين ضبطه وإمساكه والأخذ بالصبر فيه، ثم استدعيت الصبر من جانب والبكاء من جانب، وجدت البي يستجيب سريعاً من غير تباطؤٍ واستكراه، ووجدت الصبر يخذل ويتأخر، فلا يكون منه دنوٌ ولا مساعدة. وهذا الكلام تلهفٌ وتوجع. ثم أقبل على المرثي فقال: إن كان الأمل قد خاب من إيابك متأخراً مستبعداً، فإن الحزن يبقى عليك ويتصل باتصال الأبد، لا يفتر ولا يتغير. وقوله طوع مصدرٌ في موضع الحال، أراد: أجاب طائعاً غير مجبر.

[812] - الآسي: الحزن

[813] - هو أبو الأسود عمرو بن كلثوم ينتهي نسبه إلى تغلب و هو صاحب المعلقة التي مطلعها ألا هبى بصحنك فاصبحينا ".

[814] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج4 / ص 47) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4 / ص 259)

قلت : ومثله قول عنترة العبسي :

إذا بَلَغَ الفِطامَ لنا صبيٌّ تَخِرُّ لهُ أعادِيَنا سُجُودا

[815] - هو أبو الطيب طاهر بن الحسين من كبار الوزراء. أدبا وحكة وشجاعة، وهو الذي وطد الملك للمأمون العباسي وتوفى بمدينة مرو سنة 207 هـ

[816] - هو ثالث أبناء موسى الهادي الخليفة العباسي الرابع، كان عاملا على الكوفة من قبل الأ وتوفي سنة 196 هـ.

[817] - تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي - (ج2 / ص 91) والعقد الفريد - (ج2 / ص 60)

وَلَيْسَ أخُو الحاجاتِ مَنْ بات نائماً ...ولَكنْ أَخُوها مَنْ يَبيتُ على وَجَلْ

البحثُ:

تدبَّر المثالين الأَولين تجد المتكلم إنما يَقْصِد أَن يُفيد المخاطب الحكم الذي تضمنه الخبرُ في كل مثال، ويسمىَّ هذا الحكم فائدة الخبر، فالمتكلم في المثال الأَول يريد أن يُفيد السامع ما كان يجهله من مَوْلِدِ الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتاريخ الإِيحاءَ إليه، والزمن الذي أقامه بعد ذلك في مكة والمدينة وهو في المثال الثاني يخبره بما لم يكن يعرفه عن عُمَرَ بن عبد العزيز من العِفة والزهد في مال المسلمين.

تأمل بعد ذلك المثالين التاليين، تجد المتكلم لا يَقْصِد منهما أن يفيد السامع شيئاً مما تضمنه الكلام من الأحكام؛ لأنَّ ذلك معلومٌ للسامع قبل أن يعْلمه المتكَلم، وإنما يريد أن يبين أنه عالم بما تضمنه الكلام. فالسامع في هذه الحال لم يستفد علماً بالخبر نفسِه، وإنما استفاد أنَّ المتكلم عالمٌ به، ويسمَّى ذلك لازمَ الفائدة.

انظر إلى الأمثلة الخمسة الأخيرة تجد أنَّ المتكلم في كل منها لا يقصد فائدة الخبر و لا لازم الفائدة، وإنما يَقْصِد إلى أشياءَ أخرى يَسْتطلعها اللبيب ويَلمَحُها منْ سِياق الكلام، فيحيى البرمكي في المثال الخامس لا يقصد أَن ينبئ الرشيد بما وصل إليه حاله وحال ذوي قُرْباه من الذلِّ والصَّغار، لأن الرشيد هو الذي أمر بهِ فهو أولى بأن يعلمه، ولا يريد كذلك أَن يفيده أَنه عالم بحال نفسه وذوي قرابته. وإنما يَستعطفه و يسترحمه ويرجو شفقته، عسى أَن يصغي إليه فيعودَ إلى البرّ به والعطف عليه. وفي المثال السادس يصف زكريا عليه السلام حالَه ويُظهر ضعفه ونفاد قوته. والأعرابيُّ في المثال السابع يتحسر ويُظهر الآسى والحزن على فقْدِ ولده و فلذةِ كَبده. وعمْرو بن كلثوم في المثال الثامن يَفخَر بقومه، ويباهي بما لهم من البأس والقوة: وطاهرُ بنُ الحسين في المثال الأخير لا يقصد الإِخبار. ولكنه يَحُثُّ عاملَه على النشاط و الجدِّ في جباية الخراج ،وجميع هذه الأَغراض الأخيرة إِنما تفهَم من سياق الكلام لا منْ أصْلِ وضْعِهِ.

القواعدُ:

(30) الأَصْلُ في الخَبر أن يُلقَى لأحد غَرَضيْن:

(أ) إِفَادَةُ المخاطَبِ الحُكْمَ الذي تَضَمَّنَتْهُ الجُمْلَةُ، وَيسَمَّى ذلك الْحُكْمُ فَائِدَةَ الخَبر.

(ب) إفادة المخاطبِ أنَّ المتكلِّم عالمٌ بالحكْمِ، ويُسَمَّى ذلك لازمَ الفائدة.

(31) قَدْ يُلْقَى الخَبْرُ لأغراض أخرى تُفْهَمُ مِنَ السِّيَاق، مِنْها ما يأتي:

(أ) الاسترحامُ

(ب) إِظْهارُ الضعْفِ.

(ج) إظْهارُ التحسر.

(د) الفَخرُ.

(هـ) الحَثُّ على السعي والجدِّ.

نموذجٌ في بيانِ أغراض الأخبار

(1) كان مُعاوِيةُ [818] رضي الله عنه حَسَنَ السياسةِ و التَّدْبيرِ، يحْلَمُ في موضع الْحِلْم، وَيَشتَد في موضِعِ الشِّدَّة [819].

(2) لَقدْ أدَّبتَ بَنِيكَ باللين والرفقِ لا بالقَسْوَةِ والعِقاب.

(3) تُوفيَ عُمَرُ بنُ الخطاب رَضي الله عنه سَنَةَ ثلاثٍ وعشرين من الهجرة.

(4) قال أبو فِراس الحَمدَاني [820]:

و مكارمي عددُ النجومِ ؛ ومنزلي مأوَى الكِرَامِ، وَمَنزِلُ الأضْيَافِ

(5) قال أبو الطيب [821]:

وَمَا كُلّ هَاوٍ للجَميلِ بفاعِلٍ وَلا كُلّ فَعّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ

(6) وقال أيضا يَرثي أخت سَيْفِ الدَّوْلة [822]:

---

[818] - هو من أجلة الصحابة، وأحد كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، يضرب المثل بحلمه و كياسته، وهو أول خلفاء الدولة الأموية، استقام له الملكً عشرين سنة، وتوفى سنة 60هـ

[819] - انظر كتاب معاوية بن أبي سفيان للصلابي ، وكتاب محمد منير الغضبان من سلسلة أعلا المسلمين عنه

[820] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج18 / ص 366)

[821] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 323) والوساطة بين المتنبي وخصومه/-ط/ ج 34) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4/ ص 117)

يقول : ليس كل من يحب الأمر الجميل يصنعه وليس كل من يصنعه يكمله

[822] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 303) والوساطة بين المتنبي وخصومه/-ط/ ج 97) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4/ ص 377)

غدَرْتَ يا مَوْتُ كم أفنَيتَ من عدَدٍ بمَنْ أصَبْتَ وكم أسكَتَّ من لجَبِ [823]

(7) قال أبو العتاهية يَرثي وَلَدَهُ علياً [824]:

بكيتُكَ يا عليٌ بدَمْع عيني... فَمَا أغنى البُكاءُ عليك شياً

وكانَتْ في حَيَاتك لي عِظاتٌ... وأنْتَ اليَومَ أوعَظُ مِنْكَ حَيا

(8) وقال عوف بن محلم لعبد الله بن طاهر [825]:

إنَّ الثَّمانِينَ، وبُلِّغْتَها ... قد أَحْوَجَتْ سَمْعِي إلى تُرْجُمانْ [826]

(9)و قال أبو العلاء المعرِّي [827]:

وَلِى منطِق لَم يرْضَ لي كُنْه منزلي

عَلَى أنني بيْنَ السماكَينِ نازلُ [828]

(10) قال إبراهيمُ بن المَهْدي [829] يخاطب المأمون [830] :

---

[823] -اللجب: الضجيج: اختلاف الأُصوات، يقول غدرت يا موت بسيف الدولة حين اغتلت أخته، كنت تفني به العدد الكثير من أعدائه وتسكت لجبهم.

[824] - البيان والتبيين - (ج 1 / ص 119) والأغاني - (ج 4 / ص 359)

[825] - البديع في نقد الشعر - (ج 1 / ص 29) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه (ج 1 / ص 124) ورسائل الثعالبي - (ج 1 / ص 73) والحماسة البصرية - (ج 1 / ص 79) وسر الفصاحة - (ج 1 / ص 50) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج 1 / ص 54) ورسالة الغفران - (ج 1 / ص 80) وخزانة الأدب - (ج 3 / ص 295) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2 / ص 304) وشرح ديوان الحماسة - (ج 1 / ص 116) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 406)

[826] -السماكان: نجمان نيران يقال لأحدهما الأعزل وللآخر الرامح، يقول: إن له عقلا ولساناً جعلاه يتصور المنزلة الرفيعة التي هو فيها، على أنها لرفعتها تشبه ما بين السماكين.

[827] - لم أجده

[828] - السماكان: نجمان نيران يقال لأحدهما الأعزل وللآخر الرامح، يقول: إن له عقلا ولساناً جعلاه يتصور المنزلة الرفيعة التي هو فيها، على أنها لرفعتها تشبه ما بين السماكين.

[829] - إبراهيم بن المهدي هو عم المأمون وأخو هارون الرشيد، كان وافر الفضل غزير الأدب، لم ير في أولاد الخلفاء أفصح منه لساناً ولا أحسن منه شعرا. بويع له بالخلافة، وعاش سنة بسر من رأى سنة 224هـ.

أَتَيْتُ جُرْماً شنيعاً ...وأنْتَ لِلْعَفْوِ أهْلُ

فإنْ عفَوْتَ فَمَنْ ...و إنْ قَتَلتَ فَعدْلُ

الإِجابةُ

(1) الغرض إِفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام.

(2) " إفادةُ المخاطب أنَّ المتكلم عالم بحاله في تهذيب بنيه.

(3) " إفادةُ المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام.

(4) " إظهارُ الفخر، فإِنَّ أَبا فِراس إنما يُريد أن يفاخر بمكارمه و شمائله.

(5) " إفادةُ المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام؟ فإنَّ أبا الطيب يريد أَن يبين لسامعيه ما يراه في بعض الناس من التقصير في أَعمال الخير.

(6) " إظهارُ الأَسى والحزن.

(7) الغرضُ إظهار الحزن والتحسر على فقد ولده.

(8) " إظهارُ الضعف والعجز.

(9) " الافتخارُ بالعقل واللسان.

(10) " الاسترحامُ والاستعطاف.

تمرينات

(أ) بينْ أغراضَ الكلامِ فيما يأتي:

(1) مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ أَصْلَحَ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ حَافِظٌ [831].

(2) إنكَ لتَكْظِمُ الغَيْط وتَحْلُمُ عندَ الغضبِ،و تَتَجاوزُ عند القُدْرة، وتَصْفحُ عن الزلة.

(3) قال أبو فِراس الْحَمْدَاني [832]:

---

[830] - الفرج بعد الشدة للتنوخي - (ج 1 / ص 244) والإعجاز والإيجاز - (ج 1 / ص 30)

[831] - هذا الكلام منسوب لعلي رضي الله عنه :الكشكول - (ج 1 / ص 34) وكتاب نهج البلاغة - (ج 2 / ص 90) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج 18 / ص 60)

إنّا، إذَا اشْتَدّ الزّمَا نُ، وَنَابَ خَطْبٌ وَادْلَهَم [833]

ألفيتَ ، حولَ بيوتنا ، عُدَدَ الشّجَاعَةِ، وَالكَرَمْ [834]

لِلِقَا العِدَى بِيضُ السّيُو فِ، وَلِلنّدَى حُمْرُ النَّعَمْ [835]

هَذَا وَهَذَا دَأبُنَا، يودى دمٌ ، ويراقُ دمْ [836]

(4) قال الشاعر [837]:

مَضَت الليالي البيضُ في زَمَن الصِّبا ...وَأَتَى الْمَشِيبُ بِكَل يوْم أَسْودِ

(5) قال مروانُ بْنُ أبي حَفْصَة [838] من قصيدة طويلة [839] يَرثي بها معْن بن زائدةَ [840]

مَضَى لِسَبِيلِهِ مَعْنٌ وأبْقَى ... مَحامِدَ لَنْ تَبِيدَ ولَنْ تُنالا [841]

كَأَنَّ الشَّمْسَ يومَ أُصِيبَ مَعْنٌ ... مِن الإظْلامِ مُلْبَسَةٌ جلالا

هَوَى الجَبَلُ الذي كانَتْ نِزارٌ ... تَهُدُّ مِن العَدُوِّ به جِبالا

---

[832] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج18 / ص 425)

[833] - ادلهم الليل: اشتدت ظلمته، وادلهم الخطب: اشتد وعظم.

[834] - عدد الشجاعة: آلات الحرب. عدد الكرم: وسائل الجود والعطاء.

[835] - حمر النعم: الإبل الحمراء

[836] - يودي دم: تعطى ديته، أي نحن شجعان نقتل أعداءنا وبعد الظفر تؤدى دية القتلى، ويرا
دم: يسال للقرى. و قد تكون يودى من ودى بمعنى سال ويقصد به سفك دم الأعداء..

[837] - لم أجده

[838] - ولد مروان باليمامة، وقدم بغداد ومدح المهدي وهارون الرشيد، واتصل بمعن بن زائدة
ومدحه ورثاه بقصائد غراء، فضل بها على شعراء زمانه، وتوفى 181هـ ببغداد سنة

[839] - الحماسة البصرية - (ج 1 / ص 85) وطبقات الشعراء - (ج 1 / ص 11) وتراجم شعراء
موقع أدب - (ج 3 / ص 368)

[840] - هو أبو الوليد معن بن زائدة، كان جوادا شجاعا جزيل العطاء، خصه مروان ابن أبي
حفصة بأكثر مدائحه وقد عاش في دولتي بني أمية وبني العباس، ثم قتله 151هـ من الخوارج س

[841] - لن تبيد ولن تنال: أي لن يفنى ذكرها ولن يستطيع أحد أن يكون له مثلها.

فإن يَعْلُ البِلادَ به خُشُوعٌ ... فقَدْ كانَتْ تَطُولُ به اخْتِيالا [842]

أصَابَ الموْتُ يَوْمَ أصاب مَعْناً مِنَ الأحياء أكْرَمَهُمْ فَعالاَ [843]

وكانَ النّاسُ كلُّهُمُ، لمَعْنٍ ... إلى أنْ زارَ حُفْرَتَهُ، عِيالا [844]

(6) وقال أبو العتاهية قبل موته [845] :

إلهي لا تعذبني فإني .. . مقرٌّ بالذي قد كانَ مني

فما ليَ حيلةٌ إلا رجائي ... لعفوكَ إن عفوت وحُسْنَ ظني

وكمن مِنْ زَلْةٍ لي في الخطايا ... وأنت عليَّ ذو فضل ومَنِّ

إذا فكرتُ في نَدَمي عليها ... عضضت أناملي وقَرَعْتُ سني[846]

أجنُّ بزهرة الدنيا جنوناً ... وأقطعُ طولَ عمري بالتمني

ولو أنِّي صدقتُ الزهدَ عنها ... قلبتُ لأهلها ظهرَ المجنِّ

يظنُّ الناسُ بي خيراً وإني ... لَشَرُّ الناس إن لم تعف عني

(7) وقال أَبو نواس في مرض موته [847]:

دَبَّ فِيَّ السّقامُ سُفْلاً وَعُلْوَا... وأراني أموتُ عُضْوًا فَعُضْوَا

ذهبتْ جدتي بطاعَةِ نفسي وتذَكَّرتُ طاعَةَ الله نِضوا [848]

---

[842] -

[843] - الفعال بالفتح: الفعل وهو مصدر كالذهاب.

[844] -عيال الرجل: من يعولهم وهو جمع عيل.

[845] - قلت القصيدة أتيت بها كاملة لفائدتها الأغاني/-ط(ج 382) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص 1(ج ص 235)

[846] - عضضت أناملي وقرعت سني: أي ندمت من أجلها

[847] - محاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 197) ومعجم الأدباء - (ج/ ص 12)

[848] - جد الشيء جدة صار جديداً، والنضو: الثوب الخلق والبعير المهزول، يقول: إنه أطاع هواه. في أيام شبابه ولم يتذكر طاعة الله إلا وقت الهرم والضعف.

(8)وقال أبو النواس أثناء مرض الموت [849]:

دَبّ فيَّ الفَناءُ سُفْلاً وعُلْوَا، وأراني أموتُ عُضْواً، فعُضْوَا

ليسَ مِنْ ساعَةٍ مضَتْ ليَ إلاّ نَقَصَتْني بِمرّها بيَ جُزْوَا

ذَهَبَتْ جدّتي بطاعةِ نَفسِي، وتذَكّرْتُ طاعَةَ اللهِ نِضْوَا

لَهْفَ نَفْسي على لَيالٍ ، وأيّا مٍ تَمَلّيتُهنّ لِعْباً، ولَهْوَا

قد أسأنَا كلَّ الإساءَةِ فاللّـ ـهُمّ صَفحاً عنّا، وغفراً وعفْوَا

(9) إنك إذا رأَيتَ في أَخيك عَيْباً لم تكتمْهُ

(10) قال ابْن نُباتَةَ السعدي [850] :

يفُوتُ ضَجِيعَ التُّرَّهاتِ طِلابُه ويدْنُو ...إلى الحاجَاتِ منْ بَات ساعيَا [851]

(10) قال الأمير أَبو الفَضْلِ عُبَيْدُ الله [852] في وصف يوم ماطرٍ [853]:

دَهتنا السَّماءُ غَداةَ النّجابِ بغيمٍ على أُفقِه مُسبَلِ

فجاءَ برعدٍ له رَنّةٌ كَرنّةِ ثَكلى ولمْ تُثكلِ

وثنّى بوبلٍ عَدَا طَورَهُ فعادَ وبالاً على المُحلِ

وأشرفَ أصْحَابُنا من أذاهُ على خَطَرٍ هائلٍ مُعضلِ

---

[849] - القصيدة بطولها المصون في الأدب - (ج/ ص 28) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 32 / ص 379)

[850] - لم أجده

[851] - الضجيع : المضاجع، والترهات: الأباطيل و الأماني الكاذبة، والطلاب: الشيء المطلوب، يقول: لا يدرك غايته إلا الساعي المجد، أما الذي يعلل نفسه بالأماني الكاذبة ولا يشمر عن س في سبيل الحصول عليها فعاقبته الحرمان.

[852] - هو أبو الفضل الميكالي، كان واحد خراسان في عصره أدبا وفضلا ونسباً. وله ديوان رسائل، وديوان شعر، وتصانيف أخرى كثيرة، توفي سنة 436هـ

[853] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 79) وتراجم شعراء موقع أدب (ج/ ص 152)

فمنْ لابدٍ بفنَاءِ الجِدارِ وآوٍ إلى نَفَقٍ مُهمَلِ

ومن مُستجيرٍ يُنادي الغريقَ هناكَ ومن صائحٍ مُعولِ

وجادتْ علينا سَمَاءُ السُّقوفِ بدمعٍ من الوَجدِ لم يُهملِ [854]

(11) قال الجاحظ [855]:

اَلمَشورةُ لِقَاح العقول، ورائِدُ الصواب. والمُسْتَشِيرُ عَلَى النجاح، واستنارة المرءِ برأي أَخيه من عَزم الأمور وحزْمِ التدبير [856].

(12) قال المتنبي وهو مريض بالحمَّى [857] :

أَقَمْتُ بأرْضِ مِصرَ فَلا وَرَائي تَخُبُّ بيَ الرّكابُ وَلا أمَامي [858]

وَمَلّنيَ الفِرَاشُ وَكانَ جَنبي يَمَلُّ لِقَاءَهُ في كُلّ عامِ [859]

(ب) أُنثر قول أبي الطيب، وبيِّن غرضه [860]:

---

[854] - هملت العين: سال دمعها، يقول: إن بكاء. السقوف لم يكن بسبب الحزن كما هو المألوف كان بسبب المطر.

[855] - هر أبو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ، كان عالماً أديباً وله تصانيف في فنون كثيرة، وإليه تنسب الطريقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة، ومن أحسن تصانيفه كتاب الح وكتاب البيان والتبيين، توفي 255هـ.

[856] - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - (ج 18 / ص 93) و النجاح وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 347)

[857] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 336) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 364) وصبح الأعشى - (ج 1 / ص 73) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 4 / ص 118)

[858] - تخب: تعدو و الركاب: الإبل، يعنى أنه لزم الإقامة بمصر فلم يبرحها لضعفه.

[859] - يعنى أن مرضه طال حتى مله فراشه بعد أن كان هو يمل الفراش ولو لقيه مرة كل عام.

[860] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 332) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ص 81- 82) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 4 / ص 138)

يقول : أحلم عمن يؤذيني ما دام حلمي كرما فإذا كان حلمي جبنا لم أحلم كما قال الفند، وب الحلم عند الجهل للذلةٍ إذعانٌ،

إنّي أُصَاحِبُ حِلمي وَهْوَ بي كَرَمٌ وَلا أُصاحِبُ حِلمي وَهوَ بي جُبُنُ

وَلا أُقيمُ على مَالٍ أذِلُّ بِهِ وَلا أَلَذُّ بِمَا عِرْضِي بِهِ دَرِنُ [861]

(جـ) صفْ وطنكَ واجعل غرضكَ من الوصف الفخرَ بمكانه وصفاء سمائه، وخِصْب أرضه وارتقاء عمرانه.

(د) أجب عما يلي :

(1) كوِّنْ ست جمل خبرية تكون الثلاث الأولى منها لإفادة المخاطب حكمها. والثلاث الأخيرة لإفادته أنك عَالمٌ بالحكم.

(2) كوِّنْ ثلاث جمل تفيد بسياقها وقرائن أَحوالها الاستعطافَ وإظهارَ الضعف والتحسُّر.

(3) كوِّن ثلاث جمل تفيد بسياقها وقرائن أحوالها الحثَّ على السعي والتوبيخ والفخر على الترتيب.

==========

وكذلك لا آخذ المال بالذل وكل مال يحصل لي بذل تركته ولا أستطيب شيئا يلطخ عرضي بأخذه

[861] - الدرن: الوسخ

أَضْرُب الخَبرِ

الأمثلةُ:

(1) كتبَ معاويةُ رضي الله عنه إلى أحد عماله فقال [862]:

لا ينبغي لَنَا أن نَسُوس الناسَ سياسةً واحدةً، لا نَلِينُ جميعاً فَيَمْرَح [863] الناسُ في المَعْصِيَة، ولا نَشْتَدُّ جميعاً فَنحْمِلَ الناسَ على المهالك، ولكنْ تكونُ أَنت للشِّدةِ والغِلْظَة، وأَكون أَنا لِلرأْفةِ والرحمةِ.

(2) قال أَبو تمام [864]:

ينالُ الفتى من عيشهِ وهو جاهلٌ ويُكْدِي الفَتَى في دَهْرِهِ وَهْوَ عَالِمٌ [865]

ولَوْ كانَتِ الأرزَاقُ تَجْري على الحِجَا هلكْنَ إذَنْ مِنْ جَهْلِهِنَّ البَهَائِمُ [866]

(3) قال الله تعالى: {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا}[867] (18) سورة الأحزاب.

(4) قال السَريّ الرَّفاء [868]:

إنَّ البِناءَ إذا ما انهدَّ جانبُه لم يأمَنِ الناسُ أنْ يَنهدَّ باقِيه

(5) قال أَبو العباس السفاح [869]:

---

[862] - العقد الفريد - (ج 2 / ص 126) وبدائع السلك في طبائع الملك ص(ج27)

[863] - يمرح: ينشط و يتبختر.

[864] - نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج1 / ص 277) وتراجم شعراء موقع أدب -13(ج/ ص 238)

[865] - يكدي يقل ماله.

[866] - الحجا العقل.

[867] - المعوقين: من قولهم عوقه عن الأمر صرفه عنه و ثبطه، هلم تعالوا و البأس الحرب و المعنى أن الله يعلم المنافقين الذين يثبطون أمثالهم عن نصرة النبي صلى الله عليه وسلم، و تعلوا معنا و دعوا محمدا و هم مع هذا يحضرون الحرب ساعة مع المسلمين رياء منهم و نفاقا يتسللون.

[868] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج73 / ص 157)

لأعْمِلَنَّ اللِّينَ حتَّى لا يَنْفَعِ إلا الشِّدةُ،، و لأكْرِمَنَّ الخاصة ما أَمِنْتُهم على العامة، لأغْمِدَنَّ سيفي حتى يَسُلَّه الحق، ولأعْطِينَّ حتى لا أرى للعطية موْضِعاً.[870]

(6) قال الله تعالى: {لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ..}[871] (186) سورة آل عمران.

(7) وقال الشاعر[872] :

واللهِ إني لأَخو هِمَّةٍ ...تسمو إلى المجد و لا تَفْتُر[873]

البحثُ:

إذا تأملت الأَمثلة المتقدمة وجدتها أخبارا، ووجدتها في الطائفة الأولى خالية من أدوات التوكيد. و في الطائفتين الأخيرتين مؤكدة بمؤكِّد أو مؤكِّدين أو أكثر، فما السرُّ في هذا الاختلاف؟

إذا بحثت لم تجد لذلك سبباً سوئ اختلاف حال المخاطب في كل موطن، فهو في أمثلة الطائفة الأولى خال الذهن من مضمون الخبر، و لذلك لم ير المتكلم حاجة إلى توكيد الحكم له، فألقاه إليه خاليا من أدوات التوكيد، ويسمَّى هذا الضرب من الأخبار ابتدائيّا.

---

[869] - هو أول الخلفاء العباسيين بويع بالخلافة 132هـ، و كان جوادا كريم الأخلاق توفي بالأنبار سنة 136هـ.

قلت : العجب للمؤلفين ، فعندما يذكران أحد خلفاء بني أمية يسمونهم ملوكا ، وع
يذكرون خلفاء بني العباس ومنهم أبو العباس السفاح- لكثرة ما قتل من أنفس أكث
يسمونهم خلفاء ، علما أنَّ خلفاء بني أمية خير ممن جاء بعدهم بكثير ، فحتى لفظ
عليهم به ؟!!!

فبنو أمية مظلومون يقينا ، ونحن لا ندعي عصمتهم ، ولكن من العار على أمة أن ت
لتاريخها ولبناته الحقيقيين ، وأغلب الظن أن السبب في ذلك هو تغلغل الفكر الش
كتب الأدب والفكر ، وكثير من الكتاب وطلاب العلم لم يتحرر من هذا التقليد الأعمى
فينقلون ما هب ودب عنهم ، وكأنه حقيقة مسلَّمة غير قابلة للنقاش !!!

وقد استبدلت كلمة ملوك بخلفاء في الأمكنة التي ذكرت فمعذرة ، لأن هذا هو ال

[870] - بدائع السلك في طبائع الملك 1(ج ص 119)

[871] - لتبلون: لتخبرن.

[872] - لم أجده

[873] - تفتر تضعف .

أما في الطائفة الثانية فالمخاطب له بالحكم إلمام قليل يمتزج بالشك، وله تشوُّف إلى معرفة الحقيقة، و في مثل هذه الحال يحسن أَن يلقَى إليه الخبر و عليه مِسْحَةٌ من اليقين تجلو له الأَمر وتدفع عنه الشبهة. ولذاك جاءَ الكلام في المثال الثالث مؤكدا "بقد " و في الرابع مؤكدًا "بإن" و لا ،ويسمَّى هذا الضرب طلبياً.

أما في الطائفة الأَخيرة فالمخاطب منْكرٌ للحكم جاحد له. و في مثل هذه الحال يجب أن يُضَمَّن الكلام من وسائل التقوية والتوكيد، ما يدفع إنكار المخاطب ويدعيه إلى التسليم: ويجب أن يكون ذلك بقدر الإنكار قوة و ضعفا، ولذلك جاءَ الكَلام في المثالين الخامس والسادس مؤكدًا بمؤكدين هما القسم ونون التوكيد. أَما في المثال الأَخير فقد فرض الشاعر أَن الإنكار أقوى. ولهذا أكده بثلاثة أَدوات هي: القسم وإنّ واللام، ويسمى هذا الضرب إنكاريًّا.

ولتوكيد الخبر أَدوات كثيرة سنأتي عند ذكر القواعد على طائفة صالحة منها.

القواعدُ:

(32) لِلْمخَاطِبِ ثَلاَثُ حالاتٍ:

(1) أَن يَكونَ خالي الذِّهْنِ مِنَ الحُكْمِ، وفي هذه الحال يُلْقَى إلَيْهِ الخبَرُ خالياً مِنْ أدواتِ التوٍ كيد، ويُسَمَّى هذا الضَّرْبُ من الخَبر ابتدائيّا.

(ب) أن يِكونَ مُتَرَدِّدا في الحكُمِ طالباً أَنْ يَصِلَ إلى اليقين في معرفَتِهِ، و في هذه الحال يَحْسُنُ توكيده له لِيَتَمَكنَ مِنْ نفسه، ويُسَمَّى هذا الضَّرب طلبيًّا.

(جـ) أَنْ يَكون مُنْكرًا لهُ، وفى هذه الحال يَجبُ أَنْ يُؤَكَّدَ الْخَبَر بمؤكَّدٍ أَوْ أَكْثَرَ على حَسب إنكاره قوّةً وضَعْفاً، وَيُسَمَّى هذا الضَّرْبُ إنكاريًّا [874].

(33) لِتَوْكِيدِ الخَبَرِ أدواتٌ كثيرَةٌ" منها إنّ، وأَنَّ، والقَسمُ ولاَمُ الابْتِدَاء، ونُونَا التَّوْكيدِ، وأَحْرُفِ التَّنْبيه، و الْحُرُوفُ الزَّائِدَةُ، وقَدْ، و أما الشَرْطِيَّةُ.

نَمُوذَجٌ في تَعْيِين أضرُبِ الخَبَر و أدوات التَّوْكيد

(1) قال أبو العتاهية [875]:

---

[874] - وضع الخبر ابتدائيا أو طلبيا أو إنكاريا إنما هو على حسب ما يخطر في نفس القائل من أن سامعه خالي الذهن أو متردد أو منكر ، و قد يؤكد ما لا يتطلب التأكيد لأغراض سنبينها بعد.

[875] - لم أجده

إني رأيْتُ عَوَاقِب الدُنيَا... فَتَركتُ ما أهوى لما أَخشى

(2) قال أبو الطيب [876]:

عَلى قَدْرِ أهْلِ العَزْم تأتي العَزائِمُ وَتأتي علَى قَدْرِ الكِرامِ المَكارمُ [877]

وَتَعْظُمُ في عَينِ الصّغيرِ صغارُها وَتَصْغُرُ في عَين العَظيمِ العَظائِمُ [878]

(3)و قال حَسان بن ثابت رضي الله عنه [879]:

وإني لحلوٌ تعتريني مرارةٌ، وإني لتراكٌ لما لمْ أعوَّدِ

(4) قال الأرجانيُّ [880]:

إنا لفي زَمَن ملآن مِنْ فِتَن... فلا يعاب به ملآن من فرق [881]

(5)و قال لبيد [882]:

---

[876] - تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي (ج 1 / ص 83) وشرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 274) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 46) والمدهش - (ج 1 / ص 71) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 38) والكشكول - (ج 1 / ص 145) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 8 / ص 273) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 4 / ص 90)

[877] - العزائم: جمع عزيمة و هي الإرادة ، و المكارم جمع مكرمة اسم من الكرم. و المعنى أن الكرام تأتى على القدر فاعليها و يقاس مبلغها بمبلغهم ، فتكون عظيمة إذا كانوا عظاما.

[878] - الضمير في صغارها يعود على العزائم و المكارم آي إن الصغير منها يعظم في عين الصغير القدر انه يستنفد همته، و العظيم يصغر في عين العظيم يصغر في عين العظيم القدر همته زيادة عليه.

[879] - البخلاء - (ج 1 / ص 64) وديوان حسان بن ثابت - (ج 1 / ص 60) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 7 / ص 485) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - (ج 6 / ص 11)

[880] - هو القاضي ناصح الدين أبو بكر الأرجاني و الأرجاني نسبة إلى الأرجان " بلد بفارس" كان فقيها شاعرا كثير الشعر رقيقه و قد توفي سنة 545 هـ

قلت : لم أجدالبيت

[881] - الفرق الخوف.

[882] - هو لبيد بن ربيعة أحد الشعراء المجيدين و الفرسان المعمرين أسلم و حسن إسلامه قيل مات و عمره 145 سنة. عاش مائة وخمسين سنة في الجاهلية و له المعلقة المشهورة.

وَلَقَدْ عَلِمْتُ: لَتأْتِيَنَّ مَنِيَّتي .... إنَّ الْمَنَايَا لا تَطِيشُ سِهَامُها [883]

(6)و قال النابِغَةُ الذبَيانِيُّ [884]:

ولَسْتَ بمُسْتَبْقٍ أَخاً لا تَلُمُّهُ ... على شَعَثٍ أَيُّ الرجالِ المُهَذَّبُ

(7) قال الشريفُ الرضيُّ [885]:

قَدْ يَبْلُغُ الرّجُلُ الجَبَانُ بِمَالِهِ مَا لَيسَ يَبلُغُهُ الشّجَاعُ المُعدِمُ

الرقم	الجملة	ضرب الخبر	أدوات التوكيد
1	أنى رأيت فتركت ما أهوى	طلبي ابتدائي	إنّ
2	على قدر أهل العزم الخ وتأتى على قدر الكرام الخ وتكبر في عين الصغير الخ وتصغر في عين العظيم الخ	ابتدائي ابتدائي ابتدائي ابتدائي	
3	وإني لحلو تعتريني مرارة	إنكاري	إن واللام

[883] - لا تطيش: أي لا تخطئ و كل سهم يخطئ و يصيب إلا سهم المنية فإنه قاتل لا محالة.

خزانة الأدب - (ج 3 / ص 323) ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب - (ج 1 / ص 150) والكتاب - (ج 1 / ص 199) وجامع الدروس العربية للغلاييني - (ج 1 / ص 155) وشرح ابن عقيل - (ج 1 / ص 439) وشرح الرضي على الكافية - (ج 4 / ص 160) وهمع الهوامع فى شرح جمع الجوامع للإمام السيوطي - (ج 1 / ص 381)

[884] - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال - (ج 1 / ص 44) وزهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 22) والأمثال لابن سلام - (ج 1 / ص 5) ولباب الآداب لأسامة بن منقذ - (ج 1 / ص 106) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 29) والصداقة والصديق - (ج 1 / ص 47) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج 1 / ص 36) والشعر والشعراء - (ج 1 / ص 29) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 1 / ص 268)

[885] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج3 / ص 287)

	وإني لتراك	إنكاري	إن واللام
4	إنا لفي زمن الخ البيت "... فلا يعاب	إنكاري ابتدائي	إن واللام
5	و لقد علمت إن المنايا لا تطيش سهامها	إنكاري طلبي	القسم وقد إن
6	ولست بمستبق الخ	طلبي	الباء الزائدة
7	قد يبلغ الرجل الجبان الخ	طلبي	قد

تمرينات

(أ) بيِّن أَضربَ الخبر فيما يأتي وعين أَداة التوكيد:

(1) جاء في نَهْج البلاغة [886]:

الدَّهرُ يُخْلِقُ الأَبْدَانَ، وَيُجَدِّدُ الأَمَالَ، وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ، ويُبَاعِدُ الأُمْنِيَّةَ ، مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ ، ومَنْ فَاتَهُ تَعِبَ[887] .

(2) قال الأرجاني [888]:

ذَهَبَ التكَرُّم وَالوَفَاءُ مِنَ الوَرَى ...وتصَرَّمَا إلا منَ الأشعار

وفَشَتْ خِياناتُ الثقات وغَيْرِهِمْ ...حتى اتهَمْنَا رؤْيَة الأبْصار

(3) وقال العباس بن الأحنف [889]:

فأُقِسمُ ما تركي عِتابَكِ عنْ قِلىً ولكن لعلمي أنّهُ غيرُ نافعِ [890]

---

[886] - كتاب نهج البلاغة - (ج 2 / ص 86) وشرح نهج البلاغة - ابن ابي الحديد - (ج 4 / ص 10) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج 18 / ص 56)

[887] - لا يخلو الإنسان في دهره من التعب و سيأتي في ذلك من ظفر بحاجته و من فاتته مطا

[888] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج72 / ص 26)

[889] - هو من الموالي شاعر الظريف عاش بالبصرة و لم يفارقها و لم يرد على أمير و لا شريف منتجعا و اشتهر برقة غزله و هو من شعراء العصر العباسي الأول.

(4)و قال محمد بن بشير [891]:

أنى وإنْ قصُرَتْ عن همتي جدَتى ...وكان مالي لاَ يقْرَى عَلَى خُلُقي [892]

لَتَارِكٌ كلَّ أمر كان يلزمني ... عارًا وَيُشْرعُنى في المَنْهَل الرَّنق [893]

(5) وقال تعالى: {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ } (62) سورة يونس.

(6)وقال تعالى:{ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4)}{ [المؤمنون/1-4] .

(7) قال أبو نواس [894]:

ولقد نهزتُ مع الغواة بدلوهم ...وأسمتُ سرح اللهو حيث أساموا [895]

وبلغتُ ما بلغ امرؤ بشبابه .....فإذا عصارة كل ذاك أثام [896]

---

[890] - أمالي القالي - (ج1 / ص 191) وتراجم شعراء موقع أدب -(ج1/ ص 28)

[891] - هو محمد ابن بشير الخارجي شاعر الحجازي فصيح مطبوع من شعراء دولة الأموية و كان منقطعا إلى أبي عبيدة القرشي

قلت : البيتان في شرح ديوان الحماسة -1(ج ص 360) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 72 / ص 73)

[892] - الجدة: المال و الغنى.

[893] - يشرعني : يخوض بي، والمنهل الرنق: مورد الماء الكدر . و معنى البيتين أنه مع قلة مال و علو همته لا يتورط فيما يورثه سبة.

[894] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر1 (ج ص 158) وطبقات الشعراء - 1(ج ص 63) والإيضاح في علوم البلاغة 1 (ج ص 12)

[895] - يقال نهز الدلو في البئر إذا ضربها في الماء لتمتلئ و يقال أسام الإبل إذا أرسلها إلى المرعى ، و السرح المال السائم أي الراعي كالإبل و غيرها؛ يعني أنه اتبع الغواة والضالين وس مسلكهم .

[896] - العصارة في الأصل : ما يتحلب من الشيء بعد عصره و يريد بها هنا ما استفاد في آخر أمره، الآثام: الإثم والذنب، يقول أنه لم يستفيد من لهوه وسلوكه مسالك الغواة إلا ما عد عليه .

(8) و قال أعرابيٌّ[897] :

ولَمْ أَر كالمَعْرُوفِ، أمَّا مَذاقُهُ ... فَحُلْوٌ، وأما وجْهُهُ فَجَمِيلُ

(9)و قال كعب بن سعد الغنوي [898]:

ولستُ بُمبدٍ للرجالِ سريرَتي ... ومَا أنَا عَنْ أسرارِهِمْ بِسَؤلِ [899]

(10) وقال المعري في الرثاء [900]:

إن الذي الوحشةُ في داره ...تؤنسه الرَّحمةُ في لحدِهِ [901]

(ب) بين الجمل الخبرية فيما يأتي وعيِّن أضربها؛ واذكر ما اشتملت عليه من وسائل التوكيد :

(1)قال يزيد بن معاوية [902] بعد وفاة أبيه [903] :

"إن أمير المؤمنين كان حبلا من حبال الله مدَّه ما شاء أن يمده ثم قطعه حين أراد أن يقطعه و كان دون من قبله و خيرا ممن يأتي بعده، ولا أزكيه عِنْدَ رَبهِ، و قدْ صارَ إِلَيْهِ، فإِنْ يَعْفُ عنه فَبرَحْمَته وإِن يعاقِبْه فبذنْبه، و قد ولَيتُ بَعْدَهُ الأمْرَ ولَسْتُ أعتذر من جهْل.

---

[897] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1/ ص 196) والبديع في نقد الشعر - (ج 1/ ص 49) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1/ ص 145) والحماسة البصرية - (ج 1/ ص 133) والبيان والتبيين - (ج 1/ ص 284) ولسان العرب - (ج 12 / ص 230)

[898] - هو أحد الشعراء الجاهلية المجيدين توفي قبل الهجرة بسنين قليلة.

[899] - غرر الخصائص الواضحة - (ج 1 / ص 97) والأصمعيات - (ج 1 / ص 26)

[900] - مفتاح العلوم - (ج 1 / ص 79)

[901] - يقول أبو العلاء نحن نحس وحشة في دار الفقيد البعيد عنها، و لكنه هو يحسن أنسا في لما يجده هناك من رضوان الله ورحمته.

[902] - هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ولد 26هـ و أبوه أمير المؤمنين أمير الشام لعثمان بن عفان و تربى في حجر الإمارة بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه و توفي بحوارين من أرض الشام 64هـ.

[903] - العقد الفريد - (ج 2 / ص 4)وعيون الأخبار - (ج 1 / ص 224) وغرر الخصائص الواضحة - (ج 1 / ص 81)

ولا آسَى [904] علَى طَلَبِ عِلم وعَلَى رسْلِكم [905] إذا كَره الله شيئاً غَيَّره، وإِذا أحَبَّ شيئاً يَسَّرَه".

(2)و قال محمد بن إسحاق الواسطي [906]:

لئِنْ كنتُ مُحْتاجاً إلى الحِلْمِ إنَّني ... إلى الجَهْلِ في بَعْضِ الأَحايينِ أَحْوَجُ [907]

وما كنتُ أَرْضَى الجَهْلَ خِدْناً ولا أَخاً ... ولكنَّنِي أَرْضَى بهِ حينَ أُحْرَج [908]

ولِي فَرَسٌ لِلْحِلْمِ بالحِلْمِ ملْجَمٌ ... ولِي فَرَسٌ للْجَهْلِ بالجَهْل مُسْرَج

فإنْ قال بَعْضُ النَّاسِ: فيهِ سَماجَةٌ، ... لقَدْ صَدَقُوا، والذُّلُّ بالحرِّ أَسْمَج

فمَنْ شاء تَقْوِيمِي فإِنِّي مقَوَّمٌ ... ومَنْ شاء تَعْويجي فإِنِّي مُعَوَّج

(جـ) أجبْ عما يلي :

(1) تخيل أنكَ في جدال مع طالب من قسم الآداب. وأَنت من طلاب العلوم، ثم بيِّن له فضل العلوم على الآداب مستعملاً جميع أَضرب الخبر.

(2) إِذا كنت من طلاب الآداب فبين مزاياها وفضلها على العلوم مستعملاً جميع أَضرب الخبر.

(د) كوِّن عشر جمل خبرية، وضمِّن كلاًّ منها أَداة أَو أكثر من أَدوات التوكيد واستوف الأَدوات التي عرفتها.

(هـ) انْثر البيتين الآتيتين نثرًا فصيحاً وبين فيهما الجمل الخبرية و أَضرُبَهَا[909] :

---

[904] - آسى مضارع آسى بمعنى حزن.

[905] - على رسلكم : أي تمهلوا.

[906] - روضة العقلاء و نزهة الفضلاء - (ج 1 / ص 41) وزهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 173) ونقد الشعر - (ج 1 / ص 24) وغرر الخصائص الواضحة - (ج 1 / ص 217) والحماسة البصرية - (ج 1 / ص 7) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج 1 / ص 27) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2 / ص 180) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 7 / ص 178)

[907] - الجهل: ضد الحلم.

[908] - يقال: أحرج فلان فلانا إذا أوقعه في الإثم أو الضيق.

تَوَدُّ عَدُوِّي، ثُمَّ تَزْعَمُ أَنَّنِي ... صَدِيقُكَ، إنَّ الرَّأْيَ مِنْكَ لَعازِبُ [910]

ولَيْس أخِي مَنْ وَدَّنِي بِلِسانِهِ ... ولكنْ أخِي مَنْ وَدَّنِي وهْوَ غائِبُ

==========

(3) خُروجُ الخبَر عن مُقتَضَى الظاهر

الأمثلةُ:

(1) قال تعالى: {وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ} (37) سورة هود.

(2) قال تعالى: {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (53) سورة يوسف.

(3) وقال تعالى: {ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ} (15) سورة المؤمنون.

---

[909] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج1/ ص 110) وغرر الخصائص الواضحة - (ج1/ ص 239) والصداقة والصديق - (ج1/ ص 10) والحماسة البصرية -1(ج/ص 129) والمحاسن والمساوئ - (ج1/ ص 241) والمقامات - (ج1/ ص 12) والعقد الفريد - (ج1/ ص 189) وتراجم شعراء موقع أدب -20(ج/ ص 309)

[910] - عازب : بعيد .

(4) وقال حَجَل بن نضلة القيسي [911]:

جاءَ شَقِيقٌ عارضاً رُمْحَه ...إنَّ بَني عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاح [912]

(5) وقال تعالى يخاطب منكري وَحْدَانيَّتِه: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} (163) سورة البقرة .

(6) الجهلُ ضارٌّ: (تقوله لمنْ يُنكرُ ضررَ الجهل)

البحثُ:

عرفنا في الباب السابق أن المخاطَب إن كان خالي الذهن ألقى إليه الخبر غير مؤكَّد، و إن كان متردّداً في مضمون الخبر طالباً معرفته حَسُن توكيده له و إن كان منكرًا وجب التوكيد، و إلقاء الكلام على هذا النمط هو ما يقتضيه الظاهر،و قد توجد اعتبارات تدعو إلى مخالفة هذا الظاهر نشرحها فيما يأتي:

أُنظر إلى المثال الأول تجد المخاطب خالي الذهن من الحكم الخاص بالظالمين، وكان مقتضَى الظاهر على هذا أن يُلْقَى إليه الخبر غير مؤكدٍ، لكن الآية الشريفة جاءت بالتوكيد، فما سبب خروجها عن مقتضى الظاهر؟ السبب أن الله سبحانه لما نهى نوحاً عن مخاطبته في شان مخالفيه دفعه ذلك إلى التطلع إلى ما سيصيبهم فنزل لذلك منزلة السائل المتردد؟ أحُكِمَ عليهم بالإغراق أم لا؟ فأجيب بقوله: {إنهم مغرقون}.

وكذلك الحال في المثال الثاني فإن المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه قوله تعالى: {إن النفس لأمارة بالسوء} غير أن هذا الحكم لما كان مسبوقاً بجملة أخرى و هي قوله تعالى: {و ما أبري نفسي } و هي تشير إلى أنَّ النفس محكوم عليها بشي غير محبوب أصبح المخاطب مستشرفا متطلعاً إلى نوع هذا الحكم، فنزل من أجل ذلك منزلة الطالب المتردد و ألقي إليه الخبر مؤكدًا.

انظر إلى المثال الثالث تجد المخاطبين غير منكرين الحكمَ الذي تضمنه قوله تعالى: {ثم إنكم بعد ذلك لميتون }، فما السبب إذًا في إلقاء الخبر إليهم مؤكداً؟ السببُ ظهور أمارات

---

[911] - نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج2 / ص 291) وشرح ديوان الحماسة1 (ج1 ص 176) والبيان والتبيين - 1(ج1 ص 305) والإيضاح في علوم البلاغة 1 (ج1 ص 7)

[912] - شقيق : هو أحد بني عمرو بن عبد قيس بن معن و عارضا رمحه أي جاعلا رمحه و هو راكب على فخذيه بحيث يكون عرض الرمح في جهة العدو و ذلك ادلالا بشجاعته و استخفافا يقابلهم حتى كأنه يعتقد أنهم لا سلاح عندهم

الإنكار عليهم فإن غفلتهم عن الموت وعدم استعدادهم له بالعمل الصالح يُعَدّانِ من علامات الإنكار، ومن أجل ذلك نزلوا منزلةَ المنكرين وألقي إِليهم الخبر مؤكَدًا بمؤكدين.

وكذلك الحال في قول حَجَل بن نضله فإن شقيقاً لا ينكر رماح بني عمه، ولكنَّ مجيئَه عارضاً رمحه من غير تهيؤ للقتال ولا استعدادٍ له، دليل على عدم اكتراثه. و على أنه يعتقد أن بني عمه عُزْل لا سلاحَ معهم، فلذلك انْزل منزلةَ المنكرين، فأكد له الخبر وخوطب خطاب المنكر، فقيل له: "إِن بني عمك فيهم رماح ".

أُنظر إِلى المثال الخامس تر أن الله سبحانه يخاطب المنكرين الذين يجحدون وحدانيته، ولكنه ألقى إليهم الخبر خاليا من التوكيد كما يُلْقَى لغير المنكرين فقال: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ } فما وجه ذلك ؟ الوجه أنّ بين أيدي هؤلاء من البراهين الساطعة والحجج القاطعة ما لو تأملوا لوجدوا فيه نهاية الإِقناع ولذلك لم يُقِم الله لهذا الإِنكار وزناً ولم يعتدَّ به في توجيه الخطاب إليهم.

وكذلك الحال في المثال الأخير، فإن لدى المخاطب من الدلائل على ضرر الجهل ما لو تأَمله لارتدعَ عن إِنكاره، ولذلك ألقي إليه الخبر خالياً من التوكيد.

القواعدُ:

(34) إِذَا ألقيَ الْخَبَرُ خالِياً من التَّوْكِيدِ لخالي الذِّهْن، ومؤَكَّدا استحسانا للسائل المُتَرَدِّدِ، و مؤكدًا وُجُوباً لِلْمُنكِر، كان ذلك الخبرُ جارياً عَلَى مُقْتَضى الظَّاهِر.

(35) وقد يَجْري الخَبَرُ عَلَى خلافِ ما يَقْتَضِيهِ الظَّاهِرُ لاعتبارات يَلْحَظها المتكَلِّمُ ومنْ ذلك ما يأتي:

(أ) أَنْ يُنَزَّلَ خالِيَ الذِّهْن مَنْزلَةَ السائل المُتَرَدِّدِ إِذَا تَقَدَّمَ في الكلام ما يُشِيرُ إِلى حُكْمِ الخَبَرِ.

(ب) أَنْ يُجْعلَ غَيْرُ الْمُنْكرِ كالْمُنْكِر لِظُهور إمارات الإِنكار عَلَيْهِ.

(جـ) أَنْ يُجْعَلَ الْمُنْكِرُ كغَيرِ المنكر إن كانَ لدَيْهِ دَلائلُ وشَوَاهِدُ لَوْ تأملها لارْتَدَعَ عَنْ إِنْكارِهِ.

نموذجٌ

بينْ وجهَ خروج الخبر عن مقتضى الظاهر فيما يأتي:

(1) قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} (1) سورة الحـج .

(2) إنَّ برَّ الْوَالدَيْن لواجبٌ (تقوله لمنْ لا يطِيع والديه).

(3)إِن الله لمُطلِّعٌ على أفعال العبادِ (تقوله لمنْ يظلم الناس بغير حقٍّ).

(4) الله موجودٌ (تقول ذلك لمنْ ينكر وجود الإله)

الإِجابةُ

(1) الظاهر في المثال الأول يقتضي أَن يُلقى الخبر خالياً من التوكيد، لأن المخاطَب خالي الذهن من الحكم ولكن لما تقدم في الكلام ما يشعر بنوع الحكم أصبح المخاطب متطلعاً إِليه، فنزِّلَ منزلةَ السائل المتردد و استُحسن إِلقاءَ الكلام إِليه مؤكدًا جرياً على خلاف مقتضى الظاهر.

(2) مقتضَى الظاهرُ أَن يُلقى الخبر غير مؤكد، لأَن المخاطب هنا لا ينكر أن بر الوالدين واجب ولا يتردد في ذلك، ولكن عصيانه أمارة من أمارات الإِنكار، فلذلك نزِّل منزلة المنكر.

(3) الظاهر هنا يقتضي إلقاء الخبر غير مؤكد أَيضاً، لأَن المخاطب لا يُنكِرُ الحكم ولا يترددُ فيه ولكنه نزِّل منزلة المنكر، وألقى إليه الخبر مؤكدًا لظهور إمارات الإِنكار عليه وهي ظلمه العباد بغير حق.

(4) الظاهر هنا يقتضي التوكيد لأَن المخاطب يَجْحد وجود الله، ولكن لمَا كان بين يديه من الدلائل والشواهد ما لو تأمله لارتدع عن الإِنكار، جعل كغير المنكر. ألقى إليه خالياً من التوكيد جرياً على خلاف مقتضَى الظاهر.

تمريناتٌ

(أ) بين وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر في كل مثال من الأمثلة الآتية:

(1) قال تعالى: {.. وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ..} (103) سورة التوبة.

(2) و قال:{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) [الإخلاص/1، 2] }.

(3) إِنَّ الفراغ لَمَفْسدةٌ (تقوله لمنْ يعرفُ ذلك ولكنه يَكره العمَلَ).

(4) العلم نافعٌ (تقول ذلك لمن ينكر فائدة العلوم).

(5) قال أبو الطيب [913]:

تَرَفّقْ أيّهَا المَوْلى عَلَيهِمْ فإنّ الرّفْقَ بِالجاني عِتَابُ [914]

(ب)أجب عما يلي :

(1) هات مثالين يكون الخبر في كل منهما مؤكدًا استحساناً، و جارياً على خلاف مقتضى الظاهر واشرح السبب في كل من المثالين.

(2) هات مثالين يكون الخبر في كل منهما مؤكدًا وجوباً وخارجاً عن مقتضى الظاهر، واشرح وجه التوكيد في كل من المثالين.

(3) هات مثالين يكون الخبر في كل منهما خالياً من التوكيد خارجاً عن مقتضى الظاهر، واشرح وجه الخروج في كل من المثالين.

(جـ) اشرح قول عنترة وبيِّن وجه توكيد الخبر فيه [915]:

لله دَرُّ بَني عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا منَ الأكارِمِ ما قد تنسلُ العربُ [916]

==========

---

[913] - تاريخ النقد الأدبي عند العرب - (ج 1 / ص 363) وزهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 96) وشرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 272) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 15) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 109) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 376)

[914] - الرفق : ضد العنف و الجاني المذنب ، يقول : ترفق بهم و إن جنوا فان الجاني إذا عومل بالرفق لان ورجع عن جنايته فكأن الرفق به بمنزلة العتاب.

[915] - ديوان عنترة بن شداد - (ج / ص) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 21)

[916] - نسلوا : ولدوا : و معنى قوله : نسلوا من الأكارم ما قد تنسل العرب ، أنهم ولدوا من الأمهات ما يلده العرب العظماء

الإنشاءُ

تقسيمُه إلى طلبيٍّ وغير طلبيٍّ

الأمثلةُ:

(1) أَحِبَّ لِغَيْرِكَ ما تحِبُّ لِنفْسِكَ[917].

(2) من كلام الحسَن رَضيَ الله عنه [918]:لا تَطْلُبْ مِنَ الْجَزَاءِ إلا بقَدْرِ ما صَنَعْتَ.

(3) وقال أَبو الطيب [919]:

ألا ما لسَيفِ الدّوْلَةِ اليَوْمَ عَاتِبَا فَداهُ الوَرَى أمضَى السّيُوفِ مَضَارِبَا [920]

---

[917] - روى البخارى برقم(13) عَنْ أَنَسٍ - رضى الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ »

[918] - هو سبط رسول الله صل الله عليه و سلم كان سيداً حليماً يكَره الفتن والسيف حتى إنه لمعاوية عن الحلافة حباً في جمع الكَلمة وترك القتال بين المسلمين، توفى سنة 49هـ

[919] - تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي (ج 1 / ص 16) وشرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 244) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 4 / ص 373)

[920] - أمضى اسم تفضيل بمعنى أقطع وهو منصوب عل المدح، ومضارب السيوف حدودها و جملة فداه الورى وما يتصل بها دعاء.

(4) وقال حسانُ بن ثابت رضي الله عنه[921] :

يا ليتَ شعري وَلَيْتَ الطَّيْرَ تُخْبِرُني... ما كانَ شأنُ عليٍّ وَابنِ عفّانا!

(5) وقال أَبو الطيب [922]:

يَا مَنْ يَعِزّ عَلَيْنَا أنْ نُفَارِقَهُمْ وِجدانُنا كُلَّ شيءٍ بَعدَكمْ عَدَمُ [923]

(6) وقال الصِّمَّة بنُ عَبْدِ الله [924]:

بنفسي تلْكَ الأرض ما أَطْيَب الرُّبَا! ...ومَا أَحْسَنَ اَلْمُصْطَافَ والمتَرَبَّعَا [925]

(7) وقال الجاحظ من كتاب [926]:

أَمَّا بعدُ فَنِعْمَ البَديلُ من الزَّلَّةِ الاعتذارُ [927]، وبئْسَ العوَضُ من التَّوبةِ الإِصْرَارُ [928].

(8) وقال عبد الله بنُ طاهر [929]:

---

[921] العقد الفريد - (ج 1 / ص 187) وديوان حسان بن ثابت - (ج 1 / ص 230) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 8 / ص 156)

[922] - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - (ج 1 / ص 91) وشرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 243) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 31) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 166) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 348) وسر الفصاحة - (ج 1 / ص 63) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج 1 / ص 38) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2 / ص 357) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 4 / ص 87)

[923] - يقول: إذا فارقناكم، ووجدنا كل شيء فوجدته العدم سواء لأنه لا يغنى غناءكم أحد ولا يخلفكم عندنا بدل.

[924] - شاعر غزل مقل بدوى. و هو من شعراء الدولة الأموية و كان شريفا ناسكا عابدا.

قلت : البيت في المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 147)

[925] - الرباء: الأماكن العالية ، و المصطاف منزل القوم في الصيف. و المتربع منزلهم في الربيع . يقول: أفدى بنفسي تلك الأرض لطيب رباها و حسنها صيفا و ربيعا.

[926] - العقد الفريد - (ج 2 / ص 68) و المخصص - (ج 3 / ص 169)

[927] - البديل: البدل، و الزلة: السقطة في الكلام و غيره، يقول: إن مقابلة الزلل بالاعتذار محمود

[928] - الإصرار عقد النية على البقاء على الذنب، يعني أنه يجب على المذنب أن يتوب من ذنبه وألا يصر على ارتكابه.

لَعَمْرُكَ مَا بِالْعَقْلِ يُكتَسَبُ الغنى... ولا باكْتِساب المالِ يُكتَسبُ العَقْلُ

(9) وقال ذو الرُّمَّة [930]:

لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ راحةً ...مِنَ الْوَجْدِ أو يشفي شجيّ البلابل [931]

(10) وقال آخر [932]:

عَسَى سائلٌ ذو حاجَةٍ إن مَنَعْتَهُ ... مِنَ اليَوْمِ سُؤالاً أن يُيَسَّرَ في غَدِ [933]

البحثُ:

الأمثلة المتقدمة جميعها إنشائية لأنها لا تحتمل صدقاً، ولا كذباً، وإذا تدبرتها جميعها وجدتها قسمين فأمثلة الطائفة الأولى يطلب بها حصول شيء لم يكن حاصلا وقت الطلب، ولذلك سميَ الإنشاء فيها طلبيًّا. أما أمثلة الطائفة الثانية فلا يطلب بها شيء. و لذلك يسمَّى الإنشاء فيها غير طلبي.

تدبر الإنشاءَ الطلبيَّ و أَمثلة الطائفة الأولى تجده تارة يكون بالأمر كما في المثال الأَول، و تارة بالنهي كما في المثال الثاني. و تارة بالاستفهام كما في المثال الثالث، و تارة

---

[929] - العقد الفريد - (ج 1 / ص 167)

[930] - من شعراء دولة الأموية و كان بليغ الكلام لسانا أخذ من ظريف الشعر و حسنه ما لم يس إليه أحد.

والبيت في تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي -1 (ج 1 / ص 78) وشرح ديوان المتنبي -1 (ج 1 / ص 289) والبديع في نقد الشعر -1 (ج 1 / ص 39) ومصارع العشاق - (ج 1 / ص 148) وتزيين الأسواق في أخبار العشاق -1 (ج 1 / ص 66) ولباب الآداب للثعالبي -1 (ج 1 / ص 50) ونهاية الأرب في فنون الأدب -1 (ج 1 / ص 212) والأغاني - (ج 1 / ص 94)

[931] - الشجي: الحزين و البلابل: جمع بلبال و هو الهم و وسواس الصدر و المراد بشجى البلابل المحزون الذي امتلاءهما صدره هماً وحزناً.

[932] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 55) وغرر الخصائص الواضحة - (ج 1 / ص 211) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 262) وجمهرة أشعار العرب -1 (ج 1 / ص 53) وخزانة الأدب - (ج 3 / ص 273) وصبح الأعشى -1 (ج 1 / ص 91) وشرح ديوان الحماسة - (ج 1 / ص 354)

[933] - لا يليق أن تمنع سائلا أتاك وله حاجة، فإنك إن منعته في يومك الذي هو لك فقد يكون له الغد فيجازيك على الحرمان بالحرمان.

بالتمني كما في المثال الرابع، وتارة بالنداء كما في المثال الخامس. و هذه هي أَنواع الإنشاء الطلبي التي سنبحث عنها في هذا الكتاب [934].

أُنظر إلى أمثلة الطائفة الثانية تجد وسائل الإنشاء فيها كثيرة، فقد يكون بصيغ التعجب كما في المثال السادس، أَو بصيغ المدح و الذم كما في المثال السابع أو بالقسم كما في المثال الثامن أو بلعل وعسى وغيرهما من أدوات الرجاء كما في المثالين الأخيرين. و قد يكون بصيغ العقود كبعت واشتريت.

وأنواع الإنشاء غير الطلبي ليست من مباحث علم المعاني ولذلك نقتصر فيها على ما ذكرنا ولا نطيل فيها البحث.

القاعدةُ:

(36) الإِنْشاء نوعان طَلَبَيٌّ و غَيْرُ طلبيٍّ:

(أ) فالطلبيُّ ما يَسْتَدْعي مَطْلوباً غَيرَ حاصل وقتَ الطلب، ويكونُ بالأمر، والنهْي، والاستفهام، والتمني، والنِّداءَ [935].

(ب) وغَيْر الطَّلبي ما لا يَسْتَدْعي مطلوباً، وله صيَغ كَثيرة منها: التَّعَجُّب، والمدح، والذم، والقَسَمُ، وأفعالُ الرجاء، وكذلك صِيَغُ العُقُودِ.

نَمُوذجٌ

لبيان نوع الإنشاء في كل مثال من الأمثلة الآتية:

(1) قال أبو تمام [936]:

لا تسقني ماءَ الملامِ فإنَّني صبٌّ قدِ استعذبتُ ماءَ بُكائي

---

[934] - و يكون الإنشاء الطلبي أيضا بالعرض و التحضيض و الجمل الدعائية، و لكنا اقتصرنا على الأنواع الخمسة لاختصاصها بكثير من اللطائف البلاغية.

[935] - قد تكون الجملة خبرية في اللفظ و هي إنشائية في المعنى و على ذلك تعد من باب الإ
كقول المتنبي يخاطب عضد الدولة : " فدى لك من يقصر عن فداكا " و كقوله يدعو لسيف الدو
بالشفاء من علة أصابته: "شفاك الذي يشفي بجودك خلقه" .

[936] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1/ ص 82) والبديع في نقد الشعر - (ج 1/ ص 7)
وسر الفصاحة - (ج 1/ ص 47) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1/ ص 145)
والكشكول - (ج 1/ ص 185) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1/ ص 171) وشرح نهج البلاغة
لابن أبي الحديد - (ج 1 / ص 93) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1/ ص 102)

(2) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أُرَاهُ رَفَعَهُ قَالَ « أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا »[937].

(3)و قال ابن الزيات يمدح الفضْل بن سهْل [938].

يا ناصِر الدين إذ رثَّتْ حبائلُه... لأنتَ أكرمُ من آوَى و منْ نصرا[939]

(4)وقال أميةَ بن أبي الصَّلْت [940] في طلب حاجة [941]:

أَأَذْكُرُ حاجَتِي أَم قد كَفانِي ... حَياؤُكَ، إِنَّ شِيمَتَكَ الحَياءُ

(5) و قال زُهيْرُ[942] بن أبى سُلْمى [943]:

---

[937] - أخرجه الترمذى برقم(2128) والفضائل لأحمد(484) وعدي2/593 و711 وخط 11/428 ومجمع8/88 والإتحاف6/233 والشعب(6593 - 6594 و6595 و6596 و6597) وش(35865)علي وطس(3395)أبو هريرة و(5119)ابن عمر و(5120)ابن عمرو والشهاب(738)أنس وخ(1320و1321)ابن عباس وعلي والضياء(434-436)علي وصحيح الجامع(178) وهو صحيح لغيره

[938] - كان فضل بن سهل وزيرا للمأمون و قد اشتهر ببلاغته و حسن كتابته و جمال خلاله و كان يلقب بذي الرياستين و قتل بسرخس سنة 202هـ

[939] - لم أجده

[940] - شاعر من شعراء الجاهلية قرأ كتب اليهود و النصارى و كان يمني نفسه أن يكون النبي المبعوث من العرب و لما ظهر النبي صلى الله عليه و سلم امتنع عن الإسلام حسدا له و في كثيرا من ألفاظ السريانية و مات أول ظهور الإسلام.

[941] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 341) ولباب الآداب لأسامة بن منقذ - (ج 1 / ص 82) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 96) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه (ج 1 / ص 163) ولباب الآداب للثعالبي - (ج 1 / ص 36) والحماسة البصرية - (ج 1 / ص 57) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 1 / ص 309) وطبقات فحول الشعراء - (ج 1 / ص 36) والأغاني - (ج 2 / ص 419)

[942] - أحد الثلاثة المتقدمين على سائر شعراء الجاهلية و هم زهير و امرؤ القيس و النابغة كان يعاظل في كلامه، وكان يتجنب وحشي الشعر ولا يمدح أحدا إلا بما فيه، وكان يضرب به المثل تنقيح الشعر حتى سميت قصائده بالحوليات؛ لأنه كان يعمل القصائد ثم يأخذ في تنقيحها و ع على الشعراء في سنة كاملة.

نِعْمَ امرَءًا هَرِمٌ، لم تَعْرُ نائِبَةٌ .. إلاَّ وكانَ لِمُرتْاعٍ بها وَزَرا [944]

(6) قال امرؤ القيس [945]:

أجارتَنا إنا غَريبانِ هاهُنا ...وكلُّ غريبٍ للغريب نسيبُ

(7) و قال آخر [946]:

يا ليت منْ يمْنَع المعروفَ يَمْنعُهُ ...حتى يذوق رجالٌ غِبَّ ما صنعوا [947]

(8) و قال أبو نُواس يستعطفُ الأمين [948]:

وحياةِ رأْسِكَ لا أَعو ... دُ لمثلها وحياةِ رأْسِكْ

(9)و قال دِعْبلُ الخُزاعيُّ [949]:

ما أكْثر النَّاسِ! لا بلْ ما أقَلَّهم! ... اللَّهُ يَعلَمُ أَنّي لَم أَقُلْ فَنَدا [950]

إنِّي لأفْتَحُ عيني حِين افتَحُها ...على كثير ولكنْ لا أرى أَحدا

الجوابُ

---

[943] - جامع الدروس العربية للغلاييني - (ج 1 / ص 174) وشرح ابن عقيل - (ج 1 / ص 659) والموجز في قواعد اللغة العربية - (ج 1 / ص 69) وموسوعة النحو والإعراب - (ج 1 / ص 102)

[944] - تعر: تنزل، و المرتاع: الخائف. الوزر: الملجأ. يمدح الهرم ابن سنان بأنه ملجأ كل خائف و غياث كل ملهوف.

[945] - البيان والتبيين - (ج 1 / ص 287)و العقد الفريد - (ج 1 / ص 196) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 5 / ص 192)

[946] - لم أجده

[947] - الغب: العاقبة.

[948] - غرر الخصائص الواضحة - (ج 1 / ص 208) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 332)

[949] - الكشكول - (ج 1 / ص 199) والعقد الفريد - (ج 1 / ص 80) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 13 / ص 51) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد(ج 7 / ص 42)

[950] - الفند بفتحتين: الكذب.

الرقم	صيغة الإنشاء	نوعه	طريقته
1	لا تسقني ماء الملام	طلبي	النهي
2	أحْببْ حبيبكَ هوْناً ما عسى أنْ يكون بغيضَكَ يَوْما ما و أبغض بغيضَكَ هوْناً ما عسى أن يكون حبيبَكَ يوْماً ما.	طلبي	الرجاء
3	يا ناصِر الدين إذ رثَتْ حبائلَه	طلبي	النداء
4	أأذكرٌ حاجتي أم قَدْ كفاني	طلبي	الاستفهام بالهمزة
5	نِعْم امرأ هرِمٌ لَم تَعرُ نَائِبةٌ	غير طلبي	المدح نعم
6	أجارتَنا إنا غَريبان هاهُنا	طلبي	استفهام بالهمزة
7	يا ليت منْ يمْنَع المعروفَ يَمْنعُهُ	طلبي	النداء بيا التمني
8	وحياة راسك لا أعوُ دُ	طلبي	القسم
9	ما أكْثر النّاس! لا بلْ ما أقَلّهم	غير طلبي	التعجب

تمريناتٌ

(أ) بين صيغ الإنشاء وأنواعه طرقه فيما يأتي:

(1) قال أبو الطيب يمدح نفسه [951]:

ما أبعدَ العَيبَ والنّقصانَ منْ شرَفي أنَا الثّرَيّا وَذانِ الشّيبُ وَالهَرَمُ [952]

---

[951] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 243) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج1 / ص 31) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج1 / ص 166) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4 / ص 87)

(2)و قال أيضاً[953]:

لعلَّ عَتْبَكَ محمودٌ عواقبُهُ ... وربّما صحَّتِ الأجسامُ بالْعِلَلِ

(3) و قال أيضاً [954]:

فَيا لَيتَ ما بَيْني وبَينَ أحِبّتي مِنَ البُعْدِ ما بَيني وبَينَ المَصائِبِ

(4) وقال في مدح سيف الدولة [955]:

وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلْتَ المَنَايَا بالأعادي فكَيفَ يَطلُبنَ شُغلا ؟

(5) وقال فيه أيضا[956]:

يا مَنْ يُقَتِّلُ مَنْ أرَادَ بسَيْفِهِ أصْبَحتُ منْ قَتلاكَ بالإحْسانِ [957]

(6) و قال فيه أيضا[958]:

---

[952] - يقول : إن العيب و النقصان بعيدان عني مثل بعد الشيب و الهرم عن الثريا فما دامت الثر
لا تشيب و لا تهرم فأنا لا يلحقني عيب و لا نقصان.

[953] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 248) و البديع في نقد الشعر - (ج1 / ص 63)
والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج1 / ص 49) والمدهش - (ج1 / ص 21) و زهر الآداب
وثمر الألباب - (ج1 / ص 366) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج2 / ص 423) وتراجم شعراء
موقع أدب - (ج4 / ص 46)

يقول لعلي أحمد عاقبة عتبك وذلك أن أتأدب بعد عفوك فلا أعود إلى شيء استوجب به
العتب كمن يعتل فربما تكون علته أمانا له من ادواء غيرها فيصح جسمه بعلته مما هو أصعب

[954] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 165) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4 / ص 394)

ليتهم واصلوني مواصلة المصائب وليتها بعدت عني بعدهم كما قال أيضا، ليت الحبيب
الهاجري هجر الكرى، من غير جرمٍ واصلي صلة الضنا،

[955] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 289) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج
43) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4 / ص 54)

[956] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 299) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4 / ص 127)

[957] - أي أنت تقتل من شئت بسيفك و لكنك صيرتني قتيلا بإحسانك أي بالغت في إحسانك إ
حتى عجزت عن شكرك فصرت كالقتيل.

[958] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 296) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4 / ص 94)

تَاللهِ مَا عَلِمَ امرُؤٌ لَوْلاكُمُ كَيفَ السّخاءُ وَكَيفَ ضرْبُ الهَامِ [959]

(7) و قال أيضا[960]:

ومَكايِدُ السّفَهاءِ واقِعَةٌ بهِمْ وعَداوَةُ الشّعَراءِ بِئْسَ المُقْتَنى

(8)و قال أيضا[961]:

لُمِ اللّيالي التي أخْنَتْ على جِدَتي بِرِقّةِ الحالِ وَاعذِرْني وَلا تَلُمِ [962]

(9) و قال أيضا[963]:

بِئْسَ اللّيَالي سَهِدْتُ مِنْ طَرَبٍ شَوْقاً إلى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُهَا [964]

(ب) (أجب عما يلي) :

(1) كون ثماني جمل إنشائية منها أربع للإنشاء الطلبي و أربع لغير الطلبي.

(2) اِيتِ بصيغتين للقسم، و أُخريَيْن للمدح و الذم، و مثلهما للتعجب.

(3) استعمل الكلمات الآتية في جمل مفيدة، ثم بيِّن نوعَ كل إنشاء:لا الناهية. همزة الاستفهام. ليت. لعل. عسى. حبذا. لا حبذا. ما التعجبية. واو القسم. هل.

---

[959] - الهام: الرءوس.

[960] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 121) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج1/ ص 268) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4/ ص 132)

يعني السعاة والوشاة الذين وشوا به يقول كيدهم يعود عليهم بالشر

[961] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 29) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4/ ص 98)

يقول لمن لامه في الفقر لا تلمني ولم الدهر الذي أهلك مالي وسلبني الغنى

[962] - أخنى عليه: أهلكه، و الجدة: المال و الغنى، و رقة الحال كناية عن الفقر.

[963] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 5) وخزانة الأدب - (ج2 / ص 320) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4 / ص 420)

يذم الليالي التي لم ينم فيها لما أخذه من القلق وخفة الشوق إلى الحبيب الذي كان يرقد ت
الليالي يعني أنه كان ساليا لا يجد من أسباب امتناع الرقاد ما كنت أجده.

[964] - سهدت: سهرت، و الطرب: خفة تعتري الإنسان من شدة حزن أو سرور.

(جـ) بين الإنشاء وأَنواعه والخبر و أضربه فيما يأتي:

(1) قال عمرو بن أهتم بن سمي السعدي المنقري[965] :

لعَمْرُكَ ما ضاقَتْ بِلادٌ بأهْلِها[966] ... ولكنّ أخْلاقَ الرِّجالِ تَضيقُ[967]

(2) وقال أبو الطيب المتنبي :

إذا لم تكُنْ نَفْسُ النّسيبِ كأصْلِهِ فماذا الذي تُغني كرامُ المَناصِبِ[968]

(3) وقال عِكْرِشَة أَبو الشَّغْب يَرْثي ابنه شَغْباً[969]:

لَيْتَ الجِبالَ تَداعَتْ يَوْمَ مَصْرَعِهِ ... دَكًّا فلَمْ يَبْقَ مِن أَحْجارِها حَجَرُ

(4)و قال أشجع بن عمرو السُّلمي [970]:

لَئِنْ حَسُنَتْ فَيكَ المَراثِي وذِكْرُها ... لقَدْ حَسُنَتْ مِن قَبْلُ فِيكَ المَدائِحُ

(5) وقال الشاعر [971]:

---

[965] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 196) ولباب الآداب للثعالبي 1 (ج/ ص 43) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 3) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 321) والمفضليات - (ج 1 / ص 20) والشعر والشعراء - 1 (ج/ ص 137) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 67 / ص 290) وتاج العروس - (ج 1 / ص 6436)

[966] - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال -1 (ج/ ص 138) وزهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 97) وشرح ديوان المتنبي 1 (ج/ ص 167) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 95) وتراجم شعراء موقع أدب -1 (ج/ ص 394)

[967] - يقول : إن أرض الله واسعة لم تضق بأحد، و إنما تضيق أخلاق الرجال و صدورهم.

[968] - يقول : إذا لم تكون النفس الرجل الشريف مشابهة لأصله في الشرف و الكرم لم ينفعه انتسابه إلى أصل كريم و محتد شريف.

[969] - الحماسة البصرية - (ج 1 / ص 106) والكامل في اللغة والأدب- 1 (ج/ ص 58) والعقد الفريد - (ج 1/ ص 352)

[970] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 332) والحماسة البصرية -1 (ج/ ص 85) وخزانة الأدب - (ج 1 / ص 103) والمستطرف في كل فن مستظرف - (ج 2/ ص 5) وشرح ديوان الحماسة - (ج 1/ ص 267) و العقد الفريد - (ج 1/ ص 365) وأمالي القالي -1 (ج/ ص 187)

لِلّهْوِ آوِنَةٌ تَمُرّ كأنّهَا قُبَلٌ يُزَوَّدُهَا حَبيبٌ راحِلُ [972]

(6) وقال الغَطَمّش الضَّبي[973]:

أَخِلاَّيَ لو غَيْرُ الحِمامِ أَصابَكُمْ ... عَتَبْتُ ولكنْ ليسَ للدَّهْرِ مَعْتَبُ[974]

(7) وقال الشاعر [975]:

إنَّ المساءَةَ للمسرةِ موعِدٌ ...أُختان رهنٌ للعشية أو غَدِ [976]

فإذا سمعت بهالك فتيقَّنَنْ ...أنَّ السبيل سبيلهُ و تَزوّدِ [977]

(8)وقال المتنبي [978]:

وكلّ شَجاعَةٍ في المَرْءِ تُغني ولا مِثلَ الشّجاعَةِ في الحَكيمِ [979]

(9) وقال سوادة اليربوعي [980] :

---

[971] - الوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1/ ص 48) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 307) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 4/ ص 73)

[972] - يقول: إن ساعات اللهو مع لذتها قصيرة سريعة المرور كأنها القبل التي يزودها حبيب الراحل، فإن لذتها في غاية القصر ثم تمر ولا يبقى منها إلا ذكرى.

[973] - الوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1/ ص 100) والحماسة البصرية - (ج 1/ ص 109) والمستطرف في كل فن مستظرف - (ج 2/ ص 5) وتاج العروس - (ج 1 / ص 7678) ولسان العرب - (ج 1/ ص 576) والصحاح في اللغة - (ج 1/ ص 443)

[974] - ينادي أصدقاء الذين ماتوا و يقول لو كان ما أصابكم غير الموت لعتبت عليه و لكن لا عتاب على الزمان، لأنه إذا أخذ شيئا لا يرده.

[975] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1/ ص 254)

[976] - يقول: إن المسرة لا تدوم فغايتها المساءة.

[977] - يقول: إذا بلغك موت أحد فاعتبر به و تيقن إن سبيلك سبيله وتزود للآخرة بالعمل الصالح.

[978] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 171) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 4/ ص 113) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - (ج 3 / ص 115)

[979] - يقول: إن الشجاعة كيفما كانت تدفع الهوان عن صاحبها و لكن الشجاعة في الحكيم لا ت
بها الشجاعة في غيره لأنها حينئذ تكون مقرونة بالحزم فيكون صاحبها أبعد من الخيبة.

لقدْ بكرَّتْ ميٌّ عليَّ تلومني ... تقولُ ألا أهلكتَ منْ أنتَ عائلُه

ذريني فإنَّ البخلَ لا يُخلِدُ الفَتَى ...ولا يُهْلِكُ المعروفُ من هو فاعلُه

(10) وقال الشاعر [981]:

وكلُّ امرئٍ يوماً سيركبُ كارهاً ...على النعش أَعناقَ العدا والأقارب

(11) وقال المتنبي [982]:

وما الجَمْعُ بَينَ الماءِ والنّارِ في يدي بأصعَبَ من أنْ أجمَعَ الجَدّ والفَهمَا [983]

(12) وقال علي الجارم [984]:

يابْنَتِي إنْ أردْتِ آيةَ حُسْنٍ وجَمالاً يَزِينُ جِسْماً وعَقْلاَ

فانْبِذِي عادةَ التَّبرجِ نَبْذاً فجمالُ النُّفوسِ أسْمَى وأعْلَى

يَصْنَع الصّانِعُون وَرْداً ولَكِنْ وَرْدَةُ الرَّوضِ لا تُضَارَعُ شَكْلا

---

[980] - محاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 263) وشرح ديوان الحماسة - (ج 2 / ص 32)

يقول: اغتدت هذه المرأة إلي لائمة وقائلة: لقد أهلكت من تكفله وتمونه، إذا كنت بعرض الفق
لتضييعك ما تملكه، وسرفك فيما تبذله. فأجبتها وقلت: اتركيني على عادتي، فإن البخل بالما
صاحبه، والبذل لا يميت معتاده.

[981] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 100) وشرح ديوان الحماسة - (ج 1 / ص
252)

العدى: الغرباء، وانتصب كارهاً على الحال من سيركب، وموضع على النعش منصوبٌ على
الحال مما في قوله كارهاً، ويجوز أن يكون صفة لكارهٍ، كأنه قال: يركب كارهاً حاصلاً على النعس
أعناق العدى يوماً ما. وقال الخليل: قومٌ عدىً: بعد عنك وغرباء ويقال قومٌ أعداءٌ أيضاً بهذا المعن
والعدى: البعد نفسه.

[982] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 133) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص
48) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 203) والكشكول - (ج 1 / ص 140) وتراجم شعراء موقع
أدب - (ج 49 / ص 109)

[983] - الجد: الحظ. يقول إن العاقل محروم في هذه الحياة غالبا. لأن حسن الحظ و الذكاء لا
يجتمعان لحي كما لا يجتمع الماء والنار.

[984] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج 65 / ص 42)

(د) حول الأخبار الآتية إلى جمل إنشائية واستوف أنواع الإنشاء الطلبي التي تعرفها:

الروضُ مزهرٌ- الطيرُ مغردٌ- يتنافسُ الصناعُ -يفيضُ النيل- نَشِطَ العاملُ- أجادَ الكاتبُ

(هـ) بين نوع الإنشاء في البيتين التاليين، ثم انثرهما نثرًا فصيحاً[985].

يا أَيُّها المُتَحَلِّي غَيرَ شيمَتِه ... ومن سَجِيَّتِه الإكثارُ والمَلَقُ [986]

اِرْجعْ إلى خُلْقِكَ المَعْروفِ دَيْدَنُهُ ... إنَّ التَّخَلقَ يَأْتِي دُونَهُ الخُلُقُ [987]

الإِنشاءُ الطلبيُّ [988]

(1) الأَمرُ

الأَمثلةُ:

(1) من رسالة لعليّ رضي الله عنه بعث بها إلى ابن عَباس وكان عاملا بمكة [989]:

"أَمَّا بَعْدُ، فَأَقِمْ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ[990] ، وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ[991] ، فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتِيَ، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ، وَذَاكِرِ الْعَالِمَ، وَلاَ يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلاَّ لِسَانُكَ، وَلاَ

---

[985] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 319) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه (ج 1 / ص 82) والحلل في شرح أبيات الجمل - (ج 1 / ص 52) وغرر الخصائص الواضحة - (ج 1 / ص 22) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 34) والشعر والشعراء - (ج 1 / ص 125) والبيان والتبيين - (ج 1 / ص 71) وتاج العروس - (ج 1 / ص 6293)

[986] - الشيمة: الخلق، والشمائل الأخلاق وهو جمع مفرده شمال، والملق: الود واللطف الظاه ومنه الرجل الملق وهو الذي يعطي بلسانه ما ليس في قلبه.

[987] - الديدن: الدأب و العادة، والتخلق: أن يتكلف الإنسان غير خلقه، يقول: لا تتكلف ما ليس م خلقك، لأنك إن فعلت غلبك طبعك و انكشف للناس تصنعك...

[988] - جواهر البلاغة للهاشمي - (ج 1 / ص 4) و علم البلاغة الشيرازي - (ج 1 / ص 1)

[989] - قلت : لم أجده في مصدر حديثي معتبر ، وهو في كتاب نهج البلاغة (ج 3 / ص 65) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج 18 / ص 10) والنهاية في غريب الأثر - (ج 3 / ص 484) وتاج العروس - (ج 1 / ص 3201) ولسان العرب - (ج 4 / ص 575)

[990] - يريد أيام الله التي عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم.

[991] - يريد بالعصرين الغداة و العشي من باب التغليب.

حَاجِبٌ إِلاَّ وَجْهُكَ، وَلاَ تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَة عَنْ لِقَائِكَ بِهَا، فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ [992] عَنْ أَبْوَابِكَ في أَوَّلِ وِرْدِهَا[993] لَمْ تُحْمَدْ فيِ ما بَعْدُ عَلَى قَضَائِهَا.

وَانْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قِبَلَكَ [994] مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ، مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ المَفَاقِرِ وَالْخَلاَّتِ [995]، وَمَا فَضَلَ عَنْ ذلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قِبَلَنَا.

وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَلاَّ يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِن أَجْراً، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: (سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ) فَالْعَاكِفُ: الْمُقِيمُ بِهِ، وَالْبَادِي: الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ.

وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ لِ مَحَابِّهِ [996]، وَالسَّلاَمُ."

(2) وقال تعالى: {ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} (29) سورة الحـج.

(3) وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (105) سورة المائدة.

(4) وقال: . {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ..(23) سورة الإسراء

(5) وقال أَبو الطيب في مدح سيف الدولة [997]:

كَذا فَلْيَسْرِ مَن طَلَبَ الأعادي وَمثلَ سُراكَ فَلْيَكُنِ الطِّلابُ [998]

(6) وقال يخاطبه [999]:

---

[992] - ذِيدَتْ أي: دُفِعَت ومُنِعَت، مبني للمجهول من ذاده يذوده: إذا طرده ودفعه.

[993] - وِرْدَها ـ بالكسر ـ: ورودها.

[994] - قِبَلَكَ ـ بكسر ففتح ـ أي: عِندك.

[995] - الخَلّة ـ بالفتح ـ: الحاجة.

[996] - مَحَابّ ـ بفتح الميم ـ: مواضع محبته من الاعمال الصالحة.

[997] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج47 / ص 376) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 385) وشرح ديوان المتنبي 1 (ج ص 274)

[998] - السري السير ليلا.

أزِلْ حَسَدَ الحُسّادِ عَنّي بكَبتِهِمْ فأنتَ الذي صَيّرْتَهُمْ ليَ حُسّدَا [1000]

(7) وقال امرؤ القيس [1001]:

قِفَا نَبْكِ من ذِكْرَى حَبيبٍ وَمَنْزِلِ بِسقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ [1002]

(8) وقال أَيضاً [1003]:

أَلا أَيُّها اللّيلُ الطّويلُ ألا انْجَلِ ... بِصُبْحٍ، وما الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ [1004]

(9) وقال البحتري [1005]:

فمَن شاءَ فَلْيَخُلْ، وَمن شاءَ فليَجُد، كَفاني نَداكمْ من جَميعِ المَطالبِ

(10) وقال أَبو الطيب [1006]:

---

[999] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 267) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 29) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 234) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 4 / ص 418)

[1000] - كبته : أذله يقول أنت صيرتهم حاسدين لي بما أفضت علي من نعمتك فاصرف شر حسدهم عني بإذلالهم.

[1001] - البديع في نقد الشعر - (ج 1 / ص 68) ونقد الشعر - (ج 1 / ص 7) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 50) وسر الفصاحة - (ج 1 / ص 98) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 90) والشعر والشعراء - (ج 1 / ص 14) وجمهرة أشعار العرب - (ج 1 / ص 13) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 10 / ص 381)

[1002] - قفا: أمر للاثنين بالوقوف. الذكرى التذكر و سقط اللوى و الدخول و حومل مواضع يقول لرفيقه قفا و أعيناني بالبكاء لتذكر حبيب فارقته و منزل خرجت منه و هذا المنزل بين هذه المو

[1003] - محاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 366) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج 1 / ص 129) وجمهرة أشعار العرب - (ج 1 / ص 31) والأغاني - (ج 2 / ص 470)

[1004] - الانجلاء الانكشاف والأمثل الأفضل .أني أقاس من همومي نهارا ما أقاسيه ليلا.

[1005] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج 2 / ص 194)

[1006] - شرح ديوان المتنبي - (ج 4 / ص 18) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 4 / ص 421)

يقول: إما أن تعيش عزيزاً ممتنعا من الأعداء أو تموت في الحرب موت الكرام لأن القتل في الحرب يدل على شجاعة الرجل وكرم خلقه وهو خيرٌ من العيش في الذل.

عِشْ عزيزاً أوْ مُتْ وَأنتَ كَرِيمٌ بَينَ طَعْنِ القَنَا وَخَفْقِ البُنُودِ [1007]

(11) وقال آخر[1008]:

أروني بخيلاً طالَ عُمْرًا ببُخْلِهِ ...وَهَاتُوا كَريماً مَاتَ مِنْ كثْرَةِ البَذلِ

(12) و قال غيره [1009]:

إِذا لَمْ تَخْشَ عاقِبَةَ اللّيالي ولمْ تَسْتَحْي فاصْنَعْ ما تشاءُ

(13) وقال تعالى: {.. وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ..} (187) سورة البقرة.

البحثُ:

إذا تأملت أَمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاًّ منها يشتمل على صيغةٍ يُطْلب بها على وجه التكليف والإلزام حصول شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب. تم إذا أَنعمت النظر رأيت طالب الفعل فيها أعظم و أعلى ممن طُلِب الفعل منه. وهذا هو الأمر الحقيقي ،وإذا تأَملت صِيغَتَهُ رأَيتها لا تخرج عن أَربع: هي فعل الأمر كما في المثال الأول والمضارع المقرون بلام الأمر كما في المثال الثاني ،واسم فعل الأمر كما في المثال الثالث. و المصدر النائب عن فعل الأمر كما في المثال الرابع.

انظر إذاً إلى الطائفة الثانية تجد أَن الأمر في جميعها لم يستعمل في معناه الحقيقي وهو طلب الفعل من الأَعلَى للأدنى على وجه الإيجاب والإلزام، وإنما يدل على معان أخرى يُدركها السامع من السياق و قرائن الأحوال.

فأَبو الطيب في المثال الخامس لا يريد تكليفاً ولا يقصد إلى إلزام. وإنما ينصح لمن ينافسون سيف الدولة ويرشدهم إلى الطريق المثلى في طلب المجد وكسب الرفعة. فالأَمر هنا للنصح و الإرشاد لا للإيجاب والإلزام.

[1007] - خفق البنود: اضطرابها و البنود جمع بند و هو العلم الكبير.

[1008] - لم أجده

[1009] - روضة العقلاء و نزهة الفضلاء - (ج 1 / ص 18) وزهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 31) ولباب الآداب لأسامة بن منقذ - (ج 1 / ص 82) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 130) ولسان العرب - (ج 8 / ص 208)

وصيغة الأَمر في المثال السادس لا يُراد بها معناها الأصلي، لأن المتنبي يخاطب مليكه، والمليك لا يأمره أَحد من شعبه . وإِنما يراد بها الدعاء، وكذلك كل صيغة للأَمر يُخاطِبُ بها الأَدنى من هو أَعلى منه منزلة وشأناً.

وإذا تدبرت المثال السابع وجدت امرأَ القيس يتخيَّل صاحبين يستوقفهما ويستبكيهما جرياً على عادة الشعراء، إذ يتخيل أحدهم أَن له رفيقين يصطحبانه في غدُوِّهِ ورواحه، فيوجه إليهما الخطاب، و يفضي إليهما بسرِّه و مكنون صدره، بصيغة الأمر إِذا صدرت من رفيق لرفيقه أو من ندٍّ لِنِدِّه لم يُرد بها الإيجاب والإلزام. وإنما يراد بها محض الالتماس.

و امرؤ القيس في المثال الثامن لم يأمر الليل ولم يكلفه شيئاً، لأنَّ الليل لا يسمع ولا يطيع، وإنما أرسل صيغة الأَمر وأَراد بها التمني.

وإذا تدبرت الأمثلة الباقية و تعرفت سياقها وأحطْت مما يكنُفها من قرائن الأحوال أَدركت أَن صيغ الأمر فيها لم تأت للدلالة على المعنَى الأصلي: وانما جاءت لتفيد التخيير، والتسوية، والتعجيز، والتهديد والإِباحة على الترتيب.

القواعدُ:

(37) الأمر طَلَبُ الْفِعْل على وجْهِ الاِسْتِعْلاء.

(38) لِلأَمْر أَرْبَعُ صِيَغٍ: فِعْلُ الأمر، والْمُضَارعُ المقرونُ بلام الأَمْر ،واسمُ فِعْل الأَمْر، والمَصْدرُ النَّائِبُ عَنْ فِعْل الأَمْر.

(39) قَدْ تَخْرُجُ صِيغ الأَمْر عَنْ مَعْناها الأصليِّ إِلى مَعانٍ أُخْرَى تُسْتفادُ مِنْ سِياق الكلام، كالإِرشَادِ، والدّعاءِ، والالْتماس، و التمني، والتَّخْيير والتَّسْوية و التَّعْجيزِ، والتَّهْديدِ، والإِباحةِ.

نموذجٌ

لبيانِ صيغ الأمر وتعيين المراد من كل صيغة فيما يأتي:

(1) قال تعالى خطاباً ليحيى عليه السلام: {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} (12) سورة مريم.

(2) قال الأرجانيُّ [1010].

[1010] - غرر الخصائص الواضحة - (ج 1 / ص 49) وحياة الحيوان الكبرى -1(ج/ص 432) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج/ص 258)

شاوِرْ سَواكَ إِذا نابَتْكَ نائبةٌ ... يوماً وإنْ كنتَ منْ أهلِ المَشوراتِ

(3) وقال أبو العتاهية [1011]:

واخفِضْ جناحكَ إِن مُنِحْتَ إمَارةً ...وارْغَبْ بنَفسِكَ عن رَدَى اللذات [1012]

(4)وقال أبو العلاء [1013]:

فيا موت زُرْ إِنَّ الحَياةَ ذَمِيمةٌ ...ويَا نَفْسُ جدِّي إنَّ دهْرَكِ هازلُ [1014]

(5) وقال آخر [1015]:

أرِيني جَواداً ماتَ هَزْلاً، لَعَلّني أرَى ما تَرَينَ، أوْ بَخيلاً مُخَلَّدا [1016]

(6) وقال خالد بن صفْوَان [1017] ينصح ابنه:دع مِنْ أعمال السر ما لا يَصْلحُ لكَ في العلانيَةِ [1018].

(7) و قال بشار بن بُرد [1019]:

[1011] - لم أجده

[1012] - المراد بخفض الجناح التواضع، و الردى: الهلاك.

[1013] - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - (ج 16 / ص 48) وتزيين الأسواق في أخبار العشاق - (ج 1 / ص 189)

[1014] - يفضل الموت على الحياة و يأمر نفسه أن تأخذ في طريق الجد لأن الدهر غير جاد.

[1015] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 255) والحماسة البصرية - (ج 1 / ص 117) والشعر والشعراء - (ج 1 / ص 46) والشعر والشعراء - (ج 1 / ص 46) وشرح ديوان الحماسة - (ج 2 / ص 32) والأغاني - (ج 4 / ص 61) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 485)

أريني سخياً أماته الضر، منا أو من غيرنا، لعلني أهتدي بهديك وأعتقد مذهبك، وأئتمر لك فيما ترينه رشاداً، أو بخيلاً بقي في الدنيا وعاش ما أراد ليطلب بموافقته ما حصل له من الدوا

[1016] - الهزل بالضم و بالفتح: الضيق و الفقر.

[1017] - كان من فصحاء العرب و المشهورين و كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك، وله معهما أخبار، ولد ونشأ بالبصرة، وكان أيسر أهلها مالاً، توفي سنة 119 هـ

[1018] - العقد الفريد - (ج 1 / ص 305)

إذا كنتَ في كُلِّ الأُمُورِ مُعاتِباً ... صَدِيقَكَ، لم تَلْقَ الذي لا تُعاتِبُهْ

فعِشْ واِحداً، أو صِلْ أخاك، فإنَّهُ ... مُقارِفُ ذَنْبٍ تارَةً ومُجانِبُهْ [1020]

(8) و قال تعالى: {وَجَعَلُواْ لِلّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ} (30) سورة إبراهيم.

(9) و قال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة [1021]:

أذا الجُودِ أعْطِ النّاسَ ما أنتَ مالكٌ وَلا تُعْطِيَنّ النّاسَ ما أنَا قائِلُ [1022]

(10) و قال قطري بن الفُجَاءَة [1023] يخاطب نفسه [1024]:

فَصَبْراً في مَجالِ المَوْتِ صَبْراً ... فَما نَيْلُ الخُلُودِ بِمُسْتَطاعِ

الإجابةُ

الرقم	صيغة الأمر	المعنى المراد	الرقم	صيغة الأمر	المعنى المراد

[1019] - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال 1 (ج 1 / ص 274) وروضة العقلاء و نزهة الفضلاء - (ج 1 / ص 65) وزهر الأكم في الأمثال و الحكم 1 - (ج 1 / ص 102) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 167) ولباب الآداب للثعالبي 1 (ج 1 / ص 52) والحماسة البصرية -1 (ج 1 / ص 126) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر 1 - (ج 1 / ص 36) وطبقات الشعراء - 1 (ج 1 / ص 3) ونهاية الأرب في فنون الأدب 1 (ج 1 / ص 273)و تراجم شعراء موقع أدب 8 (ج 1 / ص 61)

[1020] - مقارف الذنب: مرتكبه يقول إذا أردت الا يزل معك صديق فعش منفردا و ذلك مستحيل أم إذا أردت أن تعيش مع الناس فسامح إخوانك و صلهم على ما بهم من عيوب.

[1021] - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص 1 -(ج 1 / ص 10) وشرح ديوان المتنبي 1 (ج 1 / ص 270) وتراجم شعراء موقع أدب 4 (ج 1 / ص 53)

[1022] - يقول أعط الناس أموالك و لا تعطهم شعري. أي لا تحوجني إلى مدح غيرك.

[1023] - هو أحد رؤوس الخوارج فارس مذكور و شاعر الإسلامي المشهور سلموا عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة.

[1024] - لباب الآداب لأسامة بن منقذ -1 (ج 1 / ص 66) والحماسة البصرية -1 (ج 1 / ص 17) ونهاية الأرب في فنون الأدب 1 (ج 1 / ص 324) وتراجم شعراء موقع أدب 2 (ج 1 / ص 31)

1	خذ الكتاب	المعنى الحقيقي للأمر	6	دع من أعمال السر	الإرشاد
2	شاور سواك	الإرشاد	7	فعش واحداً أو صل أخاك	التخير
3	واخفض جناحك وارغب بنفسك	الإرشاد الإرشاد	8	قل تمتعو	المعنى الحقيقي للأمر
4	زر جدي	التمني التمني	9	أعط الناس	دعاء
5	أريني	التعجيز	10	صبراً	المعنى الحقيقي للأمر

تمريناتٌ

(1) لم كانت صيغ الأمر في الأمثلة الآتية تفيدُ الإرشاد، و الالتماس،والتعجيز، و التمني، والدعاء على الترتيب؟:

(1) وقال المتنبي [1025] :

وَكُنْ عَلى حَذَرٍ للنّاسِ تَسْتُرُهُ وَلا يَغُرَّكَ مِنهُمْ ثَغْرُ مُبتَسِمِ

(2) وقال علي الجارم [1026]:

يا خَلِيلَيّ خَلِّيانِي وَما بِي أَوْ أعِيدَا إِلَيَّ عَهْدَ الشَّبابِ

(3) وقال عنترة [1027]:

[1025] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 358) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4 / ص 122)

يقول احذر الناس واستر حذرك منهم ولا تغتر بابتسامتهم إليك فإن خدعهم في صدورهم

[1026] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج5 / ص 44)

يا دَارَ عَبْلَةَ بالْجِواءِ تَكَلَّمِي ... وعِمِي صَباحاً دَارَ عَبْلَةَ واسْلَمِي [1028]

(2)لمَ كانت صيغ الأمر في الأمثلة الآتية تفيد الدعاءَ والتعجيز، والتسوية، على الترتيب؟:

(1) وقال مسلم بن الوليد [1029]:

اسْلَمْ يزيدُ فَما في الدين من أوَدٍ ..... إذا سلمتَ و ما في المُلكِ منْ خَلل [1030]

(2) وقال ابن الرومي [1031]:

أرني الذي عاشَرْتَهُ فَوَجدْتَه ...مُتَغاضِياً لَكَ عَنْ أقَلِّ عثار

(3) وقال تعالى : {اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاء عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (16) سورة الطور.

(3) بينْ صيغ الأمر و ما يرادُ بها في ما يأتي:

(1) نَصح أحدُ الخلفاء عاملاً له فقال: تَمَسَّكْ بِحَبْلِ اَلْقُرْآنِ وَ اِسْتَنْصِحْهُ وَ أَحِلَّ حَلاَلَهُ وَ حَرِّمْ حَرَامَهُ[1032] .

(2)وقال حكيم لابنه[1033]:يا بُنَيَّ اسْتَعِذْ باللهِ من شِرَار النَّاس، وكنْ مِنْ خِيارهِمْ على حَذَر.

[1027] - العمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 56) والحلل في شرح أبيات الجمل - (ج 1 / ص 74) وطبقات فحول الشعراء - (ج 1 / ص 20) والعقد الفريد - (ج 2 / ص 306) وتاج العروس - (ج 1 / ص 7293)

[1028] - عبلة: اسم امرأة، و الجواء: واد في ديار بني عبس، و عمي صباحا: انعمي، يقول للدار: أخبريني عن اهلك انعم الله حالك و سلمك من البلى

[1029] - الأغاني - (ج 3 / ص 328)

[1030] - الأود: العوج و الخلل الفساد في الأمر.

[1031] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 191)

[1032] - شرح نهج البلاغة - ابن ابي الحديد - (ج 17 / ص 1) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - (ج 18 / ص 14)

[1033] - العقد الفريد - (ج 1 / ص 304) ونسبه للقمان الحكيم

(3) وقال لقمان الحكيم لولده [1034]: يا بُنيَّ زاحِم العلماءَ برُكْبَتَيك وأنْصتْ إليهم بأذنيْكَ، فإنَّ القلبَ يحْيا بنور العلم كما تحيا الأرضُ الميْتَةُ بمطر السماء.

(4) و قال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة [1035]:

أجِزْني إذا أُنْشِدْتَ شِعراً فإنّمَا بشِعري أتَاكَ المادِحونَ مُرَدَّدَا [1036]

وَدَعْ كلّ صَوْتٍ غَيرَ صَوْتي فإنّني أنَا الطّائِرُ المَحْكِيُّ وَالآخَرُ الصّدَى [1037]

(5) وقال البحتري [1038]:

[1034] - العقد الفريد - (ج 1 / ص 304)

[1035] - شرح المشكل من شعر المتنبي - (ج 1 / ص 68) وشرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 267) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 91) وشرح ديوان الحماسة - (ج 1 / ص 373)

- الحمى: موضع فيه ماء و كلأ يمنع الناس منه، و النجد: كل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق، يقول: يا خليلي قفا حتى تودعا نجدا و من سكن حماه والتوديع قليل عندي على فإنه جدير بأكثر من ذلك.

- شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 311) ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - (ج 6 / ص 391) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 4 / ص 150)

- أقل فعل الأمر من الإقلال، و تصفي: تخلص، يقول لقلبه: لا تشتق إلى من فارقته فانك تخلص الود لمن لا يجزيك عليه بود مثله.

- تراجم شعراء موقع أدب - (ج 73 / ص 406)

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - (ج 4 / ص 156)

- الهديل: الذكر من الحمام أو صوته أو هو اسم الفرخ من عهد نوح كما تزعم العرب.

- إيه اسم فعل الأمر، و معناه طلب الزيادة من حديث أو عمل [1037] وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 47 / ص 418)

[1036] - أجزني: كافئني، يقول: إذا أنشدك شعرا فاجعل جائزته لي لأن الذي أنشدته هو شعري به المادحون يرددونه عليك و المعنى انهم يسلخون معاني أشعاري و يقتبسون ألفاظي و يم

[1037] - المعنى: لا يقال غير شعري فان الشعر هو الأصل و غيره حكاية له كالصدى الذي يحكي صوت الصائح.

[1038] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج 30 / ص 439)

فاسلَمْ سَلامةَ عِرْضِكَ المَوْفورِ منْ صَرْفِ الحَوَادِثِ، وَالزّمانِ الأنكَدِ

(6) و قال أبو نواس[1039]:

فامْضِ لا تمْنُنْ عليّ يداً، منُّكَ المعروفَ مَنْ كدَرِهْ [1040]

(7)و قال الصِّمة بن عبد الله [1041]:

قِفا وَدِّعا نَجداً وَمَن حَلّ بالحِمَى، ... وَقَلّ لنَجدٍ عِندَنَا أنْ يُوَدَّعَا [1042]

(8) قال تعالى: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ} (33) سورة الرحمن.

(9) وقال أبو الطيب [1043]:

أقِلَّ اشتِياقاً أيّهَا القَلْبُ رُبّمَا رَأيْتُكَ تُصْفي الوُدّ من ليسَ صافيَا [1044]

(10)و قال مهيار الديلمي [1045]:

و عشْ إما قرينَ أخٍ وفيٍّ أمينِ الغيبِ أو عيشَ الوحادِ

(11) و قال المعري [1046]:

[1039] - الوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 17) والكامل في اللغة والادب - (ج 1 / ص 109) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 3 / ص 377)

[1040] - لا تمنن: لا تمتن، واليد: النعمة، يقول: لا تمتن على بما أسديت إلى من النعم فان المنة تهدم الصنيعة.

[1041] - ونسب لغيره انظره في مصارع العشاق - (ج 1 / ص 182) والحماسة البصرية - (ج 1 / ص 162) وأمالي القالي - (ج 1 / ص 91) وشرح ديوان الحماسة - (ج 1 / ص 373)

[1042] - الحمى: موضع فيه ماء و كلأ يمنع الناس منه، و النجد: كل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق، يقول: يا خليلي قفا حتى تودعا نجدا و من سكن حماه والتوديع قليل عندي على النجدير بأكثر من ذلك.

[1043] - شرح ديوان المتنبي - (ج 4 / ص 311) ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - (ج 6 / ص 391) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 4 / ص 150)

[1044] - أقل فعل الأمر من الإقلال، و تصفي: تخلص، يقول لقلبه: لا تشتق إلى من فارقته فانك تخلص الود لمن لا يجزيك عليه بود مثله.

[1045] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج 3 / ص 406)

[1046] - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب 4 (ج ص 156)

أبَنَاتِ الهَدِيل أسعدن أو عد ...نَ قَلِيلَ العزَاءَ بالإسْعادِ [1047]

إِيهِ لله درُّكُنَّ فأنتـ ...نَّ اللواتي تُحسِنَّ حفظ الوِدَاد [1048]

(4) أجب عما يلي :

(1) هات أمثلة لصيغ الأمر الأربع، بحيث يكون المعنى الحقيقي للأمر هو المراد في كل صيغة.

(2) هات مثالين لصيغة الأمر المفيد التخيير.

(3) "" " " " التهديد

(4) "" " " " التعجيز.

(5) اِلعَبْ واهجُر قراءةَ الدرْسِ.

قد يكون الأمر في الجملتين السابقتين للتوبيخ أَو للإرشاد، أو للتهديد. فبين حال المخاطب في كل حال من الأحوال الثلاث.

(6) اسبحْ في البحرِ

قد يكون الأمر في الجملة السابقة للدعاء، أو للالتماس، أو للتعجيز، أو للإرشاد، فبين حال المخاطب في كل من الأحوال الأربعة

(7) حول الجمل الخبرية إلى جمل إنشائية أمرية واستوف جميع صيغ الأمر:

أنتَ تبكرُ في عملك. يخرجُ عليٌّ إلى الرياض. تصبرُ نفسي على الشدائد. يأخذُ البطل سيفه. يثبت هشامٌ في مكانه. يتركُ محمد المزاح.

(8) اشرح ما يأتي وبين ما راعك من بلاغته وحسن تأديته المعنى:

كان أبو مسلم [1049] يقول لقوّاده: **"**أشعروا قلوبكم الجراءة فإنها من أسباب الظفر، وأكثروا ذكر الضغائن فإنها تبعث على الإقدام، والزموا الطائفة فإنها حصنُ المحارب**"**[1050].

[1047] - الهديل: الذكر من الحمام أو صوته أو هو اسم الفرخ من عهد نوح كما تزعم العرب.

[1048] - إيه اسم فعل الأمر، و معناه طلب الزيادة من حديث أو عمل

==========

(2) النَّهْيُ

الأَمثلةُ:

(1) قال تعالى في النهي عن أَخذ مال اليتيم بغير حق: {وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ...} (34) سورة الإسراء.

(2) وقال في النهى عن قَطْعِ الإنسان رَحِمَه {وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}[1051] (22) سورة النــور .

(3) و قال في النهى عن اتخاذ بطانة السوء: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ}[1052] (118) سورة آل عمران.

(4) وقال مسلم بن الوليد في الرشيد [1053]:

لا يعدَمَنْكَ حِمَى الإِسْلامِ مِنْ مَلِكٍ ...أَقَمْتَ قُلتَه مِنْ بَعْدِ تأويد [1054]

(5) وقال أَبو الطيب في سيف الدولة [1055]:

[1049] - هو عبد الرحمن بن مسلم القائم بالدعوة العباسية، وأحد كبار القادة، كان فصيحا في الع والفارسية، عالما بالأمور مقداما داهية حازما يروي الشعر ويقوله، وبلغ في عمره القصير منزل عظماء العالم، وقد قتله المنصور لما رأى منه طمعا في الملك سنة 137هـ

[1050] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 433) ونهاية الأرب في فنون الأدب (ج 2 / ص 216) والعقد الفريد - (ج 1 / ص 38)

[1051] - يأتل : يحلف و السعة الغنى.

[1052] - لا يألونكم خبالا : أي لا يقصرون في إفساد شئونكم.

[1053] - لم أجده

[1054] - قلة كل شيء : أعلاه و التأويد : التعويج.

[1055] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 251) وتراجم شعراء موقع أدب (ج 4 / ص 16)

فَلا تُبْلِغَاهُ ما أقُولُ فإنّهُ شُجاعٌ متى يُذكَرْ لهُ الطّعنُ يَشْتَقِ

(6) و قال أَبو نواس في مدح الأمين [1056]:

يا ناقُ لا تَسْأمي ، أو تَبْلُغي مِلْكاً تَقبيلُ راحَتِهِ والرّكنِ سِيّانِ [1057]

متى تحطّي إلَيهِ الرّحلَ سالِمَةً، تَسْتَجْمِعِي الخَلْقَ في تِمْثالِ إنْسانِ

(7) و قال أبو العلاء:

وَلا تجلس إلى أَهْل الدنايا ...فإن خَلائقَ السفَهَاءَ تُعْدِى

(8) و قال أَبو الأسود الدؤلي [1058].

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأْتِيَ مِثْلَهُ ... عَارٌ عَلَيْكَ إذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ [1059]

(9) و قال البحتري[1060]:

لا تَعْرِضَنّ لِجَعْفَرٍ، مُتَشَبّهاً بَنَدَى يَدَيهِ، فَلستَ مِنْ أنْدَادِهِ

(10) لا تَمْتَثِلْ أمري (تقول ذلك لمن هو دونك)

أي أنه لحبه الحرب وشجاعته متى ذكر له وصف الحرب والطعان اشتاق إليه والبيت منقول من قول كثير، فلا تذكراه الحاجبية إنه، متى تذكراه الحاجبيةَ يحزنِ،

[1056] - الوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1/ ص 17) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1/ ص 390) وطبقات الشعراء - (ج 1/ ص 64) وتراجم شعراء موقع أدب 2 (ج 3/ ص 322)

[1057] - الراحة: الكف، والركن: يزيد به ركن الحطيم بالكعبة.

[1058] - هو ظالم بن عمرو بن ظالم من قبيلة الدئل. كان شاعرا مجيدا و فقيها محدثا و فارسا شجاعا صحب عليا و شهد معه صفين، و هو أول من وضع النحو بإشارة علي رضي الله عنه ، سنة 69هـ.

[1059] - ونسب البيت لغيره : فصل المقال في شرح كتاب الأمثال (ص 93) والأمثال لابن سلام - (ج 1/ ص 10) ولباب الآداب للثعالبي (ج 1/ ص 44) والحماسة البصرية - (ج 1/ ص 120) وجمهرة الأمثال - (ج 1/ ص 68) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ج 1/ ص 282) والمستقصى في أمثال العرب - (ج 1/ ص 87) وطبقات فحول الشعراء (ج 1/ ص 131) وشرح ديوان الحماسة - (ج 1/ ص 162) ومجمع الأمثال - (ج 1/ ص 290) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - (ج 7 / ص 61) وتاج العروس - (ج 1 / ص 5061)

[1060] - البديع في نقد الشعر - (ج 1/ ص 68) وتراجم شعراء موقع أدب 1 (ج 3/ ص 458)

(11) قال أبو الطيب يهجو كافورًا[1061]:

لا تَشْتَرِ العَبْدَ إلاّ وَالعَصَا مَعَهُ إنّ العَبيدَ لأنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ [1062]

البحثُ:

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاًّ منها يشتمل على صيغة يُطلب بهذا الكف عن الفعل: وإذا أنعمت النظر رأيت طالب الكفِّ فيها أعظم وأعلى ممن طلب منه. فإن الطالب في أمثلة هذه الطائفة هو الله سبحانه وتعالى والمطلوب منهم هُمْ عبادُه. وهذا هو النهي الحقيقي- وإذا تأملت صيغته في كل مثال يرد عليك وجدتها واحدة لا تتغير، وهي المضارع المقرون بلا الناهبة.

انظر إذاً إلى الطائفة الثانية تجد أَن النهي في جميعها لم يستعمل في معناه الحقيقي. وهو طلب الكف من أَعلى لأَدنى؛ وإنما يدل على معان أخرى يدركها السامع من السياق وقرائن الأَحوال.

فمسلم بن الوليد في المثال الرابع لا يقصد من النهي إلا الدعاءَ للخليفة الرشيد بالبقاء لتأييد الإسلام و إعلاء كلمته.

وأبو الطيب في المثال الخامس إنما يلتمس من صاحبيه أن يكْتُما عن سيف الدولة ما سمعاه في وصف شجاعته و فتكه بالأعداء و حسْن بلائه في الحروب؛ لأنه شجاع و الشجعان يشتاقون إلى الحروب متى ذُكرت لهم، وهذا على ما جرت به عادة العرب في شعرهم إذ يتخيل الشاعر أن له رفيقين يصطحبانه ويستمعان لإنشاده. فيخاطبهما مخاطبة الأنداد، وصيغة النهي متى وجِّهَتْ من نِدٍّ إلى نده أفادت الالتماس.

وأبو نوَاس في المثال السادس إنما يتمنى أن تتحمل ناقته مشاق السفر وألا ينزل بها السأم حتى تَبلغ ديار الأمين، فترى هناك كيف جمع الله العالمَ في صورة إنسان.

وأبو العلاء في بيته إنما ينصح مخاطبه و يرشده إِلى الابتعاد عن السفهاء و أهل الدنايا.

وأبو الأسود إنما يقصد توبيخ من ينهَى الناس عن السوء ولا ينتهي عنه، ويقصد الآخرون في الأمثلة الثلاثة الباقية إلى التيئيس، والتهديد، والتحقير على الترتيب.

[1061] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 344) والوساطة بين المتنبي وخصومه -ص(50) وغرر الخصائص الواضحة - (ج 1 / ص 63) وتراجم شعراء موقع أدب 48(ج/ ص 447)

[1062] - المناكيد : جمع منكود و هو قليل الخير : أي إن اعبد لا يصلح إلا بالضرب و الإهانة

القواعدُ:

(40) النَّهيُ طَلَبُ الكَفِّ عَن الْفِعْل عَلَى وَجْهِ الاستعلاء.

(41) لِلنَّهْى صِيغَةٌ واحِدةٌ هي المضَارعُ مَعَ لا النَّاهِيَةِ[1063].

(42) قَدْ تَخْرُجُ صِيغَةُ النَّهي عَنْ مَعْناها الحقيقي إلى مَعانٍ أخرى تُسْتَفَادُ مِنَ السياق و قَرَائن الأحوال، كالدُّعاء، والالتماس، والتمني، والإرشاد، والتوبيخ، والتيئيس، والتهديد، و التحْقِير.

نموذجٌ

بيَن صبغةَ النهي والمراد منها في كل مثال من الأَمثلة الآتية:

(1) قال تعالى: {وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا .. (56) سورة الأعراف.

(2) و قال أبو العلاء [1064]:

لا تَحلِفَنّ على صِدقٍ ولا كَذِبٍ، فما يُفيدُكَ، إلاّ المأثَمَ، الحَلِفُ

(3) و قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (11) سورة الحجرات.

(4) و قال تعلى عن المنافقين : {لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ..} (66) سورة التوبة.

(5) و قال البحتري يخاطب المعتمد[1065] على الله [1066] :

[1063] - قلت : وقد ياتي النهي بالجملةِ الدالةِ على ذلك، كقولكَ: (حرامٌ أن تفعلَ كذا)أو بلفظ نهَى .نحو قول عَلِىَّ بْنَ أَبِى طَالِبٍ - رضى اللهُ عنه -: إِنَّ نَبِىَّ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَخَذَ حَرِيرً فِى يَمِينِهِ وَأَخَذَ ذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِى شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ « إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِى » (أخرجه أب برقم(4059) وهو صحيح . ونحو قول أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله ع وسلم - عَنْ صَلاَتَيْنِ بَعْدَ الْفَجْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ . (أخرج البخاري) برقم(588).

وقد يردُ بلفظ اللعنِ نحو قوله صلى الله عليه وسلم : « لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ » يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا" (أخرجه البخاري(1390) برقم(3453 و 3454) .

[1064] - ديوان أبي العلاء المعري - (ج 1 / ص 875) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 2 / ص 323)

لاَ تَخلُ من عَيشٍ يكُرُّ سرُورُهُ، أبَداً، وَنيْرُوزٍ عَلَيْكَ مُعَادِ [1067]

[1065] - هو الخليفة العباسي الخامس عشر بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المعتضد سنة 289هـ واشتهر بالحلم الواسع و توفي سنة 279هـ.

[1066] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج 2 / ص 68)

[1067] - النوروز : أول يوم في السنة الشمسية و هو من أعياد الفرس.

قلت : والاحتفال بعيد النيروز لا يجوز شرعا ، وهو من التشبه بالكفار المنهي عنه وانظر : فتاوى الإسلام سؤال وجواب 1 - (ج 6111)

سؤال رقم 7876- أكل الطعام المعدّ لعيد النصارى

السؤال :ما حكم أكل الطعام الذي يعد من أجل عيد النصارى ؟ وما حكم إجابة دعواتهم عند احتفالهم بمولد المسيح عليه السلام ؟ .

الجواب :

لا يجوز الاحتفال بالأعياد المبتدعة كعيد الميلاد للنصارى ، وعيد النيروز والمهرجان ، وكذا ما أحدثه المسلمون كالميلاد في ربيع الأول ، وعيد الإسراء في رجب ونحو ذلك ، ولا يجوز الأك ذلك الطعام الذي أعده النصارى أو المشركون في موسم أعيادهم ، ولا تجوز إجابة دعوتهم ع الاحتفال بتلك الأعياد ، وذلك لأن إجابتهم تشجيع لهم ، وإقرار لهم على تلك البدع ، ويكون هذ في انخداع الجهلة بذلك ، واعتقادهم أنه لا بأس به ، والله أعلم .

من كتاب اللؤلؤ المكين من فتاوى ابن جبرين ص 27 .

وفي فتاوى واستشارات الإسلام اليوم - (ج 3 ص 489)

عيد النيروز

المجيب د. محمد بن عبدالله الخضيري

عضو هيئة التدريس بجامعة القصيم

العقائد والمذاهب الفكرية/ البدع/البدع المتعلقة ببعض الأمكان والأزمنة

التاريخ 11/3/1424هـ

السؤال

أريد نبذة مختصرة عن عيد نيروز الشيعة؟.

الجواب

(6) و قال الغَزي [1068]:

و لا تُثْقِلاَ جيدي بمِنةِ جاهل...أرُوحُ بهَا مِثْل الْحمَام مُطَوَقا

(7) و قال آخر [1069]:

لا تطلُبِ المجدَ إنَّ المجدَ سُلَّمه ...صعبٌ وَعِشْ مُسْتريحاً نَاعِمَ الْبَالِ

(8) و قالت الخنساء ترثي أخاها صخرًا [1070]

أعيْنَيَّ جُودا ولاَ تَجْمُدَا[1071] ...ألا تبكِيانِ لِصخْرِ النَّدى [1072]

(9)و قال خالدُ بنُ صفْوان:لا تطلبوا الحاجاتِ في غير حِينهَا، ولا تطلبوا مِنْ غير أهْلِها.

الإجابةُ

عيد النيروز الذي يهتم به الشيعة ويحتفلون به هو عيد جاهلي فارسي، ومعنى النيروز: الجد
وفي اللغة السريانية: العيد، والنيروز أول السنة الفارسية، ويوافق الرابع عشر من آذار، وذكر
المؤرخون أن أول من أحدثه: جمشيد من ملوك الفرس، وهو ستة أيام، وكانوا في عهد الأكاس
يقضون حاجات الناس في الأيام الخمسة الأولى، وأما اليوم السادس فيجعلونه لأنفسهم وخو
ومجالس أنسهم ويسمونه النيروز الكبير، وهو أعظم أعيادهم.

وقد دعا إلى هذا العيد ونشره في بعض بلاد المسلمين العبيديون المسمون بالفاطميين، وق
قبل ذلك في السنة الثانية للهجرة، ولهذا جاء التحذير منه على لسان بعض الصحابة -رضي ال
مثل ما جاء عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال:"مَنْ بنى ببلاد الأعاجم وصنع نيروزهم
ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك حشر معهم" أخرجه البيهقي في السنن الكبر
(9/234)عنه موقوفاً بسند صحيح، ويحتفل أيضاً بهذا العيد طوائف من الفرق الضالة؛ كالبهائية
يجعلونه آخر صيامهم؛ الذي مدته تسعة عشر يوماً. والله أعلم.

[1068] - لم أجده

[1069] - لم أجده إلا في جواهر البلاغة للهاشمي/ ص(4ج)

[1070] - هو الشهم الكريم أخو الخنساء لأبيها و قد قتل قبل الإسلام بقليل فرثته أخته بقصائد غ
نالت من اجلها الصيت الذائع بين شعراء الجاهلية و المخضرمين.

[1071] - لا تجمدا : أي لا تبخلا بالدموع.

[1072] - الحماسة البصرية - (ج1 / ص 91) والكامل في اللغة والادب1- /(ج ص 314)
والأغاني - (ج4 / ص 157) وتراجم شعراء موقع أدب 3-(ج ص 438)

الرقم	صيغة النهي	المعنى المراد	الرقم	صيغة النهي	المعنى المراد
1	ولا تفسدوا	المعنى الحقيقي للنهي	6	لا تثقلا	الالتماس
2	لا تحلفن	الإرشاد	7	لا تطلب	التحقير
3	لا يسخر	التوبيخ	8	لا تجمدا	التمني
4	لا تعتذروا	التيئيس	9	لا تطلبوا	الإرشاد
5	لا تخل ولا تطلبوا	الدعاء			

تمريناتٌ

(1) لِمَ كان النهيُ فيما يأتي للإِرشاد، و التمني و التهديد، و التحقير،على الترتيب؟:

(1) قال المتنبي [1073]:

لا يَخْدَعَنّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ وَارْحَمْ شَبابَكَ من عَدُوٍّ تَرْحَمُ

(2) لا تُمْطِري أَيَّتُها السماءُ.

(3) لا تُقْلِعْ عن عِنادكَ (تقوله لمنْ هو دونك).

(4) لا تُجْهدْ نفسَك فيما تعِبَ فيه الكرامُ.

(2) بينْ صيغَ النهى والمرادَ من كلِّ صيغة فيما يأتي:

(1) قال أبو الطيب في مدح سيف الدولة [1074]:

لا تَطْلُبَنّ كَريماً بَعْدَ رُؤيَتِهِ إنّ الكِرامَ بأسخاهُمْ يَداً خُتِمُوا

[1073] - شرح ديوان المتنبي - (ج 4 / ص 172) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 4/ ص 114)

أي لا تنخدع ببكاء العدو وأرحم نفسك من عدو ترحمه فإنه إن ظفر بك لم يبق عليك

[1074] - شرح ديوان المتنبي - (ج 4 / ص 302) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1/ ص 275) والكشكول - (ج/ ص 409) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 4/ ص 95)

(2) وقال الشاعر [1075]:

لا تَحْسَبِ الْمجْد تَمْراً أنْتَ آكِله.....لَنْ تبْلُغ المَجْد حتى تَلْعقَ الصبرا

(3)و قال الطغْرائي [1076]:

لا تطْمحنَّ إلى المراتِبِ قَبْل أن .....تتَكَاملَ الأدواتُ والأسبابُ [1077]

(4) و قال الشريف الرضي [1078]:

لا تَأمنَنَ عدُوا لانَ جانبُهُ ...خشُونَةُ الصّ ِلَ عُقْبَى ذلِكَ اللين [1079]

(5) و قال أبو الطيب [1080]:

فَلا تَنَلْكَ اللّيالي، إنّ أيْدِيَهَا إذا ضَرَبنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بالغَرَبِ [1081]

(6) وقال الشاعر [1082]:

[1075] - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب 2 (ج / ص 73) وآداب العلماء والمتعلمين - (ج 1 / ص 5) وصيد الخاطر - (ج 1 / ص 149) وشرح ديوان الحماسة - (ج 1 / ص 463) وأمالي القالي - (ج 1 / ص 53)

لا تظنن المجد يدرك بالسعي القصير، واستعمال التعذير، وعلى ملازمة الراحة دون توطين النفس على الكد الشديد والمجاهدة؛ فإنه لن ينال إلا بتجرع المرارات دونه، واقتحام المعاطب ويقال: لعقت الصبر لعقاً. واسم ما يلعق هو اللعوق.

[1076] - هو مؤيد الدين الأصبهاني المعروف بالطغرائي، فاق أهل زمنه في صنعة النظم والنثر، و رمي بالإلحاد فقتل سنة 514هـ.

[1077] - لم أجده

[1078] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج 3 / ص 345)

[1079] - الصل بالكسر : الحية التي لا تنفع منها الرقية.

[1080] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 305) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 44) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 183) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 377)

[1081] - تنلك : تصبك. والنبع شجر صلب. والغرب: نبت ضعيف، يقول لا أصابتك الليالي بسوء فإنها تغلب القوي بالضعيف.

[1082] - لم أجده

لا تلهينَّكَ عنْ مَعادكَ لذَّةٌ ...تَفْنى وتُورثْ دائِمَ الحسراتِ

(7) وقال المتنبي [1083]:

لا تَحْسَبُوا مَن أسرْتم كانَ ذا رَمَقٍ فَلَيْسَ يأكُلُ إلاّ المَيْتَةَ الضبُعُ

(8)و قال أَبو العلاء [1084]:

لا تَطْويَا السرَ عني يوْم نائبةٍ ...فإنَّ ذلِكَ ذَنْب غيْرُ مُغتَفَر

و الخِلُّ كالماءِ يُبْدِي لي ضمائرَه ...مع الصَّفَاءَ ويُخْفِيهَا مع الكَدر

(9) وقال الله تعالى: {وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ} (188) سورة البقرة.

(10) و قال أبو الطيب [1085]:

وَلا تَشَكَّ إلى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ شكوَى الجريحِ إلى الغِرْبانِ وَالرَّخَمِ [1086]

(11) لا تطلبِ المجدَ واقنعْ فَمَطْلَبُ المجدِ صَعْبُ

(3) أجب عما يلي :

(1) هات مثالين تفيدُ صيغةُ النهي في كل منهما المعنى الأصلي للنهي.

(2) هات ثلاثة أمثلة تكون صيغة النهي في المثال الأول منها مفيدة الدعاء، و في الثاني الالتماسَ، و في الثالث التمني.

[1083] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 229) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 31) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 401) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 2)

[1084] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 301) وسر الفصاحة - (ج 1 / ص 87) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 13) ومفتاح العلوم - (ج 1 / ص 80)

[1085] - البديع في نقد الشعر - (ج 1 / ص 67) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 36) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 122) والإعجاز والإيجاز - (ج 1 / ص 36)

[1086] - تشك مضارع من التشكي، و شكوى مفعول المطلق، الرخم: طائر،يقول: لا تشك إلى أحـ ينزل بك من ضر لئلا تشتمه بشكواك، فيكون الحال كحال الجريح يشكو جراحه إلى الطيور التـ ترقب موته لتأكله.

(3) هات ثلاثة أَمثلة تكون صيغة النهي في أَولها للإِرشاد و في الثاني للتيئيس. وفي الثالث للتهديد.

(4) لا تُفَارقْ فِراشَ نومِك.

قد يكون النهى في الجملة السابقة للإرشاد. أو التهديد، أو التوبيخ فبين حال المخاطب في كل حال من الأحوال الثلاث.

(5) حولِ الجمل الخبرية الآتية إلى جمل إنشائيةٍ من باب النهى، و عين المرادَ من صيغة النهي في كل جملة تأتي بها:

(1) أنتَ تعتمدُ على غيرك. (5) أَنتم تعتذرونَ اليوم.

(2) أنتَ تطيعُ أمري. (6) أنتَ تؤاخذني بكل هفوة.

(3) أنتَ تكثرُ من عتاب الصديق. (7) يحضرُ عليٌّ مجلسنا.

(4) أنتَ تنهى عن الشعرِ و تفعله. (8) يهملُ القرويونَ تعليم أبنائهم.

(6) اشرح البيتين الآتيين وبيِّن المراد من صيغتي النهي فيهما[1087]:

فَلا تُلْزِمنَّ الناس غير طباعهمْ ...فَتَتْعب مِن طول العِتَابِ ويَتعبُوا

ولا تغْتَررْ منْهم بحُسنِ بشاشَةٍ ...فَأَكثَرُ إيماضِ البوارقِ خلَّبُ [1088]

==========

(3) الاِسْتفهامُ وأَدواتهُ

(أ)- الهمزةُ وهلْ

[1087] - لم أجدهما

[1088] - إيماض البرق : لمعانه، والبوارق جمع بارقة : و هي البرق، والخلب: الذي ليس بعده مطر

الأمثلةُ:

(1) أَ أَنْتَ الْمُسَافِرُ أَمْ أَخُوكَ؟

(2) أ مُشْتَر أَنْتَ أَمْ بَائِع؟

أ (3) أشَعِيرًا زَرَعْتَ أَمْ قَمْحاً؟

(4) أراكِباً جئْتَ أَمْ مَاشِياً؟

(5) أَ يَوْمَ الجمعةِ يسْتَريحُ العُمَّالُ أَمْ يَوْمَ الأَحَدِ؟

(6) أ يَصْدَأ الذَّهَبُ؟

ب

(7) أ يسيرُ الغمامُ؟

(8) أتتحركُ الأرضُ؟

(9) هَلْ يَعْقِلُ الحيوانُ؟

جـ

(10) هَلْ يُحِسُّ النباتُ؟

(11) هَلْ ينمُو الْجَمَادُ؟

البحثُ:

الجمل السابقة جميعها تفيد الاستفهام، وهو كما تعلم طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وأدواته في أمثلة الطائفتين أ، ب " الهمزة " وفي أمثلة الطائفة جـ "هل". ونربد هنا أن نعرف الفرق بين الأداتين في المعنى والاستعمال.

ندبر أمثال الطائفة " أ " حيث أداة الاستفهام هي الهمزة تجد أن المتكلم في كل منها يعرف النسبة التي تضمنها الكَلامُ، ولكَنه يتردد بين شيئين ويطلب تعيين أحدهما لأنه في المثال الأول مثلاً يعْرف أن السفر واقع فعلا وأنه منسوب إلى واحد من اثنين، المخاطب أو أخيه، فهو لذلك لا يطلب معرفة النسبة، وإنما يطلب معرفة مفرد، وينتظر من المسئول أن يعين له ذلك المفرد ويدل عليه، ولذلك يكون جوابه بالتعيين فيقال له:"أخي"، مثلاً. وفي المثال الثاني يعلم السائل أن واحداً من شيئين:الشراء أم البيع قد نسب إلى المخاطب فعلاً، ولكنه متردد بينهما فلا يدري هو الشراء أم البيع، فهو إذا لا يطلب

معرفة النسبة لأنها معروفة له، ولكنه يسأل عن مفرد ويطلب تعيينه، ولذا يجاب بالتعين فيقال له في الجواب:" بائع " مثلاً، وهكذا يقال في بقية أمثلة الطائفة"أ".

وإذا تدبرت المفرد المسئول عنه في أمثلة هذه الطائفة، وكذلك في كل مثال آخر يعرض لك، وجدته دائماً يأتي بعد الهمزة مباشرة سواء أكان مسندًا إليه كما في المثال الأول أم مسندًا كما في الثاني، أم مفعولاً به كما في الثالث، أم حالا كما في الرابع، أم ظرفاً كما في الخامس أم غير ذلك، ووجدت له معادلا يذكر بعد "أم" كما ترى في الأمثلة. وقد يحذف هذا المعادل فتقول: أأنت المسافر؟ أمشتر أنت؟ وهلم جرّاً.

انظر إلى أمثلة الطائفة "ب" حيث أداة الاستفهام هي الهمزة أيضا تجد الحال على خلاف ما كانت في أمثلة الطائفة " أ " فإنَّ المتكلم هنا متردد بين ثبوت النسبة ونفيها، فهو يجهلها ولذلك يسال عنها ويطلب معرفتها، ففي المثال السادس مثلاً يتردد المتكلم بين ثبوت الصدأ للذهب ونفيه عنه ولذلك يطلب معرفة هذه النسبة. ويكون جوابه بنعم إن أريد الإثبات، وبلا إن أريد النفي، وإذا تأملت الأمثلة هنا لم تجد للمسئول عنه وهو النسبة معادلاً.

ومما تقدم ترى أن للهمزة استعمالين فتارة يطلب بها معرفة مفرد، وتارة يطلب بها معرفة نسبة، وتسمَّى معرفة المفرد تصورا ومعرفة النسبة تصديقا.

انظر إلى أمثلة الطائفة " جـ " حيث أَداة الاستفهام " هل " تجد أن المتكلم في كل منها لا يتردد في معرفة مفرد من المفردات، ولكنه متردد في معرفة النسبة فلا يدري أمثبتة هي أم منفية فهو يسأل عنها، ولذلك يجاب بنعم إن أريد الإثبات، وبلا إن أريد النفي، ولو أنك تتبعت جميع الأمثلة التي يستفهم فيها بهل لوجدت المطلوب هو معرفة النسبة ليس غيرُ، "فهل" إِذاً لا تكون إلا لطلب التصديق ويمتنع معها ذكر المعادل.

القواعدُ:

(43) الاِسْتِفْهامُ طلَبُ الْعِلْمِ بشيء لَمْ يَكُن مَعْلوماً مِنْ قَبْلُ، ولهُ أَدَوَاتٌ كثِيرَةٌ مِنْها: الْهَمْزَةُ، وهلْ.

(44) يُطْلَبُ بالْهَمْزَةِ أَحَدُ أَمْرَيْن:

(أ) التَّصَورُ، وهو إِدْراكُ الْمُفْرَدِ، وفي هذِهِ الحَال تأتي الهمْزَةُ متلوَّةً بالْمَسْئُول عَنْهُ ويُذْكَرُ لهُ في الغَالِب مُعَادِلٌ بَعْدَ أَمْ.

(ب)التَّصْديقُ وهو إِدْراكُ النِّسْبَةِ، وفي هذِه الحال يمتَنعُ ذكْرُ الْمُعَادِل [1089].

(45) يُطْلَبُ بهل التَّصْدِيقُ لَيْسَ غَيْرُ، وَيَمتَنِعُ مَعَهَا ذكْرُ الْمُعَادل [1090].

(ب) بَقيةُ أدواتِ الاِسْتِفْهَامِ

الأمثلةُ:

(1) مَنِ اخْتَطَّ القَاهِرَةَ ؟

(2) مَنْ حفر تُرْعَةَ السُّوَيْسِ؟

(3) مَا الْكَرَى؟

(4) مَا الإِسْرَافُ؟

(5) مَتَى تَوَلى الخِلاَفَةَ عُمَرُ؟

(6) مَتَى يَعُودُ المُسَافرُونَ؟

(7) قال تعالى : {يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ} (6) سورة القيامة

(8) وقال تعالى :{يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا } (42) سورة النازعات

البحثُ:

الجملُ المتقدمة جميعها استفهامية، وإِذا تأملت معاني أدوات الاستفهام هنا رأيت أن "من " يطلب بها تعيينُ العقلاء، وأن " ما " تكون لغير العقلاء، ويطلب بها تارة شرح الاسم كما إذا قلت: ما الكَرى؟ فتجاب بأنه النوم، وتارة يطلب بها حقيقة المسمَّى، كما إذا قلت: ما الإِسرافُ؟ فتجاب بأَنه تجاوز الحد في النفقة وغيرها، ووجدت أن "متى " يطلب بها تعيين الزمان ماضياً أو مستقبلاً، وأيان للزمان المستقبل خاصة يتكون في موضع التفخيم والتهويل.

وهناك أدوات أخرى للاستفهام هي: كيف، وأين، وأَنَّى، وكم، وأي، "فكيف" يطلب بها تعيين الحال نحو: كيف جئتم؟ و"أين " يطلب بها تعيين المكان نحو: أَين دِجلة والفرات؟

[1089] - إن جاءت "أم " بعد همزة التصور تكون "متصلة" وإن جاءت بعد همزة التصديق أو هل قدرت " منقطعة " وتكون بمعنى " بل ".

[1090] - هل ، قسمان : بسيطة إن استفهم بها عن وجود الشيء أو عدمه نحو: هل الإنسان الكَ موجود ؟ ومركبة إن استفهم بها عن وجود شيء لشيء نحو :هل النبات حساس

و" أنَّى " تكون بمعنى كيف، نحو: أَنَّى تسودُ العشيرةُ وأَبناؤها متخاذلون؟ وبمعنى من أين نحو: أَنَّى لهم هذا المال وقد كانوا فقراءَ؟ وبمعنى متى نحو: أَنَّى يحضرُ الغائبون؟ و"كم" يطلب بها تعيين العدد نحو: كم جنديًّا في الكتيبة؟ وأما "أيُّ " فيطلب بها تعيين أحد المتشاركَيْن في أَمر يعمهما؟ نحو: أي الأخوين أكبر سنا؟ وتقع على الزمان، والمكان، والحال، والعاقل، وغير العاقل على حسب ما تضاف إليه. جميع هذه الأدوات تأتي للتصور ليس غير، ولذلك يكون الجواب معها بتعيين المسئول عنه.

القواعدُ:

(46) لِلاِسْتِفْهَام أَدَوَاتٌ أخرى غيْرُ الهمزة وهَلْ، وهي:

مَنْ ويُطْلَبُ بهَا تَعْيين الْعُقَلاَء.

ما " " شَرْحُ الاسمِ أو حقيقة المسمَّى.

مَتَى " " تَعْيينُ الزَّمَان مَاضِياً كانَ أو مستقبلا.

أَيَّان " " الْمُسْتَقْبَل خاصَّةً وتكون مَوْضِع التَّهويل.

كَيفَ وَيُطلَبُ بها تَعْيينُ الحال.

أيْنَ " " " المكان.

أَنَّى وتأتى لِمَعَان عِدَّةٍ، فتكونُ بمعْنَى كَيْفَ، وبمعنى مِنْ أَيْنَ، وبمعنى مَتى.

كمْ ويُطَلبُ بها تَعْيينُ العَدَدِ.

أي ويُطلَبُ بهَا تَعْيينُ أَحَدِ الْمُتَشَاركين في أَمْرٍ يَعُمُّهُمَا، ويُسْأَلُ بها عَن الزَّمَان والْحَال والعَدَدِ والعَاقِل وغير العاقل عَلَى حَسَبِ مَا تُضَافُ إِلَيْهِ.

(47) جَمِيعُ الأَدَوَاتِ الْمُتَقَدِّمةِ يُطلَبُ بها التصوُّر، ولذلِك يكونُ الجوابُ معَهَا بَتعْيين الْمَسْئُول عَنْهُ.

(جـ) المعاني التي تُسْتَفَادُ مِنَ الاستفهامِ بالقَرَائن

الأمثلةُ:

(1) قال البحتري [1091]:

[1091] - قلت : هو منسوب لمحمد بن وهْب:الوساطة بين المتنبي وخصومه(ص157)ج

هل الدهر إلا غمرةٌ وانجلاؤها وشيكاً ...وإلا ضيقة وانفراجها؟ [1092]

(2) وقال أبو الطيب في المديح [1093]:

أَتَلْتَمِسُ الأعداءُ بَعدَ الذي رَأتْ قِيَامَ دَليلٍ أوْ وُضُوحَ بَيَانِ [1094]

(3) و قال البحتري [1095]:

أَلَسْتَ أعَمّهُمْ جُوداً، وأزْكَا هُمُ عُوداً، وأمضَاهُمْ حُسَامَا [1096]

(4) وقال أحمد شوقي [1097]:

إلامَ الْخُلْفُ بَيْنَكُمُ إلا ما؟...وهَذِه الضَّجةُ الكُبرَى عَلامَا [1098]

(5) وقال أبو الطيب في الرثاء [1099]:

مَن للمَحافلِ وَالجَحافلِ وَالسُّرَى فَقَدَتْ بفَقْدِكَ نَيِّراً لا يَطْلُعُ [1100]

وَمَنِ اتخذتَ على الضّيوفِ خَليفَةً ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لا يكادُ يُضَيِّعُ

(6) وقال يهجو كافورًا [1101]:

[1092] - الغمرة الشدة وانجلاؤها : زوالها، ووشيكاً سريعاً.

[1093] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 334) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4 / ص 140)

[1094] - يقول : هل يطلب أعداؤك دليلا على أن الله يريد أن يجعل أمرك هو الغالب بعد ما رأو ا الأدلة على ذلك.

[1095] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج3 / ص 441)

[1096] - أزكاهم عوداً: أقواهم جسماً.

[1097] - http://www.3iny3ink.com/forum/t23202.html

[1098] - المحافل : المجامع، والجحافل: الجيوش، والسرى: مشي الليل، ويريد به الزحف على الأعداء.

[1099] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 354) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج4 / ص 7)

[1100] - المحاجم : جمع محجمة وهي القارورة يحجم بها الجلد، ويقال لها كاس الحجامة، الجلد أحد شقي المقراض والمراد به المشراط. قيل إن كافورا كان عبدا لحجام بمصر ثم اشتراه الإخ

من أيّةِ الطُّرْقِ يأتي مثلَكَ الكَرَمُ أينَ المَحاجِمُ يا كافُورُ وَالجَلَمُ

(7)و قال أيضاً [1102]:

حَتّامَ نحنُ نُساري النّجمَ في الظُّلَمِ ومَا سُرَاهُ على خُفٍّ وَلا قَدَمِ [1103]

(8) وقال أيضاً وقد أصابته الحمَّى [1104]:

أبِنْتَ الدّهْرِ عِندي كُلُّ بِنْتٍ فكَيفَ وَصَلْتِ أنتِ منَ الزّحامِ [1105]

(9) وقال تعالى: {قَالُوا سَوَاء عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ} (136) سورة الشعراء.

(10) وقال تعالى: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ} (53) سورة الأعراف .

(11) وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} (10) سورة الصف .

البحثُ:

[1101] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 341) وغرر الخصائص الواضحة - (ج 1 / ص 63) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 49 / ص 119)

يقول لا طريق إليك للكرم فإنك لست منه في شيء إنما أنت أهلٌ لأن تكون حجاما مزينا فأير آلة الحجامة حتى تشتغل بها

[1102] - تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي - (ج 1 / ص 95) وشرح المشكل من شعر المتنبي - (ج 1 / ص 93) وشرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 355) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 49 / ص 122)

[1103] - نساري : من السرى وهو مشي الليل يقول حتى متى نسرى مع النجم في الليل وهو يسرى على خف كالإبل ولا على قدم كالناس فلا يتعب مثلنا ومثل مطايانا.

[1104] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 337) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 97) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 49 / ص 118)

[1105] - يريد ببنت الدهر : الحمى التي أصيب بها، وبنات الدهر: شدائده ومصائبه. يقول للحمى: عندي كل نوع من أنواع الشدائد، فكيف لم يمنعك ازدحامها من الوصول إلى العظام

عرفتَ فيما مضى ألفاظ الاستفهام ومعانيها الحقيقية. هنا نريد أن نبين لك أن هذه الألفاظ قد تخرج إِلى معان أخرى تستفاد من السياق.

تدبر الأمثلة المتقدمة تجد البحتري في المثال الأول لا يسأل عن شيء، وإِنما يريد أن يقول ما الدهر إلا شدة سرعان ما تنجلي، وما هو إِلا ضيق يعقبه فرج، فلفظة هل في كلامه إِنما جاءت للنفي لا لطلب والعلم بشيء كان مجهولا.

وأبو الطيب في المثال الثاني إنما ينكر على الأعداء ارتيابهم في عُلا كافور والتماسهم البراهين على ما كتبه الله من النصر واختصه به من الجدِّ السعيد، بعد أن رأوا كيف يتردَّى في المهالك كل من أَراد به شرّا وكيف يُصيب الزمان كل من نوى له سوءا، فالاستفهام في البيت لا يفيد معنى سوى الإِنكار.

والبحتري في المثال الثالث إنما يريد أن يحمل الممدوح على الإِقرار بما ادعاه له من الفوْق على بقية الخلفاء في الجود وبسطة الجسم والشجاعة. وليس من قصده أن يسأل، فالاستفهام في كلامه للتقرير.

والشاعر في المثال الرابع يلوم مخاطبيه على تماديهم في الشقاق واستمرارهم في التخاذل والتنافر. ويقرعهم على غلوهم في الصخَب والضجيج، فهو قد خرج بأداة الاستفهام عن معناها الأصلي إلى التوبيخ والتقريع.

وأبو الطيب في المثال الخامس يقصد إلى التعظيم والإجلال بإِظهار ما كان للمرثي أيام حياته من صفات السيادة والشجاعة والكرم، مع ما في ذلك من إظهار التحسر والتفجع. أَما في المثال السادس حيث يهجو كافورًا فإنه ينتقصه ويعمِدُ إِلى تحقيره والحطّ من كرامته.

وإذا تدبرت بقية الأَمثلة وجدت أَدوات الاستفهام قد خرجت عن معانيها الأَصلية إِلى الاستبطاء والتعجب. والتسوية والتمني، والتشويق، على الترتيب.

القاعدةُ:

(38) قَدْ تَخْرُجُ أَلفاظُ الاستفهام عَنْ معَانِيها الأَصْلِيَّةِ لمعَانٍ أُخْرى تستفَادُ من سياق الكلام كالنَّفْي، والإِنْكَار، والتَّقْرير والتَّوْبيخِ والتعظيم، والتحقير والاستبطاء والتَّعَجبِ، والتّسْويةِ والتَّمَنِّي والتشويق.

نموذج (1)

(1) شَبَّ في المدينة حريقٌ لم تره، فسلْ صديقك عن رؤيته إِيَّاه.

(2) سمعت أنَّ أحد أخويك عليٌّ ونجيب أنقذ غريقاً. فسل عليًّا يعين لك المنقذ.

(3) إذا كنت تعرف أنَّ البنفسج يكثر في أحد الفصلين الخريف أو الشتاء لا على التعيين، فضَع سؤالا تطلب فيه تعيين أحد الفصلين.

الإجابة (1)

الرقم ... السؤال المطلوب ... شرح الإجابة

(1)...هل رأيت الحريق الذي شب في المدينة؟ ...السؤال هنا عن النسبة وهل والهمزة صالحتان للاستفهام عنها فتذكر إحداهما ويؤتى بعدها بالجملة.

(2) ...أأنت الذي أنقذت الغريق؟ ...السؤال هنا للمسند إليه فيستفهم بالهمزة ويؤتى بعدها بالمسؤول عنه ثمَّ يؤتى بمعادل بعد أم.

(3) ...أفي الخريف يكثر البنفسج أم في الشتاء؟ ...السؤال عن الظرف ويتبع في تكوينه ما اتبع في المثال السابق.

نموذج (2)

لبيانِ الأغراض التي يدلُّ عليها الاستفهام في الأمثلة الآتية :

(1)قال أبو تمام في المديح [1106]:

هَل اجتَمعتْ أَحْيَاءُ عَدْنَانَ كُلُّهَا بِمُلْتَحَمٍ إلاَّ وأَنْتَ أَمِيرُها؟ [1107]

(2)وقال البحتري [1108]:

أأكفُرُكَ النَّعْمَاءَ عِندي، وَقد نمتْ عَليّ نُمُوَّ الفَجْرِ، والفَجْرُ ساطِعُ [1109]

وأنتَ الذي أعْزَزْتَني بَعدَ ذِلّتي، فلا القوْلُ مَخفوضٌ ولا الطّرْفُ خاشعُ

(3)وقال ابن الرومي في المدح [1110]:

أَلستَ المرءَ يَجْبِي كلَّ حمدٍ إذا ما لم يكنْ للحمدِ جابِ [1111]

[1106] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج13 / ص 227)

[1107] - أحياء عدنان: بطونها؛ الملتحم: مكان اشتداد القتال.

[1108] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج37 / ص 244)

[1109] - القول المخفوض : ما كان لينا ليست في شدة، والطرف الخاشع: العين فيها انكسار وذل

[1110] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج69 / ص 273)

(4) وقال أبو تمام[1112]:

مَا للخُطوبِ طَغَتْ عليَّ كأنَّها جهلتْ بأنَّ نداكَ بالمرصادِ

(5) وقال آخر [1113]:

فَدَعِ الوَعيدَ فما وَعيدُكَ ضائري ... أطَنينُ أجْنِحَةِ الذُّبابِ يَضيرُ [1114]

(6)قال الشاعر :

أضاعوني وأيَّ فَتى أَضاعوا؟ لِيوْم كريهَة وسداد ثَغْر [1115]

الإِجابة

الرقم	صيغة الاستفهام	الغرض	الشرح
1	هل اجتمعت أحياء عدنان	النفي	لأن المعنى أن بطون عدنان لم تجتمع في مكان قتال إلا أنت أمير عليها.
2	أأكفرك النعماء عندي.	الإنكار	فإن البحتري يريد أن يقول لمدحه إنه لا يليق في أن أكفر نعماءك فقد غمرتني بها غمراً، بدلتني بالذل عزا، وبالخضوع والخشوع عظمة وعلواً.
3	ألست المرء يجبي كل حمد	التقرير	لأن القائل يريد أن يحمل الممدوح على الإقرار بما ادعاه من اجتماع المحامد له.
4	ما للخطوب طغت علي	التعجب	فإن أبا تمام يعجب من تراكم الشدائد عليه في حين أن ممدوحه لها بالمرصاد يدفعها عنه نداه وعطاياه،

[1111] - جبى : يجمع.

[1112] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج1 / ص 334)

[1113] - محاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 388) والكامل في اللغة والأدب1- (ج1 ص 115) والإيضاح في علوم البلاغة 1 (ج1 ص 123) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج1 ص 348)

[1114] - الطنين : صوت أجنحة الذباب ، ويضير: يضر.

[1115] - الكريهة: الشدة في الحرب، والثغر: موضع المخافة من العدو عند حدود البلدان ، ويريد بسداده سده بالخيل والرجال.

			ولذلك قال كأنها جهلت بأن نداك بالمرصاد.
5	الطنين أجنحة الذباب يضير	التحقير	لأن الشاعر يشبه وعيد عدوه بصوت أجنحة الذباب.
6	أضاعوني وأي فتي أضاعوا	التعظيم	لأن المتكلم يريد أن يرفع من شأن نفسه ويبين أنه عماد العشيرة في أو قات الحروب والشدائد.

تمريناتٌ

(1)أجب عما يلي :

(1) وعدك صديق أَن يزورك في الغد، فشككتَ في أَنه يزورك قبل الظهر أو بعده فضع سؤالاً تطلب به تعيين الوقت.

(2) علمتَ أنَّ واحدًا من عَميْكَ حامِدٍ ومحمود قد اشترى بيتا، فضع سؤالاً تطلب به تعيين المشتري.

(3) إذا كنتَ شاكًا في أَن القصب يزرع في الربيع أو في الصيف، فكيف تصوغ السؤال الذي تطلب به من المخاطب تعيين الزمان؟

(4) سل صديقك عن ميله إِلى الأسفار.

(2) أجب عما يلي :

سل عن: الحال، والمفعول به، والظرف والمبتدأ، والخبر، والجار والمجرور، في الجمل آلاتية:

نظم القصيدة متأثرا - اشترى قلماً - كتب الرسالة ليلاً - عليٌّ الفائز- مصر خِصْبة - الكتاب في البيت.

(3)سلْ عما يأتي:

(ا) أو ل الخلفاء الراشدين.

(ب) أطول شارع في المدينة.

(حـ) حال مصر أيام المماليك.

(د) الزمن الذي ينضج فيه العنب.

(هـ) عدد المدارس العالية في مصر.

(و) موطن الفِيلة.

(ز) حقيقة الصدق.

(ح) معنى الضيغَم.

(4)أجب عما يلي :

(1) لم كان الاستفهام في الأمثلة الآتية مفيدا النفي، والإنكار، والتعظيم، على الترتيب؟

(أ)قال الشاعر[1116] :

هل الدهْرُ إلا ساعةٌ ثم تنقضي... بما كان فيها منْ بلاءٍ ومنْ خَفْض؟ [1117]

(ب) قال تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُكُم إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (40) سورة الأنعام .

(حـ) وقال ابن هاني الأندلسي [1118]:

منْ منكُمُ الملكُ المطاعُ كأَنَّهُ ... تحتَ السوابغِ تُبَّعٌ في حِمْيَرِ [1119]

(2) لم كان الاستفهام في الأمثلة الآتية مفيداً التقرير، والتعجب والتمني على الترتيب ؟:

(1) قال تعالى: {قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ} (18) سورة الشعراء.

(ب) قالت إحدى نساء العرب تشكَو ابنها[1120]:

أنْشَا يُمزِّق أثوابي يؤدبني ...أبَعْدَ شيء يبْغى عندِيَ الأدبا؟

(حـ) قال أبو العتاهية في مدح الأمين [1121]:

[1116] - محاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 485) والجليس الصالح والأنيس الناصح - (ج 1 / ص 109)

[1117] - البلاء : الهم والغم، والخفض: النعيم والدعة.

[1118] - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب 4 (ج ص 42) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 126) ومعجم الأدباء - (ج / ص 448) وتراجم شعراء موقع أدب 4(ج ص 181) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج 1 / ص 306)

[1119] - السوابغ: الدروع، تبع ملك اليمن، وحمير موضع أو قبيلة غربي صنعاء؛ يخاطب الجيش ويقول : أيها الجنود من منكم الملك الذي له من قوة والسلطان ما لتبع.

[1120] - جمهرة الأمثال - (ج 1 / ص 146) وشرح ديوان الحماسة 1- (ج ص 234)

[1121] - القصيدة كلها زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 133) والأغاني - (ج 4 / ص 365)

أنا اليوم لي، والحمدُ للَّه، أشْهرٌ ... يَرُوح عليَ الغَمُّ منك ويَبْكُرُ

تذكَّر، أمينَ اللهِ، حَقّي وحُرْمَتي ... وما كنت تُوليني، لعلّك تَذْكُرُ

ليالِيَ تُدني منك بالقُرب مجلسي ... ووجهُك من ماءِ البشاشة يقطُرُ

فمَن لي بالعين التي كنتَ مرّةً ... إليَّ بها من سالِفِ الدَّهْرِ تَنْظُرُ؟

(5)ماذا يُرادُ بالاستفهام في الأمثلة الآتية؟:

(1) قال المتنبي [1122]:

ومَنْ لم يَعشَقِ الدّنيا قَديماً ولكِنْ لا سَبيلَ إلى الوِصالِ [1123]

(2) وقال أيضاً [1124]:

وَلَسْتُ أُبالي بَعدَ إدراكيَ العُلَى أكانَ تُراثاً ما تَناوَلْتُ أمْ كَسْبَا؟ [1125]

(3)وقال أيضاً [1126]:

وَهَلْ تُغْني الرّسائِلُ في عَدُوٍّ إذا ما لم يَكُنَّ ظُبًى رِقَاقَا [1127]

(4) وقال حينما صرع بدرُ بن عمّار أسدا[1128]:

[1122] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 195) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 42) والمدهش - (ج 1 / ص 177) ومحاضرات الأدباء - (ج 2 / ص 46) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 49 / ص 39)

[1123] - الناس من قديم الزمان مولعون بحب الدنيا والبقاء فيها، ولكن لم يتمتع أحد بهذا البقاء لأ لا تدوم لأحد.

[1124] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 96) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 47 / ص 372)

[1125] - التراث : الإرث، يقول: إذا استوليت على معالي الأمور فما أبالي أن أكون بلغتها عن إرث أو كسب وقد كان الوجه أن يقول: أتراثا كان لأن الهمزة لا يليها إلا المسئول عنه كما تقدم لك و ذكر المعادل تعين المسئول عنه.

[1126] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 216) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 49 / ص 15)

[1127] - الظبا : جمع ظبة وهي أحد السيف أي أن العدو لا يشقى منه إلا بالقتل

أمُعَفِّرَ اللّيْثِ الهِزَبْرِ بسَوْطِهِ لمَنِ ادّخَرْتَ الصّارِمَ المَصْقُولا [1129]

(5) وقال أبو تمام [1130]:

أسَرْبِلُ هُجرَ القولِ مَنْ لوْ هَجوتهُ ... إذاً لهجانِي عنهُ مَعروفهُ عِندِي

(6) وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي يمدح الرشيد [1131]:

وكَيْفَ أَخافُ الفَقْرَ أو أحْرَمُ الغِنَى ... ورَأْيُ أَمِيرِ المُؤْمِنينَ جَمِيل

(7) وقال أحمد شوقي [1132]:

ما أنتِ يا دنيا ؟ أرؤيا نائمٍ أمْ ليلُ عرسٍ ، أمْ بساطُ سلافِ ؟[1133]

(8) وقال أبو الطيب [1134]:

وَمَا لكَ تُعْنى بالأسِنّةِ وَالقَنَا وَجَدُّكَ طَعّانٌ بِغَيرِ سِنَانِ

[1128] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 115) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 287) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 4 / ص 68)

[1129] - عفره : مرغه في التراب، والليث: الأسد، والهزبر: الشديد، والصارمة: السيف القاطع؛ يقول: إذا كنت تصرع الأسد بالسوط وهو أشد حيوان بأسا، فلمن أعددت سيفك؟.

[1130] - شرح المشكل من شعر المتنبي - (ج 1 / ص 29) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 19) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 363) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج 1 / ص 37) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 13)

أي أأسربلُ، فحذف الألف. ومثله كثير إذا تضمن الكلامُ معنى الإنكار والعجب.

[1131] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 429) والحماسة البصرية - (ج 1 / ص 121) والمحاسن والمساوئ - (ج 1 / ص 188) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2 / ص 19) ومعجم الأدباء - (ج 1 / ص 231) وأمالي القالي - (ج 1 / ص 15) والأغاني - (ج 3 / ص 81)

[1132] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج 6 / ص 312)

[1133] - العرس: طعام الوليمة، والسلاف: الخمر.

[1134] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 335) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 13) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 4 / ص 140)

تعنى بضيغة المجهول ، والجد الحظ ،: يقول ولم تعتني بإدخار الأسنة والرماح وبختك يطعن أعداءك فيقتلهم بغير سنان

(9) وقال الشاعر [1135]:

هل بالطُّلُول لسائلٍ رَدُّ أَو هَلْ لها بتكلُّمٍ عَهْدُ

(10) وقال الشاعر [1136]:

حتَّى متَى أنْتَ في لَهوٍ وِفى لَعِبٍ؟ ... والموْتُ نَحْوكَ يهو ي فاتِحاً فاهُ

(11)و قال أبو الطيب [1137]:

يَفنى الكَلامُ ولا يُحيطُ بفَضْلِكُمْ أيُحيطُ ما يَفْنى بمَا لا يَنْفَدُ

(12)و قال تعالى: {اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} (255) سورة البقرة .قلت : ومثله قول تعالى : {مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ} (11) سورة الحديد .

(13)و قال أبو الطيب [1138]:

أيَدْري الرَّبْعُ أيَّ دَمٍ أراقَا وَأيَّ قُلُوبِ هذا الرّكْبِ شَاقَا [1139]

(14)وقال المتنبي في سيف الدولة يعُودُه من دُمّل كان فيه[1140]:

[1135] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج1 / ص 97) وتراجم شعراء موقع أدب (ج2 / ص 210) وتراجم شعراء موقع أدب (ج7 / ص 485)

[1136] - لم أجده

[1137] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج1 / ص 245) وشرح ديوان المتنبي (ج1 / ص 41) وتراجم شعراء موقع أدب (ج8 / ص 424)

[1138] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 213) وتراجم شعراء موقع أدب (ج9 / ص 15)

[1139] - تعنى بصيغة المبني للمجهول أي تعتني، والجد الحظ، يقول: مالك تعتني بادخار الأسلح وحظك يطعن أعداءك فيقتلهم بغير سنان.

[1140] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 262) والوساطة بين المتنبي وخصومه (ج1 / ص 33) ولباب الآداب للثعالبي (ج1 / ص 60) وتراجم شعراء موقع أدب (ج7 / ص 375)

يقول : أنت تشفي العلل عن الدنيا فتقوم المعوج وتنفي الظلم والعبث والفساد فكيف تعلك ا وأنت طبيبها من علتها؟!

وَكَيفَ تُعِلُّكَ الدّنْيا بشَيْءٍ وَأنْتَ لِعِلّةِ الدّنْيَا طَبيبُ

وَكَيفَ تَنُوبُكَ الشّكْوَى بداءٍ وَأنْتَ المُسْتَغاثُ لِمَا يَنُوبُ

(15) قال أبو العلاء المعري[1141]:

يا ظالماً! عقدَ اليدَينِ، مصليّاً، مِن دون ظُلمِكَ يُعقَدُ الزُّنّارُ

أتظنُّ أنّكَ للمَحاسن كاسبٌ، وخبيٌّ أمرِكَ شِرّةٌ وشَنار؟[1142]

(6)أجب عما يلي :

(1) استعمل كل أداة من أدوات الاستفهام في جملتين مفيدتين وأجب عن كل سؤال تأتي به، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي

(2) استعمل همزة الاستفهام في ست جمل بحيث تكون في الثلاث الأولى منها لطلب التصور، وفي الثلاث الأخيرة لطلب التصديق، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي.

(3) كوِّن ثلاث جمل استفهامية تامة، أداة الاستفهام في كل منها " هل"، اجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي.

ثم يقول له : وكيف يصيبك المرض بداء وبك يستغاث مما ينوب من الزمان ؟!

قلت : في كلام المتنبي شطط كبير ، فالأنبياء والمرسلون قد مرضوا وقد ابتلوا ، ف
على سيف الدولة العلة والمرض ؟

قال تعالى :{لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَ
الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ}(آل عمران

وفي سنن الترمذى برقم(2572) عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّ
النَّاسِ أَشَدُّ بَلاَءً قَالَ « الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإ
اشْتَدَّ بَلاَؤُهُ وَإِنْ كَانَ فِى دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِىَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَمَا يَبْرَحُ الْبَلاَءُ بِالْعَبْدِ حَتَّ
عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ » وهو حديث صحيح .

[1141] - ديوان أبي العلاء المعري - (ج1 / ص 481) وتراجم شعراء موقع أدب ج4/ ص 427)

[1142] - الشرة بالكسر: الشر والحدة والحرص، والشنار بالفتح: أقبح العيب.

(4) هات ثلاث جمل أداة الاستفهام في كل منها " أنى " واستوف المعاني التي عرفتها لهذه الأداة، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي.

(7)أجب عما يلي :

(1) كون ثلاث جمل استفهامية بحيث يدل الاستفهام في الأولى على التسوية، وفي الثانية على النفي، وفي الثالثة على الإنكار.

(2) هات ثلاث جمل استفهامية: يدل الاستفهام في الأولى منها على التعظيم. وفي الثانية على التحقير، وفي الثالثة على التوبيخ.

(3) مثِّل للاستفهام الخارج عن معناه الأصلي للتعجب، ثم للتمني، ثم للاستبطاء.

(8)اشرح البيتين الآتيين وبين أغراض الاستفهام فيهما، وهما يُنسبان لأعرابي يمدح الفضلَ بن يحيى البَرمكي [1143]:

ولَائِمَة لَامَتْكَ يَا فَيْضُ في النَّدَى فَقُلْتَ لَها لَنْ يَقْدَحَ اللَّوْمُ في البَحْرِ

لتثنى الغيض عن عادة الندى ... ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر

(4)التمنِّي

الأمثلةُ:

(1) قال ابن الرومي في شهر رمضان [1144]:

فليتَ الليلَ فيه كانَ شهرًا ...ومرّ نهارُه مَرَّ السحابِ

(2) و قال تعالى: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ} (53) سورة الأعراف .

(3)و قال جرير [1145]:

[1143] - العمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 134) والشعر والشعراء - (ج 1 / ص 4) والعقد الفريد - (ج 1 / ص 252) وأمالي القالي - (ج 1 / ص 113) والأغاني - (ج 4 / ص 62)

[1144] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج 69 / ص 180)

بانَ الشَّبابَ حَمِيدَةٌ أَيَّامُهُ ... لو أَنَّ ذلكَ يُشْتَرَى أَو يَرْجِعُ

(4) و قال آخر [1146]:

أَسِرْبَ الْقَطا، هلْ مَنْ يُعيرُ جَناحَهُ ..لَعلِّي إِلى من قَد هَويتُ أَطِيرُ [1147]

(5)و قال تعالى: {... قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} (79) سورة القصص .

البحثُ:

الأمثلة المتقدمة جميعها من باب الإنشاء الطلبي. وإذا تأَملت المطلوب في كل مثال وجدته أمراً محبوباً لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلاً كما في الأمثلة الأربعة الأولى، و إما لكونه ممكناً غير مطموع في نيله كما في المثال الأخير، ويسمَّى هذا الضرب من الإنشاء بالتمني.

و الأدوات التي أفادت التمني في الأمثلة المتقدمة هي: ليت، وهل، ولو، ولعل: غير أن الأداة الأولى أفادته بأصل الوضع، أما الثلاث الأخرى فإنها استُعْمِلت فيه للطائف بلاغية.

هذا وإذا كان المطلوب المحبوب ممكناً مطموعاً في حصوله كان طلبه ترجياً، ويعبر فيه بلعل وعسى، و قد تستعمل فيه ليت لسبب يقصده البليغ كما في قول أبي الطيب [1148]:

فَيا لَيتَ ما بَيْني وبَينَ أحِبّتي مِنَ البُعْدِ ما بَيني وبَينَ المَصائِبِ

[1145] - العقد الفريد - (ج 1 / ص 268) ومنتهى الطلب من أشعار العرب - (ج 1 / ص 193) والحماسة البصرية - (ج 1 / ص 34) والشعر والشعراء - (ج 1 / ص 105) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج14 / ص 483)

[1146] - أمالي القالي - (ج 1 / ص 66) وجامع الدروس العربية للغلاييني - (ج 1 / ص 34) وشرح ابن عقيل - (ج 1 / ص 147) وهمع الهوامع فى شرح جمع الجوامع للإمام السيوطى - (ج 1 / ص 227)

[1147] - السرب: الجماعة، و القطا : نوع من الطير يشبه الحمام، وهويت: أحببت

[1148] - شرح ديوان المتنبي - (ج 4 / ص 165) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 394)

ليتهم واصلوني مواصلة المصائب وليتها بعدت عني بعدهم كما قال أيضا، ليت الحبيب الهاجري هجر الكرى، من غير جرمٍ واصلي صلة الضنا،

القواعدُ:

(49) التمني طَلَبُ أمْرٍ مَحْبُوبٍ لا يُرجَى حُصُولُه، إمَّا لِكَونِهِ مُسْتَحِيلاً، وإمَّا لكونه مُمكِناً غَيرَ مطموع في نَيْلِهِ.

(50) واللفظُ الْمَوْضُوعُ للتمني لَيتَ، وقد يُتَمَّنى بهَل وَلو، وَلَعلَّ، لِغَرَض بلاغيٍّ [1149] .

(51) إذا كان الأمرُ المحبوبُ مِما يُرجَى حُصُولُهُ كانَ طَلَبُهُ ترَجِّياً، ويُعَبرُ فيهِ بلعل أَوْ عَسَى، وقد تستعمل فيه لَيتَ لَغَرَض بلاغيٍّ [1150].

نموذجٌ

لبيان ما في الأمثلة الآتية من تمنٍّ أو ترجٍّ، و تعيينِ الأداة في كل مثال:

(1) قال صريع الغواني[1151]:

واهاً لأيامِ الصَبا وزمانِهِ لَوْ كانَ أسْعفَ بالقَيام قليلا [1152]

(2) و قال أبو الطيب [1153]:

فَلَيْتَ هوَى الأحبّةِ كانَ عَدلاً فَحَمّلَ كُلّ قَلبٍ ما أطَاقَا

(3) قال تعالى: {قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ} (11) سورة غافر .

الإجابةُ:

[1149] - الغرض في هل ولعل، هو إبراز التمني في صورة الممكن القريب الحصول؛ لكمال العناية به والشوق إليه، والغرض في لو الإشعار بعزة المتمني وندرته؛ لأن المتكلم يبرزه في صورة الممنوع، إذ أن لو تدل بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط.

[1150] - الغرض هو إبراز المرجو في صورة المستحيل مبالغة في بعد نيله.

[1151] - العقد الفريد - (ج 1 / ص 268)

[1152] - واها : كلمة تعجب تقولها إذا تعجبت من طيب الشيء ، فمعنى واها لأيام الصبا ما أطيبه

[1153] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 213) وتراجم شعراء موقع أدب 49 (ج / ص 15)

أي ليت هوى الأحباب كان عادلا في فعله فكان يحمل على كل قلب بقدر طاقته وفي هذا إش إلى أنه اعشق العشاق وإن الهوى حمله ما لا يطيقه جورا عليه.

الرقم	المعنى المراد	الأداة	البيان
1	التمني	لو	لأن المطلوب هنا ممكن غير مطموع في حصوله.
2	الترجي	ليت	" " " " " مطموع في حصوله.
3	التمني	هل	" " " " " غير مطموع في حصوله.

تمريناتٌ

(1)بين ما في الأمثلة الآتية من تمنٍّ أو ترجٍّ، وبين السرَّ في استعمال ما جاء من الأدوات على غير وضعِهِ الأصلي:

(1) قال مرْوانُ بن أبي حفصة في رثاء معْن بن زائدة [1154]:

فليتَ الشامِتِين بهِ فَدوهُ ولَيتَ العُمرَ مدَّ لَهُ فطَالا [1155]

(2) و قال أبو الطيب في رثاء أخت سيف الدولة [1156]:

فَلَيْتَ طالِعَةَ الشّمْسَينِ غَائِبَةٌ وَلَيتَ غائِبَةَ الشّمْسَينِ لم تَغِبِ [1157]

(3)و قال آخر [1158]:

عَسى اللَيالي الَّتي أَضنَت بِفُرقَتَنا جِسمي سَتَجمَعُنِي يَوماً وَتَجمَعُهُ [1159]

[1154] - طبقات الشعراء - (ج 1 / ص 11) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 3 / ص 368)

[1155] - الشامتين به: الفرحين بموته، وفدوه: جعلوا فداء له.

[1156] - شرح ديوان المتنبي - (ج 4 / ص 304) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 4 / ص 377)

[1157] - جعل المرثية و شمس النهار شمسين يقول ليت الطالعة من هاتين الشمسين و هي ا
النهار غائبة و ليت الغائبة منهما و هي المرثية لم تغب . يريد أنها كانت أعم نفعاً من الشمس
بقيت و فقدنا الشمس.

[1158] - الكشكول - (ج 1 / ص 45) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 5 / ص 207)

[1159] -أضنت جسمي: أمرضته.

(4)و قال الله تعالى: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ} (36) سورة غافر .

(5) و قال تعالى: {فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}[1160] (102) سورة الشعراء

(6)وقال الشاعر [1161]:

أَمَنْزِلَتي مَيٍّ سلامٌ عليْكما ... هلِ الأزْمُنُ اللاتي مضَيْن رواجعُ

(7) وقال المتنبي [1162] :

لَيتَ المُلُوكَ على الأقدارِ مُعْطِيَةٌ فلَمْ يكُنْ لدَنيءٍ عندَهَا طَمَعُ [1163]

(8) وقال في المديح [1164]:

لَيْتَ المَدائحَ تَسْتَوْفي مَنَاقِبَهُ فَما كُلَيْبٌ وَأَهْلُ الأعصُرِ الأُوَلِ

(2)أجب عما يلي :

(1) هاتِ مثالين لكل أداة تفيد التمني.

(2) هات مثالين للترجِّي، واستعمل في الأول لعل و في الثاني عسى.

[1160] - كرة: أي رجوعا إلى الدنيا.

[1161] - الصحاح في اللغة - (ج2 / ص 203) و نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - (ج 1/ ص 14) والحلل في شرح أبيات الجمل - (ج 1/ ص 29) وطبقات فحول الشعراء - (ج 1/ ص 72) والكامل في اللغة والأدب - (ج1 / ص 17) والأغاني - (ج 5 / ص 11) وتاج العروس - (ج 1 / ص 7547) ولسان العرب - (ج 1 / ص 656)

[1162] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 229) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1/ ص 2)

[1163] - أي ليتهم يعطون الشعراء على قدر فضلهم و نبل أنفسهم فلا يطمع في عطائهم خسيس

[1164] - تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي - (ج 1/ ص 62) وشرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 246) وخزانة الأدب - (ج 3 / ص 385) والمستطرف في كل فن مستظرف - (ج 1/ ص 234) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1/ ص 46)

ليت المدائح ما مدح به من الشعر استكمال ذكر مناقبه ومتى يتفرغ الشعر لذكر كليب وأهل الدهور السابقة.

(3) هات مثالين للترجِّي، واستعمل في كل منهما " ليت " و بين السبب البلاغي في اختيار هذه الأَداة.

(3)انثُر البيتين الآتيين نثرًا وهما للمتنبي في مدح كافور [1165]:

لحَى الله ذي الدّنْيا مُناخاً لراكبٍ فكُلُّ بَعيدِ الهَمّ فيهَا مُعَذَّبُ [1166]

ألا لَيْتَ شعري هَلْ أقولُ قَصِيدَةً فَلا أشْتَكي فيها وَلا أتَعَتّبُ [1167]

==========

[1165] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - 1 (ج/ ص 97) وشرح ديوان المتنبي 1 (ج/ ص 329) والوساطة بين المتنبي وخصومه 1 (ج/ ص 99) وتراجم شعراء موقع أدب 7 (ج/ ص 396)

[1166] - لحى الله ذي الدنيا: أي قبحها و لعنها، والمناخ: المنزل وهو تمييز، بذم الدنيا ويقول: إنها دار شقاء و إن كل عظيم الهمة فيها معذب.

[1167] - ليت شعري: أي ليتني أعلم.

(5) النّداءُ

الأمثلةُ:

(1) كتبَ أبو الطيب إلى الوالي وهو في الاعتقال [1168]:

أمَالِكَ رِقّي ومَنْ شَأنُهُ هِباتُ اللُّجَينِ وعِتْقُ العَبيدِ [1169]

دَعَوْتُكَ عِندَ انْقِطاعِ الرّجَا ءِ والمَوْتُ مني كحَبل الوَريدِ [1170]

(2) وقال أَبو نُواس [1171]:

يا رَبِّ إنْ عَظُمَتْ ذنوبي كثْرَةً ...فَلَقَدْ عَلِمْتُ بأنَّ عَفْوَكَ أعظمُ

(3) وقال الفرزدق يفتخر بآبائه و يهجو جريرًا [1172]:

أُولَئِكَ آبَائي، فَجِئْني بمِثْلِهِمْ، إذا جَمَعَتْنا يا جَرِيرُ المَجَامِعُ

(4) وقال آخر [1173]:

أَيا جامِعَ الدنيَا لِغَير بَلاغَةٍ ... لِمنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وأنت تَمُوتُ؟

البحثُ :

إذا أَردنا إقبال أَحد علينا دعوناه بذكر اسمه أو صفة من صفاته بعد حرف نائب مناب أدعو، ويسمَّى هذا بالنداء.

[1168] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 43) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 425)

[1169] - الرق: العبودية، والهبات: العطايا، واللجين: الفضة، والعتق التحرير.

[1170] - حبل الوريد: عرق في العنق يضرب مثلا في شدة القرب.

[1171] - العقد الفريد - (ج 1 / ص 348) وحياة الحيوان الكبرى -1 (ج 1 ص 42)

[1172] - منتهى الطلب من أشعار العرب -1 (ج 1 ص 217) والحلل في شرح أبيات الجمل - (ج 1 / ص 23) والحماسة البصرية -1 (ج 1 ص 73) وخزانة الأدب - (ج 2 / ص 312) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 3 / ص 496)

[1173] - لم أجده

وأَدوات النداء هي: الهمزة، و أي، ويا، وآ، وآي، وأيا، وهيا، ووا.

والأصل في نداء القريب أن ينادى بالهمزة أو أي. و في نداء البعيد أَن ينادَى بغيرهما من باقية الأدوات، غير أن هناك أسباباً بلاغية تدعو إِلى مخالفة هذا الأصل، و سنشرح لك هذه الأسباب فيما يأتي:

تأَمل ا المثال الأَول تجد المنادى فيه بعيداً، ولكن أبا الطيب ناداه بالهمزة الموضحة للقريب، فما السبب البلاغي هنا؟ السبب أَن أبا الطيب أراد أن يبين أن المنادَى على الرغم من بعده في المكان، قريب من قلبه مستحضر في ذهنه لا يغيب عن باله، فكأنه حاضر معه في مكان واحد. وهذه لطيفة بلاغيَّة تسوغ استعمال الهمزة وأي في نداء البعيد.

انظر إلى الأمثلة الثلاثة الباقية تجد المنادى في كل منها قريبا، ولكن المتكلم استعْمل فيها أحرف النداء الموضوعة للبعيد فما سبب هذا؟

السبب أن المنادى في المثال الثاني جليل القدر خطير الشأن فكأَنَّ بُعد درجته في العِظم بعدٌ في المسافة، ولذلك اختار المتكلم في ندائه الحرف الموضوع لنداء البعيد ليشير إلى هذا الشأن الرفيع. وأما في المثال الثالث فلأنَّ المخاطب في اعتقاد المتكلم وضيع الشأن صغير القدر فكأَنَّ بُعد درجته في الانحطاط بعدٌ في المسافة. وأما في المثال الأخير فلأن المخاطب لغفلته و ذهوله كأنه غير حاضر مع المتكلم في مكان واحد.

و قد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي و هو طلب الإِقبال إلى معان أخرى تستفادُ من القرائن، و من هذه المعاني ما يأتي:

(1) الزجر كقول الشاعر [1174]:

[1174] - لم أجده إلا في جواهر البلاغة للهاشمي/ ص(ج5) وهذه أمثلة من كتب الأدب :

تراجم شعراء موقع أدب - (ج 11 / ص 242)

يا قلبِ ويحكَ خنتني وفعلتها ، وَحلَلتَ عُقدة َ تَوْبتي، ونَقضْتَها

تراجم شعراء موقع أدب - (ج 86 / ص 358)

يا قلبُ، ويحكَ والمودة ُ ذمّة ٌ ماذا صنَعْت بعهدِ عبدِ الله؟

تراجم شعراء موقع أدب - (ج 91 / ص 185)

يا قلبُ ويحكَ لا تذهبُ بكَ الخرقُ إنَّ الأُلى كُنتَ تهواهُمْ قَد انْطَلَقُوا

يا قلب ويْحك ما سمعتَ لنَاصِحٍ ...لَمَّا ارْتَميْتَ ولا اتقَيْتَ ملامًا

(2) التحسر و التوجع ،قال الحُسَين بن مُطَير الأَسَدِي[1175] :

فيا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْف وارَيْتَ جُودَهُ ... وقَدْ كانَ مِنْه البَرُّ والبَحْرُ مُتْرعَا

(3) الإِغراء كقولك لمنْ أقبل يتظلم: يا مظلومُ تكلم.

القواعدُ:

(52) النّداءُ طَلَبُ الإِقْبَال بحَرْفٍ نَائِبٍ منَابَ أَدْعُو.

(53) أدوات النِّدَاءَ ثمان : الْهَمْزَةُ، و"أي"، و"يَا"، و"آ"، و"آي" و"أَيا"، و"هيَا"، و"وا".

(54) الهمزة وأي لنداء القريب، وغيرهما لنداء البعيد.

(55) قد ينزل البعيد منزلة القريب فينادَى بالهمزة و"أي"، إشارةً إلى قُربه من القلب و حضوره في الذهن.

وقد ينزَّلُ القريب منزلة البعيد فينادى بغير الهمزة و"أي"، إشارةً إلى عُلُوِّ مرتبته، أو انحطاط منزلته، أو غفلته وشرود ذهنه.

(56) يخرج النداءُ عن معناه الأصليِّ إلى معان أخرَى تستفادُ من القرائن، كالزجر والتحسر والإغراء.

نموذجٌ

لبيان أدوات النداء في الأمثلة الآتية، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد، وما خرج عن ذلك مع بيان السبب:

(1)قال الشاعر [1176]:

تراجم شعراء موقع أدب - (ج 92 / ص 380)

ألا يا قلبُ ويحكَ كُن جليداً فقدْ رَحَلَتْ وفاتَ بها الذَّميلُ

[1175] - خزانة الأدب - (ج 2 / ص 260) والأغاني - (ج 4 / ص 259) والبديع في نقد الشعر - (ج 1 / ص 55) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 168) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 333) والحماسة البصرية -1(ج/ ص 86)

[1176] - تاج العروس - (ج 1 / ص 907) ولسان العرب - (ج/ ص 711) والصحاح في اللغة - (ج 2 / ص 111)

أَبُنَيَّ إِنَّ أَباكَ كارِبُ يَومِهِ ... فإِذا دُعِيتَ إِلى المَكارِمِ فاعْجَلِ [1177]

(2) وقال الشاعر [1178] :

يا منْ يرجَّى للشدائد كلِّها ... يا منْ إليه المشتكَى و المفزعُ

(3) و قال أبو العتاهية [1179]:

أيا منْ عاشَ في الدنيا طويلاً ...و أفنَى العمرَ في قيلٍ وقالِ

وأتعبَ نفسَه فيما سيفنَى ... يجمَّعُ منْ حرامٍ أو حلالِ

هبِ الدنيا تقادُ إليكَ عفواً ... أليسَ مصيرُ ذلك للزوالِ؟

(4)و قال سوار بن المُضَرَّب [1180]:

ياأيها القلبُ هلْ تنهاكَ موعظةٌ ... أو يُحدِثَنْ لك طولُ الدهرِ نسيانا[1181]

(5) وكتب والدٌ لولده ينصحه [1182]:

أَحُسَيْنُ إِنِّيَ واعِظٌ وَمُؤَدِّبُ فَافْهَمْ فَأَنْتَ العَاقِلُ المُتَأَدِّبُ

الإجابةُ

(1) الأداة "الهمزة" و قد استعملت في نداء القريب جرياً على الأصل.

(2) الأداة "يا" وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى علو مرتبة المنادى وارتفاع شأنه.

[1177] - كارب يومه أي مقارب يومه الذي يموت فيه.

[1178] 0 نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب/ ج2/ ص102) والمستطرف في كل فن مستظرف - (ج1/ ص 483)

[1179] - المستطرف في كل فن مستظرف1- /(ج ص 73) ومعجم الأدباء - (ج1/ ص 483)

[1180] - شاعر إسلامي كان مع قطري بن الفجاءة، وهو من بني سعد تميم.

[1181] - شرح ديوان الحماسة - (ج1/ ص 417)

[1182] - منسوبة لعلي رضي الله عنه تراجم شعراء موقع أدب/ -(ج 24)

(3) الأداة "أيا" وقد استعملت في ندا ء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى غفلة المخاطب.

(4) الأداة "يا" وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى أنَّ المنادى غافل لاه فكأنه غير قريب.

(5) الأداة " الهمزة " وقد نودي بها البعيد على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادَى حاضر في الذهن لا يغيب عن البال فكأنه حاضرُ الجثمان.

تمريناتٌ

(1) بيِّن أدوات النداء في الأمثلة الآتية، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد، و ما خرج منها عن ذلك مع بيان الأسباب البلاغية في الخروج:

(1) قال أبو الطيب [1183]:

يا صائِدَ الجَحْفَلِ المَرْهوبِ جانِبُهُ إنّ اللّيوثَ تَصيدُ النّاسَ أُحْدانَا [1184]

(2) وقال الشاعر [1185] :

أيا رَبِّ قَدْ أَحْسنتَ عودًا و بدْأةً... إليَّ فلم ينْهَضْ بإحْسانكَ الشكْر

(3) وقال الشاعر [1186]:

أَسُكَّانَ نَعْمَانِ الأَرَاكِ تَيَقَّنُوا بأَنَّكمْ في ربعِ قلبيَ سكَّانُ [1187]

[1183] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 139) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 4 / ص 135)

[1184] - الجحفل : الجيش الكبير، والليوث: الأسود، وأحدانا: جمع واحد وأصله وحدانا، يقول: أنت أشد بطشا من الأسد، لأن الأسد يصيد الناس واحدا واحدا وأنت تصيد الجيش برمته.

[1185] - روضة العقلاء و نزهة الفضلاء - (ج 1 / ص 65) والكشكول - (ج 1 / ص 126) و المستطرف في كل فن مستظرف - (ج 1 / ص 238)

[1186] - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - (ج 7 / ص 24) ومعجم الأدباء - (ج 2 / ص 245) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 3 / ص 460)

[1187] - نعمان الأراك : موضع في بلاد العرب، والربع: المنزل.

(4)و قال تعالى يحكى قول فرعون لموسى عليه السلام: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَونُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا} (101) سورة الإسراء.

(5)و قال أبو العتاهية [1188]:

أيا منْ يُؤَمِّل طولَ الحياة ...و طولُ الحياة عليه خطر

إذا ما كبِرْتْ وبانَ الشَّبابُ ...فلا خيرَ في العيش بعدَ الكبر

(6) و قال أبو الطيب في مدح كافور من قصيدة أنشده إياها[1189]:

يا رَجاءَ العُيُونِ في كلّ أرْضٍ لم يكُنْ غيرَ أنْ أرَاكَ رَجَائي [1190]

(7) أي بُنَيَّ أعدْ عليَّ ما سمعت مني.

(8) أمحمدُ لا ترفعْ صوتكَ حتى لا يسمعَ حديثنا أحدٌ.

(9) أيا هذا، تنبهْ فالمكارهُ مُحْدِقَةٌ بك.

(10) يا هذا لا تتكلمْ حتى يُؤْذَنَ لكَ.

(2)نادِ منْ يأتي، مستعملاً أدوات النداء استعمالاً جارياً على خلاف الأصل من حيث قرب المنادَى وبعده، وبين العلل البلاغية في هذا الاستعمال:

(1) غائباً تحنُّ إلى لقائهِ. (3) منصرفاً عنْ عمله تدعوه إلى الجدِّ.

(2) سفيهاً تنهاهُ عن التعرضِ للكرام. (4) عظيماً تخاطبهُ و ترجوهُ أن يساعدكَ.

(3)ماذا يرادُ بالنداء في الأمثلة الآتية:

[1188] - لم أجدهما

[1189] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 315) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 4 / ص 347)

[1190] - قلت : رجاء العيون في كل أرض هو الله وحده ، خالق السموات والأرض ، وبيد كل شيء ، قال تعالى :{أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ} سورة النمل ، وقال تعالى :{إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ عِبَادٌ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} الأعراف ، وقال تعالى : {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} (

(1) وقال الشاعر [1191] :

أعدَّاءُ ما للعيشِ بعدك لذةٌ ...و لا لخليلٍ بهجةٌ بخليلِ [1192]

(2) يا شجاعُ أقدمْ (تقوله لمن يتردد في منازلة العدو).

(3) وقال الشاعر [1193] :

دَعوتُك يا بُنيِّ فلم تجِبْني ... فَرُدّت دَعْوِتي يأساً عليِّ

(4) وقال الشاعر [1194]:

بالله قُلْ لي يا فُلا نُ وَلي أقولُ وَلي أُسائِلْ

أتُرِيد في السّبعِينَ ما قد كنتَ في العشرينَ فاعلْ

(5) وقال الشاعر [1195] :

يا دارَ عاتكةَ حيِّيتِ منْ دارِ ...سيَّرْتُ فيكِ و فيمنْ فيكِ أشعاري

(4)أجب عما يلي :

(1) هات مثالين للهمزة المستعملة في نداء البعيد، وبين السبب في خروجها عن أصل وضعها في كل من هذين المثالين.

(2) هات مثالين للمنادى القريب المنزَّل منزلة البعيد لعلو مكانته.

(3) " " " " " " لانحطاط منزلته.

(4) " " " " " " لغفلته و شرود ذهنه.

(5) مثل للنداء المستعمل في التحسر والزجر والإغراء.

[1191] - شرح ديوان الحماسة - (ج / ص 274)

[1192] - الهمزة للنداء، وعداء منادى، والبهجة السرور، يقول: يا عداء، ذهبت بعدك لذة العيش و لم يبق لخليل بخليله سرور.

[1193] - العقد الفريد - (ج 1 / ص 351)

[1194] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج / ص 291)

[1195] - لم أجده

(5)انثر البيتين الآتيين نثرا فصيحاً وهما لأبي الطيب، وبين الغرض من النداء[1196]:

يا أعدَلَ النّاسِ إلاّ في مُعامَلَتي فيكَ الخِصامُ وَأنتَ الخصْمُ وَالحكَمُ

أُعِيذُها نَظَراتٍ مِنْكَ صادِقَةً أن تحسَبَ الشّحمَ فيمن شحمهُ وَرَمُ

==========

القصرُ [1197]

تعريفه- طرقه- طرَفاه

الأمثلةُ:

(1) لا يفوز إلا المجدُّ.

(2)إنما الحياةُ تعبٌ .

(3) الأرضُ متحرِّكةٌ لا ثابتة.

(4) ما الأرضُ ثابتةً بلْ متحركةٌ.

(5) ما الأرضُ ثابتةً لكن ْمتحركةٌ.

(6) على الرجالِ العاملين نثني.

[1196] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 242) والوساطة بين المتنبي وخصومه -ص(31) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه -ج(1/ ص 166) وتراجم شعراء موقع أدب -ج(1/ ص 87)

يقول :أنت أعدل الناس إلا إذا عاملتني فإنك لست بعدلٍ عليّ وخصامي وقع فيك وأنت الخصام الحاكم، يريد أنك ملك لا أحاكمك إلى غيرك لأن الخصام وقع فيك.

أعيذها نظراتٍ منك صادقةً ... أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورمُ

الهاء في أعيذها راجعة إلى النظرات وأجاز مثله الأخفش لأنه أجاز في قوله تعالى فإنها لا تعمى الأبصار أن تكون الهاء عائدةً على الأبصار وغيره من النحويين يقولون أنها إضمار على شريطة التفسير كأنه فسر الهاء بالنظرات، والمعنى أني أعيذ شيء عرفته على ما هو فنظراتك صادقة تصدقك ولا تغلط فيما تراه فلا تحسب الورم شحما ،وهذا مثل يقول لا تظنن كل شاعر شاعرا.

[1197] - **كتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى -ص(1136) وجواهر البلاغة للهاشمي -ص(69) وعلم البلاغة الشيرازي -1(ج ص3)**

البحثُ:

إذا تأملت الأمثلة السابقة رأيت أنَّ كل مثال منها يتضمن تخصيص أمر بآخر، فالمثال الأول يفيد تخصيص الفوز بالمجد، بمعنى أن الفوز خاص بالمجد لا يتعداه إلى سواه. والمثال الثاني يفيد تخصيص الحياة بالتعب، بمعنى أن الحياة وقفٌ على التعب لا تفارقه إلى الراحة. وهكذا يقال في بقية الأمثلة.

وإذا أردت أن تعرف منشأ هذا التخصيص في الكلام، كفاك أن تبحث في الأمثلة قليلاً. خذ المثال الأول مثلا و احذف منه أداتي النفي والاستثناء، تجد أن التخصيص قد زال منه وكأنه لم يكن، إذاً النفي والاستثناء هما وسيلة التخصيص فيه، وبمثل هذه الطريقة تستطيع أن تدرك أن وسائل التخصص في الأمثلة الباقية هي: إنما: والعطف بلا، أو بل، أو لكن، و تقديم ما حقه التأخير. ويسمي علماء المعاني التخصيص المستفاد من هذه الوسائل بالقصر، ويسمُّون الوسائل نفسها طرق القصر.

ارجع إلى الأمثلة مرة أخرى وابحث فيها واحدا واحداً : تجد المتكلم في المثال الأول يقصر الفوز على المجد فالفوز مقصور، والمجد مقصور عليه، وهما طرفا القصر. و لما كان الفوز صفة من الصفات والمجدُّ هو الموصوف بهذه الصفة، كان القصر في هذا المثال قصر صفة على موصوف، بمعنى أن الصفة لا تتعدى الموصوف إلى موصوف آخر. وتراه في المثال الثاني يقصر الحياة على التعب. فالحياة مقصورة والتعب مقصور عليه ولما كانت الحياة موصوفة والتعب صفة لها كان القصر في هذاالمثال قصر موصوف على صفة بمعنى إن الموصوف لا يفارق صفة التعب إلى صفة الراحة ،ولو أنك تدبرت جميع أمثلة القصر ما ذكر منها هنا و ما لم يذكر، لوجدت كلَّ مثال يشتمل على مقصور و مقصور عليه، و وجدت القصر لا يخلو عن حال من الحالين السابقين. فهو إما قصر صفة على موصوف، وإما قصر موصوف على صفة.

وإذا أردت أن تعرف ضوابط تسهِّل عليك معرفة كلٍّ من المقصور و المقصور عليه في كل ما يرد عليك، فانظر إلى القواعد الآتية تجد ذلك مفصَّلاً.

القواعدُ:

(57) القصرُ تخصيصُ أمرٍ بآخرَ بطريقٍ مخصوصٍ.

(58) طرقُ القصرِ المشهورةِ أربعٌ [1198]:

[1198] - هناك طرق القصر غير هذه الأربع، منها ضمير الفصل نحو: علي هو شجاع ، و منها التصريح بلفظ وحده أو ليس غير نحو : أكرمت محمدا وحده ، و لكنها لا تعد من طرقه الاصطلاح

(أ) النفي، والاستثناء، وهنا يكون المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء.

(ب) إنما، ويكون المقصور عليه مؤخراً وجوبا.

(جـ) العطف بلا، أو بل، أو لكن، فإنْ كان العطف بلا كان المقصور عليه مقابلا لما بعدها، وإن كان العطف ببل أو لكن كان المقصور عليه ما بعدهما.

(د) تقديم ما حقُّهُ التأخير. وهنا يكون المقصور عليه هو المقدَّم.

(59) لكلِّ قصرٍ طرفانِ: مقصورٌ،و مقصورٌ عليه.

(60) ينقسمُ القصرُ باعتبار طرفيهِ قسمين:

(أ) قصرُ صفةٍ على موصوفٍ.

(ب) قصرُ موصوفٍ على صفةٍ.

==========

الْفَصلُ والوصلُ [1199]

(1) مَوَاضِع الْفَصْلِ

الأمثلةُ:

(1) قال أبو الطيب [1200]:

[1199] - الإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص49) وجامع الدروس العربية للغلاييني - (ج 3 / ص100) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص90) وجواهر البلاغة للهاشمي - (ج 1 / ص9) والبلاغة الواضحة بتحقيق (ج 1 / ص25) وعلم البلاغة الشيرازي / ص 3)

وَمَا الدَّهرُ إِلا مِنْ رُوَاةِ قصائدي...إِذَا قُلتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدهرُ مُنْشِدَا [1201]

(2) وقال أَبو العلاء [1202]:

والنّاسُ بالنّاسِ من حَضْرٍ وبادِيَةٍ، بعضٌ لبعضٍ، وإن لم يَشعُروا، خدَم [1203]

(3) وقال تعالى: {.. يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ} (2) سورة الرعد

(4) و قال أَبو العتاهية [1204]:

يا صاحبَ الدُّنْيَا الْمُحِبَّ لها... أَنْتَ الذي لاَ ينقضي تَعَبُهْ

(5) وقال آخر [1205]:

وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بأَصْغَرَيْه ... كُلُّ امرئ رَهْنٌ بمَا لَدَيْهِ [1206]

(6)و قال أَبو تمام [1207]:

[1200] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج 4 / ص 418)

[1201] - يقول: إن الدهر من جملة شعري، وذلك لأن ألسنة الناس جميعا تتناقله في كل وقت ف الدهر إنسان ينشد قصائدي و يرويها.

[1202] - ديوان أبي العلاء المعري - (ج 1 / ص 1203) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 4 / ص 170)

[1203] - البدو : النادية، و الحاضرة: ضد البادية وهي المدن والقرى والريف، يقال: فلان من أهل الحاضرة وفلان من أهل البادية، ومعنى البيت إن الناس لا بد لهم من التعاون فلا يتهيأ لإنسان يستقل في هذه الحياة بشؤون نفسه.

[1204] - لم أجده

[1205] - لم أجده إلا في جواهر البلاغة للهاشمي - (ج 1 / ص 9) وعلم البلاغة الشيرازي - (ج 1 ص 4)

[1206] - الأصغران: القلب واللسان، ورهن بما لديه: يجازي بما عمل.

[1207] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 95) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 113) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2 / ص 188) والرسائل - (ج 1 / ص 102) والأغاني - (ج 4 / ص 377) والإعجاز والإيجاز - (ج 1 / ص 31)

لَيْسَ الْحِجَابُ بمُقصٍ عنْكَ لي أَملاً ... إنَّ السَماءَ تُرَجَّى حِينَ تَحْتجِبُ [1208]

البحثُ :

يقصِد علماء المعاني بكلمة " الوصْل " عطفَ جملة على أخرى "بالواو" [1209] كقول الأبيوَرْدى يخاطب الدهر [1210]:

فَالعَبْدُ رَيّانُ مِنْ نُعْمى يَجودُ بِها والحرُّ ملتهبُ الأحشاءِ منْ ظمإِ [1211]

و يقصدون بالفصل ترك هذا العطف، كقول المعري [1212]:

لا تَطْلُبَنَّ بآلةٍ لَكَ حاجةً ... قَلمُ البليغ بغيْر حظٍّ مِغْزَلُ

هذا ولكل من الفصل والوصل مواطنُ تدعو إليها الحاجة ويقتضيها المقام، و سنبدأ لك بمواطن الفصل:

تأمل أَمثلة الطائفة الأولى تجد بين الجملة الأولى والثانية في كل مثال تآلفاً تامًّا، فالجملة الثانية في المثال الأَول، و هي "إذا قُلتُ شِعْرًا أصْبح الدهرُ مُنشِدًا " لم تجئ إلا توكيدًا للأولى، وهي جملة "و ما الدهرُ إلا من رواة قصائدي " فإن معنى الجملتين واحد.
والجملة الثانية في المثال الثاني "بعضٌ لبعض وإن لم يشعرُوا خدمُ " ما جاءَت إلا لإيضاح الأولى "الناسُ للناس من بدوٍ و حاضرة " فهي بيان لها، والجملة الثانية في المثال الثالث جزء من معنى الأولى لأَن تفصيل الآيات بعضٌ من تدبير الأمور، فهي بدل منها، ولا شك أنك لَحَظْتَ أن الجملة الثانية مفصولة عن الأولى في كل مثال من

[1208] - المراد بالحجاب احتجاب الممدوح عن قصاده، ومقص: مبعد، وتحتجب: تختفي تحت الغيوم.

[1209] - إنما قصر علماء المعاني عنايتهم في هذا الباب على البحث في عطف الجمل " بالواو " دون بقية حروف العطف، لأنها هي الإرادة التي تخفي الحاجة إليها، و يحتاج العطف بها إلى لط الفهم و دقة في الإدراك، إذ إنها لا تدل إلا على مطلق الجمع والاشتراك أما غيرها من حروف ا فتفيد معاني زائدة، كالترتيب مع التعقيب في الفاء، والترتيب مع التراخي في ثم، وهلم جرا و ذلك سهل إدراك مواطنها.

[1210] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج3 / ص 184)

[1211] - الريان : ضد الظمآن ، و النعمى : النعمة.

[1212] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر-1/(ص 97) والكشكول - (ج/ ص 85)

الأمثلة الثلاثة، و لا سر لهذا الفصل سوى ما بينهما من تمام التآلف وكمال الاتحاد [1213]. ولذا يقال: إن بين الجملتين كمالَ الاتصال.

تأمل مثالي الطائفة الثانية تجد الأمر على العكس، فإنَّ بين الجملة الأول والثانية في كل مثال منتهَى التباين و غايةَ الابتعاد، فإنهما في المثال الرابع مختلفان خبرًا وإنشاء. و هذا جلي واضح. أما في المثال الخامس فأنه لا مناسبة بينهما مطلقا إذ لا رابطة في المعنى بين قوله: " و إنما المرءُ بأصغريه " و قوله: "كل امرئ رهن بما لديه "، وهنا تجد الجملة الثانية في كل من المثالين مفصولة عن الأولى، ولا سر لذلك إلا كمالُ التباين و شدةُ التباعد [1214]، ولذلك يقال في هذا الموضع إنَّ بين الجملتين كمالَ الانقطاع.

انظر إلى المثال الأخير تر أن الجملة الثانية فيه قوية الرابطة بالجملة الأولى، لأنها جواب عن سؤال نشأ من الأولى، فكأن أبا تمام بعد أن نطق بالشطر الأول توهم أن سائلا سأله، كيف لا يحولُ حجاب الأمير بينك وبين تحقيق آمالك؟ فأجاب: " إنَّ السماء ترجى حين تحتَجب " فأنت ترى أن الجملة الثانية مفصولة عن الأولى، ولا سر لهذا الفصل إلا قوة الرابطة بين الجملتين، فإن الجواب شديد الارتباط والاتصال بالسؤال فأشبهت الحالُ هنا من بعض الوجوه حال كمال الاتصال التي تقَدمت، و لذلك يقال إنَّ بين الجملتين شبهَ كمال الاتصال.

القواعدُ:

(62) الوصلُ عَطفُ جُملةٍ عَلَى أخْرَى بالواو، والفصلُ تَرْكُ هذا العطف، ولكلٍّ مِنَ الفَصْلِ والوصلِ مَوَاضِعُ خاصةٌ.

(63) يَجبُ الْفَصْلُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْن في ثَلاَثَةِ مَواضعَ:

(أ)- أَنْ يَكونَ بَيْنَهُمَا اتِّحَادٌ تَامٌّ، وذلك بأنْ تَكونَ الجمْلَةُ الثانيةُ تَوْكِيدًا لِلأولى، أَوْ بَيَاناً لها، أَوْ بَدَلاً مِنْهَا، وَيُقَالُ حِينَئِذ إنَّ بَيْنَ الجملَتَين كَمَالَ الاتِّصَال.

(ب)-أَنْ يَكونَ بَيْنَهُمَا تَبَايُنٌ تَامٌّ، و ذلكَ بأنْ تَخْتلفَا خَبَرًا وإنشاءً، أَوْ بألا تَكونَ بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ مَا، وَيُقَالُ حِينَئِذ إن بَيْنَ الجمْلَتَيْن كَمَالَ الاِنْقِطَاع.

[1213] - لأن الجملة الثانية هنا إما أن تكون بمعنى الأولى أو بمنزلة الجزء منها كما رأيت، و هذا يقتضي ترك العطف لأن الشيء لا يعطف على نفسه، و الجزء لا يعطف على كله.

[1214] - إنما وجب ترك العطف هنا لأن العطف يكون للجميع بين الشيئين والربط بينهما. ولا يكون ذلك في المعنيين إذا كان بينهما غاية التباين.

(جـ)- أَنْ تَكونَ الثَّانَيةُ جوابا عَنْ سُؤالٍ يُفْهَم مِنَ الأولى، وَيُقَالُ حِينَئِذٍ إِنَّ بَيْنَ الجمْلَتَيْن شِبْهَ كَمَال الاتِّصَال [1215].

(2) مواضِعُ الوصلِ

الأمثلةُ:

(1) قال أَبو العلاء المعري [1216]:

وحبُّ العيشِ أعبدَ كلَّ حرٍّ، وعلّمَ ساغباً أكلَ المُرار [1217]

(2)و قال أبو الطيب [1218]:

وَللسرّ مني مَوْضِعٌ لا يَنَالُهُ نَديمٌ وَلا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابُ [1219]

(3)وقال أيضاً [1220]:

يُشَمّرُ لِلُّجِّ عَنْ ساقِهِ ويَغْمُرُهُ المَوْجُ في السّاحِلِ [1221]

(4) وقال بشارُ بن بُرد [1222]:

[1215] - ذهب بعض المتأخرين من علماء المعاني إلى زيادة موضعين للفصل على المواضع التي ذكرناها و لكن هذين الموضعين عند التأمل يمكن ردهما إلى الوضع الثالث.

[1216] - ديوان أبي العلاء المعري - (ج 1 / ص 590) وتراجم شعراء موقع أدب -(ج 2/ ص 36)

[1217] - الساغب : الجائع، والمرار: شجر مر، يقول: إن حب الحياة يجعل الحر عبدا و يضطر الإنسان إلى احتمال الأذى.

[1218] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 338) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1/ ص 69) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 52) والمستطرف في كل فن مستظرف -(ج 1/ ص 216) وتراجم شعراء موقع أدب -(ج 4/ ص 397)

[1219] - النديم : الجليس على الشراب، ويفضي: ينتهي، يقول: إنه كتوم للسر يضعه حيث لا يطلع عليه النديم و لا يكشف عنه الشراب.

[1220] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 201) وتراجم شعراء موقع أدب -(ج 4/ ص 40)

[1221] - اللج : معظم الماء، و البيت مثل يضرب لمن تحدثه أطماعه بإدراك المطالب العظيمة و هي يعجز عن اليسيرة.

وأَدْنِ على القُربَى المُقَرِّب نَفْسَهُ ... ولا تُشْهِدِ الشُّورَى امرَأً غيرَ كاتِم [1223]

(5) لا وبارَكَ اللهُ فِيك: تجيبُ بذلك لمن قال:(هل لكَ حاجة أساعدك في قضائها)

(6) لا ولطَفَ اللهُ بهِ: تجيبُ بذلك منْ قال: (هل أبلَّ أخوكَ منْ علته)

البحثُ:

تأمل الجملتين " أَعْبَدَ كُلَّ حرٍّ " و " علم ساغبا أكل المُرار " في البيت الأول تجد أن للأولى منهما موضعا من الإعراب لأنها خبر للمبتدأ قبلها وإن القائل أراد إشراك الثانية لها في هذا الحكم الإعرابي وتأمل الجملتين : " لا يناله النديم " و " لا يفضي إليه شراب " في البيت الثاني تجد أن للأولى أيضا موضعا من الإعراب لأنها صفة للنكرة قبلها و أنه أريد إشراك الثانية لها في هذا الحكم و إذا تأملت الجملة الثانية في كل من البيتين وجدتها معطوفة على الجملة الأولى موصولة بها . و كذلك يجب الوصل بين كل جملتين جاءتا على هذا النحو.

أُنظر في البيت الثالث إلى الجملتين: " يشمِّر لِلُّجِّ عن ساقه"و " يغمُره الموج في الساحل " تجدهما متحدتين خبرًا متناسبتين في المعنى [1224] وليس هناك من سبب يقتضي الفصل ولذلك عطفت الثانية على الأولى، والمثال الرابع كذلك مكون من جملتين متحدتين إنشاء هما: " أدنِ " و " لا تشهد " وهما متناسبتان في المعنى وليس هناك من سبب يقتضي الفصل ولذلك عطفت الثانية على الأولى، هكذا يجب الوصل بين كل جملتين اتحدتا خبرًا أو إنشاء وتناسبتا في المعنى ولم يكن هناك ما يقتضي الفصل بينهما.

انظر في المثال الخامس إلى الجملتين: " لا " و " بارك الله فيك "تجد أن الأولى على خبرية [1225] والثانية إنشائية [1226]. وأنك لو فصلت فقلت: "لا بارَكَ الله فيك " لتوهم السامع أنك تدعو عليه في حين أنك تقصد الدعاء له، و لذلك وجب العدول عن الفصل

[1222] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 347) ونهاية الأرب في فنون الأدب 2 (ج / ص 183) والبيان والتبيين - 1 (ج / ص 327) والحيوان - (ج 1 / ص 208) والأغاني - (ج 1 / ص 310) وتراجم شعراء موقع أدب 99 (ج / ص 128)

[1223] - يقول : قرب من يتقرب إليك بعقله و كماله، و لا تستشر أمام من لا يكتم الأسرار.

[1224] - يراد بالتناسب أن يكون بين الجملتين رابطة تجمع بينهما كأن يكون المسند إليه في الأو تعلق بالمسند في الثانية، و كان يكون المسند في الأولى مماثلا للمسند في الثانية أو مضاد

[1225] - " لا " في هذا الموضع قائمة مقام جملة خبرية إذ التقدير " لا حاجة لي "و كذلك يقال .

[1226] - جملة "بارك الله فيك" خبرية لفظا إنشائية معنى، والعبرة بالمعنى.

إلى الوصل. وكذلك الحال في جملتي المثال الأخير، وفي كل جملتين اختلفتا خبرًا وإنشاء وكان ترك العطف بينهما يوهم خلاف المقصود.

القاعدةُ:

(64) يَجبُ الوَصْلُ بيَنَ الجملتين في ثَلاَثَة مَوَاضعَ:

(أ)- إذَا قُصدَ إشرَاكُهمَا في الحُكم الإعرابي.

(ب)-إذا اتْفَقَتَا خَبراً أوْ إنشاء وكانت بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ تَامةٌ، وَلَم يَكُن هُنَاكَ سَبَبٌ يقتضي الفصلَ بَيْنَهُما.

(جـ)- إذَا اخْتلَفَا خَبَراً و إنشاءً وَأوْهَمَ الفَصلُ خِلاف الْمَقصود.

نموذجٌ

لبيان مواضعِ الوصل والفصل فيما يأتي مع ذكر السبب في كل مثال:

(1) قال تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ} (6) سورة البقرة .

(2) وقال الأحنف بن قيس : " لا وفاء للكذوب ولا راحة لحسود "[1227].

(3) وقال تعالى: {فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ}[1228] (70) سورة هود .

(4) وجاء في الحكم : كفاء بالشيبِ داءً ، صلاحُ الإنسان في حفظِ اللسان.

(5) وينسبُ للإمام علي كرم الله وجهه [1229]:

دَعِ الإسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَاذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَداً، وَأَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ[1230] لِيَوْمِ حَاجَتِكَ.

[1227] - هذا الخبر في شعب الإيمان للبيهقي (6358) وبرقم(8263) والزهد لأحمد بن حنبل برقم(1325)عن الأحنف بن قيس قال: « خمس هن كما أقول : لا راحة لحسود ، ولا مروءة لكذوب ، ولا وفاء لملوك ، ولا حيلة لبخيل ، ولا سؤدد لسيئ الخلق » وهو حسن موقوف

[1228] - أوجس منهم خيفة : أحس منهم خوفا.

[1229] - كتاب نهج البلاغة - (ج1 / ص 456) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد(ج 15 / ص 55)

(6) و لأبي بكر رضي الله عنه : أَمّا بَعْدُ أَيّهَا النّاسُ فَإِنّي قَدْ وُلّيت عَلَيْكُمْ وَلَسْت بِخَيْرِكُمْ فَإِنْ أَحْسَنْت فَأَعِينُونِي ؛ وَإِنْ أَسَأْت فَقَوّمُونِي ؛[1231]..

(7) وقال أبو الطيب [1232]:

إنّ نُيُوبَ الزّمَانِ تَعْرِفُني أنَا الذي طالَ عَجْمُها عُودي [1233]

(8) لا وكُفيتَ شرَّها. (تجيب بذلك من قال: أذهَبتِ الحُمَّى عن المريض؟)

(9) قال تعالى: { وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (132) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (133) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (134) } [الشعراء/132-134].

(10) وقال أبو العتاهية [1234]:

قَدْ يدرِكُ الرَّاقِدُ الهادِي برقْدَتِهِ وقَدْ يخيبُ أخُو الرَّوْحاتِ والدَّلَجِ [1235]

(11) وقال الغزي يشكو الناس [1236] :

يصدُّون في البأساءِ من غير علةٍ ... و يمتثلون الأمرُ و النهيَ في الخفض [1237]

[1230] - الفضل: ما يفضل من المال.

[1231] - وتكملتها : الصّدْقُ أَمَانَةٌ وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ وَالضّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيّ عِنْدِي حَتّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقّهُ إ
شَاءَ اللّهُ وَالْقَوِيّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتّى آخُذَ الْحَقّ مِنْهُ إنْ شَاءَ اللّهُ لَا يَدَعُ قَوْمٌ الْجِهَادَ فِي س
ضَرَبَهُمْ اللّهُ بِالذّلّ وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطّ إلّا عَمّهُمْ اللّهُ بِالْبَلَاءِ أَطِيعُونِي مَا أَطَعْت اللّهَ
عَصَيْتُ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ . قُومُوا إلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمُكُمْ اللّهُ " سيرة ابن هشام
ص 661) وهو صحيح

[1232] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - 1(ج/ ص 245) وشرح ديوان المتنبي 1 (ج/ص
217) وتراجم شعراء موقع أدب 7(ج/ ص 416)

[1233] - عجم العود: عضه ليعرف أصلب هو أم رخو، يقول: قد طالت صحبتي للزمان و قد جربني
و عرف صلابتي و صبري على نوائبه.

[1234] - الفرج بعد الشدة للتنوخي -1(ج/ص 364) والأمالي الشجرية 1 (ج/ص 405)
وتراجم شعراء موقع أدب 6(ج/ص 332)

[1235] - الروحات: جمع روحة اسم بمعنى الرواح و هو السير آخر النهار من راح يروح ضد غدا
يغدو : و الدلج : جمع دلجة من أدلج إذا سار من أول الليل يقول قد يدرك القاعد مطالبه و يخيب
الساعي.

[1236] - لم أجده

(12) وقال أبو العلاء المعري [1238]:

لا يُعجِبَنّكَ إقبالٌ يريكَ سَناً، إنّ الخُمودَ، لعَمري، غايةُ الضَّرَم [1239]

(13) وقال الشاعر [1240] :

يقولونَ إني أحملُ الضيمَ عندهم... أعوذُ بربي أنْ يضامَ نظيري [1241]

(14) وقال تعالى : {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ}[1242] (49) سورة البقرة.

(15) وقال تعالى عن رسوله صلى الله عليه وسلم :{ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) } [النجم/3-5].

الإجابةُ

(1)فصل بين الجملتين، جملة : {سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم}، وجملة {لا يؤمنون} لأن بينهما كمال الاتصال إذ أن الثانية لا توكيد للأولى.

(2) وصل بين الجملتين لاتفاقهما خبرا وتناسبهما في المعنى. ولأنه لا يوجد هناك ما يقتضي الفصل.

(3) فصلت جملة { قالوا } عن جملة { و أوجس منهم خيفة } لأن بينهما شبه كمال الاتصال، إذ الثانية جواب لسؤال يفهم من الأولى كان سائلا سأل : فماذا قالوا له حين رأوه و قد داخله الخوف؟ فأجيب { قالوا لا تخفْ }.

(4) فصل بين الجملتين لأنَّ بينهما كمالَ الانقطاع، إذ لا مناسبة في المعنى بين الجملة الأولى والجملة الثانية.

[1237] - البأساء: الشدة، و الخفض : الدعة و النعيم.

[1238] - ديوان أبي العلاء المعري - (ج1 / ص 1273) وتراجم شعراء موقع أدب -(ج4/ ص 243)

[1239] - السنا: ضوء البرق، و خمود النار: سكون لهبها، و الضرم: اشتعال النار و التهابها.

[1240] - لم أجده

[1241] - الضيم: الذل.

[1242] - يسومونكم سوء العذاب: يحملونكم إياه.

(5) وصل بين الجمل الأربع لاتفاقها إنشاء مع وجود المناسبة، و لأنه لا يوجد هناكَ سببٌ يقتضي الفصل.

(6) فصل بين الجملتين: " أيها الناس " و "إني وليت عليكم" لاختلافهما خبرا و إنشاء فبينهما كمال الانقطاع، ووصل بين الجملتين:"وليت عليكم "ولست بخيركم " لأنه أريد إشراكهما في الحكم الإعرابي إذ كلتاهما في محل رفع، وإذا كانت الواو للحال فلا يصل.

(7) فصل بين شطري البيت، لأن الثاني منهما جواب عن سؤال نشأ من الأولى، فبينهما شبه كمال الاتصال.

(8) وصل بين جملتي لا، وكفيت، لاختلافهما خبرًا و إنشاء، و في الفَصْل إيهام خلاف المقصود، فبينهما وكمال الانقطاع مع الإبهام.

(9) بين جملة " أمدكم بما تَعْلمون" و جملة "أمدكم بأنعام وبَنِينَ وجنَّات و عيون "كمال الاتصال؛ فإن الثانية منهما بدل بعض من الأولى، إذ الأنعام و البنون و الجنات والعيون بعض ما يعلمون.

(10) ووصل أَبو العتاهية بين الجملتين لأنهما اتفقتا في الخبرية، وبينهما مناسبة تامة، وليس هناك ما يقتضي الفصل.

(11) كذلك وصل الغَزِّي بين شطري البيت لما تقدم.

(12) وفصل أبو العلاء بين شطري البيت لأن بينهما كمال الانقطاع إذ الجملتان مختلفتان خبراً و إنشاءً.

(13) بين جملة " يقولون إني أحمل الضيْمَ "و جملة "أعوذ بربي أن يضام نظيري " شبه كمال الاتصال لأن الثانية جواب عن سؤال نشأ من الأولى، فكأن الشاعر بعد أن أتى بالشطر الأول من البيت أحس أنْ سائلاً يقول له: " و هل ما يقولونه من أنك تتحمل الضيم صحيح؟"، فأجاب بالشطر الثاني.

(14) بين جملة:{ يسومونَكم سُوء العذاب }وجملة: { يُذبحون أبْناءكم} كمال الاتصال فإن الثانية منهما بدل بعض من الأولى.

(15) فصل الله تعالى بين الجملتين في الآية الكريمة ،لأن بينهما كمال الاتصال فإن الجملة الثانية بيان للأولى.

تمريناتٌ

(1)بين مواضعَ الوصل فيما يأتي و وضحِ السبب في كلِّ مثال:

(1) قال بعض الحكماء: العَبْدُ حُرٌّ إذا قنِع، و الحرُّ عبدٌ إذا طمِع[1243].

(2) وقال ابن الرومي [1244]:

قد يسبِقُ الخيرَ طالبٌ عَجِلٌ ويرهَقُ الشرُّ مُمعِناً هَرَبُهْ [1245]

(3) وقال أبو الطيب [1246] :

الرأيُ قَبلَ شَجاعةِ الشجعانِ ...هُو أوّلٌ وهْيَ المحلُّ الثاني

(4)و خطب الحجاج بن يوسف يوما فقال:

" اللَّهم أَرِني الغَيّ غيّاً فأجتنبَه، وأَرِني الهُدَى هُدىً فأتبعَه، ولا تَكْلني إلى نَفسي فأضلّ ضلالاً بعيداً. واللّه ما أُحِبُّ أنَّ ما مضى منَ الدنيا لي بعمامتي هذهِ، ولمَا بَقِيَ منها أَشبهُ بما مَضى منَ الماءِ بالماءِ"[1247].

(5)و قال الشريف الرضي يرثو أبا إسحاق الصابي [1248] :

أعَلِمْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلى الأعْوَادِ أرَأيْتَ كَيْفَ خَبَا ضِيَاءُ النّادِي [1249]

[1243] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 146) وجمهرة الأمثال - (ج 1 / ص 70)

[1244] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج 69 / ص 321)

[1245] - يرهقه : يغشاه و يلحقه، و الممعن في الشيء: المبعد، يقول: كثيرا ما يفوت الخير من هـ شديد الحرص في طلبه، و يقع في الشر من يهرب منه.

[1246] - تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي - (ج 1 / ص 97) وشرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 296) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 46) وغرر الخصائص الواضحة - (ج 1 / ص 192) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 98) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 3 / ص 184)

أي العقل مقدم على الشجاعة ،فإن الشجاعة إذا لم تصدر عن عقل أتت على صاحبها فاهـ ،وتسمى خرقا والمعنى أن العقل في ترتيب المناقب هو الأول ثم الشجاعة ثانٍ له

[1247] - العقد الفريد - (ج 2 / ص 17) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - (ج 2 / ص 43)

[1248] - الكشكول - (ج 1 / ص 426) ومعجم الأدباء - (ج 2 / ص 8) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 88 / ص 8) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - (ج 11 / ص 48)

[1249] - الأعواد جمع عود و المراد بها النعش، و خبا الضياء انطفاء.

(6)و قال حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه [1250] :

أَصُونُ عِرْضِي بمالِي لا أُدَنِّسُهُ ... لا بارَكَ اللهُ بَعْدَ العِرْضِ في المالِ [1251]

أَحْتالُ للمالِ إنْ أَودَى فأَكْسِبُهُ ... ولسْتُ للعِرْضِ إنْ أَوْدَى بِمُحتالِ [1252]

(7)و قال النابغة الذبياني يرثي أخاه من أمِّه [1253]:

حَسْبُ الخَلِيَلْينِ نَأْيُ الأرضِ بَيْنَهُما ... هذا عَلَيْها وهذا تَحْتَها بالِ [1254]

(8) و قال الطغرائي [1255]:

يا وارداً سُؤْرَ عيشٍ كلُّه كدرٌ ...أنفقتَ عمركَ في أيامكَ الأُولُ [1256]

(9) وقال علي الجارم [1257]:

لاَ الدَّمعُ غاضَ وَلا فُؤادُكَ سَالى دَخَلَ الْحِمَامُ عَرِينةَ الرِّئْبالِ [1258]

(10) و قالت زينب بنت الطَّثَرِيَّة [1259] ترثي أخاها [1260]:

[1250] - الحماسة البصرية - (ج1 / ص 135) وديوان حسان بن ثابت 1 (ج2 ص 172) وشرح ديوان الحماسة -2(ج2ص 18) وتراجم شعراء موقع أدب 8(ج2ص 99) ولسان العرب - (ج 3 / ص 36)

[1251] - العرض بالكسر : النفس و قيل الحسب و ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه، يقول : أني أصون نفسي عما يدنسها ببذل ما أملكه من المال.

[1252] - أودي : تلف؛ يقول: أن المال إذا تلف استطعت العمل لكسبه ثانية، أما العرض إذا تدنس أستطيع تطهيره من الدنس الذي لحقه.

[1253] - الحماسة البصرية - (ج1 / ص 96) ومحاضرات الأدباء - (ج2 / ص 44) وشرح ديوان الحماسة - 1(ج1/ ص 280) وتراجم شعراء موقع أدب 8(ج2/ ص 31)

[1254] - حسب الخليلين : أي كفاهما، و النأي: البعد، و البالي: الممزق الأعضاء، يقول: كفاني و أخي حيلولة الأرض بيننا، فأنا حي فوقها و هو بالي الجسم تحتها، و هذا نهاية البعد.

[1255] - معجم الأدباء - (ج 1 / ص 413)

[1256] - سؤر العيش : بقيته.

[1257] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج2 / ص 25)

[1258] - الحمام : الموت، و العرينة: مأوى الأسد، و الرئبال : الأسد.

وقَدْ كان يُرْوِي المَشْرَفِيَّ بكَفِّهِ ... ويَبْلُغُ أَقْصَى حَجْرَةِ الحَيِّ نائِلُهْ [1261]

(11) و قال أبو الطيب [1262]:

أعَزُّ مَكانٍ في الدُّنَى سَرْجُ سابحٍ وَخَيرُ جَليسٍ في الزّمانِ كِتابُ [1263]

(12) وقال الشاعر [1264] :

العينُ عبرَى و النفوسُ صوادي ...ماتَ الحجا و قضَى جلال النادي [1265]

(13) و قال رجل من بني أسد في الهجاء [1266] :

[1267] لا تحسبِ المجَد تمراً أنت آكلُه ...لنْ تبلغَ المجدَ حتى تلعقَ الصَّبِرَا

(14) و قال عمارة اليمني [1268]:

[1259] - أبوها الصمة : و الطثرية أمها، و يزيد أخوها، و هي شاعرة مجيدة من شواعر الإسلام، و لها في أخيها يزيد مراثٍ جيدة.

[1260] - الحماسة البصرية - (ج 1 / ص 92) وشرح ديوان الحماسة - (ج 1 / ص 322) وأمالي القالي - (ج 1 / ص 172) والأغاني - (ج 2 / ص 373)

[1261] - المشرفي : السيف، الحجرة: الناحية، النائل: العطاء؛ تقول: إنه كان عظيم البأس كثير الجود.

[1262] - العمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 78) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 58) وزهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 97) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 45) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 397)

[1263] - الدنا : جمع الدنيا، السابح: الفرس سريع الجري، يقول: سرج الفرس أعز مكان؛ لأن صاحبه يجاهد عليه في طلب المعالي، و الكتاب خير جليس أنه مأمون الأذى.

[1264] - لم أجده

[1265] - عبرى : باكية ، الصوادي: جمع صادية أي ظمأى، الحجا: العقل، قضى: مات .

[1266] - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - (ج 2 / ص 73) وآداب العلماء والمتعلمين - (ج 1 / ص 5) وصيد الخاطر - (ج 1 / ص 149) وشرح ديوان الحماسة - (ج 1 / ص 462) وأمالي القالي - (ج 1 / ص 53)

[1267] - الصبر بالكسر الباء : عصارة شجر مر، يقول: لا تظن إن طريق المجد سهل يسلكه أمثالك كلا، إن دون المجد صعابا لا تتغلب عليها إلا ذوو الهمم العالية.

و غدر الفتى في عهده و وفائه ...و غدر المواضي في نُبُوِّ المضارب [1269]

(15)و قال تعالى في قصة فرعون وردِّ موسى عليه السلام:

{ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (23) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (24) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (25) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (26) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (27) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (28) [الشعراء/23-29] }.

(16)و قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (6) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} [1270] (7) سورة لقمان.

(2)أجب عما يلي :

(1)لِم يعِيبُ الناس العطف في الشطر الثاني من أبى تمام؟[1271]

لا والذي هوَ عالمٌ أنَّ النوى صَبِرٌ وأنَّ أَبَا الحُسَيْنِ كَرِيمُ

(2)لِم يحْسنُ أنْ نقول: عليٌّ خطيبٌ و سعيدٌ شاعرٌ، ويقبحُ أَن نقولَ: عليٌّ مريضٌ وسعيدٌ عالِمٌ ؟

(3)أجب عما يلي :

[1268] - مؤرخ ثقة و شاعر فقيه أديب، قدم مصر سنة 550هـ فاحسن الفاطميون إليه أقام عندهم و مدحهم و لم يزل مواليا لهم حتى دالت دولتهم ، ثم تآمر هو و سبعة من المصريين على مقاو السلطان صلاح الدين فصلبه معهم سنة 569هـ و له ديوان شعر كبير.

[1269] - المواضى : السيف القاطعة، نبو المضارب : عدم قطعها.

[1270] - الوقر: الثقل في السمع.

[1271] - العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ج 1 / ص 78) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1/ ص 250) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (ج 1 / ص 92) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 245) ونهاية الأرب في فنون الأدب (ج 2 / ص 288) و تراجم شعراء موقع أدب - (ج 13 / ص 307) و الإيضاح في علوم البلاغة (ج 1 / ص 50) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - (ج 7 / ص 85) ومفتاح العلوم - (ج 1 / ص 120) والبديع لابن المعتز - (ج 1 / ص 16)

إذ لا مناسبة بين كرم أبي الحسين ومرارة النوى ولا تعلق لأحدهما بالآخر

(1) هات ثلاثة أمثلة للجمل المفصول بينها لكمال الاتصال، واستوف المواضع الثلاثة التي يظهر فيها هذا الكمال.

(2) هات مثالين للجمل المفصول بينها لشبه كمال الاتصال.

(3) " " " " " لكمال الانقطاع.

(4)أجب عما يلي :

(1) مثل بمثالين لكل موضع من مواضع الوصل.

(5)انثُر البيتين الآتيين وبين سبب ما فيهما من فصلٍ ووصل، وهما لأبي الطيب في مدح سيف الدولة [1272]:

يا مَنْ يُقَتِّلُ مَنْ أرَادَ بسَيْفِهِ أصْبَحتُ منْ قَتلاكَ بالإحْسانِ

فإذا رَأيتُكَ حارَ دونَكَ نَاظرِي وَإذا مَدَحتُكَ حارَ فيكَ لِساني

==========

الإيجازُ والإطنابُ والمساواةُ [1273]

[1272] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 299) وتراجم شعراء موقع أدب (ج 4 / ص 127)

(1) الْمُسَاوَاةُ

الأمثلةُ:

(1) قال تعالى: {.. وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ .. } (110) سورة البقرة .

(2) و قال تعالى: {.. وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ .. } (43) سورة فاطر [1274].

(3) وقال النابغة الذبيانيُّ [1275]:

فإنَّكَ كاللَّيْلِ الذي هو مُدْرِكِي ... وإِنْ خِلْتُ أَنَّ المُنْتَأَى عَنْكَ واسِعُ [1276]

(4) و قال طَرَفةُ بنُ العَبْد [1277] :

سَتُبْدِي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهِلاً ... ويأْتِيكَ بالأَخْبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ [1278]

[1273] - صبح الأعشى - (ج 1 / ص 318) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 58) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 101) وجواهر البلاغة للهاشمي - (ج 1 / ص 10) وعلم البلاغة الشيرازي - (ج 1 / ص 4)

[1274] - يحيق: من قولهم حاق به الشيء إذا أحاط به.

[1275] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 92) والبديع في نقد الشعر - (ج 1 / ص 41) ولباب الآداب لأسامة بن منقذ - (ج 1 / ص 105) وقواعد الشعر - (ج 1 / ص 6) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 171) والحماسة البصرية - (ج 1 / ص 14) والشعر والشعراء - (ج 1 / ص 25) وطبقات الشعراء - (ج 1 / ص 123) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 1 / ص 32) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 9 / ص 471)

[1276] - المنتأى : موضع البعد و هو اسم مكان من انتأى عنه أي بعد: يخاطب النابغة الذبياني النعمان بن المنذر و يشبهه في حال سخطه بالليل في أنه يعم كل موطن و ذلك لسعة ملك بسطة نفوذه فلا يفلت منه أحد.

[1277] - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال - (ج 1 / ص 301) وزهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 242) ولباب الآداب لأسامة بن منقذ - (ج 1 / ص 116) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 47) والحماسة البصرية - (ج 1 / ص 130) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج 1 / ص 16) والشعر والشعراء - (ج 1 / ص 34) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 8 / ص 307)

[1278] - من لم تزود : أي من لم تعطه زادا، و الزاد طعام المسافر يقول : إن عشت فستعلمك الأ ما لم تكن تعلم و يأتيك بالأخبار من لم توجهه في طلبها.

البحثُ:

يختارُ البليغُ للتعبير عما في نفسه طريقاً من طرق ثلاث، فهو تارة يوجز و تارة يُسْهبُ، و تارة يأتي بالعبارة بَين بَيْن، على حسب ما تقتضيه حالُ المخاطب ويدعو إليه موْطنُ الباب، نريد هنا أن نشرح هذه الطرق الثلاث، و سنبدأ بالمساواة لأنها الأول المقيس عليه.

تأمل الأمثلة المتقدمة تجد الألفاظ فيها بقدر المعاني، وأنك لو حاولت أن تَزيد فيها لفظا لجاءت الزيادة فضلا، أو أردتَ إسْقاط كلمة لكان ذلك إخلالا، فالألفاظ في كل مثال مساوية للمعاني، ولذلك يُسَمَّى أداءُ الكلام على هذَا النحو مساواة.

القاعدةُ:

(75) الْمُسَاوَاةُ أَنْ تَكونَ المعاني بقدرِ الأَلْفَاظِ، والألفاظُ بقَدْر المعاني، لا يَزيدُ بَعْضُهَا عَلَى بَعضٍ

---

(2) الإِيجازُ

(1) قال تعالى: {.. أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} (54) سورة الأعراف

(2) وقال صَلَّى الله عليه وسَلَّم: " الضَّعِيفُ أَميرُ الرَّكْب " [1279].

(3) وقيل لأعرابي يَسوقُ مالاً [1280] كثيرًا: لِمَنْ هَذا الْمالُ؟ فقالَ: للهِ في يدي.

[1279] - الركب: جماعة المسافرين.

قلت : لا أصله بهذا اللفظ انظر المقاصد الحسنة للسخاوي (ج/ ص 343) برقم (581)
وإنما ذكر في كتب الأدب واللغة :

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج/ ص 191) والمستطرف في كل فن مستظرف - (ج 1 / ص 67) والنهاية في غريب الأثر - (ج/ ص 188) وتاج العروس - (ج 1 / ص 5975) ولسان العرب - (ج/ ص 203)

ويغني عنه ما أخرجه البخارى برقم(1) حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِىُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الأَنْصَارِىُّ قَالَ أَخْبَرَنِى مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِىُّ أَنَّهُ سَمِعَ عَلْقَمَةَ بْنَ اللَّيْثِىَّ يَقُولُ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رضى الله عنه - عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ « إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ » .

(4) وقال تعالى: {وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} (22) سورة الفجر

(5) وقال تعالى: { ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (1) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (2) } [ق/1، 2].

(6) و قال تعالى: في حكاية موسى عليه السلام مع ابنتي شُعَيْب[1281]: { فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (25) } [القصص/24-26].

البحثُ:

تأمل أمثلة الطائفة الأولى تجدْ أن ألفاظها في كل مثال على قلتها جمعت معاني كثيرةً متزاحمة، فالمثال الأَول تضَمَّن كلمتين اسْتَوعبتا جميع الأشياء والشئون على وجْهِ الاستقصاء. حتى لقد رُوىَ أَن ابن عمَر رضي الله عنه قرأها فقال: "منْ بقي له شيء فَلْيطلبه"[1282]. والمثال الثاني آية في البلاغة والحسن، فقد جمع من آداب السفر و العطف على الضعيف ما لا يسهل على البليغ أن يُعبَّر عنه إلا بالقول المُسْهَب الطويل. وكذلك الحال في المثال الثالث. وهذا الأسلوب من الكلام يسمَّى إيجازاً. ولما كان مدار الإِيجاز هنا على اتساع الألفاظ القليلة للمعاني المتكاثرة والأغراض المتزاحمة، لا على حذف بعض كلمات أَو جمل، سميَ إيجاز قِصَرٍ .

تأمل أمثلة الطائفة الثانية تجد أنها موجَزَةٌ أيضا، وإذا أَردت أن تَعْرف سِرَّ الإيجاز فيها فانظر إِلى المثال الأَول تجد أنه قد حُذف منه كلمة إذ تقدير الكلام فيه و جاءَ أمر ربك، وانظر إلى المثال الثاني تجد أنه حُذف منه جملة هي جواب القسم، إِذ تقدير الكلام {ق والقرآن المجيدِ } لَتُبْعثن. أَما المثال الثالث فالمحذوف فيه جمل عدة، و نَظم الكلام من غير حذف أن يقال: فَذهبتَا إلى أَبيهما، و قصتا عليه ما كان من أمر موسى، فأرسل إِليه، { فجاءته إحْداهما تَمْشي على استحياء}.

[1280] - المال: كل ما ملكته، ويطلق عند الأعراب على الإبل.

[1281] - قلت : الصواب من القول أنه رجل صالح كما ذكر القرآن الكريم ، وليس النبي شعيب عليه السلام ، بل بعده بزمان طويل ، ولا عبرة بما ذكر في كتب التفسير أنه النبي شعيب عليه السلام غير المعقول أن يهلك الله تعالى الكفار في بلده ويبقى المؤمنون ثم يتركون النبي شعيب على في حال كبره ، ويفعلون به هذا

[1282] - لم أجده

ولما كان سببُ الإيجاز في هذه الأمثلة هو الحذف سُمِّي إيجاز حذفٍ، ويشترط في هذا النوع من الإيجاز أن يقوم دليلٌ على المحذوف، و إلا كان الحذفُ رديئاً والكلامُ غيرَ مقبول.

القاعدةُ:

(66) الإيجازُ جَمْعُ المعاني المُتَكاثِرَةِ تَحتَ اللَّفْظِ اَلْقَلِيل مَعَ الإبانةِ وَاَلإفْصَاح، وَهُوَ نوْعَان:

(1)- إيجازُ قِصَرٍ ، و يكَون بتَضمِين العِبارَاتِ الْقَصِيرَةِ معاني قَصِيرَةٍ مِنْ غَيْر حَذْفٍ .

(ب)- إيجاز حَذْفٍ ، ويَكونُ بحَذْفِ كلِمَةٍ [1283] أو جملةٍ أَوْ أَكْثَرَ مَعَ قَرينَة تُعَيِّن اَلْمَحْذُوفَ.

نَمُوذَجٌ

لبيان نوع الإيجاز في العبارات الآتية:

(1) قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ} (82) سورة الأنعام.

(2) و قال تعالى: {قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ} (85) سورة يوسف

(3) و قال تعالى: {أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا} (31) سورة النازعات.

(4) و قال تعالى: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} (106) سورة آل عمران.

(5) وقال تعالى: {وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلهِ الأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاء اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللهِ إِنَّ اللهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ} (31) سورة الرعد.

(6) وقال أبو الطيب [1284]:

[1283] - الكلمة المحذوفة إما حرف، وإما فعل، وإما اسم، والاسم المحذوف قد يكون مضافا،أو موصوفا، أو صفة.

أَتَى الزّمَانَ بَنُوهُ في شَبِيبَتِهِ فَسَرّهُمْ وَأَتَينَاهُ عَلى الهَرَمِ [1285]

(7) أكلتُ فاكهةً و ماءً.

الإجابةُ

(1) في الآية إيجاز قِصَر، لأن كلمة {الأمن } يدخل تحتها كل أمر محبوب، فقد انْتَفَى بها أن يخافوا فقرًا، أَو موتاً، أو جوْرا، أو زوال نعمة، أو غير ذلك من أصناف المكاره.

(2) في الآية إيجاز حذف، لأن المعنى {تالله لا تفتأ تذكر يوسف } فحذف حرف النفي.

(3) في الآية إيجاز قصر، فقد دل الله سبحانه بكلمتين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتا و متاعاً للناس من العُشب والشجر والحطب واللِّباس والنار و الماء.

(4) في الآية إيجاز حذف، فقد حُذف جوابُ أَمَّا، وأصل الكلام :{فيقال لهم أكفرتم بعْد إيمانكم }.

(5) في الآية إيجاز بحذف جواب لو، إذ تقدير الكلام لكان هذا القرآن.

(6) في البيت إيجاز بحذف جملة: و التقدير و أتيناه على الهَرم فساءنَا.

(7) في العبارة إيجاز حذف جملة، إذ التقدير و شَربْت ماءً.

تمريناتٌ

(1)بين نوع الإيجاز فيما يأتي ووضح السببَ:

(1) قال تعالى: {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ} (91) سورة المؤمنون

(2) وقال تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}[1286] (199) سورة الأعراف

[1284] - تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) 1 (ج/ ص 91) ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب 3(ج/ص 570) وشرح ديوان المتنبي 1 (ج/ ص 358) ولباب الآداب للثعالبي - (ج/ ص 60) وسر الفصاحة - (ج/ ص 76) وتراجم شعراء موقع أدب 9(ج/ ص 122)

[1285] - يقول : إن بني الزمان من الأمم السالفة جاءوا في حداثة الدهر فسرهم، و نحن أتيناه و هرم فلم يبق عنده ما يسرنا به.

(3) وقال عليه الصلاة والسلام. « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا »[1287] .

(4) وقال تعالى في وصف الجنة: {.. وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ..} (71) سورة الزخرف.

(5)و قال تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ}[1288] (51) سورة سبأ

(6)و قال تعالى: {وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأمُورُ } (4) سورة فاطر.

(7)و قال صلى الله عليه وسلم: " الطمعُ فقرٌ واليأسُ غِنًى "[1289].

(8) و قال علي كرم الله وجهه: " آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ"[1290].

[1286] - خذ العفو: أي خذ الميسور من أخلاق الرجال ولا تستقص عليهم

[1287] - أخرجه البخارى 719/7 برقم(5767)

[1288] - الخطاب للنبي صلى الله عليه و سلم يقول: له لو ترى حال الكفار عند الموت لرأيتها مزعجة. و معنى قوله فلا فوت : فلا مهرب لهم من العذاب.

[1289] - قلت : لا أصله له مرفوعا ، وإنما ورد من قول عمر رضي الله عنه وفيه انقطاع ففي الجامع لابن وهب برقم(113) قال : وأخبرني مسلم بن خالد ، عن إسماعيل بن أمية ، أن عمر بن الخطاب قال : « إن اليأس غنى ، وإن الطمع فقر حاضر ، وإن العزلة راحة من خلاط السوء » والزهد لأحمد بن حنبل برقم(639) حدثنا عبد الله ، حدثنا أبي ، حدثنا أبو معاوية ، عن هشام ، عن أبيه قال : قال عمر في خطبته : « تعلمن أن الطمع فقر ، وأن الإياس غنى وأن الر أيس من شيء استغنى عنه »

[1290] - كتاب نهج البلاغة - (ج2 / ص 111) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد(ج 18 / ص 98)

الشرح : الرئيس محتاج إلى أمور ، منها الجود ، ومنها الشجاعة ، ومنها - وهو الاهم - سعة الصدر ، فإنه لا تتم الرئاسة إلا بذلك . وكان معاوية واسع الصدر كثير الاحتمال وبذلك بلغ ما بلغ

سعة الصدر وما ورد في ذلك من حكايات ونحن نذكر من سعة الصدر حكايتين دالتين على عظم محله في الرئاسة ، وإن كان مذموما في باب الدين ، وما أحسن قول الحسن فيه وقد ذ عقيب ذكر أبى بكر وعمر ، فقال : كانا والله خيرا منه ، وكان أسود منهما . الحكاية الاولى : وفد الكوفة على معاوية حين خطب لابنه يزيد بالعهد بعده ، وفى أهل الكوفة هانئ بن عروة - المر وكان سيدا في قومه - فقال يوما في مسجد دمشق والناس حوله : العجب لمعاوية يريد أن يق بيعة يزيد ، وحاله حاله ، وما ذاك والله بكائن وكان في القوم غلام من قريش جالسا ، فتحمل

(9) ويُنْسب للسموءل [1291] :

وإِنْ هُو لَمْ يَحْمِلْ على النَّفْسِ ضَيْمَها ... فَلَيْسَ إلى حُسْنِ الثَّناءِ سبيلُ [1292]

(10) و قال تعالى في وصف انتهاء حادثة الطوفان {وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}[1293] (44) سورة هود .

(2)بيِّنْ جمالَ الإِيجاز فيما يأتي و اذكر من أيِّ نوعٍ هو:

(1) كتب طاهرُ بن الحسين إلى المأمون وكان واليَهُ على عُمَاله بعد هزمه عسْكر علي بن عيسى بن ماهان [1294] و قتله إِياه:

إلى معاوية ، فقال معاوية : أنت سمعت هانئا يقولها ؟ قال : نعم ، قال : فاخرج فأت حلقته ، فإ
الناس عنه فقل له : أيها الشيخ ، قد وصلت كلمتك إلى معاوية ، ولست في زمن أبى بكر وعم
أحب أن تتكلم بهذا الكلام فإنهم بنو أمية ، وقد عرفت جرأتهم وإقدامهم ، ولم يدعنى إلى هذا
إلا النصيحة والاشفاق عليك ، فانظر ما يقول ، فأتني به . فأقبل الفتى إلى مجلس هانئ ، فل
عنده دنا منه فقص عليه الكلام وأخرجه مخرج النصيحة له ، فقال هانئ : والله يا بن أخى ما بل
نصيحتك كل ما أسمع ، وإن هذا الكلام لكلام معاوية أعرفه ! فقال الفتى : وما أنا ومعاوية ! والله
يعرفني ، قال : فلا عليك ، إذا لقيته فقل له : يقول لك هانئ : والله ما إلى ذلك من سبيل ، انه
أخى راشدا ! فقام الفتى فدخل على معاوية فأعلمه ، فقال : نستعين بالله عليه . ثم قال معا
للوفد : ارفعوا حوائجكم - وهانئ فيهم - فعرض عليه كتابه فيه ذكر حوائجه ، فقال : يا هانئ ،
صنعت شيئا ، زد فقام ، هانئ فلم يدع حاجة عرضت له إلا وذكرها ، ثم عرض عليه الكتاب فق
أراك قصرت فيما طلبت ، زد ، فقام هانئ فلم يدع حاجة لقومه ولا لاهل مصره إلا ذكرها ، ثم ع
عليه الكتاب ، فقال : ما صنعت شيئا ، زد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، حاجة بقيت ، قال : ما هي
: أن أتولى أخذ البيعة ليزيد ابن أمير المؤمنين بالعراق ، قال : افعل ، فما زلت لمثل ذلك أهلا ،
قدم هانئ العراق قام بأمر البيعة ليزيد بمعونة من المغيرة بن شعبة وهو الوالى بالعراق يومئ

[1291] - منتهى الطلب من أشعار العرب -1(ج1/ص 368) ولباب الآداب للثعالبي 1 (ج1/ص 48) والحماسة البصرية -1(ج1/ص 19) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر(ج1/ص 61) ونهاية الأرب في فنون الأدب 1 (ج1/ص 314) وصبح الأعشى -1(ج1/ ص 273) وتراجم شعراء موقع أدب -1(ج2/ ص 389)

[1292] - يقول : إذا كان المرء لا يصبر النفس على مكارهها لم يكن هناك سبيل إلى اكتسابه الحـ

[1293] - أقلعي: كفي عن المطر، و غيض الماء: نضب، و الجودي: جبل بأرض الجزيرة استوت عليه سفينة نوح عليه السلام عند انتهاء الطوفان.

كتابي إلى أَمير المؤمنين، ورأْسُ علي بن عيسى بن ماهان بين يدَي، وخَاتمُهُ في يدي، و عسكَرُه مُصرَّف تحت أمري والسلام [1295].

(2)و خطب زياد [1296]فقال : أيها الناس لا يَمْنعكم سوءُ ما تَعْلمون منَّا أن تنَتْفعوا بأحْسَنِ ما تسمعون منّا[1297]،

(3)بين ما في التوقيعات [1298] الآتية من جمالِ الإيجاز:

(1) وقَّع أبو جعفر المنصور في شكوى قوم من عاملهم:كما تكونوا يؤمَّر عليكم [1299].

(2) وكتب إليه صاحبُ مِصْر بنُقْصان النيل فوقع[1300]:طهِّرْ عسكركَ من الفسادِ يعطِكَ النيلُ القيادْ [1301].

(3) ووقع على كتاب لعامله على حِمص و قد كثُر فيه الخطأ:استبدِل بكاتبك، وإلا أستُبْدِل بك [1302].

[1294] - علي بن عيسى بن ماهان من كبار القادة في عصر الرشيد و الأمين، و هو الذي حرض الأمير على خلع المأمون من ولاية العهد، وسيره الأمين لقتال المأمون بجيش كبير فقتله طاهر الحسين قائد جيش الحسين سنة 195هـ

[1295] - البديع في نقد الشعر - (ج 1/ ص 12) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده (ج 1/ ص 123) وسر الفصاحة - (ج 1/ ص 74) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (ج 1/ ص 88) والمحاسن والمساوئ - (ج 1/ ص 192) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ج 1/ ص 191) ونهاية الأرب في فنون الأدب (ج 6/ ص 193)

[1296] - أمير خطيب مصقع، و هو من القادة الفاتحين و الولاة الدهاة، أسلم في عهد أبي بكر رضي الله عنه، ثم ألحقه معاوية بنسبه فكان عضده الأقوى، و ولاه البصرة و الكوفة و سائر العراق و توفي سنة 53هـ.

[1297] - العقد الفريد - (ج 1 / ص 299)

[1298] - التوقيع: رأى الحاكم يكتبه على ما يعرض عليه من شئون الدولة.

[1299] - أمره عليهم: جعله أميرا.

قلت لم أجده و انظر كشف الخفاء برقم (1997)

[1300] - العقد الفريد - (ج 2 / ص 56)

[1301] - القياد : حبل يقاد به.

[1302] - أي اتخذ مكان كاتبك كاتبا آخر ، و الا أقيم مكانك عامل آخر.

(4) وكتب إليه صاحب الهند أنَّ جُنْدًا شغبوا عليه [1303] و كَسروا أقْفالَ بيتِ المال، فَوقَّع: لو عدلْت لَمْ يشْغبُوا ولو وفَيْت لَمْ ينتهِبُوا [1304].

(5) ووقع هارون الرشيد إلى صاحب خرا سان: داوِ جُرْحكَ لا يتسعْ[1305].

(6) ووقع في قصة البرامكة: أنبتتهم الطاعة، و حصدتْهُم المعصية[1306].

(7) وكتب إبراهيم بن المهْدي في كلام للمأمون [1307]: إن عفوت فبفضلك، وإن أَخذتَ فبحقك. فوقَع المأمون: القُدْرة تُذهبُ الحفيظَة [1308].

(8) ووقع زِياد بنُ أبيه في قصة مُتظلم: كُفِيتَ.

(9) ووقَّع جعفر بن يحيى [1309] لعامل كَثُرَتِ الشكوى منه:كثُر شاكوك، و قلَّ شاكرُوك، فإما عدلْت، وإِمَّا اعْتَزَلْت [1310].

قلت : هو في العقد الفريد - (ج 2 / ص 56)

[1303] - الشغب: تهييج الشر.

[1304] - الانتهاب : النهب و الأخذ.

قلت هو في محاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 81) ونهاية الأرب في فنون الأدب 2 (ج ص 249) والعقد الفريد - (ج 2 / ص 56)

[1305] - العقد الفريد - (ج 2 / ص 57)

[1306] - وفي العقد الفريد - (ج 2 / ص 57) وقيع في قصة رجل من، البرامكة: أنبتَتْه الطاعةُ وحَصدته المعصية

[1307] - سير أعلام النبلاء - (ج10 / ص 561) وتاريخ الرسل والملوك - (ج5 / ص 163) والبداية والنهاية لابن كثير مدقق - (ج 10 / ص 468)

[1308] - الحفيظة: الحمية و الغضب.

[1309] - هو أحد مشهوري البرامكة و مقدميهم، ولد في بغداد و نشأ بها، ثم استوزره هارون الرش و ألقى إليه مقاليد الدولة. فانقادت له الأمور و ما زال كذلك حتى غضب الرشيد على البرامكة جملتهم سنة 178هـ و هو أحد الموصوفين بفصاحة المنطق و بلاغة القول و كرم اليد و النفس.

[1310] - قلت : وردت من طرق عديدة وعن عدة من الخلفاء :وفيات الأعيان - (ج 6 / ص 346) و المحاسن والمساوئ - (ج 1 / ص 214) ونهاية الأرب في فنون الأدب 2 (ج ص 350) والكامل في اللغة والادب - (ج 1 / ص 79) والعقد الفريد - (ج 2 / ص 59) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - (ج 11 / ص 30)

(10) ووقع في قصة محبوس: الجناية حسبهُ، والتوبةُ تطلقه [1311]

(4)اقرأ الحكاية الآتية وبين وجه الإيجاز و نوعه فيما يعرض فيها من أمثال:

كَان لرجل من الأعراب اسمه ضَبَّةُ ابنان. يقال لأحدهما سعْد و للآخر سُعيْد، فنَفَرتْ إبل لضبة فتفرق ابناه في طلبها، فوجدها سعد فردها، فمضى سُعيْد في طلبها، فلقيه الحارث بن كعب، وكان على الغلام بُرْدان؛ فسأله الحارث إياهما فأبى عليه فقتله وأخذ برديه، فكان ضبة إذا أمسى ورأى تحت الليل سوادًا قال: أسعد أَمْ سُعيْد؟ فذهب قوله مثلا يُضرب في النجاح والخيبة، ثم مكث ضبة بعد ذلك ما شاء الله أَن يمكث، ثم إنه حج فوافى عُكاظ فلقي بها الحارث بن كعب، ورأى عليه بُرْدي ابنه سُعيْد، فعرفهما، فقال له: هل أَنت مخبري ما هذان البردان اللذان عليك؟ قال لقيت غلاماً يوما وهما عليه فسألته إياهما فآبى عليَّ فقتلته فأخذتهما، فقال ضبة: بسيفك هذا؟ قال: نعم، قال: أرنيه فإني أظنه صارماً؟ فأعطاه الحارث سيفه، فلما أخذه هزَّه و قال: الحديثُ ذو شُجُون [1312] ثم ضربه به فقتل!، فقيل له يا ضَبة: أفي الشهر الحرام؟ فقال: سبقَ السيفُ العذل [1313] فهو أول من سارت عنه هذه الأمثال الثلاثة [1314].

(5)أجب عما يلي :

(1)هاتِ ثلاثة أمثلة لإيجاز القِصَر وبين وجه الإيجاز في كل منها.

(2) هاتِ ثلاثة أمثلة لإيجاز الحذف، بحيث يكون المحذوف في المثال الأول كلمة و في الثاني جملة، و في الثالث أكثر من جملة، وبين المحذوف في كل مثال.

(6)بيِّنِ ما في قول أبى تمامِ في المديح من بلاغة وإيجاز[1315]:

[1311] - وفيات الأعيان - (ج 1 / ص 475) والعقد الفريد - (ج 2 / ص 59)

[1312] - أي ذو طرق، الواحد شجن، يضرب هذا المثل في الحديث يتذكر به غيره.

[1313] - العذل : الملامة.

[1314] - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - (ج 1 / ص 2347) وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال - (ج 1 / ص 67) وزهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 326) والأمثال لابن سلام - (ج 1 / ص 7) وجمهرة الأمثال - (ج 1 / ص 93) والكشكول - (ج 1 / ص 373) والمستقصى في أمثال العرب - (ج 1 / ص 34)

[1315] - البديع في نقد الشعر - (ج 1 / ص 48) و الوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 59) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 53) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج

فلو صَوَّرْتَ نَفْسَك لم تَزِدْها على ما فيكَ منْ كرمِ الطباعِ

==========

(3) الإطنابُ

الأمثلةُ:

(1) قال تعالى : {تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ}[1316] (4) سورة القدر .

(2) وقال تعالى: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا} (28) سورة نوح.

(3) وقال: {وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاء مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ} (66) سورة الحجر.

(4) وقال عنترة بن شداد في بعض روايات معلقته[1317]:

يَدْعُونَ عَنْتَرَ، والرّمَاحُ كأنّها ... أَشْطانُ بِئْرٍ في لَبَانِ الأدْهَمِ [1318]

يَدْعُون عَنْتَرَ والسُّيُوفُ كأنها ...لَمْعُ الْبَوَارقِ في سحَابٍ مُظْلِمِ [1319]

---

1 / ص 36) ونهاية الأرب في فنون الأدب 2 (ج / ص 354) وتراجم شعراء موقع أدب 3 (ج / ص 436)

[1316] - الروح: جبريل عليه السلام.

[1317] - منتهى الطلب من أشعار العرب -1 (ج / ص 47) ولباب الآداب لأسامة بن منقذ 1 (ج / ص 104) والحماسة البصرية -1 (ج / ص 10) والأنوار ومحاسن الأشعار 1 (ج / ص 5) وجمهرة أشعار العرب -1 (ج / ص 50) والأغاني - (ج 3 / ص 23) وديوان عنترة بن شداد - (ج / ص) وتراجم شعراء موقع أدب 4 (ج / ص 117)

[1318] - أشطان البئر : حباله، ولبان الأدهم : صدر الفرس.

[1319] - ديوان عنترة بن شداد - (ج / ص) وتراجم شعراء موقع أدب 4 (ج / ص 120)

(5) وقال النابغة الْجَعدِي [1320]:

أَلا زَعَمَتْ بَنُو سَعْدٍ بأنِّي ...- أَلا كَذَبُوا - كَبيرُ السنِّ فإني [1321]

(6) وقال الحطَيئة [1322] :

تَزُورُ فَتًى يُعطِي على الحَمدِ مالَه ...ومنْ يعطِ أثمانَ المَحامِدِ يُحمَدِ

(7) وقال ابنُ نُباتة السعدي [1323]:

لم يُبْقِ جودُكَ لي شيئاً أُؤمّلهُ ... تركتني أصحبُ الدُّنيا بلا أَمَلِ

(8) وقال ابن المعتز يصف فرساً[1324]:

صَبَبْنَا علَيْهَا ظَالِمِينَ سِيَاطَنَا ... فطَارَتْ بها أَيْدٍ سِرَاعٌ وأَرجُلُ

البحثُ :

عرفتَ فيما سبق معنى الإيجاز؛ ونريد هنا أن نشرح لك نوعاً آخر من الأساليب يقابله ويُضادُّه فتزيد فيه الألفاظ على المعاني لغرض بلاغي.

[1320] - هو حسان بن قيس الجعدي، شاعر قديم معمر أدرك الجاهلية و الإسلام ، وأسلم وحس إسلامه وأنشد النبي صلى الله عليه و سلم فأعجب به وقال له : لا يفضض الله فاك.

[1321] - البديع في نقد الشعر - (ج 1 / ص 29) والأغاني - (ج 4 / ص 486) والبديع لابن المعتز - (ج 1 / ص 15)

[1322] - العمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 156) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 65)

[1323] - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - (ج 3 / ص 411) والبديع في نقد الشعر - (ج 1 / ص 51) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 266) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج 1 / ص 77) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 2 / ص 288) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 76) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 65) و معاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 248)

[1324] - العمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 127) والأنوار ومحاسن الأشعار - (ج 1 / ص 54) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج 1 / ص 60) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2 / ص 311) وصبح الأعشى - (ج 1 / ص 269) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 186)

تأمل المثال الأول تجد لفظ " الروح " فيه زائدًا، لأن معناه داخل في عموم اللفظ المذكور قبله نحو الملائكة، وانظر في المثال الثاني تجد أن لفظ " لي و لوالدي " زائد أيضاً، لدخول معناه في عموم المؤمنين والمؤمنات، وكذلك يشتمل كل مثال من الأمثلة الباقية على زيادة لفظية ستعرفها فيما يأتي، وسترى أيضا أنَّ هذه الزيادة لم تجئ عبثا، وإنما جاءَت لِلطيفة من اللطائف البلاغية التي تزيد قيمة الكلام وترفع من معانيه، وأداءُ الكلام على هذا الوجه يُسمىَّ إطناباً.

ارجع إلى الأمثلة وابحث فيها واحدًا واحدًا تجد طرق الإطناب فيها مختلفة: فطريقه في المثال الأول ذكر الخاص بعد العام، فقد خَص الله سبحانه وتعالى الروح بالذكر وهو جبريل مع أنه داخل في عموم الملائكة تكريما له وتعظيما لشأنه كأنه جنس آخر ففائدته الزيادة هنا التنويه بشأن الخاص.

وطريقه في المثال الثاني ذكر العام بعد الخاص فقد ذكر الله سبحانه و تعالى المؤمنين و المؤمنات وهما لفظان عامان يدخل في عومهما من ذكر قبل ذلك مرة واحدة و مرة مندرجا تحت العام.

و طريقه في المثال الثالث الإيضاح بعد الإبهام فإن قوله تعالى : { إن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين} إيضاح للإبهام الذي تضمنه لفظ " الأمر " و ذلك لزيادة التقرير و مرة على طريق الإيضاح و التفصيل.

و طريقه في بيت عنترة التكرار لتقرير المعنى في نفس السامع وتثبيته، ويظهر هذا الغرض في الخطابة و في موطن الفخر و المدح و الإرشاد و الإنذار و قد يكون التكرار لدواع أخرى منها التحسر كما في قول الحسين بن مطير [1325] يرثي معن بن رائدة [1326]:

فيا قبرَ معنٍ أنت أولُ حُفْرَةٍ ... من الأرض خُطَّتْ للسماحة مَضْجَعا [1327]

ويا قبرَ مَعْنٍ كيف واريتَ جودَهُ ... وقد كان منه البَرُّ والبحرُ مُتْرَعَا؟

[1325] - شاعر عاش في الدولتين الأموية و العباسية، و له مدائح في رجالهما، و كان من أحسن البادية زياً و كلاماً توفي 169هـ بعد معن زائدة و له رثاء فيه.

[1326] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 333) والكشكول - (ج 1/ ص 369) ومعجم الأدباء - (ج 1 / ص 429) وشرح ديوان الحماسة - (ج 1 / ص 290) و أمالي القالي - (ج 1 / ص 131)

[1327] - خطت للسماحة موضعا : أي اتخذت لتكون موضعا للكرم و الجود.

و منها طولُ الفصل كما في قول الشاعر [1328] :

لَقَدْ عَلِمَ الحَيُّ اليَمَانونَ أَنَّنِي ... إِذا قُلْتُ أَمَّا بعدُ أَنِّي خَطِيبُها [1329]

وطريقه في المثال الخامس الاعتراض، وهو أن يؤتَى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لغَرض يقصد إليه البليغ، فجملة "ألا كذبوا " قد جاءت في بيت النابغة بين اسم أن و خبرها للإسراع إلى التنبيه على كذب من رماه بالكِبَر، قد يكون من أغراض الإعراض الإسراع إلى التنزيه، نحو: إن الله- تبارك و تعالى- لطيف بعباده، وقد يكون للدعاء نحو إني- وقاك اللهُ- مريضٌ.

وطريقه في المثالين السادس والسابع التذييلُ، وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها تأكيدا لها، فإن المعنى في كلا البيتين قدِ تم في الشطر الأول، ثم ذُيِّل بالشطر الثاني للتوكيد. وإذا تأملت التذييل في المثالين وجدتَ بينهما بعض الخلاف. وذلك أن التذييل في المثال الأول مستقل بمعناه لا يتوقف فهمه على فهم ما قبله، ويقال له إنه جار مجرَى المثل. أما في المثال الثاني فهو غير مستقل بمعناه، إذ لا يفهم الغرضُ منه إلا بمعونة ما قبله، و يقال لهذا النوع إنه غير جار مجرَى المثل.

تأمل المثل الأخير تجد أننا لو أسقطنا منه كلمة "ظالمين"، لتوهم السامع أن فرس ابن المعتز كانت بليدة تستحق الضرب،و هذا خلاف المقصود و تسمَّى هذه الزيادة في البيت احتراسا، وكذلك كل زيادة تجيء لدفع ما يوهمه الكلام مما ليس مقصوداً.

القَاعدةُ:

(67) الإطنابُ زيادَةُ اللفْظِ عَلَى المَعنَى لفائدةٍ [1330] وَيكُونُ بأمور عِدة منْها:

[1328] - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال - (ج 1 / ص 497) وجمهرة الأمثال - (ج 1 / ص 63) والمستقصى في أمثال العرب - (ج 1 / ص 8) وخزانة الأدب - (ج 1 / ص 111) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 1 / ص 158) وتاج العروس - (ج 1 / ص 573) ولسان العرب - (ج 1 / ص 461)

[1329] - اليمانون : المنسوبون إلى اليمن.

[1330] - فإذا لم تكن في الزيادة فائدة سميت " تطويلا " إن كانت الزيادة غير متعينة، " و حشوا " كانت متعينة، فالتطويل كما في قول عنترة بن شداد :

حييت من طلل تقادم عهده ...أقوى و أقفر بعد أم الهيثم

و الحشو كما في قول زهير بن أبي سلمى :

(أ)- ذِكْرُ الخَاصِّ بَعْدَ العام لِلتَّنبيهِ عَلَى فَضْلِ الْخَاصِّ.

(ب)- ذِكْرُ العَامِّ بَعدَ الخَاصِّ لإفادَةِ العُمُومِ معَ الْعِنايةِ بشَأن الخاصِّ.

(جـ)- الإِيضاحُ بَعْدَ الإبهامِ، لتقرير الْمَعْنى في ذهن السامِع.

(د)- التكرار لِدَاع: كتمكِين الْمَعنَى من النفس، وكالتَّحَسُّر، وكَطُولِ الْفَصل.

(هـ)- الاعْتِرَاضُ، وهُو أنْ يؤْتَى في أثْناءَ الكلاَم أوْ بَيْنَ كلامَيْنِ مُتَّصِلَيْن في المعنى بجُمْلَةٍ أوْ أكْثر لا مَحَلَّ لها منَ الإعراب [1331].

(و)- التَّذْييلُ، وهوَ تَعقيبُ الجمل بجمْلَةٍ أخْرَى تَشْتَمِلُ على مَعْنَاهَا تَوْكيدًا لها، و هُوَ قِسْمان:

(1) جَارٍ مَجْرَى الْمَثَلِ إنِ أسْتَقَلَّ مَعْناهُ و استغنى عَمَّا قبلَهُ.

(2) غيْرُ جَار مجرَى المَثَلِ إن لَم يَسْتَغن عَما قَبلَهُ.

(ز)- الاحتراسُ، وَيَكُونُ حِيَنما يأتي المتكلم بمَعْنى يُمكِنُ أنْ يَدخلَ عَلَيْهِ فيه لَوْم، فَيَفْطِنُ لذلكَ ويأتي بما يُخَلِّصُهُ منْهُ.

نموذجٌ

بين نوع الإطناب فيما يأتي :

(1)قال تعالى: { أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (97) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (98) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (99) [الأعراف/97-99] }.

(2) وقال تعالى: { وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (34) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (35) } [الأنبياء/34، 35].

(3) وقال أبو الطيب [1332]:

و اعلم علم اليوم و الأمس قبله ...ولكنني عن علم ما في غد عمي...

[1331] - و يجب أن يكون للبليغ في الاعتراض غرض يرى إليه غير دفع الإيهام، فإن كان الغرض دفع الإبهام كان احتراس

[1332] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 332) والوساطة بين المتنبي وخصومه/- ص (ج 82) وتراجم شعراء موقع أدب (ج 4/ ص 138)

إنّي أُصَاحِبُ حِلمي وَهْوَ بي كَرَمٌ وَلا أُصاحِبُ حِلمي وَهوَ بي جُبُنُ

(4) وقال النابغة الجعْدي يهجو [1333]:

لَو أنّ الباخلينَ وأنتِ منهمْ ... رَأوكِ تعلَّموا منكِ المِطالاَ

(5) وقالت أعرابيةٌ لرجلٍ: " كَبَتَ اللهُ كُلَّ عَدُوٍّ لكَ إلاّ نَفْسَكَ "[1334].

(6) و قال تعالى:{ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (132) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (133) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (134)} [الشعراء/132-135].

الإجابةُ :

(1)في الآية إطناب بالتكرار في معْرض الإنذار لتقرير المعنى في نفوس السامعين.

(2) في الآية إطناب بالتذييل في موضعين: أولهما قوله تعالى: {أفإن متَّ فهم الخالدون } وهذا تذييل لم يجر مجرى المثل، و الثاني قوله تعالى: {كل نفس ذائقة الموت } و هو جار مَجْرَى المثل.

(3) في البيت إطناب بالاحتراس في موضعين: أولهما في الشطر الأوَّل بذكر "وهو بي كرم"، وثانيهما في الشطر الثاني بذكر "وهو بي جُبن".

(4) في البيت إطناب بالاعتراض. فقد جاءت جملة: " وأنت منهم " معترضة بين اسم إن و خبرها للإسراع إلى ذم المخاطَب.

(5) هنا إطناب بالاحتراس، لأن نفس الإنسان تجري مجْرى العدو له، فأنها تدعوه إلى ما يوبقه.

يقول: أحلم عمن يؤذيني ما دام حلمي كرما فإذا كان حلمي جبنا لم أحلم كما قال الفند، وب
الحلم عند الجهل للذلةٍ إذعانٌ،

[1333] - البديع في نقد الشعر - (ج 1 / ص 29) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 124) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 2 / ص 228) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1-20 - (ج 9 / ص 17) والبديع لابن المعتز - (ج 1 / ص 15) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 123)

[1334] - محاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 182) والبيان والتبيين - (ج 1 / ص 290) ومجمع الأمثال - (ج 1 / ص 273) وتاج العروس - (ج 4 / ص 1154)

(6) في الآية إطناب بالإيضاح بعد الإبهام فإن ذكر الأنعام و البنين توضيح لما أبهم قبل ذلك في قوله : { بما تعلمون }.

تمرينات

(1)وضحِ الغرض من التكرار في كل مثل من الأمثلة الآتية:

(1) قال بعض شعراء الحماسة [1335]:

إلَى معْدَنِ العزِّ المؤَثَّل و الندى ..... هناك هناك الفضل و الخُلُقُ الجزل [1336]

(2) و قالت أعرابية تَرثي ولديها [1337]:

يا من أحسَّ بنيَّيَّ اللذين هما ... كالدُّرَّتَين تشظَّى عنهما الصَّدف [1338]

يا من أحسَّ بنيَّيَّ اللذين هما ...سمْعي و طرفي فَطَرْ في اليوم مُخْتَطَفُ [1339]

(3) و قال عمرو بن كلثوم [1340]في معلقته [1341]:

[1335] - لباب الآداب لأسامة بن منقذ -1(ج / ص 102) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر -2(ج 1 / ص 213) وشرح ديوان الحماسة (ج / ص 42)

[1336] - معدن العز : موطنه و مركزه، و المؤثل: المؤصل و المعظم، و الخلق الجزل الطبع القوي الكريم.

[1337] - نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 5 / ص 394) والكامل في اللغة والادب1-(ج / ص 308) والأغاني - (ج 4 / ص 336)

قلت : هنا قصة تنسب لبسر بن أرطأة أنه قتل ولدي عبيد الله بن عباس والي عل عنه على اليمن وذبحهما ذبح الخراف ، فجنت أمهما عليهما وقالت هذا الشعر ، فه ولم ترد من طريق يعول عليه ، فلا تجوز نسبتها لبسر ، وهي من أكاذيب الرافضة أهل السنة دون تمحيص ، فرووا القصة على أساس أنها مسلم بها !!!

[1338] - تشَظَّى الشيءُ تفَرَّقَ وتشَقَّق وتَطايَر شَظايا

[1339] - الطرف : البصر .

[1340] - شاعر الجاهلي و هو من فحول الشعراء في الجاهلية و من فرسانها و أشرافهم، و هو صاحب المعلقة التي أولها

" ألا هبي بصحنك فاصبحينا "

بِأَيِّ مَشِيْئَةٍ عَمْرُو بْنَ هِنْدٍ نَكُوْنُ لِقَيْلِكُمْ فِيْهَا قَطِيْنَا [1342]

بِأَيِّ مَشِيْئَةٍ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ تُطِيْعُ بِنَا الوُشَاةَ وَتَزْدَرِيْنَا [1343]

(4) قال تعالى :{ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (6) } [الشرح/5، 6] .

(2)بين مواطن الاعتراض في الأمثلة الآتية :

(1)قال العباس بن الأحنف [1344]:

إن تمَّ ذا الهجرُ يا ظلومُ ولا ... تَمَّ فمالي في العيش منْ أربِ [1345]

(2) و قال أبو الفتح[1346] البستي [1347] :

فإنْ حَمِدَ الكريمُ صباح يوم ... وأنى ذاكَ لم يحمَدْ مساءهْ [1348]

(3) وقال أبو خراش الهُذَلي [1349]يذكر أخاه عُرْوة [1350]:

[1341] - منتهى الطلب من أشعار العرب -1(ج/ ص 52) وجمهرة أشعار العرب -1(ج/ ص 23) وخزانة الأدب - (ج / ص 70) وتراجم شعراء موقع أدب -4(ج/ ص 259)

[1342] - القيل : الملك دون الملك الأعظم و جمعه أقيال، و القطين: الخدم، يقول: كيف تطمع أن نكون خدما لمن وليت علينا من الأمراء على ما تعلم من عزنا.

[1343] - يقول : كيف تطيع الوشاة فينا و تحتقرنا على ما تعلم من قلة صبرنا على احتمال الضيم.

[1344] - العمدة في محاسن الشعر وآدابه1-/(ج/ ص 125) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج/ ص 437) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص/ص(ج/ 123)

[1345] -ظلوم: اسم امرأة.

[1346] - شاعر عصره و كاتبه، نسب إلى بوست (قرب سجستان)و قد ولي كتابة ديوانها، ثم انتق إلى بخاري فمات فيها400هـ، و له ديوان شعر.

[1347] - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص1-/(ج/ 123)

[1348] - يقول: إن الدهر قلب لا يدوم على حال، فإذا سر إنسان في صباح يومه أساه إليه في مس من سره زمن ساءته أزمان.

[1349] - هو خويلد بن مرة أحد بني هذيل، وهو من فرسان العرب وفتاكهم، شاعر مخضرم، أسلم وهو شيخ كبير يوم حنين، وكان عداء، و خراش ابنه، و عروة أخوه.

تقولُ: أَراهُ بَعْدَ عُرْوَةَ لاهِياً ... وذلك رُزْءٌ لو عَلِمْتِ جَلِيلُ

فلا تَحْسَبِي أنِّي تَناسَيْتُ عَهْدَهُ ... ولكنَّ صَبْرِي يا أُمَيْمَ جَمِيلُ [1351]

(4) وقال الشاعر [1352]:

واعلمْ، فَعِلْمُ الْمَرءِ يَنْفَعُهُ، ... أنْ سَوْفَ يأْتي كُلُّ ما قُدِرا [1353]

(3)بين مواطن التذييل و نوعه في كل مثال من الأمثلة الآتية:

(1) قال أبو تمام يُعزي الخليفة في ابنه [1354]:

تَعَزَّ أَمِيرَ المُؤْمنين فإِنَّهُ ... لِما قد تَرَى يُغْذَى الوَلِيدُ ويُولَدُ [1355]

هلِ ابنُكَ إلاّ مِن سُلالَةِ آدمٍ ... لكلٍّ على حَوْضِ المَنِيَّةِ مَوْرِدُ

(2) و قال إبراهيم بن المهدي في رثاء ابنه [1356]:

تَبدَّلَ دارَا غيْرَ داري و جيرةً ...سوايَ و أحْداثُ الزَّمان تَنُوبُ

(3) وقال الشاعر [1357] :

[1350] - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال 1 (ج/ص 258) والحماسة البصرية -1(ج/ص 88) وجمهرة الأمثال - 1(ج/ ص 28) والكامل في اللغة والادب1- (ج/ص 306)

[1351] - الصبر الجميل: هو الذي لا شكوى فيه.

[1352] - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب -1(ج/ ص 149) والإيضاح في علوم البلاغة 1 (ج ص 66) وجامع الدروس العربية للغلاييني1 - (ج/ 145) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج1 / ص 125)

[1353] - إن في البيت مخففة من الثقيلة، و ضمير الشأن محذوف، يقول: أن المقدور آت لا محالة إن تأخر، وفي هذا تسلية وتسهيل للأمر.

[1354] - الحماسة البصرية - (ج1 / ص 110) والمستطرف في كل فن مستظرف2 (ج/ص 2) والكامل في اللغة والادب1- (ج/ص 306)

[1355] - تعز: تصبر، يقول تصبر: يا أمير المؤمنين، فإن الموت سبيل كل حي، و الصبي لا يولد و لا يغذى إلا استعدادا للموت.

[1356] - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - (ج 19 / ص 56)

فإنْ أكُ مقتُولا فكُنْ أنْتَ قاتلي... فبعضُ منَايا القَومِ أكرمُ مِنْ بعْض

(4) وقال تعالى: { ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ } (17) سورة سبأ

(4)بين مواطن الاحتراس وسبب الإتيان به في الأَمثلة الآتية:

(1) قال أَبو الحسين الجزار [1358]في المديح [1359]:

ويهتزُّللجَدْوَى إذا ما مدحتهُ ... كما اهتزَّ، حاشا وصفه، شاربُ الخمر

(2) وقال آخر [1360]:

وما لي إلى ماءٍ سوى النيلِ غلةٌ ... ولو أنهُ أستغفرُ الله زمزمُ

(3) وقال عنْترة [1361]:

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقِيعَةَ أَنَّنِي ... أَغْشَى الوَغَى وأَعِفُّ عِنْد المَغْنَمِ [1362]

(4)و قال كعب بن سعيد الْغَنَوي [1363]:

حَلِيمٌ، إذا ما الحِلْمُ زَيَّنَ أَهْلَهُ،مَعَ الحِلْمِ، في عَيْنِ العَدُوِّ، مَهِيبُ [1364]

[1357] - الكامل في اللغة والادب - (ج 1 / ص 5) وشرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 234) والجليس الصالح والأنيس الناصح - (ج 1 / ص 290)

[1358] - شاعر مصري رقيق، تظهر في شعره خفة الروح المصرية، ولد بقوص سنة 601هـ وتوفي سنة 672هـ .

[1359] - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص-1-/(ج 123)

[1360] - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص-1-/(ج 123)

[1361] - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال - (ج 1 / ص 271) ومنتهى الطلب من أشعار العرب - (ج 1 / ص 46) والحماسة البصرية -1-(ج 1 / ص 10) وجمهرة أشعار العرب -1-(ج 1 / ص 50)

[1362] - الوقيعة : القتال، والوغى: في الأصل : صوت المقاتلة في الحرب ثم استعمل في الحرب نفسها، يقول: إنه يغشى الحرب شجاعة، فإذا كانت الغنيمة كف عفة؛ لأنه لا يقاتل لأجلها.

[1363] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 119) ونقد الشعر - (ج 1 / ص 18) و الأصمعيات - (ج 1 / ص 6) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج 1 / ص 69) وجمهرة أشعار العرب - (ج 1 / ص 70)

[1364] - يقول: هو حليم في المواطن التي يحمد فيها الحلم، و هو حلمه مهيب في أعين الرجال

(5)بيِّن مواقع الإطناب والغرض منه فيما يأتي:

(1) قال تعالى: {إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } (90) سورة النحل.

(2) و قال أيضا: {حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ} (238) سورة البقرة.

(3) و قال الشاعر [1365]:

وَالحِرصُ في الرِزاقِ وَالأَرزاقِ قَد قُسِمَت بَغِيُ أَلّا إِنَّ بَغيَ المَرءِ يَصرَعُهُ

(4) و قال تعالى: { وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (17) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ } [الإنفطار/17، 18].

(5) و قال تعالى: { وَقَالَ الَّذِي آَمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (38) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآَخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (39) } [غافر/38-40].

(6) و قال تعالى: {وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ } (12) سورة النمل.

(7) و قال الحماسي [1366]:

أَقَيْدٌ وَحَبْسٌ واغْتِرَابٌ وفرقةٌ ... وهَجْرُ حبيبٍ إنَّ ذَا لَعظيمُ

وإن امرأً دَامت مَواثِيقُ وَدِّهِ ... عَلَى عُشْرِ ما بي إنَّه لَكريمُ

[1365] - مصارع العشاق - (ج 1 / ص 5) والكشكول - (ج 1/ ص 45) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 58 / ص 207)

[1366] - البديع في نقد الشعر - (ج 1/ ص 16) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 352) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1/ ص 212) وشرح ديوان الحماسة - (ج 1/ ص 403) والبيان والتبيين - (ج 1/ ص 330) والحيوان - (ج 2 / ص 143)

كأنه قال: أتجمع علي حبساً وتقييداً، واشتياقاً إلى حبيب وبكاء، مع بعد بيني وبينه، إن ذلك أمر منكر فظيع، يتضايق نطاق الصبر عن احتماله والبقاء معه، وأشار بذا إلى اجتماع هذه الأش عليه، ونبه على عجزه في احتمالها لولا كرم عرقه، واستحكام عقده. ألا ترى أنه تحمد بحاله، على حبيبه بقاءه على العهد له. ودوام وده على اجتماع هذه الأحوال عليه، فقال: إن امرأ دام عهده، يريد: إن رجلاً ثبت على أولية شأنه، ومبادىء مواثيقه، مع ما يقاسيه من تزاحم هذه ال قلبه، لكريم المهد، نبيه الشأن، وثيق العقيدة

(8) و قال تعالى : {فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى} (120) سورة طـه.

(9) و قال إبراهيم المهدي في رثاء ابنه [1367]:

و إنِّي و إن قُدِّمْتَ قَبْلي لعالمٌ .....بأنِّي و إن أبطأتُ عنكَ قريبُ

(10) قال تعالى : {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ } (57) سورة النحل.

(11) و قال أوس[1368] بن حجر [1369] :

ولَيسَ بخابىءٍ لغَدٍ طَعاماً ... حِذارَ غَدٍ، لكلِّ غَدٍ طَعامُ

(12) و قال تعالى {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (104) سورة آل عمران.

(13) و قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (14) سورة التغابن.

(14) و قال تعالى: {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (53) سورة يوسف.

(15) قال تعالى : {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} (4) سورة يوسف.

(6)بين ما ترى في الأبيات الآتية من العيوب البلاغية:

(1) قال أَبو نواس [1370]:

[1367] - شرح نهج البلاغة - ابن ابي الحديد (ج 7 ص 9) ومحاضرات الأدباء - (ج 2 / ص 56) والكامل في اللغة والادب - (ج 1 ص 306)

[1368] - من شعراء الجاهلية و فحولها يجيد في شعره ما يريد، و هو من الطبقة الثانية، و عمر طويلا و كانت وفاته أول ظهور الإسلام.

[1369] - البديع في نقد الشعر - (ج 1 ص 32) ولباب الآداب للثعالبي - (ج 1 ص 32) ومحاضرات الأدباء - (ج 2 / ص 238) وجمهرة أشعار العرب - (ج 1 ص 21) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 2 / ص 489)

[1370] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 ص 214) والكشكول - (ج 1 ص 157) وطبقات الشعراء - (ج 1 ص 61) وخزانة الأدب - (ج 2 / ص 79) ومغني اللبيب عن كتب

أقَمْنا بها يَوْماً ويوماً وثالِثاً ويوماً له يومُ التّرحلِ خَامِسُ[1371]

(2) و قال النابغة في وصف دار [1372]:

تَوَهّمْتُ آياتٍ لها، فَعَرَفْتُها لِسِتّةِ أعْوامٍ، وذا العامُ سابِعُ

(3)و قال أَبو العتاهية [1373]:

ماتَ واللهِ سعيدُ بْن وهب ... رحِم اللهُ سعِيدَ بْن وهْبِ

يا أبا عثمان أبكيت عيني ... يا أبا عُثمانَ أوجعت قلبي

(7)تدبر الكلام الموجز الآتي ثم ضعه في أسلوبين من إنشائك يكون في أحدهما مساوياً لمعناهُ، و في الآخر زائدًا على معناه:

أما بعدُ فعِظِ الناس بفعلِكَ، واَسْتَحْي من اللهِ بقدْر قُربهِ منك، و خَفْه بقدر قدْرته عليك [1374].

(8)لماذا كان كلٌّ مثال به فصل لكمال الاتصال ضرباً من الإطناب؟ مثل بأمثلة مختلفة، وبيِّن نوع الإطناب في كل مثال:

الأعاريب - (ج1 / ص 133) وهمع الهوامع فى شرح جمع الجوامع السيوطى - (ج3 / ص 127)

[1371] - يريد أنهم أقاموا ثمانية أيام، عد منها ثلاثة في الشطر الأول، ثم أضاف إليها خمسة في الشطر الثاني، لأنه يقول إننا أقمنا بعد الثلاثة الأيام الأولى يوما له يوم الرحيل خامس أي خمسة أخرى.

[1372] - البديع في نقد الشعر - (ج1 / ص 32) والحماسة البصرية - (ج1 / ص 13) وخزانة الأدب - (ج1 / ص 306) والأغاني - (ج3 / ص 193) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج1 / ص 471) والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير - (ج1 / ص 223)

أَيْ بَعْدَ سِتَّةِ أَعْوَامٍ

[1373] - صبح الأعشى - (ج1 / ص 270) و البديع في نقد الشعر - (ج1 / ص 36) والأغاني - (ج 5 / ص 307)

[1374] - غرر الخصائص الواضحة - (ج 1 / ص 22) والكشكول - (ج1 / ص 72) والمستطرف في كل فن مستظرف - (ج2 / ص 79)

(1) هات مثالين للإطناب بذكر الخاص بعد العام، وآخرين للإِطناب بذكر العام بعد الخاص، وبيِّن فائدة الزيادة التي تضمنها الكلام في كل مثال.

(2) هات مثالين للاعتراض، وبيِّن فائدته في المثالين.

(3) هات أربعة أمثلة للتكرار الحسن، وبين غرضك منه في كل مثال، استوف أغراض التكرار التي عرفتها.

(4) هات مثلين للتذييل الجاري مجرَى المثل، وآخرين للتذييل الذي لم يجر مجرَى المثل.

(5) هات مثالين للاحتراس.

(9)اشرح بيتي المتنبي في وصف شعب بَوَّان [1375]، وبيِّن نوع الإطناب فيها[1376]:

مَلاعِبُ جِنّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا سُلَيْمَانٌ لَسَارَ بِتَرْجُمَانِ [1377]

طَبَتْ فُرْسَانَنَا وَالخَيلَ حتى خَشِيتُ وَإِنْ كَرُمنَ من الحِرَانِ [1378]

==========

[1375] - يريد شعب بوان وهو موضعٌ كثير الشجر والمياه يعدّ من جنان الدنيا كنهر الأبلة وسعد سمرقند وغوطة دمشق يقول منازل هذا المكان في المنازل كالربيع في الأزمنة يعني أنها تفض الأمكنة طيبا كما يفضل الربيع سائر الأزمنة

[1376] - تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي (ج/ ص 182) وشرح ديوان المتنبي - (ج/ ص 381) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج/ ص 423) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج3 / ص 226) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج/ ص 143)

[1377] - جعل الشعب لطيبه وطرب أهله ملاعب وجعل أهله جنةً لشجاعتهم في الحرب والعرب بالغت في مدح شيء نسبته إلى الجن كقول الشاعر، بخيلٍ عليها جنةٌ عبقريةٌ

[1378] - يقال طباه يطبيه ويطبوه طيبا وطبوا وأطباه إذا دعاه، ومنه قول كثير، له نعل لا يطبى الكلب ريحها، والحران في الدواب أن تقف ولا تبرح المكان ، يقول هذه المغاني استمالت قلوبنا خيلنا بخصبها وطيبها حتى خشيت عليها الحران وإن تقف بها فلا تبرح عنها ميلا إليها وإن كانت كريمةً لا يعتريها هذا الداء

أثرُ عِلمِ المعاني في بَلاغةِ الكلامِ

نستطيع هنا بعد الدراسة السابقة أن نلخص لك مباحث علم المعاني في أمرين اثنين:

الأول: أنه يبين لك وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين والمواطن التي يقال فيها، ويُريك أنَّ القول لا يكون بليغاً كيفما كانت صورته حتى يلائم المقام الذي قيل فيه، ويناسب حال السامع الذي أُلقي عليه، وقديما قال العرب: لكلِّ مقامٍ مقالُ.

فقد يؤكد الخبر أحياناً كما علمت، وقد يُلقى بغير توكيد، على حسب حال السامع مِنْ جَهْل بمضمون الخبر أو تردد أو إنكار. ومناهضة هذا الأصل بلا داعٍ نُشوزٌ عما رُسم من قواعد البلاغة. انظر إلى قوله تعالى في شأن رُسل عيسى عليه السلام حين بعثهم إلى أهل أنطاكية:

{ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (14) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (15) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (16) } [يس/13-16] .

فإن الرسل حين أحسُّوا إنكارهم في المرة الأولى اكتفوا بتأكيد الخبر " بإن ". فقالوا : {إنا إليكم مرسلون} فلما تزايد إنكارهم وجحودهم قالوا: { ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون} أكدوا بالقسم وإنَّ واللام.

وقد تَخفَى هذه الدقائق على غير أهل اللغة، رُوي أن الكندي [1379] ركب إلى أبي العباس المبرِّد [1380] وقال له: "إني أجد في كلام العرب حشواً![1381]

فقال أبوالعباس: "أين وجدت ذلك؟" فقال: "وجدتهم يقولون عبد الله قائم ثم يقولون " إن عبد الله قائم " ثم يقولون " إن عبد الله لقائم " فالألفاظ مكررة والمعنى واحد"؛ فقال أبو العباس: "بل المعاني مختلفة، فالأول إخبار عن قيامه، والثاني جواب عن السؤال، والثالث ردٌ على منكر".

كذلك يوجب علم المعاني أنْ يخاطب كل إنسان على قدر استعداده في الفهم ونصيبه من اللغة والأدب فلا يجيز أن يخاطب العاميُّ بما يخاطب به الأديب الملمُّ بلغة العرب وأسرارها.

قال بعضهم لبشار بن بُرد: "إنك لتجئ بالشيء الهجين المتفاوت؛ قال: "وما ذاك؟" قال: "بينما تثير النقع وتخلع القلوب بقولك [1382]:

إذا ما غَضِبْنا غَضبةً مُضَرِيَّةً ... هَتكنا حِجَابَ الشَّمْسِ أَو قَطَرت دَما

إذا ما أَعَرْنا سَيِّداً مِن قَبيلة ... ذُرَا مِنبَر صَلَّى عَلَيْنا وسَلَّما

نراك تقولُ:

ربابةُ ربَّه البيْتِ.....تصُبُّ الخلَّ في الزيتِ

لَهَا عشرُ دجاجاتٍ.....ودِيكٌ حسنُ الصَّوْت

[1379] - هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق فيلسوف العرب كان معاصرا للمأمون والمعتصم والمتوكل، وله عندهم منزلة سامية، برع في الطب والفلسفة والمنطق وطبائع الأعداد وعلم نبغ وليس في المسلمين فيلسوف غيره وحذا في تأليفه حذو أرسطو.

[1380] - هو شيخ أهل النحو والعربية، وله التآليف النافعة في الأدب، وكان حسن المحاضرة مليح الأخبار كثير النوادر، وتوفي سنة 285هـ.

[1381] - الجنى الداني في حروف المعاني- (ص 21) والإيضاح في علوم البلاغة 1 (ج 1/ ص 6) ومفتاح العلوم - (ج 1/ ص 75)

[1382] - العمدة في محاسن الشعر وآدابه- (ج 1/ ص 38) والحماسة البصرية -1 (ج 1/ ص 7) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر- (ج 1/ ص 265) والشعر والشعراء - (ج 1/ ص 163) وطبقات الشعراء - (ج 1/ ص 4) وتاج العروس - (ج 1/ ص 393)

فقال بشار: لكلٍّ وجْهٌ وموضع، فالقول الأول جدٌّ، والثاني قلتُه في ربابة جاريتي، وأنا لا آكل البيْض من السوق، وربابة لَهَا عشر دجاجات وديكٌ فهي تجمع لي البيض، فهذا القول عندها أحْسنُ من "قفا نَبك مِنْ ذكرى حبيب ومنْزلِ " عندك![1383]

وكثيرًا ما تجد الشَّاعر يسْهُلُ أحْياناً ويلين حتى يُشْبه شِعره لغة الخطاب، ويخشُنَ آونة، ويصلُبَ حتى كأنه يقذفك بالجلمد، كلُّ ذلك على حسب موضوعه الذي يقول فيه والطبقة التي يُنشدها شعرَه. ومن خير الأمثلة لهذا النوع أبونواس، فإنه في خمرياته غيرُه في مدائحه ووصفه.

واعتبر هذا الأصل بما كان من النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه لما أراد أَن يَكتب إلى مَلك فارس اختار أسهل الألفاظ وأَوضحها فقال:

" بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ مِنْ مُحَمّدٍ رَسُولِ اللّهِ إِلَى كِسْرَى عَظِيمِ فَارِسَ سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتّبَعَ الْهُدَى وَآمَنَ بِاَللّهِ وَرَسُولِهِ وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلّا اللّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنّ مُحَمّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ اللّهِ فَإِنّي أَنَا رَسُولُ اللّهِ إِلَى النّاسِ كَافّةً لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيّا وَيَحِقّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ أَسْلِمْ تَسْلَمْ فَإِنْ أَبَيْت فَعَلَيْكَ إثْمُ الْمَجُوسِ "[1384].

وحين أراد أَن يكتب إلى أُكيدر صاحبِ دومة الجندل فَخَّم الأَلفاظ وأتى بالجزْل النادر فقال[1385]:

" بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ مِنْ مُحَمّدٍ رَسُولِ اللّهِ لِأُكَيْدِرٍ حِينَ أَجَابَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَخَلَعَ الْأَنْدَادَ وَالْأَصْنَامَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ سَيْفِ اللّهِ فِي دُومَةِ الْجَنْدَلِ وَأَكْنَافِهَا ، إنّ لَنَا الضّاحِيَةَ مِنْ الضّحْلِ وَالْبَوْرَ وَالْمَعَامِيَ وَأَغْفَالَ الْأَرْضِ وَالْحَلْقَةَ وَالسّلَاحَ وَالْحَافِرَ وَالْحِصْنَ وَلَكُمْ الضّامِنَةُ مِنْ النّخْلِ وَالْمَعِينِ مِنْ الْمَعْمُورِ لَا تُعْدَلُ سَارِحَتُكُمْ وَلَا تُعَدّ فَارِدَتُكُمْ وَلَا يُحْظَرُ

[1383] - الأغاني - (ج 1 / ص 294) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 98)

[1384] - زاد المعاد - (ج 3 / ص 600) حياة الصحابة للكاندهلوى - (ج 1 / ص 46) وتاريخ الرسل والملوك - (ج 2 / ص 30) والبداية والنهاية لابن كثير مدققة - (ج 5 / ص 139) وصبح الأعشى - (ج 2 / ص 486) وهو صحيح

[1385] - الأموال للقاسم بن سلام - (ج 1 / ص 469) والأموال لابن زنجويه - (ج 2 / ص 106) والروض الأنف - (ج 4 / ص 300) وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - (ج 2 / ص 22) ومغازي الواقدي - (ج 2 / ص 1031) وصبح الأعشى - (ج 1 / ص 284) قلت : وفيه جهالة

عَلَيْكُمْ النّبَاتُ تُقِيمُونَ الصّلَاةَ لِوَقْتِهَا ، وَتُؤْتُونَ الزّكَاةَ بِحَقّهَا ، عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللّهِ وَالْمِيثَاقُ وَلَكُمْ بِذَلِكَ الصّدْقُ وَالْوَفَاءُ . "[1386].

وتكون مطابقة الكلام لمقتضى الحال أيضاً فما يتصرف فيه القائل من إيجاز وإطناب: فللإيجاز مواطنه، وللإطناب مواقعه، كل ذلك على حسب حال السامع وعلى مقتضى مواطن القول؛ فالذكي الذي تكفيه اللمحة يحسن له الإيجاز، والغبي أو المكابر يجمل عند خطابه الإطناب والإسهاب.

وإذا تأملت القرآن الكريم رأيته إذا خاطب العرب والأعراب أوجز كلَ الإيجاز، وأخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم أسهب وأطنب فمما خاطب به أهل مكة قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ} (73) سورة الحج.

وقلما تَجدُ خِطاباً لبني إسرائيل إلا وهو مسهب مطول، لأنَّ يهودَ المدينة كانوا يرون أنفسهم أهل علم وأهل كتاب فتجاوزوا الحد في المكابرة والعناد، وقد يكون القرآن الكريم نزَّلهم منزلة قصار العقول فأطنب في الحديث إليهم، ويشهد لهذا الرأي ما حكاه عنهم وعن مقدار معرفتهم بما في أسفارهم.

وللإيجاز مواطن يحسن فيها[1387]، كالشكر والاعتذار والتعزية والعتاب إلى غير ذلك، وللإطناب مواضع كالتهنئة والصلح بين فريقين والقَصص والخطابة في أمر من الأمور العامة، وللذوق السليم القولُ الفصل في هذه الشئون.

[1386] - = الضاحية (من النخل): النخلة البارزة الظاهرة الخارجة عن أسوار المدينة والعمران. = البعل: النخل الراسخة عروقه في الأرض. = البور: الأرض الخراب التي لم تزرع. = المعامي: جم معمى وهي الأراضي المجهولة. = أغفال الأرض : الأراضي التي لا أثر للعمارة فيها. = الحلقة بسكون اللام: السلاح عاماً. = الضامنة من النخل : ما كان داخلا في العمارة وأطاف بها سور ال

= المعين : الماء الجاري على وجه الأرض وقيل الماء العذب الكثير. = لا تعدل سارحتكم. السارحة: الماشية، يريد أن ماشيتهم لا تصرف عن مرعى تريده. = لا تعد فاردتكم . الفاردة: ال على الفريضة، يقول: لا تظلم إلى غيرها فتعدها وتحسب.

[1387] - مثال على ذلك قوله تعالى عنهم : {وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} (سورة البقرة

أما الأمر الثاني: الذي يبحث فيه عِلْم المعاني فهو دراسة ما يستفاد من الكلام ضمناً بمعونة القرائن فإنه يريك أن الكلام يفيد بأصل وضعه معنًى، ولكنه قد يودي إليك معنى جديدًا يفهم من السياق وترشد إليه الحال التي قيل فيها، فيقول لك: إن الخبر قد يفيد التحسر، والأمر قد يفيد التعجيز، والنهي قد يفيد الدعاء، والاستفهام قد يفيد النفي، إلى غير ذلك مما رأيته مفصَّلاً في هذا الكتاب.

ويقول لك: إن الخبر قد يلقى مؤكدًا لخالي الذهن، وقد يلقَى غير مؤكد للمنكر الجاحد، لغرض بلاغي بديع، أراده المتكلم من الخروج عما يقتضيه ظاهر الكلام.

ويرشدك علمُ المعاني إلى أنَ القصر قد ينحو فيه الأديب مناحي شتى، كأن يتجه إلى القصر الإضافي رغبةً في المبالغة، فيقول المتفائل[1388]:

وما الدنيا سِوَى حُلمٍ لذيذ .....تُنَبِّهُهُ تَباشِيرُ الصباح

ويقول المتشائم [1389]:

هل الدَّهْرُ إلا ليلَةٌ طال سُهْدُها ...تنفَّسُ عنْ يوْمٍ أحمَّ عصيبِ

وقد يكون من مرامي القصر التعريضُ كقوله تعالى: {أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ} (19) سورة الرعد ، إذ ليس الغرض من الآية الكريمة أن يعم السامعون ظاهر معناها، ولكنها تعريض بالمشركين وأنهم لفرط عنادهم وغلبة الهوى عليهم في حكم من لا عقل له.

ويَهديك علم المعاني إلى أن من أغراض الفصل في بعض أنواعه تقريرَ المعنى وتثبيته في ذهن السامع، كما في الفصل لكمال الاتصال وشبهه.

ولعل في هذه الكلمة الموجزة مَقنعاً في بيان ما لعلم المعاني من الأثر في بلاغة الكلام، وُمَا يمدُّه به الناشئ في الأدب من أساليب، وما يرسمُ له من طريق لحسن تأليفها في اختيار الأحوال والمواطن التي تقال فيها.

****

[1388] - لم أجده إلا في جواهر البلاغة للهاشمي/ ص(ج9)

[1389] - لم أجده

البابُ الثالثُ- علمُ البديعِ [1390]

عرفتَ فما سبق أنَّ علم البيان وسيلة إلى تأْدية المعنى بأساليبَ عدة بين تشبيه ومجاز وكناية، وعرفت أن دراسة علم المعاني تُعِينُ على تأْدية الكلام مطابقاً لمقتضى الحال، مع وفائه بغرض بلاغيٍّ يفْهمُ ضمناً من سياقه وما يُحيط به من قرائن.

وهناك ناحية أخرى من نواحي البلاغة، لا تتناول مباحث علم البيان، ولا تنظر في مسائل علم المعاني، ولكنها دراسة لا تتعدى تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنويِّ، ويسمَّى العلمُ الجامع لهذه المباحث بعلم البديع. وهو يشتمل كما أشرنا على محسِّناتٍ لفظية، وعلى محسِّنات معنوية، وإِنا ذاكرون لك منْ كلِّ قسم طرفاً.

المحسِّناتُ اللفظيَّةُ [1391]

(1) الجنَاسُ [1392]

الأمثلةُ:

[1390] - الإيضاح في علوم البلاغة - (ج 2 / ص 109) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 190) وجواهر البلاغة للهاشمي - (ج 1 / ص 15) وعلم البلاغة الشيرازي - (ج 1 / ص 6)

[1391] - جواهر البلاغة للهاشمي - (ج 1 / ص 16) و علم البلاغة الشيرازي - (ج 1 / ص 6)

[1392] - الإيضاح في علوم البلاغة - (ج 2 / ص 121) والمعجم الوسيط - (ج 1 / ص 292) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 328) وجواهر البلاغة للهاشمي - (ج 1 / ص 16) وعلم البلاغة الشيرازي - (ج 1 / ص 7)

(1) قال تعالى: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ} (55) سورة الروم.

(2) وقال الشاعر في رثاء صغير اسمه يَحْيَى [1393]:

وَسَمَّيْتُهُ يَحْيَى لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ ... ...إِلى رَدِّ أَمْرِ اللهِ فِيهِ سَبيلُ

---

(3) وقال تعالى: فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) [الضحى/9-11].

(4) وقال ابن الفارض [1394] :

هَلاَّ نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِئٍ ... ...لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنَعَّمٍ بِشَقَاءِ [1395]

(5) وقالت الخنساءُ من قصيدة تَرثي فيها أخاها صخرًا [1396]:

إِنَّ الْبُكاءَ هُوَ الشِّفَا ... ...ءُ مِنَ الجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِح [1397]

(6) وقال تعالى حكايةً عنْ هَرون يخاطبُ موسى عليهما السلام :{قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي} (94) سورة طـه.

البحثُ:

تأَمل الأمثلة السابقة تجدْ في كل مثال كلمتين تجانس إحداهما الأخرى وتشاكلها في اللفظ مع اختلاف في المعنى؛ وإيرادُ الكلام على هذا الوجه يسمَّى جناساً.

[1393] - الإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 121) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 320)

[1394] - هو أبو حفص عمر بن على بن مرشد، أشعر المتصوفين، أصله من حماة، ومولده. في القاهرة، وله ديوان شعر، وتوفي بمصر سنة 632 هـ وقبره معروف يزار.

[1395] - النهى: جمع نهية وهي العقل، ويلفى: يوجد.

قلت : والبيت في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج 1 / ص 330)

[1396] - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج 1 / ص 328) والإيضاح في علوم البلاغة (ج 1 / ص 122)

[1397] - الجوى: الحرقة وشدة الوجد، الجوانح: الأضلاع التي تحت الترائب وهى مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر، والواحدة جانحة.

ففي المثال الأول من الطائفة الأولى تجد أَن لفظ "الساعة" مكررٌ مرتين، وأن معناه مرةً يومُ القيامة، ومرة إحدى الساعات الزمانية، وفي المثال الثاني ترى "يَحْيى" مكررا مع اختلاف المعنى. واختلافُ كل كلمتين في المعنى على هذا النحو مع اتفاقهما في نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها يُسمَّى جناساً تامًّا.

وإذا تأمَّلتَ كلَّ كلمتين متجانستين في الطائفة الثانية رأيت أنهما اختلفتا في ركن من أَركان الوفاق الأَربعة المتقدمة، مثل تقْهرْ وتَنْهَرْ، ونَهاكَ ونُهَاكَ. والجَوى والْجوانحِ، وبيْن وبَنى، على ترتيب الأَمثلة، ويُسمَّى ما بين كل كلمتين. هنا من تجانس جناساً غير تامٍّ.

والجناسُ في مذهب كثير من أهل الأدب غيرُ محبوب؛ لأَنه يؤدي إلى التعقيد، ويَحول بين البليغ وانطلاق عِنانه في مضمار المعاني اللهم إِلا ما جاءَ منه عفوًا وسَمحَ به الطبعُ من غير تكلفٍ.

القاعدةُ:

(68) الجِنَاسُ أَنْ يَتَشَابَهَ اللفظانِ في النُّطْق وَيَخْتَلِفَا في الْمَعْنى. وهو نَوْعانِ:

(أ) تَامٌّ : وهو ما اتَّفَقَ فيه اللفظان في أمورٍ أَربعةٍ هيَ: نَوْعُ الحُروفِ، وشَكلُهَا، وعَدَدُها، وتَرْتيبُها.

(ب) غَيْرُ تَامٍّ: وهو ما اخْتَلَفَ فيه اللفظان في واحدٍ مِنَ الأمور الْمُتَقَدِّمة.

تمرينات

(1)في كلِّ مثالٍ منَ الأمثلة الآتية جناسٌ تامٌّ، فبيِّن موضعَه:

(1) قال أبو تمام [1398]:

ما مات مِنْ كرمِ الزمان فإِنَّه ... ...يحْيا لَدى يحْيى بْنِ عبد الله

21) قال أبو العلاءِ المعري[1399]:

[1398] - الوساطة بين المتنبي وخصومه -1(ج/ص 13) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج1 / ص 7) ونهاية الأرب في فنون الأدب 2 (ج/ص 294) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج1 / ص 121) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص/ص(ج32)

[1399] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر1-/(ج/ص 92) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2 / ص 294) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص/ص(ج32) وعندهم نلوذ به

لَمْ نَلْقَ غَيْرَكَ إِنْساناً يُلاذُ بهِ ... ...فَلا برحْتَ لِعيْنِ الدهْر إِنْسانا [1400]

(3) قال أبو الفتح البُسْتِيُّ [1401]:

فَهمْتُ كتَابك يا سيِّدِي... فَهمْتُ ولاَ عجبٌ أنْ أهِيما

(4) وقال يمدح سيف الدولة [1402]:

بسيفِ الدَّوْلة اتَّسقَتْ أمُورٌ ... ...رأَيْنَاها مُبدَّدَةَ النَّظَام [1403]

سَمَا وحَمَى بني سامٍ وحامٍ ... فليسَ كمثلِهِ سامٍ وحامِ

(5) وقال أبو نُواس [1404]:

عبَّاسُ عبَّاسٌ إِذَا احتَدَم الوغَى ... ...والفَضْلُ فَضْلٌ والربيعُ ربيعُ [1405]

(2)في كلِّ مثالٍ منَ الأمثلة الآتية جناسٌ غيرُ تامٍّ، فوضحْه وبيِّنْ لم كان غيرَ تامٍّ؟

(1) قال تعالى: {وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ ..} [1406] (83) سورة النساء.

[1400] - يلاذ به: يلجأ إليه، وإنسان العين: المثال الذي يرى في السواد.

[1401] - نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 3 / ص 295)

[1402] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 206) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 320)

[1403] - اتسقت: انتظمت.

[1404] - البديع في نقد الشعر - (ج 1 / ص 24) والمصون في الأدب - (ج 1 / ص 17) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 59) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 221) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج 1 / ص 109) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 92) وصبح الأعشى - (ج 1 / ص 179)

[1405] - عباس في أول البيت هو عباس بن الفضل أنصاري، قاض من رجال الحديث، ولي قضاء الموصل في عهد الرشيد وتوفى 186 هـ وكلمة عباس الثانية صيغة مبالغة من عبس وجهه إذا كلح وتجهم. والفضل الأول هو الفضل بن الربيع بن يونس وزير الرشيد ثم وزير الأمين، والفضل الثاني الشرف والرفعة. والربيع الأول هو الربيع بن يونس وزير المنصور العباسي، والربيع الثاني الخصب والنماء.

[1406] - يقول: إذا جاء ضعفاء الإيمان نبأ نصر أو هزيمة أفشوه ونشروه.

(2) وقال تعالى: {وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ} (26) سورة الأنعام.

(3) وقال ابن جُبير[1407] الأندلسي[1408] :

فَيا راكِبَ الوجْنَاءِ هل أنْت عالِمٌ ... ...فِداؤُكَ نَفْسِي كيْفَ تلكَ المَعالِمُ [1409]

(4) وقال الحريري [1410] يصِفُ هُيام الجاهل بالدنيا[1411]:

ما يستَفِيقُ غراماً ... ...بهَا وفَرْطَ صَبَابَهْ [1412]

ولوْ دَرى لَكفَاهُ ... مما يَرومُ صُبابَهْ [1413]

(5) وقال عبد الله بن رواحةَ [1414] يمدحُ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلم، وقيل إنه أمدح بيت قالته العربُ [1415]:

تحْمِلهُ النَّاقةُ الأدْماءُ مُعْتَجِرًا ... ...بالبُردِ كالبدْرِ جلَّى نُورُهُ الظُّلَمَا [1416]

[1407] - رحالة عني بالأدب وبلغ الغاية فيه، وتقدم في صناعة القريض والكتابة، وأولع بالأسفار، ومات بالإسكندرية 614هـ.

[1408] - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص-(ج 1/ ص 328)

[1409] - الوجناء: الناقة الشديدة

[1410] - هو أبو عبد الله محمد القاسم صاحب المقامات الحريرية، كان أحد أئمة عصره ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات. ومن عرفها حق المعرفة استدل بها على فضل الرجل وغزا وكثرة اطلاعه. وله غيرها تآليف حسان، توفى بالبصرة سنة 516هـ

[1411] - مقامات الحريري - (ج 1 / ص 4) وتاج العروس - (ج 1 / ص 651)

[1412] - الصبابة بالفتح: حرارة الشوق.

[1413] - الصبابة بالضم: بقية الماء في الإناء.

[1414] - صحابي جليل وشاعر من الشعراء الراجزين، شهد غزوات كثيرة، واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة في إحدى غزواته، ومات سنة 8هـ

[1415] - البديع في نقد الشعر - (ج 1/ ص 5) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه-(ج 1/ ص 155) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1/ ص 462) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج 1 / ص 8) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2 / ص 296) وشرح ديوان الحماسة-(ج 1/ ص 495) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص-(ج 1/ ص 331)

(3)بيِّنْ مواضعَ الجناسِ فيما يأْتي وبينْ نوعه في كلِّ مثالٍ:

(1) قال البحتري في مطلع قصيدة [1417]:

هلْ لِما فات مِن تَلاَقٍ تلاَفي ... ...أمْ لِشاكٍ مِن الصَّبابةِ شافي

(2) وقال النابغة في الرثاء [1418]:

فَيالَك مِنْ حزْمٍ وعزْمٍ طَواهُما ... ...جدِيدُ الرَّدَى بيْن الصَّفا والصَّفائح [1419]

(3) وقال البحتري [1420]:

نَسيمُ الرّوْضِ في رِيحٍ شَمَالٍ، وَصَوْبُ المُزْنِ في رَاحٍ شَمُولِ [1421]

(4) وقال الحريري [1422]:

لا أُعْطي زمامي من يُخْفرُ ذِمامي [1423]،ولا أغرِسُ الأيادي. في أرضِ الأعادي.

(5) وقال [1424]: لهُمْ في السيرِ جِرْيَةُ السّيلِ. والى الخيرِ جرْيُ الخَيلِ

(6) قال البحتري [1425]:

[1416] - الناقة الأدماء: الشديدة البياض، والمعتجر: الملتف، وجلي: كشف.

[1417] - نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 3 / ص 295) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 122) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 338)

[1418] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج 2 / ص 408)

[1419] - الصفا: الحجارة، الواحدة صفاة، والصفائح: حجارة رقاق تبلط بها الدور وتسقف بها القبور.

[1420] - البديع في نقد الشعر - (ج 1 / ص 1) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 107) ولباب الآداب للثعالبي - (ج 1 / ص 45) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج 1 / ص 7) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 2 / ص 337)

[1421] - الصوب: نزول المطر،والمزن: جمع مزنة وهي السحابة البيضاء، والراح: الخمر، والشمول: الخمر تنفحها ريح الشمال، يصف البحترى بذلك أخلاق ممدوحه.

[1422] - الإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 122) ومقامات الحريري - (ج 1 / ص 9)

[1423] - يخفر ذمامي: ينقض عهدى.

[1424] - مقامات الحريري - (ج 1 / ص 72)

فَقِفْ مُسعِداً فيهِنّ، إن كنتَ عاذِراً، وَسِرْ مُبعِداً عَنهُنّ، إنْ كنتَ عاذِلا

(7) وقال أبو تمام [1426]:

بيضُ الصفَائح لا سُودُ الصَّحائِفِ في ... ...مُتُونِهن جلاءُ الشَّكِّ والريبِ [1427]

(8) وقال تعالى: {ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ} [1428] (75) سورة غافر.

(9) وقال عليه الصلاة والسلام[1429]: « الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .». [1430].

(10) وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه [1431]:

وكُنّا مَتَى يَغْزُ النبيُّ قبيلَةً، نصلْ حافتيهِ بالقنا والقنابلِ [1432]

(11) وقال أبو تمام [1433]:

[1425] - نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 3 / ص 299) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 296)

[1426] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 94) والبديع في نقد الشعر - (ج 1 / ص 5) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 107) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 175) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 95) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2 / ص 296) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 173) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 132)

[1427] - بيض الصفائح: كناية عن السيوف، وسود الصحائف: الكتب، ومتن السيف: حده.

[1428] - المرح: شدة الفرح.

[1429] - أخرجه مسلم برقم(4955)

[1430] - النواصي: جمع ناصية وهي مقدم الرأس.

[1431] - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 328) ومنتهى الطلب من أشعار العرب - (ج 1 / ص 277) وديوان حسان بن ثابت - (ج 1 / ص 166) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 8 / ص 93)

[1432] - القنا: جمع قناة وهي الرمح.

يَمُدُّونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصِمٍ تصُولُ بأسيافٍ قواضٍ قواضبِ [1434]

(12) لا تُنالُ الغُرَرُ إلا بركوب الغرَر [1435] .

(4)هاتِ مثالين منْ إنشائك للجناس التامِّ، ومثالين آخرين لغير التام، وراع ألاَّ يظهرَ في كلامك أَثَرٌ للتكلف.

(5)اشرحْ قولَ أبي تمام وبينْ نوعَ الجناس الذي فيه [1436]:

ولَمْ أَرَ كالمَعْرُوفِ تُدْعَى حُقُوقُه مَغَارمَ في الأقَوامِ وَهْيَ مَغَانِمُ [1437]

==========

[1433] - الوساطة بين المتنبي وخصومه -1(ج/ص 13) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 107) وسر الفصاحة - (ج/ ص 67) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر -1 / (ج ص 8) والمثل السائر في أدب الكاتب والشا-1عر(ج/ص 93) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2 / ص 294) وتراجم شعراء موقع أدب -13(ج/ ص 211)

[1434] - عواص: جمع عاصية عن عصاه ضربه بالسيف أو العصا، وعواصم: عن عصمه إذا حفظه وحماه، وقواض من قضى عليه إذا حكم، وقواضب: من قضبه إذا قطعه.

[1435] - الغرر: بالضم غرة، وغرة كل شيء أوله، والغرر بفتحتين: الخطر.

[1436] - نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج / ص 277) وتراجم شعراء موقع أدب -13(ج/ ص 238)

(2) الاِقْتِباسُ [1438]

الأمثلةُ:

(1) قال عبد المؤمن الأصفَهانيُّ [1439] :

لا تَغُرَّنَّكَ مِنَ الظَّلَمَةِ كثرُة الجيوش والأَنصار {إنما نُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ [1440] فِيهِ الأبصَارُ}[1441].

(2) وقال ابن سناء[1442] المُلك [1443] :

رَحَلُوا فَلَستُ مُسَائِلاً عَنْ دَارِهِمْ ... ...أنَا "بَاخِعٌ نَفْسِي[1444] عَلَى آثَارَهِمْ "[1445]

[1437] - المغارم: جمع مغرم وهو ما يلزم أداؤه، والمغانم: جمع مغنم وهو الغنيمة.

[1438] - صبح الأعشى - (ج 1 / ص 79) والإيضاح في علوم البلاغة 1 (ج ص 129) وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى/ ص (ج 221) وجواهر البلاغة للهاشمي 1 / (ج 17)

[1439] - أَديب مشهور متصوف وله كتاب يدعى أطباق الذهب رتبه على مائة مقالة عارض بها الزمخشري.

[1440] - يقال شخص بصره إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف.

[1441] - قال تعالى : {وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ} (42) سورة إبراهيم

[1442] - هو القاضى السعيد هبة الله، كان من الرؤساء النبلاء، وكان واسطة العقد في مجالس الشعراء بمصر وهو أول من استكثر من الموشحات وأجاد فيها من المشارقة، وله ديوان شعر، بالقاهرة سنة 608 هـ.

[1443] - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص 1-/(ج 411)

[1444] - بخع نفسه: قتلها غماً.

[1445] - قال تعالى : {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا} (الكهف

(3) وقال أبو جعفر الأندلسيُّ [1446] الغرناطي[1447]:

لا تُعادِ النَّاسَ في أَوْطانِهمُ ... قَلَّما يُرْعى غَريبُ الوَطَنِ [1448]

وإذا ما شئتَ عَيْشاً بينهُمْ ... خالِقِ النَّاسَ بخُلْقٍ حَسَنِ "[1449]

البحثُ:

العبارتانِ اللتانِ بينَ الأقواس في المثالين الأَولين مأْخوذتانِ من القرآن الكريم، والعبارة التي بين قوسين في المثال الثالث من الحديث الشريف، وقد ضمَّن الكاتبُ أو الشاعر كلامه هذه الآثار الشريفة من غير أن يُصرَّح بأنها من القرآن أو الحديث وغرضه من هذا التضمين أن يسْتعِيرَ من قوتها قوة، وأن يكشف عن مهارته في إِحكام الصلة بين كلامه والكلام الذي أخذه، وهذا النوع يسمَّى اقتباساً، وإِذا تأملتَ رأَيتَ أن المُقْتَبس قد يُغَيِّر قليلاً في الآثار التي يقْتَبِسُها كالمثال الثاني إِذ الآية:{فَلعلَّكَ باخِعٌ نَفْسكَ على آثارِهِمْ}.

القواعدُ

(69) الاقْتِباسُ: تَضْمِينُ النَّثْر أو الشِّعر شَيْئاً مِنَ الْقُرآن الكريم أو الحديثِ الشريفِ مِنْ غَيْر دلالةٍ عَلَى أَنَّهُ منهما، ويَجُوز أنْ يُغَيِّرَ في الأَثَر المُقْتَبِس قَليلاً.

تمرينـاتُ

بيِّنْ في كلِّ اقتباس مما يأتي حُسْنُ تأَتِّي البليغ في إِحكام الصلة بين كلامه والكلام المُقتَبس:

(1) اغتنم فودك [1450] الفاحمَ [1451] قبل أن يبْيضَّ، فإنما الدُّنيا "جدارٌ يريد أن ينقض [1452] ".

[1446] - أديب قوي الإدراك، أجاد في فني النظم والنثر، وجرت له مع لسان الدين بن الخطيب مباحثات ومراسلات، وله ديوان شعر، وتوفى772هـ سنة

[1447] - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب 7 (ج ص 375) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 2 / ص 412)

[1448] - يرعى غريب الوطن: أي يلحظ بالإحسان.

[1449] - أخرجه الترمذى برقم(2115)عَنْ أَبِى ذَرٍّ قَالَ قَالَ لِى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ » وهو حديث ص

[1450] - الفود: معظم شعر الرأس مما يلي الأذن.

(2) وكتب القاضي الفاضل [1453] في الرد على رسالة:

وردَ على الخادِم الكتابُ الكريمُ فشكره "وقَرَبه نَجيًّا [1454] "ورفعه "مكاناً عليًّا"[1455]، وأَعاد عليه عصرُ الشباب "وقدْ بلَغَ مِن الكِبر عِتِيًّا [1456] ".

قال في حمام الزَّاجل:

وقد كادت أن تكونَ من الملائكةِ فإذا نيطَتْ بها الرِّقاع [1457] صارت "أولِى أجْنِحةِ مثْنَى وثُلاَثَ ورباع"[1458].

(4) ومن كتاب لمُحْيي الدين عبد الظاهر [1459] :

لا عدِمتِ الدولة بيضَ سيوفهِ التي "يَرى بها الَّذِين كَذبُوا على الله وجُوههُم مُسْودَّة"[1460].

[1451] - الفاحم: الأسود.

[1452] -ينقض: يسقط. قال تعالى : {فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا} (سورة الكهف

[1453] - كاتب من أئمة الكتاب، كان من وزراء السلطان صلاح الدين ومن مقربيه، وقد اشتهر بسرعة الخاطر في الإنشاء، وله طريقة في الكتابة عمادها السجع والتورية تعرف بالطريقة الف حاكاه فيها من جاء بعده من الأدباء، ولد بعسقلان، وتوفى بالقاهرة 596هـ

[1454] - النجي: الذي تساره، ومعنى قربه نجياً: جعله مناجياً. قال تعالى : {وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا} (52) سورة مريم

[1455] - قال تعالى : {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} (57) سورة مريم

[1456] - عتياً: مصدر عتا الشيخ إذا كبر وولي. قال تعالى : {قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا} (8) سورة مريم

[1457] - نيطت بها الرقاع: علقت في أعناقها الرسائل.

[1458] - قال تعالى : {الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (1) سورة فاطر

[1459] - كان من أعظم الكتاب المقدمين في دولة المماليك، ويمتاز ببراعته في كتابه الدواوين فـ ذلك العصر، ولد سنة 620 هـ وتوفى سنة 692هـ.

[1460] - قال تعالى : {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ لِّلْمُتَكَبِّرِينَ} (60) سورة الزمر

(5) وقال الصاحب [1461] :

أَقُولُ وَقدْ رأَيْتُ لَهُ سَحابًا ... مِنَ الهجْرانِ مُقْبِلَةً علينا[1462]

وقدْ سَحَّتْ عَزَاليها بهَطْلٍ ... حَوَالينَا الصُّدُودُ ولا علينَا [1463]

(6) وقال الشاعر :

رُبَّ بخيلٍ لَوْ رأى سائلاً ... ...لَظَنَّهُ رُعْباً رسُولَ المنُونِ

لاَ تطْمعوا في النَّزْرِ من نَيْله ... ..."هيْهات هيْهَاتَ لما تُوعدون"[1464]

(2)اقتبسِ الآياتِ الكريمةَ الآتيةَ مع إجادة الاقتباس وإحكامه:

(1) قال تعالى : {.. إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ..} (13) سورة الحجرات

(2)و قال تعالى : {.. وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ .. } (43) سورة فاطر.

(3) و قال تعالى : {..قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ..} (9) سورة الزمر.

[1461] - وزير غلب عليه الأدب، فكان من نوادر الدهر علماً وفضلا وتدبيراً، استوزره مؤيد الدولة بن بويه الديلمي، وشعره عذب رقيق، وتوقيعاته آية الإبداع في الإنشاء. توفى سنة 385هـ

[1462] - معجم الأدباء - (ج 1 / ص 271) وزهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 203) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 414)

[1463] - سح المطر: سال، والغوادي: السحب تنشأ صباحاً جمع غادية، والهطل: تتابع المطر وسيلانه، يقول: جاءت سحبه بمطر متتابع.

أخرج البخارى برقم(933)عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - فَبَيْنَا النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - يَخْطُبُ فِى يَوْمِ جُمُعَةٍ قَامَ أَعْرَابِى رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعِيَالُ ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا . فَرَفَعَ يَدَيْهِ ، وَمَا نَرَى فِى السَّمَاءِ قَزَعَةً ، فَوَ نَفْسِى بِيَدِهِ مَا وَضَعَهَا حَتَّى ثَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَ عَلَى لِحْيَتِهِ - صلى الله عليه وسلم - فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ ، وَمِنَ الْغَدِ ، وَبَعْدَ الْغَدِ وَالَّذِى يَلِيهِ ، حَتَّ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى ، وَقَامَ ذَلِكَ الأَعْرَابِىُّ - أَوْ قَالَ غَيْرُهُ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تَهَدَّمَ الْبِنَاءُ وَغَرِقَ الْمَ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا . فَرَفَعَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ « اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا ، وَلاَ عَلَيْنَا » . فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الس انْفَرَجَتْ ، وَصَارَتِ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْجَوْبَةِ ، وَسَالَ الْوَادِى قَنَاةُ شَهْرًا ، وَلَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلاَّ بِالْجَوْدِ .

[1464] - قال تعالى : {هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ} (36) سورة المؤمنون

(4) و قال تعالى : {..وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ } (14) سورة فاطر.

(5) و قال تعالى : {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ..} (10) سورة الحجرات.

(3)صُغْ عباراتٍ تَقْتَبِسُ في كلٍّ منها حديثاً من الأَحاديث الشريفةِ الآتية مع العناية بحسنِ وضعها:

(1) « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ »[1465].

(2) « إِذَا لَمْ تَسْتَحِى فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ »[1466].

(3) « الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » [1467].

(4) « الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ .. » [1468].

(4)اشرح قول ابن الرومي في الهجاء ، وبينْ حسن اقتباس فيه [1469]:

لَئن أخْطأْتُ في مدْحِيـ ... ...كَ ما أخْطَأْتَ في منْعي

لَقَدْ أَنزلتُ حاجاتي ... ..."بوادٍ غَيْر ذِى زَرْعٍ"[1470]

==========

(3) السَّجْعُ [1471]

[1465] - أخرجه البخاري برقم(6021)

[1466] - أخرجه البخاري برقم(3484)

[1467] - أخرجه البخاري برقم(2447)

[1468] - أخرجه البخارى برقم(3336)

[1469] - الأغاني - (ج 6 / ص 110) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج 1 / ص 408) وزهر الأكم في الأمثال و الحكم (ج 1 / ص 156)

[1470] - قال تعالى : {رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ} (37) سورة إبراهيم

[1471] - سر الفصاحة - (ج 1 / ص 59) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ج 1 / ص 67) وصبح الأعشى - (ج 1 ص 300) والإيضاح في علوم البلاغة (ج 1 ص 123) وكتاب الكليات ـ

الأَمثلةُ:

(1) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - أَنَّ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا ، وَيَقُولُ الآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا » [1472].

(2) وقال أعرابيٌّ ذَهَبَ بابنه السَّيْل:اللهُمَّ إِنْ كُنْتَ قَدْ أَبْلَيْتَ، فَإِنَّكَ طَالَمَا قَدْ عَافَيْتَ [1473].

---

(3) الحُرُّ إِذَا وَعَدَ وَفَى، وإِذَا أَعَانَ كَفَى، وإِذَا مَلَكَ عَفَا.

البحثُ:

إذا تأملت المثالين الأولين وجدت كلاًّ منهما مركباً من فِقْرَتَين متحدتين في الحرف الأَخير، وإذا تأَملت المثال الثالث وجدته مركباً من أكثر من فقرتين متماثلتين في الحرف الأَخير أيضاً، ويسمَّى هذا النوع من الكلام سجعا [1474] . و تسمَّى الكلمة الأخيرة منْ كل فقرة فاصلةً، وتُسكَّن الفاصلةُ دائماً في النثر للوقف.

وأَفضلُ السجع ما تساوت فِقَرُه، ولا يحسنُ السجعُ إلا إِذا كان رصين التركيب، سليماً من التكلف، خالياً منَ التكرار في غير فائدة. كما رأَيت في الأمثلة.

القاعدةُ:

(70) السَّجْعُ:وَافِقُ الْفَاصِلَتَيْن في الْحَرْفِ الأخِير [1475] ، وأَفْضَلُهُ ما تسَاوَتْ فِقَرُهُ.

تمرينـاتٌ

(1)بيِّنِ السجعَ في الأَمثلة الآتية، ووضِّح وجوه حسنه:

1- لأبى البقاء الكفومى - (ج 1 / ص 806) وجواهر البلاغة للهاشمى - (ج 1 / ص 17) وعلم البلاغة الشيرازي - (ج 1 / ص 7)

[1472] - أخرجه البخارى برقم(1442) ومسلم برقم(2383)

[1473] - صبح الأعشى - (ج 1 / ص 297)

[1474] - تشبيها له بسجع الحمامة إذا هدرت.

[1475] - السجع موطنه النثر، وقد يجيء في الشعر كقول أبي الطيب:

...فنحن في جذل والروم في وجل والبر في شغل والبحر في خجل

(1) قال صلى الله عليه وسلم:"رحِم اللهُ عبْدًا قال خَيْرًا فغنم، أوْ سكتَ فسلِم" [1476].

(2) قال الثعالبيُّ [1477] : الحِقْدُ صدأُ القلوب، واللَّجاجُ سببُ الحروب [1478] .

(3) وقال الحريري[1479]:ارتفاعُ الأخطارِ، باقتحامِ الأَخطار [1480] .

(4) وقال بعض البلغاء:الإنسانُ بآدابه، لا بزيِّه وثيابهِ.

(5) وقال أعرابيٌّ لرجل سأَل لئيماً:نَزَلْتَ بوادٍ غَيْر ممْطورٍ، وفناءِ غَيْر معمورٍ، ورجُلٍ غير ميْسورٍ، فأَقمْ بنَدمٍ، أَو ارتحلْ بعدمٍ [1481].

(6) وقال أَعربيٌّ: باكَرَنَا وسْميٌّ [1482] ، ثم خَلَفه ولِيٌّ [1483] ، فالأَرضُ كأَنها [1484] وشيٌ منْشورٌ، عليه لؤلؤٌ منثورٌ، ثم أَتتنا غيومُ جرادٍ، بمناجلَ [1485] حصادٍ، فَجَردتِ [1486] البلادَ، وأَهلكتِ العبادَ، فسبحانَ منْ يُهلك القويَّ الأَكولَ بالضعيفِ المأْكولِ [1487].

[1476] - الزهد لهناد بن السري - (ج/ ص 189)برقم(1099)وصحيح الجامع(3496) وهو حديث حسن

[1477] - هو أبو منصور النيسابورى والثعالبي نسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها،وكان واحد عصره في العلم والأدب، وله تآليف كثيرة منعا فقه اللغة ويتيمة الدهر، وشعر جيد، وتوفى سنة 429 هـ.

[1478] - اللجاج: التمادى في الخصومة.

[1479] - مقامات الحريري - (ج 1 / ص 37)

[1480] - خطر الرجل قدره ومنزلته، والخطر أيضاً: الإشراف على الهلاك، يقول: ارتفاع قدر الإنسان إنما يكون باقتحام المخاوف والمهالك.

[1481] - غرر الخصائص الواضحة - (ج 1 / ص 159) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 272) والمحاسن والمساوئ - (ج 1 / ص 126) وجمهرة الأمثال - (ج/ ص 168) والمستطرف في كل فن مستظرف - (ج/ ص 176)

[1482] - الوسمي: مطر الربيع الأول لأنه يسم الأرض بالنبات.

[1483] - الولى: المطر الثاني.

[1484] - الوشي: نوع من الثبات ذو ألوان.

[1485] - المناجل: جمع منجل وهو ما يحصد به.

[1486] - جردت البلاد: جعلتها قاحلة جرداء.

(2)(أجب عما يلي) :

(1) اِقرأ الرسالة الآتية، وبيِّن جمالَ السجع فيها، ثم حُلّها وابْنها بناءً آخر لا سجع فيه.
كتب ابن الرومي إلى مريض [1488]:أذنَ الله في شفائِك، وتلقَّى داءَك بدوائك، ومسحَ بيدِ العافية عليك، ووجَّه وفدَ السلامِة إليك، وجعل عِلَّتَك ماحيةً لذنوبك، مضاعفةً لمثوبتك.

(2) تفهَّمْ ما يأْتي وهو مما يُنسب إلى علي بن أبي طالب كرم اللهُ وجهَه، ثم حُلَّه وابْنِه بناءً آخر مسجوعاً:

اتَّقِ اللهَ فِي كُلِّ صَبَاح وَمَسَاء، وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغَرُورَ، وَلاَ تَأْمَنْهَا عَلَى حَال، وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِير مِمَّا تُحِبُّ، مَخَافَةَ مَكْرُوهِهِ، سَمَتْ بِكَ الأَهْوَاءُ إِلَى كَثِير مِنَ الضَّرَرِ.[1489]

(3)بيِّن أمِن المسجوع أم مِنَ المُرسلِ ما يأْتي ووضِّح السببَ:

كتب هشام [1490] لأخيه وكان أظهر رغبته في الخلافة:

أما بعد، فقد بلغني اسْتِثْقَالُك حياتي، واستبطاؤك مماتي، ولعَمري إنك بعدي لواهي الْجَنَاح، أجذَمُ الكفِّ، وما استوجبتُ منك، ما بلغني عنك.

==========

[1487] - محاضرات الأدباء - (ج 2 / ص 74) ونهاية الأرب في فنون الأدب 3 (ج/ ص 144)

[1488] - سحر البلاغة وسر البراعة - (ج/ 1 / ص 29) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج/ ص 74)

[1489] - قلت : هو في كتاب نهج البلاغة -2(ج/ص 52) والكتاب أكثره من قول الشريف الرضي

[1490] - أحد خلفاء الدولة الأموية في الشام، اجتمع في خزائنه من المال ما لم يجتمع في خزائن من خلفاء بني أمية، وتوفي 125 سنة

المحسناتُ المعنويةُ [1491]

(1) التوريةُ [1492]

الأمثلةُ

(1) قال سِرَاجُ الدين الوَرَّاق [1493] :

أصُونُ أديمَ وجهي عَن أُنَاس ... ...لقاءُ الموتِ عِنْدهُم الأديبُ[1494]

وَرَبُّ الشعر عندهُمُ بَغِيضٌ ... ...وَلَوْ وَافَى بهِ لَهُمُ "حبَيبُ"

(2) وقال نَصِيرُ الدين الحَمَّامي [1495] :

[1491] - جواهر البلاغة للهاشمي - (ج / ص 15) وعلم البلاغة الشيرازي - (ج / ص 6)

[1492] - نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج / ص 306) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج / ص 113) وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى - (ج / ص 421) وجواهر البلاغة للهاشمي - (ج / ص 15) وعلم البلاغة الشيرازي - (ج / ص 6)

[1493] - شاعر مصري رقيق، برع في التورية وغيرها من أنواع البديع، وله شعر كثير جيد، ولد سنة 615 هـ ومات سنة 695 هـ.

[1494] - لم أجدهما وهما في جواهر البلاغة جواهر البلاغة للهاشمي - (ج / ص 15)

[1495] - كان يحترف باكتراء الحمامات بمصر، فلما كبرت سنه اقتصر على الاستجداء بالشعر، وشعره يدل على نبوغ وعبقرية، مات سنة 711 هـ

أبْيَاتُ شِعْرك كالقُصـ ... ...ـور ولا قُصُورَ بهَا يَعوقْ [1496]

ومنَ العجَائبِ لَفْظُها ... ...حُرٌّ ومعناها "رَقيقْ "[1497]

(3) وقال الشَّابُّ الظريف [1498] :

تَبَسَّمَ ثغْرُ البانِ عَنْ طِيبِ نَشْرِهِ ... وأَقْبَلَ في حُسْنٍ يَجِلُّ عن الوَصْفِ [1499]

هَلُمُّوا إليه بَينَ قَصْفٍ ولَذَّةٍ ...فإنَّ غصونَ الزَّهْر تَصْلُحُ "للقَصْفِ"

البحثُ:

كلمة "حَبيبٍ" في المثال الأول لها معنيان: أحدهما المحبوب وهو المعنى القريب الذي يتبادر إلى الذهنْ بسبب التمهيد له بكلمة "بغيض"، والثاني اسم أبي تمام الشاعر وهو حبيبُ بنُ أَوْس، وهذا المعنى بعيد. وقد أَراده الشاعر ولكنه تَلطف فَورَّى عنه وستره بالمعنى القريب. وكلمة "رقيق" في المثال الثاني لها معنيان: الأول قريب متبادر وهو العبد المملوك وسببُ تبادُره إلى الذهن ما سبقه من كلمة "حُرّ"، والثاني بعيد وهو اللطيف السهل. وهذا هو الذي يريده الشاعر بعد أَن ستَره في ظل المعنى القريب. وكلمة "القَصْفِ" في المثال الثالث معناها القريب الكسْر، بدليل تمهيده لهذا المعنى بقوله: "فإنَّ غصون الزهر" ومعناها البعيد اللعب واللهو، وهذا هو المعنى الذي قصد إليه الشاعر بعد أَن احتال في إخفائه ويسمَّى هذا النوع من البديع تورية، وهو فنٌّ بَرَعَ فيه شعراء مصر والشام في القرن السابع والثامن من الهجرة، وأَتوْا فيه بالعجيب الرائع الذي يدلُّ على صفاءَ الطبع والقدرة على اللعب بأَساليب الكلام.

القاعدةُ:

(71) التَّوْريَةُ : أَنْ يَذْكُرَ المتكلِّمُ لَفْظاً مُفْردًا له مَعْنَيانِ، قَريبٌ ظاهِر غَيْرُ مُرَادٍ ، وَبَعيدٌ خَفيٌّ هُوَ المُرادُ.

[1496] - يعوق: أي يمنع من إدراك جمالها.

[1497] - لم أجدهما وهما في جواهر البلاغة للهاشمي ص(15) وعلم البلاغة الشيرازي - (ج 1 / ص 6)

[1498] - هو شمس الدين بن العفيف التلمساني، كان نابغة عصره، وقد فتن بشعره لرقته وجمال الفني، ولد سنة 662 هـ ومات سنة 687 هـ فكانت حياته خمساً وعشرين سنة.

[1499] - تاج العروس - (ج 1 / ص 6072)

تمرينـاتٌ

(1)اشرح التوريةَ في كلِّ مثال من الأَمثلة شرحاً وافياً:

(1) قَال سراجُ الدين الورَّاق [1500]:

كمْ قَطع الْجُنُودُ من لِسانٍ ... ...قلَّدَ مِنْ نظْمِهِ النحُورا

فَها أَنَا شَاعرٌ سِراجٌ ... ...فاقْطَعْ لِساني أَزِدْكَ نُورا [1501]

(2) وقال أيضاً [1502]:

يا خَجْلَتي وصحائِفي سودٌ غَدتْ ... ...وصحائِفُ الأبرار في إشراق

ومُونِّب لِي في القيامةِ قال لي ... ...أكَذَا تكون صحائفُ "الورَّاق؟" [1503]

(3) وقال أبو الحسين الجزار [1504]:

كيْفَ لا أشكرُ الجِزارَة ما عِشْـ ... ...ـتُ حِفاظاً وأهْجُرُ الآداب؟

وبها صارت الْكلابُ تُرجِّيـ ... ...ـني وبالشِّعْر كُنتُ أَرجُو الكلابا [1505]

(4) وقال بدْرُ الدين الذهبيُّ [1506]:

رِفْقاً بخِّيل ناصح ... ...أَبلَيْتَهُ صَدًّا وهَجْرا

وافاك سائلُ دمْعِهِ ... ...فَردَدْتَهُ في الحال نَهْرا [1507]

(5) وقال الشاعر [1508]:

[1500] - لم أجدهما

[1501] - قطع لسان الشاعر: أسكته بعطاياه عن هجائه، ولسان السراج: فتيله.

[1502] - لم أجدهما

[1503] - من معاني الوراق بائع الورق أو الكتب.

[1504] - الفرج بعد الشدة للتنوخي -1(ج1ص 190)

[1505] - قد يراد بالكلاب مجازاً لئام الناس

[1506] - تزيين الأسواق في أخبار العشاق1 (ج1ص 185)

[1507] -ة من معاني النهر أن يكون مصدر نهر ينهر بمعنى زجر.

يا عاذلى فيه قلْ لي ... ...إذا بَدَا كَيْف أَسْلُو؟

يمُرُّ بي كل وقْتٍ ... ...وكلَّما مرَّ يحلُو

(6)و قال الشاعر [1509]:

ورياضٍ وقفَتْ أشْجارُها ... ...وتمشَّتْ نسْمةُ الصُّبحِ إِليها

طَالعتْ أوْراقَها شَمْسُ الضُّحا ... ...بعْد أَنْ وقَّعتِ الوُرْقُ عليها [1510]

(7) قال الشاب الظريف [1511]:

قَامَتْ حُرُوبُ الزَّهْرِ ما بينَ الرِّياضِ السُّندُسيَّهْ

وأتتْ جُيوشُ الآسِ تَغْـ ـزو روضةَ الورد الجنيَّهْ

لكِنَّها كُسِرَتْ لأنَّ الوردَ شوطتُهُ قويَّهْ

(8) وقال نصِيرُ الدِّين الحمَّاميُّ [1512]:

جُودُوا لنَسْجَع بالمديـ ... ...ـحِ على عُلاكُمْ سَرْمدَا

فالطيرُ أَحسن ما تغـ ... ...ـرِّدُ عِنْد ما يقَعُ الندَى [1513]

(9) وقال سراج الدين الورَّاق [1514]:

وقفْتُ بأَطلال الأَحِبَّةِ سائلا... ...ودمْعيَ يَسْقي ثَمَّ عهدا ومعْهَدَا

[1508] - تزيين الأسواق في أخبار العشاق (ج 1 / ص 162) والمستطرف في كل فن مستظرف - (ج 1 / ص 420)

[1509] - لم أجدهما

[1510] - الورق: جمع ورقاء وهي الحمامة، ووقعت قد يكون من التوقيع وهو كتابة الاسم في أسف الكتاب.

[1511] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج2 / ص 177)

[1512] - لم أجدهما

[1513] - من معاني الندى: الجود، وما يسقط من بلل آخر الليل.

[1514] - لم أجدهما

ومِنْ عجب أَنِّي أُروِّى دِيارهُمْ ... ...وحظِّي مِنها حين أَسْأَلها الصَّدَى [1515]

(10) وقال ابن الظاهر [1516]:

شُكْرًا لِنَسمةِ أَرْضِكم ... ...كم بَلَّغَتْ عنِّى تَحِيهْ

لا غرْوَ إِن حفِظَت أَحا ... ...ديثَ الهوى فهي الذَّكِيَّهْ [1517]

(11) وقال ابن نُباتُه المصري [1518] :

والنَّهْرُ يُشْبهُ مِبْردًا ... ...فِلأَجْل ذَا يجْلُو الصَّدَى [1519]

(2) لكلٍّ منَ الأَلفاظ الآتية أَكثرُ من معنًى، فاستعمل كلَّ لفظٍ في مثالٍ للتورية:

الجَدُّ [1520] حكَى . الراحةُ . القُصُورُ. عفَا [1521] .قضَى[1522] . الجُفُونُ [1523] .

(3)في أَيِّ شيءٍ تُوافقُ التوريةَ الْجنَاسَ التامَّ، وفي أَي شيءٍ تخالفهُ؟ مثِّل بمثال للتوريةِ، ثم حوله إلى الجناس التامِّ.

(4) هل تستطيعُ أن تضعَ كلمةَ التورية في العبارات الآتية

(1) اشتدَّ حزنُ الرياضِ على الربيع وَجَمَدتْ ...

[1515] - من معاني الصدى: الظمأ، وما يجيبك بمثل صوتك.

[1516] - تزيين الأسواق في أخبار العشاق 1 (ص 158) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 394)

[1517] - الذكي: سريع الفطنة أو ساطع الرائحة.

[1518] - هو جمال الدين حامل لواء الشعر والنثر في عصر المماليك، وله ديوان شعر مطبوع، ولد سنة 685 هـ. ومات سنة 768 هـ.

قلت : البيت لم أجده

[1519] - الصدا بتسهيل الهمزة: وسخ الحديد ونحوه، والصدى: العطش.

[1520] - الجد: الحظ أو أبو الأب أو أبو الأم.

[1521] - عفا: صح، وعفا المنزل: زال أثره.

[1522] - قضى: مات أو حكم.

[1523] - الجفون: أغطية العيون أو أغماد السيوف.

(2) الحمَامُ أَبلغ منَ الكتاب إذا...

(3) قلبي جارُهم يوم رَحلوا ودمعي ...

(5)اشَرحْ قول ابن دَانْيال طبيبِ العيون [1524] وبيِّن ما فيه منْ حلاوة التورية[1525]:

يا سائلِي عنْ حِرْفتي في الورَى ... ...وا ضَيْعتي فيهم وإِفلاسي!

ما حالُ منْ دِرْهَمُ إنْفاقِهِ ... ...يأْخذُه منْ أَعْينِ الناسِ؟

==========

(2) الطِّباقُ [1526]

الأمثلة:

(1) قال تعالى: {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ ..} [1527] (18) سورة الكهف .

(2) وقال صلى الله عليه وسلم [1528]: **"خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَة لِعَيْنٍ نَائمة"** [1529] .

[1524] - هو شمس الدولة الموصلي، صاحب النظم الحلو والنثر العذب والنكت الغريبة، وكان له دكان للكحل داخل باب الفتوح، مات بمدينة [illegible]

[1525] - لم أجدهما

[1526] - العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ج 1 / ص 112) وسر الفصاحة - (ج 1 / ص 69) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (ج 1 / ص 8) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 251) ونهاية الأرب في فنون الأدب (ج 2 / ص 296) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 109) والمعجم الوسيط (ج 2 / ص 2) و جواهر البلاغة للهاشمي (ج 1 / ص 15) وعلم البلاغة الشيرازي (ج 1 / ص 6)

[1527] - أيقاظاً: جمع يقظ ككتف، ورقود: نيام، جمع راقد.

---

(2) وقال تعالى: {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ..} (108) سورة النساء.

(4) وقال السموءَل [1530]:

ونُنكِرُ إن شِئنا على النّاسِ قولَهم ولا يُنكِرونَ القولَ حينَ نَقولُ [1531]

البحثُ:

إذا تأَملت الأمثلةَ المتقدمةَ، وجدت كلا منها مشتملاً على شيءٍ وضده، فالمثال الأول مشتمل على الكلمتين: "أيقاظاً" و "رقود" والمثال الثاني مشتمل على الكلمتين: "ساهر" و "نائمة".

أما المثالان الأَخيران فكل منهما مشتمل على فعلين من مادة واحدة أَحدهما إيجابي والآخر سَلبي، وباختلافهما في الإيجاب والسلب صارا ضدين، ويسمَّى الجمع بين الشيءِ وضده في الأَمثلة المتقدّمة وأَشباهها طباقاً، غير أَنه في المثالين الأَولين يدعَى "طباق الإيجاب" وفي المثالين الأخيرين يدعَى "طباق السلب".

القَاعدةُ:

[1528] - **قلت : لا أصل له مرفوعا ، فلا يحل نسبته للنبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما كتب الأدب واللغة التي تجمع ماهبَّ ودبَّ دون تدقيق ولا تمحيص ، فيجب الانتباه**

وهو موجود في زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 227) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 252) والبيان والتبيين - (ج 1 / ص 125) والعقد الفريد - (ج 1 / ص 288) ومجمع الأمثال - (ج 1 / ص 107) وشرح نهج البلاغة - ابن ابي الحديد (ج 1 / ص 86) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج 2 / ص 44) والنهاية في غريب الأثر - (ج 2 / ص 1043) وتاج العروس - (ج 4 / ص 2979) ولسان العرب - (ج 1 / ص 383)

[1529] - يعنى أن خير المال عين ماء ينام صاحبها وهي تظل فائضة تسقى له أرضه.

[1530] - منتهى الطلب من أشعار العرب - (ج 1 / ص 369) ونقد الشعر - (ج 1 / ص 35) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج 1 / ص 75) والكشكول - (ج 1 / ص 290) و نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 1 / ص 315) والمستطرف في كل فن مستظرف - (ج 1 / ص 136) وأمالي القالي - (ج 1 / ص 128) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 389) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 68)

[1531] - معنى الشطر الثاني أنهم لشد بأسهم يخشاهم الناس فلا ينكرون عليهم ما يقولون

(72) الطِّباقُ :الْجَمْعُ بَيْنَ الشَّيْءِ وضِدّه في الكلام، وهوَ نَوْعان:

(أ) طِبَاقُ الإيجاب: وَهُو ما لَمْ يَختَلِفْ فِيهِ الضدَّان إِيجَاباً وَسَلْباً.

(ب) طِبَاقُ السَّلبِ: وَهُو ما اخْتَلَف فِيه الضِّدان إِيجَاباً وسَلْباً.

تمرينات

(1)بيِّن مواضعَ الطباقِ في الأمثلة الآتية، ووضحْ نوعه في كل مثال:

(1) قال تعالى:{أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ..} (122) سورة الأنعام.

(2) وقال دِعْبل الخُزاعيُّ [1532]:

لا تعجبي يا سلْمُ مِنْ رجُلٍ ضَحِكَ المشِيبُ برأسِهِ فَبكَى [1533]

(3) وقال الشاعر [1534]:

على أنني راضٍ بأنْ أَحْمِلَ الهوَى وأَخْرُجَ مِنْهُ لاَ عليّ ولا لِيَا [1535]

(4) وقال البحتريُّ [1536]:

تُقَيّضُ لي من حيثُ لا أعلَمُ النّوَى، وَيَسْرِي إليّ الشّوْقُ من حَيثُ أعلَمُ [1537]

[1532] - نقد الشعر - (ج 1 / ص 26) و الوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 13) ولباب الآداب للثعالبي - (ج 1 / ص 57) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 415) وسر الفصاحة - (ج 1 / ص 69) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج 1 / ص 9) والشعر والشعراء - (ج 1 / ص 186) وطبقات الشعراء - (ج 1 / ص 18) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 1 / ص 276) ومعجم الأدباء - (ج 1 / ص 466) والأغاني - (ج 4 / ص 258) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 16 / ص 115)

[1533] - سلم: مرخم سلمى اسم امرأة.

[1534] - خزانة الأدب - (ج 1 / ص 1) ومقامات الحريري - (ج 1 / ص 3) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 110)

[1535] - في على معنى التضرر وفي اللام معنى الانتفاع، ومن هنا جاء الطباق بين الحرفين.

[1536] - الإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 110) و الوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 14) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 114) وسر الفصاحة - (ج 1 / ص 70) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج 1 / ص 9) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2 / ص 297) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 3 / ص 419)

(5) وقال المُقنَّع[1538] الكندِيُّ [1539] :

لهُمْ جُلُّ مالِي إنْ تَتابِعَ لِي غنىً ... وإنْ قَلَّ مالِي لَمْ أُكَلِّفْهُمُ رِفْدا [1540]

(6) وقال تعالى: {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (6) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآَخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (7)ْ [1541] [الروم/6-8]

(7) وقال تعالى :{لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ..َ}[1542] (286) سورة البقرة.

(8) وقال السموءَل بن عادياء[1543]:

سَلِي، إِنْ جَهِلْت، النَّاسَ عَنَّا وعَنْهُمُ ... فلَيْسَ سَواءً عالِمٌ وجَهُولُ [1544]

(9) وقال الفرزدق يهجو بني كُلَيْب [1545]:

[1537] - يقول يقضى عليه بالبعاد فلا يدرى له سبباً، ويغلبه الشوق فيعرف مصدره ومبعثه.

[1538] - شاعر مقل من شعراء الإسلام في عهد بنى أمية، وكان له شرف ومروءة وسؤدد في عشيرته، وكان سمح اليد بماله لا يرد سائلاً، وإنما لقب بالمقنع لأنه كان أجمل الناس وجهاً. و يخشى إذا حسر اللثام عن وجهه أن تصيبه العين، ولذلك كان يمشى مقنع الوجه ملثما.

[1539] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 255) ولباب الآداب لأسامة بن منقذ - (ج 1 / ص 106) والحماسة البصرية - (ج 1 / ص 125) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 253) و شرح ديوان الحماسة - (ج 1 / ص 363) وأمالي القالي - (ج 1 / ص 133)

[1540] - الرفد: العطاء والصلة، يقول: إني إذا ازددت مالا ازددت لهم بذلا، وإن قل مالي لم أطلب منهم عطاء.

[1541] - أي لا يعلمون أمور الآخرة.

[1542] - أي للنفس ثواب ما كسبته من الطاعات، وعليها عقاب ما اقترفته من المعاصي.

[1543] - نقد الشعر - (ج 1 / ص 35) والحماسة البصرية - (ج 1 / ص 19) وخزانة الأدب - (ج 4 / ص 47) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 1 / ص 315) والمستطرف في كل فن مستظرف - (ج 1 / ص 136) والبيان والتبيين - (ج 1 / ص 271) وأمالي القالي - (ج 1 / ص 128) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 389)

[1544] - يقول: إن كنت جاهلة حالنا فسلي الناس عنا يخبروك، فليس العالم كالجاهل.

قَبَحَ الإِلَهُ بَني كُلَيْبٍ إنّهُمْ لا يَغْدِرُونَ وَلا يَفُونَ لِجَار [1546]

(10) وقال أَبو صخْر [1547] الْهُذليّ [1548] :

أما والذي أَبْكَى وأَضْحَكَ، والذي... أماتَ و أَحْيا، والذي أَمْرُهُ الأَمْرُ

لقَدْ تَرَكَتْنِي أَحْسُدُ الوَحْشَ أَنْ أَرَى أَلِيفَيْنِ مِنْها لا يَرُوعُهُما الذُّعْر [1549]

(11) قال الحماسيُّ [1550]:

تأَخَّرْتُ أَسْتَبْقي الْحياةَ فَلَم أَجِدْ ... ...لِنَفْسي حياةً مِثل أَنْ أَتَقَدّما [1551]

[1545] - منتهى الطلب من أشعار العرب -1(ج ص 205) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 252) وخزانة الأدب - (ج 3 / ص 426) و تراجم شعراء موقع أدب - (ج 39 / ص 449) والبديع لابن المعتز -1(ج ص 11)

[1546] - يذم بني كليب بأنهم ضعاف لا يستطيعون الغدر بأحد، ويذمهم بأنهم لا يفون بحقوق الج

[1547] - أحد بني هذيل وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، وكان مواليا لبني مروان متعصباً لهم وله في عبد الملك مدائح.

[1548] - تاريخ النقد الأدبي عند العرب - (ج 1/ ص 211) ولباب الآداب لأسامة بن منقذ 1 / (ج ص 113) ونقد الشعر - (ج 1/ ص 22) ومصارع العشاق - (ج 1/ ص 46) ومصارع العشاق - (ج 1 / ص 113) ولباب الآداب للثعالبي 1 (ج ص 42) والحماسة البصرية -1(ج ص 147) والشعر والشعراء - 1(ج ص 121) ونهاية الأرب في فنون الأدب 2 (ج ص 12) وشرح ديوان الحماسة -1(ج ص 225) والأغاني - (ج 5 / ص 158) ولسان العرب - (ج 2/ ص 154) والإيضاح في علوم البلاغة 1 (ج ص 109)

[1549] - راعه: أفزعه، والذعر: الخوف، يقول في البيتين: أقسم بمن بيده الحزن والسرور والإماتة والإحياء، لقد جعلتني الحبيبة في حال إذا تأملت معها الوحوش وهي تأتلف في مراعيها تمنيت مثلها في تألفها، لأني أرى كل أليفين منها آمنين لا يفزعهما خوف من الوشاة والرقباء.

[1550] - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال 1 (ج ص 172) وتفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي -1(ج ص 16) وشرح المشكل من شعر المتنبي ص(85) وزهر الأكم في الأمثال و الحكم 1 / (ج ص 348) والبديع في نقد الشعر -1(ج ص 6) والوساطة بين المتنبي وخصومه -1(ج ص 87) وغرر الخصائص الواضحة - (ج 1 / ص 195) ونهاية الأرب في فنون الأدب - 1(ج ص 323) وشرح ديوان الحماسة -1(ج ص 58) والأغاني - (ج 3 / ص 387)

(2) اقرأ ما كتبه ابن بطوطة [1552] في وصف مصرَ وبيِّن جمالَ الطباقِ في أسلوبه [1553]:

هي مجْمعُ الوارد والصادر [1554]، ومحطُّ رَحْل [1555] الضعيفِ والقادرِ، بها ما شِئتَ من عالِم وجاهِلٍ، وجادٍّ وهازلٍ، وحليمٍ وسفِيهٍ، ووضيعٍ ونبيهٍ، وشريفٍ ومشروفٍ، ومُنْكَرٍ ومعروفٍ، تمُوجُ موْج البحر بسكَّانها، وتكادُ تَضِيق بهم على سَعةِ مكانها.

(3) حول طباقَ الإيجابِ في الأمثلة الآتية إلى طباق السلبِ:

(1) العدوُّ يُظهرُ السيئةَ ويُخْفي الحسنةَ.

(2) ليس من الحزمِ أنْ تُحسِن إِلى الناس وتسيءَ إِلى نَفْسكَ.

(3) لا يليقُ بالمُحْسن أن يُعْطيَ البعيدَ ويمْنَعَ القريبَ.

(4) حول طباقَ السلب في الأمثلة الآتية إلى طباق الإيجاب:

(1) يَعْلم الإنسانُ ما في اليومِ والأمسِ، ولا يعلمُ ما يأتي به الغدُ.

(2) اللئيمُ يعْفُو عند العجزِ، ولا يعفو عند المقدرةِ.

(3) أحبُّ الصدقَ ولا أحبُّ الكذبَ.

(5)(أجب عما يلي) :

(1) مثِّلْ لكلٍّ من طباق الإيجاب وطباق السلب بمثالين من إنشائك.

(2) هات مثالين لطباق الإيجاب، ثم حولهما إلى طباق السلب.

[1551] - يقول: إنه تأخر عن القتال إبقاء على حياته، فرأى أن الإقدام أحفظ لحياته وأبقى لها لأنه يدفع الأعداء عن نفسه ويقتلهم قبل أن يقتلوه.

[1552] - رحالة مشهور، ولد بطنجة سنة 703 هـ، وسافر إلى مصر والعراق والشام واليمن والهند والصين وغيرها من الأقطار الشرقية، ثم رجع إلى المغرب وأخذ يملى رحلته المسماة (تحفة في غرائب الأمصار) وقد ترجمت إلى كثير من اللغات الأوربية، وتوفي سنة 779هـ.

[1553] - رحلة ابن بطوطة - (ج 1 / ص 14)

[1554] - محل اجتماع من يأتي إليها ومن ينزح عنها.

[1555] - الرحل: ما يجعل على ظهر البعير للركوب

(3) هات مثالين لطباق السلب، ثم حولهما إلى طباق الإيجاب.

(6)اشرح البيت الآتي، وبيِّن نوع الطباق به قال الفرزدق :

والشَّيْب ينْهَضُ في الشَّبابِ كأَنه لَيْلٌ يَصِيحُ بِجانِبَيْهِ نَهارُ[1556] [1557]

(3) المقابلةُ [1558]

الأمثلةُ:

(1) قال صلى الله عليه وسلم للأنصار: "إِنكم لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَع، وتَقِلُّونَ عِنْدَ الطَّمَع"[1559].

(2) وقال خالد بنُ صَفْوَانَ يَصِفُ رَجُلاً: لَيْسَ له صديقٌ في السِّر، وَلا عَدُوٌّ في الْعلانِيَةِ[1560].

[1556] - البديع في نقد الشعر - (ج 1 / ص 6) ومنتهى الطلب من أشعار العرب - (ج 1 / ص 228) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 87) ولباب الآداب للثعالبي - (ج 1 / ص 44) والشعر والشعراء - (ج 1 / ص 3) وطبقات فحول الشعراء - (ج 1 / ص 50) والأغاني - (ج 5 / ص 424) وتاج العروس - (ج 1 / ص 7500) ولسان العرب - (ج 1 / ص 607) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 18)

[1557] - المراد بالشباب هنا الشعر الأسود.

[1558] - العمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 114) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج 1 / ص 24) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 111) وجواهر البلاغة للهاشمي - (ج 1 / ص 15) وعلم البلاغة الشيرازي - (ج 1 / ص 6)

[1559] - عزاه في جامع الأحاديث برقم (36068) للعسكري في الأمثال ، ولم أجده ، ومعناه صحيح ، وهو في كتب الأدي فصل المقال في شرح كتاب الأمثال - (ج 1 / ص 271) وزهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 52) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 83) وغرر الخصائص الواضحة - (ج 1 / ص 176) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج 1 / ص 9) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2 / ص 297) والكامل في اللغة والادب - (ج 1 / ص 1) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - (ج 2 / ص 44)

[1560] - البديع في نقد الشعر - (ج 1 / ص 6) والصداقة والصديق - (ج 1 / ص 43) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 374) والبيان والتبيين - (ج 1 / ص 101) والعقد الفريد - (ج 1 / ص 176) والحيوان - (ج 2 / ص 5)

(3) قال بعضُ الخلفاء: مَنْ أقْعَدَتْه نِكايَةُ اللِّئام، أَقَامَتهُ إعانةُ الكِرام.

(4) وقال عبد الملك بن مَرْوان [1561] : مَا حَمِدْتُ نَفْسي عَلَى محبوب ابتدأْتُه بعَجْزٍ، ولا لُمْتهَا عَلَى مكروه ابتدأْتُه بحزم[1562].

البحثُ:

إذا تأملت مثاليْ الطائفة الأولى وجدت كل مثال منهما يشتمل في صدره على معنيين، ويشتمل في عجزه على ما يقابل هذين المعنيين على الترتيب، ففي المثال الأول بيَّن النبيُّ صلى الله عليه وسلم[1563] صِفتين من صفات الأَنصار في صدر الكلام وهما الكثرة والفزع، ثم قابل ذلك في آخر الكلام بالقلة والطمع على الترتيب، وفي المثال الثاني قابل خالد بن صفوان الصديق السرّ بالعدو والعلانية.

انظر مثالي الطائفة الثانية تجد كلاًّ منهما مشتملاً في صدره على أكثر من معنيين، ومشتملاً في العجز على ما يقابل ذلك على الترتيب، وأداءُ الكلام على هذا النحو يسمَّى مقابلةً.

والمقابلةُ في الكلام من أَسباب حسنه وإيضاح معانيه، على شرط أَن تتاح للمتكلم عفوًا، وأَما إذا تكلفها وجرى وراءها، فإنها تعتقل المعاني وتحسبها، وتحرم الكلام رونق السلاسة والسهولة.

القاعدةُ

(73) الْمُقَابَلَة أنْ يُؤْتَى بِمَعْنَيَيْن أوْ أكْثَرَ، ثم يُؤْتَى بمَا يُقَابلُ ذَلِكَ عَلَى التَّرتِيب.

تمرينات

(1)بيِّن مواقعَ المقابلةِ فيما يأْتي.

[1561] - خليفة من أعاظم خلفاء بني أمية ودهاتها، انتقلت إليه الخلافة 65هـ وتوفي 86هـ وقد أحسن سياسة أمورها، ونقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية، وهو أول من صك الدنانير في الإسلام، وكان واسع العلم والمعرفة، توفي سنة

[1562] - قلت : نسبه كثيرون لابنه مسلمة ولفظه :ما فرحت بظفرٍ ابتدأته بعجزٍ، ولا ندمت على مكروه ابتدأته بحزم.

الفخري في الآداب السلطانية - (ج 1 / ص 18) وعمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد - (ج 1 / ص 122) والدولة الأموية للصلابي 3 (ج ص 126) والبديع لابن المعتز - 1 (ج ص 10)

[1563] - قلت : لا تصح نسبته للنبي صلى الله عليه وسلم

(1) عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَىْءٍ إِلاَّ زَانَهُ وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَىْءٍ إِلاَّ شَانَهُ »[1564].

(2) وقال بعضُ البلغاء: كَدَرُ الجماعة خيرٌ من صَفْو الفُرقَة [1565].

(3) وقال تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخبائث..} (157) سورة الأعراف.

(4) وقال جرير [1566]:

وباسِطَ خيرٍ فيكُمُ بيمينِه ... وقابِضَ شرٍّ عنكُمُ بشِمالِيا

(5) وقال البحتريُّ [1567]:

فإذا حَارَبُوا أذَلّوا عَزِيزاً، وإذا سَالَمُوا أعَزّوا ذَليلا

(6) وقال الشريف [1568]:

وَمَنظَرٍ كانَ بالسّرّاءِ يُضْحِكُني يا قُرْبَ مَا عادَ بالضّرّاءِ يُبكيني

(7) وقال تعالى: {لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ..} (23) سورة الحديد.

(8) وقال تعالى: {يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ} (13) سورة الحديد.

(9) وقال النابغة الجعديُّ [1569]:

[1564] - أخرجه البخاري برقم(6030) ومسلم برقم(6763) واللفظ له

[1565] - البديع في نقد الشعر - (ج 1 / ص 6) وسر الفصاحة - (ج 1 / ص 69) والبيان والتبيين - (ج 1 / ص 78)

[1566] - البديع في نقد الشعر - (ج 1 / ص 28) ومنتهى الطلب من أشعار العرب - (ج 1 / ص 181) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 10) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 17) وسر الفصاحة - (ج 1 / ص 70) والشعر والشعراء - (ج 1 / ص 104) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2 / ص 297)

[1567] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج 38 / ص 340) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 204)

[1568] - نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 1 / ص 281) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 6 / ص 329) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 3 / ص 345) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 204)

فَتًى كان فيه ما يَسرُّ صديقَهُ ... على أَنَّ فيهِ ما يسوءُ الأَعادِيا

(10) وقال أبو تمام [1570]:

وأُمّةً كَانَ قُبْحُ الجَوْرِ يُسْخِطُهَا دَهْراً، فأصْبَحَ حُسنُ العَدلِ يُرْضِيهَا

(11) وقال أيضاً[1571]:

قدْ ينعمُ اللهُ بالبلوى وإنْ عظمتْ ويَبْتَلي اللَّهُ بعضَ القَوْم بالنعَمِ!

(12) وقال تعالى:{ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (10) [الليل/5-11] }.

(13) وقال المعريُّ [1572]:

يا دهْرُ يا مُنجزَ إبعاده ... ...ومُخْلِفَ المأْمول مِنْ وعْدِه

(2)ميِّز الطباقَ منَ المقابلة فيما يأْتي:

(1) قال تعالى : {إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} (70) سورة الفرقان.

(2) وقال تعالى: { وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (43) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (44) [النجم/43، 44] }.

(3) وقال تعالى:{فَمَنْ يُرِدِ الله أنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَح صَدْرهُ للإسْلامِ ومَنْ يُرِدْ أنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْره ضَيِّقاً حَرَجاً}

[1569] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 101) ولباب الآداب للثعالبي 1 (ج/ص 41) وشرح ديوان الحماسة1 (ج/ ص 300)

لما قال: كان فيه ما يسر صديقه وعلم أن في الناس من يجمع الخير خالصاً من دون الشر خشي أنه إن سكت على الجملة ظن به القصور عن التمام، والوقوف دون الكمال، فلا يكون فيه النكاية في الأعداء والإساءة إليهم، وإذلالهم وإرغا وصفه بأن قال على أن فيه ما يسوء الأعاديا وهذا هو النهاية في الكمال؛ لأنه إذا عرف لأوليائه ما يوجب عليه التوفر عل وجميل التفقد لهم، وعرف لأعدائه ما يوجب التنقص منهم وإذلالهم، كان في ذلك أكمل الكمال.

[1570] - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص 1 (ج/ص 201) ولباب الآداب للثعالبي 1 (ج/ص 45) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج/ ص 297) وتراجم شعراء موقع أدب 39 (ج/ ص 110) وفقه اللغة - (ج/ ص 93)

[1571] - البديع في نقد الشعر - (ج/ ص 6) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج/ ص 34) والفرج بعد الشدة للتنوخي - (ج 1 / ص 372) والعقد الفريد - (ج/ ص 331) وتراجم شعراء موقع أدب 13 (ج/ ص 292)

[1572] - لم أجده

(4) وقال أبو الطيب [1573]:

أزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللّيْلِ يَشفَعُ لي وَأنثَني وَبَيَاضُ الصّبحِ يُغري بي

(5) الكريمُ واسعُ المغفرةِ، إذا ضاقتِ المعْذِرةُ [1574].

(6) غَضَبُ الجاهِل في قَوْله، وغَضبُ العاقل في فِعْلِه [1575].

(7) وقال المنصورُ: لا تخرجوا منْ عزِّ الطاعة إلى ذلِّ المعصية.

(8) وقال عبد الله بن الدُّمَيْنَة [1576]:

لَئِنْ ساءَنِي أَنْ نِلْتِنِي بَمَساءَةٍ ... لقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ ببالِكِ

(9) و قال النابغةُ [1577]:

و إنْ هبطا سهلاً أثارا عجابةً ؛ وإنّ عَلَوَا حَزْناً تَشَظّتْ جَنادِلُ [1578]

(10) قال أوْس بن حَجر [1579]:

أطَعْنَا رَبّنَا وَعَصَاهُ قَوْمٌ فَذُقْنَا طَعْمَ طَاعَتِنا وَذاقُوا

[1573] - تاريخ النقد الأدبي عند العرب - (ج 1 / ص 524) ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - (ج 4 / ص 261) وشرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 316) والبديع في نقد الشعر - (ج 1 / ص 28) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 47) وسر الفصاحة - (ج 1 / ص 69) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 395) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 111)

جمع في هذا البيت بين خمس مطابقات الزيارة والانثناء وهو الإنصراف والسواد والبياض والليل والصبح والشفاعة والأغراء ولي وبي ومعنى المطابقة في الشعر الجمع بين المتضادين، يقول: أزورهم والليل لي شفيع لأنه يسترني عن الأنصراف يشهرني الصبح وكأنه يغريهم بي حيث يريهم مكاني

[1574] - البديع لابن المعتز - (ج 1 / ص 11)

[1575] - زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 427) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 115) والكشكول - (ج 1 / ص 393) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 1 / ص 372) والبديع لابن المعتز - (ج 1 / ص 12)

[1576] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 227) والحماسة البصرية - (ج 1 / ص 150) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 377) والعقد الفريد - (ج 1 / ص 178) وأمالي القالي - (ج 1 / ص 15) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 326)

[1577] - تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج 1 / ص 70) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 1 / ص 475)

[1578] - تشظت جنادل: تكسرت حجارة.

[1579] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج 20 / ص 390)

(3)إيتِ بمقابل الأَلفاظ الآتية، ثم كوِّن منها ومن أَضدادها بعض أَمثلة للطباق، وبعض أَمثلة أُخرى للمقابلة:

قدَّم. الليلُ. الصحةُ. الحياةُ. الخيرُ. المنعُ. الغنَى.

(4)أجب عما يلي :

(1) هات مثالين للمقابلة تُقابل في كل منهما معنيين بآخرين.

(2) " " " " " " " ثلاثة معان بثلاثة أُخرى.

(5)اشرح البيت الآتي، وهل ترى أنَّ الشاعر وُفِّق فيه إلى المقابلة؟قال المتنبي [1580]:

لمَنْ تَطْلُبُ الدّنْيا إذا لم تُرِدْ بها سُرُورَ مُحِبٍّ أوْ مَساءَةَ مُجرِمِ

==========

[1580] - شرح ديوان المتنبي - (ج1 / ص 325) والبديع في نقد الشعر - (ج1 / ص 66) وغرر الخصائص الواضحة - (ج 1 / ص 131) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج / ص 117) وشرح نهج البلاغة - ابن ابي الحديد - (ج 6 / ص 86) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 110)

أي إنما تراد الدنيا لنفع الأولياء وضر الأعداء وليست تصلح لغير هذين

(4) حُسْنُ التعليلِ [1581]

الأمثلةُ:

(1) قال المعري في الرثاء [1582]:

وَمَا كُلْفَةُ الْبَدْر الْمُنِيرِ قَدِيمَةً ...وَلَكِنَّهَا فِي وَجْهِهِ أَثَرُ اللَّطم[1583]

(2) وقل ابن الروميِّ [1584]:

أَما ذُكاءُ فَلَمْ تَصْفَرَّ إِذْ جَنَحَتْ ... ...إلا لِفُرْقَةِ ذَاكَ الْمَنْظَر الْحَسَن

(3) وقال الصلاح الأربلي، معلِّلاً عدم نزول المطر بأرضِ مصر غالباً [1585]:

ما قصرَ الغَيْثُ عنْ مصرَ وترْبتها ... طبعاً ولكنْ تعدَّاكم منَ الخَجَلِ

ولا جَرَى النِّيلُ إلاَّ وهو معترفٌ... بسبقكمْ فلذَا يَجْري على مَهْلِ

البحثُ:

يرْثي أبو العلاء في البيت الأَول، ويبالغ في أن الحزن على المرثي شَمِل كثيرًا من مظاهر الكون، فهو لذلك يدّعي أَن كلفةَ البدر وهي ما يظهر على وجهه من كدْرة، ليست ناشئة عن سبب طبيعي، وإِنما هي حادثة من اللطم على فراق المرثي.

ويرىَ ابن الرومي في البيت الثاني أَنَّ الشمس، لم تَصفَرَّ عند الجنوح إلى المغيب للسبب الكوني المعرون عند العلماء، ولكنها اصفرت مخافة أن تفارق وجه الممدوح، وينكر الشاعر في البيت الثالث الأسباب الطبيعية لقلة المطر بمصر، ويتلمس لذلك سبباً آخر هو أن المطر يخجل أن ينزل بأَرض يعمُّها فضلُ الممدوح وجوده، لأَنه لا يستطيع مباراته في الجود والعطاء.

[1581] - الإيضاح في علوم البلاغة - (ج1 / ص 117) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج1 / ص 295-268) وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى (ج1 / ص 645) وجواهر البلاغة للهاشمي (ج1 / ص 15)

[1582] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ج1 / ص 281) وصبح الأعشى - (ج1 / ص 307) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج1 / ص 128) وجواهر البلاغة للهاشمي (ج1 / ص 15)

[1583] - الكلفة: كدرة تعلو الوجه.

[1584] - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج1 / ص 271) وجواهر البلاغة للهاشمي (ج1 / ص 15) ذكاء الشمس

[1585] - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج1 / ص 269) وجواهر البلاغة للهاشمي (ج1 / ص 15)

فأَنت ترى في كل مثال من الأَمثلة السابقة أنّ الشاعر أَنكر سبب الشيء المعروف والتجأَ إلى علة ابتكرها تناسب الغرض الذي يرمي إليه، ويسمَّى هذا الأُسلوب من الكلام حسن التعليل .

القاعدةُ:

(74) حُسنُ التَّعْلِيل : أنْ يُنْكِرَ الأَديبُ صَرَاحَةً أوْ ضِمْناً عِلَّةَ الشَّيْءِ الْمَعْرُوفَةَ، وَيَأْتي بعلَّةٍ أَدَبيَّةٍ طَريفَةٍ تُنَاسِبُ الغَرَضَ الَّذِي يَقْصِدُ إِلَيْهِ.

تمرينات

(1)وضحْ حُسْنَ التعليل في الأَبيات الآتية:

(1) قال ابن نباتة [1586]:

لمْ يزَلْ جْودُه يجُورُ على الْمالِ ... ...إلى أَنْ كَسا النُّضَارَ اصْفِرارا

(2) وقال شاعر الحاكم يمدحُ ويُعلل لزلزَالٍ حدثَ بمصرَ [1587]:

ما زُلزلَتْ مِصْرُ مِن كَيْدٍ يُرادُ بِها ... ...وإنما رقَصتْ منْ عِدْلِهِ طَربا

(3) قال عبد الملك بن إدريس الحريريّ وكان بين يدي المنصور أبي عامر في ليلة يبدو فيها القمر تارةً ويختفي بالسَّحابِ تارةً، وهو [1588]:

أَرَى بَدْرَ السَّماءِ يلوحُ حيناً ... ويبدُو ثمَّ يلتحِفُ السَّحَابَا

وذاكَ لأَنَّه لمَّا تبدَّى ... وأَبصرَ وجهكَ اسْتَحْيا وغابَا

(4) قال ابن قلاقس[1589] في وصف فرس أدْهم ذِي غرَّة [1590] :

[1586] - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص 1 (ج ص 271)

[1587] - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص 1 (ج ص 271)

قلت : وهذا من أكاذيب الشعراء ، لأن الزلال لا يكون إلا عقوبة من العقوبات التي شاءها الله تعالى على ومن علامات الساعة كذلك ، قال تعالى : {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} (صحيح البخاري 10)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ - وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ - حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضُ »

[1588] - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب -1 (ج ص 588) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج ص 269)

[1589] - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص 1 (ج ص 269)

وأَدهمَ كالغُرابِ سَوادَ لَوْنٍ ... يَطيرُ معَ الرِّياحِ ولا جَنَاحُ

كساهُ اللَّيْلُ شملتهُ وولَّى ... فقبَّلَ بينَ عينيهِ الصَّباحُ[1591]

(5) وقال ابن نُباتة السعدي في فرس محجَّل [1592] ذي غُرة [1593]:

وأَدْهَم يستَمِدُّ اللّيلُ مِنْهُ ... ...وتَطْلُعُ بيْنَ عيْنيْهِ الثّريَّا [1594]

سرَى خَلْفَ الصَّباحِ يطِيرُ زَهْوًا ... ...ويَطْوي خَلْفَهُ الأَفلاَكَ طيًّا [1595]

فلما خَافَ وشْكَ الْفَوْتِ مِنْهُ ... ...تَشَبَّث بالْقَوائِمِ والمُحيَّا [1596]

(6) وقال الأُرَّجانيُّ [1597]:

أبْدى صنِيعُك تَقصيرَ الزَّمان ففي ... ...وقتِ الرَّبيعِ طُلوعُ الورْدِ مِن خَجَل

(7) وقال بعضهم يرثي كاتبا[1598]:

استَشْعَر الكُتَّابُ فَقْدَكَ سالِفاً ... وقَضَتْ بِصحّةِ ذلكَ الأيامُ

فلِذاكَ سُوِّدتِ الدُّوِيُّ كآبةً ... أسفاً عَلَيك وشُقّتِ الأقلامُ

(8) وقال آخرُ [1599]:

سبقَتْ إلَيْكَ مِنَ الحدائق وَرْدةٌ ... ...وأَتَتكَ قَبْل أوانها تَطْفِيلا [1600]

[1590] - الأدهم: الأسود، والغرة: بياض في جبهة الفرس.

[1591] - الشملة: ثوب يتلفف به.

[1592] - التحجيل: بياض في قوائمُ الفرس.

[1593] - نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج3 / ص78) والإيضاح في علوم البلاغة 1 (ج1 ص117)

[1594] - يقول: إن الفرس لشدة سواده يستعير الليل لونه، ويشبه الشاعر غرة الفرس بالثريا.

[1595] - الزهو: الكبر والفخر، والأفلاك: جمع فلك وهو مدار النجوم.

[1596] - وشك الفوت: سرعته، والتشبث: التعلق، يقول: إن الصباح لما خاف أن يسبقه الفرس تعلق بقوائمه ووجهه ليمنع السبق.

[1597] - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص 1 (ج1 ص269)

[1598] - المستطرف في كل فن مستظرف 2 (ج2 ص6) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج1 ص274)

[1599] - الكشكول - (ج 1 / ص156) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج1 ص24)

[1600] - أتتك تطفيلا: أتتك بلا دعوة منك.

طَمِعتْ بلَثْمِكَ إِذْ رأَتْك فجمَّعتْ ... ...فَمهَا إِلَيْكَ كَطَالِب تَقبيلاَ

(9) قال أبو الحسن النوبختي[1601] :

لاَ يطْلُع البدْرُ إِلاَّ مِنْ تَشَوُّقِهِ ... ...إليك حتَى يوافي وجْهَكَ النضرا

(10) وقال الشاعر [1602]:

بكت فَقدكَ الدُّنْيا قَدِيماً بدمْعِها ... ...فكان لها في سالِفِ الدَّهْر طُوْفان [1603]

(2) علِّلْ لما يأْتي بعللٍ أَدبيةٍ طريفةٍ:

(1) دُنُوُّ السحابِ منَ الأرضِ .

(3) كُسوفُ ا لشمسِ.

(2) احتراقُ دارٍ غابَ عنها أَهلوها.

(4) نزولُ المطر في يومٍ ماتَ فيه عظيمٌ.

(3)مثِّلْ بمثاليين من إنشائك لحسنِ التعليل.

(4)اشرح البيتين الآتيين، وبيِّن ما فيهما منْ حسن التعليل، وهما لأَبي الطيب في المدح [1604]:

أَلَستَ ابنَ الأُلى سَعِدوا وسادوا ولم يَلِدوا امرَأً إلاّ نَجِيبَا

ونالُوا ما اشْتَهَوْا بالحَزْمِ هَوْناً وصادَ الوَحشَ نَملُهُمُ دَبِيبَا

==========

[1601] - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص 1 (ج ص 269)

[1602] - لم أجده

[1603] - الطوفان: المطر الغالب والماء الغالب يغشى كل شيء، يريد الشاعر الطوفان الذى حدث في زمن نوح عليه السا

[1604] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج 47 / ص 388) وشرح ديوان المتنبي 1 (ج ص 149)

يقول ألست ابن الذين كانوا سعداء بما طلبوا فكانوا سادةً منجبين لم يلدوا إلا نجيبا وهذا استفهام معناه التقرير كقول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا، وأندى العالمين بطون راحِ ؟!

أي أنتم كذلك.وقد أدركوا ما تمنوا بحزمهم على رفق وتؤدة وأدركوا المراد الصعب البعيد بأهون سعي جعل الوحش مثلا للمطلوب البعيد ودبيب النمل مثلا لسعيهم هونا وإنما ذلك لحزمهم ولطف تأنيهم

(5 و 6) تأَكيدُ المدحِ بما يُشْبهُ الذَّمَّ وعَكسُهُ [1605]

الأمثلةُ:

(1) قال ابن الروميِّ [1606]:

ليسَ به عيبٌ سِوَى أَنَّهُ ... لا تَقَعُ العَيْنُ على شبهِهِ

(2) وقال آخر [1607]:

ولا عَيْبَ في معروفِهِمْ غيرَ أَنَّهُ ... يُبَيِّنُ عَجْزَ الشَّاكرينَ عن الشُّكْرِ

---

(3) وقال صلى الله عله يسلم: "أَنَا أفْصَحُ الْعَرَبِ بَيْدَ أَنِّي من قُرَيْشٍ" [1608].

(4) وقال النابغة الجَعْدِي [1609]:

فَتًى كَمَلَتْ أَخلاقُهُ غيرَ أَنّه... جوادٌ فما يُبقي منَ المالِ باقِيا

البحثُ:

[1605] - تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - (ج 1 / ص 13) ونهاية الأرب في فنون الأدب 2 (ج ص 303) والإيضاح في علوم البلاغة 1 (ج ص 118) ومفتاح العلوم - (ج / ص 185) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 283) وجواهر البلاغة للهاشمي 1 / (ج ص 16) وعلم البلاغة الشيرازي 1 (ج ص 6)

[1606] - العمدة في محاسن الشعر وآدابه 1 (ج ص 126) ومحاضرات الأدباء - (ج 1 / ص 135) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص 1-/(ج ص 284)

[1607] - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص 1 (ج ص 284)

[1608] - هذا الحديث لا أصل له كشف الخفاء برقم (1004) وإنما ذكر في كتب الأدب واللغة انظر :زهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 10) وسر الفصاحة - (ج / ص 20) والمعارف - (ج 1 / ص 28) ونهاية الأرب في فنون الأدب 2 (ج / ص 303) والمستطرف في كل فن مستظرف (ج 1 / ص 119) والرسائل - (ج 1 / ص 260) والنهاية في غريب الأثر - (ج 1 / ص 447) ولسان العرب - (ج / ص 97) والإيضاح في علوم البلاغة 1 (ج ص 118)

[1609] - شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 289) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه 1 (ج ص 125) ولباب الآداب للثعالبي - (ج / ص 41) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج / ص 384) وسر الفصاحة - (ج / ص 94) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر 1 (ج ص 13) وتراجم شعراء موقع أدب 9 (ج ص 498) ولسان العرب - (ج / ص 630)

لا أظنك تتردد في أن الأمثلة السابقة جميعها تفيد المدح ولكنها وُضعت في أُسلوب غريب لم تَعْهَدْه، ولذلك نرى أن نشرحه لك.

صدَّر ابن الرومي في المثال الأول كلامه بنفي العيب عامة عن ممدوحه، ثم أتى بعد ذلك بأَداة استثناء هي "سوى" فسبق إلى وهم السامع أَن هناك عيباً في الممدوح، وأَن ابن الرمي سيكون جريئاً في مصارحته به، ولكن السامع لم يلبث أَن وجد بعد أَداة الاستثناء صفةَ مدح، فراعه هذا الأسلوب، ووجد أن ابن الرومي خدعه فلم يذكر عيباً، بل أكّد المدح الأول في صورة توهم الذم، ومثل ذلك يقال في المثال الثاني.

انظر إلى المثال الثالث تجد أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف نفسه بصفة ممدوحة وهي أنه أفصح العرب، ولكنه أتى بعدها بأَداة استثناء فدهِش السامع: وظن أن النبي صلى الله عليه وسلم [1610] سيذكر بعدها صفةً غير محبوبة. ولكن سرْعان ما هدأَت نفسه حين وجد صفة ممدوحة بعد أَداة الاستثناء، وهي أَنه من قريش، وقريش أَفصح العرب غير منازَعين. فكان ذلك توكيدًا للمدح الأول في أُسلوب أَلف الناسُ سماعه في الذِّم، وكذلك يقال في المثال الأَخير. ويسمَّى هذا الأسلوب في جميع الأمثلة المتقدمة وما جاءَ على شاكلتها تأكيد المدح بما يشبه الذّمَّ.

وهناك أسلوبٌ لتوكيد الذمِّ بما يشبه المدح وهو كالأسلوب السابق، له صورتان: فالأولى نحو: لا جمال في الخطبة إلا أَنها طويلة في غير فائدة، والثانية نحو: القوم شِحاحٌ إلا أَنهم جُبناء.

القواعدُ:

(75) تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بما يُشْبهُ الذمّ ضربان:

(ا) أنْ يُسْتَثْنَى مِنْ صِفَة ذَمٍّ مَنْفِيَّةٍ صِفَةُ مَدْحٍ

(ب) أَن يُثْبَتَ لِشَيءٍ صِفَةُ مَدْحٍ، ويُؤتَى بَعْدَها بأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ تَلِيهَا صِفَةُ مَدْح أخْرَى [1611].

(76) تأْكِيدُ الذَّمّ بما يُشْبهُ المدحَ ضربان:

(أ) أن يُسْتَثْنَى مِنْ صِفَةِ مَدْحٍ مَنْفِيَّةٍ صِفَةُ ذَمٍّ.

(ب) أنْ يُثْبَتَ لِشَيْءٍ صِفَةُ ذَمٍّ، ثُمَّ يُؤْتَى بَعْدهَا بأَدَاةِ اسْتِثْناءٍ تَلِيهَا صِفَةُ ذَمٍّ أُخْرَى.

تمرينـاتٌ

[1610] - لا يصح نسبته للنبي صلى الله عليه وسلم وإن كان معناه صحيحاً

[1611] - ومثل أداة الاستثناء في ذلك أداة الاستدراك.

(1)اشرحْ ما في الأَمثلة الآتية من تأْكيد المدحِ بما يشبهُ الذمَّ، وبيِّن ضربه:

(1) قال ابنُ نُباتة المِصْريُّ [1612]:

ولا عَيْبَ فيهِ غيرَ أنِّي قصدْتُهُ ... فأَنْستْنِيَ الأَيَّامُ أَهلاً وموطِنَا

(2) وقال التنوخي [1613] :

وجوهٌ كأَكْبادِ المُحِبِّينَ رقَّةً ... ولكنَّها يومَ الهيَاجِ صُخُورُ

(3) وقال الشاعر [1614]:

ولا عَيْبَ فيكم غيرَ أنَّ ضيُوفكُمْ ... تعابُ بنسيانِ الأَحبَّةِ والوطنْ

(4) هم فرْسانُ الكلام إِلا أَنهم سادةٌ أمجاد.

(2)إشرحْ ما في الأَمثلة الآتية منْ تأْكيد الذمِّ بما يشبهُ المدحَ، وبيِّنْ ضربَه:

(1) لا فضلَ للقوم إِلا أَنهم لا يعرفونَ للجار حقَّهُ.

(2) الكلامُ كثيرُ التعقيدِ سِوَى أَنه مبتَذَلُ المعاني.

(3) لا حُسْنَ في المنزل إِلَّا أنه مُظْلمٌ ضيِّقُ الحجراتِ.

(3)بيِّن ما في الأمثلة الآتية من تأْكيد المدح بما يشبه الذّمَّ وعكسِهِ:

(1) قال صفيُّ الدِّين الحلّي [1615] :

لا عَيْبَ فيهمْ سِوَى أَنَّ النَّزيل بهمْ ... يَسلو عنِ الأَهْلِ والأَوْطانِ والحشَمِ [1616]

(2) لا خيرَ في هؤلاء القوم إِلا أَنهم يعيبونَ زمانَهم والعيبُ فيهم.

(3) وقال جعفر القرشي[1617]:

[1612] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج 76 / ص 325) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج 1 / ص 284)

[1613] - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج 1 / ص 285)

[1614] - أساس البلاغة - (ج 1 / ص 104) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج 1 / ص 283)

[1615] - شاعر الجزيرة، ولد ونشأ في الحلة "بين الكوفة وبغداد" ثم تأدب ونظم الشعر وأجاده، وهو من أئمة البديع المغال في استعماله بلا كثير تكلف، وله ديوان شعر، وتوفي ببغداد سنة 750هـ

[1616] - معاهد معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج 1 / ص 284) التنصيص على شواهد التلخيص (ج 1 / ص 284)

ولا عَيْبَ فيه لامرئٍ غيرَ أنَّهُ ... تعَابُ لهُ الدُّنْيا ولَيْسَ يُعابُ

(4) هو بذيءُ اللسانِ غيرَ أنَّ صدرَه مَجمَعُ الأضْغانِ.

(5) وقال الشاعر [1618]:

تُعَدُّ ذُنوبي عِنْد قَومٍ كَثِيرةً ... ...ولاَ ذَنْبَ لِي إلا العُلا والفَضائِلُ

(6) لا عزةَ لهم بينَ العشائر غير أنْ جارَهم ذليلٌ.

(7) الجاهلُ عدوُّ نَفْسِهِ لكنَّهُ صديقُ السفهاءِ.

(8) لا عيبَ في الروض إلا أَنه عليلُ النسيمِ.

(4)أجب عما يلي :

(1) اِمدح كتاباً قرأته وأكِّد المدح بما يشبه الذمَّ

(2) اِمدح بلدًا زرتَه " " " " "

(3) ذُمَّ طريقاً سلَكْتَها،أكدِ الذمَّ بما يشبه المدح.

(5)اشرح البيتين الآتيين، وبين في أُسلوبهما تأكيد المدح بما يشبه الذمَّ[1619]:

مدحْتُكُم بمديحٍ لَوْ مدحْتُ بهِ ... ...بحْرَ الجحاز لأغْنَتْني جواهِرُهُ [1620]

لاَ عَيْبَ لي غَيْرَ أنّي مِنْ ديَارِكُم ... ...وزَامِرُ الحيِّ لَمْ تُطرِبُ مَزَامِرُه

==========

(7) أُسلوبُ الحكيمِ [1621]

الأمثلةُ:

[1617] -

[1618] - لم أجده

[1619] - لم أجدهما

[1620] -يريد ببحر الحجاز بحر عمان حيث يغاص على اللؤلؤ

[1621] - الجليس الصالح والأنيس الناصح - (ج 1 / ص 165) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج 3 / ص 312) وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى (ج 1 / ص 153) وجواهر البلاغة للهاشمى (ج 1 / ص 16)

(1) قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ..} (189) سورة البقرة.

(2) وقال ابن حجاب [1622] :

قُلْتُ ثَقَّلْتُ إذْ أَتَيْتُ مراراً... قالَ ثَقَّلْتَ كاهِلِي بالأَيادِي

قلتُ طَوَّلْت قال لا بل تَطَوَّ... لتُ وأَبرمتُ قالَ حَبْلَ ودادِي [1623]

البحثُ:

قد يخاطبكَ إنسانٌ أو يسألك سائل عن أمر من الأمور فتجد من نفسك ميلا إلى الإعراض عن الخوض في موضوع الحديث أو الإجابة عن السؤال لأغراض كثيرة منها أن السائل أعجزُ من أن يفهم الجواب على الوجه الصحيح، وأنه يجْمُل به أن ينْصرف عنه إلى النظر فيما هو أنفع له وأجدى عليه، ومنها أنك تخالف محدثك في الرأي ولا تريد أن تجبهه برأيك فيه، وفي تلك الحال وأمثالها تَصرفه في شيءٍ من اللباقة عن الموضوع الذي هو فيه إلى ضرب من الحديث تراه أجدر وأولى.

أُنظر إلى المثال الأول تجد أن أصحاب الرسول صلى الله عليه يسلم سألوه عن الأَهلة، لِمَ تبْدو صغيرةً ثمْ تزداد حتى يتكامل نورها ثم تتضاءل حتى لا تُرى، وهذه مسألة من مسائل علم الفلك يُحتاج في فهمها إلى دراسة دقيقة طويلة فَصرفهم القرآن الكريم عن هذا ببيان أن الأهلة وسائِل للتوْقيت في المعاملات والعبادات؛ إشارة منه إلى أن الأَولى بهم أن يسألوه عن هذا: وإلى أَنَّ البحث في العلوم يجب أن يُرْجأَ قليلاً حتى تتوطد الدول وتَسْتَقِرَّ صخرةُ الإِسلام.

وصاحبُ ابن حجاج في المثال الثاني يقول له قد ثقَّلْتُ عليك بكثرة زياراتي فيصرفه عن رأيه في أدب وظُرْف وينقل كلمته من معناها إلى معنى آخر. و يقول له: إنك ثقَّلتَ كاهلي مما أَغدقت عليَّ من نِعم ومثل ذلك يقال في البيت الثاني، وهذا النوع من البديع يسمَّى: أُسلوبَ الحكيم.

القاعدةُ:

[1622] - هو أبو عبد الله بن أحمد البغدادي، شاعر فكه مقتدر على المعاني التي يديرها، كثير الهزل والفحش في شعره ديوان شعر كبير، توفى 391هـ.

قلت : هما في نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2 / ص 317) والإيضاح في علوم البلاغة 1 (ج ص 120) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج 3 ص 318)

[1623] - طولت: أطلت الإقامة، والطول: التفضل والإحسان، أبرمت من معانيها: أمللت، ومن معانيها أحكمت فتل الحبل.

(77) أُسْلوبُ الحكيمِ تَلَقِّي الْمُخَاطَبِ بغِير ما يَتَرَقَّبُهُ، إِمَّا بتَرْكِ سؤالِهِ والإِجابةِ عن سؤالٍ لم يَسْأَلْهُ، وإِمَّا بحَمْلِ كلامِهِ عَلَى غير ما كانَ يَقْصِدُ، إِشارَةً إلى أَنَّهُ كان يَنْبَغي له أَن يَسْأَلَ هذا السؤال أَوْ يَقْصِدَ هذا الْمَعْنَى.

تمريناتٌ

(1)بيِّن كيف جاءَ الكلامُ على أسلوب الحكيم في الأَمثلة الآتية:

(1) قال الشاعر [1624]:

ولقدْ أَتيتُ لصاحِبي وسأَلْتُهُ ... في قَرْضِ دينارٍ لأمرٍ كانَا

فأَجابَني واللهِ داري ما حَوَتْ ... عيناً فقلتُ لهُ ولا إنسانا [1625]

(2) قيل لشيخٍ هَرِمٍ: كم سِنُّكَ؟ فقال: إِني أَنْعَمُ بالعافيةِ.

(3) قيل لرجلٍ: ما الغنَى؟ فقال: الجودُ أَنْ تجودَ بالموجودِ.

(4) سئلَ غريبٌ عن دينهِ واعتقادهِ، فقال: أُحِبُّ للناسِ ما أحِبُّ لنفسي.

(5) قيل لتاجرٍ: كمْ رأْسُ مالك؟ فقال: إِني أَمِينٌ وثقَةُ الناس بي عظيمةٌ.

(6) قال الحجَّاجُ للمهلَّبِ: أنا أَطولُ أَم أَنتَ؟ فقال: أنْت أَطولُ [1626] وأنا أبْسطُ قامةً[1627].

(7) سئل أحدُ العمَّال ما ادخرتَ منَ المال؟ فقال: لا شيءَ يعادلُ الصحَّةَ.

(8) دخل سيدُ بن أنسٍ على المأمون فقال له المأمون: أنْتَ السَّيِّدُ، فقال: أَنتَ السيدُ يا أمير المؤمنينَ وأَنا ابن أَنسٍ [1628].

(9) قال الشاعر[1629] :

طلبتُ مِنه دِرْهماً ... ...يوْماً فاظْهَر الْعجَبْ

[1624] - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص 1 (ج/ص 312)

[1625] - العين: الذهب والباصرة، والإنسان قد يراد به إنسان العين وقد يراد به أحد بني آدم.

[1626] - من معاني أطول أنها اسم تفضيل من الطول ضد القصر؛ وأنها اسم تفضيل من الطَّول بمعنى التفضيل.

[1627] - المحاسن والمساوئ - (ج / ص 197) والجليس الصالح والأنيس الناصح 1 / (ج/ص 393)

[1628] - البديع في نقد الشعر - (ج / ص 67) ومحاضرات الأدباء - (ج / ص 26) والمحاسن والمساوئ 1 / (ج/ص 197) وشرح نهج البلاغة - ابن ابي الحديد - (ج / ص)

[1629] - لم أجدهما

وقال ذَا مِنْ فِضَّةٍ ... ...يُصْنعُ لا مِنَ الذَّهبْ

(10) قال تعالى: {..وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} (219) سورة البقرة.

(11) لمَّا توجه خالد بن الوليد رضي الله عنه لفتح الحيرةِ أتى إليه من قِبَل أهلها رجل ذو تجربة، فقال له خالد: فيم أنت؟ قال: في ثيابي فقال: علام أنت؟ فأجاب: على الأَرض؛ فقال: كم سِنُّك؟ قال: اثنتان وثلاثون، فقال أسأَلك عن شيءٍ وتجيبني بغيره؟ فقال: إِنما أَجبتُ عما سأَلتَ [1630].

(12) قال الشاعر [1631]:

ولمَّا نَعَى الناعِي سأَلناه خشْيةً ... ...وللعيْن خوف البيْن تَسكابُ أمطارِ

أَجاب قضى! قلنا قَضى حاجةَ العُلاَ ... ...فقال مضَى ! قلنا بكل فَخار [1632]

(2)إِذَا سُئِلْت الأَسئلة الآتية وأردت أن تتَّبع أُسلوب الحكيم فكيف تجيب؟

(1) ما دخْلُ أبيك؟

(3) ما ثمنُ هذه الحُلَّةَ؟

(2) أينَ منزلُك؟

(4) كم سنةً قَضيت في التعليم الثانوي؟

(3)كوِّن مثالين من إنشائك تجري فيهما على أسلوب الحكيم.

(4)اشرح البيتين الآتيين وبيِّن النوع البديعي الذي فيهما[1633]:

جاءَني ابْني يوْماً وكنتُ أَراهُ ... ...لِي ريْحانَة ومصْدرَ أُنْسِ

قال ما الروحُ؟ قُلتُ إِنك رُوحي ... ...قال ما النفْسُ؟ قلتُ إنكَ نفسي

[1630] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 2 / ص 237) وغرر الخصائص الواضحة - (ج 1 / ص 110) وجمهرة الأمثال - (ج 1 / ص 90) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ج 1 / ص 14) والجليس الصالح والأنيس الناصح (ج 1 / ص 80) ونهاية الأرب في فنون الأدب (ج 5 / ص 163)

[1631] - جواهر البلاغة للهاشمي - (ج 1 / ص 16)

[1632] - قضى من معانيها مات، وأدى، ومضى من معانيها مات؛ ومضى بكذا ذهب به واختص.

[1633] - لم أجدهما

أَسئلةُ امتحان شهادة الدراسة الثانوية للقسم الثاني

(1) أسئلة الدور الأَول أجَب عن الأسئلة الأربعة الآتية:

(1) هاتِ مثالين للهمزة التي يُطْلَب بها التصور، وآخرين للهمزة التي يطلب بها التصديق، وأتِ بجوابِ الاستفهام في كلِّ مثال.

(2) تكلمْ من علم البيان على البيتين الأَخيرين من قول الشريف:

وَلَيْلَةٍ خُضْتُهَا عَلى عَجَلٍ وَصُبْحُهَا بالظّلامِ مُعتَصِمُ

تَطَلّعَ الفَجْرُ مِنْ جَوَانِبِهَا وَانْفَلَتَتْ مِنْ عِقَالِهَا الظُّلَمُ

كأنما الدجن في تزاحمه خَيلٌ لهَا مِنْ بُرُوقِهِ لُجُمُ

الدَّجْن - الغَيْم

(3) إِذا علمت أنَّ "مقِيلاً" و "مَقالاَ" اسما مكان، فما مضارع كل منهما مع بيان السبب.

(4) أعرب البيت الآتي إِعراباً موجزًا [1634]:

أقامَ على مطلِكم ما أقاما وإنَّ يداً إن تردّوا السّلاما

يدًا - نعمة

(2) أجب عن سؤالين من الأسئلة الآتية:

(1) خطب أبو بكر - رضي الله عنه – فكان ممَّا قال [1635]:

"أَيُّها الناس إِنّي ولِّيتُ عليكم، ولستُ بخيركم، فإنْ أحسنتْ فأعينوني، وإنْ زُغْتُ فَقَوِّموني".

بيِّنْ سبب ما جاء في الجمل الآتية من فصل ووصف.

(2) تقولُ العربُ فيمنْ جاهر قوماً بالعداوة:

[1634] - للشريف الرضي تراجم شعراء موقع أدب - (ج3 ص284)

[1635] - أخرجه عبد الرزاق برقم(20703)وسيرة ابن هشام2-(ج ص661) وإسنادها صحيح وهذا نصها :

أَمّا بَعْدُ أَيّهَا النّاسُ فَإِنّي قَدْ وُلّيت عَلَيْكُمْ وَلَسْت بِخَيْرِكُمْ فَإِنْ أَحْسَنْت فَأَعِينُونِي ؛ وَإِنْ أَسَأْت فَقَوّمُونِي ؛ الصّدْقُ أَمَانَةٌ وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ وَالضّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيّ عِنْدِي حَتّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقّهُ إنْ شَاءَ اللّهُ وَالْقَوِيّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتّى آخُذَ الْحَقّ اللّهُ لَا يَدَعُ قَوْمٌ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللّهِ إلّا ضَرَبَهُمْ اللّهُ بِالذّلّ وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطّ إلّا عَمّهُمْ اللّهُ بِالْبَلَاءِ أَطِيعُونِي وَرَسُولَهُ فَإِذَا عَصَيْتُ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ . قُومُوا إلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمُكُمْ اللّهُ

"لبس لهم جلْدَ النَّمِر. وجلْد الأرقَم، وقَلَب لهم ظَهْر المِجنِّ".

الأرْقم = الحيَّة المجن = ا لترس

فَبِمَ يسمَّى هذا الضربُ من التعبير في علم البيان؟ وما سرُّ البلاغة فيه؟

(3) تكلمْ منْ علم البيان على قول أعرابيٍّ:

"كنتُ في شبابي أعَضُّ على الملام، عضَّ الجواد على اللجام. حتَّى أخذ المشيبُ بعِناني"[1636].

(4) هاتِ مثالاً للتورية في وصف غناء الطيور، مستعملا كلمة "عُود".

(2) أسئلةُ الدور الثاني

(1)أجبْ عن الأسئلة الأربعة الآتية:

(1) قد ينادَى القريب بأداة لنداء البعيد، وقد ينادى البعيد بأداة لنداء القريب فما الأغراض البلاغيَّة لذلك؟ مثِّل.

(2) تكلم من علم البيان على قول الشريف في الشيب [1637]:

ضوءٌ تَشعْشع في سوادِ ذَاوائبي ... ...لا أَستضئ به ولا أَستصْبِحُ

بعتُ الشبابَ به على مِقَةٍ له ... ...بيعَ العليم بأنِه لا يربح

المِقَةُ: المحبة

(3) يقولون إنَّ التصغير يردُّ الأَشياء إلى أصولها، فكيف توضِّح ذلك بتصغير ما يأتي:

دارٌ – صِيغةٌ - موقِظٌ

(4) أعرب البيت الآتي إعراباً موجزًا [1638]:

[1636] - العقد الفريد - (ج 1 / ص 442)

[1637] - تراجم شعراء موقع أدب - (ج 87 / ص 409)

[1638] - هو للمتنبي تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي - (ج 1 / ص 82) والوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 31) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 1 / ص 15) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 87 / ص 409) و تفسير أبيات المعاني

لَيْتَ الغَمَامَ الذي عندي صَواعِقُهُ يُزيلُهُنّ إلى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيَمُ

(2) أجب عن سؤالين من الأسئلة الآتية:

(1) بيِّن الغرض من الاستفهام في البيت الآتي[1639]:

وَهَل نافِعي أنْ تُرْفَعَ الحُجبُ بَيْنَنا وَدونَ الذي أمّلْتُ مِنْكَ حِجابُ

(2) بيِّن في البيت الآتي الجمل الأَصلية والفرعية، ونوعها من حيث الاسميَّة والفعليَّة. وإِذا كان به إِطناب فأين هو؟ وما اسمه؟[1640]

ليسَ الزَّمانُ وإن حرصت مُسالماً... خُلُقُ الزَّمانِ عداوَةُ الأَحرار

(3) اجعل كلاًّ مما يأتي مشبهاً به في تشبيه تمثيل:

(أ) الهلال يبدو صغيرًا، ثم ينمو، ثم يصير بدرًا.

من شعر أبي الطيب المتنبي (ج 1/ ص 82) وشرح ديوان المتنبي 1 (ج/ ص 244)

الصواعق مهلكة وهي التي تكره وتخاف من الغمام والديم نافعة وهي المرجوة من الغمام يقول الغمام الذي يصيبني شره ليته زال ذلك الشر إلى من عنده النفع وهذ من قول الطائي:

ولو شاء هذا الدهر أقصر شره، كما قصرت عنا لهاه نائله

قال الشيخ: يعني سيف الدولة، وبصواعقه ما يلحقه منه من الأذية شبهها بالصواعق، الصاعقة هي الراعدة التي يسمع لها صوت عظيم، وربما كان معها برق يحرق يقال صاعقة وصاعقة ،والديم جمع ديمة وهي مطر ليس بالشديد يدوم أياما ما يكون يوم وليلة وهو من ذوات الواو لأنه من دام يدوم وأنسوا بالياء فقالوا ديم المط

[1639] - البيت للمتنبي زهر الأكم في الأمثال و الحكم (ج/ ص 98) وشرح ديوان المتنبي - (ج/ ص 341) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه (ج/ ص 18) والكشكول - (ج/ ص 316) وتراجم شعراء موقع أدب -7 (ج/ ص 397)

يقول :لا ينفعني إليك وأن يكون ما اؤمله منك محجوبا عني

[1640] - الكشكول - (ج 1 / ص 410) وتراجم شعراء موقع أدب -2 (ج/ ص 23) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج/ ص 45)

(ب) العواصف تدعُ النبات الضعيف، وتقصفُ الأَشجار العاليةَ.

(4) اكتب سجعتين في آخر كل منهما كلمة "الراحة" وسمّ هذا النوع.

****

أهم المراجع والمصادر

1. القرآن الكريم
2. السنن الكبرى للبيهقي
3. سنن أبى داود
4. سنن الترمذي
5. شعب الإيمان للبيهقي
6. صحيح ابن حبان
7. صحيح البخارى
8. صحيح الجامع الصغير
9. صحيح مسلم
10. المقاصد الحسنة للسخاوي

11. كشف الخفاء من المحدث
12. آداب العلماء و المتعلمين
13. أدب الكتاب لابن قتيبة
14. أمالي القالي
15. أمالي المرزوقي
16. أمثال العرب
17. الأصمعيات
18. الأغاني
19. الأمالي الشجرية
20. الأمثال لابن سلام
21. الأمثال للضبي
22. الأنوار ومحاسن الأشعار
23. الإمتاع والمؤانسة
24. البخلاء
25. البديع في نقد الشعر
26. البيان والتبيين
27. التشبيهات من أشعار أهل الأندلس
28. الجليس الصالح والأنيس الناصح
29. الحلل في شرح أبيات الجمل
30. الحماسة البصرية
31. الحيوان
32. الرسائل

33. الروض الأنف للسهيلي

34. الشعر والشعراء

35. الصداقة والصديق

36. العقد الفريد

37. العمدة في محاسن الشعر وآدابه

38. الفرج بعد الشدة للتنوخي

39. الكامل في اللغة والأدب

40. الكشكول

41. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر

42. المحاسن والمساوئ

43. المدهش

44. المستطرف في كل فن مستظرف

45. المستقصى في أمثال العرب

46. المصون في الأدب

47. المعارف

48. المفضليات

49. المقامات

50. النقد الأدبي ومدارسه الحديثة

51. الواضح في مشكلات شعر المتنبي

52. الوساطة بين المتنبي وخصومه

53. تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)

54. تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)

55. تاريخ النقد الأدبي عند العرب
56. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر
57. تراجم شعراء موقع أدب
58. تزيين الأسواق في أخبار العشاق
59. تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي
60. تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين
61. جمهرة أشعار العرب
62. جمهرة الأمثال
63. حياة الحيوان الكبرى
64. حياة الصحابة للكاندهلوى
65. خزانة الأدب
66. ديوان أبي العلاء المعري
67. ديوان حسان بن ثابت
68. ديوان عنترة بن شداد
69. رباعيات الخيام
70. رسائل الثعالبي
71. رسالة الغفران
72. روضة العقلاء و نزهة الفضلاء
73. زاد المعاد لابن القيم
74. زهر الآداب وثمر الألباب
75. زهر الأكم في الأمثال و الحكم
76. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد

77. سحر البلاغة وسر البراعة

78. سر الفصاحة

79. سيرة ابن هشام

80. شرح أدب الكاتب

81. شرح المشكل من شعر المتنبي

82. شرح ديوان الحماسة

83. شرح ديوان المتنبي

84. شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد

85. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1-20

86. شعر الخوارج

87. صبح الأعشى

88. صيد الخاطر

89. طبقات الشعراء

90. طبقات فحول الشعراء

91. غرر الخصائص الواضحة

92. فحولة الشعراء

93. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

94. قواعد الشعر

95. كتاب نهج البلاغة

96. كليلة ودمنة لابن المقفع

97. لباب الآداب لأسامة بن منقذ

98. لباب الآداب للثعالبي

99. مبلغ الأرب في فخر العرب

100. مجمع الأمثال

101. محاضرات الأدباء

102. مختارات شعراء العرب

103. مصارع العشاق

104. معجم الأدباء

105. مغازي الواقدي

106. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام

107. تاريخ الرسل والملوك

108. عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد

109. مقامات الحريري

110. مقامات بديع الزمان الهمذاني

111. فتاوى الإسلام سؤال وجواب

112. فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة

113. فتاوى واستشارات الإسلام اليوم

114. منتهى الطلب من أشعار العرب

115. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

116. نقد الشعر

117. نهاية الأرب في فنون الأدب

118. أساس البلاغة

119. ألفية ابن مالك

120. إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي

121. الإعجاز والإيجاز

122. الإيضاح في علوم البلاغة

123. البديع لابن المعتز

124. التنبيهات على أغاليط الرواة

125. الجنى الداني في حروف المعاني

126. الخصائص

127. الصاحبي في فقه اللغة

128. الصحاح في اللغة

129. الفروق اللغوية

130. القاموس المحيط

131. الكتاب

132. المحيط في اللغة

133. المخصص

134. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير

135. المعجم الوسيط

136. المفصل في صنعة الإعراب

137. الموجز في قواعد اللغة العربية

138. النحو الواضح

139. النهاية في غريب الأثر

140. تاج العروس

141. جامع الدروس العربية للغلاييني

142. جمهرة اللغة

143. جواهر البلاغة للهاشمي
144. شرح ابن عقيل
145. شرح الرضي على الكافية
146. شرح حدود ابن عرفة
147. شرح شافية ابن الحاجب
148. علم البلاغة الشيرازي
149. فقه اللغة
150. كتاب العين
151. كتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى
152. لسان العرب
153. مختار الصحاح
154. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص
155. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب
156. مفتاح العلوم
157. موسوعة النحو والإعراب
158. جمع الجوامع فى شرح جمع الجوامع للإمام السيوطي
159. برنامج قالون
160. المكتبة الشاملة الإصدار الثاني ، وغالب المصادر فيها
161. كثير من مواقع النت

الفهرس العام

«**تعريفات عامة** »

المدخل

أولاً ـ أقسام الكلمة

تقسم الكلمة إلى ثلاثة أنواع: اسم، فعل، حرف.

١- الاسم: هو كل لفظ يسمى به إنسان أو حيوان أو نبات أو جماد

أو أي شيء آخر مثل: فادي، حصان، فول، طاولة،نور...

ويكون الاسم:

اسماً موصولا

مَثل: الذي، الذين، التي، اللواتي.. الخ

و**اسم إشارة** مثل: هذا، هذه، هؤلاء... الخ.

و**اسم استفهام**

مثل: مَنِ الطارقُ؟

و**اسم شرط جازم**

مثل: مَنْ يزرعِ الشرَّ فلن يحصدَ إلا الندامة.

« هو »

و ينوب عن الاسم الضمير مثل قولنا: محمد غائب بعد وضع « **هو** » محل.« محمد » فتصبح الجملة: هو غائب « هو » نابت هذه الكلمة مناب « محمد »

٢- الفعل: وهو كل لفظ يدل على حصول عمل في زمن معين مثل:

كتب و رسم، يدلان على حصول فعل الكتابة والرسم في الزمن الماضي.

و « يرسمُ » و « يكتبُ » يدلان على حصول الكتابة والرسم في الزمن الحاضر أو الآتي.

٣- الحرف: وهو كل لفظ لا يظهر معناه كاملا إلّا مع غيره مثل:

حروف الجر، و حروف العطف،و حروف الاستفهام،وحروف النفي...الخ.

ثانياً – الجملة وشبه الجملة

تقسم الجملة إلى قسمين:

١- جملة اسمية
٢- جملة فعلية

فالجملة الاسمية: تبدأ باسم مثلا: لحق وُاضحٌ، والاسم الذي نبدأ به الجملة نطلق عليه « مبتدأ » وهو الذي نخبر عنه، والاسم الذي يليه، وننهي به معنى الجملة نطلق عليه« خبراً »

والجملة الفعلية: تبدأ بفعل مثل: تجوعُ الحرةُ ولا تأكلُ بثديهيا، وكل جملة تتركب من فعل وفاعل أو نائبه أو من فعل وفاعل وما يتبعهما تسمى

.« جملة فعلية »

أما **شبه الجملة** فيكون ظرفاً أو جاراً ومجروراً:

:مثل في قوله تعالى

،[١٦وجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ .] يوسف:

فالظرف « عشاءً »

والجار والمجرور مثل

في قوله تعالى:

« وِإلَيهْ المَصِيرُ. »
ٰ[١٨المائدة:]

ثالثاً – المبني والمعرب

تقسم الكلمة إلى قسمين:

١-معربة

٢-مبنية

١- الكلمة المعربة: هي التي تتغير حركة آخرها بتغير تركيب الجملة جاءت « سعيد » مثل: جاء سعيدٌ، ورأيت سعيداً، ومررت بسعيدٍ. فكلمة مرفوعة في الجملة الأولى، ومنصوبة في الجملة الثانية، ومجرورة في الجملة
الثالثة، فهي كلمة معربة.

٢-الكلمة المبنية: هي التي لا تتغير حركة آخرها بتغير تركيب الجملة

في الجمل التالية: « هؤلاء » مثل
جاء هؤلاءِ
رأيت هؤلاءِ
مررت بهؤلاءِ
فكلمة « هؤلاءِ »
حافظت على حركة آخرها في الجمل كافة. و الكلمات
التي يلازم أواخرها السكون أو الفتح أو الضم أو الكسر يقال إنها مبنية
على السكون أو الفتح أو الضم أو الكسر، ففي قولنا:

اسم استفهام مبني على السكون. « كمْ » ؟ كمْ كتاباً قرأتَ
اسم مبني على الضم. « حيثُ » . عُدْ من حيثُ أتيت
اسم مبني على الكسر. « أمسِ » . زرتُك أمسِ ولم ألقَك
كيف تَرى الحل
« َ كيف» اسم استفهام مبني على الفتح.

والأسماء المبنية هي: الضمائر

- أسماء الإشارة ما عدا صيغة المثنى.
« هذان، هاتان »

- الأسماء الموصولة ما عدا صيغة المثنى.
« اللذان، اللتان »

- أسماء الاستفهام ما عدا.« أيّ »
- أسماء الشرط ما عدا.« أيّ »
بعض الظروف و الأحوال.
أسماء الأفعال.

- العدد المبني على فتح الجزأين ما عدا« اثني عشر و اثنتي عشرة » إذ
.يبنى الجزء الثاني منه على الفتح، أما الأول فيعرب إعراب المثنى
.اسم لا النافية للجنس إذا لم يكن مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف
المنادى إذا لم يكن مضافا وً لا شبيهاً بالمضاف و لا نكرة غير مقصودة.

والأفعال المبنية هي:

الفعل الماضي
الفعل المضارع المتصل بنون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة أو نون النسوة.
فعل الأمر.

الحروف: مبنية كلُّها.

أما الاسم المعرب فيكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً، على حين أن الفعل المضارع المعرب يكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجزوماً.

رابعاً ـ الفعل والمصدر

الفعل: يدل على حدوث عمل في زمن معين، قد يكون في الماضي أو في الحاضر أو في المستقبل مثل:

تقدَّمَ: فعل يدل على التقدم في الزمن الماضي.

يتقدَّمُ: فعل يدل على التقدم في الزمن الحاضر أو المستقبل.

المصدر: يدل على حدوث عمل من غير الدلالة على زمن معين مثل:

صبراً وشكراً ومغفرةً وتقدُّماً، تدل على عمل غير مقترن بزمن ماض أو حاضر أو مستقبل. والمصدر هو أصل الأفعال والمشتقات جميعاً لصدورها عنه، وهو قسمان:

١-صريح.
٢-مؤول.

فالمصدر الصريح هو الذي يذكر في الكلام بلفظهِ ويصرّح به، مثل:

سرّني نجاحك، فكلمة « نجاحك » مصدر صريح.

و المصدر المؤول هو الذي يفهم من الكلام ولا يظهر فيه بلفظه، بل
يأتي الفعل مسبوقاً بحرف مصدري مثل:

سرّني أن تنجحَ.
و الأحرف المصدرية هي: أنْ، أنَّ، كي، ما، لو، أ.

أساسيات - م ٢

خامساً ـ اسم الفعل

اسم الفعل: هو لفظ يدل على معنى الفعل ولكنه لا يقبل علاماته، وهو على ثلاثة أنواع:

.اسم فعل ماض مثل:« شتَّان » بمعنى افترق، و« هيهات » بمعنى بَعُدَ

اسم فعل مضارع مثل: «ّٕ أف» بمعنى أتضجر،و « ويْ » بمعنى أتعجب.

.اسم فعل أمر مثل : « صَه »» بمعنى اسكت،و« آمين» بمعنى استجبْ

وتقسم أسماء الأفعال إلى:

١-مرتجلة أو سماعية كما وردت في الأمثلة السابقة.
،- منقولة: وهي ما استعملت في غير اسم الفعل ثم نقلت إليه٢
والنقل إما عن جار ومجرور مثل: عليك نفسكَ أي إلزمها.
إليك عني أي ابتعدْ
وإما عن ظرف مثل: دونكَ الكتابَ أي خُذْه
أو عن مصدر مثل: رويدَك أي تمهلْ
وأسماء الأفعال تلازم حالة واحدة للواحد والاثنين والجماعة سواء في
التذكير والتأنيث إلا إذا كان فيها كاف الخطاب فتصرف على حسب
الأحوال السابقة.
« فَعالِ »
وأسماء الأفعال كلّها سماعية باستثناء ما كان منها على وزن« « فَعالِ

مثل: حذارِ، نزالِ بمعنى احذرْ وانزلْ.

.وتقاس هذه الصيغة من كل فعل ثلاثي متصرف غير ناقص
ويلحق بأسماء الأفعال أسماء الأصوات وهي سماعية كلها وهي على
نوعين:

.-نوع يخاطب به ما لا يعقل من الحيوان مثل « هُسْ » للغنم١

-نوع يحكى به صوت مثل « غاق » لصوت الغراب و «ْ طق» لصوت ٢ الحجر.

الفعل وأنواعه

أولا - الفعل الماضي والمضارع والأمر
ثانياً - الصحيح والمعتل
ثالثاً – المجرد والمزيد
البحث في المعجم
رابعاً - الجامد والمتصرف
خامساً – التام والناقص
سادساً - اللازم والمتعدي
سابعاً - المبني للمعلوم والمبني للمجهول
ثامناً – المؤكد وغير المؤكد
تاسعاً - المبني والمعرب
١- الفعل المبني:
أ- الفعل الماضي
ب- الفعل المضارع في حالتين
ج- فعل الأمر
٢- الفعل المضارع:
أ- المضارع المرفوع
ب- المضارع المنصوب
ج- المضارع المجزوم
د- اقتران جواب الشرط بالفاء
ه- إعراب أسماء الشرط الجازمة فعلين
و- أدوات الشرط غير الجازمة

شجرة الفعل

مؤكد غير مؤكد

الفعل

المعتل
الصحيح
المتعدي المثال
الأجوف
الناقص
اللفيف المفروق
اللفيف المقرون
السالم
المضعف
المهموز
المتعدي لثلاثة مفاعيل
المتعدي لمفعولين
أصلهما مبتدأ وخبر
المتعدي لمفعولين ليس
أصلهما مبتدأ وخبراً
المتعدي لمفعول اللازم
الأمر
المضارع
الماضي
المعرب
المبني
المثبت
المنفي
المبني
للمعلوم
المبني
للمجهول الجامد
المتصرف

المجرد
المزيد
الناقص
التام

الفعل وأنواعه

أولاً - الفعل
الماضي
والمضارع والأمر

١- **الفعل الماضي**: هو كل فعل يدل على حصول عمل في الزمن الماضي

مثل: قرأ، خرج.

٢- **الفعل المضارع: هو كل فعل يدل على حصول عمل في الزمن الحاضر**

أو المستقبل، ولابد أن يكون مبدوءاً بحرف من أحرف المضارعة

وهي: الهمزة والنون والياء والتاء وتجمعها كلمة « أنيت » مثل:

ألعب، نلعب، يلعب، تلعب.

٣- **فعل الأمر**: هو كل فعل يطلب به حصول شيء في الزمن المستقبل

مثل: اخرجْ، اعملْ، عُدْ.

ثانياً - الفعل

الصحيح والمعتل

١- **الفعل الصحيح**: وهو ما خلت أصوله من أحرف العلة، وأحرف العلة فعل صحيح لعدم « كتب » هي: الألف والواو والياء، فالفعل وجود حرفعلة بين حروفه.

ويقسم الفعل الصحيح إلى الأنواع التالية:

أ- **المهموز**: وهو ما كان أحد أصوله همزة مثل: قرأ، أمر، سأل.

ب- **المضعف**: وهو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد مثل: فرَّ، مدَّ

ونقصد بعين الفعل وسطه ولام الفعل الحرف الأخير منه، وفاء

الفعل هو الحرف الأول منه، فالفعل فرَّ أصلها فَرَرَ: الفاء هي فاء

الفعل،والراء الثانية هي عينه، والراء الأخيرة هي لامه. وهنا كرّر

حرفالراء في الفعل فرَّوالدال في الفعل مدَّ.

أما إذا كان الفعل رباعياً مضعفا فَتجيء الفاء واللام الأولى

.من جنس، والعين واللام الثانية من جنس، مثل: زلزل، وسوس

.ج- **السالم**: وهو ما خلا من الهمزة والتضعيف مثل: رسم،شرح

٢- **الفعل المعتل**: وهو ما كان أحد أصوله أو اثنان منها من أحرف العلة،

ويقسم إلى الأنواع التالية:

أ- **المثال**: وهو ما اعتلتفاؤه أي الحرف الأول منه مثل: وجد، يسر.

ب- **الأجوف**: وهو ما اعتلت عينه أي الحرف الوسط فيه مثل: قال، باع.

ج- الناقص: وهو ما اعتلت لامه أي الحرف الأخير مثل: سما، رمى،

د- اللفيف المفروق: وهو ما اعتلت فاؤه ولامه مثل: وفى،وقى.

ه- اللفيف المقرون:وهو ما اعتلت عينه ولامه مثل: طوى، كوى.

-٢٧

ثالثاً - الفعل المجرد و المزيد

١- الفعل المجرد: هو ما كانت حروفه كلها أصلية « من أصل الفعل » مثل: « كتب » و« علم »

وهو قسمان: ثلاثي ورباعي:

فالثلاثي له ستة أوزان هي:

١- فَعَلَ يفْعُلُ مثل: قَتلَ يقتُلُ،ونَصَرَ ينصُرُ.

٢- فَعَلَ يفْعِلُ مثل: ضَربَ يَضْرِبُ، وَجَلسَ يجِلسُ.

٣- فَعَلَ يفْعلُ مثل: فَتَحَ يَفْتحَ،وذَبحَ يَذْبحُ.

٤- فَعِلَ يفَعلُ مثل: فَرحَ يَفْرَحُ،و عِلمَ يَعْلَمُ.

٥- فَعُل يفعُلُ مثل: كَرمَ يكْرمُ،و نبُلَ ينبُلُ.

٦- فعِلَ يفعِلُ مثل: حسِبَ يحسِبُ.

والرباعي: لهوزن واحد هو فعلل يُفعلل مثل: دحرج يُدحرج.

٢- الفعل المزيد: وهو ما زيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصلية وهو

قسمان: أ-مزيد الثلاثي ب-مزيد الرباعي

أ-**مزيد الثلاثي**: تكون زيادته بحرف واحد أو حرفين أو ثلاثة.

فالأفعال التالية: أكرم، علَّم، قاوم، مزيدة بحرف واحد الهمزة في« أكرم » والتضعيف في« علَّم » والألف في .« قاوم »

والأفعال: انكسر،واجتهد،واحمرَّ،وتقاتل،وتقدَّم، مزيدة بحرفين هما: الهمزة والنون في الفعل « انكسر ».

الهمزة والتاء في الفعل.« اجتهد »

الهمزة والتضعيف في الفعل.« احمرَّ »

التاء و الألف في الفعل.« تقاتل »
التاء و التضعيف في الفعل.« تقدَّم »

والفعلان: استقبل واعشوشب مزيدان بثلاثة أحرف:

الهمزة و السين والتاء في الفعل.« استقبل »

الهمزة والواو والشين في الفعل.« اعشوشب »

ب-مزيد الرباعي: تكون زيادته بحرف واحد أو بحرفين.

مزيد بالتاء. « تدحرج » فالفعل
مزيد بالتاء. « تبعثر » و الفعل
أما الأفعال: افرنقع، احرنجم، اقشعرَّ، فمزيدة بحرفين هما:

الهمزة والنون في الفعلين « افرنقع و احرنجم » و الهمزة و التضعيف في الفعل « اقشعرَّ »

ولقد جمعت أحرف الزيادة في كلمة« سألتمونيها »

البحث المعجم

للبحث عن أي كلمة في المعجم بغية معرفة معناها نتبع الخطوات التالية:

١-نرد الكلمة إلى الماضيإن كان لها ماض.

٢-نجردها من أحرف الزيادة إن كان فيها زيادة.

٣-نرد الحروف غير الأصلية إلى أصلها إن وجدت.
٤-نفك الإدغام إن وجد.
٥-نعيد الحروف المحذوفة إن كان هناك حذف.
٦-نبحث عن باب الكلمة وعن موقعها في بابها.

فكلمة « اجتماعات » نجدها في ضوء الخطوات السابقة على النحو التالي:

١-نردها إلى الماضي :« اجتمع »

٢-نجردها من أحرف الزيادة: « جمع » مزيدة بالهمزة والتاء.
٣-نرد الحروف غير الأصلية إلى أصلها: لا تشتمل على حروف غير أصلية.
٤-نفك الإدغام: لا تشتمل على إدغام.
٥-نعيد الحروف المحذوفة إن كان هناك حذف: ليس ثمة حروف محذوفة. إذاً نجد الكلمة في باب الجيم.

و الفعل « قال »» يصبح « قَوَل » لأننا رددنا الألف إلى أصلها « الواو » والفعل« رمى » يصبح« رمي »

و الفعل عدَّ يصبح« عَدَدَ » لأننا فككنا الإدغام. و الكلمة « أخ » تصبح « أخو » لأننا أعدنا الحرف المحذوف إلى موضعه،

والمعاجم في العربية نوعان:

النوع الأول: ويأخذ بأوائل الكلمات في ضم كل باب منه المفردات التي

اتفقت في حرفها الأول، فكل الكلمات التي تبدأ بحرف الباء نجدها في

باب الباء وقد توالت الأبواب وراء بعضها ألفبائياً، فالكلمات المبدوءة

بهمزة تأتي في باب الهمزة أولاً، ثم يأتي باب الباء ويضم كل الألفاظ التي

أولها باء، ثم يأتي باب التاء ويشتمل على المفردات التي أولها حرف تاء،

وهكذا حتى نصل إلى الياء وهو الحرف الأخير من الحروف الهجائية.

والمعاجم التي تسير على هذا النحو هي:

١-أساس البلاغة للزمخشري.

٢-المصباح المنير للفيومي.

٣-مختار الصحاح للرازي.

٤-المختار من صحاح اللغة للسبكي وعبد الحميد.

٥-أقرب الموارد في فصح العربية و الشوارد للشرتوني.

٦-المنجد في اللغة للويس معلوف.

النوع الثاني: ويأخذ بأواخر الكلمات فيضم كل باب منه المفردات التي

اتفقت في حرفها الأخير، فالأفعال: لعب،و شرب،وكتب،وذهب، نجدها في باب الباء « الحرف الأخير »

وفصل الحرف الأول من الكلمة، فكلمة لعب. نجدها في باب الباء و فصل اللام مع مراعاة الحرف الثاني

في باب الباء

فباب الهمزة يحتوي على الألفاظ التي تنتهي بهمزة، وباب الباء يشتمل على المفردات المنتهية بباء وهكذا إلى باب الياء وأشهر المعاجم التي تأخذ بأواخر الكلمات:

١-القاموس المحيط للفيروزبادي.

٢-تاج العروس في شرح القاموس للزبيدي.

٣-لسان العرب لابن منظور.

٤-تاج اللغة و صحاح العربية للجوهري.

رابعاً - الفعل الجامد والمتصرف

١ـ**الفعل الجامد**: هو ما يلازم صورة واحدة مثل الفعل« نعِمَ » لا يأتي منه مضارع ولا أمر،

ومثله الفعل« عسى » و « ليس »

٢ـ**الفعل المتصرف**: هو ما تأتي منه الأفعال الثلاثة، ويؤخذ المضارع من الماضي بزيادة أحد أحرف المضارعة مضموماً في الرباعي،
مفتوحاً في غيره.

فالمضارع من الفعل الرباعي المجرد « دحرج » « يُدحرج » حرف المضارعة مضموم. ومن الثلاثي المزيد بحرف. « أكرم: يُكرم ـ عَلَّم: يُعَلّم »

والمضارع من الفعل الثلاثي « يَشْرب » « شرب » حرف المضارعة مفتوح.

والمضارع من الفعل الخماسي« انطلق » « ـُ ينطَلَقَ » ـْ حرف المضارعة مفتوح

و يؤخذ الأمر من المضارع بعد حذف حرف المضارعة، فالمضارع « يُعَلِّم » ,الأمر منه

« علّمْ » فإن كان أول الباقي ساكناً زِيْدَ في أوله همزة وصل « انصُرْ، اعلَمْ » وإن كان محذوفاً منه الهمزة ردت إليه مثل« أَكرمْ » من المضارع، « يُكرِمُ » و « استغفرْ » من الفعل المضارع

« يستغفرُ »

خامساً -
الفعل التام
والناقص

١-الفعل التام: هو ما تتم به و بمرفوعه جملة مثل:جاء الحق .ّ ُ

٢-الفعل الناقص: هو ما لا تتم الجملة معه إلا بمرفوع ومنصوب مثل:
كان الشهيدُ بطلاً ويسمى المرفوع اسماً له والمنصوب خبراً
وتأتي كان تامة أحياناً مثل:
يا أيها الرجلُ المعلِّمُ غيرَه هلّا لنفسِك كان ذا التّعليمُ

والأفعال الناقصة كان وأخواتها وهي:

أصبح وأضحى وظل وأمسى وبات: وتفيد التوقيت بزمن مخصوص و« دام »
« ويفيد التوقيت بحالة مخصوصة مثل : «ً سأبقى وفياً لك ما دمت حيا

برح و انفك وزال وفتئ مسبوقة ب:« ما » وتفيد الاستمرار.
صار: ويفيد التحول.

ليس: ويفيد النفي.
كاد وكرب و أوشك: وتفيد المقاربة.
عسى وحرى و اخلولق: وتفيد الرجاء.
شرع وأنشأ وطفق وجعل وأخذ وهبَّ وما في معناها: وتفيد الشروع.
وتختص« كان » من بين أخواتها بأمور منها:
١-مجيئها زائدة إذا وقعت بين جزأي الجملة مثل: ما كان أقصَر عمرَهُ.

٢-جواز حذفها مع اسمها بعد« إن ولو » الشرطيتين مثل:
التمسْ ولو

خاتماً من حديد أي و لو كان الملتمَسُ حذفت كان واسمها.

٣-جواز حذف نون
مضارعها المجزوم
بالسكون مثل:

[وَلَم أَكُ بَغِياًّ]

[مريم: ٢٠]

حذفت النون في« أَكُنْ »

سادساً - الفعل اللازم والمتعدي

١- **الفعل اللازم**: وهو الفعل الذي يكتفي بفاعله مثل: نما الزرع، فالفعل« نما » اكتفى بفاعله، « الزرع » و تمّ معنى الجملة به .

٢- **الفعل المتعدي**:وهو الفعل الذي لا يكتفي بفاعله،و إنما يحتاج إلى مفعول به ، فهو يتعدى الفاعل إلى المفعول به حتى يتم به المعنى مثل:

كتب الطالب درسَه.

والفعل المتعدي على ثلاثة أقسام:

أ- **الأول**: أن يكون متعديا إًلى مفعول واحد مثل: كتب،و فهم،وشرح

ب-الثاني:

١- أن يكون متعدياً إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً كالأفعال: ألبس، حرم، أعطى، سأل، منح، منع، كسا.

مثل: منحتُ المجتهدَ جائزةً.
وكسوتُ الفقيرَ ثوباً.

٢- أن يكون متعدياً إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر مثل:

ظنَّ،وهَبَ، زعم، حسب، خال، جعل، عدّ: وتفيد الرجحان.
عَلّم، رأى، علم،وجد، ألفى، درى: وتفيد اليقين.

.صيَّر، ردَّ، ترك، اتخذ، جعل ووهب التي بمعنى جعل: وتفيد التحويل

ج- **الثالث** : أن يكون متعدياً إلى ثلاثة مفاعيل مثل: أعلم، أنبأ، نبَّأ، أرى، أخبر، حدَّث، خبَّر نحو قوله تعالى:

يِرِيهِمُ اللهُ أَعَمَالهمُ حَسَرَاتٍ عَلَيهْمْ .[البقرة: ١٦٧] فالفعل يريهم » أخذ ثلاثة مفاعيل: الضمير« الهاء » مفعول به أول. أعمالهم: « مفعول به ثان حسرات: مفعول به ثالث.

ملاحظات:

١- يمكن تحويل الفعل اللازم الثلاثي إلى متعد إذا زيد في أوله همزة، أو

ضعّف ثانيه مثل:

خرج الولدُ تصبح أخرجتُ الولدَ.

فرح الطفل تصبح فَرَّحْتُ الطفلَ.

٢- إذا كان الفعل في الأصل متعدياً لمفعول يصبح متعدياً لمفعولين مثل:

فهم الولدُ الدرسَ تصبح أفهمتُ الولدَ الدرسَ.

حفظ الطالب القرآن تصبح حفَّظتُه القرآنَ.

٣- قد يسد مسد المفعولين إن و اسمه او خبرها أو أن الناصبة وفعلها ففي

قول الشاعر:

إذا رأيت نيوبَا لليثِ بارزةً فلا تظننَّ أنَّ الليثَ يبتسمُ

سدّت أن واسمها وخبرها مسدّ مفعولي.« ظنَّ »وفي

٣٦قوله تعالى :(أيحسَبَ ٱلإنسْانَ أن يَترك سُدى). [القيامة:
. «] سدت أن الناصبة وما بعدها مسد مفعولي « حسب

سابعاً - الفعل المبني للمعلوم والمبني للمجهول

١- **المبني للمعلوم**: هو ما ذكر معه فاعله مثل: عادت المياهُ إلى مجاريها.

فالفعل « عاد » مبني للمعلوم لأن الفاعل « المياه » ذكر معه.

٢- **المبني للمجهول**: هو ما حذف فاعله وأُنيب عنه غيره مثل: بيع البيتُ،

إذ إنّ الذي باع البيت مجهول، فالفاعل غير مذكور في الجملة.

ويبنى الفعل الماضي للمجهول بكسر ما قبل آخره، وضم كل متحرك
قبله مثل:

فُهِمَ الدرسُ، أُستدُرِكَ الأمرُ، وتُعلِّم الحسابُ.

وإذا كان الماضي معتل الآخر مثل« رمى »أو ما قبل آخره ألفاً مثل
« اختار » قلبت ياء عند بناء الفعل للمجهول فنقول: رُميتِ الكرةُ واختيرَ الأكفياء.
و إذا كان الماضي ثلاثياً أجوف كسر أوله وقلبت ألفه ياء عند بنائه
للمجهول مثل: باع وقال في البناء للمجهول تصبح .« بيع وقيل »

وإذا كان الماضي على وزن « فاعل » قلبت ألفه واواً عند بنائه للمجهول

مثل: جاهد: جوهد، ناضل: نوضل.
ويبنى الفعل المضارع للمجهول بضم أوله وفتح ما قبل آخره مثل:

يُفْهَم الدرس و يُسْتدَرك الأمرُ ويُتعَّلمُ الحسابُ.
وإذا كان المضارع معتل الآخر أو ما قبل الآخر بني للمجهول بضم
أول هو قلب حرف المدّ ألفاً مثل: يدعو الوطن أبناءه لردّ كيد الأعداء.
تصبح: يُدعَى الأبناءُ لردّ كيد الأعداء.
يقول المنصف الحق وَّلو على نفسه تصبحي:ق أُل الحق .ّ ُ

ملاحظات:

١- إذا كان الفعل متعدياً إلى مفعول واحد يحذف الفاعل وينوب المفعول
به عن الفاعل مثل: نصح الأبابنَه، تصبح: نُصح الابنُ.
٢- إذا كان الفعل متعدياً إلى مفعولين وبني للمجهول ينوب المفعول به
الأول عن الفاعل، ويبقى الثاني مفعولا بًه ثانياً مثل: منح القائد
المقاتل جائزة تصبح: مُنِحَ المقاتلُ جائزةً.
٣- وإذا كان الفعل لازماً فيبنى للمجهول إذا كان نائب الفاعل جاراً ومجروراً أو ظرفاً أو مصدراً أي إذا كان نائب الفاعل شبه جملة مثل:

جلس الولدُ تحت الشجرة تصبح جُلِسَ تحت الشجرة.
وقع الإناءُ في الماء تصبح وُقِعَ في الماءِ.
مشى المسافر مشياً سريعاً تصبح مُشي مشيٌ سريعٌ.

ثامناً - الفعل المؤكد وغير المؤكد

١- **الفعل المؤكد**: هو ما لحقته نون التوكيد ثقيلة كانت أو خفيفة، والفرق
بين نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة أن الأولى تكون مشددة مثل:

تقرَبَنَّ، على حين أن الثانية تكون ساكنة مثل: يعْلَمَن.

0 - **الفعل غير المؤكد:**

1 - **هو ما لم تلحقه نون التوكيد مثل يعلم ويقوم والفعل**
الماضي لا يؤكد مطلقاً لأنه لا يدل على الطلب.
أما **المضارع** فيجب توكيده إذا كان جواباً لقسم غير مفصول عن لامه
بفاصل وكان مثبتاً مستقبلاً مثل:

« تالله لأنَاضلَنَّ ضد قوى البغي و العدوان ».

ويمتنع توكيد المضارع إذا اختل فيه أحد هذه الشروط، مثل ولسَوْفَ يعطُيْكِ ربكَّ فترضَى.

، [٥الضحى:]

تالله لا يذهب المعروف سدى، أما فيما عدا ذلك فيجوز توكيده وعدم توكيده،

:فيجوز توكيده وعدمه إذا كان مسبوقاً بأداة من أدوات الطلب،وأدوات الطلب هي

لام الأمر ولا الناهية و أدوات الاستفهام والتمني و الترجي والتعريض
و التحضيض مثل:

.ليصبرَنَّ على الأذى :لام الأمر
.لا تؤَجِلَنَّ عمل اليوم إلى الغد : لا الناهية

.هل تقومَنَّ بواجبك؟ : أداة الاستفهام
.ليتك تُقيلَنّ عَثرة أخيك : تمني
.لعلّك تقبَلَنَّ النصح : ترجي
.ألا تكرمَنَّ ضيفك : تعريض
.هلّا تنصَّرن أخاك : تحضيض

و**فعل الأمر** يجوز توكيده مطلقاً فنقول: انصَرنَّ أَخاكَ و انصْر أخاك.

تاسعاً - الفعل المبني والمعرب

الفعل

مبني معرب « المضارع »

الماضي الأمر مرفوع منصوب مجزوم

١-**الفعل المبني**: هو الماضي والأمر والمضارع إذا كان متصلاً بنون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة أو نون النسوة.

٢-**الفعل المعرب**: هو الفعل المضارع المجرَّد من نون النسوة ونوني التوكيد

ويكون مرفوعاً و منصوباً ومجزوماً.

: المضارع مبني

إذا اتصلت به نون التوكيد أو نون النسوة
بالضمة بثبوت النون
بالفتحة بحذف النون
بحذف النون
بالسكون بحذف حرف العلة

١ـ الفعل المبني

1- **الفعل الماضي**: ويبنى على الفتح وعلى الضم وعلى السكون.

١-يبنى الفعل الماضي **على الفتح** في الحالات التالية:

أ- إذا لم يتصل به شيء مثل: خرجَ، رسمَ.

ب- إذا اتصلت به ألف الاثنين مثل: خرجا، رسما.

ج- إذا اتصلت به تاء التأنيث الساكنة مثل: خرجَتْ، رسمَتْ.

٢- ويبنى الفعل الماضي **على الضم** إذا اتصلت به واو الجماعة، مثل:

خرجوا و دخلوا.

٣-ويُبنى **على السكون** في الحالات التالية:

أ- إذا اتصلت به التاء المتحركة مثل: خرجْتُ، علمْتُ، كتبْتُم،

دخلْتُما، دخلْتُنّ.

ب- إذا اتصلت به « نا » الدالة على الفاعلين مثل: علمْنا، دخلْنا.

ج- إذا اتصلت به نون النسوة« نَ» مثل: الممرضات سهِرْنَ على راحة المرضى.

ب-الفعل المضارع: ويُبنى على الفتح والسكون.

١- يبنى المضارع **على الفتح** إذا اتصلت به نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة. مثل:

لا تَمدَحنَّ امرأً حتَّى تجربه ولا تذمنَّه من غير تجريب

فالفعلان « تمدح وتذم » مبنيان على الفتح لاتصالهما بنون التوكيد الثقيلة.

وفي قولنا: لا تؤخرَنْ عمل اليوم إلى الغد.

نجد أن الفعل « تؤخر » مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة.

٢-ويبنى الفعل المضارع **على السكون** إذا اتصلت به نون النسوة مثل قوله تعالى: [والْوالِداتُ يُرضِعْنَ أوْلاَدُهنَّ.] [البقرة: ٢٣٣]

فالفعل « يرضع » مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة.

ج- فعل أمر: ويبنى على السكون وعلى حذف حرف العلة وعلى حذف

النون وعلى الفتح.

١-يبنى فعل الأمر **على السكون** في الحالتين التاليتين:

:أ- إذا لم يتصل به شيء وكان صحيح الآخر مثل

ألا انهضْ وسرْ في سبيل الحياة فمن نام لم تنتظره الحياة

فالفعلان « انهضْ وسرْ » مبنيان على السكون لعدم اتصالهما بشيء ولأن آخر كل منهما صحيح.

ب- إذا اتصلت به نون النسوة مثل: يا فتيات المدرسة حافظْنَ على النظام.

٢-يبنى فعل الأمر **على حذف حرف العلة** إذا كان معتل الآخر مثل:

و اسمُ عن أن تشكو إلى الناس فقراً.

واسعَ إلى طلب المعالي.

٣- ويبنى فعل الأمر **على حذف النون** إذا اتصلت به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المؤنثة المخاطبة مثل:

اعملا على نصرة المظلوم . « اتصلت به ألف الاثنين »

اعملوا على نصرة المظلوم.« اتصلت به واو الجماعة »

اعملي على نصرة المظلوم.« اتصلت به ياء المؤنثة المخاطبة »

٤ - ويبنى فعل الأمر **على الفتح** إذا اتصلت به إحدى نوني التوكيد

الثقيلة أو الخفيفة مثل:

أيا راكباً إما عرضت فبلّغَنْ نداماىَ من نجران أن لا تلاقيا

فالفعل « بلّغ » مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة.

٢-الفعل المعرب

الفعلان الماضي والأمر مبنيان دائماً، أما الفعل المضارع فيكون مبنياً
ومعرباً،وهو المعرب من بين الأفعال فيكون مرفوعاً ومنصوباً ومجزوماً.

أ-الفعل المضارع المرفوع:

١- يكون الفعل المضارع مرفوعا إًذا لم يسبق بحرف ناصب أو جازم،

وهو مرفوع بالضمة إذا كان مفردا مًثل:

] إنّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَميِعاً.]] الزمر: ٥٣]

فالفعل « يغفر »مضارع معرب مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

وقد تكون الضمة مقدرة « أي غير ظاهرة » مثل قولنا: إنه يتحلّى بطيب الصفات، فالفعل« يتحلّى » مضارع معرب مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف.

٢- إذا اتصل الفعل المضارع بألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المؤنثة

المخاطبة يصبح مرفوعاً بثبوت النون، وهو ما نطلق عليه مصطلح « الخمسة الأفعال »

فالأفعال الخمسة هي كل فعل مضارع اتصلت به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المؤنثة المخاطبة، وسمّيت بالأفعال الخمسة لأنها خمسة أفعال،

فالفعل يكتب يصبح:

يكتبان، تكتبان.« ألف الاثنين »

يكتبون، تكتبون.« واو الجماعة »

تكتبين.« ياء المؤنثة المخاطبة »

وعلامة رفع هذه الأفعال ثبوت النون، ففي قوله تعالى:

(٣الَّذِينَ يُؤْمِنُونَبِالْغَيبْ وَيُقِيمُونَالصَّلاةَوَمِمَّارَزَقْنَاهُمْيُنْفِقُونَ(البقرة:

نجد أن الأفعال « يؤمنون، يقيمون، ينفقون » مرفوعة بثبوت النون لأنها من الأفعال الخمسة.

ب-الفعل المضارع المنصوب:

١- ينصب الفعل المضارع إذا كان مسبوقاً بأحد الأحرف الناصبة،
و علامة نصبه الفتحة إذا كان مفرداً، وقد تكون الفتحة ظاهرة أو مقدرة

.مثل : « أريدك أن تكونَ باراً بأبيك » فالفعل « تكون » **فعل مضارع ناقص** منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة

« أريدك أن تتعالى عن السفاسف » تتعالى: فعل مضارع منصوب

وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف.

٢- ينصب الفعل المضارع إذا كان من الأفعال الخمسة بحذف النون **فالفعل تصوموا مثل قوله تعالى: وَ أَنْ تَصُومُوا خَيْر لكُم.**

(البقرة: ١٨٤) مضارع منصوب وعلامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، إذ إن أصل الفعل « تصومون » .

والأحرف الناصبة هي: أن ، لن، كي، إذن.

وينصب الفعل المضارع ب« أن » المضمرة بعد:

. **لام التعليل** مثل: · بني الشرق فلنفقهْ حقيقةَ حالِنا لننجوَ أو يُقضى القضاءُ المحتَّمُ ·

فالفعل « ننجو » مضارع منصوب بأن المضمرة بعد لام التعليل.

:**حتى**، مثل قوله تعالى·

[و لنبَلَونَّكْمَ حتىَّ نَعْلَمَ المُجَاهِدينَ منكْمْ وَالصَّابِرِينَ.]

[محمد: ٣١]

فالفعل « نعلم » مضارع منصوب بأن المضمرة بعد « حتى ».

لام الجحود: وهي اللام المسبوقة بكون منفي مثل:
لم تكن لتنحازَ إلا إلى الحق،وما كنتُ لأخونَ العهد.

فالفعلان« تنحاز » و« أخون » مضارعان منصوبان ب« أن » المضمرة بعد لام الجحود.

أو: التي بمعنى إلى أن مثل:

لأستسهلَنَّ الصعبَ أو أدركَ المنى فما انقادتِ الآمالُ إلا لصابر.

مضارع منصوب بأن المضمرة بعد (أو) التي بمعنى إلى أن.

« أدرك »

فالفعل

فاء السببية: مثل: لا تكن رطباً فتعصَرَ و لا يابساً فتكسرَ »

فالفعلان « تعصر » و « تكسر » مسبوقان بأن المضمرة بعد فاء السببية، وسميت بهذا الاسم لأن ما قبلها سبب في حصول ما بعدها. وتكون الفاء السببية مسبوقة بنفي مثل:

لم يجتهدْ فينجحَ

أو طلب مثل الأمر و النهي والحض والتمني والترجي والاستفهام نحو:

ادرسوا فتنجحوا أمر

لا تغامرْ فتخسرَ نهي

هلّا وقفت إلى جانب الحق فتفوزَ برضا الله و المجتمع حض

ليت الكواكب تدنو لي فأنظمَها تمني

(لَعَّلِيَ أَبْلُغ الْأسبَابَ ، أَسَبابَ الَّسَماوَاتِ فأَطلَّعَ) (غافر 37) ترجي

هل تسمعني فتفهَمَ؟ استفهام

واو المعية: المسبوقة بنفي أو طلب كما ورد سابقاً، مثل:

لا تنهَ عن خلقٍ وتأتيَ مثله عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ.

فالفعل« تأتي » مضارع منصوب ب« أن » المضمرة بعد واو المعية.

وعلامة نصب الفعل المضارع المفرد الصحيح الآخر **الفتحة الظاهرة**،

وإذا كان المضارع معتل الآخر بالألف فينصب **بالفتحة المقدرة**، أما المعتل

منصوبا مًثل:

أريد أن تسموَ على الصَّغار، فالفعل « تسمو » مضارع منصوب بالفتحة الظاهرة على الواو، وكذا الأمر في الفعل « تجني » ، في قولنا: « إنك لن تجنيَ من الشوك العنب»

ج-الفعل المضارع المجزوم:

يجزم الفعل المضارع في حالتين:

١- إذا كان مسبوقاً بإحدى الأدوات الجازمة مثل:لم يعرفْ حقيقة الأمر إلا متأخراً.

2 إذا كان واقعاً في جواب الطلب مثل:

أحسنْ إلى الناس تستعبدْ قلوبَهُمُ وطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

وعلامة جزم الفعل المضارع:

١-السكون الظاهر: إذا كان الفعل صحيح الآخر مثل: أَلَم نْشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ.

[الشرح: ١]

٢-حذف حرف العلة إذا كان معتل الآخر مثل: لم أفِ بوعدي.

٣-حذف النون إذا كان من الأفعال الخمسة مثل:

سيموا الأداة فلم يحنوا رقابهم ذلا و لا استلموا والأنف مجدوع

والأدوات الجازمة قسمان:

الأول: يجزم فعلا مًضارعاً واحداً، والأحرف الجازمة التي تجزم فعلًا مضارعاً واحداً هي:

٠ :**لم**:وهي لنفي الزمن الماضي مثل

ألم تعلمي يا عذبةَ الريقِ« أسق » أنني أظلُّ إذا ألم سُق رَيقَك صاديا.

فالفعلان « تعلمي » و مضارعان مجزومان لأنهما مسبوقان ب « لم»

الأول مجزوم بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة. والثاني مجزوم بحذف
حرف العلة لأنه معتل الآخر.

لمّا:وهي للنفي، وينسحب النفي بها حتى زمن المتكلم مثل :
.

أشواقا و لما يمض لِي غيرُ ليلةٍ فكيف إذ خبَّ المطيُّ بنا عشرا .

فالفعل « يمض » مضارع مجزوم بحذف حرف العلة.

لام الأمر: وتجعل المضارع مفيداً للطلب مثل:

"لينْفُقِ ذْو سَعِةٍ مِن سَعَتِهِ. "

[الطلاق: ٧]

٠ :**لا الناهية**:وتنهى عن مضمون ما بعدها

لا تنهَ عن خلقٍ وتأتيَ مثلَهُ عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

القسم الثاني:

يجزم فعلين يسمى أولهما فعل الشرط، والثاني جوابه

وجزاءه مثل: من يزرعِ الشوكَ يجن اِلجراح.

فالفعل « يزرع » مضارع مجزوم بالسكون لأنه فعل الشرط، وحرّك
بالكسر منعاً لالتقاء الساكنين.

والفعل « يجنِ » مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط، وعلامة جزمه
حذف حرف العلة من آخره لأنه معتل الآخر.

و هذان الفعلان يرتبط أحدهما بالآخر من حيث المعنى، إذ إن حصول
أولهما شرط في حصول الثاني، وحصول الثاني جزاء لوقوع الأول، فزرع
الشوك شرط لجني الجراح، أو جني الجراح جزاء لزرع الشوك.

وأدوات الشرط الجازمة هي حروف وأسماء:

١ - الحروف: إن و إذ ما وهما حرفان يفيدان الشرط مثل: إن تصدقْ في قولك يثق بْك الناس.

٢ـ الأسماء ولها معان مختلفة، وهذه الأسماء هي:

من: تدل على العاقل مثل: « من يعملْ سوءاً يجزَ به ».

ما: تدل على ما لا يعقل مثل: « ما تفعلْ من خيرٍ تجدْهُ عند الله »:

« **مهما**: وتستعمل لغير العاقل مثل: « مهما تفعلْ من خيرٍ تنلْ جزاءه.

متى: وتفيد الزمان مثل : « متى تأتهِ تجدْ خير جليسٍ »

« **أيّان**: وتفيد الزمان مثل : « أيَّان تسافرْ تجدْني إلى جانبك

« **أين** : تفيد المكان مثل : « أينما تكونوا يُدْرِكْكُمُ الموت » و « أين تقْم أقْم معك

. « **أنّى**: وتفيد المكان أيضاً مثل : « أنّى ترحلْ أرحلْ معك

« حيثما تنزلا تكرما »

« **حيثما**: وتفيد المكان أيضاً مثل : « حيثما تنزلا تكرما

أيّ: وتصلح لجميع ما ذكر مثل: « أيَّ كتابٍ تقرأْ تستفدْ منه » و « أيّ مكان تجلسْ أجلسْ » الخ ... .يومٍ تحضر أحضرْ

وفعل الشرط وجوابه يكونان مضارعان وماضيين ومختلفين أي أن أحدهما

ماض والثاني مضارع مثل:«أن أسأت إلى القانون تلق اَلعقاب الشديد »

وإذا لم يصلح الجواب لأن يكون شرطاً وجب اقترانه بالفاء.

ويجب اقتران جواب الشرط بالفاء في سبعة مواضع هي:

١ - إذا كان جواب الشرط جملة اسمية مثل: إن تنصروا الله فالله يُنصركم.

٢- إذا كان جواب الشرط جملة فعلية فعلها طلبي مثل:

من طلب المجدَ فليكنْ كعليٍّ يهب ألألف وَهو يبتسمُ

٣- إذا كان جواب الشرط جملة فعلية فعلها جامد مثل:« فأما من تاب وآمن وعمل صالحاً فعسى أن يكون من المصلحين.»

٤- إذا كان جواب الشرط جملة فعلية فعلها منفي ب « ما » مثل:
[٧٢فإنِ تَولَّيتمُ فَما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجرٍ. [يونس:

- إذا كان جواب الشرط جملة فعلية فعلها مسبوق ب« لن » مثل: من يزرعِ الشرّ فلن يحصدَ إلا الندامةَ

٦- إذا كان جواب الشرط جملة فعلية مصدرة ب« قد »
مثل: إن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاراً.

٧- إذا كان جواب الشرط جملة فعلية مصدرة بالسين أو سوف مثل:
.٧٤**ومَنْ يَقاتلِ فِي سَبيلِ الله فَيُقتل أوَ يْغَلبْ فسَوفْ نَؤْتيهِ أَجْرا عَظِيماً** . [النساء:

إعراب أسماء الشرط الجازمة فعلين:

١- إذا دل اسم الشرط على زمان ومكان كان في محل نصب على
الظرفية الزمانية أو المكانية لفعل الشرط إن كان تاماً ولخبره إن
كان ناقصاً، وهذه الأسماء هي: متى وأيَّان للزمان، وأين وأنّى وحيثما للمكان،وأي مضافة إلى زمان أو مكان.

٢- إذا دل اسم الشرط على حدث كان مفعولا مَطلقاً لفعل الشرط،

ومن هذا النوع أي مضافة إلى المصدر.

٣- إذا دل اسم الشرط على الحال كان في محل نصب على الحال إن كان

متراً، ومن هذا605فعل الشرط تا ما، وخبراً لفعل الشرط إن كان ناقص النوع : كيفما.

٤- إذا دل اسم الشرط على ذات كان في محل رفع على أنه مبتدأ إن كان
فعل الشرط لازماً أو ناقصاً أو متعدياً استوفى مفعوله، وفي محل
نصب مفعول به إن كان فعل الشرط متعدياً لم يستوف مفعوله،
وأسماء هذا النوع: من، ما، مهما، أي مضافة إلى اسم ذات.

أدوات الشرط غير الجازمة:

ثمة أدوات تفيد الشرط ولا تجزم الفعل، وتسمى أدوات الشرط غير الجازمة وهي:

لو: وتفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط مثل: لو درس الطالب نجح
حرف امتناع لامتناع. « لو » : امتنع النجاح لامتناع الدراسة، لذا يقال

لولا ولوما: وتدلان على امتناع الجواب لوجود الشرط مثل: لولا المطر لأتيتك، أي أن الذي حال دون إتياني هو وجود المطر لذا
تعرب حرف امتناع لوجود.

لمّا: وهي ظرف بمعنى حين ولا يليها إلا الفعل الماضي مثل: لماّ تكّلم بزّ القائلين.

أساسيات - م ٤

كلما: وهي ظرف يفيد التكرار ولا يليها إلا الفعل الماضي مثل: كلما مرّ به ألفاه نائماً.

إذا: وهي ظرف لما يستقبل من الزمان ولا يليها إلا الفعل ظاهراً أو مقدراً، ولا تستعمل إلا عند التحقق من وقوع الشرط. مثل «إذا قلت فأوجز ».« إذا المستمع سألك فأجبه » فالفعل ظاهر بعد إذا في التركيب الأول، ومحذوف بعد إذا في التركيب الثاني.

أمّا: وهي حرف شرط وتفصيل وتوكيد، ويقوم مقام أداة الشرط وفعله ومعناها « مهما يكن من شيء » وتلزم الفاء جوابها مثل: « وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنهَرْ» [الضحى: ١٠]

ملاحظات:

١- من الواضح أن للقسم جواباً وأن للشرط جواباً هو الآخر، فإذا شرط وقسم فيكون الجواب للسابق منهما مثل:
« .إنِ تسعَ إلى المعرفة والله أسعَ»

- يحذف فعل الشرط في أن المدغمة في لا مثل: .« تكلم خيرا وً إلا ٢
« فاسكت

- جواب « لو » إما فعل ماض وإما فعل مضارع منفي بلم، فإن كان٣

الجواب ماضياً مثبتاً غلب اقترانه باللام، وإن كان ماضياً منفياً بما قل
اقترانه بها، وإن كان مضارعاً منفياً بلم لم يقترن ومثل لو في ذلك لولا ولوما. مثل : « لو درستَ لنجحت » و « لو درستَ ما أخفقت » و « لو عملتَ بجِد لم تحصدْ إلا النجاحَ ».

الاسم وأنواعه

أولا - الاسم من حيث الجنس نوعان: مذكر ومؤنث

ثانياً - الاسم من حيث الصحة والاعتلال ثلاثة أنواع:

منقوص مقصور وصحيح

ثالثاً - الاسم من حيث العدد ثلاثة أنواع: مفرد ومثنى وجمع

أ- تثنية المنقوص والمقصور و الممدود
ب- جمع المنقوص والمقصور والممدود جمعاً سالماً
ج- جموع التكسير

١) جموع القلة.

٢) جموع الكثرة.

رابعاً - الاسم من حيث التَّعْيين نوعان: نكرة ومعرفة.

المعارف سبعة أنواع:

١) الضمير
٢) العلم
٣) اسم الإشارة
٤) الاسم الموصول
٥) المحلّى بأل أو المعرف بالألف واللام
٦) المضاف إلى معرفة
٧) المعرّف بالنداء

خامساً - الاسم من حيث الوضع نوعان:

جامد ومشتق

١-الاسم الجامد:

١-اسم ذات.

« المصدر »

٢-اسم معنى

المصدر:

أ- مصادر الأفعال الثلاثية
ب- مصادر الأفعال الرباعية
ج- مصادر الأفعال الخماسية والسداسية
د- اسما المرة والهيئة
ه- المصدر الميمي
و- المصدر الصناعي
ز- اسم المصدر
ح- عمل المصدر

٢ -المشتقات:

أ- اسم الفاعل
ب- مبالغة اسم الفاعل
ج- الصفة المشبهة باسم الفاعل
د- اسم المفعول
ه- اسم التفضيل
و- اسما الزمان والمكان
ز- اسم الآلة
٣- عمل المشتقات:
أ- عمل اسم الفاعل
ب- عمل صيغ المبالغة
ج- عمل اسم المفعول
د- عمل الصفة المشبهة
ه- عمل اسم التفضيل

سادساً - الاسم من حيث الصرف نوعان:

منصرف و غير منصرف أو منوَّن وغير منوَّن
١-الاسم المنون
٢-الاسم غير المنون أو الممنوع من الصرف
أ- اسم العلم
ب- غير العلم من الأسماء
ج- الصفة
٣-إعراب الاسم غير المنون

سابعاً - الاسم من حيث البناء والإعراب نوعان: مبني ومعرب

شجرة الاسم

الاسم

الضمير
العلم المبني
اسم الإشارة
اسم لا النافية للجنس
في بعض الأحوال
الاسم الموصول

أسماء الأفعال
« أي »
أسماء الشرط باستثناء
بعض أنواع المنادى
بعض الظروف
العدد المبني
« أي » أسماء الاستفهام باستثناء
مبني
معرب
مرفوع
منصوب
مجرور
منقوص
مقصور
صحيح
غير ممدود
ممدود
مفرد
مثنى
جمع
مذكر سالم
مؤنث سالم
تكسير
غير منصرف أو ممنوع من الصرف
منصرف أو مصروف
مؤنث
مذكر
نكرة معرفة
المعرف
بالنداء
المعرف

بالإضافة
المحلى
بأل
الاسم
الموصول
اسم
الإشارة
العلم الضمير
متصل مستتر منفصل
جامد
مشتق
اسم ذات
اسم معنى
« المصدر »
اسم الفاعل
مبالغة
اسم الفاعل
اسم المفعول
اسما الزمان والمكان
اسم الآلة
اسم التفضيل
الصفة المشبهة

الاسم وأنواعه

أولاً - الاسم من
حيث الجنس
نوعان:

المذكر: وهو ما يدل على ذكر من الناس أو الحيوان فيكون مذكراً **حقيقياً** مثل: رجل، أسد، وما يعامل معاملة الذكر من الناس أو الحيوان وليس منهما فيكون مذكراً **مجازياً**. مثل: ليل، باب.

.والمذكر هو ما يصح أن تشير إليه قائلا :ً« هذا » : هذا كتاب، هذا رجل ، وهذا جمل

المؤنث: وهو ما يصح أن تشير إليه بقولك « هذه » هذه امرأة، وهذه
.نعجة . وهذه نافذة
:ويقسم المؤنث إلى أربعة أقسام

أ- حقيقي.

ب- مجازي.

ج- لفظي.

د- معنوي.

أ- **فالمؤنث الحقيقي**: ما دل على أنثى من الناس أو الحيوان مثل: امرأة،

.ناقة. وهو كل ما يلد أو يبيض من المخلوقات أو الحيوان

ب- **والمؤنث المجازي**: ما يعامل معاملة الأنثى من الناس أو الحيوان، أو ما

لا يلد أو يبيض من المخلوقات أو الحيوان، أو ما ليس تأنيثه حقيقياً

مثل: عين، شمس، دار.

ج- **والمؤنث اللفظي**: ما لحقته علامة التأنيث سواء أدل على مؤنث مثل:

فاطمة، جميلة، أم على مذكر مثل: حمزة، زكريا.

د- **والمؤنث المعنوي**: هو ما دل على مؤنث ولم تلحقه علامة التأنيث . مثل: سعاد، زينب، مريم، دار، يد

:وعلامات تأنيث الأسماء ثلاث تتصل بآخر الأسماء وهي

أ- تاء متحركة مثل: خديجة، مؤمنة، دجاجة.

.ب- ألف مقصورة مثل: ليلى، سلمى، الصغرى

.ج- ألف ممدودة مثل: أسماء ، عمياء

،و قد يكون الاسم مؤنثاً وهو خال من علامات التأنيث مثل: سعاد

زينب، مريم.

والأصل في التاء أن تدخل على الأوصاف فرقاً بين مذكرها ومؤنثها

:مثل: جائع وجائعة، ومفهوم ومفهومة، وحسن وحسنة، إلا خمس صيغ فيستوي فيها المذكر والمؤنث وهي

١-.فعول بمعنى فاعل مثل صبور وشكور وفخور

٢-فعيل بمعنى مفعول مثل جريح وقتيل.

٣-.مِفعال مثل مِقدام ومِهذار ومِكسال

٤-. مِفعيل مثل: مِعطير، مِسكير

٥-مِفْعَل مثل مِقوَل، مِغْشَم.

وتأتي التاء للدلالة على:

١-.الوحدة من الجنس في المخلوقات مثل: ثمرة،وردة، شجرة

٢-.المبالغة مثل: علّامة ورحّالة

أو

٣-التعويض عن فاء الكلمة المحذوفة مثل « عدة وأصلها وعد » أو عن عينها المحذوفة مثل« إقامة وأصلها إقوام ». أو عن لامها « المحذوفة مثل « لغة وأصلها لغو

٤- النسب إذا لحقت صيغة منتهى الجموع مثل: أشاعرة جمع أشعري،

ومغاربة جمع مغربي.

المحذوفة مثل: زنادقة جمع زنديق

٥-التعويض عن ياء « مفاعيل » المحذوفة مثل: زنادقة جمع زنديق

.والأصل زناديق ،و جحاجحة جمع جحجاح و الأصل جحاجيح

أما الأوصاف الخاصة بالنساء فلا تلحقها التاء إلا سماعاً، ومن

. الأوصاف الخاصة بالنساء: مرضع، طالق، ثيبّ، حائض، مطفل

ثانياً - الاسم من حيث الصحة والاعتلال ثلاثة أنواع:

.يقسم الاسم إلى ثلاثة أنواع: منقوص ومقصور وصحيح

١- **الاسم المنقوص**: هو كل اسم معرب آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها مثل: القاضي، الوادي، الرامي.

٢- الاسم المقصور: هو كل اسم معرب آخره ألفلازمة مثل: الهدى

الثرى، السنا، المصطفى.

٣- الاسم الصحيح: وهو كل اسم لا يكون منقوصاً ولا مقصوراً، وهو على نوعين:

أ- **ممدود**: وهو كل اسم معرب آخره همزة قبلها ألف زائدة كسماء وصحراء، و همزته إما أن تكون:

١-أصلية أي غير منقلبة عن واو أو ياء مثل قراء.

٢-أو منقلبة عن واو أو ياء مثل سماء وبناء وأصلها سماو و بناي.

٣-**أو مزيدة للتأنيث مثل حسناء وخضراء.**

ب- غير ممدود: وهو كل اسم معرب لا يكون منقوصاً ولا مقصوراً ولا ممدوداً مثل: جبل، نهر.

ملاحظات: ١- إذا نوُّن المنقوص حذفت ياؤه لفظاً وخطاً في الرفع والجر وبقيت في النصب مثل:

جاء قاضٍ ومررت بقاضٍ
ورأيت قاضياً عادلاً.

٢- إذا نوُّن المقصور حذفت ألفه لفظاً لا خطاً في الرفع والنصب والجر مثل: جاء فتىً ورأيت فتىً ومررت بفتىً

٣- يجوز في الشعر قصر الممدود مثل لابدّ من صنعا وإن طال السفر

ومد المقصور مثل: فلا فقر يدوم ولا غَناءُ.

ثالثاً - الاسم من حيث العدد ثلاثة أنواع:

مفرد ومثنى
وجمع

يقسم الاسم إلى ثلاثة أقسام: مفرد ومثنى وجمع.

١- **الاسم المفرد**: هو ما دل على واحد مثل: رجل، زهرة.

في حال

٢- **الاسم المثنى**: هو ما دل على اثنين بزيادة« ألف ونون » في حال الرفع، مثل: رجلان، زهرتان، وزيادة « ياء ونون » في حالتي النصب والجر مثل: شاهدت رجلين، وقطفت زهرتين. مررت برجلين،واستمتعت بزهرتين .

٣- **الاسم الجمع**: هو ما دلَّ على أكثر من اثنين وهو ثلاثة أقسام:

١- **جمع المذكر السالم**: وهو ما دل على أكثر من اثنين بزيادة
«واو ونون » في حال الرفع و « ياء ونون »
في حالتي النصب والجر .
مثل: مسافرون، موظفون، مسافرين، موظفين.
٢- **جمع المؤنث السالم**: وهو ما دل على أكثر من اثنتين بزيادة« ألف وتاء »
مثل: مسافرات، موظفات.

٣- جمع التكسير: وهو ما دل على أكثر من اثنين بتغيير صورة
مفرده مثل: أقلام، رجال، مفاتيح.

أ- **تثنية المنقوص والمقصور والممدود**

١- يثنى المنقوص بزيادة« ألف و نون » في حالة الرفع ، و « ياء ونون » ،

في حالتي النصب والجر، مع ردّ يائه إن كانت محذوفة مثل:

القاضي القاضِيان والقاضِيَيْن
الراعي الراعِيان والراعِيَيْن
جاء منادٍ، جاء مناديان، و رأيت مناديين، ردت الياء المحذوفة.
٢- يثنى المقصور بزيادة ألف ونون في حالة الرفع، وياء ونون في
حالتي النصب والجر مع قلب الألف ياء إن كانت رابعة فأكثر وردّها إلى أصلها إن كانت ثالثة مثل:

مُصْطفى: مصطَفَيان: قلبت الألف ياء.
عصا: عَصَوان: ردّت الألف إلى أصلها.
رحى: رحيان : ردّت الألف إلى أصلها.

٣- يثنى الممدود بزيادة « ألف ونون » أو « ياء ونون »

في آخره، وتبقى همزته على حالها إن كانت أصلية، وتقلب واواً إن كانت للتأنيث، ويجوز فيها الوجهان فيما عدا ذلك مثل:

-٩٣

ابتداء ابتداءان الهمزة أصلية.
صحراء صحراوان الهمزة للتأنيث.
حمراء حمراوان الهمزة للتأنيث.
سماء سماءان أو سماوان يجوز الوجهان.
بناء بناءان أو بناوان يجوز الوجهان.

ملاحظات:

١- يشترط فيما يثنى أن يكون مفرداً، معرباً، غير مركّب، له مماثل في لفظه ومعناه.

٢- ثمة خمسة ألفاظ لا مفرد لها من لفظها جاءت على صيغة المثنى
وألحقت به في إعرابه وهي: اثنان، واثنتان، وثنتان، وكلا وكلتا
مضافتين إلى الضمير. أما إذا أضيفتا إلى الاسم الظاهر فتعربان
إعراب المقصور.

٣- تحذف نون المثنى عند الإضافة مثل: حضر رافعا اللواء، ومررتُ
بحافظَي العهد.

٤- تكون نون المثنى مكسورة دائماً، ويكون ما قبل الياء والنون مفتوحاً.

ب-في جمع المنقوص والمقصور والممدود جمعا سًالماً

١- يجمع المنقوص جمع مذكر سالماً بزيادة واو ونون في حالة الرفع أو ياء ونون في حالتي النصب والجر في آخره، مع حذف يائه وضمّ ما قبل

الواو و كسر ما قبل الياء مثل:

الراعي: الراعُون أو الراعِين.
داعٍ: داعُون أو داعِين.
ويجمع المنقوص جمع مؤنث سالماً إذا كان قد سمي به مؤنث، فتزاد في آخره «الألف والتاء» ويعامل معاملته في المثنى مثل:
القاضي القاضية القاضيات
٢-يجمع المقصور جمع مذكر سالماً بزيادة «واو ونون» في آخره في حالة الرفع أو «ياء ونون» في حالتي النصب والجر، مع حذف ألفه وإبقاء الفتحة قبل الواو أو الياء مثل:
مصطفى مصطَفَوْن مصطَفَينَ

ويتبع في

ويجمع المقصور جمع مؤنث سالماً بزيادة «ألف وتاء» في آخره، ويتبع في جمعه ما اتبع في تثنيته مثل:

عصا عَصَوات

رحى رحيَات
٣- إن صح جمع الاسم الممدود جمع مذكر سالماً أو جمع مؤنث سالماً
عومل في الجمع معاملته في التثنية ففي:

بنّاء بناؤون
صحراء صحراوات
سماء سماوات وسماءات
-٩٥

١- لا يجمع الاسم جمع مذكر سالماً إلا إذا كان علماً أو صفة له،
ويشترط في العلم أن يكون لمذكر عاقل خالياً من التاء ومن

التركيب مثل محمد: محمدون، ويشترط في الصفة أن تكون لمذكر
عاقل خالية من التاء، وليست من باب أفعل فعلاء، ولا من باب
فعلان فعلى،ولا مما يستوى فيه المذكر والمؤنث.

فالاسم « حمزة » لا يجمع جمع مذكر سالماً لاشتماله على التاء.

و « مرضع » لا يجمع جمع مذكر سالماً لأنها صفة لمؤنث.

و « سيبويه » لا يجمع جمع مذكر سالماً لأنه مركب.

و « أحمر » لا يجمع جمع مذكر سالماً لأنه صفة على وزن أفعل ومؤنثه فعلاء.

و « عطشان » لا يجمع جمع مذكر سالماً لأنه صفة على وزن فعلان
ومؤنثه فعلى.

و « جريح » لا يجمع جمع مذكر سالماً لأنه وصف يستوي فيه المذكر

والمؤنث.

٢- ثمة ألفاظ تلحق بجمع المذكر السالم وهي:

أولو، عشرون وأخواتها من ألفاظ العقود، بنون، أهلون، أرضون، سنون، عالمون.

٣-تحذف النون من جمع المذكر السالم عند الإضافة مثل : الشباب

حاملو اللواء يتصدون لمستغلي البلاد.

٤- ثمة أسماء تلحق بجمع المؤنث السالم و هي:

أولات بمعنى صاحبات وما جاء على صيغة ما سمّي به مثل:

عرفات، بركات.

٥-يطرد جمع المؤنث السالم في ثمانية مواضع وهي:

أ- أعلام الأناث مثل: مريم، و مريمات.

ب- ما ختم بالتاء مثل: شجرة: شجرات، ويستثنى من ذلك: امرأة، وشاة،وأمة،وأمه، وشفة.

ج- ما ختم بألف التأنيث المقصورة مثل: كبرى: كبريات، صغرى: صغريات، فضلى: فضليات. ويستثنى من ذلك فَعْلى مؤنث فَعْلان كعَطْشى مؤنث عطشان، إذ لا يجمع المذكر والمؤنث جمعاً سالماً.

د- ما ختم بألف التأنيث لممدودة مثل: صحراء: صحراوات، حسناء: حسناوات.

ه- مصغر ما لا يعقل مثل: جبيل: جبيلات، نهر: نهيرات.

و- صفة ما لا يعقل مثل: أشجار سامقات،وقصور شاهقات.

ز- كل خماسي لم يسمع له جمع تكسير: مثل: سرادق،سرادقات. حمّام حماماته

ح- ما صدّر بابن أو ذي من أسماء ما لا يعقل مثل: بنات آوى، ذوات الشعر.

٦- عند جمع الأسماء المختومة بالتاء جمع مؤنث سالما تُحذف التاء من المفرد مثل: ثمرة: ثمرات، مربية: مربيات.

٧-إذا كان المفرد اسماً ثلاثياً صحيح العين ساكنها مفتوح الفاء وجب فتح عينه عند الجمع مثل: وَقْفة: وَقَفات. حَمْلة: حَمَلات.

وإن كان مضموم الفاء أو مكسورها جاز في عينه ثلاثة أوجه: الفتح والإسكان والإتباع للفاء مثل: خطوة: خُطْوات، خُطُوات، خُطَوات.

هِند: هِنْدات، هِندِات، هِندَات.

ج-جموع التكسير

وهي على نوعين: جموع القلة وجموع الكثرة.

١- جموع القلة: وتصدق على ثلاثة إلى عشرة، وقد تستعمل في الكثرة أحياناً، ولها أربعة أوزان:

أ- أُفعُل مثل: نَفْسَ أنْفُسٌ.

ب- أَفْعال مثل: سيف أَسْياف.

ج- أَفْعِله مثل: عمود أَعمِدَة.

د- فِعْلة مثل: فتىً فِتْية.

٢- **جموع الكثرة**: وتصدق على ثلاثة إلى ما لا نهاية،و لها أوزان متعددة

والشائع منها:

أ- فُعْلٌ و يطرد في كل وصف على وزن أفعل أو فعلاء مثل بيض
وحُمْرٌ في أبيض وحمراء.

ب- فَعْلَى ويطرد في كل وصف على وزن فعيل بمعنى مفعول ويدل
على هلاك أو توجع مثل جريح: جَرْحى، صريع: صَرْعى، قتيل: قَتلْى.

ج- فَعَلة ويطرد في وصف مذكر عاقل على وزن فاعل صحيح اللام
مثل: كاسب: كَسَبةَ، كاتب: كَتبَةَ.

د- فُعَلاء و يطرد في وصف لمذكر عاقل على وزن فعيل بمعنى فاعل
غير مضعف ولا معتل اللام مثل بخيل: بُخَلاء، عليم: عُلَماء، كريم: كُرَماء.

ه- فُعَلَة ويطرد في وصف لمذكر عاقل على فاعل معتل اللام مثل
قاضي ورامي: قُضَاة ورُمَاة.

و- فُعَّلٌ ويطرد في وصف على وزن فاعل أو فاعلة صحيحي اللام مثل: راكع: رُكَّعٌ، نائم: نُوَّم.

ز- أفعلاء ويطرد في وصف لعاقل على وزن فعيل بمعنى فاعل معتل اللام أو مضعف مثل: سويّ: أسوياء، عزيز: أعزّاء.

ح- فِعَلٌ ويكون جمعاً لما كان على وزن فِعْلة مثل: نعِمة: نعِم.

ط- فُعَلٌ ويكون جمعاً لاسم على وزن فُعَلَة مثل لجَّة: لجَجٌ. أو على وزن فُعْل لمؤنث أفعل مثل كبرى وصغرى: كُبَر و صُغَر.

ي- فِعَالٌ ويكون جمعاً لاسم على وزن فَعَل صحيح اللام مثل: جَبَل: جبال.

كما يكون جمعاً لصيغة فعيل و فعيلة إذا كانا وصفين من باب كَرُم مثل: كريم وعظيم: كِرام وعِظام.

مثل: قلب:

ك- فُعُولٌ ويكون جمعاً لوزن « فعْل أو فِعْلٌ أو فُعْلٌ »َ مثل: قلب: قلوب، قرد: قرود، جند: جنود كما يكون لوزن« فَعِل » مثل: كَبِدِ: كبود.

أما صيغ منتهى الجموع« وهي كل جمع تكسير بعد ألفه الساكنة حرفان ثلاثة أوسطها ساكن »

فهي سبعة أوزان.

١- فعائل ويطرد في كل رباعي مؤنث ثالثه حرف مدّ زائد مثل: كتيبة:

كتائب، طريقة: طرائق، سحابة: سحائب.

٢- فعاليّ: ويطرد في كل ثلاثي آخره ياء مشددة لغير النسب مثل:

كرسيّ: كراسيّ.

٣- فواعل: ويطرد في وزن« فاعلة » وصفاً كانت أو اسماً مثل: كاتبة: كواتب، ناصية: نواصي.

مثل: جوهر: جواهر، زوبعة: :

وفي وزن « فواعل » و« فوعلة » مثل: جوهر: جواهر، زوبعة: :

زوابع، صومعة: صوامع .

وصفاً لمؤنث مثل: ناشز: نواشز.
وفي وزن « فاعل » وصفاً لمذكر غير عاقل مثل: شامخ: شوامخ.

٤- مفاعِل: ويطرد في كل رباعي مبدوء بميم زائدة مذكراً كان أو
مؤنثاً مثل مربع: مرابع، مفسدة: مفاسد، مأثرة: مآثر.
وهناك وزن
فَعَالل مثل أفضل: أفاضل،وجعفر: جعافر.

٥و ٦- فَعَالِى و فَعالَى ويشتركان في فَعْلاء إذا لم يكن له مذكر مثل: عذراء وصحراء وفي فعلى كحُبلى وفَتوى.

وينفرد الوزن الثاني في فَعْلان ومؤنثه فَعْلى كسكران سكرى
وغضبان غضبى.
٧- فَعالَىويطرد في نحو سكران وسكرى، وسُكَارَى.

ملاحظات:

١- يعامل الجمع أحياناً معاملة المفرد فيجمع مرة ثانية ويطلق عليه
« جمع الجمع »و ذلك للدلالة على تنوع أفراده مثل: جمال: جمالات

وبيوت: بيوتات ،ويقف الجمع متى وصل إلى صيغة منتهى الجموع.
٢- من اللفظ ما يدل على الجماعة ولا واحد له من لفظه ويقال له:
اسم جمع مثل: قوم، جيش، ويعامل اسم الجمع معاملة المفرد أو
الجمع فيقال: القوم عاد أو عادوا.
-

رابعاً - الاسم من حيث التعيين قسمان:

أ- النكرة: اسم يدل على شيء غير معين مثل: شجرة، كتاب، بيت.

ب- المعرفة: اسم يدل على شيء معين مثل: الشجرة، وشجرة الدار،

كتاب عليّ، والمعارف سبعة أنواع وهي: الضمير، العلم، اسم الإشارة، الاسم الموصول، المحلّى بأل، المضاف إلى معرفة،والمعرف بالنداء.

١- الضمير

شجرة الضمير

الضمير

منفصل متصل مستتر

ضمير رفع ضمير نصب ضمير رفع ضمير نصب أو جر ضمير نصب أو جر أورفع

« نا » أنا -نحن إياي -إيانا تاء الفاعل(*) ١ ياء المتكلم

أنتَ إياكَ ألف الاثنين كاف المخاطب

أنتِ إياكِ واو الجماعة هاء الغائب

أنتما إياكما ياء المؤنثة المخاطبة

أنتم إياكم نون النسوة

أنتن إياكن

هو إياه

هي إياها

هما إياهما

هم إياهم

هُنَّ إياهن

(*) الضمير المتصل في (شربتما) بعضهم يعد الضمير التاء، والميم علامة جمع،

والألف علامة تثنية، وبعضهم يعد المقطع (تما) كله ضميراً.

الضمير هو اسم معرفة يدل على المتكلم أو المخاطب أو الغائب

والضمائر الدالة على المتكلم: أنا، نحن، إياي، إيانا.
والضمائر الدالة على المخاطب: أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتن، إياكَ، إياكِ، إياكما، إياكم، إياكن.
والضمائر الدالة على الغائب: هو (للمذكر)، هي (للمؤنث)، هما (للمثنى)، هم (لجمع المذكر)، هنَّ (لجمع الإناث)، إياه، إياها، إياهما،
إياهم، إياهُنَّ.
ويقسم الضمير إلى ثلاثة أقسام: منفصل ، متصل، مستتر.

١- **الضمير المنفصل**: هو ما يمكن النطق به وحده من غير أن يتصل بكلمة أخرى، مثل أنا، أنتَ، هو.

٢- **الضمير المتصل: هو الذي لا ينطق به وحده ويتصل دائماً بكلمة** أخرى مثل: التاء في أكلتُ، والواو في عملوا،و الياء في كتابي.

٣- **الضمير المستتر**: وهو الذي لا يظهر في اللفظ مثل فاعل« دخل » وهو ضمير مستتر تقديره هو للغائب و« خرجَتْ » الضمير مستتر تقديره هي للغائبة.

وينقسم **الضمير المنفصل** بحسب موقعه من الإعراب إلى قسمين:

١- ما يختص بالرفع: أنا، نحن، أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتن، هو،
هي، هما، هم، هُنَّ.
٢- ما يختص بالنصب: إيايَ، إيانا، إياكَ، إياكِ، إياكما، إياكم، إياكنَّ،
إياه، إياها، إياهُم، إياهُنَّ.

وينقسم **الضمير المتصل** بحسب إعرابه المحلي إلى ثلاثة أقسام:

١-ما يختص بالرفع وهو خمسة:

التاء المتحركة مثل: علمُت، كتبتُما، قرأتُم.
ألف الاثنين مثل: علما.
واو الجماعة مثل: لعبُوا.
نون النسوة مثل: علمْنَ
ياء المؤنثة المخاطبة مثل: حافظي على العهد.

٢-ما هو مشترك بين النصب و الجر وهو ثلاثة:

ياء المتكلم مثل: ربي أكرمني الياء في« ربي » في محل جر بالإضافة،

الياء في أكرمني في محل نصب مفعول به.

كاف المخاطب مثل:

(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ) " الضحى: ٣" الكاف في « ودّعك » في محل نصب مفعول به.

الكاف في « ربك » في محل جر بالإضافة.

في محل
هاء الغائب مثل: ما أعطاه إلا نصيبه الهاء في« أعطاه » في محل
نصب مفعول به.

الهاء في« نصيبه » في محل جر بالإضافة.

٣-ما هو مشترك بين الرفع والنصب والجر وهو « نا » مثل:
إننا أقسمنا اليمين على استرجاع حقوقنا.
في
ال-« نا »و« إننا » في محل نصب اسم إنَّ.
ال-« نا » في « أقسمنا » في محل رفع فاعل.
ال-« نا » في« حقوقنا » في محل جر بالإضافة.

وينقسم الضمير المستتر إلى:

١- مستتر جوازاً في فعل الغائب أو الغائبة مثل كتب وكتبت
فالفاعل
ضمير مستتر فيهما جوازاً تقديره هو في كتب وهي في
كتبت.

٢- مستتر وجوباً في المضارع للمفرد والمتكلم ولجمع المتكلم (أقوم، نقوم) وفي المضارع المفرد للمخاطب مثل (تقوم)، وفي الأمر المفرد مثل (قُمْ).

ملاحظات:

١- الضمائر (ياء المتكلم، وكاف المخاطب، وهاء الغائب) إذا اتصلت بالأفعال كانت في محل نصب مفعول به، وإذا اتصلت بالأسماء كانت في محل جر بالإضافة، وإذا اتصلت بحروف الجر كانت في محل جر بالحرف.

٢- الضمير المستتر في الفعل الماضي تقديره هو أو هي، وفي الفعل المضارع يختلف تقديره باختلاف حروف المضارعة، وفي فعل الأمر تقديره « أنت » دائماً.

٣- إذا سبق ياءَ المتكلم (فعلٌ أو من أو عن) فصلت بينهما نون تسمى « نون الوقاية » مثل أكرمني، ومنيّ وعنّي،وإذا سبقها إنَّ أو إحدى أخواتها أوَلُدْن أوَ قْد أوَ قطْ جاز ترك النون وذكرها.

٢- اسم العلم

وهو لفظ يدل بنفسه على معين مثل أسماء الأشخاص والبلدان والأنهار.... وينقسم اسم العلم من حيث التركيب إلى:

١-مفرد مثل: علي، أحمد، محمد.

٢-مركب إضافي مثل: عبد الله، عبد القاهر، زين العابدين.

٣-مزجي مثل: بختنصر، سيبويه.

٤-إسنادي مثل: سرمُّن رأى، جاد الحق .ّ ُ

وينقسم اسم العلم من حيث الدلالة أيضاً إلى:

١-اسم: وهو ما وضع أولا لًيدل على شخص مثل: زيد، أحمد.

٢-كنية: وهو ما وضع ثانياً ليزيد في تمييز المسمى إن كان مبدوءاً بأب،

أو أم مثل: أبو تمام، أم المؤمنين.

٣- لقب: وهو ما أشعر بمدح أو ذم ولم يكن مبدوءاً بأب أو ابن أو أم

مثل: المأمون والجاحظ.

ويؤخر اللقب عن الاسم مثل: هرون الرشيد، عمرو الجاحظ، ولا

ترتيب بين الكنية وغيرها.

٣- اسم الإشارة

أسماء الإشارة تدل على معين مشار إليه وهذه الأسماء هي:

ذا: للمفرد المذكر.

ذي، ذه،تي، ته: للمفردة المؤنثة،وجمع ما لا يعقل (هذه الأشجار).

ذان، ذين: للمثنى المذكر.

تان، تين: للمثنى المؤنث.

أولاء: لجمع العقلاء من ذكور أو إناث.

هنا: للمكان.

وتسبق اسم الإشارة هاء التنبيه،وقد تلحق ذا وتي وهن االكاف للخطاب،

ويكون معهااللام للبعد فيقال ذاك أو ذلك و تيك أو تلك وهناك أو هنالك.

ويعامل اسم الإشارة للمثنى المذكر أو المؤنث معاملة المثنى فيكون

بالألف في حالة الرفع وبالياء في حالتي النصب والجر، فنقول: هذان

رجلان،وهاتان فتاتان،ورأيت هذين الرجلين،وهاتين الفتاتين.

ويطابق اسم الإشارة المشار إليه في تذكيره وتأنيثه وإفراده وتثنيته

وجمعه، وتطابق الكاف المخاطب في جميع ما ذكر.

٤- الاسم الموصول

الاسم الموصول هو اسم معرفة يتعين المقصود منه بجملة بعده تسمى« صلة » مثل: جاء الذي أحبه كثيراً، فكلمة « الذي »معرفة بشرط أن توصلجملة تالية لها توضح المراد منها، ولذلك تسمى« الذي » اسماً موصولاً، وتسمى الجملة الموضحة لمعناه .« صلة » .

وتشتمل الصلة على ضمير مستتر يعود على الاسم الموصول، ويسمى هذا الضمير.« عائداً »

والأسماء الموصولة هي:

الذي للمفرد المذكر.

التي للمفرد المؤنثة ولجمع ما لا يعقل (البلاد التي زرتها).

اللذان للمثنى المذكر.

اللتان للمثنى المؤنث.

الأُلى والذين لجماعة الذكور.

اللائي واللاتي لجماعة الإناث.

مَنْ للعاقل.

ما لغير العاقل.

أيّ لجميع ما ذكر و بحسبما تضاف إليه.

ويعامل الاسم الموصول للمثنى المذكر أو المؤنث معاملة المثنى

فيكون بالألف في حالة الرفع وبالياء في حالتي النصب والجر.

وتكون صلة الموصول جملة فعلية أو اسمية أو ظرفاً أو جاراً ومجروراً مثل:

جاء الذي حافظ على العهد جملة فعلية

وصل الذين هم أصدقائي جملة اسمية

قرأت الكتاب الذي أمامك ظرف

قرأت بعض الكتب التي في المكتبة جار ومجرور

وصلة الموصول هنا هو متعلق الظرف والجار والمجرور.

: - المعرف بالألف واللام أو المحّلى بأل أو المقترن بالألف واللام٥

إذا دخلت الألف واللام على اسم نكرة جعلته معرفة مثل: كتاب: الكتاب. وقد تجيء « أل » زائدة فلا تفيد التعريف. وزيادتها تكون لازمة في الأسماء الموصولة كالذين واللذين... الخ وثمة من يرى أن « أل » في الذين

ليست زائدة بل من تركيب الكلمة لأن الزائد هو ما يمكن إسقاطه،

وليست (ال) هنا كذلك. كما تكون لازمة في الأعلام الموضوعة من أول أمرها مقترنة بالألف واللام مثل: السموأل.

وتكون غير لازمة في الأعلام المنقولة دلالة على أن المعنى الأصلي للعلم ملحوظ للمتكلم عند النطق كما في قولنا وكان الحسين بن علي شهيداً في كربلاء.

وفي تعريف العدد ندخل ال التعريف على المضاف إليه إذا كان مفرداً

مثل: خمسة الرجال وندخل ال التعريف على صدره إذا كان مركباً مثل

حضر الخمسة عشر مسافراً، وندخل ال التعريف على جزأيه إذا كان معطوفاً و معطوفاً عليه مثل خسر الأربعة و الأربعون مقاتلا آلمعركة.

٦- المعرف بالإضافة

المعرّف بالإضافة اسم أضيف إلى أحد المعارف التي سبقت الإشارة

إليها فاكتسب التعريف مثل:

حديقتي جميلة : مضاف إلى الضمير.

حديقة محمد جميلة : مضاف إلى العلم.

خط هذا الطالب جميل : مضاف إلى اسم الإشارة

خط من يجلس على الكرسي جميل: مضاف إلى الاسم الموصول

.عاقبة الكذب وخيمة : مضاف إلى المحلى بأل

٧- المعرف بالنداء

المعرَّف بالنداء هو منادى قصد تعيينه فاكتسب التعريف بهذا القصد

مثل:

يا طالبُ انتبه ، وأشير إلى طالب معين

خامساً - الاسم نوعان:

١-**الاسم الجامد**: هو الذي لا يؤخذ من غيره وهو نوعان:

،أ- اسم ذات: وهو الذي يدرك بطريق الحواس مثل: باب

جدار، شجرة.

ب- اسم معنى: وهو الذي لا يدرك بطريق الحواس وإنما

نتصوره في أذهاننا مثل: ظلم، عدل، شجاعة.

،- **الاسم المشتق**: هو ما أخذ من غيره مثل: عالم أُخذ من العِلم٢

.ومفهوم أخذ من الفهم،و ظالم أخذ من الظلم،وعادل من العدل

ويتضح أن الاسم المشتق يؤخذ من اسم المعنى الذي يعد مصدراً

للمشتقات كلها، ومن هنا أطلق عليه اسم « المصدر » وثمة من يرى ، أن

المصدر يصاغ من الفعل،وأن الفعل هو الأصل الذي تؤخذ منه المشتقات.

المصدر

سبق أن أشرنا إلى أن المصدر يدل على حدث مجرد من الزمان، وأنه

أصل المشتقات، وسنتعرف حاليا مَصادر الأفعال الثلاثية، والرباعية،

والخماسية، والسداسية، واسمي المرة والهيئة، والمصدر الميمي، والصناعي، واسم المصدر.

آ- مصادر الأفعال الثلاثية

مصادر الأفعال الثلاثية كثيرة، وهي سماعية، غير أن الغالب منها ما يأتي على وزن:

١-فِعالة فيما دلَّ على حرفة مثل: زِراعة، تِجارة، حِياكة، خِياطة.
٢-فِعال فيما دلَّ على امتناع مثل: إباء.
٣-.فَعَلان فيما دلَّ على اضطراب وحركة مثل: غَلَيان
٤-فُعال فيما دلَّ على داء مثل: صُداع وزُكام.
٥-فَعِيل أو فُعال فيما دلَّ على صوتمثل: زئير، صهيل،صُراخ.
٦-فُعْلة فيما دلَّ على لون مثل: حمْرة، زُرْقة.
٧-فَعِيل فيما دلَّ على سير مثل: رحيل.

:وإذا لم يدل المصدر على شيء من ذلك فالغالب

١-في فَعُل أن يكون مصدره على فعُولة أو فعَالة مثل: نبَاهة،وسُهولة.

٢-في فَعَل اللازم أن يكون مصدره على فُعول مثل: خُروج، قُعود، جُلوس.

٣-.في فَعِل اللازم أن يكون مصدره على فَعَل مثل: فَرَح، وعَطَش
٤-في المتعدي في فَعِل وَ فعَل أن يكون مصدره على فَعْل مثل: فَتْح وفَهْم.

ب- مصادر الأفعال الرباعية

إذا كانت مصادر الأفعال الثلاثية سماعية فإن مصادر الأفعال الرباعية قياسية:

١-إذا كان الفعل الرباعي على وزن « أفعل » فالمصدر منه على وزن

إفعال مثل: أكرم: إكرام، أقدم: إقدام.

٢- إذا كان الفعل الرباعي على وزن « فعَّل » فالمصدر منه على وزن « تفعيل

مثل: علَّم: تعليم، هذَّب: تهذيب.

فالمصدر منه على وزن

٣- إذا كان الفعل الرباعي على وزن« فاعَلَ » فالمصدر منه على وزن « مفاعلة » أو فِعال مثل: قاتل: قِتالا وًمُقاتلة،ناضل: نضِالا وً مُناضلة.

٤- إذا كان الفعل الرباعي على وزن « فَعْلَلَ » فمصدره على وزن « فَعْلَلَة » مثل: دحرج: دَحْرَجة،وهو رباعي أصلي غير مزيد.

ملاحظات:

١-إذا كان الفعل الرباعي على وزن« أفعل » وكانت عينه ألفاً حذفت ألف الإفعال من مصدره وعوّض عنها تاء في الآخر مثل: أعان :إعانة، أقام: إقامة، أفاد: إفادة.

٢-إذا كان الفعل الرباعي على وزن « فعَّل » وكانت لام الفعل ألفاً، حذفت ياء التفعيل من المصدر، وعوض عنها تاء في آخره مثل:
زكَّى: تزكية، سوّى: تسوية، ربّى: تربية.

٣-يجيء في مصدر « فعلل » فِعلال بالإضافة إلى فَعْللة مثل: وسوس :وسواس ووسوسة،وذلك إذا كان مضاعفاً.

ج- مصادر الأفعال الخماسية والسداسية

مصادر الأفعال الخماسية والسداسية قياسية:

١- إذا كان الفعل مبدوءاً بهمزة وصل فالمصدر منه على وزن ماضيه مع كسر الحرف الثالث وزيادة ألف قبل آخره مثل:

انطلق: انطِلاق استخرج: استِخراج

٢- إذا كان الفعل مبدوءاً بتاء زائدة فالمصدر منه على وزن ماضيه مع ضم ما قبل آخره مثل:

تقدّم: تقدُّماً تدحرج: تدحرُجاً

ملاحظتان:

١-إذا كان الفعل على وزن استفعل وكانت عينه ألفاً حذفت ألف الاستفعال من مصدره وعوض عنها تاء في الآخرمثل:استقام: استقامة استراح: استراحة

٢-إذا كان الفعل على وزن تفعل أو تفاعل وكانت لامه ألفاً قلبت

:الألف في المصدر ياء و كسر ما قبلها مثل

تجنّى: تجنياً تغابى: تغابياً

وفي غير ذلك تقلب همزة إن سبقتها ألف مثل: استوى: استواء،

استولى: استيلاء، كما تقلب همزة في مصدر الرباعي مثل: ألقى، إلقاء،

أهدى: إهداء.

د- اسما المرة والهيئة أو مصدرا المرة والهيئة

١- **اسم المرة**: هو مصدر يدلّ على وقوع الفعل (الحدث) مرة واحدة، ويؤخذ من الفعل الثلاثي على وزن « فَعْلة » مثل: وقف: وَقْفَة، جلس: جَلْسَة.

وإذا كان الفعل فوق الثلاثي كان اسم المرة منه على وزن مصدره بزيادة

تاء في آخره مثل: انطلق: انطِلاقة، وإذا كان المصدر منتهياً بالتاء في الأصل

كانت الدلالة على المرة منه بالوصف فيقال: دعا دَعْوَة واحدة، وذلك لأن

« المصدر من دعا: دعْوة على وزن فَعْلةَ و لذلك جيء بالوصف.« واحدة

٢- **اسم الهيئة**: هو مصدر يدل على هيئة الفعل عند وقوعه، ويؤخذ من

الفعل الثلاثي على وزن « فعِلَة » مثل: وقف وِقْفَة المنتصر، جلس جِلْسة المتكبر.

وإذا كان المصدر على وزن «فِعْلَة» في الأصل كان اسم الهيئة منه بطريق
الوصف أو بالإضافة مثل: خبرته خِبَرةً واسعةً أو خِبْرَةَ الكهول. ولا يؤخذ اسم الهيئة من الفعل فوق الثلاثي.

هـ المصدر الميمي

هو مصدر مبدوء بميم زائدة،ويكون على وزن:

١-مَفْعَل: بفتح العين إذا كان الفعل ثلاثياً ولم يكن مثالا صَحيح اللام معتل الفاء في المضارع مثل: نظر: مَنْظَر، سعى: مَسْعَى.

٢-مَفْعِل: بكسر العين إذا كان الفعل ثلاثياً مثالا صَحيح اللام محذوف الفاء في المضارع مثل: وعد: يعد، مَوْعِد،وثب: يثب: موثبِ.

٣-على وزن مضارعه بعد إبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر إذا كان الفعل فوق الثلاثي مثل: تقدَّم: يتقدَّم، مُتقدَّم، استخرج: يستخرج: مُستخرَج.

ملاحظتان:

١-المصادر التي تأتي على وزن مفاعلة مثل: مجُاهدة، ومُكابدة، لا تسمى مصادر ميمية.

٢-قد تزاد على صيغة المصدر الميمي تاء في آخره مثل: مهابَة ومهانَة، مَفَسدة.

و- المصدر الصناعي

وهو اسم تلحقه ياء النسبة مردفة بالتاء للدلالة على صفة فيه، ويكون

في الأسماء الجامدة مثل: أرضيَّة، حجريّة.

وفي الأسماء المشتقة مثل: فاعليّة، أسبقيّة، مفهوميةّ.

ز- اسم المصدر

اسم المصدر: وهو اسم مثل المصدر في الدلالة على الحدث، ولكنه لم

يساوه في اشتماله على جميع أحرف فعله، وإنما خلت صيغته من بعض

أحرف فعله لفظاً وتقديراً من غير عوض مثل: توضأ: وضوءاً، تكلّم: كلاماً، أعطى: عطاءً.

ح- عمل المصدر

١- يعمل المصدر عمل فعله سواء أكان المصدر محلّى بأل، أم مضافاً أم

مجرداً من أل والإضافة مثل: الوطنيُّ شديدُ الحبِّ أرضَه: المصدر « الحبّ » محلّى بأل.

عزتُكَ في كفِّكَ النفسَ عن سؤال اللئيم: المصدر « كفك » مضاف.

مجرد من

)١٤أَوْ إِطعامٌ فِي يوْمٍ ذِي مَسْغَبةَ(البلد:

المصدر « إطعام » مجرد من أل والإضافة.

ويعمل المصدر عمل فعله إذا كان نائباً عن الفعل مثل: تركاً الإهمالَ.

٢- ويشترط في عمل المصدر أن يصح تقديره بأن والفعل أو ما

والفعل، أو أن يكون نائبا عَن فعله مثل: يسرني إطاعتكُ والدَكَ يصح تقدير.

أن والفعل مكان المصدر: يسرني أن تطيعَ والدك.

وما والفعل مكان المصدر: يسرني ما تطيعُ والدَك.

٢- المشتقات

أشرنا إلى أن الاسم المشتق هو الذي يؤخذ من غيره، والمشتقات ثمانية

أنواع وهي:

أ- اسم الفاعل

ب- مبالغة اسم الفاعل.

ج- الصفة المشبهة باسم الفاعل.

د- اسم المفعول.

هه- اسم التفضيل.

و- اسما الزمان والمكان.

ز- اسم الآلة.

آ- اسم الفاعل

اسم الفاعل: هو اسم يستعمل للدلالة على الذي قام بالفعل مثل: كاتب: لمن قام بفعل الكتابة،وهو يصاغ:

١-من الفعل الثلاثي على وزن فاعل مثل: علم: عالم، قرأ: قارئ.

وإن كان الفعل الثلاثي معتل العين قلبت عينه همزة مثل: قال: قائل، باع: بائع.

٢-من الفعل فوق الثلاثي بإبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر مثل: اجتهد: يجتهد: مجُتهِد، جاور: يجاور: مجُاوِر.

وإن كان الفعل فوق الثلاثي معتل العين، بقي حرف العلة فيه مثل: اختار: مخُتار، احتال: محُتال، انقاد: مُنقاد.

ب- مبالغة اسم الفاعل

مبالغة اسم الفاعل: تدل على معنى اسم الفاعل، ولكنها تفيد التكثير والمبالغة، لذا سميت «مبالغة اسم الفاعل» ولها عدة صيغ تسمى «صيغ المبالغة» وهي:١- فعَّال مثل: طعَّان، علَّام.

٢-مِفعال مثل: مِطعان، مِقدام، مِقوال.
٣-فَعُول مثل: غَفور، حَقود.
٤-فعيل مثل: عليم، حليم.
٥-فَعِل مثل: حَذر، يَقِظ.

.وهذه الصيغ سماعية،ولا تبنى إلا من الثلاثي ويندر بناؤها من غيره

ج- الصفة المشبهة باسم الفاعل

الصفة المشبهة باسم الفاعل: هي اسم مصوغ من الثلاثي اللازم للدلالة على من قام به الفعل على وجه الثبوت لا على وجه الحدوث. وهي تختلف عن اسم الفاعل من حيث إن اسم الفاعل يجيء من الثلاثي على وزن فاعل دائماً، على حين أن الصفة المشبهة تجيء على صيغ أُخَر، ولا تجيء إلا من الثلاثي اللازم كما تختلف عنه في أنها تكون لثبوت الحدث بقطع النظر عن حدوثه، على حين أن اسم الفاعل يكون لأحد الأزمنة الثلاثة،وإذا أريد منه الثبوت جرى مجرى الصفة مثل طاهر القلب، وإذا أريد من الصفة الحدوث غيرت إلى اسم الفاعل كضائق.

:وتصاغ الصفة المشبهة من باب فَرِحَ اللازم على ثلاثة أوزان

١-فَعِل ومؤنثه فَعِلة فيما دلَّ على حزن أو فرح مثل: فَرِحَ، طرِب، ضَجر.

٢-أَفْعَل ومؤنثه فعلاء فيما دلَّ على عيب أو حلية أو لون مثل: أَحْدَب، أَعْرَج، أَحْوَر، أَحْمَر.

٣-فَعْلان ومؤنثه فَعْلى فيما دلَّ على خلوّ أو امتلاء مثل: عَطْشان، غَيْران، صَدْيان.

وتصاغ الصفة المشبهة من بابكَرُم على أوزانٍ متعددة أشهرها:

١-فَعيل مثل: شريف، لئيم، حقير.
٢-فَعْل مثل: شَهْم، عَذْب.

٣-فَعَل مثل: حَسَن، بَطَل.
٤-فُعال مثل: شُجاع.
٥-فُعْل مثل: صُلْب.
٦-فَعَال مثل: جَبَان.

ملاحظة:

١- كل ما جاء من الثلاثي بمعنى فاعل وليس على وزنه يكون صفة مشبهة مثل: طيبّ وعفيف وأشيب.

د- اسم المفعول

اسم المفعول: وهو اسم مصوغ من الفعل المبني للمجهول ليدل على ما وقع عليه الفعل مثل« مضروب » لمن وقع عليه فعل الضرب.
وهو يصاغ:

وقع عليه الفعل مثل :

١-من الفعل الثلاثي على وزن« مفعول » مثل: علم: معلوم، شرب

مشروب .

وإن كان الفعل الثلاثي أجوف مثل قال وباع فإن الواو في « مفعول » تحذف فنقول: مقول و مبيع .

وإن كان ماضيه منتهياً بألف أصلها واو مثل: دعا ورجا فإن الواو

« الأصلية في الفعل تدغم في واو المفعول فتصبح .« مدعوّ، مرجوّ

وإن كان ماضيه منتهياً بياء مثل رضي أو بألف أصلها ياء مثل رمى فإن واو مفعول تقلب ياء و تدغم الياءان معاً فنقول: مرضيّ، مرميّ.

٢-من الفعل فوق الثلاثي بإبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر مثل: مُحقَّق من الفعل حقَّق، مستعمَر من الفعل استعمر.

٣-لا يصاغ اسم المفعول من الفعل اللازم إلا مع الظرف أو الجار والمجرور أو المصدر مثل:

« اشتركُ يومَ الجمعة الفائت » ظرف

« عيش فيه » جار و مجرور

« احتُفل احتفالٌ رائعٌ » مصدر

مؤلف

الأساسيات و الضروريات في مختلف المناحي في ظل الاستقرار توثيقا و تصحيحا.

مجلد خاص

ملحق

أساسيات تعلم اللغتين العربية

و الفرنسية

إعداد و تنسيق : مصطفى علاوي

حاصل على الإجازة في الشريعة جامعة القرويين فاس

تابع المجلد الخاص

ملحق

أساسيات تعلم اللغتين العربية

و الفرنسية

اللغة الفرنسية

1

En poésie, on utilise parfois des Comparaisons : on établit un rapport entre une chose et une autre. Pour faire une comparaison, on utilise parfois le mot « *comme* » : *la barque est comme une feuille de saule*.
Les comparaisons font apparaître un aspect des choses qui donne une nouvelle image à l'objet : *comme une feuille sur l'eau, la barque est légère, fragile et silencieuse*.

Quand on écrit un poème, on cherche à communiquer à son lecteur des sensations, des impressions : *ce qu'on voit*, *ce qu'on entend*, *un détail auquel on a été sensible*…

La recherche de mots appartenant au même Champ lexical permet d'illustrer le thème d'un poème ou d'un récit.
Il permet au lecteur d'éprouver diverses Sensations liées par exemple **aux sens** : **vue**, **ouïe**, **odorat**, **toucher** et **goût**.
Dans l'extrait du poème :
Une nuit qu'on entendait la mer sans la voir (à la page 102), Victor Hugo, pour nous faire entendre la mer, choisit des mots qui se rapportent à une même idée, celle de l'**ouïe** :
Quels sont ces **bruits** sourds ?
Écoutez vers l'onde
Cette **voix** profonde
Qui **pleure** toujours
Et qui toujours **gronde**,

Le **complément de verbe direct (CVD)** répond à la question Qui ? ou Quoi ?
Posée après le verbe.

Il n'y a pas de préposition entre le verbe et son complément.
Elles ont découvert des morceaux de poterie.
Le **complément de verbe indirect (CVI)** répond à la question À qui ?, À quoi ?,
De qui ? ou De quoi ? posée après le verbe.
Il est relié à certains verbes par une préposition, en général *à* ou *de*.
Tout le monde a participé à la recherche.
Certains verbes **peuvent avoir à la fois un CVD et un CVI**.
Ce sont des verbes comme dire, écrire, donner, envoyer…
Elles ont annoncé la nouvelle (CVD) *à toute la famille* (CVI).
Certains verbes **ne peuvent pas avoir de complément**.
Elles grelottaient. ~ Elles ont éternué en même temps.

Dans une phrase, pour donner des précisions, on peut utiliser
Des compléments de phrase (CP). Un CP peut indiquer **le lieu**, **le moment**,
la manière, **la cause**, **le but**…
Dans le jardin, à l'aube, Tom ouvre doucement le portail pour qu'on ne l'entende pas.
C de lieu C de temps C de manière C de but
Le complément de phrase peut être :
– **un groupe nominal** souvent introduit par **une préposition** : *Il joue dans la cour.*
– **un adverbe** : *Il part demain.*
– **une phrase subordonnée** : *Il joue quand il a fini ses devoirs.*
Le plus souvent, quand on **supprime ou déplace les compléments**, **la phrase**
a toujours du sens :
Doucement, Tom ouvre le portail. ~ Tom ouvre le portail.
Certains verbes, comme « aller », doivent toujours être suivis d'un complément
de verbe :
Elle alla vers la maison.
On ne peut pas le supprimer

Les adverbes modifient ou précisent le sens :

– **d'un adjectif** ou **d'un autre adverbe**. On ne peut **pas les déplacer** :
Ils sont très heureux. ~ *Ils se sont endormis assez vite.*
adv. adj. adv. adv.
– **d'une phrase**. Ce sont des compléments de lieu, de temps, de manière
et on peut **les déplacer** :
Nous partirons en vacances demain. ~ *Demain, nous partirons en vacances.*
Verbe adv. adv. verbe
Les adverbes sont **invariables**.
Exemples :
tard ~ *tôt* ~ *toujours* ~ *jamais* ~ *aujourd'hui* ~ *après demain…*
ici ~ *là* ~ *ailleurs* ~ *partout* ~ *loin* ~ *au-dessus* ~ *à l'intérieur…*
vite ~ *volontiers* ~ *soudain* ~ *bien* ~ *tout à coup* ~ *tout à fait…*

La phrase subordonnée peut remplir la fonction de complément de phrase.
Elle peut indiquer :
– **le temps** quand elle est introduite par « quand », « lorsque », « dès que »… :
Quand je suis allé au Jardin des Plantes, j'ai vu un énorme baobab.
– **la cause** quand elle est introduite par « puisque », « parce que », « comme »… :
Vous avez vu un énorme baobab parce que vous êtes allés au Jardin des Plantes.
– **la condition** quand elle est introduite par « si », « à condition que »… :
Si vous allez au Jardin des Plantes, vous verrez un énorme baobab.
– **le but** quand elle est introduite par « afin que », « pour que »… :
On a construit un nouveau stade pour que chacun puisse pratiquer un sport.

L'attribut du sujet apporte une précision sur le sujet. Il est **obligatoire** :
Valentin est souriant.
sujet attribut du sujet « Valentin »

L'attribut du sujet peut être :
– **un groupe nominal** : *Valentin est gardien de but.*
Sujet attribut du sujet « Valentin »
– **un adjectif** qui s'accorde en genre et en nombre avec le sujet :
Florent est attentif. Judith est attentive.
Sujet attribut du sujet « Florent » sujet attribut du sujet « Judith »
L'attribut du sujet est relié au sujet par **un verbe attributif** comme « être »,
« paraître », « sembler », « demeurer », « rester », « avoir l'air »…

Les pronoms personnels désignent :
– celui, celle ou ceux qui parlent : **je**, **me**, **moi**, **nous**.
– celui, celle ou ceux à qui l'on parle : **tu**, **te**, **toi**, **vous**.
– celui, celle ou ceux de qui l'on parle ou bien ce dont on parle : **il**, **elle**, **le**, **la**, **lui**, **ils**,
Elles, **leur**, **eux**, **en**, **y**.
Un pronom personnel peut avoir la fonction de :
– **sujet** : *L'aviateur aperçoit le petit prince. Il salue le petit prince.*
– **CVD** : *L'aviateur aperçoit le petit prince. L'aviateur le salue.*
– **CVI** : *Cédric écrit à son ami. Il lui répond.* ~ *Il aime ses chevaux. Il s'occupe d'eux.* ~
Il se souvient de ses chevaux. Il y pense souvent.
– **attribut du sujet** : *Ils sont heureux. Ils le sont.*
– **C. de lieu** : *Ils vont au château. Ils y seront heureux.*

Les déterminants sont toujours placés devant des noms. Ils portent **la marque du genre et du nombre** du nom.
On utilise :
– **les articles indéfinis** pour désigner un personnage ou une chose que l'on ne connaît pas encore : **un**, **une**, **des** ;
– **les articles définis** pour désigner un personnage ou une chose que l'on a déjà évoqué : **le**, **la**, **l'**, **les** ; Avec les prépositions **« à »** et **« de »**, les articles définis **« le »** et **« les »**
se contractent : **au**, **aux**, **du**, **des**.
– **les déterminants démonstratifs** pour montrer ou désigner un personnage
ou un objet : **ce**, **cet**, **cette**, **ces** ;

– **les déterminants possessifs** pour indiquer qu'une chose ou un personnage appartient
à quelqu'un : **mon**, **ma**, **ton**, **ta**, **son**, **sa**, **notre**, **votre**, **leur**, **mes**, **tes**, **ses**, **nos**, **vos**, **leurs**.

Pour **compléter** ou **préciser** le sens d'un nom, on peut utiliser :
– **un adjectif** qui s'accorde en genre et en nombre avec le nom :
Grand-mère mange des sorbets délicieux. ➜ complément du nom « sorbets »
– **un groupe nominal** relié au nom par une préposition (« à », « de », « en »…) :
Elle mange des sorbets au citron. ➜ GN complément du nom « sorbets »
– **une phrase subordonnée relative** reliée au nom par un pronom relatif
(« qui », « que », « dont »…) :
Elle mange des sorbets que j'ai préparés. ➜ phrase sub. relative complément du nom « sorbets »
Leur fonction est appelée **complément de nom**.

La phrase subordonnée relative est introduite par **un pronom relatif** comme
« qui », « que », « dont », « où », « auquel »…
Elle complète toujours un nom. Elle est **complément de ce nom**, qu'on appelle
l'antécédent du pronom relatif.
La phrase subordonnée relative **suit toujours le nom** qu'elle complète :
Grand-mère mange les sorbets que j'ai préparés. ~
Le pâtissier qui a préparé ce gâteau est très doué. ~
La pâtisserie où tu as acheté ce gâteau est très réputée.

disparu. – Nos poèmes sont aussi beaux
que les vôtres. – Nos poèmes sont aussi beaux
que les leurs.
4 Complète ces phrases avec les pronoms de la liste.

le tien – les uns – celui – les autres – les vôtres
Les gens n'étaient pas d'accord ; … voulaient qu'on aille à la pêche, … préféraient rester dans le parc. – Nos poissons sont plus gros que … . – Mon livre est un roman, … est une bande dessinée. – Ce livre est … que j'avais commandé.

5 Remplace les GN écrits en gras par les pronoms qui conviennent.

Mon chien est plus jeune que **ton chien**. – Chacun a des défauts, j'ai **mes défauts**, tu as **tes défauts**, vous avez aussi **vos défauts**. – Les deux équipes étaient très bonnes, mais **l'équipe** de notre école était plus forte. – Tu n'as pas ton compas, prends donc **ce compas**. – Tu n'as pas ton compas, prends donc **mon compas**. – Je te prête mon livre si tu me prêtes **ton livre**. – J'ai vu ce film-ci au cinéma, mais j'ai vu **ce film-là** à la télévision.

L'un remplace « la valise » par « le sac », l'autre par « les valises ».

La valise que tu as choisie est trop petite ; prends plutôt celle de ton frère.

Échangez vos phrases et vérifiez ensemble.

À deux !

Pour reprendre un groupe nominal, on peut utiliser des pronoms :
– **les pronoms indéfinis** pour désigner ce dont on parle de façon vague : **chacun**, **tous**, **toutes**, **quelqu'un**, **quelques-uns**, **certains**, **d'autres**, **les uns**, **les autres**…
– **les pronoms démonstratifs** pour désigner ce dont on vient de parler : **celui**, **celle**, **ce**, **ça**, **ceux**, **celles**, **celui-ci**, **celui-là**, **ceci**, **cela**…
– **les pronoms possessifs**, toujours précédés d'un article défini, pour indiquer à qui appartient ce dont on parle :

mon ballon ➜ **le mien** ~ ton ballon ➜ **le tien** ~ notre ballon ➜ **le nôtre**...
Les pronoms peuvent avoir les mêmes fonctions que les noms :
– **sujet** : *J'aime les tartelettes. Celle-ci est délicieuse.* ~ *Quelqu'un a frappé à la porte.*
– **CVD du verbe** : *Je préfère celle-là.* ~ *J'ai entendu quelqu'un.*
– **CVI du verbe** : *Je parle de celle-ci.*
– **attribut du sujet** : *Ma tartelette préférée est celle-ci.*

Les mots ont **une classe grammaticale** :
Employé dans une phrase, chaque mot a **une fonction**. **Une même fonction**
peut être occupée par des mots **de classes grammaticales différentes** :
– **fonction sujet :** *La nuit* (GN) *de la Saint-Jean est joyeuse.* ~ *Elle* (pronom) *est joyeuse.*
– **fonction complément de phrase :** *Le meurtre a eu lieu tard* (adv.). ~
Le meurtre a eu lieu quand l'orage a éclaté (ph. sub.).
Certains mots ou groupes de mots peuvent avoir **des fonctions différentes** :
– **groupe nominal :** *La nuit* (sujet) *est calme.* ~
J'écoute les bruits de la nuit (complément de nom).
– **pronom :** *Vous* (sujet) *êtes silencieux.* ~ *Je vous* (CV) *vois à travers la vitre.*
– **déterminant** : *la* ~ *cette…* ;
– **nom** : *nuit* ~ *femme…* ;
– **pronom** : *elle* ~ *en* ~ *qui…* ;
– **adjectif** : *rouge* ~ *beau…* ;
– **verbe** : *savoir* ~ *avoir…* ;
– **adverbe** : *aussitôt* ~ *tendrement…* ;
– **préposition** : *de* ~ *dans* ~ *par…* ;
– **conjonction de coordination** : *et* ~ *ou* ~ *ni…* .

À l'oral, la voix monte, descend, s'arrête.
À l'écrit, **les signes de ponctuation indiquent la montée, la descente**

et la pause de la voix. Ils permettent de structurer un texte et apportent aussi
des informations de sens :
– les guillemets (« … ») indiquent le début et la fin d'un dialogue ;
– dans un dialogue, le tiret (–) en début de ligne indique un changement d'interlocuteur ;
– le point (.), le point d'interrogation (?), d'exclamation (!) et les points de suspension (…)
indiquent une pause à la fin de la phrase et le ton de la voix des personnages ;
– la virgule (,) indique une courte pause dans la phrase.
– le point-virgule (;) marque une pause plus importante que la virgule.
L'absence ou un emploi incorrect des signes de ponctuation peuvent rendre
un texte incompréhensible ou changer le sens de la phrase :
Vous apercevez les palmiers de la plage ? ➜ *On vous demande si vous voyez les palmiers*
qui se trouvent sur la plage.
Vous apercevez les palmiers, de la plage ? ➜ *Vous êtes sur la plage et de là, on vous*
demande si vous voyez les palmiers qui se trouvent ailleurs.

Portrait
Ma cousine était une jeune fille **petite** et mince. Ses yeux étaient **grands** et bleus.
Sa large bouche rieuse donnait de la gaieté à son visage.
Ses cheveux bruns et brillants encadraient son visage fin.
Son **petit** nez séparait deux grosses joues roses.

Dans un groupe nominal, le déterminant et l'adjectif s'accordent en genre
et en nombre avec le nom auquel ils se rapportent.
– Quand **le nom** principal est au **féminin**, **le déterminant et l'adjectif** sont au **féminin**.

En général, on marque **le féminin** en ajoutant un « **e** » à la fin de l'adjectif :
un petit garçon blond (GN masculin) ➜ *une petite fille blonde* (GN féminin).
– Quand **le nom** principal est au **pluriel**, **le déterminant et l'adjectif** sont au **pluriel**.
En général, on marque le **pluriel** en ajoutant un « **s** » ou un « **x** » à la fin des mots :
une petite fille brune (GN singulier) ➜ *des petites filles brunes* (GN pluriel).
un genou blessé ➜ *des genoux blessés*.
Dans une phrase, le verbe s'accorde toujours avec son sujet.
Quand **le sujet** est au **pluriel**, **le verbe** est au **pluriel**.
On marque **le pluriel** en ajoutant « **ent** » à la fin des verbes à la 3e personne du pluriel.
Son oeil regarde l'horizon. (3e pers. du sing.) ➜ *Ses yeux regardent l'horizon.* (3e pers. du pl.)
Bien souvent, on n'entend pas les marques du féminin et du pluriel. Il ne faut pas les oublier à l'écrit

Le verbe s'accorde toujours avec le nom noyau du groupe nominal sujet.
Les habitants du village se réunissaient tous les samedis.
sujet pluriel
Quand un verbe est conjugué à **un temps simple**, **le verbe s'accorde avec son sujet**.
– Quand le **sujet** est au **singulier**, le **verbe** est au **singulier** :
Le chien des voisins aboie. ➜ *Il aboie.* (3e pers. du sing.)
– Quand le **sujet** est au **pluriel**, le **verbe** est au **pluriel** :
Les chiens des voisins aboient. ➜ *Ils aboient.* (3e pers. du pl.)
Quand un verbe est conjugué à **un temps composé avec l'auxiliaire « avoir »**,
seul l'auxiliaire s'accorde avec le sujet.
– Quand le **sujet** est au **singulier**, **l'auxiliaire** est au **singulier** :
Le chien des voisins a aboyé. ➜ *Il a aboyé.* (3e pers. du sing.)
– Quand le **sujet** est au **pluriel**, **l'auxiliaire** est au **pluriel** :

Les chiens des voisins ont aboyé. ➜ *Ils ont aboyé.* (3e pers. du pl.)
Quand un verbe est conjugué à **un temps composé avec l'auxiliaire « être »,**
l'auxiliaire et le participe passé s'accordent avec le sujet : *Les fillettes sont parties.*

Le verbe s'accorde toujours avec son sujet.
Le verbe peut avoir **plusieurs sujets**. Le verbe se met alors au **pluriel** :
Marion et Virginie agitent un drapeau.
sujet sing. sujet sing. verbe pl.
Plusieurs verbes peuvent avoir **le même sujet**. Tous ces verbes s'accordent alors
avec le sujet, au **singulier** ou au **pluriel** :
L'arbitre entre à son tour, siffle et appelle les deux capitaines.
sujet sing. verbe sing. verbe sing. verbe sing.
Parfois, le verbe peut être placé avant le sujet ou être séparé du sujet par un complément de phrase.
Tout à coup éclate un terrible orage . Les spectateurs , depuis une heure, attendent.
sujet du verbe « éclater » sujet du verbe « attendre »

En général, les **adverbes en « ment »** sont formés à partir d'un **adjectif au féminin**.
fine ➜ *finement* ~ *folle* ➜ *follement.*
Adverbes en « ment » formés différemment :
intensément ~ passionnément ~ gentiment ~ brièvement ~ précisément.
Les adverbes modifient le sens du verbe. Ils indiquent souvent **la manière**.
L'alpiniste avance lentement.
Les alpinistes avancent lentement.
Les adverbes sont invariables.

Un certain nombre de mots ne changent jamais d'orthographe.
Ils ne possèdent ni genre ni nombre. Ce sont **des mots invariables**.
Voici les principaux mots invariables :

Les adverbes
Grammaire
Unité 3, p. 129
Ils complètent ou modifient le sens d'un verbe,
d'un adjectif ou d'un autre adverbe :
Nous avons bien travaillé ce matin.
dessus ~ dessous ~ ici ~ là ~
hier ~ demain ~ très ~
lentement ~ bien ~ mal…

Les prépositions
Elles introduisent un groupe nominal ou un verbe :
Sur le fauteuil, trônait un tourne-disque.
à ~ avec ~ dans ~ de ~
en ~ par ~ pour ~ sans ~
sur ~ sous…

Les conjonctions
de coordination
Elles servent à relier deux phrases :
Le disque se mit à tourner et le chant mélodieux s'éleva.
Les conjonctions « **mais** », « **ou** », « **et** », « **ni** »
servent aussi à relier des mots ayant la même
fonction (sujet, CVD…) :
Le chant triste et mélodieux du violon s'éleva.
mais ~ ou ~ et ~ donc ~
or ~ ni ~ car ~ puis

Les conjonctions
de subordination
Grammaire
Unité 4, p. 131
Elles introduisent une phrase subordonnée :
Étant donné qu'il pleut, nous irons au cinéma.
que ~ qu'
comme ~ quand ~
parce que ~ lorsque ~
étant donné que ~ si…

Quand un verbe est conjugué à un temps composé avec **l'auxiliaire « être »**,
le participe passé s'accorde en genre et en nombre avec le sujet :
Le ballon est passé au-dessus d'elle. La balle est passée au-dessus d'elle.
sujet masculin singulier sujet féminin singulier
Ils sont tombés. Elles sont tombées.
sujet masculin pluriel sujet féminin pluriel
Quand le verbe est conjugué à un temps composé avec **l'auxiliaire « avoir »**,
seul l'auxiliaire change. **Le participe passé ne s'accorde généralement pas**
avec le sujet : *Elle a marché sur le château.*

Quand le pronom personnel **« on » est placé devant un verbe commençant**
par une voyelle ou un « h » muet, on doit faire **la liaison** à l'oral :
On était perdus.
liaison
Quand on emploie le pronom **« on » dans une phrase de forme négative**,
il faut penser à utiliser **la négation complète** : *On n'avait pas de boussole.*
Pour vérifier, on peut **remplacer le pronom « on »** par le pronom **« il »** ou **« nous »** :
On n'y voyait rien. ➜ *Il n'y voyait rien.*

Le pronom « **y** » se trouve toujours devant un verbe.
– Avec certains verbes, « y » est précédé d'un **pronom** :
Les enfants s'y rendaient parfois. ~ *Je m'y rendais parfois.* ~ *Tu t'y rendais.*
– Avec un verbe à la forme négative, « y » est précédé de **la négation « n' »** :
J'y pense encore. ➜ *Je n'y pense plus.*
Le pronom « **y** » peut être :
– CVI du verbe :
Je pense encore à cette aventure. ➜ *J'y pense encore.*

– complément de lieu :
Il ne se promène jamais sur le port. ➜ *Il ne s'y promène jamais.*

Pour accorder le verbe de **la phrase subordonnée relative**, il faut trouver
l'antécédent (le groupe nominal ou le pronom que reprend le mot « qui »).
C'est l'antécédent qui indique la personne de la conjugaison du verbe :
Les enfants qui mangent au réfectoire vont se mettre en rang.
le pronom **« qui »** reprend le GN les enfants (3e pers. du pl.)
L'antécédent peut être :
– **un ou plusieurs noms ou un groupe nominal**.
David et Antoine , qui cohabitent dans la même chambre, sont insupportables.
– **un ou plusieurs pronoms personnels**.
Toi et moi , qui sommes amis, nous travaillons ensemble.
Toi qui es mon ami, écoute.

La phrase subordonnée relative est toujours introduite par un pronom relatif.
Les pronoms relatifs simples **« qui »**, **« que »**, **« dont »** et **« où »** sont invariables :
Les hirondelles qui tournent dans le ciel préparent leur migration.
C'est un élève que je n'entendais pas.
On aperçoit un moulin dont les ailes font du bruit.
C'était dans le village où je passais mes vacances l'été.
Les pronoms relatifs composés **« lequel »**, **« auquel »**…
s'accordent en genre
et en nombre avec le nom qu'ils reprennent (l'antécédent) :
Je vous raconte un événement auquel je pense. (un événement = masculin singulier)
Je vous raconte une scène à laquelle je pense. (une scène = féminin singulier)
Je vous raconte des événements auxquels je pense. (des événements = masculin pluriel)

Je vous raconte des scènes auxquelles je pense. (des scènes = féminin pluriel)

Le mot **« que »** devient **« qu' »** devant un mot commençant par une voyelle.
On trouve **« qu'en »** :
– le plus souvent **devant un verbe conjugué**.
Si vous aviez un petit chien, qu'en feriez-vous ?
qu' (que) = pronom interrogatif / en = de ce chien ➜ Que feriez-vous de ce chien ?
– parfois **devant un nom**.
Il n'existait qu'en rêve.
la négation ne … qu' (que) = l'adverbe « seulement » ➜ Il existait seulement en rêve.
On trouve **« qu' »** :
– **au début d'une phrase subordonnée relative**.
Paul mange les sorbets qu'il a préparés.
qu' (que) = pronom relatif / il = pronom pers. = Paul ➜ Paul mange les sorbets que Paul a préparés.
– **dans une tournure exclamative**.
Qu'il est grand !
qu' (que) = pronom exclamatif / il = pronom pers. = ce chien ➜ Que ce chien est grand !

Qu'il(s) et **qu'elle(s)** sont composés de **« que »**, qui s'écrit **« qu' »** devant une voyelle,
et des pronoms personnels **« il » / « ils »** ou **« elle » / « elles »**.
On peut les trouver :
– dans une phrase exclamative. On peut les remplacer par **« comme il(s) / elle(s) »** :
Qu'elle joue bien ! ➜ *Comme elle joue bien !* ~ *Qu'il joue bien !* ➜ *Comme il joue bien !*
– dans une phrase subordonnée.
Mathilde sait qu'il va s'écrouler.

On trouve **« quel(s) »** et **« quelle(s) »** au début de certaines **phrases interrogatives**
ou exclamatives : *Quel ami le Petit Prince rencontre-t-il ?* ~ *Quelles questions !*
En général, ils sont suivis :
– **d'un nom.** Ils s'accordent en genre et en nombre avec ce nom : *Quelle langue parlent les Hollandais ?* ~ *Quelles langues parlent les Belges ?*
– **du verbe « être ».** Ils s'accordent en genre et en nombre avec le sujet du verbe :
Quel est le plus petit animal terrestre ? ~ *Quels sont les plus petits animaux terrestres ?*

Pour raconter des événements, on peut utiliser **les temps simples et les temps**
Composés du passé et de l'avenir.
En général, **les temps composés** indiquent des actions qui se sont passées
Avant les actions indiquées par **les temps simples** :
– **au passé** :
Nous nous étions donné rendez-vous vers 21 heures. ➜ temps composé : 1re action
Il arriva vers 21 heures 30. ➜ temps simple : 2e action
– **à l'avenir** :
Quand Luc aura acheté un nouveau costume, ➜ temps composé : 1re action
Nous retournerons au restaurant. ➜ Temps simple : 2e action

Conjugué à **un temps simple**, le verbe est formé d'**un seul mot**. La terminaison
porte la marque de la personne et la marque du temps de conjugaison utilisé :
Le concert se déroule en octobre 1770. ~ *Dans la salle, les gens discutaient.*
3e pers. du sing. au présent 3e pers. du pl. à l'imparfait
Conjugué à **un temps composé**, le verbe est formé de **deux mots** :

l'auxiliaire « avoir » ou « être » et **le participe passé** du verbe.
L'auxiliaire porte la marque de la personne et permet de connaître le temps
de conjugaison utilisé. Le participe passé indique quel verbe est conjugué :
*Tout le monde av**ait** joué de la musique.*
auxiliaire « avoir » à la 3e pers. du sing. à l'imparfait + participe passé du verbe « jouer »
➜ Le verbe « jouer » est au plus-que-parfait.
La plupart des verbes se conjuguent avec l'auxiliaire « avoir » : *j'ai chanté.*
Quelques verbes se conjuguent avec l'auxiliaire « être » :
aller ➜ je suis allé(e) ~ partir ➜ tu es parti(e) ~ venir ➜ nous sommes venu(e)s…

On utilise **le présent** :
– pour raconter des événements qui se passent **au moment** où l'on parle :
Je t'explique, Papa. ~ Je te lis un passage.
– pour évoquer de façon plus vivante des événements qui se sont passés **avant**
ou qui se passeront **après** le moment où l'on parle :
Ce matin, la maîtresse nous demande : qui veut préparer l'exposé ? (avant) ~
Demain, je présente mon exposé. (après) On utilise alors souvent **des indicateurs de temps** (organisateurs temporels) :
une date ou un adverbe de temps comme « hier », « demain »…
– pour exposer un fait qui se produit **souvent** ou qui est **toujours vrai** comme
un proverbe ou une vérité scientifique :
Tous les matins, je croise la boulangère. ~ On a toujours besoin d'un plus petit que soi. ~
Les mammifères consacrent beaucoup de temps à leurs petits.

Au passé simple les terminaisons sont :
Verbes
en -er

Autres verbes
je
tu
il
nous
vous
ils
-ai
-as
-a
-âmes
-âtes
-èrent
-is
-is
-it
-îmes
-îtes
-irent
-us
-us
-ut
-ûmes
-ûtes
-urent
– **« tenir »** : *je tins ~ tu tins ~ il tint ~ nous tînmes ~ vous tîntes ~ ils tinrent* ;
– **« venir »** : *je vins ~ tu vins ~ il vint ~ nous vînmes ~ vous vîntes ~ ils vinrent*.

Tableaux de conjugaison pp. 220 à 229.

Être Avoir
je fus j’eus
Tu fus tu eus
il fut il eut
Nous fûmes nous eûmes
Vous fûtes vous eûtes

Ils furent ils eurent

L'imparfait et le passé simple sont des temps du **passé**.
On utilise **l'imparfait** :
– pour décrire **des habitudes passées** ou **des faits passés qui se répètent**
régulièrement : *Beaucoup de pêcheurs venaient régulièrement à la chapelle.*
– pour préciser **le « décor », le cadre** d'un récit : *Le silence régnait dans la chapelle.*
– pour faire **le portrait** d'un personnage : *Il avait un regard étonné.*
– pour décrire **une action en train de se dérouler** : *Ils restaient sans bouger.*
On utilise **le passé simple** pour raconter **les actions soudaines** qui font
avancer le récit :
Je m'assis près de la porte et, me retournant à demi, je vis Queequeg là.
Le passé simple est **surtout utilisé à l'écrit**. À l'oral, on utilise souvent le passé
composé.

À l'imparfait tous les verbes ont **les mêmes terminaisons** :
je -ais nous -ions
tu -ais vous -iez
il -ait ils -aient
Il ne faut pas oublier le **« i »**
à la 1re et à la 2e personne du pluriel
dans les verbes **en « ier » et en « yer »** :
crier ➜ nous criions ~ envoyer ➜ vous envoyiez.
Exceptions
à mémoriser :
– **« tenir »** : *je tins ~ tu tins ~*
il tint ~ nous tînmes ~
vous tîntes ~ ils tinrent ;

– **« venir »** : *je vins ~ tu vins ~*
il vint ~ nous vînmes ~
vous vîntes ~ ils vinrent.
Il ne faut pas confondre la terminaison **« ai » du passé simple** avec la terminaison
« ais » de l'imparfait : *je mangeai* (passé simple) ~ *je mangeais* (imparfait).
Tableaux de conjugaison pp. 220 à 229.
Verbes
en -er Autres verbes
je
tu
il
nous
vous
ils
-ai
-as
-a
-âmes
-âtes
-èrent
-is
-is
-it
-îmes
-îtes
-irent
-us
-us
-ut
-ûmes
-ûtes
-urent

Le 25 octobre 2011
Cher Arthur,

Il faut que je te raconte ce qui m'est arrivé ce soir. En rentrant, j'ai entendu
dans l'obscurité quelqu'un qui criait « Au secours !… »
C'était une voix à la fois aiguë et étouffée.
J'ai encore entendu : « Au secours !… »
Je sentais un frisson qui me parcourait la moelle épinière. Puis, je n'ai plus
entendu de cris, rien qu'un gargouillement étrange qui a expiré à son tour.
Ce n'était pas moins effrayant. J'en ai encore des frissons.

Peter

L'imparfait, **le passé simple** et **le passé composé** servent à écrire **des événements passés**.
En général, on utilise :
– **l'imparfait** (pour décrire) avec **le passé simple** (pour les actions soudaines) **à l'écrit**
(conte, roman…) : *Il n'y eut plus de cris. Ce n'**était** pas moins effrayant.*
– **l'imparfait** (pour décrire) avec **le passé composé** (pour les actions soudaines)
à l'oral et **à l'écrit** pour rendre le récit plus familier (lettres, articles de journaux,
journaux intimes…) : *Je n'ai plus entendu de cris. Ce n'était pas moins effrayant.*
On ne peut pas employer le passé simple et le passé composé ensemble
dans un même texte.

Pour écrire **des événements qui vont se passer dans l'avenir**, on peut utiliser
le futur avec **le futur antérieur**.
Le futur antérieur indique une action qui aura lieu **avant** l'action indiquée
par le futur simple :

Demain, quand le cirque sera reparti, le village retrouvera son aspect habituel.
1re action ➜ verbe « repartir » au futur antérieur 2e action ➜ verbe « retrouver » au futur simple
Le futur antérieur est **un temps composé** formé de l'auxiliaire « avoir » ou « être »
au futur simple et du participe passé du verbe. Avec l'auxiliaire **« être »**, **le participe passé s'accorde** en genre et en nombre
avec le sujet.
Avec l'auxiliaire « avoir » Avec l'auxiliaire « être »
j'aurai fini
tu auras fini
il/elle aura fini
nous aurons fini
vous aurez fini
ils/elles auront fini
je serai parti(e)
tu seras parti(e)
il/elle sera parti(e)
nous serons parti(e)s
vous serez parti(e)s
ils/elles seront parti(e)s
Tableaux de conjugaison pp. 220 à 229.

Pour relater **des événements passés**, on peut utiliser **le passé composé**
ou **le passé simple** avec **le plus-que-parfait**.
Le plus-que-parfait indique une action qui s'est passée **avant** l'action indiquée
par le passé composé ou par le passé simple :
Tu avais posté ton courrier hier, je l'ai reçu aujourd'hui.
1re action ➜ verbe « poster » au plus-que-parfait 2e action ➜ verbe « recevoir » au passé composé
Le directeur reçut le courrier mardi, Tristan l'avait posté lundi.
2e action ➜ verbe « recevoir » au passé simple 1re action ➜ verbe « poster » au plus-que-parfait

Le plus-que-parfait est **un temps composé** formé de l'auxiliaire « avoir » ou « être »
à l'imparfait et du participe passé du verbe. Avec l'auxiliaire **« être »**, **le participe passé s'accorde** en genre et en nombre
avec le sujet.
Avec l'auxiliaire « avoir » Avec l'auxiliaire « être »
j'avais fini
tu avais fini
il/elle avait fini
nous avions fini
vous aviez fini
ils/elles avaient fini
j'étais parti(e)
tu étais parti(e)
il/elle était parti(e)
nous étions parti(e)s
vous étiez parti(e)s
ils/elles étaient parti(e)s
Tableaux de conjugaison pp. 220 à 229.

Pour relater **des événements passés**, on peut aussi utiliser **l'imparfait**
avec **le plus-que-parfait** :
– **l'imparfait** sert à décrire des habitudes passées, à préciser le « décor » du récit,
à faire le portrait d'un personnage et à décrire une action en train de se dérouler :
Alice se sentait très malheureuse.
– **le plus-que-parfait** sert à indiquer des actions qui se sont passées **avant**
et qui sont **terminées** au moment où commence le récit :
Depuis qu'elle avait bu le contenu du flacon, Alice grandissait.
plus-que-parfait imparfait
➜ Elle avait fini de boire. ➜ Elle était en train de grandir.

On utilise **l'impératif** pour donner **un ordre** ou **un conseil** :

Prends un bain. ~ *Lave-toi la tête au moins trois fois, ce sera plus sûr.*

À l'impératif :

– Le verbe s'emploie **sans sujet exprimé** : *Rentre vite.*

– Le verbe se conjugue seulement à **trois personnes** : *Prends un bain.* (2e pers. du sing.) ~ *Prenons un bain.* (1re pers. du pl.) ~ *Prenez un bain.* (2e pers. du pl.)

Les terminaisons sont :

Verbes en -er	Autres verbes
-e	-s
-ons	-ons
-ez	-ez

Être	Avoir
sois	aie
soyons	ayons
soyez	ayez

Exception à mémoriser :

– **« aller »** à la 2e personne du singulier : *va*. Lorsque les verbes se terminant en **-er** à l'infinitif sont suivis des pronoms **« en »** ou **« y »**, ils prennent un **« s »** à la 2e personne du singulier : *manger* ➜ *Mange des légumes. / Manges-en.* ~ *aller* ➜ *Va promener le chien. / Vas-y.*

Tableaux de conjugaison pp. 220 à 229.

On utilise **le conditionnel présent** quand **on n'est pas certain** qu'un événement aura lieu :

– On exprime **un doute** :

Moi qui croyais que vous seriez contents de refaire du théâtre !

– On exprime **un souhait** ou **un rêve** :

J'aimerais que pour une fois, nous préparions un spectacle de qualité.

– L'événement dépend d'**une condition**. Cette condition est souvent exprimée par une phrase subordonnée qui commence par « si » et dont le verbe est à l'imparfait :

Ça m'arrangerait (conditionnel) *vraiment si on jouait* (imparfait) *le retour de Godzitor.*
Au conditionnel présent, tous les verbes ont **les mêmes terminaisons**.
rais ~ rais ~ rait ~ rions ~ riez ~ raient
(Tableaux de conjugaison, pp. 220 à 229)

Aux temps simples, une forme verbale se compose de deux à quatre éléments :
la base et une ou plusieurs marques de temps et de personne.

Certains verbes ont plusieurs bases. Le présent sert de référence pour construire
les autres temps simples.

La base est l'élément qui varie dans la forme verbale.
vouloir : 4 bases : veu-/voul-/veul-/voud-/
La plupart des verbes forment leur futur et leur conditionnel présent à partir
de la base du présent.
Exceptions : les verbes du type *tenir*, *venir* possèdent leur propre base au futur
et au conditionnel présent.

Le temps du conditionnel présent est composé des marques de temps
de l'imparfait et du futur et des marques de personnes de l'imparfait.

Au passé simple, les verbes qui se terminent par -er n'ont pas de marque
de personne à la 3e personne du singulier.
elle rêva ~ elle alla...
Pour les autres verbes, la forme est composée d'une base « réduite »
et de marques de temps différentes et de mêmes marques de personne.

elle mit, elles mirent ~ il sut, ils surent ~ il tint, elles tinrent...

Les temps composés se forment en combinant un auxiliaire, *avoir* ou *être*,
avec le participe passé du verbe à conjuguer.
temps simple ➜ temps composé ~ présent ➜ passé composé ~ imparfait ➜ plus-que-parfait ~ futur ➜ futur antérieur

Le dictionnaire apporte de nombreuses informations sur les mots, souvent signalées
par **des abréviations** :
– **la classe grammaticale** et **le genre** d'un mot : *v. (verbe), n. f. (nom féminin), n. m.*
(nom masculin), adj. (adjectif), adv. (adverbe) ;
– **les synonymes** et **les contraires** d'un mot : *syn., contr.* ;
– **le registre de langue** : *fam. (familier), pop. (populaire)* ;
– **l'origine** d'un mot (**son étymologie**) : *le mot « nuit » vient du mot latin « nox »*.
Souvent, **des numéros** indiquent **les différents sens** d'un mot.
En général, ils sont classés du sens le plus courant au sens le plus rare.
Dans un dictionnaire, on écrit généralement les exemples en italique.

Il existe différents **registres de langue** selon que l'on s'exprime à l'oral
ou à l'écrit et selon la personne à qui l'on s'adresse : **le registre familier**
(texte 2), **le registre courant** (texte 1), **le registre soutenu** (texte 3).
Les registres de langue se différencient par :
– **la prononciation** : *l'train ~ le train* ;
– **le vocabulaire** : *la veine ~ la chance* ;
– **l'ordre des mots** : *J'ai raté le train. ~ l'train, j'l'ai loupé !*

Un mot peut avoir **plusieurs sens**. C'est **le contexte** (les autres mots de la phrase

ou du texte) qui permet le plus souvent de comprendre le sens du mot :
marche ➜ *le mouvement*
➜ *l'élément d'un escalier*
En général, dans un dictionnaire, les différents sens d'un mot sont numérotés.

Certains mots ont un sens propre et un sens figuré :
– **Le sens propre** est le sens **le plus courant** : *une montre en or ~ une casquette bleue.*
– **Le sens figuré** est **un sens imagé et abstrait** : *un coeur en or ~ une peur bleue.*
Le passage du sens propre au sens figuré peut s'effectuer :
– par le passage du concret à l'abstrait : *chercher ses clés* ➜ *chercher une solution* ;
– par le passage du contenant au contenu : *un verre* ➜ *boire un verre.*

Une comparaison sert à montrer **une ressemblance** entre deux idées ou deux choses.
Pour comparer, on utilise des mots de comparaison : **« comme », « avoir l'air », « être pareil à », « ressembler à »**… : *fondre comme une chandelle.*
Une métaphore établit directement **un rapprochement** entre deux idées ou deux choses **sans mot de comparaison** :
jouer avec le feu ➜ *Alice s'expose à un danger aussi grand que si elle jouait avec le feu.*

Pour éviter les répétitions, adapter son langage ou exprimer des nuances de sens,
on utilise **des mots de sens proche : des synonymes**.
Des synonymes ont toujours **la même classe grammaticale** :
– **un nom** a pour synonyme **un autre nom** : *un habit / un vêtement* ;
– **un adjectif** a pour synonyme **un autre adjectif** : *affreux / horrible* ;

– **un verbe** a pour synonyme **un autre verbe** : *présenter / montrer.*

Un préfixe est une lettre ou un groupe de lettres placé **devant le radical** d'un mot
pour former un nouveau mot. Il modifie le sens du mot, mais pas sa classe grammaticale.
De nombreux préfixes expriment **une idée d'espace** :
– « inter » (entre) ➜ *Il s'est interposé entre les deux combattants.*
– « in »/« im » (à l'intérieur, dans) ➜ *Immerger un sous-marin dans la mer.*
– « trans » (au travers) ➜ *La flèche est passée au travers de la cible, elle l'a transpercée.*
– « ex »/« é » (hors de) ➜ *Les vignerons français exportent du champagne hors de France.*
– « télé » (loin) ➜ *La télévision permet de voir des images qui viennent de loin.*
D'autres préfixes expriment **une idée de temps** :
– « anté » (avant) ➜ *L'antécédent du pronom relatif est placé avant le pronom relatif.*
– « pré » (avant) ➜ *La viande est prédécoupée avant d'être servie.*
– « post » (après) ➜ *La télévision est postérieure au cinéma ; elle a été inventée bien après.*

Un suffixe est une lettre ou un groupe de lettres placé **après le radical** d'un mot pour
former un nouveau mot. Il modifie le sens du mot et souvent sa classe grammaticale :
– **des adjectifs** avec « able » : *admirer* ➜ *admirable* ~ *préférer* ➜ *préférable* ;
– **des adverbes** avec « ment » : *rapide* ➜ *rapidement* ~ *douce* ➜ *doucement* ;
– **des noms** avec « erie » : *garde* ➜ *garderie* ~ *sandwich* ➜ *sandwicherie* ;
– **des verbes** : *blanc* ➜ *blanchir* ~ *saut* ➜ *sautiller* ~ *chant* ➜ *chantonner* ;

– **des adjectifs et des noms** avec « iste » et « eur »/« euse » : *flûte* ➜ *flûtiste* ~
journal ➜ *journaliste* ~ *moquer* ➜ *moqueur/euse* ~ *masser* ➜ *masseur/masseuse*.

De nombreux mots français viennent d'une langue ancienne, **le latin** :
– certains mots sont **composés** d'éléments d'origine latine :
bipède = bi (deux) + *pède* (pieds) ➜ *qui marche sur deux pieds* ;
– certains mots sont **empruntés** au latin et utilisés dans la langue courante
sans transformation : *index* ~ *album* ~ *recto verso* ~ *et cætera.*

Au fil des siècles, **la circulation des personnes** d'un pays à l'autre a permis
l'introduction **de mots nouveaux d'origine étrangère** dans la langue française.
Certains mots empruntés à d'autres langues peuvent :
– **être transformés** pour ressembler à des mots français :
« carnaval » vient de l'italien « carnevale » ~ *« chiffre » vient de l'arabe « sifr »* ~
« trinquer » vient de l'allemand « trinken » ;
– **ne subir aucune transformation** :
« week-end » vient de l'anglais « week » (semaine) et « end » (fin).

La langue française est **une langue vivante** qui évolue :
– **des mots disparaissent ou vieillissent** : *« férir » signifiait « frapper »* ;
– **des mots changent de sens** : *« avoir du coeur » signifiait « avoir du courage » au lieu
« d'être généreux »* ;
– **des mots sont créés** pour désigner de nouvelles activités, de nouveaux objets
et des lieux : *un fast-food* ~ *un logiciel* ~ *un blog* ~ *un mail* ;
– **des noms sont créés** avec des suffixes comme « erie » : *une croissanterie* ;

– **des verbes sont formés** avec une terminaison en « er » : *tchatter ~ podcaster ~ zapper ~ cliquer* ;
– **des abréviations ou des sigles sont créés** à partir de mots existants :
le cinéma ➜ *le ciné ~ une bande dessinée* ➜ *une BD.*
Les mots nouveaux s'appellent des néologismes.

En manipulant les mots, on peut créer **des jeux de mots** souvent drôles.
Il existe différentes façons de **jouer avec les mots** :
– **L' anagramme** joue sur l'ordre des lettres d'un mot pour former un autre mot :
chien ➜ *niche* ;
– **Le mot-valise** joue sur le mélange de deux mots existants pour former un mot nouveau
fantaisiste : *rhinocéros et rossignol* ➜ *rhinocérossignol* ;
– **Le virelangue** joue sur la répétition de sons pour créer des phrases difficiles
à prononcer : *six saucissons secs sèchent sur six assiettes.*

Aide-mémoire

1. Les principales fonctions des mots ou groupes de mots

- Sujet

– Nicolas raconte sa journée à sa soeur.
– Le jeune garçon raconte sa journée à sa soeur.
– Il raconte sa journée à sa soeur.
– Raconter sa journée est un plaisir pour Nicolas.

- Complément de phrase

– Le soir, Nicolas raconte sa journée à sa soeur.
– Nicolas raconte sa journée à sa soeur au salon.
– Aujourd'hui, Nicolas raconte sa journée
à sa soeur.
– Nicolas raconte sa journée à sa soeur

dès qu'elle arrive à la maison.

■ Complément de nom

– Nicolas raconte sa belle journée.
– Nicolas raconte sa journée en forêt.
– Nicolas raconte sa journée qui s'est bien passée à sa soeur.
– Nicolas, content de sa journée, la raconte à sa soeur.

La fonction peut être de classes grammaticales différentes.

■ Sujet

Un nom propre : Nicolas.
Un groupe nominal : Le jeune garçon.
Un pronom : Il.
Un groupe infinitif : Raconter sa journée.

■ Complément de phrase

Un groupe nominal : Le soir, au salon.
Un adverbe : Aujourd'hui.
Une phrase subordonnée : dès qu'elle arrive à la maison.

■ Complément de nom

Un groupe nominal avec préposition : sa journée en forêt.
Une phrase subordonnée relative : sa journée qui s'est bien passée.
Un adjectif ou groupe adjectival : sa belle journée, content de sa journée.

Aide-mémoire

■ Complément de verbe direct (CVD)

– Nicolas raconte sa journée à sa soeur.
– Nicolas la raconte à sa soeur.
– Nicolas dit à sa soeur que sa journée s'est bien passée.

■ Complément de verbe indirect (CVI)

– Nicolas parle à sa soeur.

– Nicolas lui parle.

- Attribut du sujet

– Nicolas semble content.
– Nicolas est un jeune garçon.

- Modificateur

– Nicolas raconte longuement
sa journée à sa soeur.

- Complément de verbe direct (CVD)

Un groupe nominal : sa journée.
Un pronom : Nicolas la raconte.
Une phrase subordonnée : que sa journée s'est bien passée.

- Complément de verbe indirect (CVI)

Un groupe nominal avec préposition : à sa soeur.
Un pronom : Nicolas lui parle.

- L'attribut du sujet

Un adjectif : il semble content.
Un groupe nominal : il est un jeune garçon.

- Le modificateur du verbe

Un adverbe : il raconte longuement sa journée.

2. Les principales classes grammaticales

Noms : soeur ~ journée ~ forêt… Prépositions : à ~ en ~ de ~ par ~ pour...
Déterminants : la ~ le ~ une ~ des ~ sa ~ cet ~ ces…
Conjonctions : et ~ ou...
Adjectifs : jeune ~ belle ~ content… Adverbes : bien ~ bientôt ~ demain…
Verbes : raconter ~ parle ~ semble ~ est…

Pronoms relatifs : qui ~ que ~ dont ~
où…
Pronoms : il ~ elle ~ nous ~ la ~ lui…
Tu peux trouver la classe grammaticale d'un mot en consultant un dictionnaire.

3. Les déterminants

singulier
Féminin
singulier
Masculin ou
féminin pluriel
Les déterminants
articles
le1 ~ l'
un
la ~ l'
une
les2
des
Les déterminants
démonstratifs ce ~ cet cette ces
Les déterminants
possessifs
mon ~ ton ~ son ~
notre ~ votre ~ leur
ma ~ ta ~ sa ~
notre ~ votre ~ leur
mes ~ tes ~ ses ~
nos ~ vos ~ leurs

1. « à » + « le » = « au » ; « de » + « le » = « du ».
2. « à » + « les » = « aux » ; « de » + « les » = « des ».

4. Les types de phrases

Phrase
déclarative

Il va pleuvoir.
Il a plu cette nuit.
La phrase déclarative sert à déclarer ou à constater quelque chose.
Elle se termine par un point (.) à l'écrit.

Phrase interrogative

Est-ce qu'il a plu ?
Pleut-il ?
Il pleut ?
La phrase interrogative sert à poser une question. Elle se termine par un point d'interrogation (?) à l'écrit.
Elle se construit de trois façons.

Phrase impérative

Ne téléphone pas.
Défense de téléphoner !
La phrase impérative exprime un ordre, un conseil ou une interdiction.
Elle se termine par un point (.) ou un point d'exclamation (!) à l'écrit.

Phrase exclamative

Que c'est beau !
Comme c'est bizarre !
La phrase exclamative exprime un sentiment. Elle se termine par un point d'exclamation (!) à l'écrit.

5. Les formes de phrases

Phrase positive

Il téléphone.
Il téléphone souvent.
La phrase de forme positive sert à affirmer quelque chose ou à dire

que l'on est d'accord.

négative
*Il **ne** téléphone **pas**.*
*Il **ne** téléphone **plus**.*
*Il **ne** téléphone **jamais**.*
La phrase de forme négative sert à nier un fait ou à exprimer une opinion négative. Pour construire une phrase négative, on ajoute des mots de négation à une phrase positive.

neutre *Il téléphonera demain.* La phrase neutre ne met aucun mot en relief.
Phrase de forme emphatique
***C'est** demain **qu'**il téléphonera.*
La phrase emphatique met en relief un mot ou un groupe de mots.

6. De la phrase au texte : la ponctuation

Pour lire et écrire un texte, on a besoin d'employer des signes de ponctuation.
À l'oral, la voix monte, descend et marque un temps d'arrêt.
À l'écrit, les signes permettent de structurer un texte et apportent des informations.
Les points de la phrase : . ? ! …
Le point (.) marque la fin d'une phrase déclarative.
Le détective mène l'enquête.
Le point d'interrogation (?) marque une phrase interrogative.
Est-ce que tu sais quelque chose au sujet de ce chapeau ?
Le point d'exclamation (!) marque une phrase injonctive ou exclamative.
J'en ai des tas ! – Dis-moi la vérité !

Les points de suspension (…) signalent une interruption. La phrase non finie peut
créer un effet de suspense.
– Mais non ! répliqua Sherlock Heml'Os…
Les virgules
La virgule (,) isole un mot ou un groupe de mots pour marquer le détachement.
Louis, est-ce que tu sais quelque chose au sujet de ce chapeau ?
La virgule sépare les éléments d'une énumération.
Il n'a pas pris le paquet, ni volé le chapeau, ni vu un voleur !
Le point-virgule (;) marque une pause plus importante que la virgule.

Le point-virgule permet de séparer deux phrases qui ont entre elles généralement
une relation logique.
Le détective mène l'enquête ; les cow-boys s'attendent à être interrogés.
Il sert à séparer les termes d'une énumération introduite par un deux-points.
Équiper un cow boy :
– un chapeau ;
– des bottes ;
– un lasso.
La ponctuation dans les paroles prononcées
Le tiret (–) est employé pour rapporter les paroles entre les personnes.
– Ces trois-là se prétendent innocents.
– Mais non ! répliqua Sherlock Heml'Os. Je connais le voleur !
Les guillemets (« ») encadrent les paroles prononcées par les personnes.
« Dites-moi la vérité !
– Mais personne ne vous ment ! »
Les deux-points (:) après un verbe annoncent les paroles rapportées.
Il pose plusieurs fois la question aux cow-boys. Il leur demande :
– Est-ce que tu sais quelque chose à propos du chapeau ?

Les deux-points annoncent une énumération.
Il aime porter ***:*** *des chapeaux, des bottes et des foulards.*

7. L'accord de l'adjectif

– Dans le groupe nominal, le déterminant et l'adjectif s'accordent en genre
et en nombre avec le nom.
– Dans la phrase, l'adjectif (attribut) s'accorde en genre et en nombre
avec le sujet du verbe.

Le *petit garçon est content.*
adjectif adjectif attribut
La *petite fille est content****e****.*
adjectif adjectif attribut
Les *petit****s*** *garçon****s*** *sont content****s****.*
adjectif adjectif attribut
Les *petite****s*** *fille****s*** *sont contente****s****.*
adjectif adjectif attribut

8. L'accord du verbe avec son sujet

Le verbe s'accorde en nombre et en personne avec son sujet.

Le sujet est au singulier.
➡ Le verbe est au singulier
Le poisson nage.
sujet sg verbe sg
Dans le lac, nage le poisson.
verbe sg sujet sg
Le poisson nage, mange et dort.
sujet sg verbe sg verbe sg verbe sg
Le poisson qui nage se dirige vers le large.
sujet sg pronom verbe sg verbe sg
qui reprend
« le poisson »
Le sujet est au pluriel.

➞ Le verbe est au pluriel

Les poissons nagent.
sujet pl verbe pl
Dans le lac, nagent les poissons.
verbe pl sujet pl
Les poissons nagent, mangent et dorment.
sujet pl verbe pl verbe pl verbe pl
Le poisson et la tortue nagent.
sujet sg sujet sg verbe pl
Les poissons qui nagent se dirigent vers le large.
sujet pl pronom verbe pl verbe pl
qui reprend
« les poissons »

9. À l'ordinateur

■ À l'ordinateur, certains signes de ponctuation sont encadrés par des espaces
et d'autres ne le sont pas. Il faut connaître les règles de typographie.

point. pas d'espace avant. espace après Léo sourit. Il est heureux.
virgule, pas d'espace avant, espace après Hier, il faisait beau.
Points de suspension … pas d'espace avant… espace après Un cri étrange retentit…
Tiret – espace avant – espace après L'orage approche – paraît-il.

10. Des mots-outils

à	cette	moi	parce	si
au	comme	ne …	que	soi
aux	deux	pas	plus	te
bien	en	ne …	que	toi
c'	leur	que	qui	tous
ce	leurs	ou	s'	toute
ces	lui	où	sans	y
cet	me	par	se	

11. Des mots utiles

à travers ceci ensuite ni quoi

afin de cela entre non quoique
ailleurs cependant environ or rien
ainsi chez et parfois sauf
alors comment est-ce que parmi selon
après dans grâce partout seulement
assez debout hélas pas sinon
au-dessous dedans hier pendant soudain
au-dessus dehors ici personne sous
aujourd'hui déjà jamais peu souvent
auprès demain jusque plus sur
aussi depuis là plusieurs surtout
aussitôt dessous là-bas plutôt tandis que
autant dessus loin pour tant
autour devant longtemps pourquoi tantôt
autrefois donc lors de pourtant toujours
autrement dont lorsque près très
avant durant maintenant presque trop
avec également mais puis vers
beaucoup encore malgré puisque voici
bientôt enfin mieux quand voilà
car ensemble moins quelquefois vraiment

Tableaux de conjugaison

Infinitif
Impératif Indicatif
Présent Présent
Futur

avoir
(av-, **au-)**
aie
ayons
ayez
j'**ai**
tu **as**
il, elle, on **a**
nous avons
vous avez
ils, elles **ont**
j'aurai
tu auras
il, elle, on aura
nous aurons
vous aurez
ils, elles auront
j'avais
tu avais
il, elle, on avait
nous avions
vous aviez
ils, elles avaient
j'eus
tu eus
il, elle, on eut
nous eûmes
vous eûtes
ils, elles eurent

être
(ét-, se-)
sois
soyons
soyez
je **suis**

tu **es**
il, elle, on **est**
nous **sommes**
vous **êtes**
ils, elles **sont**
je serai
tu seras
il, elle, on sera
nous serons
vous serez
ils, elles seront
j'étais
tu étais
il, elle, on était
nous étions
vous étiez
ils, elles étaient
je fus
tu fus
il, elle, on fut
nous fûmes
vous fûtes
ils, elles furent

aller

(all-, i-)

va
allons
allez
je **vais**
tu **vas**
il, elle, on **va**
nous allons
vous allez
ils, elles **vont**
j'irai
tu iras
il, elle, on ira
nous irons
vous irez
ils, elles iront
j'allais
tu allais
il, elle, on allait
nous allions
vous alliez
ils, elles allaient
j'allai
tu allas
il, elle, on alla
nous allâmes
vous allâtes
ils, elles allèrent

faire

(fai-, fais-, fe-)

fais
faisons
faites
je fais
tu fais
il, elle, on fait
nous faisons
vous **faites**
ils, elles **font**
je ferai
tu feras
il, elle, on fera
nous ferons
vous ferez
ils, elles feront
je faisais
tu faisais
il, elle, on faisait
nous faisions
vous faisiez
ils, elles faisaient
je fis
tu fis
il, elle, on fit
nous fîmes
vous fîtes
ils, elles firent

dire

(di-, dis-)

dis
disons
dites
je dis
tu dis
il, elle, on dit
nous disons
vous **dites**
ils, elles disent
je dirai
tu diras
il, elle, on dira
nous dirons
vous direz
ils, elles diront
je disais
tu disais
il, elle, on disait
nous disions
vous disiez
ils, elles disaient
je dis
tu dis
il, elle, on dit

nous dîmes
vous dîtes
ils, elles dirent

aimer
(aim-)
aime
aimons
aimez
j’aime
tu aimes
il, elle, on aime
nous aimons
vous aimez
ils, elles aiment
j’aimerai
tu aimeras
il, elle, on aimera
nous aimerons
vous aimerez
ils, elles aimeront
j’aimais
tu aimais
il, elle, on aimait
nous aimions
vous aimiez
ils, elles aimaient
j’aimai
tu aimas
il, elle, on aima
nous aimâmes
vous aimâtes
ils, elles aimèrent

finir
(fini-,
finiss-,
Fin-)
finis
finissons
finissez
je finis
tu finis
il, elle, on finit
nous finissons
vous finissez
ils, elles finissent
je finirai
tu finiras
il, elle, on finira
nous finirons
vous finirez
ils, elles finiront
je finissais
tu finissais
il, elle, on finissait
nous finissions
vous finissiez
ils, elles finissaient
je finis
tu finis
il, elle, on finit
nous finîmes
vous finîtes
ils, elles finirent

- Tableaux de conjugaison

Indicatif
Conditionnel
Passé composé

j’ai eu
tu as eu
il, elle, on a eu
nous avons eu
vous avez eu
ils, elles ont eu
j’avais eu
tu avais eu
il, elle, on avait eu
nous avions eu
vous aviez eu
ils, elles avaient eu
j’aurai eu
tu auras eu
il elle, on aura eu
nous aurons eu
vous aurez eu
ils, elles auront eu
j’aurais
tu aurais
il, elle, on aurait
nous aurions
vous auriez
ils, elles auraient
j’ai été
tu as été
il, elle, on a été
nous avons été
vous avez été
ils, elles ont été
j’avais été
tu avais été
il, elle, on avait été
nous avions été

vous aviez été
ils, elles avaient été
j’aurai été
tu auras été
il elle, on aura été
nous aurons été
vous aurez été
ils, elles auront été
je serais
tu serais
il, elle, on serait
nous serions
vous seriez
ils, elles seraient
je suis allé(e)
tu es allé(e)
il, elle, on est allé(e)
nous sommes allé(e)s
vous êtes allé(e)s
ils, elles sont allé(e)s
j’étais allé(e)
tu étais allé(e)
il, elle, on était allé(e)
nous étions allé(e)s
vous étiez allé(e)s
ils, elles étaient allé(e)s
je serai allé(e)
tu seras allé(e)
il elle, on sera allé(e)
nous serons allé(e)s
vous serez allé(e)s
ils, elles seront allé(e)s
j’irais
tu irais
il, elle, on irait
nous irions
vous iriez
ils, elles iraient
j’ai fait
tu as fait
il, elle, on a fait
nous avons fait
vous avez fait
ils, elles ont fait
j’avais fait
tu avais fait
il, elle, on avait fait
nous avions fait
vous aviez fait
ils, elles avaient fait
j’aurai fait
tu auras fait
il, elle, on aura fait
nous aurons fait
vous aurez fait
ils, elles auront fait
je ferais
tu ferais
il, elle, on ferait
nous ferions
vous feriez
ils, elles feraient
j’ai dit
tu as dit
il, elle, on a dit
nous avons dit
vous avez dit
ils, elles ont dit
j’avais dit
tu avais dit
il, elle, on avait dit
nous avions dit
vous aviez dit
ils, elles avaient dit
j’aurai dit
tu auras dit
il, elle, on aura dit
nous aurons dit
vous aurez dit
ils, elles auront dit
je dirais
tu dirais
il, elle, on dirait
nous dirions
vous diriez
ils, elles diraient
j’ai aimé
tu as aimé
il, elle, on a aimé
nous avons aimé
vous avez aimé
ils, elles ont aimé
j’avais aimé

tu avais aimé
il, elle, on avait aimé
nous avions aimé
vous aviez aimé
ils, elles avaient aimé
j’aurai aimé
tu auras aimé
il, elle, on aura aimé
nous aurons aimé
vous aurez aimé
ils, elles auront aimé
j’aimerais
tu aimerais
il, elle, on aimerait
nous aimerions
vous aimeriez
ils, elles aimeraient
j’ai fini
tu as fini
il, elle, on a fini
nous avons fini
vous avez fini
ils, elles ont fini
j’avais fini
tu avais fini
il, elle, on avait fini
nous avions fini
vous aviez fini
ils, elles avaient fini

j’aurai fini
tu auras fini
il, elle, on aura fini
nous aurons fini
vous aurez fini
ils, elles auront fini
je finirais
tu finirais
il, elle, on finirait
nous finirions
vous finiriez
ils, elles finiraient

Présent Présent Futur Imparfait Passé simple rendre
(rend-)
rends
rendons
rendez
je rends
tu rends
il, elle, on rend
nous rendons
vous rendez
ils, elles rendent
je rendrai
tu rendras
il, elle, on rendra
nous rendrons
vous rendrez
ils, elles rendront
je rendais

tu rendais
il, elle, on rendait
nous rendions
vous rendiez
ils, elles rendaient
je rendis
tu rendis
il, elle, on rendit
nous rendîmes
vous rendîtes
ils, elles rendirent
savoi
(sai-,
sav-,
s-)
sache
sachons
sachez
je sais
tu sais
il, elle, on sait
nous savons
vous savez
ils, elles savent
je saurai
tu sauras
il, elle, on saura
nous saurons
vous saurez
ils, elles sauront
je savais
tu savais
il, elle, on savait
nous savions
vous saviez
ils, elles savaient

je sus
tu sus
il, elle, on sut
nous sûmes
vous sûtes
ils, elles surent

vou
(veu-,
voul-,
veul-,
voud)

veux
(veuille)
voulons
voulez
(veuillez)
je veux
tu veux
il, elle, on veut
nous voulons
vous voulez
ils, elles veulent
je voudrai
tu voudras
il, elle, on voudra
nous voudrons
vous voudrez
ils, elles voudront
je voulais
tu voulais
il, elle, on voulait
nous voulions
vous vouliez
ils, elles voulaient
je voulus
tu voulus
il, elle, on voulut
nous voulûmes
vous voulûtes
ils, elles voulurent

pouvo
(peu-,
pouv-,
peuv-,
pour-,
p-)

On ne l'utilise pas.

je peux
tu peux
il, elle, on peut
nous pouvons
vous pouvez
ils, elles peuvent
je pourrai
tu pourras
il, elle, on pourra
nous pourrons
vous pourrez
ils, elles pourront
je pouvais
tu pouvais
il, elle, on pouvait
nous pouvions
vous pouviez
ils, elles pouvaient
je pus
tu pus
il, elle, on put
nous pûmes
vous pûtes
ils, elles purent

manger
(mang-)

mange
mangeons
mangez
je mange
tu manges
il, elle, on mange
nous mangeons
vous mangez
ils, elles mangent
je mangerai
tu mangeras
il, elle, on mangera
nous mangerons
vous mangerez
ils, elles mangeront
je mangeais
tu mangeais
il, elle, on mangeait
nous mangions
vous mangiez
ils, elles mangeaient
je mangeai
tu mangeas
il, elle, on mangea
nous mangeâmes
vous mangeâtes
ils, elles mangèrent

lancer
(lanc-)

lance
lançons
lancez
je lance
tu lances
il, elle, on lance
nous lançons
vous lancez
ils, elles lancent
je lancerai
tu lanceras
il, elle, on lancera
nous lancerons
vous lancerez
ils, elles lanceront
je lançais
tu lançais
il, elle, on lançait
nous lancions
vous lanciez
ils, elles lançaient
je lançai
tu lanças
il, elle, on lança
nous lançâmes
vous lançâtes
ils, elles lancèrent

mettre
(met-,
mett-,
m-)

mets
mettons
mettez
je mets
tu mets
il, elle, on met
nous mettons
vous mettez
ils, elles mettent
je mettrai
tu mettras
il, elle, on mettra
nous mettrons
vous mettrez
ils, elles mettront
je mettais
tu mettais
il, elle, on mettait
nous mettions
vous mettiez
ils, elles mettaient
je mis
tu mis
il, elle, on mit
nous mîmes
vous mîtes
ils, elles mirent

- Tableaux de conjugaison

TABLEAUX DE CONJUGAISON

Indicatif
Conditionnel
Passé composé

j’ai rendu
tu as rendu
il, elle, on a rendu
nous avons rendu
vous avez rendu
ils, elles ont rendu
j’avais rendu
tu avais rendu
il, elle, on avait rendu
nous avions rendu
vous aviez rendu
ils, elles avaient rendu
j’aurai rendu
tu auras rendu
il, elle, on aura rendu
nous aurons rendu
vous aurez rendu
ils, elles auront rendu
je rendrais
tu rendrais
il, elle, on rendrait
nous rendrions
vous rendriez
ils, elles rendraient
j’ai su
tu as su
il, elle, on a su
nous avons su
vous avez su
ils, elles ont su
j’avais su
tu avais su
il, elle, on avait su
nous avions su
vous aviez su
ils, elles avaient su

j’aurai su
tu auras su
il, elle, on aura su
nous aurons su
vous aurez su
ils, elles auront su
je saurais
tu saurais
il, elle, on saurait
nous saurions
vous sauriez
ils, elles sauraient
j’ai voulu
tu as voulu
il, elle, on a voulu
nous avons voulu
vous avez voulu
ils, elles ont voulu
j’avais voulu
tu avais voulu
il, elle, on avait voulu
nous avions voulu
vous aviez voulu
ils, elles avaient voulu
j’aurai voulu
tu auras voulu
il elle, on aura voulu
nous aurons voulu
vous aurez voulu
ils, elles auront voulu
je voudrais
tu voudrais
il, elle, on voudrait
nous voudrions
vous voudriez
ils, elles voudraient
j’ai pu
tu as pu
il, elle, on a pu
nous avons pu
vous avez pu
ils, elles ont pu
j’avais pu
tu avais pu
il elle, on avait pu
nous avions pu
vous aviez pu
ils, elles avaient pu
j’aurai pu
tu auras pu
il, elle, on aura pu
nous aurons pu
vous aurez pu
ils, elles auront pu
je pourrais
tu pourrais
il, elle, on pourrait
nous pourrions
vous pourriez
ils, elles pourraient
j’ai mangé
tu as mangé
il, elle, on a mangé
nous avons mangé
vous avez mangé
ils, elles ont mangé
j’avais mangé
tu avais mangé
il, elle, on avait mangé
nous avions mangé
vous aviez mangé
ils, elles avaient mangé
j’aurai mangé
tu auras mangé
il, elle, on aura mangé
nous aurons mangé
vous aurez mangé
ils, elles auront mangé
je mangerais
tu mangerais
il, elle, on mangerait
nous mangerions
vous mangeriez
ils, elles mangeraient
j’ai lancé
tu as lancé
il, elle, on a lancé
nous avons lancé
vous avez lancé
ils, elles ont lancé
j’avais lancé
tu avais lancé

il, elle, on avait lancé
nous avions lancé
vous aviez lancé
ils, elles avaient lancé
j’aurai lancé
tu auras lancé
il, elle, on aura lancé
nous aurons lancé
vous aurez lancé
ils, elles auront lancé
je lancerais
tu lancerais
il, elle, on lancerait
nous lancerions
vous lanceriez
ils, elles lanceraient
j’ai mis
tu as mis
il, elle, on a mis
nous avons mis
vous avez mis
ils, elles ont mis
j’avais mis
tu avais mis
il, elle, on avait mis
nous avions mis
vous aviez mis
ils, elles avaient mis

j’aurai mis
tu auras mis
il, elle, on aura mis
nous aurons mis
vous aurez mis
ils, elles auront mis
je mettrais
tu mettrais
il, elle, on mettrait
nous mettrions
vous mettriez
ils, elles mettraient

Infinitmpératif
Indicatif
Présent Présent
Futur Imparfait
Passé simple
oublier
(oubli-)
oublie
oublions
oubliez
j’oublie
tu oublies
il, elle, on oublie
nous oublions
vous oubliez
ils, elles oublient
j’oublierai
tu oublieras
il, elle, on oubliera
nous oublierons
vous oublierez
ils, elles oublieront

j’oubliais
tu oubliais
il, elle, on oubliait
nous oubliions
vous oubliiez
ils, elles oubliaient
j’oubliai
tu oublias
il, elle, on oublia
nous oubliâmes
vous oubliâtes
ils, elles oublièrent
prendre
(prend-,
pren-,
prenn-,
prend-,
pr-)
prends
prenons
prenez
je prends
tu prends
il, elle, on prend
nous prenons
vous prenez
ils, elles prennent
je prendrai
tu prendras
il, elle, on prendra
nous prendrons
vous prendrez
ils, elles prendront
je prenais
tu prenais
il, elle, on prenait

nous prenions
vous preniez
ils, elles prenaient
je pris
tu pris
il, elle, on prit
nous prîmes
vous prîtes
ils, elles prirent

sortir
(sor-,
sort-)
sors
sortons
sortez
je sors
tu sors
il, elle, on sort
nous sortons
vous sortez
ils, elles sortent
je sortirai
tu sortiras
il, elle, on sortira
nous sortirons
vous sortirez
ils, elles sortiront
je sortais
tu sortais
il, elle, on sortait
nous sortions
vous sortiez
ils, elles sortaient
je sortis
tu sortis
il, elle, on sortit
nous sortîmes
vous sortîtes
ils, elles sortirent

courir
(cour-)
cours
courons
courez
je cours
tu cours
il, elle, on court
nous courons
vous courez
ils, elles courent
je courrai
tu courras
il, elle, on courra
nous courrons
vous courrez
ils, elles courront
je courais
tu courais
il, elle, on courait
nous courions
vous couriez
ils, elles couraient
je courus
tu courus
il, elle, on courut
nous courûmes
vous courûtes
ils, elles coururent

voir
(voi-,
voy-,
ver-,
v-)
vois
voyons
voyez
je vois
tu vois
il, elle, on voit
nous voyons
vous voyez
ils, elles voient
je verrai
tu verras
il, elle, on verra
nous verrons
vous verrez
ils, elles verront
je voyais
tu voyais
il, elle, on voyait
nous voyions
vous voyiez
ils, elles voyaient
je vis
tu vis
il, elle, on vit
nous vîmes
vous vîtes
ils, elles virent

(vien-,
ven-,
vienn-,
viend-,
v-)
viens
venons

venez
je viens
tu viens
il, elle, on vient
nous venons
vous venez
ils, elles viennent
je viendrai
tu viendras
il, elle, on viendra
nous viendrons
vous viendrez
ils, elles viendront
je venais
tu venais
il, elle, on venait
nous venions
vous veniez
ils, elles venaient
je vins
tu vins
il, elle, on vint
nous vînmes
vous vîntes
ils, elles vinrent

employer (emploi-, employ-)

emploie
employons
employez
j'emploie
tu emploies
il, elle, on emploie
nous employons
vous employez
ils, elles emploient
j'emploierai
tu emploieras
il, elle, on emploiera
nous emploierons
vous emploierez
ils, elles emploieront
j'employais
tu employais
il, elle, on employait
nous employions
vous employiez
ils, elles employaient
j'employai
tu employas
il, elle, on employa
nous employâmes
vous employâtes
ils, elles employèrent

- Tableaux de conjugaison

TABLEAUX DE

Indicatif
Conditionnel
Passé composé
Plus

j'ai oublié
tu as oublié
il, elle, on a oublié
nous avons oublié
vous avez oublié
ils, elles ont oublié
j'avais oublié
tu avais oublié
il, elle, on avait oublié
nous avions oublié
vous aviez oublié
ils, elles avaient oublié
j'aurai oublié
tu auras oublié
il, elle, on aura oublié
nous aurons oublié
vous aurez oublié
ils, elles auront oublié
j'oublierais
tu oublierais
il, elle, on oublierait
nous oublierions
vous oublieriez
ils, elles oublieraient
j'ai pris
tu as pris
il, elle, on a pris
nous avons pris
vous avez pris
ils, elles ont pris
j'avais pris

tu avais pris
il, elle, on avait pris
nous avions pris
vous aviez pris
ils, elles avaient pris
j’aurai pris
tu auras pris
il, elle, on aura pris
nous aurons pris
vous aurez pris
ils, elles auront pris
je prendrais
tu prendrais
il, elle, on prendrait
nous prendrions
vous prendriez
ils, elles prendraient
j’ai sorti
tu as sorti
il, elle, on a sorti
nous avons sorti
vous avez sorti
ils, elles ont sorti
j’étais sorti(e)
tu étais sorti(e)
il, elle, on était sorti(e)
nous étions sorti(e)s
vous étiez sorti(e)s
ils, elles étaient sorti(e)s
je serai sorti(e)
tu seras sorti(e)
il, elle, on sera sorti(e)
nous serons sorti(e)s
vous serez sorti(e)s
ils, elles seront sorti(e)s
je sortirais
tu sortirais
il, elle, on sortirait
nous sortirions
vous sortiriez
ils, elles sortiraient
j’ai couru
tu as couru
il, elle, on a couru
nous avons couru
vous avez couru
ils, elles ont couru
j’avais couru
tu avais couru
il, elle, on avait couru
nous avions couru
vous aviez couru
ils, elles avaient couru
j’aurai couru
tu auras couru
il elle, on aura couru
nous aurons couru
vous aurez couru
ils, elles auront couru
je courrais
tu courrais
il, elle, on courrait
nous courrions
vous courriez
ils, elles courraient
j’ai vu
tu as vu
il, elle, on a vu
nous avons vu
vous avez vu
ils, elles ont vu
j’avais vu
tu avais vu
il, elle, on avait vu
nous avions vu
vous aviez vu
ils, elles avaient vu
j’aurai vu
tu auras vu
il, elle, on aura vu
nous aurons vu
vous aurez vu
ils, elles auront vu
je verrais
tu verrais
il, elle, on verrait
nous verrions
vous verriez
ils, elles verraient
je suis venu(e)

tu es venu(e)
il, elle, on est venu(e)
nous sommes venu(es)
vous êtes venu(es)
ils, elles sont venu(es)
j'étais venu(e)
tu étais venu(e)
il, elle, on était venu(e)
nous étions venu(e)s
vous étiez venu(e)s
ils, elles étaient venu(e)s
je serai venu(e)
tu seras venu(e)
il, elle, on sera venu(e)
nous serons venu(e)s
vous serez venu(e)s
ils, elles seront venu(e)s
je viendrais
tu viendrais
il, elle, on viendrait
nous viendrions
vous viendriez
ils, elles viendraient

j'ai employé
tu as employé
il, elle, on a employé
nous avons employé
vous avez employé
ils, elles ont employé
j'avais employé
tu avais employé
il, elle, on avait employé
nous avions employé
vous aviez employé
ils, elles avaient employé
j'aurai employé
tu auras employé
il elle, on aura employé
nous aurons employé
vous aurez employé
ils, elles auront employé
j'emploierais
tu emploierais
il, elle, on emploierait
nous emploierions
vous emploieriez

ils, elles emploieraient

Infinitif
Impératif Indicatif Présent Futur Imparfait Passé simple
payer
(pai-, pay-)
paie (paye)
payons
payez
je paie (paye)
tu paies (payes)
il, elle, on paie (paye)
nous payons
vous payez
ils, elles paient
je paierai
tu paieras
il, elle, on paiera
nous paierons
vous paierez
ils, elles paieront
je payais
tu payais
il, elle, on payait
nous payions
vous payiez
ils, elles payaient
je payai
tu payas
il, elle, on paya

nous payâmes
vous payâtes
ils, elles payèrent

acheter
(achèt-,
achet-)
achète
achetons
achetez
j’achète
tu achètes
il, elle, on achète
nous achetons
vous achetez
ils, elles achètent
j’achèterai
tu achèteras
il, elle, on achètera
nous achèterons
vous achèterez
ils, elles
achèteront
j’achetais
tu achetais
il, elle, on achetait
nous achetions
vous achetiez
ils, elles achetaient
j’achetai
tu achetas
il, elle, on acheta
nous achetâmes
vous achetâtes
ils, elles achetèrent

appeler
(appell-,
appel-)
appelle
appelons
appelez
j’appelle
tu appelles
il, elle, on appelle
nous appelons
vous appelez
ils, elles appellent
j’appellerai
tu appelleras
il, elle, on
appellera
nous appellerons
vous appellerez
ils, elles
appelleront
j’appelais
tu appelais
il, elle, on appelait
nous appelions
vous appeliez
ils, elles appelaient
j’appelai
tu appelas
il, elle, on appela
nous appelâmes
vous appelâtes
ils, elles
appelèrent

jeter
(jett-,
jet-)
jette
jetons
jetez
je jette
tu jettes
il, elle, on jette
nous jetons
vous jetez
ils, elles jettent
je jetterai
tu jetteras
il, elle, on jettera
nous jetterons
vous jetterez
ils, elles jetteront
je jetais
tu jetais
il, elle, on jetait
nous jetions
vous jetiez
ils, elles jetaient
je jetai
tu jetas
il, elle, on jeta
nous jetâmes
vous jetâtes
ils, elles jetèrent

craindre
(craind-,
craign-,
craind-)
crains
craignons
craignez
je crains
tu crains
il, elle, on craint
nous craignons

vous craignez
ils, elles craignent
je craindrai
tu craindras
il, elle, on craindra
nous craindrons
vous craindrez
ils, elles craindront
je craignais
tu craignais
il, elle, on craignait
nous craignions
vous craigniez
ils, elles craignaient
je craignis
tu craignis
il, elle, on craignit
nous craignîmes
vous craignîtes
ils, elles craignirent

plaire
(plai-, plais-, pl-)

plais
plaisons
plaisez
je plais
tu plais
il, elle, on plaît
nous plaisons
vous plaisez
ils, elles plaisent
je plairai
tu plairas
il, elle, on plaira
nous plairons
vous plairez
ils, elles plairont
je plaisais
tu plaisais
il, elle, on plaisait
nous plaisions
vous plaisiez
ils, elles plaisaient
je plus
tu plus
il, elle, on plut
nous plûmes
vous plûtes
ils, elles plurent

fuir
(fui-, fuy-)

fuis
fuyons
fuyez
je fuis
tu fuis
il, elle, on fuit
nous fuyons
vous fuyez
ils, elles fuient
je fuirai
tu fuiras
il, elle, on fuira
nous fuirons
vous fuirez
ils, elles fuiront
je fuyais
tu fuyais
il, elle, on fuyait
nous fuyions
vous fuyiez
ils, elles fuyaient
je fuis
tu fuis
il, elle, on fuit
nous fuîmes
vous fuîtes
ils, elles fuirent

- Tableaux de conjugaison

TABLEAUX DE CONJUGAISON

Indicatif

Conditionnel

Passé composé

Plus

j’ai payé
tu as payé
il, elle, on a payé
nous avons payé
vous avez payé
ils, elles ont payé
j’avais payé
tu avais payé
il, elle, on avait payé
nous avions payé
vous aviez payé
ils, elles avaient payé

j’aurai payé
tu auras payé
il, elle, on aura payé
nous aurons payé
vous aurez payé
ils, elles auront payé
je paierais
tu paierais
il, elle, on paierait
nous paierions
vous paieriez
ils, elles paieraient
j’ai acheté
tu as acheté
il, elle, on a acheté
nous avons acheté
vous avez acheté
ils, elles ont acheté
j’avais acheté
tu avais acheté
il, elle, on avait acheté
nous avions acheté
vous aviez acheté
ils, elles avaient acheté
j’aurai acheté
tu auras acheté
il, elle, on aura acheté
nous aurons acheté
vous aurez acheté
ils, elles auront acheté
j’achèterais
tu achèterais
il, elle, on achèterait
nous achèterions
vous achèteriez
ils, elles achèteraient
j’ai appelé
tu as appelé
il, elle, on a appelé
nous avons appelé
vous avez appelé
ils, elles ont appelé
j’avais appelé
tu avais appelé
il, elle, on avait appelé
nous avions appelé
vous aviez appelé
ils, elles avaient appelé
j’aurai appelé
tu auras appelé
il, elle, on aura appelé
nous aurons appelé
vous aurez appelé
ils, elles auront appelé
j’appellerais
tu appellerais
il, elle, on appellerait
nous appellerions
vous appelleriez
ils, elles appelleraient
j’ai jeté
tu as jeté
il, elle, on a jeté
nous avons jeté
vous avez jeté
ils, elles ont jeté
j’avais jeté
tu avais jeté
il, elle, on avait jeté
nous avions jeté
vous aviez jeté
ils, elles avaient jeté
j’aurai jeté
tu auras jeté
il, elle, on aura jeté
nous aurons jeté
vous aurez jeté
ils, elles auront jeté
j’aurais jeté
tu aurais jeté
il, elle, on aurait jeté
nous aurions jeté
vous auriez jeté
ils, elles auraient jeté
j’ai craint
tu as craint

il, elle, on a craint
nous avons craint
vous avez craint
ils, elles ont craint
j’avais craint
tu avais craint
il, elle, on avait craint
nous avions craint
vous aviez craint
ils, elles avaient craint
j’aurai craint
tu auras craint
il, elle, on aura craint
nous aurons craint
vous aurez craint
ils, elles auront craint
je craindrais
tu craindrais
il, elle, on craindrait
nous craindrions
vous craindriez
ils, elles craindraient
j’ai plu
tu as plu
il, elle, on a plu
nous avons plu
vous avez plu
ils, elles ont plu
j’avais plu
tu avais plu
il, elle, on avait plu
nous avions plu
vous aviez plu
ils, elles avaient plu
j’aurai plu
tu auras plu
il, elle, on aura plu
nous aurons plu
vous aurez plu
ils, elles auront plu
je plairais
tu plairais
il, elle, on plairait
nous plairions
vous plairiez
ils, elles plairaient
j’ai fui
tu as fui
il, elle, on a fui
nous avons fui
vous avez fui
ils, elles ont fui
j’avais fui
tu avais fui
il, elle, on avait fui
nous avions fui
vous aviez fui
ils, elles avaient fui
j’aurai fui
tu auras fui
il, elle, on aura fui
nous aurons fui
vous aurez fui
ils, elles auront fui
je fuirais
tu fuirais
il, elle, on fuirait
nous fuirions
vous fuiriez
ils, elles fuiraient

01-Ile-aux-Mots-Niv8-01.indd 227 03/07/12 17:26

Infinitif
Impératif Indicatif
Présent Présent
Futur Imparfait
Passé simple
valoir
(vau-,
val-,
vaud-)
vaux
valons
valez
je vaux
tu vaux
il, elle, on vaut
nous valons
vous valez
ils, elles valent
je vaudrai
tu vaudras
il, elle, on vaudra
nous vaudrons
vous vaudrez
ils, elles vaudront
je valais

tu valais
il, elle, on valait
nous valions
vous valiez
ils, elles valaient
je valus
tu valus
il, elle, on valut
nous valûmes
vous valûtes
ils, elles valurent

boire

(boi-,
buv-,
boiv-,
b-)

bois
buvons
buvez
je bois
tu bois
il, elle, on boit
nous buvons
vous buvez
ils, elles boivent
je boirai
tu boiras
il, elle, on boira
nous boirons
vous boirez
ils, elles boiront
je buvais
tu buvais
il, elle, on buvait
nous buvions
vous buviez
ils, elles buvaient
je bus
tu bus
il, elle, on but
nous bûmes
vous bûtes
ils, elles burent

ouvrir

ouvre
ouvrons
ouvrez
j’ouvre
tu ouvres
il, elle, on ouvre
nous ouvrons
vous ouvrez
ils, elles ouvrent
j’ouvrirai
tu ouvriras
il, elle, on ouvrira
nous ouvrirons
vous ouvrirez
ils, elles ouvriront
j’ouvrais
tu ouvrais
il, elle, on ouvrait
nous ouvrions
vous ouvriez
ils, elles ouvraient
j’ouvris
tu ouvris
il, elle, on ouvrit
nous ouvrîmes
vous ouvrîtes
ils, elles ouvrirent
vis
vivons
vivez
je vis
tu vis
il, elle, on vit
nous vivons
vous vivez
ils, elles vivent
je vivrai
tu vivras
il, elle, on vivra
nous vivrons
vous vivrez
ils, elles vivront
je vivais
tu vivais
il, elle, on vivait
nous vivions
vous viviez
ils, elles vivaient
je vécus
tu vécus
il, elle, on vécut
nous vécûmes
vous vécûtes
ils, elles vécurent

falloir

(fau-,
fall-,
faud-)

On ne l’utilise pas.

il faut il faudra il fallait il fallut

- Tableaux de conjugaison

TABLEAUX DE CONJUGAISON

Indicatif Conditionnel

Passé composé Plus

- j’ai valu
- tu as valu
- il, elle, on a valu
- nous avons valu
- vous avez valu
- ils, elles ont valu
- j’avais valu
- tu avais valu
- il, elle, on avait valu
- nous avions valu
- vous aviez valu
- ils, elles avaient valu
- j’aurai valu
- tu auras valu
- il, elle, on aura valu
- nous aurons valu
- vous aurez valu
- ils, elles auront valu
- je vaudrais
- tu vaudrais
- il, elle, on vaudrait
- nous vaudrions
- vous vaudriez
- ils, elles vaudraient
- j’ai bu
- tu as bu
- il, elle, on a bu
- nous avons bu
- vous avez bu
- ils, elles ont bu
- j’avais bu
- tu avais bu
- il, elle, on avait bu
- nous avions bu
- vous aviez bu
- ils, elles avaient bu
- j’aurai bu
- tu auras bu
- il, elle, on aura bu
- nous aurons bu
- vous aurez bu
- ils, elles auront bu
- je boirais
- tu boirais
- il, elle, on boirait
- nous boirions
- vous boiriez
- ils, elles boiraient
- j’ai ouvert
- tu as ouvert
- il, elle, on ouvert
- nous avons ouvert
- vous avez ouvert
- ils, elles ont ouvert
- j’avais ouvert
- tu avais ouvert

- il, elle, on avait ouvert
- nous avions ouvert
- vous aviez ouvert
- ils, elles avaient ouvert
- j'aurai ouvert
- tu auras ouvert
- il, elle, on aura ouvert
- nous aurons ouvert
- vous aurez ouvert
- ils, elles auront ouvert
- j'ouvrirais
- tu ouvrirais
- il, elle, on ouvrirait
- nous ouvririons
- vous ouvririez
- ils, elles ouvriraient
- j'ai vécu
- tu as vécu
- il, elle, on a vécu
- nous avons vécu
- vous avez vécu
- ils, elles ont vécu
- j'avais vécu
- tu avais vécu
- il, elle, on avait vécu
- nous avions vécu
- vous aviez vécu
- ils, elles avaient vécu
- j'aurai vécu
- tu auras vécu
- il, elle, on aura vécu
- nous aurons vécu
- vous aurez vécu
- ils, elles auront vécu
- je vivrais
- tu vivrais
- il, elle, on vivrait
- nous vivrions
- vous vivriez
- ils, elles vivraient
- il a fallu il avait fallu il aura fallu il faudrait

TEMPS DE BASE:

LES TEMPS ORGANISES AUTOURDU PRESENT: (ANCRES DANS L'ENONCIATION. TEMPS DU DISCOURS)

Hier, j'attendais le bus quand j'ai vu Pierre. Aujourd'hui, il est malade. On le verra demain.

LES TEMPS ORGANISES AUTOUR DU PASSE: (COUPES DE L'ENONCIATION. TEMPS DU RECIT)

Il avait entendu un cri; il ouvrit la porte; quelqu'un devait être là.

Les temps de base sont ceux qui font avancer l'action, ceux des événements de premier plan.

LES TEMPS ORGANISES AUTOURDU PRESENT: (ANCRES DANS L'ENONCIATION. TEMPS DU DISCOURS)

Hier, j'attendais le bus quand j'ai vu Pierre. Aujourd'hui, il est malade. On le verra demain.

LES TEMPS ORGANISES AUTOUR DU PASSE: (COUPES DE L'ENONCIATION. TEMPS DU RECIT)

Il avait entendu un cri; il ouvrit la porte; quelqu'un devait être là. Il n'oserait plus sortir désormais.

Il avait entendu un cri; il ouvrit la porte; quelqu'un devait être

Il existe trois temps de base: - pour les faits passés: passé simple ou passé composé.

- pour les faits qui se déroulent au moment où le narrateur les raconte: le présent

PASSE SIMPLE OU IMPARFAIT?

PASSE SIMPLE (ce qui fait avancer l'action)	**IMPARFAIT** (tout ce qui ne fait pas directement avancer l'action)
Premier plan	**Arrière-plan:**

	Action secondaire par rapport aux actions au passé simple, description, habitude passée, commentaires du narrateur
Action ayant des limites de début et de fin.	Faits sans limites de début et de fin, faits en train de se dérouler (pouvant être interrompus par une action au passé simple)
Les actions au passé simple sont successives.	Les actions à l'imparfait peuvent être simultanées.
Action unique.	Répétition.

PASSE SIMPLE OU PASSE COMPOSE?

Le passé simple et le passé composé sont deux temps de base du récit: ils sont utilisés pour les événements de premier plan, les actions.
Le passé simple appartient au système du passé; le passé composé appartient au système du présent.
Lorsque les deux sont employés dans un même texte, ils ne mettent pas en valeur l'action de la même façon.

PASSE SIMPLE	PASSE COMPOSE
Les actions semblent être plus lointaines dans le passé.	Les actions semblent être plus proches dans le passé (l'auxiliaire est au présent)
Le narrateur a du **recul** par rapport à ces actions qui sont **mises à distance**.	Les actions sont présentes à la mémoire du narrateur, elles sont **plus vivement ressenties**; **effet de proximité**

Les actions sont coupées du moment de l'énonciation.	Les actions sont ancrées dans le moment de l'énonciation
Récit littéraire, plus soutenu.	Récit plus proche de l'oral, plus commun.

Systeme_et_conjugaison_des_temps_du_discours

Système et conjugaison des temps du discours

L'enonciateur peut choisir de rattacher le moment des actions au moment de l'enonciation. C'est le systeme du discours.

Dans ce systeme, les actions coincident avec le moment de la production du message ecrit ou oral. Ce n'est pas le cas du recit qui situe les actions dans un passe lointain.

Les temps des verbes s'organisent donc autour du _____ de celui qui ecrit ou qui parle. Chaque temps se choisit par reference au present de celui qui ecrit ou qui parle.

Actions anterieures Actions centrales Actions posterieures

Le passé Le présent Le futur

----------X-------
----------X----------
----------→

Plus que parfait Present Futur anterieur

Imparfait Futur simple

Passe compose

On utilise ce système de temps dans plusieurs cas：

- Dans la conversation de la vie quotidienne

- Pour rapporter les paroles d'un personnage au discours direct dans un recit
- Lors de l'ecriture de textes rapportant des faits proches du moment ou l'on ecrit. (Articles de presse, lettres,
textes informatifs….)
- Il est egalement possible d'utiliser ce systeme de temps pour narrer une histoire : le lecteur a alors l'illusion
que les evenements se deroulent au moment ou il les lit. (cf : present de narration)

I. Le présent de l'indicatif

A. C onjugaison

B. Valeurs

- La valeur la plus frequente du present est d'exprimer une action ou un etat qui se deroule au moment ou l'on parle. *Exemple : L'enfant lit un conte. (L'enfant est en train de lire au moment où nous parlons.)*
- Le present de l'indicatif sert aussi a exprimer un fait toujours vrai. On l'appelle alors ≪present de verite
generale ≫.

Exemple : La terre est ronde. L'eau bout à cent degrés.

- Le present permet d'exprimer un fait qui se repete (present d'habitude) ou un etat stable.

Exemple : Il se lève à 7 heures tous les jours. La jeune fille a les yeux bleus.

- Le present peut remplacer le futur. *Exemple : Demain, je pars en vacances.* (=
Demain, je partirai en vacances
- Il peut aussi remplacer un temps du passe pour donner plus de vivacite a un recit. On l'appelle alors

≪present de narration ≫. *Exemple : Il arriva devant le château, qui était immense. Soudain apparaît un géant.*

II. Le passé composé

A. Conjugaison : Auxiliaire etre ou avoir au present + participe passe du verbe.

Ce modèle vaut pour tous les temps composés :

B. Valeurs

Le passe compose presente des actions fortement rattachees au present. Il a deux emplois. Il peut etre utilise:

- pour exprimer **l'accompli du présent:** *Exemple : Cette après midi, j'ai dormi.* (L'action est accomplie et terminee au moment ou l'on parle.)

- pour exprimer **un fait passé**: *Jean a dormi chez lui le 10 janvier.* (L'action a eu lieu dans le passe.)

Quand il exprime un fait passe, le passe compose permet au locuteur d'evoquer un fait lie a la situation dans laquelle on se trouve. *Exemple : J'en ai assez de Pierre. Je l'ai vu hier et il ne m'a même pas salué.*

III. L'imparfait de l'indicatif (Voir valeurs et formation dans la fiche sur le systeme des temps du recit + cours specifique)

Il presente des actions ou des faits passes qui etaient en train de se derouler.

IV. Le plus que parfait de l'indicatif (Voir valeurs et formation dans la fiche sur le systeme des temps du recit.)

Il presente des actions achevees et **antérieures à d'autres actions narrées à l'imparfait**.

V. Le futur simple de l'indicatif

A. Conjugaison
B . Valeurs :
Le futur simple presente des actions ou des faits a venir.
- Le futur simple exprime un fait posterieur au moment ou l'on parle, c'est-a-dire qu'il ne s'est pas encore realise.
Exemple : Ils devront prendre le train. (Ils ne l'ont pas encore pris
- Mais souvent, le futur exprime l'avenir en indiquant aussi diverses nuances sur l'attitude du locuteur.
Exemple : Je ne le ferai plus. (promesse) *Tu travailleras.* (ordre)
VI. Le futur antérieur
A. Conjugaison : Auxiliaire etre ou avoir au futur + participe passe du verbe.
B. Valeurs :
Le futur anterieur situe l'action dans le futur.
- Il peut exprimer l'aspect accompli. *Exemple : Le garagiste aura réparé ma voiture ce soir.*
- Il peut exprimer l'anteriorite par rapport a une action exprimee au futur. *Exemple : Quand j'aurai terminé mes études, je partirai en vacances.*
- Il peut exprimer la supposition ou l'hypothèse.
Exemple : Il est en retard, il se sera encore perdu

Expérimentation lecture
1
CONNAISSANCE DE LA LANGUE
LIVRET VOCABULAIRE
Les 1 000 mots écrits les plus fréquents
Document de travail élaboré
par Liliane Sprenger-Charolles et Edouard Gentaz

CNRS
Expérimentation lecture
2

PREAMBULE

Suite aux faibles résultats obtenus par les enfants à l'épreuve de vocabulaire et aux différentes discussions au cours des formations, voici un livret qui présente qui présente par ordre alphabétique les 1 000 mots écrits les plus fréquents d'après MANULEX pour le niveau CP (Lété, Sprenger-Charolles, & Colé, 2004). Comme pour les livrets précédents, cette fréquence a été estimée sur la base du nombre de répétition du mot dans la base de donnée Manulex comprenant 1 900 000 formes lexicales issues de 54 manuels de lecture de CP au CM2. Nous pensons que ces nouvelles connaissances sur la langue française devraient aider les enseignants à préparer leurs séances d'entraînement au décodage des mots. Il

Enfin, nous rappelons qu'il est proposé à la fin du livret 1, une description du système phonologique du français et un glossaire des mots utilisés dans cette expérimentation lecture. De plus, des livrets complémentaires destinés aux enseignants désireux de réactualiser ou d'approfondir leurs connaissances sont disponibles sur le site web de l'expérimentation lecture.

Bon travail à tous.

Expérimentation lecture
3

Les 1 000 mots écrits les plus fréquents

à abeille	aboyer	abri	accord

accordéon	allure	après	au-dessus
accrocher	alors	après-midi	aujourd'hui
acheter	ambulance	araignée	aussi
acrobate	ami	arbre	aussitôt
adresse	amusant	arête	auto
affiche	amuser	argent	autobus
afrique	an	arlequin	automne
agent	ananas	armoire	autour
agneau	âne	arrêter	autre
ah	animal	arrière	autrefois
aide	anneau	arrivée	aux
aider	année	arriver	avaler
aile	anniversaire	as	avance
aime	apercevoir	asseoir	avant
ainsi	appareil	assez	avec
air	appeler	assiette	avion
ajouter	Appétit	assis	avoir
alain	applique	attendre	avril
allée	apporter	attention	bague
aller	apprendre	attrape	baignoire
allô	approcher	attraper	bain
allumette	après	au	bal

balai
balance
balcon
baleine
balle
ballon
banane
banc
barbe
barque
barrage
barrière
bateau
bâton
battre
beau
beaucoup
bébé
bec
bel
belle
berceau

besoin
bête
bêtise
beurre
bicyclette
bien
bientôt
bille
billet
bizarre
blanc
blanche-neige
blé
bleu
blond
bocal
boeuf
boire
bois
boîte
bol
bon

bonbon
bonheur
bonhomme
bonjour
bonne
bonsoir
bord
botte
bouche
boucher
boue
bouger
bougie
boulanger
boule
bouquet
bout
bouteille
bouton
boxe
branche
bras

bravo
brille
brin
brioche
brosse
brouillard
bruit
bulle
Expérimentation lecture
4
ça
cabane
cacao
cache
cacher
cadeau
cadre
café
cage
cahier
caillou

caisse	cause	champs	chercher
camarade	cave	chance	cheval
camion	ce	chanson	cheveux
camp	ceinture	chante	chèvre
campagne	cela	chanter	chez
canard	celle	chapeau	chien
canot	celui	chaperon	chiffon
cantine	celui-ci	chaque	chocolat
car	cerf-volant	char	choisir
carnaval	ces	chasseur	chose
carnet	cet	chat	chou
carotte	cette	château	chut
carré	chacal	chaton	ciel
cartable	chacun	chaud	cinéma
carte	chagrin	chauffeur	cinq
carton	chaise	chaussure	cirque
casse	chalet	chef	ciseau
casser	chambre	chemin	citron
casserole	chameau	cheminée	classe
castor	champ	chemise	clé
catalogue	champignon	chêne	cloche
cauchemar	champignon	cher	clou

clown	concours	cou	cri
coccinelle	confiture	coucher	crier
cochon	connaître	couleur	crocodile
coeur	conseil	couloir	croire
coffre	construire	coup	croque
coiffeur	conte	couper	cuillère
coin	content	cour	cuire
col	continuer	courage	cuisine
colère	contraire	courant	culotte
colle	contre	courir	d'abord
collection	copain	couronne	daim
colorier	coq	cours	dame
combien	coquelicot	course	danger
comme	coquille	court	dangereuse
commencer	corbeau	cousin	dans
comment	corbeille	coussin	danse
compère	corde	couteau	dauphin
compléter	cordonnier	crabe	de
compléter	corps	cravate	debout
comprendre	correspondre	crayon	début
compte	costume	crème	décembre
compter	côté	crêpe	Expérimentation

lecture	dessin	donner	éléphant
5	dessiner	dormir	élève
décider	dessus	dos	elle
découvrir	deux	doucement	elles
dedans	deuxième	douche	embrasser
déguiser	devant	douze	emporte
dehors	devinette	drapeau	en
déjà	dictée	droite	encore
déjeuner	difficile	drôle	encre
demain	dimanche	du	endormir
demande	dîner	dur	endroit
demander	dire	eau	enfant
dent	direction	échelle	enfin
dentiste	diriger	école	engin
départ	discrètement	écouter	ennui
depuis	disque	écran	ennuyer
dernier	dix	écrire	énorme
derrière	do	écrit	ensemble
des	doigt	écriture	ensuite
dès	domino	écureuil	entendre
désordre	don	écurie	entourer
dessert	donc	église	entrée

entrer	exemple	ferme	foire
enveloppe	exercice	fête	fois
envers	exister	feu	fond
envie	expliquer	feuille	font
envoler	extraordinaire	ficelle	forêt
épaule	fabriquer	fiche	forme
épée	facile	fier	fort
épi	facteur	figure	fou
épine	faim	fil	foule
équipe	faire	file	four
escalier	fait	filet	fourmi
escargot	famille	fille	fourrure
essaie	fantôme	fillette	frais
essence	farce	film	fraise
est	farine	fils	framboise
et	faute	fin	france
été	fauteuil	fini	frère
étoile	faux	flaque	froid
étrange	fée	fleur	fromage
être	femme	flocon	fruit
eux	fenêtre	flûte	fumée
exact	fer	foin	fumer

fusée
fusil
gagner
galette
gant
garage
garçon
garde
Expérimentation lecture
6
gardien
gare
gâteau
gauche
géant
gendarme
génial
genou
gens
gentil
girafe

glace
glisser
gomme
goujon
gourmand
goûter
graine
grand
grandir
grand-mère
grand-père
grenier
grenouille
grignoter
grille
grimace
grimpe
gris
gros
guêpe
guerre
guichet

guignol
guitare
habit
habiter
habitude
hache
haut
hélas
hélicoptère
herbe
hérisson
heure
heureusement
heureux
hibou
hier
hippopotame
hirondelle
histoire
hiver
homme
hop

hôpital
horloge
hou
huile
huit
hutte
ici
idée
il
île
ils
index
indien
infirmière
installer
instant
italie
jamais
Jambe
Jambon
Jardin
Jardinier

Jaune	Juste	léger	long
je	kangourou	légume	longtemps
jeter	képi	lendemain	loto
jeu	kilo	lentement	loup
Jeudi	kimono	les	lourd
Jeune	la	lettre	luge
Joie	là	leur	lui
Joli	là-bas	lever	lumière
Joue	lac	lézard	lundi
Jouer	là-haut	lieu	lune
Jouet	laine	lièvre	lunette
Joueur	laisser	ligne	ma
Jour	lait	lilas	machine
Journal	lampe	limonade	madame
Journée	lance	lion	magasin
Joyeux	langue	lire	magique
Judo	lapin	liste	magnifique
Juillet	laquelle	lit	maillot
Julie	lavabo	litre	main
Jupe	laver	livre	maintenant
Jus	le	locomotive	mais
Jusque	leçon	loin	maison

maître
maîtresse
mal
malade
malle
maman
mamie
manche
manège
manger
manteau
marchand
marche
Expérimentation lecture
7
marché
marcher
mardi
mare
marelle
marguerite

marie
marine
marmotte
marteau
martin
masque
matelas
matériel
matin
me
méchant
mélodie
même
menton
menu
mer
merci
mercredi
mère
merle
mes
message

messieurs
métier
mettre
meuble
midi
miel
mien
mieux
mignon
milieu
mille
mimosa
minet
minute
miroir
modèle
moi
moineau
moins
mois
moitié
moka

moment
mon
monde
monsieur
monstre
montagne
monte
monter
montre
moquer
morceau
mot
moteur
moto
mouchoir
moule
moulin
mousse
moustache
mouton
moyen
muguet

mule	nom	ogre	ouf
mur	nombre	oh	oui
musique	non	oie	ours
nage	nos	oiseau	ourson
nager	note	olivier	ouvrir
nain	notre	ombre	page
nappe	nourriture	omelette	paille
nature	nous	on	pain
navire	nouveau	oncle	paire
ne	nouvelle	onze	palais
né	noyau	opération	panier
neige	nu	or	panne
neuf	nuage	orage	pantalon
nez	nuit	orange	papa
ni	numéro	orchestre	papier
niche	objet	ordre	papillon
nid	observer	oreille	paquet
noël	occuper	oreiller	par
noeud	océan	os	parachute
noir	odeur	ou	parapluie
noix	oeil	où	parc
nom	oeuf	oublier	parent

parfois
paris
parler
parole
part
partie
partir
partout
pas
passage
passer
pâte
patin
pâtisserie
pâtissier
patte
pauvre
payer
pays
peau
pêche
peigne

Expérimentation lecture
8
peindre
peine
peinture
pelle
pelouse
peluche
pendant
pendule
penser
perdre
perdu
père
perroquet
personne
pétale
petit
petite
peu
peur

peut-être
phare
pharmacie
pharmacien
phoque
photo
phrase
piano
pie
pièce
pied
pierre
pile
pin
pinceau
pingouin
pipe
pique-nique
pirate
piscine
piste
pistolet

placard
place
plaître
plaisir
planche
planète
plat
plateau
plein
pleine
pleurer
pleuvoir
pluie
plume
plus
poche
poésie
poil
point
pointe
pointu
poire

pois	pousser	pull	rapide
poisson	poussin	purée	rat
police	pré	pyjama	râteau
pomme	préférer	quand	rayon
pompe	premier	quartier	recevoir
pompier	première	quatre	reconnaître
pont	prendre	que	recopier
portail	préparer	quel	récréation
porte	prés	quelle	regarder
porter	près	quelque	règle
poser	presque	quelqu'un	reine
poste	prince	question	renard
pot	princesse	queue	rencontre
pou	printemps	qui	rentrer
pouce	prix	quoi	réparer
poudre	produit	raconter	repas
poule	professeur	radio	répondre
poulet	promenade	radis	réponse
poupée	promener	raisin	reposer
pour	propre	ramasser	restaurant
pourquoi	public	rame	reste
pourtant	puis	ranger	rester

retard
retour
retourner
retrouve
retrouver
rêve
rêve
réveil
réveille
réveiller
revenu
révision
rhume
rideau
rien
rire
rive
rivière
riz
robe
robinet
robot

roi
rond
rose
rossignol
rôti
roue
rouge
roule
rouler
route
royaume
Expérimentation lecture
9
rue
sa
sable
sabot
sac
salade
saladier
sale

salle
salon
salut
samedi
sans
santé
sapin
saute
sauter
sauve
savoir
savon
se
seau
secours
secret
sécurité
sel
semaine
sentir
sept
septembre

serpent
service
ses
seul
seule
seulement
si
signal
signe
silence
singe
sinon
sire
sirène
sirop
six
ski
soeur
soif
soigner
soin
soir

sol	stylo	taureau	toc
soleil	sucre	taxi	toi
solide	suite	te	toilette
sommeil	suivre	télé	toit
son	sur	téléphone	tomate
sonner	sûr	télévision	tombe
sonnette	sûrement	tellement	tomber
sorcière	surprise	tempête	ton
sort	surtout	temps	tortue
sortir	ta	tente	tôt
soucoupe	table	terminer	total
soudain	tableau	terre	touche
souffle	taille	tes	toujours
soulier	tambour	tête	tour
soupe	tant	texte	tourner
sourire	tante	thé	tous
souris	tape	théâtre	tout
sous	tapis	tigre	toute
souvent	tard	timbre	trace
spectacle	tarte	tire	train
sport	tas	tiroir	traîneau
stop	tasse	tissu	tranquille

travail
travers
très
trésor
tricote
triste
trois
troisième
trompe
trompette
trop
trotte
trottoir
trou
troupeau
trousse
trouver
tu
tulipe
tuyau
un

une
une
utiliser
vacances
vache
vaisselle
valise
vanille
vase
vélo
vendre
vendredi
venir
vent
ventre
verbe
verre
vers
verser
vert
veste
Expérimentation

lecture
10
vêtement
viande
vie
vieux
village
ville
violon
vipère
visage
visite
vite
vitesse
vitrine
voici
voilà
voile
voir
voisin
voiture

voix
voler
voleur
votre
vouloir
vous
voyage
voyant
vrai
vraiment
vu
wagon
y
yaourt
yeux
zèbre
zéro
zoo

Projet subventionné par
le Bureau de la réussite étudiante (BRÉ)
de l'Université du Québec à Trois-Rivières (UQTR)

MILLE MOTS DU VOCABULAIRE GÉNÉRAL

« [...] Pour empêcher l'erreur ou la diminuer le plus possible, c'est par l'entraînement, la connaissance et la répétition.
La même chose que vous dirait un athlète olympique, un chirurgien [...] »
Julie Payette, astronaute québécoise, émission télévisée "Les années Derome", Radio-Canada, décembre 2009.

VEUILLEZ CLIQUER SUR L'ONGLET « MILLE MOTS » EN HAUT À GAUCHE POUR ACCÉDER À LA LISTE

Aux personnes qui doivent passer le test TECFEE (Test de Certification en Français Écrit pour l'Enseignement)

Aux personnes de l'espace francophone canadien et à tous les francophiles qui désirent améliorer leur maîtrise de la langue française

Les soixante questions de l'épreuve sur le code linguistique de TECFEE comportent 17 questions sur le vocabulaire, dont une partie sur la reconnaissance de la définition d'un mot (ex.: autodidacte). Ce site web vous aidera à connaître ces définitions:

Les mille mots présentés ont été choisis dans les ouvrages suivants:

Claude Lebrun, Mille mots pour réussir, Belin, 1987. Ce livre propose les mille mots de base que devrait connaître tout francophone de niveau universitaire, avec exercices d'apprentissage appropriés. La liste en question a été dressée à partir de travaux de linguistes et de pédagogues du français.

Jeannine Bochart-Fièvez et Jean Delahaut, Richesse du vocabulaire, Classement par thèmes, avec exercices et corrigés, 2 vol., Duculot, 1990.

Paul Thiry, Jean-Jacques Didier, Philippe Moreau et Michel Seron, Vocabulaire français, Trouver et choisir le mot juste, 550 exercices pour enrichir son vocabulaire et améliorer son style, Duculot, 2000.

Mark Debrock, Piet Desmet, Anne Geysens, Nathalie Nouwen, Lexique thématique français, De Boeck, 2002.

Jacqueline Martin, L'art de l'expression orale et écrite, centres d'intérêt: Légendes du Canada français, 3 vol., Éditions Ville-Marie, Ottawa, 1983.

Sabrinelle Bédrane, Le vocabulaire, Enrichir son vocabulaire, 100 exercices avec corrigés, Hatier, 1995.

Stéphane Vallée, Jeux de mots, Améliorez votre français, tests, règles, exercices, Éditions Caractère, 2008.

Comment faire pour acquérir les mille mots sans trop de difficultés?

Commencez à prendre connaissance de cette liste, dès votre première session à l'université, au rythme de 5 mots par jour

pendant la semaine de 5 jours, tout au long des 4 sessions de 15 semaines. La lecture de ces 5 mots ne demandera pas plus de 10 minutes par jour, et représentera donc un effort très léger dans une journée de 24 heures. Vous pourrez, bien sûr, toujours augmenter la cadence selon ce qui vous convient le mieux.

Nous vous recommandons aussi de penser à réutiliser ces mots dans vos écrits universitaires, et de les repérer éventuellement, ou d'en apprendre de nouveaux, dans vos lectures.

Lectures recommandées: Magazine l'Actualité et d'autres publications bien écrites.

Site web de lecture recommandé: Consultez le site web suivant http://www.uqtr.ca/vocab

Avec nos remerciements les plus chaleureux à Mélissa Bouchard et à Julie Gladu d'avoir assumé le développement du contenu du site.

Nous remercions aussi très sincèrement Isabelle Rabouin St-Laurent de s'être si généreusement proposée pour la tâche ingrate, mais combien importante, de la relecture du site pour la correction de toutes les coquilles.

Appel à collaboration aux membres du Réseau universitaire d'aide en français (RUSAF) des universités du Québec et à tout spécialiste de la langue française intéressé par le projet. Toute personne intéressée peut participer au développement du contenu du site. Il suffit de transmettre au directeur de projet les termes qui seraient à ajouter ou à retrancher du site, de manière à créer une liste pédagogiquement viable, et utile, pour les étudiants devant passer le TECFEE. Le nom des personnes participantes sera affiché sur la page d'accueil comme membre de l'équipe de développement.

Le directeur de projet,

André Bougaïeff, PhD
Professeur titulaire
Département de Lettres et communication sociale
Université du Québec à Trois-Rivières
Courriel: andre.bougaieff@uqtr.ca
Site web: www.uqtr.ca/bougaief

23 novembre 2009

LISTE COMPLÈTE DES MILLE MOTS

A

aberration, abject, abjurer, abhorrer, abnégation, abroger, absoudre, abstème, abstrait, absurde, abusera, acariâtre, accalmie, acception, accréditer, acerbe, achopper, acolyte, acquiescer, acrimonie, acrostiche, acuité, adepte, adjurer, adjuvant, adversité, affable, affecté, affectation, affecter, affective, affinité, affliction, agréer, agreste, aguerrir, ajourner, aléatoire, aliéner, allégation, allégresse, allergie, allocution, altéré, alternative, altier, altruisme, ambiguïté / ambiguë, âme, amender, amenuiser, amertume, amnésie / amnésique, amorphe, amphigouri, amputation / amputer, anachorète, analogie, analyse, anarchie, ancestrales, ancré, anesthésier, animosité, annexer, annihilé, anodin, antagoniste, antédiluvien, anticiper / anticipation, antidote, antinomie, antipode, antithèse, apanage, apathique, aphone, apocalyptique, apogée, apologie, apôtre, appréhender, arbitraire, archaïque, argument, arroger, art, ascendant, ascétique, assener, assertion, asservir, assouvir, atermoiement, athée, atrophie, augurer, auguste, austérité, austère, austérité / austère, autocratie, avatar, aversion, avilissement / avilir

B

Bafouer, baliverne, bannir, baroque, belligérant, belliqueux, béni-oui-oui, bénin, béotien, bible, bibliographie, bienséance, bilieux, billevesée, biographie, blasphémer, bonhomie, bouffon, boulimie, boursicoter, braver, brimer, bucolique, burlesque, butter

C

cabalistique, cabotin, caduc, calembredaine, candide, carence, casanier, caustique, cautionner, cécité, celer, célébrité, censé, cérébral, champ, chaos, chaste, châtier, chauvinisme, cheptel, chimérique, circonlocution, circonspection / circonspect, civilisation, civilité, classique, clause, claustration, clémence, clichés, clivage, coaliser, coercitif, coercition, coeur, cohérent, collusion, commémorer, commerce, commisération, commotion, compatibles, compétences, complexion, componction, compromission, compromis, concept, concerter, conciliabule, concomitant, concret, condescendant, conférer, confiner, conflagration, conformiste, congratuler, conjecture, conjonction, conjoncture, connivence, connotation, conscience, consensus, conséquent, conspuer, constance, contemporain, contentieux, contingence, controverse, contusion, convention, convivialité, convoitise, cooptation, corrélation, corroborer, corrosif, cosmopolite, courroux, courtois, crédule, critère, critique, cruciale, culte, culture, cupide, curatif, cyclopéen, cynisme

D

damnation, darne, débile, décade, décennie, décimer, décrépitude, dédale, déduction, défalquer, défection, déférence, déficience, défrayer, dégénérer / régénérer, délation, délibérer, démagogie, démanteler, dément, démythifier, dénaturer, dénégation, dénier,

dénigrer, déplorer, dépravé, déprédation, dérision, dérisoire, désaffection, désavouer, désintéressement, désintérêt, se désister, despotisme, dessein, destitué, désuet, déterminisme, détracteur, détriment, dévolu, dextérité, dialectique, dichotomie, didactique, diffamatoire, différend, digression, dilapider, dilatoire, dilemme, dilettante, diligence, discréditer, disculpé, disjonction, disparité, dispendieux, dissension, disserter, dissident, dissonance, dissuader, distorsion, divergent, diversion, divulguer, doctrine, dogmatique, dominical, draconien, dramatique, dualité, dubitatif, duper, duplicité

E

électrique, éden, édifiante, édifier, édulcorer, effigie, effusion, égide, égocentrique, égrillardes, élection, elliptique, élocution, éloquence, élucider, élucubrations, éluder, émane, embrigader, émergence, éminent, émousser, emphatique, empirique, emporter, émulation, enclin, endémique, endiguer, engeance, énigmatique, enquérir, entacher, entendre, entériner, entité, épicurien, épique, épistolaire, équitable, équivoque, ériger, érotique, erroné, érudit, eschatologique, à bon escient, ésotérique, esthétique, estivale, éthique, étioler, euphémisme, euphorie, éventuel, évincer, exaction, exaltation, exaucer, exécrable, exhausser, exhaustif, exhorter, existentialisme, exode, exotisme, expansion, expectatif, expédient, expier, expurger, exsangue, extension, extirper, extorquer, extorsion, extrapolation, extrinsèque, exubérant, exutoire

F

facétieux, faconde, factice, factieux, faculté, fallacieux, falsifier, famélique, fanatisme, fantasme, fantasque, fantastique, faraud,

farfelu, faste, fat (fatuité), fatal, fatidique, fébrilité, féconde, félicité, ferment, féru, ferveur, fétichisme, fiction, se figurer, finalité, flagornerie, flagrant, flegmatique, foi, fomenter, fondement, for, forfaiture, formaliser, formel, fortuit, fortune, fourvoyer, foyer, frayer, frelaté, frugal, fruste, frustré, fuchsia, fugace, fulminer, funèbre, funeste, furibond, fustiger

G

Gageure, galante, garant, gargantuesque, gargote, gémellaire, genèse, génie, genre, gérontocratie, gloriole, goguenard, gouailleur, gourmé, grabataire, grandiloquence, gratitude, gratuit, grégaire, grevé, grief, grivèlerie, grivoise, guindée, guttural

H

habilité, hâbleur, haranguer, harasser, hécatombe, hégémonie, hérétique, hétéroclite, hiatus, holocauste, homologue, hostilité, humaniste, humanitaire, humour, hybride, hymen, hypnotisé, hypothèse, hystérique

I

iconoclaste, idée, idéologie, idolâtrer, idylle, ignare, ignoble, illicite, ilote, imbu, immanent, immémorial, immiscer, immoler, immuable, immunité, imparti, impénitent, impérieux, impie, implicite, impliquer, impondérable, importun, imposture, impotent, imprécations, impudence, impunité, imputer, imputrescible, inadvertance, inanité, inanition, incantation, incidence, inclinaison, inclination, incomber, inconscient, inculquer, incurie, indéniable, indigent, induction, indulgent, inertie, infamie, inférer, infirmer, inflation, infuse, ingérer, inhérent, inimitié, inique / iniquité, initiation, injonction, inné, innocuité, insatiable,

insidieux, insolvable, instar de, instaurer, instigateur, insu de, insulaire, intégrale, intègre, intégrité, intellectuel, intelligence, intempestive, intercéder, intrinsèque, introspection, intrus, invective, investi, invétéré, iota, irascible, ironie, irrévérencieux

J

Joug, jubiler, juguler, jugement

K

Krach

L

Laconique, ladre, latent, latitude, laxisme, leitmotiv, léser, lésiner, leurrer, libertin, licence, litige, litote, liturgie, logique, loquace, louvoyer, lucratif, ludique, lyrique

M

m'as-tu-vu, machiavélique, madré, magie / magique / magiquement, magnanime, malédiction, maléfique, malignité, malversation, mandataire, manichéen, manifeste, mansuétude, maquiller, marasme, marivaudage, martiale, masochiste, mécène, mécomptes, médiatique / média, méditation, médusé, mégalomane, mental, mentalité, mercantile, merci, méritocratie, merveilleux, métaphore, métaphysique, méticuleux, microcosme, mièvre, millésime, misanthrope, misogyne, misonéisme, mitigé, mobile, moduler, mœurs, monopole, morbide, morgue, moribond, morose, motif, mutisme, myriade, mystifier, mystique, mythe, mythomane

N

Nanti, narcissisme / narcissique, narquois, nébuleux, nécrologie, néologisme, néophyte, népotisme, norme, notifier, notoire, notoriété, novice, nuptiale

O

Objectif, obligé de, oblitéré, obnubilé, obséquieux, obtempérer, obtus, obvier, occulte, occulté, octroyer, oculaire, offusqué, oisiveté, ombrageux, omnipotent, omniscient, onéreux, onirique, opiniâtreté, opinion, opportun, opportuniste, oppressé / opprimé, oppression, opter, opulent, oracle, orthodoxe, osmose, ostentation / ostentatoire, ostracisme, outrage, outranciers, outrecuidance

P

pactole, pair, païenne, pallier, panacée, parabole, paradoxale / paradoxe, paramètre, parasite / parasité, parcimonie, parité, parjure, parodie, parricide, partial, partisan, parturition, patent, pathétique, pathologique, pâtir, patriarcale, patrimoine, pécuniaire, pédant, péjoratif, pénurie, pérégrination, péremptoire, pérennité, perfide / perfidie, périclite, péripatéticienne, périple, pernicieux, perpétrer, persifler, perspicace, perspicacité, pertinent, perversion / pervertir, pétaudière, pétulante, phallocratie, phénomène, philanthropique, philosophe, philosophique, phobie, pitié / pieux, placide, plagiat, plaidoirie, plaidoyer, platonique, plausible, plébiscite, pléthorique, pleutre, ploutocratie, polémique, policée, pondéré, pondéreuse, postérité, posthume, postulat, postuler, postuler, potentat, potentiel, potentiel(le), pragmatique, précarité, précieux, préconiser, prédestiner, préjugé, prélude, préméditation, prémices, prémonitoire, prémunir, prépondérant, prérogative, prescription, pressentiment, présumé, primauté, principe, probant, probatoire,

probité, problématique, procédure, processus, prodigue, profane, profaner, proférer, progéniture, prognathe, prohiber, prolifique, promiscuité, promulguer, prôner, propension, prophétique, proroger, prosaïque, proscription / proscrire, prosélytisme, prospective, protagoniste, protocole, prude, psychanalyse, psychique, psychologique, psychose, pudibonde, pudique, puéril, pulsion, puritain, pusillanime

Q

quiétude / inquiétude, quintessence, quolibet, quorum

R

radical, rallier, rassis, ratifier, raviser, réalisme, recenser, récidiver, reclus, recouvrer, récriminations, recrudescence, rectitude, récurrence, récuser, rédhibitoire, réfection, référendum, référer, refouler, réfractaire, réfuter, régénérer, régénération, régression, réhabiliter, réitérer, relaxer, reliquat, reliques, réminiscence, rémission, repentir, répréhensible, répression, réprobation, répudier, requête, réquisition, réquisitoire, résilier, résorber, ressentiment, réticent, rétif, retors, rétorquer, rétorsion, rétrograde, rétrospective, revêche, révérer, réviser, révolu, révoquer, rite, roboratif, rodomontade, romanesque, romantique, rudiment, rustaud, rustique

S

sacerdoce, sadisme, sagacité, sagesse, salubre, salut, saper, sarcasme, satellite, satiété, satire, satyre, scabreux, scélérat, sciemment, scission, sclérosé, sectaire, séculaire, sédentaire, sédition, sénile, sensation, sensibilité, sensualité, sensuel, sentencieux, sentiment, servile, sibyllin, sicaire, sidéré, sied,

simiesque, simonie, simulacre, sinécure, soliloque, solliciter, sollicitude, sommaire, sommer, sonder, soporifique, spartiate, spécifique, spéculation, spirituel, spleen, spolier, sporadique, statut, stéréotypé, stigmatiser, stipuler, stoïcisme, stoïque, stratagème, stratégie, subalterne, subconscient, subjective, subjuguer, subodorer, subreptice, subsidiaire, subsister, subterfuge, subtile, subversif / subversion, succinct, suffisant, suggestive, sujétion, superfétatoire, supplanter, suppléer, supputer, suprématie, suranné, surréalisme, suspense, suspicion, sustenter, symbole, synthétique, système

T

tabou, tacite / tacitement, taciturne, tact, tangible, tare, targuer, téméraire, tempérance, tendancieux, ténu, tergiverser, théorie, théocratie, thérapeutique, thèse, thuriféraire, timoré, titanesque, tolérant, tollé, tragique, transfuge, transiger, trépasser, tributaire, trivial, tronquer, truculente, tyrannie

U

ubiquité, ultérieur, ultime, urbanité, usurper, utopie

V

vacuité, valide, validité, vandale, velléitaire, vélocité, vénal, vénérer, véniel, véracité, verbal, verbeux, vergogne, versatile, vertu, verve, vétilleux, vétuste, veule, vice, vicissitude, vie, vilipender, vindicatif, virtualité, virulente, vitupérer, vociférer, volage, volubile, volupté

X

Xénophobe

Z

Zélé, zizanie

S’agissait de s’interroger sur le nombre de mots qu’un individu moyen utilise couramment dans sa vie quotidienne...

Combien de
mots y-a-t-il
dans la langue
française ?

On trouve :

- 60 000 entrées dans le Petit Robert.
- 75 000 entrées dans le Grand Robert.

Le relevé le plus exhaustif tournerait autour de 600 000 ou 700 000 mots... mais on a pu proposer aussi le chiffre de 1 million de mots en incluant les termes techniques, scientifiques et médicaux.

Enfin, il faut savoir que les 600 mots les plus fréquents représenteraient 90 % de n’importe quel texte français, mais qu’il en faudrait quelques milliers pour représenter 95 % de n’importe quel texte.

Combien de
mots sont
utilisés par un
individu
« moyen » dans
sa vie
quotidienne ?

Estimation fort difficile, d'où des divergences :
- 300 ?
- 2 000 ?
- de 3 000 à 5 000 ?
- 10 000 ?
La réponse est bien entendu en rapport avec la généralité de la question, qui refusait de différencier selon la catégorie sociale, le niveau culturel...

Les professeurs de langue étrangère disent qu'avec 300 mots on peut se débrouiller dans la vie de tous les jours (sur un plan strictement pratique bien entendu).

Difficile donc de trouver un accord et une base « scientifique », mais quelques chiffres ressortent toutefois. Selon des linguistes et lexicologues, les comptages donneraient :

- 3 000 mots de base correspondants au Dictionnaire fondamental du français (dont 1 500 fréquents et 1 500 disponibles) ;
- 30 000 mots pour le vocabulaire de culture générale.

L'échelle Dubois-Buyse

D'après l'interprétation de l'échelle Dubois-Buyse [1], le vocabulaire fondamental du français écrit est, en fin de 3e, de 3 725 mots.
Certaines distinctions sont particulièrement intéressantes, et permettent de tenter un dernier bilan :

- Vocabulaire quotidien et pratique : de 300 à 3 000 mots environ, selon l'individu.
- Vocabulaire « de base » ou fondamental (vocabulaire actif) : 800 à 1 600 mots pour un élève de collège ou de lycée et quelques 3 000 mots pour l'individu moyen.
- Vocabulaire « passif » ou dit « de culture générale » : entre 2 500 et 6 000 mots pour un élève de lycée et quelques 30 000 mots pour un public cultivé.

Ainsi, un collégien de 6e disposerait d'environ 6 000 mots (y compris les listes fermées et les mots outils) tandis que le vocabulaire du public cultivé irait jusqu'à 30 000 mots (en suivant cette échelle, on va des mots très polysémiques - les 1 500 / 3 000 - comme cœur, feu, passion... aux plus monosémiques - les 30 000 - comme agnosticisme, cacochyme , galéjade, panégyrique, rhomboédrique, vernaculaire...).
La plupart des Français utilisent donc moins de 5 000 mots pour s'exprimer et se faire comprendre !

Voici les 600 mots les plus courants et les plus utilisés de la langue française

Cette liste ne présente que les verbes, noms et adjectifs de 4 lettres et plus.

Adjectifs

bleu	*Adjectif*	**même**	*Adjectif*
super	*Adjectif*	**pauvre**	*Adjectif*
autre	*Adjectif*	**possible**	*Adjectif*
bizarre	*Adjectif*	**propre**	*Adjectif*
difficile	*Adjectif*	**rouge**	*Adjectif*
drôle	*Adjectif*	**sale**	*Adjectif*
étrange	*Adjectif*	**simple**	*Adjectif*
facile	*Adjectif*	**tranquille**	*Adjectif*
grave	*Adjectif*	**triste**	*Adjectif*
impossible	*Adjectif*	**vide**	*Adjectif*
jeune	*Adjectif*	**bonne**	*Adjectif féminin*
juste	*Adjectif*	**toute**	*Adjectif féminin*
libre	*Adjectif*	**doux**	*Adjectif masculin*
malade	*Adjectif*	**faux**	*Adjectif masculin*

français	*Adjectif masculin*	**gentil**	*Adjectif masculin*
gros	*Adjectif masculin*	**grand**	*Adjectif masculin*
heureux	*Adjectif masculin*	**haut**	*Adjectif masculin*
mauvais	*Adjectif masculin*	**humain**	*Adjectif masculin*
sérieux	*Adjectif masculin*	**important**	*Adjectif masculin*
vieux	*Adjectif masculin*	**joli**	*Adjectif masculin*
vrai	*Adjectif masculin*	**léger**	*Adjectif masculin*
ancien	*Adjectif masculin*	**long**	*Adjectif masculin*
beau	*Adjectif masculin*	**meilleur**	*Adjectif masculin*
blanc	*Adjectif masculin*	**mort**	*Adjectif masculin*
certain	*Adjectif masculin*	**noir**	*Adjectif masculin*
chaud	*Adjectif masculin*	**nouveau**	*Adjectif masculin*
cher	*Adjectif masculin*	**pareil**	*Adjectif masculin*
clair	*Adjectif masculin*	**petit**	*Adjectif masculin*
content	*Adjectif masculin*	**plein**	*Adjectif masculin*
dernier	*Adjectif masculin*	**premier**	*Adjectif masculin*
désolé	*Adjectif masculin*	**prêt**	*Adjectif masculin*
différent	*Adjectif masculin*	**prochain**	*Adjectif masculin*
droit	*Adjectif masculin*	**quoi**	*Adjectif masculin*
entier	*Adjectif masculin*	**seul**	*Adjectif masculin*
fort	*Adjectif masculin*	**tout**	*Adjectif masculin*
froid	*Adjectif masculin*	**vert**	*Adjectif masculin*

vivant	*Adjectif masculin*

Noms communs

aide	*Nom commun*	**année**	*Nom commun féminin*
chef	*Nom commun*	**arme**	*Nom commun féminin*
enfant	*Nom commun*	**armée**	*Nom commun féminin*
garde	*Nom commun*	**attention**	*Nom commun féminin*
gauche	*Nom commun*	**balle**	*Nom commun féminin*
geste	*Nom commun*	**boîte**	*Nom commun féminin*
gosse	*Nom commun*	**bouche**	*Nom commun féminin*
livre	*Nom commun*	**carte**	*Nom commun féminin*
merci	*Nom commun*	**cause**	*Nom commun féminin*
mort	*Nom commun*	**chambre**	*Nom commun féminin*
ombre	*Nom commun*	**chance**	*Nom commun féminin*
part	*Nom commun*	**chose**	*Nom commun féminin*
poche	*Nom commun*	**classe**	*Nom commun féminin*
professeur	*Nom commun*	**confiance**	*Nom commun féminin*
tour	*Nom commun*	**couleur**	*Nom commun féminin*
fois	*Nom commun féminin*	**cour**	*Nom commun féminin*
madame	*Nom commun féminin*	**cuisine**	*Nom commun féminin*
paix	*Nom commun féminin*	**dame**	*Nom commun féminin*
voix	*Nom commun féminin*	**dent**	*Nom commun féminin*
affaire	*Nom commun féminin*	**droite**	*Nom commun féminin*

école	*Nom commun féminin*	**habitude**	*Nom commun féminin*
église	*Nom commun féminin*	**heure**	*Nom commun féminin*
envie	*Nom commun féminin*	**histoire**	*Nom commun féminin*
épaule	*Nom commun féminin*	**idée**	*Nom commun féminin*
époque	*Nom commun féminin*	**image**	*Nom commun féminin*
équipe	*Nom commun féminin*	**impression**	*Nom commun féminin*
erreur	*Nom commun féminin*	**jambe**	*Nom commun féminin*
espèce	*Nom commun féminin*	**joie**	*Nom commun féminin*
face	*Nom commun féminin*	**journée**	*Nom commun féminin*
façon	*Nom commun féminin*	**langue**	*Nom commun féminin*
faim	*Nom commun féminin*	**lettre**	*Nom commun féminin*
famille	*Nom commun féminin*	**lèvre**	*Nom commun féminin*
faute	*Nom commun féminin*	**ligne**	*Nom commun féminin*
femme	*Nom commun féminin*	**lumière**	*Nom commun féminin*
fenêtre	*Nom commun féminin*	**main**	*Nom commun féminin*
fête	*Nom commun féminin*	**maison**	*Nom commun féminin*
fille	*Nom commun féminin*	**maman**	*Nom commun féminin*
fleur	*Nom commun féminin*	**manière**	*Nom commun féminin*
force	*Nom commun féminin*	**marche**	*Nom commun féminin*
forme	*Nom commun féminin*	**merde**	*Nom commun féminin*
guerre	*Nom commun féminin*	**mère**	*Nom commun féminin*
gueule	*Nom commun féminin*	**minute**	*Nom commun féminin*

musique	*Nom commun féminin*	**réponse**	*Nom commun féminin*
nuit	*Nom commun féminin*	**robe**	*Nom commun féminin*
odeur	*Nom commun féminin*	**route**	*Nom commun féminin*
oreille	*Nom commun féminin*	**salle**	*Nom commun féminin*
parole	*Nom commun féminin*	**scène**	*Nom commun féminin*
partie	*Nom commun féminin*	**seconde**	*Nom commun féminin*
peau	*Nom commun féminin*	**sécurité**	*Nom commun féminin*
peine	*Nom commun féminin*	**semaine**	*Nom commun féminin*
pensée	*Nom commun féminin*	**situation**	*Nom commun féminin*
personne	*Nom commun féminin*	**soeur**	*Nom commun féminin*
peur	*Nom commun féminin*	**soirée**	*Nom commun féminin*
photo	*Nom commun féminin*	**sorte**	*Nom commun féminin*
pièce	*Nom commun féminin*	**suite**	*Nom commun féminin*
pierre	*Nom commun féminin*	**table**	*Nom commun féminin*
place	*Nom commun féminin*	**terre**	*Nom commun féminin*
police	*Nom commun féminin*	**tête**	*Nom commun féminin*
porte	*Nom commun féminin*	**vérité**	*Nom commun féminin*
présence	*Nom commun féminin*	**ville**	*Nom commun féminin*
prison	*Nom commun féminin*	**voiture**	*Nom commun féminin*
putain	*Nom commun féminin*	**avis**	*Nom commun masculin*
question	*Nom commun féminin*	**bois**	*Nom commun masculin*
raison	*Nom commun féminin*	**bras**	*Nom commun masculin*

choix	*Nom commun masculin*	**besoin**	*Nom commun masculin*
corps	*Nom commun masculin*	**bonheur**	*Nom commun masculin*
cours	*Nom commun masculin*	**bonjour**	*Nom commun masculin*
gars	*Nom commun masculin*	**bord**	*Nom commun masculin*
mois	*Nom commun masculin*	**boulot**	*Nom commun masculin*
pays	*Nom commun masculin*	**bout**	*Nom commun masculin*
prix	*Nom commun masculin*	**bruit**	*Nom commun masculin*
propos	*Nom commun masculin*	**bureau**	*Nom commun masculin*
sens	*Nom commun masculin*	**café**	*Nom commun masculin*
temps	*Nom commun masculin*	**camp**	*Nom commun masculin*
travers	*Nom commun masculin*	**capitaine**	*Nom commun masculin*
vieux	*Nom commun masculin*	**chat**	*Nom commun masculin*
accord	*Nom commun masculin*	**chemin**	*Nom commun masculin*
agent	*Nom commun masculin*	**chéri**	*Nom commun masculin*
amour	*Nom commun masculin*	**cheval**	*Nom commun masculin*
appel	*Nom commun masculin*	**cheveu**	*Nom commun masculin*
arbre	*Nom commun masculin*	**chien**	*Nom commun masculin*
argent	*Nom commun masculin*	**ciel**	*Nom commun masculin*
avenir	*Nom commun masculin*	**client**	*Nom commun masculin*
avion	*Nom commun masculin*	**cœur**	*Nom commun masculin*
bateau	*Nom commun masculin*	**coin**	*Nom commun masculin*
bébé	*Nom commun masculin*	**colonel**	*Nom commun masculin*

compte	*Nom commun masculin*	**film**	*Nom commun masculin*
copain	*Nom commun masculin*	**flic**	*Nom commun masculin*
côté	*Nom commun masculin*	**fond**	*Nom commun masculin*
coup	*Nom commun masculin*	**français**	*Nom commun masculin*
courant	*Nom commun masculin*	**frère**	*Nom commun masculin*
début	*Nom commun masculin*	**front**	*Nom commun masculin*
départ	*Nom commun masculin*	**garçon**	*Nom commun masculin*
dieu	*Nom commun masculin*	**général**	*Nom commun masculin*
docteur	*Nom commun masculin*	**genre**	*Nom commun masculin*
doigt	*Nom commun masculin*	**goût**	*Nom commun masculin*
dollar	*Nom commun masculin*	**gouvernement**	*Nom commun masculin*
doute	*Nom commun masculin*	**grand**	*Nom commun masculin*
droit	*Nom commun masculin*	**groupe**	*Nom commun masculin*
effet	*Nom commun masculin*	**haut**	*Nom commun masculin*
endroit	*Nom commun masculin*	**homme**	*Nom commun masculin*
ennemi	*Nom commun masculin*	**honneur**	*Nom commun masculin*
escalier	*Nom commun masculin*	**hôtel**	*Nom commun masculin*
esprit	*Nom commun masculin*	**instant**	*Nom commun masculin*
état	*Nom commun masculin*	**intérêt**	*Nom commun masculin*
être	*Nom commun masculin*	**intérieur**	*Nom commun masculin*
exemple	*Nom commun masculin*	**jardin**	*Nom commun masculin*
fait	*Nom commun masculin*	**jour**	*Nom commun masculin*

journal	*Nom commun masculin*	**ordre**	*Nom commun masculin*
lieu	*Nom commun masculin*	**papa**	*Nom commun masculin*
long	*Nom commun masculin*	**papier**	*Nom commun masculin*
maître	*Nom commun masculin*	**parent**	*Nom commun masculin*
mari	*Nom commun masculin*	**passage**	*Nom commun masculin*
mariage	*Nom commun masculin*	**passé**	*Nom commun masculin*
matin	*Nom commun masculin*	**patron**	*Nom commun masculin*
médecin	*Nom commun masculin*	**père**	*Nom commun masculin*
mètre	*Nom commun masculin*	**petit**	*Nom commun masculin*
milieu	*Nom commun masculin*	**peuple**	*Nom commun masculin*
million	*Nom commun masculin*	**pied**	*Nom commun masculin*
moment	*Nom commun masculin*	**plaisir**	*Nom commun masculin*
monde	*Nom commun masculin*	**plan**	*Nom commun masculin*
monsieur	*Nom commun masculin*	**point**	*Nom commun masculin*
mouvement	*Nom commun masculin*	**pouvoir**	*Nom commun masculin*
moyen	*Nom commun masculin*	**premier**	*Nom commun masculin*
noir	*Nom commun masculin*	**présent**	*Nom commun masculin*
nouveau	*Nom commun masculin*	**président**	*Nom commun masculin*
numéro	*Nom commun masculin*	**prince**	*Nom commun masculin*
oeil	*Nom commun masculin*	**problème**	*Nom commun masculin*
oiseau	*Nom commun masculin*	**quartier**	*Nom commun masculin*
oncle	*Nom commun masculin*	**rapport**	*Nom commun masculin*

regard	*Nom commun masculin*	**sourire**	*Nom commun masculin*
reste	*Nom commun masculin*	**souvenir**	*Nom commun masculin*
retard	*Nom commun masculin*	**sujet**	*Nom commun masculin*
retour	*Nom commun masculin*	**téléphone**	*Nom commun masculin*
rêve	*Nom commun masculin*	**tout**	*Nom commun masculin*
revoir	*Nom commun masculin*	**train**	*Nom commun masculin*
salut	*Nom commun masculin*	**travail**	*Nom commun masculin*
sang	*Nom commun masculin*	**trou**	*Nom commun masculin*
secret	*Nom commun masculin*	**truc**	*Nom commun masculin*
seigneur	*Nom commun masculin*	**type**	*Nom commun masculin*
sentiment	*Nom commun masculin*	**vent**	*Nom commun masculin*
service	*Nom commun masculin*	**ventre**	*Nom commun masculin*
seul	*Nom commun masculin*	**verre**	*Nom commun masculin*
siècle	*Nom commun masculin*	**village**	*Nom commun masculin*
signe	*Nom commun masculin*	**visage**	*Nom commun masculin*
silence	*Nom commun masculin*	**voyage**	*Nom commun masculin*
soir	*Nom commun masculin*	**fils**	*Nom commun masculin pluriel*
soldat	*Nom commun masculin*	**gens**	*Nom commun pluriel*
soleil	*Nom commun masculin*		

Verbes

abandonner	*Verbe*	**accompagner**	*Verbe*	**adorer**	*Verbe*
accepter	*Verbe*	**acheter**	*Verbe*	**agir**	*Verbe*

aider	*Verbe*	**avoir**	*Verbe*	**couper**	*Verbe*
aimer	*Verbe*	**baisser**	*Verbe*	**courir**	*Verbe*
ajouter	*Verbe*	**battre**	*Verbe*	**couvrir**	*Verbe*
aller	*Verbe*	**boire**	*Verbe*	**craindre**	*Verbe*
amener	*Verbe*	**bouger**	*Verbe*	**crier**	*Verbe*
amuser	*Verbe*	**brûler**	*Verbe*	**croire**	*Verbe*
annoncer	*Verbe*	**cacher**	*Verbe*	**danser**	*Verbe*
apercevoir	*Verbe*	**calmer**	*Verbe*	**décider**	*Verbe*
apparaître	*Verbe*	**casser**	*Verbe*	**découvrir**	*Verbe*
appeler	*Verbe*	**cesser**	*Verbe*	**dégager**	*Verbe*
apporter	*Verbe*	**changer**	*Verbe*	**demander**	*Verbe*
apprendre	*Verbe*	**chanter**	*Verbe*	**descendre**	*Verbe*
approcher	*Verbe*	**charger**	*Verbe*	**désoler**	*Verbe*
arranger	*Verbe*	**chercher**	*Verbe*	**détester**	*Verbe*
arrêter	*Verbe*	**choisir**	*Verbe*	**détruire**	*Verbe*
arriver	*Verbe*	**commencer**	*Verbe*	**devenir**	*Verbe*
asseoir	*Verbe*	**comprendre**	*Verbe*	**deviner**	*Verbe*
assurer	*Verbe*	**compter**	*Verbe*	**devoir**	*Verbe*
attaquer	*Verbe*	**conduire**	*Verbe*	**dire**	*Verbe*
atteindre	*Verbe*	**connaître**	*Verbe*	**disparaître**	*Verbe*
attendre	*Verbe*	**continuer**	*Verbe*	**donner**	*Verbe*
avancer	*Verbe*	**coucher**	*Verbe*	**dormir**	*Verbe*

échapper	*Verbe*	**filer**	*Verbe*	**lire**	*Verbe*
écouter	*Verbe*	**finir**	*Verbe*	**maintenir**	*Verbe*
écrire	*Verbe*	**foutre**	*Verbe*	**manger**	*Verbe*
éloigner	*Verbe*	**frapper**	*Verbe*	**manquer**	*Verbe*
embrasser	*Verbe*	**gagner**	*Verbe*	**marcher**	*Verbe*
emmener	*Verbe*	**garder**	*Verbe*	**marier**	*Verbe*
empêcher	*Verbe*	**glisser**	*Verbe*	**mener**	*Verbe*
emporter	*Verbe*	**habiter**	*Verbe*	**mentir**	*Verbe*
enlever	*Verbe*	**ignorer**	*Verbe*	**mettre**	*Verbe*
entendre	*Verbe*	**imaginer**	*Verbe*	**monter**	*Verbe*
entrer	*Verbe*	**importer**	*Verbe*	**montrer**	*Verbe*
envoyer	*Verbe*	**inquiéter**	*Verbe*	**mourir**	*Verbe*
espérer	*Verbe*	**installer**	*Verbe*	**naître**	*Verbe*
essayer	*Verbe*	**intéresser**	*Verbe*	**obliger**	*Verbe*
être	*Verbe*	**inviter**	*Verbe*	**occuper**	*Verbe*
éviter	*Verbe*	**jeter**	*Verbe*	**offrir**	*Verbe*
excuser	*Verbe*	**jouer**	*Verbe*	**oser**	*Verbe*
exister	*Verbe*	**jurer**	*Verbe*	**oublier**	*Verbe*
expliquer	*Verbe*	**lâcher**	*Verbe*	**ouvrir**	*Verbe*
faire	*Verbe*	**laisser**	*Verbe*	**paraître**	*Verbe*
falloir	*Verbe*	**lancer**	*Verbe*	**parler**	*Verbe*
fermer	*Verbe*	**lever**	*Verbe*	**partir**	*Verbe*

passer	*Verbe*	**ramener**	*Verbe*	**retourner**	*Verbe*
payer	*Verbe*	**rappeler**	*Verbe*	**retrouver**	*Verbe*
penser	*Verbe*	**recevoir**	*Verbe*	**réussir**	*Verbe*
perdre	*Verbe*	**reconnaître**	*Verbe*	**réveiller**	*Verbe*
permettre	*Verbe*	**réfléchir**	*Verbe*	**revenir**	*Verbe*
plaire	*Verbe*	**refuser**	*Verbe*	**rêver**	*Verbe*
pleurer	*Verbe*	**regarder**	*Verbe*	**revoir**	*Verbe*
porter	*Verbe*	**rejoindre**	*Verbe*	**rire**	*Verbe*
poser	*Verbe*	**remarquer**	*Verbe*	**risquer**	*Verbe*
pousser	*Verbe*	**remettre**	*Verbe*	**rouler**	*Verbe*
pouvoir	*Verbe*	**remonter**	*Verbe*	**sauter**	*Verbe*
préférer	*Verbe*	**rencontrer**	*Verbe*	**sauver**	*Verbe*
prendre	*Verbe*	**rendre**	*Verbe*	**savoir**	*Verbe*
préparer	*Verbe*	**rentrer**	*Verbe*	**sembler**	*Verbe*
présenter	*Verbe*	**répéter**	*Verbe*	**sentir**	*Verbe*
prévenir	*Verbe*	**répondre**	*Verbe*	**séparer**	*Verbe*
prier	*Verbe*	**reposer**	*Verbe*	**serrer**	*Verbe*
promettre	*Verbe*	**reprendre**	*Verbe*	**servir**	*Verbe*
proposer	*Verbe*	**ressembler**	*Verbe*	**sortir**	*Verbe*
protéger	*Verbe*	**rester**	*Verbe*	**souffrir**	*Verbe*
quitter	*Verbe*	**retenir**	*Verbe*	**sourire**	*Verbe*
raconter	*Verbe*	**retirer**	*Verbe*	**souvenir**	*Verbe*

suffire	*Verbe*	**toucher**	*Verbe*	**utiliser**	*Verbe*
suivre	*Verbe*	**tourner**	*Verbe*	**valoir**	*Verbe*
taire	*Verbe*	**traîner**	*Verbe*	**vendre**	*Verbe*
tendre	*Verbe*	**traiter**	*Verbe*	**venir**	*Verbe*
tenir	*Verbe*	**travailler**	*Verbe*	**vivre**	*Verbe*
tenter	*Verbe*	**traverser**	*Verbe*	**voir**	*Verbe*
terminer	*Verbe*	**tromper**	*Verbe*	**voler**	*Verbe*
tirer	*Verbe*	**trouver**	*Verbe*	**vouloir**	*Verbe*
tomber	*Verbe*	**tuer**	*Verbe*		

En conclusion...

Seulement 3500 mots les plus courants de la langue française suffisent, et correspondent au vocabulaire de base de la langue française...

Un « *érudit* » utilise courament quelques 15000 mots différents...
Ainsi, le vocabulaire de Guy De Maupassant a été évalué à une fourchette allant de 12 000 à 15 000 mots (avec toute son œuvre comme corpus)...

Petit test !

Et vous ?
Combien de mots de la langue de Molière connaissez-vous ?

Ce petit test linguistique, assez rapide, permet de savoir combien de mots on connait statistiquement.
Cent mots sont pris dans la langue française et vous devez dire si vous les connaissez ou pas. Il y a quelques pièges (mots inventés !), mais vous saurez grosso modo la proportion de mots que vous maîtrisez.

Pour faire le test, cliquez ici !

P.-S.

- Données issues de « *Lexique 3.50* » disponible sur www.lexique.org.
  Lexique 3 est une base de données qui fournit pour 135 000 mots du français : les représentations orthographiques et phonémiques, la syllabation, la catégorie grammaticale, le genre et le nombre, les fréquences, les lemmes associés, etc.
- Vous pouvez continuer votre investigation linguistique en lisant « Les 500 Mots Anglais Les Plus Utilisés ».

Notes

[1] L'échelle Dubois-Buysse recense les mots de la langue française selon leur fréquence d'utilisation.
Cette échelle n'est pas un test mais un instrument permettant d'élaborer de nombreux tests ou exercices d'orthographe usuelle.
Elle permet d'établir des listes de mots que les élèves devront

mémoriser, puis écrire lors de dictées, par exemple.
Pour de plus amples détails, je vous suggère de consulter le livre « *L'échelle Dubois-Buyse* » de François Ters, Georges Mayer et Daniel Reichenbach, éditions OCDL Paris.
Vous avez aimé cet article ? Alors **votez pour lui** !

Nous vous suggérons les articles suivants pour approfondir vos lectures :

Les 77 fautes d'orthographe les plus courantes dans les CV et les lettres de motivation !

Et je peux constater qu'il est toujours difficile d'écrire sans faute ! Cela n'est pas forcément rédhibitoire pour certains postes, mais pour d'autres cela est évidemment éliminatoire !

Voici un florilège de 77 fautes couramment observées sur les CV et Lettres de motivation

1.« Expériences professionnelles » : 1 f, 2 s, 2 n et 2 l ! = la palme d'or des fautes (1 CV sur 5).

2.« Curriculum vitae » : préférer l'abréviation C.V. (ou CV) !

3.« Centres d'intérêt » : au pluriel, avec un « s » à « centres » et pas à "intérêt" (et non "centre d'intérêts") - il s'agit ici des centres de votre intérêt général (et non le contraire).

4.« Chiffre d'affaires » : avec un « s » à « affaires ».

5.« Appel d'offres » (on appelle toujours plusieurs offres).

6.« Accueil » et non « acceuil ».

7.« Connexion » et non « connections ».

8.« M. » au lieu de « Mr » (l'abréviation anglaise de « Mister »).

9.« Je me permets de… » et non « Je me permet ».

10.« Par ce que » ou « Parce que » et non « parceque » !

11.« Mille » au lieu de « Milles », le mot est invariable.

12.« Quatre cents » au lieu de « quatre cent ».

13.« Quatre cent trente » et non « quatre cents trente ».

14.« Quatre-vingts et non « quatre-vingt ».

15.« Avoir à faire » et non « avoir affaire ».

16.«Un « envoi » et non « un envoie », faute curieusement vraiment courante.

17.« Presque une » au lieu de « presqu'une ».

18.« Inclus » et non « inclu ».

19.« Incluse » et non « inclue ».

20.Une « tâche » à réaliser et non « une tache … », un grand classique toujours amusant !

21.Un « acompte » et non « un accompte ».

22.Un « différend » m'a opposé à… au lieu de « un différent … » !

24. La plupart des... sont » au lieu de « la plupart des... est ».

25.« Magasin » au lieu de « magazin ».

26.« Magazine » au lieu de « magasine ».

27.«La « cession » d'une entreprise et non la session ».

28.La « session » de formation et non la « cession » !

29.« Quelles que soient » les idées au lieu de « quelque ».

30.Je suis « censé » réaliser xxx au lieu de « sensé… ».

31.Une idée « convaincante » et non « … convainquante ».

32.Les actions « que j'ai réalisées » et non « … que j'ai réalisé ».

33.« Infatigable » et non « infatiguable ».

34.Une « pause » dans mon parcours et non « une pose… »

35.« Davantage » au lieu de « d'avantage ».

36.Je vous « saurais » gré (verbe savoir) et non « serai » ou « serais » (verbe être).

37.Un « entretien » et non « un entretient ».

38.« Personnel » et non « personel ».

39.L'entreprise « créée » et non «… crée » : il faut oser écrire 3 fois la lettre « e » !

40.« Auparavant » et non « auparavent », « au paravant » !

41.Un « employé » et non « un employer».

42.Une « qualité » et non « qualitée ».

43.« Développement » et non « dévelopement » !

44.« Je suis allé » et non pas « j'ai été ».

45.Je suis « allée » (si vous êtes une femme).

46.« Exigeant » et non « exigent »

47.La région Ouest et non « … ouest »

48.« Le nôtre » et non « le notre »

49.« À l'attention de » et non « à l'intention », un classique !

50. Langage » et non « language »

51.« Les mardis » et non « mardi »

52.Les « mardis soir » au lieu de « mardis soirs »

53.« En l’occurrence » au lieu de « occurence » ou « ocurrence »

54.« Dilemme » et non « dilemne »

55.« Répercussion » et non « répercution »

56.« Appeler » et non « apeler »

57.« Parmi » au lieu de « parmis »

58.« Hormis » au lieu de « hormi »

59.« Pallier quelque chose » et non « … à quelque chose »

60.« Quelque chose » et non « quelquechose »

61.Un « fabricant » de xxx et non un « fabriquant »

62.La « cote boursière » et non la « côte »

63.« J’aimerais » vous rencontrer au lieu de « j’aimerai »

64.Je « serai » un collaborateur impliqué et non « je serais »

65.Je « fais partie » et non « je fais parti »

66.1,5 « million » et non « 1,5 millions »

67.Vous « dites » et non pas « disez »

68.« Pour les comprendre » et non « pour les comprendres »

69.« J’ai saisi » une opportunité et non « j’ai saisie… »

70.L’opportunité « que j’ai saisie » et non « … que j’ai saisi »

71.« Diplôme » et non « diplome »

72. « Août » et non « aout »

73.Une crise « aiguë et non « aigue » ou « aigüe »

74. Les postes « que j’ai occupés » et non « occupé »

75. « J’ai acquis » et non « acquit » ou « aquis »

76. Je vous prie « d’agréer » et non « d’agréé » ou « d’agréez »

77. « Je serais ravi de vous rencontrer » et non « je serai ravi »

VOCABULAIRE

Les verbes PRENDRE et METTRE
Les verbes **prendre** et **mettre** sont souvent utilisés. On peut les remplacer par des verbes synonymes
(qui veulent dire la même chose) plus précis.
exemple : prendre un comprimé → avaler un comprimé
mettre un manteau → enfiler un manteau.
Certaines expressions sont formées avec les verbes *prendre* ou *mettre* :
exemple : prendre froid (s'enrhumer) - mettre les voiles (partir)

Une exception est plus apparente que réelle = qui ne correspond pas à la réalité.

Par de delà = préposition : de l'autre coté de.

Ecoper : faire objet d'une sanction, d'une peine **2 sens. Recevoir (des coups, des reproches)**

Déverser : faire couler d'un lieu à l'autre répandre abondamment

Fessier nom masculin .fessière : ensemble des deux fesses .adjectif .qui appartient aux fesses.

Vigilance : Surveillance attentive et soutenue.

Ampliation : Double en la forme authentique d'un acte administratif **2** Acte ajoutant à ce qui a été dit dans un acte précédent. 3 –médecine : augmentation du volume de la cage thoracique pendant l'inspiration.

Temporal : 1-relatif au temps 2- partie de cerveau qui joue un rôle important dans l'intégration des sensations auditives et dans le langage.- os du crâne situé dans la région de la tempe

= (partie latérale de la tête, comprise entre l'œil, le front ' l'oreille et la joue.

Tendance : force qui oriente qqn vers certaines fins ; penchant

Inaugurer : introduire.
Edifier : créer, construire bâtir.
En **concertation** avec s'entendre pour agir ensemble .préparer une action.
Pélagique : de la haute de la mer.
Cet appel à la candidature a été lancé conformément aux dispositifs de la loi et à la réglementation en vigueur projet de développement de ……..qu'il soumet lorsque ……..
Une copie sous forme électronique
Les **atouts** : les chances de réussir.
Ce projet doit faire ressortir les propositions, d'innovation et adaptation à mener pour assurer le rayonnement de …….
Délibération : examen et discussion orale d'une affaire 2 - résultat de cet examen décision, réflexion destiner à peser le pour le contre avant une décision.
Paisible : qui n'est troublé dans la jouissance, ou la possession d'un bien.
Evincer : éviction : dépossession légalement (un possesseur de bon foi).
Eloigner : écarter.
(Acte) **opposable** : se dit d'un acte juridique ou d'un jugement dont les tiers doivent tenir compte.
Recours : طعن**en** grâce, **en** cassation, **en** :

التماس اعادة النظر
اعادة توافر روح الابتكار و سعة الأفق
صقل مضمون المقترحات
Pourvoi que : à condition que ; du moment que.
Introduire un souhait, une crainte exemple : Pourvu qu'il vienne.
Pourvoi : recours porté devant la plus haute juridiction compétente (cour de cassation ou conseil d'Etat) en vue d'annuler une décision rendue en dernier ressort .
Former un pourvoi : se pourvoir en cassation.
Crucial : qui permet de conclure de façon décisive ; Très importante, fondamentale, décisive.
Cyclone : Tourbillon de vents qui soufflent en tournoyant.
Quasiment .à peu prés, presque
Raffinée : se dit d'une personne de goût, d'esprit, de sentiment très délicat.
Encombrement : action d'encombrer : embarrasser, gêner q q n, surcharger.
Subtil(e) : qui a de la finesse, ingénieux, habile ; Plein d'esprit d'invention.
اختيار وتيرة و مجالات التقارب مع الأتحاد الأروبي في اطار مسلسل الوضع المتقدم
تحقيق تقدم دون تسرع أو ابطاء
مضاعفة المغرب للعلاقات مع مختلف مؤسسات الأتحاد الأوروبي

. تحقيق التوافق التقني

8هنا لا بد من الاشارة الى ما قامت به محكمة الاستئناف بباريس مؤخرا اد وقعت بتاريخ مع كافة نقابات المحامين التابعين لدائرها وكدا مع ممثلين عن الخبراء 2009يونيو المعتمدين برتوكولا يهدف الى التعاون من أجل اصدار الحكم الأمثـل في أقرب الأجال الدي 24/11/2005وهو ما أكده المجلس الأعلى للقضاء الفرنسي في قراره المؤرخ في جاء فيه

Principe : Justice commutative : échange de droits et de devoirs fondé sur l'égalité des personnes (par opposition à justice distributive).

Les effets : impression produite sur qqn .Son résultat Son attitude a fait mauvais effet (résultat d'une action ou influence.) . Constituent des manquements répètes aux devoirs de l'état de magistrat et à la dignité attaché à ses fonctions et portant atteinte à l'image et au crédit (confiance qu'inspire qqn ou qqch. ;influence ,considération exemple :jouir d'un grand crédit auprès de qqn) de l'institution judiciaire .Le fait pour un magistrat d'avoir provoquer des retards fréquents important et in justifies le prononce des jugements soumis à sa motivation (:ensemble des motifs qui expliquent un acte .) d'avoir manque de ponctualité (Qualité d'une personne ponctuelle , qui arrive à l'heure ; exactitude , régularité .) et de disponibilité pour le service de juridiction avec des absences inopiné (qui arrive sans qu'on y ait pensé ; imprévu ,inattendu .) d'avoir fait preuve de désinvolture (attitude ,manière désinvolte exemple :répondre avec désinvolture =qui fait preuve d'une liberté excessive ;impertinent , propos désinvolte .) dans la fixation des audiences et suspendu celle-ci de manière injustifiée pour des raisons et démarches (Tentative faite auprès de qqn ou auprès d'une autorité pour obtenir qqch. : ses démarches ont enfin abouti

- manière de penser ,de raisonner démarche intellectuelle .)
personnelles – mise en retraite d'office 24/11/2005

و هدا يدل على أن اشكالية العدالة في الزمان من جهة أولى ليست شأنا محليا بل هي ظاهرة دولية و من جهة أخرى ليست شأنا خاصا بالقضاة لوحدهم بل يؤثر فيها كافة المتدخلين من محامين وخبراء وكتابة ظبط و مفوضين قضائيين .

Cour d Appel de Versailles

COMMISSION ROGATOIRE

TRIBUNAL DE GRANDE INSTANCE

Cabinet de ……

Vice Président chargé DE L'INSTRUCTION

N° DU PARQUET : …….

N°

Instruction :……

Procèdure Criminelle

Nous ….vice président chargé de l'instruction au tribunal de grande instance de Versailles .

Vu l information CI-DESSUS réfèrencée ,suivie des chefs de :

Enlèvement ou séquestration de……depuis le 09 février 2006 ; faits prévus et réprimés par les articles 221-1 ,221-8 ,221-9, 221-11 du code pénal

Réquisitoire supplétif en date 4 mai 2006 : homicide volontaire sur la personne de ……, faits prévus et réprimés par les articles 221-1,221-8 ,221-9 ,221-11 du code pénal

Contre :

X

_ ……..

Domicilié chez ……

Ayant pour avocat M° ……..

_ M……..

Domicilié chez ……..

Ayant pour avocat :…….

Parties Civiles

Vu notamment les articles 81,151, 152,154 du code de procédure pénale,

Etant dans l'impossibilité de procéder nous-même aux actes ci-joints nécessaire,

DONNONS commission rogatoire à :

Monsieur le Commandant de la section recherche

CECTION DE RECHERCHES

55, rue d'Anjou

78000 VERSAILLES

Aux fins de procéder aux opérations indiquées ci-joint.

Disons que les procès verbaux dressés nous seront transmis, avec une copie certifiée, dans le meilleur délai , avant le 01Juillet 2006 .

Fait à Versailles ,le 04 Mai 2006

Le vice-Président chargé de l'instruction

MISSION

J’ai l’honneur de vous prier de bien vouloir faire assurer l’assistance à l’autopsie du corps pouvant être celui de ……..qui aura lieu le ……..à…….à l’I.M.L. de Garches, aux notamment de prendre tous clichés photographiques utiles, placer sous scellés en double exemplaire les prélèvements qui seront effectués par les médecins légistes.

Vous pourrez procéder à toutes réquisitions utiles.

Au cas ou certains de ces prélèvements devraient être analysée par un laboratoire extérieur, vous voudrez bien en assurer le conditionnement et l’expédition, au besoin en effectuant toutes réquisitions nécessaires.

Et ce, vu l’urgence tenant aux risques de dépérissement des preuves sur l’ensemble du territoire national conformément aux dispositions de l’article 18 alinéas 4 du code de procédure pénale.

Fait à

…….le …….

Le

vice –Président chargé de l’instruction.

Une exception est plus apparente que réelle = qui ne correspond pas à la réalité.

Par de delà = préposition : de l'autre coté de.

Ecoper : faire objet d'une sanction, d'une peine **2 sens. Recevoir (des coups, des reproches)**

Déverser : faire couler d'un lieu à l'autre répandre abondamment

Fessier nom masculin .fessière : ensemble des deux fesses .adjectif .qui appartient aux fesses.

Vigilance : Surveillance attentive et soutenue.

Ampliation : Double en la forme authentique d'un acte administratif **2** Acte ajoutant à ce qui a été dit dans un acte précédent. 3 –médecine : augmentation du volume de la cage thoracique pendant l'inspiration.

Temporal : 1-relatif au temps 2- partie de cerveau qui joue un rôle important dans l'intégration des sensations auditives et dans le langage.- os du crâne situé dans la région de la tempe

Inaugurer : introduire.
Edifier : créer, construire bâtir.
En **concertation** avec s'entendre pour agir ensemble .préparer une action.
Pélagique : de la haute de la mer.
Cet appel à la candidature a été lancé conformément aux dispositifs de la loi et à la réglementation en vigueur projet de développement de ……..qu'il soumet lorsque ……..
Une copie sous forme électronique
Les **atouts** : les chances de réussir.
Ce projet doit faire ressortir les propositions, d'innovation et adaptation à mener pour assurer le rayonnement de …….
Délibération : examen et discussion orale d'une affaire 2 - résultat de cet examen décision, réflexion destiner à peser le pour le contre avant une décision.
Paisible : qui n'est troublé dans la jouissance, ou la possession d'un bien.
Evincer : éviction : dépossession légalement (un possesseur de bon foi).
Eloigner : écarter.
(Acte) **opposable** : se dit d'un acte juridique ou d'un jugement dont les tiers doivent tenir compte.
Recours : طعن**en** grâce, **en** cassation, **en** :

التماس اعادة النظر
اعادة توافر روح الابتكار و سعة الأفق
صقل مضمون المقترحات
Pourvoi que : à condition que ; du moment que.
Introduire un souhait, une crainte exemple : Pourvu qu'il vienne.
Pourvoi : recours porté devant la plus haute juridiction compétente (cour de cassation ou conseil d'Etat) en vue d'annuler une décision rendue en dernier ressort .
Former un pourvoi : se pourvoir en cassation.
Crucial : qui permet de conclure de façon décisive ; Très importante, fondamentale, décisive.
Cyclone : Tourbillon de vents qui soufflent en tournoyant.
Quasiment .à peu prés, presque
Raffinée : se dit d'une personne de goût, d'esprit, de sentiment très délicat.
Encombrement : action d'encombrer : embarrasser, gêner q q n, surcharger.
Subtil(e) : qui a de la finesse, ingénieux, habile ; Plein d'esprit d'invention.
اختيار وتيرة و مجالات التقارب مع الأتحاد الأروبي في اطار مسلسل الوضع المتقدم
تحقيق تقدم دون تسرع أو ابطاء
مضاعفة المغرب للعلاقات مع مختلف مؤسسات الأتحاد الأوروبي

. تحقيق التوافق التقني

8هنا لا بد من الاشارة الى ما قامت به محكمة الاستئناف بباريس مؤخرا اد وقعت بتاريخ 2009يونيو مع كافة نقابات المحامين التابعين لدائرها وكدا مع ممثلين عن الخبراء المعتمدين برتوكولا يهدف الى التعاون من أجل اصدار الحكم الأمثـل في أقرب الأجال الدي 24/11/2005وهو ما أكده المجلس الأعلى للقضاء الفرنسي في قراره المؤرخ في جاء فيه

Principe : Justice commutative : échange de droits et de devoirs fondé sur l'égalité des personnes (par opposition à justice distributive).

Les effets : impression produite sur qqn .Son résultat Son attitude a fait mauvais effet (résultat d'une action ou influence.) . Constituent des manquements répètes aux devoirs de l'état de magistrat et à la dignité attaché à ses fonctions et portant atteinte à l'image et au crédit (confiance qu'inspire qqn ou qqch. ;influence ,considération exemple :jouir d'un grand crédit auprès de qqn) de l'institution judiciaire .Le fait pour un magistrat d'avoir provoquer des retards fréquents important et in justifies le prononce des jugements soumis à sa motivation (:ensemble des motifs qui expliquent un acte .) d'avoir manque de ponctualité (Qualité d'une personne ponctuelle , qui arrive à l'heure ; exactitude , régularité .) et de disponibilité pour le service de juridiction avec des absences inopiné (qui arrive sans qu'on y ait pensé ; imprévu ,inattendu .) d'avoir fait preuve de désinvolture (attitude ,manière désinvolte exemple :répondre avec désinvolture =qui fait preuve d'une liberté excessive ;impertinent , propos désinvolte .) dans la fixation des audiences et suspendu celle-ci de manière injustifiée pour des raisons et démarches (Tentative faite auprès de qqn ou auprès d'une autorité pour obtenir qqch. : ses démarches ont enfin abouti

- manière de penser ,de raisonner démarche intellectuelle .)
personnelles – mise en retraite d'office 24/11/2005

و هدا يدل على أن اشكالية العدالة في الزمان من جهة أولى ليست شأنا محليا بل هي ظاهرة دولية و من جهة أخرى ليست شأنا خاصا بالقضاة لوحدهم بل يؤثر فيها كافة المتدخلين من محامين وخبراء وكتابة ظبط و مفوضين قضائيين .

Cour d Appel de Versailles

COMMISSION ROGATOIRE

TRIBUNAL DE GRANDE INSTANCE

Cabinet de ……

Vice Président chargé DE L'INSTRUCTION

N° DU PARQUET : …….

N°

Instruction :……

Procèdure Criminelle

Nous ….vice président chargé de l'instruction au tribunal de grande instance de Versailles .

Vu l information CI-DESSUS réfèrencée ,suivie des chefs de :

Enlèvement ou séquestration de……depuis le 09 février 2006 ; faits prévus et réprimés par les articles 221-1 ,221-8 ,221-9, 221-11 du code pénal

Réquisitoire supplétif en date 4 mai 2006 : homicide volontaire sur la personne de ……, faits prévus et réprimés par les articles 221-1,221-8 ,221-9 ,221-11 du code pénal

Contre :

X

_ ……..

Domicilié chez ……

Ayant pour avocat M° ……..

_ M……..

Domicilié chez ……..

Ayant pour avocat :…….

Parties Civiles

Vu notamment les articles 81,151, 152,154 du code de procédure pénale,

Etant dans l'impossibilité de procéder nous-même aux actes ci-joints nécessaire,

DONNONS commission rogatoire à :

Monsieur le Commandant de la section recherche

CECTION DE RECHERCHES

55, rue d'Anjou

78000 VERSAILLES

Aux fins de procéder aux opérations indiquées ci-joint.

Disons que les procès verbaux dressés nous seront transmis, avec une copie certifiée, dans le meilleur délai , avant le 01Juillet 2006 .

Fait à Versailles ,le 04 Mai 2006

Le vice-Président chargé de l'instruction

MISSION

J’ai l’honneur de vous prier de bien vouloir faire assurer l’assistance à l’autopsie du corps pouvant être celui de ……..qui aura lieu le ……..à……..à l’I.M.L. de Garches, aux notamment de prendre tous clichés photographiques utiles, placer sous scellés en double exemplaire les prélèvements qui seront effectués par les médecins légistes.

Vous pourrez procéder à toutes réquisitions utiles.

Au cas ou certains de ces prélèvements devraient être analysée par un laboratoire extérieur, vous voudrez bien en assurer le conditionnement et l’expédition, au besoin en effectuant toutes réquisitions nécessaires.

Et ce, vu l’urgence tenant aux risques de dépérissement des preuves sur l’ensemble du territoire national conformément aux dispositions de l’article 18 alinéas 4 du code de procédure pénale.

Fait à

…….le …….

Le

vice –Président chargé de l’instruction.

Thèmes

Prise de vue

Tenir un discours cohérent, raisonné, réflexif sur la notion de mariage relève de la gageure philosophique. Aux difficultés théoriques inhérentes au problème de la régulation de l'affectivité s'ajoute la difficulté toute particulière qu'introduisent dans le champ réflexif les disciplines récentes : sciences humaines et politiques. Non qu'elles ne permettent pas une mise à distance du phénomène social et institutionnel, mais elles ne sont pas capables d'en rendre compte ni surtout d'en élaborer une critique positive, et leur impuissance fait problème. Quant au philosophe, devant l'institution du mariage, il est désarmé ; le plus souvent, ce lui est l'occasion, sous prétexte de critique, de réaffirmer, parfois à son insu, ses propres options. Ce piège spéculatif – mais aussi spéculaire, c'est-à-dire qui concerne sa propre image – est inévitable : le mariage concerne de trop près quiconque, marié ou non, s'attache à en parler. Compte tenu de cette démarche nécessairement projective, une certaine prudence théorique s'impose.

Avant d'exposer la force normative du mariage, sa constitution en droit, on peut du moins espérer, en guise de précautions critiques, prendre ses distances face à la question grâce tout d’abord à l'approche anthropologique, et tenter aussi de faire une critique des leurres auxquels les conceptions actuelles du mariage se laissent prendre : leurres que n'empêchent nullement les

démarches scientifiques, les acquis des sciences humaines, les progrès de l'histoire des idées et des institutions. Les ambiguïtés et les résistances du phénomène « mariage » face à l'analyse rigoureuse laissent bien voir en tout cas qu'il ne saurait être évalué en parfaite lucidité : ici, la « neutralité » serait un mythe supplémentaire.

 Catherine CLÉMENT

I - Approche anthropologique

Au risque de heurter une sensibilité façonnée par le christianisme, les études des ethnologues constatent que les systèmes de parenté fonctionnent indépendamment de l'existence du couple. Elles montrent, en effet, que les relations entre les hommes et les femmes sont réglées par les groupes qui contrôlent la répartition des femmes en instituant le tabou de l'inceste et la loi de l'exogamie. La nature impose l'alliance en exigeant la survie de l'espèce, mais c'est la culture qui en conditionne les déterminations. Ainsi, d'après Claude Lévi-Strauss, les femmes deviennent l'objet d'échange, de communication entre les mâles du groupe, au même titre que les biens économiques et les mots du langage.

Les femmes sont donc des signes qui se distinguent des autres signes en ce qu'elles sont en même temps producteurs de signes et, en ce sens, elles constituent un pont entre la nature et la culture. Lévi-Strauss insiste sur l'aspect économique et social de la sexualité primitive : il faut faire survivre le groupe en conservant les biens par l'échange, en lui donnant des enfants.

Relativité des modèles dans le système de parenté

Dans différentes sociétés le mariage recouvre un échange de femmes, une alliance de clan à clan (c'est le cas du mariage coutumier dans certaines régions d'Afrique, par exemple le Togo du Nord), un système de parenté, non un couple à proprement parler. Il comporte un certain nombre de rôles différenciés, mais s'effectue hors de toute relation affective et hors de tout dialogue. Luc Thoré note qu'au Sénégal la communication verbale entre mari et femme est quasi inexistante, alors que le dialogue du frère et de la sœur, de la mère et du fils est souvent abondant. En effet, la réserve entre époux, corrélative ou non de la ségrégation entre un monde masculin et un monde féminin, paraît être constante dans les sociétés africaines. Par-delà les différences entre régime patrilinéaire et matrilinéaire, par-delà les différences entre les communautés agraires et pastorales, Rémi Clignet résume ainsi la situation : « La forme la plus courante de communication entre époux est l'indifférence. » À propos des Zoulous et des Lozi, Max Gluckman développe les conséquences de cette indifférence. L'union des époux fonde une unité économique, mais le compagnonnage pour l'homme n'est possible qu'avec d'autres hommes, pour la femme qu'avec d'autres femmes.

Le groupe reconnaît donc l'importance du lignage des époux, mais le couple demeure une réalité étrangère au mariage dans les cas rares où il existe, comme chez les Samba, à l'état prénuptial et nécessairement dissocié d'une possibilité de mariage. Exceptionnellement alors les relations sexuelles semblent aller de pair avec des échanges verbaux et des sentiments exprimés, mais une rupture radicale s'opère entre cette situation transitoire

d'amants et le mariage, qui ignore toute intimité. Margaret Mead apporte à ces recherches des précisions intéressantes grâce à des études faites en Nouvelle-Guinée. La ségrégation des sexes lui paraît contribuer largement à l'absence d'échange verbal et affectif entre les époux. L'initiation et l'institution de la maison des hommes renforce la différence immédiate des sexes. La masculinité se définissant dans une rupture avec la féminité, on comprend que l'homme et la femme n'aient plus d'autre communication que l'acte biologique de la reproduction.

L'ethnologie fait ainsi apparaître, dans ces exemples, la relativité non seulement des rôles de l'homme et de la femme dans le groupe, mais encore la relativité de ces rôles à l'intérieur des systèmes de parenté et, de manière quasi absolue, la dissociation entre mariage et couple. L'idée de couple est étrangère à ces sociétés ; on y trouve au plus une relation duelle entre un homme et une femme d'un même lignage.

Le mariage en Occident

On pourrait se demander si les pratiques et les représentations de l'Occident ont été bien différentes avant la fin du xix^{e} siècle. Des survivances d'un tel système semblent demeurer à côté de nous. Une étude de Pierre Bourdieu (1962) relève qu'au Béarn, région depuis longtemps christianisée, la famille intervient dans les échanges matrimoniaux conçus uniquement en vue de la conservation du patrimoine, et empêche toute liberté de choix personnel. Le célibat religieux ou ecclésiastique se trouve, par le fait, être partie constituante d'un tel système, d'autant que la religion en permet une valorisation reconnue par le groupe social.

La ségrégation des sexes depuis l'école et le catéchisme se poursuit dans la vie adulte : à l'église, les hommes sont dans la tribune, les femmes sur les bas-côtés ; le café est réservé aux hommes.

La distance entre l'homme et la femme est telle qu'aucune communication ne peut s'établir entre eux, et le mariage correspond inévitablement à un truchement familial. Là encore, le mariage apparaît comme fonction procréatrice et structure économique, qui ne supposent aucunement le couple.

Il est clair que les grands textes classiques de la Grèce conçoivent le mariage comme une association établie en vue de la bonne gestion du patrimoine et de la procréation des enfants pour la continuation de la famille et le peuplement de la cité. Toutefois, l'idée d'une ségrégation des femmes dans le gynécée, la mainmise de l'homme libre sur toutes les formes de gouvernement risqueraient d'occulter les exigences éthiques que Xénophon, Platon, Aristote imposaient aux époux. La femme, objet d'échange entre un père et celui qui devient son gendre, acquiert, une fois mariée, des droits et des privilèges. Les rapports des époux relèvent de la vertu de justice. Et, si la femme commet une injustice en refusant de se soumettre à son mari, celui-ci a le devoir de la former, afin qu'elle partage son pouvoir sur la maison. L'épouse ne saurait se confondre ni avec une esclave ni avec une enfant. Le rapport que l'époux exerce sur elle n'en est pas moins de domination.

Michel Foucault, dans *L'Usage des plaisirs* (1984), analyse l'isomorphisme entre la relation sexuelle, la relation conjugale, la relation domestique et la relation sociale. Il s'ensuit que le maître de maison peut, en toute justice, exercer sans exclusive son pouvoir sur sa femme, ses concubines, ses esclaves, femmes et

garçons. Le sujet qui accomplit la pénétration est celui qui domine. L'amour des garçons et la *philia* qui l'entoure peuvent donc coexister sans difficulté avec le mariage. Simplement, l'amour des garçons en tant qu'il s'adresse à un sujet possible de la vérité, comporte des exigences éthiques plus grandes que la relation conjugale. L'autre y est un égal possible. C'est dans cette logique qu'il faut lire *Le Banquet* de Platon, si l'on veut comprendre la signification de la maîtrise de soi dont Socrate donne l'exemple, sans prétendre qu'il s'agit d'un renoncement définitif à l'usage des plaisirs sexuels.

Il faut s'étonner que les discours chrétiens des premiers siècles en restent à peu près à cette conception du mariage, alors que des textes païens de la même époque, rares peut-être mais non négligeables, semblent s'attacher plutôt à la relation entre les époux. On a montré que l'érotisme n'avait aucune part dans le mariage chrétien, les termes utilisés pour parler de l'affection entre les époux étant invariablement ceux d'*agapé* ou de *caritas*. De plus, là où il est admis que la femme peut jouer un rôle égal, ou supérieur, à celui de l'ami, sa situation de soumission est rappelée avec une vigueur qui semble avoir disparu dans les textes philosophiques païens de la même époque. Il serait intéressant de savoir ce qui conduit le christianisme à entretenir ce décalage. Sa théologie ? La relation établie entre le péché et la chair ? Son système de pouvoir ?

Le stoïcisme tardif, peut-être dans la logique de la fraternité universelle, semble réduire l'inégalité entre l'homme et la femme, au point d'envisager la relation conjugale comme un compagnonnage affectueux, raisonnable et spirituel. On pourrait, à la limite, parler d'un compagnonnage amoureux en raison même

de la force de l'attachement dont parlent certains textes, et – si l'on pouvait tenir le paradoxe– d'une passion maîtrisée, tant il est vrai que l'autre conjoint – et de façon réciproque – occupe une grande place dans les représentations. Les stoïciens, si l'on suit l'hypothèse de Foucault dans *Le Souci de soi*, auraient fondé le mariage comme état de vie, un état de vie qui permettrait, dans la restriction qu'il impose à la sexualité, de s'accorder chacun à soi-même un plus grand souci de soi comme être raisonnable. Le mariage ne serait-il pas d'ores et déjà l'espace de l'aide mutuelle ? À la suite de Musonius, de Pline et de Sénèque, Plutarque, dans l'*Eroticos*, systématise ce point de vue. Déplaçant l'amour des garçons à la relation conjugale, il accorde à celle-ci la suprématie de la rationalité, justement parce qu'elle module l'usage des plaisirs au lieu d'obliger à les dépasser, exigence désormais inscrite dans l'amour des garçons s'il veut être vrai. Ce qui est impressionnant, c'est que Plutarque paraît bel et bien parler d'amour, comme si l'amour, l'amour réciproque et fidèle, avait été conçu d'abord dans une conjugalité païenne. Là où la femme peut être philosophe – ce que l'anecdote de Plutarque atteste –, elle peut être sujet aimant.

Mais l'amour peut-il être raisonnable et peut-on, si amour il y a, maintenir la soumission des femmes ? C'est peut-être pour éviter ces questions que les textes chrétiens n'ont cultivé du stoïcisme que l'idée de mariage comme état de vie, mais un état de vie toujours infériorisé par l'art de vivre qu'il valorise hautement : la virginité. La virginité étend désormais son empire sur le mariage. Se constituant en une sorte d'art érotique, elle pourchasse le plaisir, qu'elle tend à exclure totalement du mariage. La monogamie se fait loi, se substituant désormais à ce qui était

seulement conduite préférable. Elle devient le plus bas degré d'un ascétisme de la continence. Une volonté d'abnégation prend le relais du désir de se constituer soi-même comme être raisonnable. Ce pourquoi le plaisir ne saurait plus avoir de part reconnue.

Or, si la virginité constitue un modèle féminin universalisé, il semble bien que les discours chrétiens donnent à la femme un statut tel qu'on s'empresse de lui reprendre ce que la virginité aurait pu lui permettre de gagner : la position de sujet. La femme est loin d'être, dans la relation conjugale, un autre « soi-même » comme le veut le stoïcisme tardif. Si quelques femmes d'exception, telle sainte Mélanie, ont réussi à égaler et à dépasser les hommes par leur pouvoir sur elle-même et sur les autres, les femmes vierges ont, en général, échappé à la tutelle de l'époux pour trouver celle du clerc. Parce que la virginité féminine est une figure de la relation entre le Christ et l'Église, dont le mariage est le « mystère », la vierge est assimilée à l'épouse du Christ, distinguée en cela d'une autre femme, épouse de Pierre ou de Paul. Dès le iii^{e} siècle, à Rome, elle porte le voile. La consécration des vierges, objet d'un rite (ainsi que, par extension, la consécration monastique), est définie au concile de Chalcédoine (451) comme un mariage. Le représenté est pris pour le signifiant, ce qui explique pourquoi les moines sollicités pour exercer le pouvoir en tant qu'hommes et clercs se sont souvent défendus au nom d'une « vocation monastique » liée implicitement à un certain statut de la féminité. Si le Christ dispense l'amour tandis que la vertu de l'Église est la soumission, si l'un est tête l'autre corps (somme d'organes), si l'un sauve et si l'autre est sauvé, la femme ne peut être sauvée par le Christ qu'en reconnaissant son infériorité. Régénérée et régénératrice parce qu'elle se donne entièrement au Christ, l'Église

devient modèle de la femme, de toute femme, même de la vierge. La vierge est ainsi l'épouse et la mère par excellence : soumise au Christ et fécondée par lui, comme une épouse chrétienne est soumise à son époux et fécondée par lui. La virginité produit donc directement ce que le mariage produit médiatement. La vierge est rendue à la maternité-pour-l'homme, non à la féminité. Le féminin est inexorablement commandé par le masculin. La relation de l'un à l'autre est marquée par une exigence d'unité dans l'inégalité. Ce n'est donc pas la femme qui gagne à la propagation de la virginité, mais bien l'idéal ascétique lui-même, qui pénètre le mariage sans pour autant donner aux femmes les droits de la subjectivité. Plus spécialement localisé dans le désert, la cellule ou le cloître, l'ascétisme devient le modèle de la vie chrétienne puis de la hiérarchie ecclésiale. Ordonnant le mariage à la censure de l'« éros » et à l'assujettissement de la femme, considérant la femme vierge à travers la catégorie de mère et d'épouse, le christianisme double le pouvoir de censure d'un pouvoir clérical exclusivement masculin. Tandis que la virginité du censeur devient la condition de l'exercice du pouvoir et de l'amour de la censure, la femme ne peut être ni censeur ni pontife, elle ne peut que subir la censure.

N'est-ce pas contre le mariage et en dehors de la virginité que des femmes, du xi^{e} siècle au xiii^{e} siècle, inventent ou réinventent, en marge de l'orthodoxie catholique, l'amour et le couple (cf. courtoisie), en s'octroyant le droit d'être maîtresses dans les jeux de l'amour ?

Dans les sociétés contemporaines occidentales, à l'inverse de la famille traditionnelle souvent proche du type patriarcal, préoccupée surtout d'obligations parentales, économiques et

sociales, et à la différence des amants purs vivant dans l'ombre du secret, un mariage de type nouveau se réalise. Il est avant tout centré sur le couple et met en œuvre et en lumière la conjugalité, une situation qu'il partage d'ailleurs avec d'autres formes concurrentes de liens fondés sur la vie commune de deux personnes, comme l'antique union libre ou les bien plus récents contrats de partenariat (pacte civil de solidarité en France).

- Marie-Odile MÉTRAL-STIKER,
- E.U.

II - Ambiguïté de l'institution

C'est avec la certitude qu'on ne saurait échapper aux multiples réseaux de la subjectivité – fantasmatiques et idéologiques – qu'on peut se risquer à une critique de l'institution. Critique qui ne doit pas s'entendre en un sens seulement négatif, mais qui doit procéder à une évaluation des possibilités de changement d'une institution inadaptée à son monde. Pour ce faire, les mots d'ordre libertaires, pour exaltants qu'ils puissent être, doivent céder le pas à une analyse précise, non du mariage, mais de ses conditions mêmes d'application dans le monde réel. C'est moins l'individu lui-même qui doit être libéré du mariage que le mariage lui-même qui peut se libérer.

Une fonction structurale

La moindre confrontation avec le réel quotidien rend nécessaire un nouveau type de discours sur le mariage : aucun discours rationnel

et argumenté ne pourrait se tenir aujourd'hui, qui ignorerait, d'une part, les données de l'ethnologie et de la psychanalyse, d'autre part, les modifications réelles des conditions objectives du mariage : travail plus fréquent des femmes, difficultés de l'emploi du temps, fréquence croissante du nombre des divorces, etc. Ainsi, l'ethnologie nous apprend que le mariage a pour fonction l'échange : Lévi-Strauss en fait la clé de voûte de son système et de toute une orientation de recherche, en montrant que le mariage assure en même temps l'expansion du langage et de l'exogamie ; le mariage est l'institution qui fonde la culture, il est l'acte culturel par excellence. De ce fait, l'affectivité qui, dans la conception courante, sous-tend l'institution, devient relative à celle-ci, et déterminée en seconde instance. De même, la psychanalyse permet de mettre en évidence la structuration véritable du couple : non pas deux éléments, mais trois, à savoir la fonction paternelle, ayant force de loi, la mère, ressource des imaginaires, et l'enfant. Le triangle œdipien dont chaque individu fait partie effectue de la même façon que l'ethnologie la « mise en système » du mariage, et relativise un phénomène vécu par ailleurs comme absolu dans une mythologie d'inspiration romantique. Mais ces deux types d'analyse sont tout à fait compatibles avec des discours de type idéaliste : chrétien ou judaïsant, par exemple. Il suffit de ressaisir la relativité du phénomène dans une pérennité orientée, qui peut s'appeler histoire, plus volontiers encore eschatologie ; les « sciences humaines » ne sont pas encore capables de se dégager des différents contextes idéologiques ; elles n'ont pas atteint le degré d'autonomie nécessaire, et toute évaluation du mariage qui ne s'appuierait que sur les sciences humaines doit se souvenir de la mésaventure de la psychanalyse freudienne aux États-Unis : Freud croyait bien y apporter la « peste », mais elle fut neutralisée par

une vaccine idéologique puissante, et devint un système d'assistance psychologique généralisé. Le risque est grand de confondre science et technique, système rigoureux d'investigation et de déduction, et recettes empiriques d'adaptation à une société donnée.

Les leurres

La période actuelle, fertile en analyses parascientifiques et en manipulations de la psychanalyse, de la psychologie et des techniques relationnelles, est aussi féconde en réajustements du mariage à ses fonctions idéologiques et sociales de conservation. La difficulté n'est pas contournable ; le mariage sert à la reproduction et à la conservation. Engels écrit que le mariage a pour fonction « la production de la reproduction dans la vie immédiate » ; cette production est double : « D'une part la production de moyens d'existence, des objets servant à la nourriture, à l'habillement, au logement et des outils qu'ils nécessitent, d'autre part la production des hommes mêmes, la propagation de l'espèce. » On ne peut donc, à l'évidence, refuser la fonction de répétition, de reproduction d'un donné déjà existant, que représente le mariage. Or, tel n'est pas le discours propagé, par exemple, par les journaux féminins, ou par les émissions radiophoniques, et en général par les médias, qui, au contraire, cherchent à montrer le caractère progressiste, « enrichissant », les aspects positifs de la relation conjugale, par elle-même, ainsi que la nécessité absolue d'en passer par l'institution pour épanouir la « personnalité ». Or cette conception de la relation conjugale ne saurait être mise en œuvre sans que soient découverts les causes et les remèdes de la « difficulté d'être » du mariage contemporain :

parmi les leurres les plus éprouvés, les plus efficaces, il faut relever ceux de la contraception et de l'érotisme. Non que ces deux problèmes ne soient pas importants mais ils ne constituent pas à eux seuls les facteurs de changement pour une institution aussi fondamentalement ancrée et archaïque que le mariage. « Libérer la femme », slogan justifiable par ailleurs, ne peut se faire par la pilule seule, ou par un meilleur rapport au corps, si ce corps n'est pas libéré des oppressions sociales dans lesquelles il est pris : contraintes de l'emploi du temps, bas salaires pour les femmes, absence de solutions commodes et accessibles financièrement pour l'éducation des enfants. La presse féminine, les conseillères psychologiques à la radio, les voyantes et certains gynécologues mondains assument cette fonction de hochet pour suffragettes périmées. Parallèlement à ce système de recettes et de conseils « de bonne femme », on assiste à une relance de l'utopie : les événements de mai 1968 ont vu fleurir à nouveau les références aux socialistes utopiques, Fourier et son *Nouveau Monde amoureux* en tête. Vers la même époque se répandait le slogan *Make love, not war*, symbole de toute une « tradition » spontanéiste ; il a remis à l'ordre du jour un mode romantique de relation à l'autre : absolu, inconditionné, sans concession, soutien et menace à la fois du mariage, l'amour sous une forme spiritualisée, irréelle, voire surréaliste, circule comme régulateur du mythe social du mariage. Mythe d'une part, réalité de l'autre : que penser alors du mariage, fondement institutionnel de la relation entre l'homme et la femme ?

Libérer le mariage

À la suite d'Engels, on peut réaffirmer que la fonction essentielle du mariage est la reproduction ; le mariage est à la charnière entre culture et nature, à la charnière aussi entre l'engendrement du langage et des signes d'une part, de leur transmission, d'autre part. Mais le fait de la reproduction comprend aussi la conservation d'une structure immuable quant à sa régulation – le père, la mère, l'enfant – si même par ailleurs ses modalités sont variables selon les cultures : l'oncle paternel, l'Assistance publique ou la grand-mère tenant lieu de fonction paternelle ou maternelle. Or comment modifier ce qui conserve ? Il faut pour cela un mouvement idéologique global : le mariage ne peut être changé seul, mieux, il y a lieu de penser qu'il changera après que l'idéologie dominante aura changé l'ensemble des structures sociales. Il faut pour effectuer la critique du mariage le replacer dans son contexte idéologique et social : institution fondamentale et institution idéologique conservatrice. Effectuer le clivage entre conservation et tendances conservatrices, telle est la difficulté majeure de la critique.

Toutefois, il y a dans la condition de la femme telle que le mariage la lui fait, des ressources de changement et de protestation. La tradition socialiste et marxiste fait de la femme l'analogue du prolétariat dans la relation du couple : la femme, comme le travailleur, est opprimée. « Elle a été esclave avant que l'esclave fût », dit August Bebel, et Lénine écrit, à propos de la famille individuelle monogamique, dans laquelle la direction du ménage ne concerne plus la société : « Elle (la direction du ménage) devint un service privé ; la femme devint une première servante, écartée de la participation à la production sociale », et, plus loin encore : « [L'homme] est, dans la famille, le bourgeois, et la femme le

prolétariat. » C'est dire que le mythe de la « libération de la femme », par la pilule, par l'érotisme, ou par le travail, tel qu'il est présenté par l'idéologie actuelle, comme tout mythe, possède sa vérité quelque part : non pas dans une exaltation de la « femme-en-soi », mais dans la reconnaissance d'une égalité de droit suivie d'une égalité de fait, entre homme et femme, au niveau du rôle social et des conditions d'existence. Libérer le mariage, cela ne peut sans doute se faire avant que cette mutation ait eu lieu dans le réel objectif : la reconnaissance de la différence sexuelle et, en même temps, de l'égalité des sexes.

Mais pour ce qui est de l'institution elle-même, elle demeure, à notre avis, inaccessible à la réflexion, du moins à l'analyse objective. Le mariage est pris dans une structure objective, mais implique la subjectivité ; la critique, si même elle tient compte des phénomènes objectifs, demeure impuissante à en penser le principe d'évolution et de changement. Le marxisme et la psychanalyse se rejoignent ici dans la même démarche : déplacer le terrain du problème insoluble, ne pas conclure, mettre en rapport l'institution avec ses causes et son contexte social. Comme le dit Georges Politzer, « la psychologie ne détient nullement le « secret » des faits humains, simplement parce que ce « secret » n'est pas d'ordre « psychologique ». Et Freud écrivait : « Vu les grands efforts actuellement tentés dans le monde civilisé pour réformer la vie sexuelle, il n'est pas superflu de rappeler que la psychanalyse n'adopte aucune attitude définie à ce point de vue. Elle ne s'efforce que de découvrir les connexions en reliant ce qui est patent à ce qui reste dissimulé. Elle se trouvera satisfaite si les réformes établies tiennent compte de ses données, afin de substituer aux conceptions nuisibles des conceptions profitables

mais il ne lui appartient pas de décider si des institutions sociales différentes n'entraîneraient pas des sacrifices plus lourds encore. » Marx enfin : « Toute *mythologie* maîtrise, domine les forces de la nature dans le domaine de l'imagination et par l'imagination et leur donne forme. Elle disparaît donc quand ces forces sont dominées réellement. »

 Catherine CLÉMENT

III - Le droit du mariage

Aucune société ne pouvant courir le risque de l'anomie, toutes enserrent dans des normes plus ou moins contraignantes l'union des sexes et la procréation, faits de nature sur la base desquels s'édifient les familles. La permanence et l'universalité du droit du mariage expriment la nécessité d'institutionnaliser et de façonner le couple humain. Cette exigence, indispensable à la société comme à l'individu, n'exclut nullement la diversité selon les temps et les lieux du droit du mariage, car tous les peuples, et même tous les hommes, n'ont pas du mariage la même conception et n'assignent à l'institution ni la même forme ni la même nature. Cette diversité existe parfois au sein d'une même société au même moment de son histoire. La manière dont le mariage est saisi par le droit, quant à la formation et à la dissolution du lien conjugal et quant à la nature des relations entre époux, trace les lignes de partage des grandes civilisations et définit aussi les seuils de leur évolution historique et sociologique.

Diversité des conceptions

Malgré l'apparente sécheresse des lois, la complexité du droit du mariage résulte du fait que l'union des sexes en un couple stable est située au carrefour de plusieurs systèmes normatifs qui tantôt se combinent les uns avec les autres, tantôt s'ignorent, tantôt s'opposent et entrent en conflit. La diversité affecte le droit lui-même à travers la nature des normes, autant que la conception juridique du mariage.

En effet, le lien conjugal est appréhendé non seulement par le droit positif de l'État, mais aussi par des normes religieuses et morales, comme par des coutumes ou des règles de mœurs. Si bien que le droit du mariage et, plus généralement, le droit de la famille, est un des domaines privilégiés des phénomènes d'internormativité.

Toutes les grandes religions ont élaboré un système de normes relatif au mariage. En Occident, par suite de la division des chrétiens, de la laïcisation de l'État et du droit étatique, l'évolution a conduit la quasi-totalité des États européens à dégager le mariage de l'emprise du droit canonique et de la juridiction de l'Église, dont l'autorité en la matière était reconnue par l'État dans l'Ancien Régime en France, et jusqu'à une date beaucoup plus récente en Italie, en Grèce et en Espagne.

Dans les pays musulmans, c'est dans le Coran que la plupart des États arabes puisent encore leur droit du mariage, soit que les règles religieuses aient par elles-mêmes force de loi, soit qu'elles aient inspiré la législation de l'État. Certains pays multiconfessionnels comme le Liban conservent en conséquence un grand pluralisme juridique car on applique aux adeptes de chaque religion le droit qui leur est propre. Mais une tendance plus ou moins forte à la laïcisation du droit du mariage et à la rupture

avec les conceptions religieuses traditionnelles est aussi observable, en particulier en Turquie, en Tunisie ou plus récemment au Maroc.

Quant aux règles morales, le droit du mariage et plus encore celui du divorce en est imprégné. Pendant de longues années, le mariage fut en Occident, et sous l'influence de l'Église, considéré comme la forme permissive des relations sexuelles et exclusive de telles relations avec un autre partenaire. De nos jours, les mœurs et l'opinion ayant changé, le droit semble avoir opéré un relatif désengagement moral, en ne réprimant plus pénalement l'adultère, ou en admettant le divorce pour simple séparation de fait des époux.

Les règles de mœurs et les coutumes très diversifiées selon les milieux ou les régions contribuent à définir la pratique sociale. Plus étudiées par les sociologues que par les juristes, ces derniers ne peuvent cependant les ignorer soit pour les combattre, soit pour s'y adapter.

La diversité affecte aussi la notion même du mariage, sa nature ou sa structure.

Tous les systèmes juridiques issus du droit romain et du droit canonique demeurent fidèles au principe de monogamie alors que d'autres admettent et pratiquent la polygamie, ce qui implique une conception radicalement opposée de la société conjugale, des relations de l'homme et de la femme et de leurs rôles respectifs, même si la monogamie des uns est tempérée par les remariages et si la polygamie des autres est plus théorique que réelle.

Le christianisme imposa longtemps l'indissolubilité du mariage du vivant des époux en prohibant le divorce. Ce principe est presque universellement abandonné de nos jours, mais les conceptions du divorce qui s'induisent en partie d'une conception du mariage sont très variables.

Pour les uns, le mariage est dominé par le principe de la liberté matrimoniale, inscrit dans les constitutions, alors que d'autres, en droit et en fait, subordonnent le mariage à des impératifs supérieurs à la volonté personnelle des époux qui s'expriment par des contrôles familiaux ou étatiques des unions et également par de véritables prohibitions du mariage pour des raisons sociales ou même eugéniques.

Enfin, l'état des gens mariés dépend de la structure de la famille, élargie à l'ensemble de la parenté ou réduite au couple et à ses enfants mineurs ; de même, le statut juridique des époux et spécialement de la femme fut longtemps, et est encore dans certains pays, conçu en fonction d'un principe hiérarchique ; dans les pays européens d'après guerre, le droit s'est efforcé de consacrer le principe d'égalité de l'homme et de la femme au sein de la famille et de la société.

À ces oppositions de nature et de structure s'ajoutent évidemment, au sein d'une même civilisation, des différences de détail entre les législations nationales.

La diversité des droits sur le mariage ne présente pas seulement un intérêt théorique d'ordre culturel. Ses conséquences pratiques apparaissent en cas de mariage entre deux personnes de nationalité différente. Il appartient alors au droit international

privé de résoudre le conflit de lois qui se présente souvent comme un conflit de cultures, en déterminant la loi applicable à la formation, aux effets et à la dissolution du lien conjugal. Les solutions du droit international privé varient elles-mêmes d'un État à l'autre, encore que certains soient liés par des conventions internationales, qui, cependant, ne résolvent pas l'ensemble des problèmes posés. Leur diversité et leur complexité sont telles qu'il apparaît impossible d'appliquer une loi unique à l'ensemble de la situation matrimoniale. Si de nombreux États donnent compétence à la loi nationale des époux, l'harmonisation de deux lois nationales suscite de nombreuses difficultés. De plus, l'application de lois étrangères, lorsque leur contenu diffère de façon trop importante, se heurte souvent à l'ordre public.

En pratique, il est quasi impossible d'éviter ce que l'on appelle « des mariages boiteux » ou des « divorces boiteux », c'est-à-dire réguliers au regard du droit d'un État mais considérés comme nuls ou non reconnus par un autre État. Le développement des mouvements internationaux de personnes confère à ces problèmes une actualité plus accusée qu'autrefois.

Formation du lien conjugal

Tous les systèmes juridiques établissent un minimum de règles relatives à la création du lien ; les plus essentielles sont sanctionnées par la nullité du mariage. Dans les droits occidentaux contemporains, que l'on analysera principalement, le principe de la liberté matrimoniale inspire le droit positif. Ce principe conduit à mettre l'accent sur le caractère nécessaire mais suffisant de la volonté des époux. Mais, parce qu'il est aussi un acte social, la loi

impose l'observance d'un rite, le mariage étant dépourvu d'existence à défaut de célébration. Fidèle cependant à une conception personnelle et libérale, la loi limite au maximum les empêchements à mariage fondés sur des considérations physiologiques ou sociologiques.

La liberté matrimoniale

Principe général du droit, la liberté matrimoniale apparaît comme un des droits de l'homme qu'il s'agit de garantir contre toutes sortes de pressions ou d'entraves qui pourraient le limiter. La loi elle-même s'y efforce de diverses manières, et les tribunaux sanctionnent les atteintes directes ou indirectes à la liberté nuptiale. Certes le droit n'est pas toujours efficace, et ses moyens sont limités pour combattre des phénomènes de mœurs peu respectueux de la liberté, car il se heurte souvent à des difficultés de preuve ou à la résistance des pratiques sociales, telles que l'hostilité envers le célibat, la réprobation envers les mariages interraciaux ou même interconfessionnels qui entraînent l'exclusion sociale de ceux qui dérogent à la norme de tel ou tel milieu.

L'évolution juridique a néanmoins consisté à consacrer, de façon toujours plus nette, la liberté de ne pas se marier comme celle de se marier.

C'est ainsi que les fiançailles ne sont pas considérées comme un contrat, ni comme un engagement juridiquement obligatoire. Certes, la rupture fautive des fiançailles peut être la source d'une responsabilité délictuelle et donner lieu à des dommages-intérêts

réparateurs du préjudice, mais la jurisprudence est très vigilante et sévère dans la qualification de la faute et l'évaluation du préjudice afin de ne pas entraver la liberté de rompre. De même, l'incitation au mariage que représentait la naissance d'un enfant naturel afin de le légitimer s'est fortement affaiblie depuis que la loi civile a réalisé l'égalité des droits des enfants légitimes et naturels. Enfin, le droit affiche une parfaite neutralité envers le concubinage et l'union libre dont les effets sont de plus en plus largement reconnus.

Si un mariage est conclu sous l'influence de pressions, il peut être annulé, le consentement étant affecté du vice de violence. De nos jours, les mœurs ont largement rejoint la loi, et il n'est plus de mariages forcés, notamment par l'entourage familial des intéressés.

Le droit de se marier, en revanche, n'est pas aussi aisément reconnu en fait, si bien que les tribunaux doivent souvent intervenir pour le faire respecter. C'est ainsi que les clauses de célibat incluses dans les contrats de travail ou dans des donations ou legs, le licenciement d'un employé pour cause de mariage avec telle ou telle personne, représentent des pratiques illicites car attentatoires à la liberté du mariage. Cependant, la jurisprudence réserve « les raisons graves ou péremptoires » ou « les nécessités impérieuses » ou encore « les justes motifs » permettant de justifier de façon exceptionnelle les conditions de célibat. C'est ainsi qu'à l'issue d'un long conflit l'assemblée plénière de la Cour de cassation a considéré, dans un arrêt en date du 9 mai 1978, qu'un établissement privé d'enseignement catholique pouvait résilier le contrat de travail d'un enseignant en raison de son remariage après divorce, contrairement à la règle canonique dont

le respect était inclus dans les conditions du contrat. Cette décision a en général été critiquée par la doctrine.

De façon générale, les limites à la liberté du remariage ont peu à peu disparu, en conséquence notamment du développement du divorce et de la libéralisation de ses conditions.

Poser le principe de la liberté la plus large pour l'entrée en mariage peut obéir à des préoccupations sociales destinées à favoriser le mariage plutôt que l'union libre. Plus fondamentalement ce principe est inhérent à une conception qui, conformément au christianisme, fonde le mariage sur l'amour humain ; il est aujourd'hui dans la logique d'une société qui prétend affirmer pour l'individu le droit au bonheur, bonheur qui se recherche d'abord dans la vie privée et familiale. Cette perspective individualiste correspond au phénomène de « privatisation du mariage » que les sociologues observent dans les mœurs modernes, pour lesquelles le mariage relève essentiellement des individus, plus que de la société. Les règles juridiques qui gouvernent la formation du mariage se révèlent d'ailleurs, par faveur pour l'institution, beaucoup plus libérales que les mœurs, qui créent des contrôles familiaux ou des empêchements sociologiques.

La volonté matrimoniale

Dans le droit civil français, l'aspect psychologique du mariage, acte de volonté des époux, prédomine. Alors que, dans le droit canonique, l'union sexuelle, la *copula carnalis*, est aussi une condition de validité du mariage, la loi civile se montre moins réaliste en apparence ; le refus d'ouvrir la voie à des procès dont

l'issue dépendait de preuves délicates à rapporter, joint à une certaine pudeur janséniste, a conduit les rédacteurs du Code civil à exiger seulement mais avec force la volonté des époux : « Il n'y a point de mariage s'il n'y a point de consentement » (art. 146 C. civ.). Pour être efficace à créer le mariage, la volonté des époux est nécessaire – elle doit présenter certaines qualités –, suffisante – d'autres volontés ne sont pas en principe requises – et durable. L'admission du divorce par consentement mutuel en 1975 a accusé le caractère volontariste et privé du mariage en tant que situation juridique.

Pour s'en tenir au mariage en tant qu'acte, l'exigence légale de la volonté de chacun des époux est généralement observée dans les mœurs et ne donne pas lieu à un contentieux abondant. Mais il a cependant fallu préciser, pour les cas pathologiques, les qualités que doit présenter le consentement des époux. Leur volonté de se marier doit être réelle – ce qui frappe de nullité le mariage d'un individu privé de conscience et de lucidité mais non pas celui qui est célébré à l'extrémité de vie si le moribond est conscient –, elle doit être exempte de vices tels que l'erreur « dans la personne ou sur les qualités essentielles de la personne » (art. 180 C. civ.) ou la violence physique ou morale qui prive les époux de leur liberté. Outre les difficultés de preuve du vice du consentement et de son caractère déterminant, les nullités de mariage se sont longtemps heurtées en droit civil (au contraire du droit canonique plus souple) à une conception très restrictive adoptée par la jurisprudence du xix^{e} siècle. Le rétablissement du divorce en 1884 en France devait, grâce à une interprétation large de ses causes, permettre de dissoudre les mariages conclus sous l'influence d'une erreur. Les tribunaux ont imaginé qu'il y a entre futurs époux une obligation

de sincérité et que celui qui cache une qualité essentielle de sa personne commet une faute. En 1975, la notion d'erreur a été étendue aux qualités de la personne, ce qui peut expliquer une certaine recrudescence des annulations.

Enfin, il doit s'agir d'une volonté sérieuse, l'intention matrimoniale étant nécessaire. Par là même sont considérés comme nuls les mariages dits simulés, c'est-à-dire conclus dans un but étranger à l'institution, par exemple pour obtenir un avantage particulier tel que l'acquisition de la nationalité du conjoint ou des titres de séjour pour l'époux étranger, mais sans que les prétendus époux aient l'intention de vivre ensemble et d'assumer les conséquences du mariage. La Cour de cassation a cependant refusé en 1963 d'annuler un mariage à seule fin de légitimer un enfant, ce but n'ayant pas été jugé étranger à l'institution.

L'individualisme du droit du mariage se manifeste aussi par le caractère suffisant du consentement des époux. D'autres consentements ne sont pas en principe requis. Seul le mariage des incapables est subordonné à l'assentiment des parents pour les mineurs, du curateur ou du conseil de famille pour les incapables majeurs. Le contrôle familial des mariages était la règle dans l'Ancien Régime et avait donné lieu à des conflits entre l'Église, attachée à une conception personnelle du consentement, et le pouvoir royal, qui imposa un sévère contrôle familial des unions, selon une conception sociale, le mariage devant unir des familles plus que des individus. Le Code civil de 1804 maintint des règles strictes de nature à dissuader les enfants de se marier contre le gré de leurs parents, mais des lois successives réduisirent pratiquement à néant l'exigence du consentement parental qui, depuis l'abaissement de l'âge de la majorité à dix-huit ans, n'est

plus nécessaire que pour le mariage des mineurs de quinze à dix-huit ans.

La valorisation du consentement des époux ne fait cependant pas du mariage un acte purement consensuel, ou une situation informelle telle qu'elle résulterait de l'union libre, car la loi exige, pour qu'il y ait mariage, que le consentement s'exprime selon des formes réglementées.

Le rite matrimonial

En matière de mariage, le rite occupe une place essentielle : il traduit le caractère sacré ou en tout cas solennel de l'engagement ; il exprime le désir d'une reconnaissance sociale de l'union ; il rend possible un contrôle de cette union. Nécessaire à la validité, voire à l'existence même du mariage, la forme se présente aussi comme un instrument de preuve du lien conjugal.

L'histoire du rite matrimonial fut mouvementée car, à travers le rite, diverses conceptions de fond du mariage, civile et religieuse, s'opposèrent et s'opposent encore dans certains pays.

Le droit canonique à l'origine considérait le mariage comme un contrat informel qui n'impliquait pas participation d'un prêtre ; il suffisait, pour que le sacrement fût acquis, que fussent réunis le consentement des époux et l'acte de chair. Et Loysel pouvait dire dans un adage longtemps répété : « Boire, manger, coucher ensemble est mariage ce me semble. » À quoi il devait ajouter : « Mais il faut que l'Église y passe. » En effet, le concile de Trente, en 1563, avec le plein accord et peut-être sous la pression du pouvoir monarchique, décréta que le mariage devait être célébré

devant le curé de la paroisse de l'un des deux fiancés et devant deux témoins afin d'assurer une publicité du mariage, laquelle permettait à l'Église d'en contrôler la régularité. De ce jour, les mariages clandestins furent poursuivis, et l'opposition devint patente entre mariage et concubinage.

Une fois acquis et bien implanté, le rite religieux subit encore les attaques de l'anticléricalisme, qui conduisit, lors de la Révolution française, à l'institution du mariage civil. En même temps que l'Église perdait tout pouvoir temporel pour imposer son propre droit, l'État laïc s'octroyait le pouvoir de célébrer les mariages « au nom de la loi ». Le combat pour la laïcité était d'autant plus important en France à l'époque révolutionnaire qu'il ne mettait pas seulement le rite en cause, mais à travers lui le droit et les conceptions fondamentales du mariage, à savoir son indissolubilité. Le mariage, ainsi désacralisé et laïcisé, ne perdit pas pour autant son caractère solennel. Les révolutionnaires ne revinrent pas à une conception purement consensuelle du mariage et imaginèrent, pour concurrencer le rite religieux, un rite civil qui doit se dérouler devant le maire, représentant le peuple et la communauté à laquelle appartiennent les époux. Le Code civil conserva la règle nouvelle qui imposait à tous la cérémonie civile et rejetait hors du droit les mariages célébrés religieusement.

De nos jours, l'état civil s'est, dans les grandes villes du moins, bureaucratisé, et le rite du mariage tend à être ravalé au rang d'un simple enregistrement. La décadence des oppositions que la publicité préalable doit permettre, la désolennisation de fait de la cérémonie civile tendent tout à la fois à diminuer l'importance sociale du mariage et le rôle de la société dans son accomplissement, rapprochant ainsi le mariage moderne du

consensualisme originel. L'importance du consentement des époux en sort grandie. « Rien de plus important pour le juriste que cet évanouissement du rite civil. Non seulement parce qu'il a prédisposé la jurisprudence à accueillir tous les affaiblissements juridiques de la solennité, mais surtout parce qu'il a eu, semble-t-il, cette conséquence de transférer de l'État, s'il lui a jamais appartenu, aux époux le rôle efficient dans le mariage, pour la plus grande exaltation de la liberté » (Jean Carbonnier, *Terre et ciel dans le droit français du mariage*). La décadence du rite civil est due à la discrétion des officiers d'état civil, peu disposés en général à la célébration des cultes laïques, et à la survivance sociologique des mariages religieux qui, cependant, ne peuvent plus en France être célébrés avant l'acte civil et ne produisent aucun effet de droit reconnu par l'État.

Hors de France, où les conflits des pouvoirs laïc et religieux n'ont pas eu la même acuité, les règles sont souvent bien différentes. Le principe français d'un mariage civil obligatoire est suivi par de nombreux pays européens (Belgique, Pays-Bas, Allemagne...). Dans la plupart des autres pays, qu'ils soient de tradition catholique (Italie, Espagne, Portugal) ou protestante (pays anglo-saxons et pays nordiques), les individus ont le libre choix de la forme civile ou religieuse du mariage, et la seconde a la même valeur juridique que la première. Ce système suppose, pour fonctionner, soit que l'État délègue au ministre du culte une partie de ses pouvoirs, soit que les mariages célébrés religieusement fassent l'objet d'une inscription sur les registres de l'état civil.

Les interdits matrimoniaux

Le rôle de la société se manifeste non seulement par l'exigence d'un rituel mais aussi par des prohibitions du mariage que, depuis le droit canonique, on dénomme « empêchements » et entre lesquels on distingue ceux qui sont sanctionnés par la nullité (empêchements dirimants) et ceux qui, laissant subsister la validité du lien, s'opposent seulement à la célébration (empêchements prohibitifs). Mais afin de préserver autant qu'il est possible la liberté matrimoniale, les empêchements à mariage sont peu nombreux – à cet égard, le droit est beaucoup moins exigeant que la pratique sociale pouvait l'être ou l'est encore dans certains milieux –, et la loi les énonce limitativement ; le raisonnement, par analogie, est donc proscrit.

Mariage.: empêchements fondés sur la parenté ou l'alliance

Empêchements à mariage fondés sur la parenté ou l'alliance en droit français.

Positivement, ces interdits se présentent comme des conditions du mariage, dont la diversité selon les civilisations ou les sociétés confère à l'idée de mariage sa forme spécifique.

Leurs fondements ou leurs justifications résident, pour les uns, dans la physiologie du mariage – union sexuelle –, pour les autres, dans des considérations sociales ou encore sociologiques.

L'élément physiologique, si important pour le droit canonique, est en droit français discrètement présent dans trois règles : l'exigence d'une différence de sexes entre les époux (le mariage homosexuel n’a été accepté que par quelques rares États européens dans les

années 2000), l'âge légal auquel la loi présume la puberté (15 ans pour les filles, 18 ans pour les garçons), l'exigence d'un contrôle médical en vue du mariage. Institué en 1942, ce contrôle ne poursuit aucun but d'eugénisme comme l'ont pratiqué certains États (lois nazies de 1935 abrogées en 1946). Il préserve le secret médical, même entre futurs époux, et plus encore à l'égard de l'État, et se borne à informer chaque conjoint séparément de son état de santé. À l'inverse des droits scandinaves, l'existence de certaines maladies, même héréditaires, ne crée pas d'empêchement à mariage.

Les interdits de nature sociologique résident essentiellement dans la prohibition de la polygamie et de l'inceste.

Dans les pays occidentaux, le mariage est une union unique. Le droit laïc a entériné une règle de civilisation qui puise son origine dans l'ancien droit romain, puis dans le droit canonique, et s'oppose aux systèmes polygamiques des droits islamiques, africains ou orientaux.

Le principe monogamique s'exprime de façon très vigoureuse : il y a empêchement à mariage lorsque l'un des futurs conjoints est lié par un mariage antérieur non dissous. La loi prévoit plusieurs mesures destinées à prévenir ou à sanctionner la polygamie : l'obligation, pour les futurs époux, de produire un acte de naissance où figure la mention d'un précédent mariage permettra à l'officier d'état civil de refuser de procéder à la cérémonie. Le premier conjoint pourra faire opposition au mariage, et, si le mariage est néanmoins célébré, il est frappé de nullité absolue, que tout intéressé peut invoquer et que rien ne peut couvrir. La

bigamie est enfin pénalement sanctionnée comme délit, si elle est volontaire.

De tout temps, cependant, le droit a dû lutter avec plus ou moins d'énergie et d'efficacité contre la polygamie de fait : en réprimant l'adultère comme délit, en sanctionnant civilement le concubinage adultérin, ou en interdisant le remariage avec le complice de l'adultère. Aujourd'hui, le droit a renoncé à poursuivre des faits qui relèvent de la morale privée, de même qu'il ne manifeste plus de défaveur envers les secondes noces. En effet, l'adultère, qui reste une cause possible de divorce, libère l'époux en vue du remariage. Dans nos pays, l'interdiction de la polygamie est fortement atténuée par l'admission d'une polygamie successive que le développement des divorces et des remariages consécutifs tend à normaliser.

Quant à l'interdit de l'inceste, c'est un des plus vieux tabous de l'humanité qui s'oppose à l'union sexuelle de deux personnes déjà unies par un lien de parenté ou d'alliance. Il traduit l'obligation de l'exogamie dont les fondements sont complexes et variables selon les sociétés. À la crainte des tares qui affecteraient les enfants issus d'unions consanguines s'ajoutent de façon beaucoup plus déterminante des justifications d'ordre moral, social et psychologique qui expliquent la répulsion constante envers l'inceste. L'étendue de la prohibition varie cependant selon la conception que chaque époque ou chaque système de droit se fait de la famille et de la parenté. Alors que le droit canonique multipliait les interdictions de mariage, le droit civil actuel n'impose qu'une conception très restrictive de l'endogamie. Seul est interdit, sans possibilité de dispense, le mariage entre ascendant et descendant, entre frère et sœur par le sang, et entre beau-père

(belle-mère) et bru (gendre) lorsque le mariage produisant l'alliance a été dissous par divorce. Le mariage peut être autorisé par dispense du chef de l'État entre enfants adoptifs, entre oncle et nièce ou tante et neveu, entre beau-père (belle-mère) et bru (gendre) lorsque le mariage produisant l'alliance a été dissous par décès.

Le désordre domestique et psychique que crée la confusion de deux liens familiaux justifie ces restrictions à la totale liberté matrimoniale.

Les relations conjugales

Le mariage est aussi un état de vie. Bien que le droit ne joue qu'un rôle assez négligeable dans la vie du couple qui serait le lieu privilégié du non-droit, bien que les relations conjugales soient d'abord des relations affectives et sociales plus que des relations juridiques, la société a néanmoins besoin du droit pour forger le statut de la famille dont le couple est à l'origine, déterminer les rôles respectifs de l'homme et de la femme, l'un par rapport à l'autre comme dans les rapports juridiques qu'ils nouent avec les tiers, fixer quelques normes de solution des conflits qui peuvent surgir.

Or la nature de ces relations dépend de la finalité que la société, donc le droit, assignent au mariage. Là où la finalité sociale prédomine, les époux sont impérativement assujettis au statut légal auquel ils ne peuvent déroger et que la volonté privée est impuissante à aménager. Lorsque au contraire le droit du mariage vise d'abord à satisfaire des aspirations individuelles et à respecter

la liberté nécessaire à la recherche du bonheur, le statut conjugal est laissé en partie à la maîtrise des époux par un droit libéral et souple.

Dans la plupart des pays européens, on est, depuis le milieu du xx^{e} siècle, manifestement passé de la première à la seconde conception. Mais cette transformation n'a été possible qu'en raison de l'évolution capitale qui a affecté les rôles masculin et féminin dans la vie sociale en général. La libéralisation du droit matrimonial est en partie due à la refonte législative de la structure familiale du couple autrefois fondée sur un principe hiérarchique qui subordonnait la femme à l'autorité du mari, chef de famille, et aujourd'hui construite sur une base égalitaire.

La mise en œuvre de l'égalité de l'homme et de la femme dans le mariage consiste, selon les cas, tantôt à reconnaître à chacun, et plus précisément à la femme, indépendance et liberté dans l'accomplissement de certaines activités (choix d'une profession, liberté de gestion des gains professionnels et des biens personnels...), tantôt à imposer aux deux époux une solidarité et un exercice conjoint de leurs pouvoirs (solidarité pour les dettes du ménage, autorité parentale conjointe, fixation en commun de la résidence familiale, gestion commune du logement familial ou des biens de communauté). Le principe d'égalité dans ses diverses modalités innerve ainsi l'ensemble du droit civil du mariage, qu'il s'agisse des relations patrimoniales ou des rapports personnels entre époux.

Le droit patrimonial occupe une place importante, car la matière est plus facile à traiter juridiquement ; moins subjective et affective, elle intéresse aussi les tiers.

Une catégorie juridique, le régime matrimonial, embrasse l'ensemble des questions patrimoniales concernant les époux : répartition entre eux de l'actif et du passif, pouvoirs des époux sur les biens, sort du patrimoine à la dissolution du mariage. Les techniques et les régimes varient beaucoup d'un pays à l'autre, mais la plupart s'agencent en fonction de trois grands modèles : régimes communautaires qui organisent une indivision active et passive quant à certains biens, régimes séparatistes, dont le type le plus courant est le régime de séparation des biens, et régimes mixtes telle la participation aux acquêts, qui participent des premiers par le partage d'actif entre les époux à la dissolution du mariage, et des seconds par l'indépendance des patrimoines et de la gestion durant la vie conjugale. À défaut de contrat de mariage et de choix d'un régime particulier, le régime légal s'applique aux époux, et celui-ci est en France le régime de la communauté réduite aux acquêts, c'est-à-dire aux biens acquis pendant le mariage à titre onéreux.

Le Contrat de mariage, G. Traversi

Gaspare Traversi (1722-1770), Le Contrat de mariage, 1758. Huile sur toile. Galleria Nazionale, palais Barberini, Rome.

Le régime matrimonial a longtemps été considéré comme un pacte de famille que les époux ne pouvaient pas modifier. Désormais, la méfiance que le droit patrimonial, et spécialement successoral, témoignait envers le couple s'est fortement atténuée en conséquence de la promotion du ménage par rapport au lignage. Le régime matrimonial peut être modifié encore qu'un contrôle judiciaire soit prévu pour vérifier que le changement de régime

n'est contraire ni à l'intérêt de la famille ni à celui des tiers créanciers des époux ou de l'un d'eux. Les libéralités entre époux peuvent porter sur une partie importante du patrimoine, ce qui diminue d'autant la réserve héréditaire des enfants. Certes, des règles spéciales défavorables survivent (révocabilité des donations, régime sévère envers les donations déguisées, faible vocation héréditaire ordinaire du conjoint), mais elles s'expliquent par le caractère électif et affectif du lien conjugal plus que par une hostilité présumée envers le conjoint.

Si le droit positif se préoccupe du patrimoine principalement, il n'ignore pas les relations personnelles entre époux. Seulement, la discrétion s'impose dans un domaine par nature réfractaire aux commandements de la loi et aux sanctions juridiques. Si l'on peut avec une certaine efficacité contraindre un époux à verser les pensions alimentaires en exécution de son devoir légal de secours ou de contribution aux charges du ménage, en revanche, il serait ridicule et choquant de poursuivre l'exécution forcée de l'obligation de fidélité ou de vie commune.

Néanmoins, la signification symbolique et les conséquences patrimoniales qui peuvent résulter de règles légales justifie l'énoncé par le Code civil des devoirs du mariage : fidélité, secours et assistance (art. 213 C. civ.), communauté de vie (art. 215), expression générique qui englobe à la fois l'union sexuelle, la cohabitation et qui réalise, selon l'ancienne et toujours actuelle définition du mariage par Portalis, « cette société de l'homme et de la femme qui s'unissent [...] pour s'aider par des secours mutuels à porter le poids de la vie et à partager leur commune destinée ».

La méconnaissance de ces devoirs, et plus largement celle de la morale conjugale qu'ils impliquent, ne connaît pas d'autres sanctions effectives que la dissolution du mariage.

Mariage et démariage

Tous les systèmes juridiques connaissent des modes de « démariage », terme qui, selon les dictionnaires, signifie « séparation juridique des époux », mais tous ne les fondent pas sur les mêmes causes et ne démarient pas de la même manière.

L'article 227 du Code civil prévoit que le mariage peut être dissous par la mort ou par le divorce. De la dissolution par décès, il y a peu à dire, si ce n'est que le lien matrimonial justifie au profit du conjoint survivant l'attribution de biens, soit au titre du régime matrimonial – s'il s'agit d'un régime communautaire, il y a partage des biens communs entre le conjoint survivant et les héritiers du prédécédé –, soit au titre des successions légales ou testamentaires, soit encore en raison de l'obligation alimentaire qui pèse sur les héritiers. La coordination de ces diverses catégories juridiques est une des difficultés principales de la détermination des droits du conjoint survivant, dont la condition n'a cessé de s'améliorer au fur et à mesure que s'atténuait le souci de protéger le lignage. La dissolution du mariage du vivant des deux époux appelle en revanche plus de précisions. En droit, deux fondements très différents en théorie, mais parfois proches en pratique, l'annulation du mariage et le divorce ou la séparation de corps peuvent justifier la séparation des époux : le mariage en tant qu'acte juridique peut être, dans sa formation, affecté d'un vice que la loi sanctionne par la nullité, laquelle peut être absolue ou

relative selon les caractères de la règle enfreinte, susceptible ou non de confirmation, prononcée à la demande d'un époux seulement ou ouverte à d'autres personnes déterminées, voire à tout intéressé. Les causes de nullité de mariage et la pratique de l'annulation dépendent évidemment de la conception du mariage.

On constate en effet une certaine corrélation entre nullité et divorce. Le droit canonique, qui persiste à tenir le mariage pour indissoluble, compense cette rigueur par une conception de l'annulation plus large qu'en droit civil laïc, qui, parce qu'il admet le divorce, se montre plus exigeant envers les nullités. En pratique, les actions en nullité sont rares, pour la plupart fondées sur la bigamie, car le divorce absorbe l'essentiel du contentieux conjugal. Certains rapprochements existent également quant aux effets de la nullité et du divorce : l'un et l'autre anéantissent le lien matrimonial, mais théoriquement l'annulation est rétroactive tandis que le divorce laisse subsister les effets passés du mariage ; cependant la théorie du mariage putatif empruntée au droit canonique permet, lorsque les époux étaient de bonne foi, d'éviter la rétroactivité des nullités de mariage, si bien que, pour les époux et pour leurs enfants, la dissolution est tout à fait comparable au divorce, qui ne se distingue plus que par ses causes.

La manière dont chaque système juridique conçoit, organise et aménage le divorce est révélatrice de la conception qu'il se fait du mariage, car légiférer sur le divorce c'est, par contraste, légiférer sur le mariage. Sur le plan des idées, le divorce ne met pas fondamentalement en cause l'institution du mariage mais reflète plutôt ce qu'elle ne doit pas être. D'une autre manière, la fréquence du remariage après divorce atteste que l'institution n'est

pas contestée et que le divorce ne concerne qu'une union singulière dont l'échec peut être surmonté par une nouvelle union.

Il demeure cependant que le divorce, dont la nécessité ne saurait être remise en cause, est un des principaux facteurs de la fragilité et de l'instabilité de la famille auxquelles la société ne peut rester indifférente.

Cette fragilité du lien conjugal est due non seulement à des facteurs externes d'ordre social ou économique qui pèsent sur le couple à son détriment, mais elle est aussi la conséquence inévitable de la valorisation qualitative du mariage et d'un investissement personnel et affectif peut-être excessif dans l'union conjugale.

Parce qu'il est rupture et déchirure, parce qu'il expose les conjoints désunis à des violences et des rapports de forces, parce qu'il met en cause le sort des enfants, le démariage requiert plus de droit et de contrôle institutionnalisés que le mariage qui, pour se faire et se vivre, peut se passer de la loi et du juge.

Par son libéralisme et sa souplesse, le droit français du mariage laisse aux époux une grande liberté de forger eux-mêmes leur loi commune, si bien que, en fait, différents modèles matrimoniaux peuvent coexister au sein du statut légal.

 Catherine LABRUSSE-RIOU

Thèmes associés

- DROIT CIVIL
- DROIT DE LA FAMILLE
- DROIT DES PERSONNES

- MARIAGE, anthropologie

Bibliographie

- P. Bourdieu, « Célibat et condition paysanne », in *Études rurales*, n^{os} 1, 5, 6, 1962
- J. Cauquelin dir., *L'Énigme conjugale. Femmes et mariages en Asie*, Presses universitaires Blaise Pascal, Clermont-Ferrand, 2000
- R. Clignet, « Les Attitudes de la société à l'égard de la femme en Côte d'Ivoire », in *Rev. int. sci. soc.*, n^{o} 13, 1962 ; *Many Wives, Many Powers. Authority and Power in Polygynous Families*, Northwestern University Press, 1970, repr. fac-sim. 1994
- G. Duby, *Mâle Moyen Âge*, Flammarion, Paris, 1987
- M. Foucault, *Histoire de la sexualité*, t. I : *La Volonté de savoir*, Gallimard, Paris, 1967 ; t. II : *L'Usage des plaisirs*, *ibid.*, 1984 ; t. III : *Le Souci de soi*, *ibid.*, 1984
- M. Gluckman, « Parenté et mariage chez les Lozi », in A. R. Radcliffe-Brown et D. Forde, *Les Systèmes familiaux et matrimoniaux en Afrique*, P.U.F., Paris, 1953
- J. Goody, *L'Évolution de la famille et du mariage en Europe*, trad. M. Blinoff, Armand Colin, Paris, 1985
- A. Jeannière, *Anthropologie sexuelle*, Aubier-Montaigne, Paris, 1964
- C. Lévi-Strauss, *Anthropologie structurale*, Plon, Paris, 1958
- M. Mead, *L'Un et l'autre Sexe* (*Male and Female*, 1948), trad. C. Ancelot et H. Etienne, Denoël, Paris, 1966
- M.-O. Métral, *Le Mariage, les hésitations de l'Occident*, Aubier-Montaigne, 1977 ; *La Famille, les illusions de l'unité*, Éditions ouvrières, Paris, 1979
- Pline le Jeune, *Lettres*, A.-M. Guillemin éd., 3 vol., Les Belles Lettres, Paris, 1967-1969
- L. Thore, « Polygamie et monogamie en Afrique noire », in *Revue de l'action populaire*, juill.-août 1964 ; « Mariage et

divorce dans la banlieue de Dakar », in *Cahiers d'études africaines*, n° 116, 1964
- C. Vatin, *Recherches sur le mariage et la condition de la femme mariée à l'époque hellénistique*, De Boccard, Paris, 1971
- P. Veyne, « L'Amour à Rome », in *Annales E.S.C.*, n° 1, 1978.
- A. Bebel, « La Femme et le socialisme », in Y. Dumont, *Les Communistes et la condition de la femme*, Éditions sociales, Paris, 1970
- A. Desserprit dir., *Couple et mariage*, Chronique sociale, Lyon, 1981
- F. Engels, *L'Origine de la famille, de la propriété privée et de l'État*, trad. J. Stern, Éditions sociales, 1969, reprod. fac-sim., la Balustrade, 2003
- S. Freud, « Contribution à la psychologie de la vie amoureuse » (*Beiträge zur Psychologie des Liebeslebens*, 1910-1912-1917), trad. D. Berger, J. Laplanche et al., in *La Vie sexuelle*, P.U.F., 1969, 10e éd. 1996
- C. Lasch, *Women and the Common Life*, New York, 1997 (*Les Femmes et la vie ordinaire. Amour, mariage et féminisme*, C. Rosson, Climats, Paris, 2006)
- V. I. Lénine, « La Journée internationale des femmes : 4 mars 1921 », in *Œuvres complètes*, t. XXXII, Éditions sociales, Moscou-Paris, 1960-1965
- *Libération des femmes, année zéro*, rec. textes, Maspero, Paris, 1972
- K. Marx, *Contribution à la critique de l'économie politique*, trad. J. Molitor, Paris, 1954
- G. Politzer, *La Crise de la psychologie contemporaine*, Éditions sociales, 1948
- L. Sève, *Marxisme et théorie de la personnalité*, *ibid.*, 5e éd. 1989.
- A. Bénabent, « La Liberté individuelle et le mariage », in *Rev. trim. dr. civ.*, 1973

- J.-C. Bologne, *Histoire du mariage en Occident*, Lattès, Paris, 1995
- B. Bourdelois, *Mariage polygamique et droit positif français*, thèse, Joly, Paris, 1993
- J. Carbonnier, *Droit civil*, t. II, coll. Thémis, P.U.F., 15e éd. Paris, 1992 ; « Terre et ciel dans le droit français du mariage », in *Mélanges Ripert*, t. I, L.G.D.J., Paris, 1950
- R. Clément, « Le Mariage chrétien au Liban », in *Études*, 1981
- G. Cornu, *Les Régimes matrimoniaux*, coll. Thémis, P.U.F., 9e éd. 1997
- M. Delmas-Marty & C. Labrusse-Riou, *Le Mariage et le divorce*, coll. Que sais-je ?, *ibid.*, 1978, 3e éd. 1988
- P. Esmein, *Le Mariage en droit canonique*, Paris, 1929-1935
- J. Gaudemet, *Le Mariage en Occident*, Cerf, Paris, 1987
- J. Hauser & D. Huet-Weiller, « Fondation et vie de la famille », in J. Ghestin dir., *Traité de droit civil*, t. III, L.G.D.J., 2e éd. 1993
- G. A. Kouassigan, « Des conflits interpersonnels et internationaux de lois quant à la forme du mariage en Afrique noire », in *Rev. crit. dr. intern. privé*, 1978
- J.-J. Lemouland, *Le Mariage*, Dalloz, Paris, 1998
- P. Mercier, *Conflits de civilisation et droit international privé. Polygamie et répudiation*, Droz, Genève, 1972
- R.-M. Roland, *Le Couple et l'artifice. Droit des néo-conjugalités, mariages fictifs, concubinages, Pacs*, L'Hermès, Lyon, 2000
- G. Suárez Pertierra dir., *Derecho matrimonial comparado*, Tirant lo Blanch, Valence, 2005
- R. Savatier, *Le Droit, l'amour et la liberté*, L.G.D.J., 1963.

Prise de vue

Selon une enquête sur la qualité de la justice, réalisée en 2001 par le ministère français de la Justice, 83 p. 100 des personnes

interrogées affirment que l'avocat est irremplaçable lorsqu'on a affaire à la justice. C'est un taux de satisfaction fort et pourtant l'image des avocats est souvent caricaturée. Les idées reçues à leur sujet foisonnent. La réalité de la profession est de fait mal connue.

Les avocats s'enracinent dans une tradition perpétuée au cours des siècles qui leur confère le privilège de porter la parole et de défendre autrui dans un procès. L'étymologie y concourt, la dénomination professionnelle venant en droite ligne de l'*advocatus* romain, du verbe *advocare* : appeler quelqu'un, comme conseil, devant un juge. Pourtant, la profession a connu en France, dans le cadre d'une évolution constatée dans tous les pays occidentaux, une véritable transformation dans les trente dernières années du xx^{e} siècle. Elle concerne le statut de l'avocat, son champ d'activité, les structures et modalités d'exercice ou encore la démographie et les caractéristiques sociologiques et économiques de la profession.

I - Évolution de la profession

L'avocat ne peut être présenté indépendamment des ordres qui administrent les barreaux, c'est-à-dire les collèges d'avocats établis chacun dans le ressort d'un tribunal de grande instance, aujourd'hui au nombre de 181. Les barreaux tenaient jadis à la fois de la corporation et de la confrérie religieuse. C'est notamment l'origine du port de la « robe ». Bien que très tôt pratiquée par des laïcs, la profession a longtemps conservé cette dimension religieuse et les ordres ont toujours à leur tête un chef élu, le bâtonnier, qui portait autrefois le bâton de la bannière lors des processions solennelles.

Appelé « ordre des avocats » dès le Bas-Empire, le barreau, après une longue période d'effacement durant le haut Moyen Âge, est réorganisé en 1327 par une ordonnance de Philippe de Valois. Les avocats qui le composent doivent, depuis une ordonnance de Philippe III le Hardi du 12 octobre 1274, prêter serment avant d'exercer leur profession. Quant à l'exigence de la licence en droit pour l'exercice de la profession, elle remonte à François I^{er}. Les ordres affirment peu à peu leur autorité, en particulier sous le règne de Louis XIV.

L'Assemblée constituante, sous la Révolution, supprime l'ordre des avocats, dans le sillage de la loi Le Chapelier des 14 et 17 juin 1791 abolissant les corporations. Les avocats, pendant quelques années, cèdent la place, pour la plaidoirie, aux « défenseurs officieux ». Mais les ordres sont rétablis par le décret du 14 décembre 1810. L'ordonnance royale du 27 février 1822 vient conférer aux avocats le monopole de la plaidoirie, marquant ainsi, comme l'indique le bâtonnier André Damien, la naissance du barreau moderne. À partir de 1830 s'ouvre l'« âge d'or des avocats ». Il se poursuit tout au long du xix^{e} siècle, notamment sous la III^{e} République, parfois appelée « République des avocats » par référence au nombre considérable d'avocats devenus parlementaires ou ministres. Au xx^{e} siècle, surtout après la Première Guerre mondiale, la professionnalisation croissante est jalonnée par quelques grands textes : le décret du 20 juin 1920 qui fait de l'inscription au tableau d'un barreau la condition, pour un licencié en droit, de pouvoir porter le titre d'avocat ; la loi du 28 juin 1941 qui crée le certificat d'aptitude à la profession d'avocat (C.A.P.A.) ; le décret du 10 avril 1954 qui autorise les avocats à s'associer et à manipuler des fonds ; la loi du 31 décembre 1957 qui les habilite à poursuivre en justice

le recouvrement de leurs honoraires ; la loi du 31 décembre 1971 qui, notamment, fusionne les professions d'avocats, d'avoués de première instance (qui représentaient les parties devant le tribunal civil) et d'agréés près les tribunaux de commerce.

Cette trajectoire a connu une étape décisive avec la loi du 31 décembre 1990 et son décret d'application du 27 novembre 1991, décidant en particulier la fusion de la profession d'avocat avec celle de conseil juridique et ouvrant ainsi largement la nouvelle profession au droit des affaires. Une loi du 31 décembre 1990 a ouvert simultanément la possibilité de créer des sociétés de capitaux dans les professions libérales et particulièrement chez les avocats. Des textes de réforme se sont ensuite multipliés, dont il convient de retenir la loi du 11 février 2004 – concernant la formation, la procédure disciplinaire, les pouvoirs normatifs du Conseil national des barreaux –, et le décret du 12 juillet 2005 contenant les règles de déontologie de la profession

Le sociologue Lucien Karpik estime que la profession a plus changé dans les trois dernières décennies du xx^{e} siècle que pendant les deux siècles précédents où s'affirmaient la primauté de la clientèle de particuliers, la centralité de l'intervention judiciaire, avec une compétence juridique axée sur le droit pénal et le droit civil traditionnel, l'interdiction de s'engager sur le marché des affaires, l'autorité des ordres, tandis que les avocats jouaient un rôle important dans la vie publique, en particulier dans le domaine politique.

II - Statut et fonctions de l'avocat en France

L'organisation générale de la profession d'avocat

Un avocat, pour pouvoir exercer, doit être inscrit à un barreau établi auprès d'un tribunal de grande instance. Chaque barreau est indépendant ; il n'y a pas de hiérarchie entre eux, même si, par ses effectifs, le barreau de la capitale joue de fait un rôle exceptionnel. Doté de la personnalité morale, chaque barreau est administré par un Conseil de l'ordre et dirigé par un bâtonnier. Une assemblée générale du barreau, composée des avocats inscrits, peut être convoquée ; elle ne peut émettre que des avis consultatifs.

Le Conseil de l'ordre

Le nombre des membres du Conseil de l'ordre varie en fonction du nombre des avocats du barreau, de trois pour les barreaux de huit à quinze avocats à quarante-deux pour Paris. Le Conseil de l'ordre est élu pour trois ans, au scrutin secret, uninominal, majoritaire à deux tours, par tous les avocats inscrits ou honoraires. Le vote électronique est autorisé et le barreau de Paris l'a mis en œuvre. Le Conseil est renouvelable par tiers chaque année. Les membres du Conseil ne peuvent exercer plus de deux mandats consécutifs, à l'exception des anciens bâtonniers qui peuvent être réélus sans discontinuité. Seuls sont éligibles au Conseil de l'ordre les avocats, personnes physiques, inscrits au tableau. Le Conseil de l'ordre « traite de toutes les questions intéressant l'exercice de la profession » (article 17 de la loi du 31 décembre 1971), notamment : inscription des avocats au tableau, ouverture des cabinets secondaires, respect des principes fondamentaux de la profession, gestion des biens de l'ordre, œuvres sociales, organisation des services communs et de la documentation, etc. Le

Conseil de l'ordre adopte aussi le règlement intérieur reflétant, dans le cadre de la réglementation générale contenue dans la loi, dans le décret et aussi dans le règlement intérieur national (R.I.N.) édicté en 2005 par le Conseil national des barreaux, les particularités de chaque barreau. Les décisions du Conseil de l'ordre sont susceptibles de recours devant la cour d'appel, soit à l'initiative de l'avocat concerné soit à celle de tout avocat y ayant intérêt ou encore du procureur général.

Chaque Conseil de l'ordre, dans le ressort d'une cour d'appel, désigne les membres du conseil de discipline. Ce conseil élit son président qui répartit les affaires entre les formations dont le nombre et la composition sont fixés par le conseil de discipline lequel établit son règlement intérieur. À Paris, ce rôle est joué par le doyen des présidents des formations disciplinaires issues du Conseil de l'ordre. L'instance disciplinaire peut être saisie par le procureur général ou par le bâtonnier, éventuellement après enquête déontologique sur la plainte de toute personne intéressée, le plaignant est toutefois tenu à l'écart de la procédure ; il est seulement informé de la décision finale. La procédure disciplinaire observée à l'encontre de l'avocat mis en cause a été rendue plus contradictoire par les décrets de 2004 et 2005. Les décisions disciplinaires sont susceptibles d'appel, devant la cour, par l'avocat, le bâtonnier et par le procureur général.

L'avocat est tenu de respecter les lois et règlements, d'observer ses règles professionnelles, de ne pas commettre de violation de son serment ni de manquement à la probité, à l'honneur et à la délicatesse, y compris en dehors de ses activités professionnelles. Les peines disciplinaires sont l'avertissement, le blâme,

l'interdiction temporaire éventuellement assortie du sursis, enfin la radiation.

Le bâtonnier

Le bâtonnier, avocat personne physique, inscrit au tableau, représente l'Ordre dans tous les actes de la vie civile et aussi en justice, après y avoir été autorisé par le Conseil. Il préside le Conseil de l'ordre, mais n'en est pas membre. Son élection pour un mandat de deux ans, non immédiatement renouvelable dans les grands barreaux, se déroule au scrutin secret majoritaire à deux tours avec le même corps électoral que pour le Conseil de l'ordre. Les fonctions du bâtonnier sont très variées : représentation de l'Ordre, notamment auprès des magistrats, gestion courante du personnel et des services, réception des plaintes de toute nature des clients et des confrères, conciliation des différends, arbitrage des litiges entre avocats employeurs et avocats salariés ou collaborateurs, taxation des honoraires, désignations au titre de l'aide juridictionnelle et des commissions d'office, etc. Dans les grands barreaux, la tâche est telle qu'elle justifie l'allocation d'une indemnité de fonction.

Le Conseil national des barreaux

Établissement d'utilité publique doté de la personnalité morale, le Conseil national des barreaux (C.N.B.) a été institué par la loi du 31 décembre 1990 dans le souci de renforcer l'unité de la nouvelle profession d'avocat tout en respectant l'indépendance et les compétences de chacun des barreaux français, notamment dans le

domaine disciplinaire. Il n'a donc pas d'autorité hiérarchique. Ses quatre-vingts membres sont élus pour trois ans, leur mandat n'étant immédiatement renouvelable qu'une fois. Le système électoral est très complexe. Il y a deux circonscriptions pour chacun des collèges : Paris intra muros et le reste de la France (circonscription nationale). La moitié des membres sont élus au suffrage indirect, au scrutin uninominal majoritaire à un tour par et parmi les élus ordinaux qui disposent d'un droit de vote plural dans la circonscription nationale (collège ordinal) et l'autre moitié par tous les avocats au suffrage direct avec un scrutin de listes bloquées (collège général). Ce mode de scrutin, modifié par une loi du 30 décembre 1995 et un décret du 19 mars 1996 et destiné à garantir la représentation parisienne et l'influence des ordres par rapport aux syndicats, suscite des controverses, le Syndicat des avocats de France défendant par exemple le principe : « *un avocat une voix* ».

Le Conseil national des barreaux est chargé par la loi de représenter la profession auprès des pouvoirs publics, de coordonner l'action des barreaux et des centres de formation professionnelle et, depuis la loi du 11 février 2004, d'unifier les règles et usages de la profession. Le décret du 12 juillet 2005 a défini le pouvoir normatif du C.N.B. dans ce domaine. Un règlement intérieur national (R.I.N.) directement applicable à tous les barreaux a été publié. Le C.N.B. organise la formation professionnelle et en répartit le financement entre les centres régionaux de formation (c'est le rôle de sa commission de la formation professionnelle où siègent deux magistrats et deux professeurs), assure la formation continue désormais obligatoire pour tous les avocats et détermine les conditions d'obtention des

mentions de spécialisation. Il fixe et lève une cotisation annuelle à la charge de chaque avocat.

L'accès à la profession

Les Français, les ressortissants de l'Union européenne et de l'Espace économique européen, les réfugiés et apatrides peuvent demander à s'inscrire à un barreau français, ainsi que les étrangers non communautaires dont le pays d'origine accorde le même droit aux Français

En vertu de la directive européenne du 1er février 1998 transposée par la loi du 11 février 2004, les ressortissants de la Communauté européenne ayant acquis la qualification dans un État membre sont autorisés à exercer de façon permanente en France sous leur titre d'origine et peuvent accéder à la profession française après trois ans d'exercice sous le titre d'origine.

À la condition de nationalité s'ajoute une exigence de moralité appréciée par le Conseil de l'ordre saisi de la demande d'inscription, sur la base de critères objectifs, en particulier l'absence de condamnation pénale, disciplinaire ou administrative pour des faits contraires à l'honneur, à la probité et aux bonnes mœurs. Enfin, le demandeur doit, sauf équivalence, posséder la maîtrise en droit et avoir obtenu le certificat d'aptitude à la profession d'avocat (C.A.P.A.) délivré par les centres régionaux de formation professionnelle (C.R.F.P.) auxquels on accède par un examen d'entrée particulier, préparé à l'université au sein des instituts d'études judiciaires (I.E.J.).

La loi du 11 février 2004 a modifié profondément la formation des élèves avocats. Sa durée a été portée à dix-huit mois avec deux stages de six mois dont un en cabinet d'avocat. L'élève avocat s'engage au secret et reçoit une très modique rétribution pendant le stage de formation. L'obtention du C.A.P.A. ouvre dorénavant droit à l'inscription directe au tableau de l'ordre

Attributions et fonctions de l'avocat

Le titre d'avocat, pénalement protégé, ne peut être utilisé que par une personne inscrite au tableau d'un barreau. Avant sa première inscription au tableau, l'avocat doit prêter serment devant la Cour : « Je jure, comme avocat, d'exercer mes fonctions avec dignité, conscience, indépendance, probité et humanité ». Dans l'exercice de ses fonctions judiciaires, l'avocat porte la robe. Son domicile professionnel, le cabinet, est fixé dans le ressort du barreau au tableau duquel il est inscrit ; mais il peut, dans le cas général, ouvrir des bureaux secondaires.

L'avocat est tenu au secret professionnel. Les règles protectrices de ce secret, notamment en ce qui concerne les perquisitions dans les cabinets d'avocat ou le secret des communications, font l'objet de controverses récurrentes qui opposent les barreaux, partisans du caractère absolu et général du secret dans l'intérêt des droits de la défense et des libertés, et les autorités judiciaires ou publiques qui, dans le souci de lutter contre la criminalité, souhaitent distinguer entre les activités de l'avocat qui défend en justice, pour lesquelles le secret serait absolu, et les activités de conseil. Malgré une résistance opiniâtre de la profession, toujours en raison du secret professionnel, les avocats, nonobstant les garanties apportées aux

maniements de fonds par les caisses de règlements pécuniaires entre avocats (Carpa), se trouvent de plus en plus assujettis aux obligations résultant des textes européens qui répriment le blanchiment d'argent, notamment à l'obligation de dénonciation.

Assistance et représentation des parties dans un procès

Dans le cadre de son activité judiciaire, l'avocat assiste ou représente les parties au procès. Devant les juridictions pénales, l'assistance est le cas général, le prévenu devant le plus souvent comparaître en personne. L'avocat conseille alors son client et assure la plaidoirie. Devant les juridictions civiles, les cas sont plus diversifiés. La représentation par avocat est le plus souvent obligatoire devant le tribunal de grande instance. Devant la cour d'appel, la représentation reste assurée par les avoués à la cour, les avocats assurant la plaidoirie. Devant les autres juridictions, la représentation par avocat est facultative. Le monopole d'assistance et de représentation par avocat devant les juridictions de toute nature est ainsi affecté de nombreuses exceptions. Les avocats au Conseil d'État et à la Cour de cassation, appelés couramment « avocats aux Conseils », profession distincte et autonome, jouissent seuls de ce monopole, pour la plupart des matières, devant ces hautes juridictions.

La plaidoirie, qui consiste en une argumentation en droit et en fait présentée verbalement à l'audience dans l'intérêt d'un client, ne connaît pas de limite territoriale. L'avocat peut plaider partout en France : devant les juridictions répressives (cours d'assises pour les crimes, tribunaux correctionnels pour les délits, tribunaux de police pour les contraventions) ; devant les juridictions civiles et

administratives ; devant les juridictions spécialisées, les conseils de discipline, les commissions contentieuses ou encore la Cour de justice des communautés européennes. La représentation, qui consiste à rédiger et signer tous les actes de la procédure écrite, est, en revanche, lorsqu'elle s'exerce devant le tribunal de grande instance, cantonnée au tribunal auprès duquel est établi le barreau auquel l'avocat postulant est inscrit (la région parisienne connaît, dans ce domaine, un régime d'exception dit de « *multipostulation* » entre les tribunaux de Bobigny, Créteil, Nanterre et celui de Paris).

Les activités de conseil

Le rôle croissant du droit dans la société contemporaine a conduit à un très fort développement des activités de conseil, en dehors de tout contentieux, pour répondre aux besoins des particuliers et des entreprises. La fusion avec les conseils juridiques a contribué, à partir de 1991, à l'extension d'un large secteur d'activité consacré au droit des affaires, conseil, ingénierie juridique, rédaction d'actes pour les sociétés. La loi du 31 décembre 1990 a réglementé cette activité en en réservant l'exercice à titre principal à certaines professions juridiques réglementées, dont les avocats et les notaires (périmètre du droit) ; d'autres professions ne peuvent exercer le droit qu'à titre accessoire, dont les experts-comptables, avec lesquels se sont posés des problèmes de délimitation. À la fin de 1997, malgré l'absence de données précises et un certain chevauchement des activités dans un grand nombre de cabinets intermédiaires, on estimait le nombre des avocats exerçant le droit des affaires à 8 200 sur 32 695 avocats à l'époque. Parmi eux, 2 300 avocats appartenaient à des réseaux pluridisciplinaires, regroupant dans des structures plus ou moins imbriquées des professions

réglementées et d'autres professions qui ne le sont pas, ce qui ne laisse pas de poser un certain nombre de questions tenant au respect du secret professionnel et aux règles déontologiques.

La diversification du champ d'activité des avocats a rendu souhaitable l'affirmation d'une certaine spécialisation. Les mentions de spécialisation sont délivrées par les Centres de formation et de réadaptation professionnelle (C.F.R.P.) sur la base d'une pratique professionnelle et d'un examen de contrôle des connaissances. En 2006, 12 633 mentions de spécialisation pouvaient être recensées, surtout à Paris, dans les barreaux de grandes villes, dans les régions Île-de-France, P.A.C.A., Rhône-Alpes. Le droit communautaire parait manquer d'attrait (81 mentions seulement, soit 0,6 p. 100). La disparition progressive du tableau des anciens conseils juridiques se traduit par une baisse régulière du nombre des mentions de spécialisations depuis 2001.

Les avocats doivent obligatoirement contracter une assurance, en général collective pour chaque barreau, couvrant leur responsabilité civile professionnelle pour l'ensemble de leurs activités professionnelles.

Modes d'exercice professionnels

Pour permettre aux avocats de mieux répondre aux exigences résultant de l'extension de leur champ d'activité, les deux lois du 31 décembre 1990 ont diversifié les modes autorisés d'exercice et introduit le salariat, tout en affirmant que, dans tous les cas, la profession d'avocat restait une profession libérale et indépendante. Aux cabinets groupés, aux sociétés civiles de

moyens, associations et sociétés civiles professionnelles (S.C.P.), sont venues s'ajouter les sociétés d'exercice libéral (S.E.L.) : société d'exercice libéral à responsabilité limitée (S.E.L.A.R.L.), société d'exercice libéral à forme anonyme (S.E.L.A.F.A.) et la société d'exercice libéral en commandite par actions (S.E.L.C.A.), qui transposent les règles des sociétés commerciales en les adaptant et qui doivent préserver un certain caractère personnel aux rapports entre associés en réduisant les droits tirés de la possession du capital. Depuis 2001, les personnes morales (S.C.P. et S.E.L.) peuvent détenir plus de la moitié des actions ou des parts d'une S.E.L. ou d'une S.P.F.P.L.A., société de participations financières de professions libérales, autorisées en 2004 et rendant possible l'intervention au capital de tiers investisseurs dans des conditions déterminées.

Au 1er janvier 2006 (source : C.N.B., chiffres clés de la profession d'avocat), on comptait plus de 5 000 groupements d'exercice en France. Les S.E.L.A.R.L. en représentaient 34 p. 100 (+ 311 p. 100 en dix ans). Les S.C.P. étaient toujours les plus nombreuses (45 p. 100). Les associations sont en perte de vitesse (13 p. 100). La proportion des bureaux secondaires augmente. Mais la tendance principale actuelle est l'augmentation continue des avocats exerçant à titre individuel (15 621 soit 34 p. 100 des 45 000 avocats, plus de 4,8 p. 100 par an en moyenne) dont le tiers est constitué de jeunes collaborateurs arrivant en nombre au barreau (plus 5,3 p. 100 en 2006). Toutefois, le nombre de groupements s'accroît plus rapidement que l'effectif total des professionnels. Le salariat recule régulièrement depuis 2003 de 3,6 p. 100 en moyenne (3 102 avocats soit 6,8 p. 100, principalement inscrits aux

barreaux de Paris et de Nanterre, dans les Hauts-de-Seine, où sont concentrés les cabinets d'affaires notamment anglo-saxons).

Rémunération de l'avocat

Les honoraires de l'avocat sont librement convenus avec son client. En cas de contestation, le bâtonnier peut être saisi, avec faculté de recours devant le premier président de la cour ou son délégué. Les barèmes, même indicatifs, sont prohibés, la jurisprudence les considérant comme anticoncurrentiels. L'honoraire de résultat n'est autorisé que sous certaines conditions, assouplies par le décret du 12 juillet 2005 qui a supprimé l'obligation de convention écrite préalable, une simple information initiale du client étant exigée dorénavant.

Compte tenu de son importance dans le contentieux des particuliers et devant les juridictions répressives, l'aide juridictionnelle, c'est-à-dire la prise en charge par l'État de tout ou partie des frais et honoraires des procédures des justiciables les plus démunis, joue un rôle croissant en ce qui concerne les activités judiciaires de l'avocat. Elle concerne près de 40 p. 100 de la population des justiciables. Les avocats qui l'assurent ne sont pas rémunérés, mais perçoivent seulement une rétribution jugée unanimement comme insuffisante. D'importants mouvements, notamment des manifestations de rue en robe à Paris, ont eu lieu en 2006 pour revendiquer un meilleur accès au droit et à la justice et une véritable rémunération du service de qualité que l'avocat doit pouvoir garantir dans ce domaine

Les revenus de l'avocat sont longtemps restés dans le domaine du non-dit. Cependant, la nécessité de mieux connaître la situation économique de la profession, comme l'attention portée par les institutions européennes à la tarification des services rendus par les professions libérales et à la libre concurrence en leur sein ont fait quelque peu évoluer les mentalités. Les informations publiées régulièrement par la Caisse nationale des barreaux français, organisme obligatoire de retraite pour la quasi-totalité des avocats et par le C.N.B. en permettent désormais une approche significative.

Le revenu global des 43 738 avocats s'élevait en 2003 à 2,544 milliards d'euros, soit un revenu moyen de 58 164 euros et une baisse d'ensemble sur quatorze ans de 2,5 p. 100 compte tenu de l'érosion monétaire. Mais l'évolution est très contrastée selon les régions et à l'intérieur même des régions. Paris et Nanterre croissent fortement, alors que le reste de la couronne stagne. Les avocats expérimentés, les avocats libéraux, les avocats associés ont les meilleurs résultats. Les écarts sont importants entre les rémunérations des hommes et des femmes au désavantage de celles-ci, qui représentaient 47,2 p. 100 des effectifs au 2 janvier 2003. Ce sont les tranches les plus élevées qui bénéficient le plus de la progression nominale des revenus. On observe en conséquence la plus grande disparité entre avocats, notamment entre un certain nombre de cabinets qui se consacrent au droit des affaires et la grande masse des avocats généralistes qui desservent les besoins juridiques et judiciaires des particuliers.

Ces écarts considérables de revenus traduisent les difficultés que connaît dans certains secteurs la profession (solvabilité de la clientèle des particuliers, assujettissement des honoraires à la

T.V.A., augmentation des charges professionnelles, impact de l'assurance de protection juridique, extension du champ de l'aide juridictionnelle) et les effets de l'afflux de jeunes avocats. Cette différenciation croissante concerne aussi les modes d'exercice, les rapports à la clientèle, notamment le recours à la publicité, ainsi que les domaines du droit pratiqués. Des avocats qui se consacrent aux activités de conseil ne se rendent pratiquement jamais dans les palais de justice ; d'autres y passent le plus clair de leur temps professionnel. Cette situation crée des tensions et constitue un ferment latent de scission auquel les ordres et le Conseil national des barreaux s'efforcent de remédier.

III - La situation française comparée à certains pays étrangers

France

La profession connaît une progression numérique forte depuis 1990, plus qu'un doublement (18 500 avocats en 1991), la croissance moyenne annuelle étant de l'ordre de 8 p. 100. Près de 46 000 avocats composaient les barreaux français au 1er janvier 2006. Presque la moitié sont installés dans la capitale intra muros et appartiennent au barreau de Paris. Le barreau suivant dans l'ordre décroissant, celui de Lyon, ne réunissait au 1er janvier 2007 que 2 052 avocats dont près de la moitié de femmes et quinze barreaux concentrent les deux tiers des avocats. Les barreaux sont donc d'importance très diverse, avec une majorité de barreaux de petite taille. Ces disparités se reflètent dans le nombre d'avocats pour 100 000 habitants : ils étaient en moyenne 64 en 2001, mais 701 à Paris (757 en 2006) et seulement 29 dans le ressort de la

cour de Douai (départements du Nord et du Pas-de-Calais). Le nombre des femmes croît continûment. Elles constituent pratiquement la moitié de la profession au niveau national ; quatorze barreaux de grandes villes concentrent les deux tiers des femmes).

L'environnement international et, en particulier, le contexte européen jouent un rôle de plus en plus contraignant. La directive européenne du 22 mars 1977 a consacré la libre prestation de services des avocats dans les États membres de l'Union européenne ; celle du 16 février 1998, la liberté d'établissement.

Le droit de la concurrence est une des bases du traité de Rome. Il s'applique à toutes les activités, sans secteur protégé. L'activité des professions libérales est considérée comme une entreprise, quel qu'en soit le statut juridique. Le traité consacre encore la liberté d'établissement et le principe de la libre prestation de services. Deux directives sont intervenues, en 1977 puis en 1998, pour assurer la libre circulation des services d'avocat en Europe et pour la reconnaissance mutuelle des avocats communautaires. Celle de 1998 n'a été transposée en France que par la loi du 11 février 2004 pour permettre aux avocats communautaires de s'établir en France sous leur titre d'origine et de s'inscrire au barreau sous certaines conditions d'ancienneté. D'autres directives sont venues compléter ce dispositif. La Commission européenne poursuit résolument l'application du droit de la concurrence aux professions libérales, qu'il s'agisse des prix imposés ou recommandés, de la publicité, des restrictions d'entrée et des tâches réservées, de la structure des entreprises. La plupart des pays de la Communauté se sont finalement pliés à ces injonctions.

Allemagne

On y recense 140 000 avocats, dont un tiers de femmes. La formation professionnelle, à la différence de la France, est commune pour les principales professions juridiques et judiciaires (magistrats, avocats, notaires, hauts fonctionnaires). Après quatre années d'études universitaires, chaque Land organise un examen pour un stage de deux ans et demi appointé par l'État (*Referendar*) et sanctionné par un grand examen d'État. Formellement, c'est le ministre de la Justice de chaque Land qui admet les avocats au tableau. La profession d'avocat (*Rechtsanwalt*) est compatible sur la plus grande partie du territoire avec celle de notaire et, dans un cas sur sept, est exercée conjointement avec elle (*Answaltsnotar*). Dans le domaine judiciaire, l'avocat dirige seul la procédure ; mais, devant de nombreuses juridictions, les professeurs de droit peuvent le concurrencer. Les Rechtsanwälte conservent l'essentiel de l'activité de conseil juridique et les juristes salariés d'entreprise (*Syndikusanwälte*) restent rattachés à un barreau. L'avocat allemand prête serment à la fin du stage et bénéficie d'une tarification des honoraires. L'assurance de protection juridique est très répandue en Allemagne.

Un rapport de la commission des monopoles, autorité consultative indépendante, préconise dans le secteur des professions juridiques une profonde libéralisation de la réglementation : fin du monopole du conseil juridique, abolition du tarif des honoraires, notamment pour les minima en matière de contentieux, liberté pour la publicité, suppression de l'exigence d'une majorité d'avocats dirigeants dans les cabinets, limitation de l'autoréglementation professionnelle

Italie

En Italie, les *avoccati* ont absorbé les *procuratori* (avoués plaidant) en 1997 et ils appartiennent désormais à un ordre unique. Le Consiglio nazionale forense (C.N.F.), élu par les membres des Conseils de l'ordre, a un rôle important en matière de déontologie et statue en appel des décisions des Conseils de l'ordre en matière d'inscription au tableau et de discipline. Les avocats italiens plaident sur tout le territoire national – ils sont environ 130 000 au milieu des années 2000. Ils prêtent serment à l'issue d'un stage de deux ans suivant l'obtention de la *laurea* (quatre années d'études universitaires).

Les avocats disposaient depuis 1933 d'un tarif. Une loi du 4 août 2006 a abrogé le tarif minimum et gardé le tarif maximum dans l'intérêt des consommateurs. La publicité a été élargie avec possibilité de faire mention « des prix et coûts totaux des prestations », contrairement aux principes réaffirmés du C.N.F. L'honoraire de résultat est désormais autorisé. Une nouvelle structure sociétaire pluridisciplinaire est instituée

Espagne

L'Espagne compte toujours, à côté des avocats (environ 140 000), des avoués, les *procuradores.* La durée de la formation y est la plus courte : la licence en droit, qui s'obtient en quatre ou cinq ans selon les universités, suffit pour accéder à la profession. Les sociétés multidisciplinaires sont admises et réglementées.

Une nouvelle loi, applicable en 2011, modifie les conditions d'accès à la profession : examen d'État, après la formation théorique et pratique, délivré par une commission d'évaluation dans chaque communauté autonome où les représentants du Consejo general de la abogacia ne figureront que pour un tiers.

Royaume-Uni et Irlande

Outre-Manche cohabitent les *barristers* et les *solicitors* et leur dualité a constitué le trait dominant de l'organisation de la *legal profession*. Ils ne prêtent serment ni les uns ni les autres.

Les barristers, qui forment The Bar, sont relativement peu nombreux, de l'ordre de quinze mille, la plupart en Angleterre et au pays de Galles). Certains reçoivent après dix ans d'exercice le titre de conseiller de la reine et c'est parmi les plus distingués d'entre eux que sont recrutés les juges. Membres de l'une des quatre Inns of Court (à l'origine quatre collèges d'étudiants à Londres), ils plaident devant toutes les juridictions ; les solicitors aussi, à l'exclusion de certaines juridictions supérieures, depuis le Court and Legal services Act du 1er novembre 1990, qui a permis l'augmentation des droits d'audience de ces derniers, désormais appelés *solicitors-advocates*.

Les barristers, en l'absence de ministère public, sont chargés par la Couronne des poursuites criminelles (cependant, un Crown Prosecution Service a été créé en 1986 avec des juristes salariés). Ils n'ont pas de contact direct avec le client et reçoivent les dossiers à plaider, sous forme de *brief*, d'un solicitor. Les Inns of Court ont le privilège exclusif de conférer le titre de barrister. Les nouveaux

barristers reçoivent une formation théorique et pratique d'au moins cinq ans. Les chefs des Inns ou *benchers*, oligarchie cooptée, conservent un pouvoir de contrôle sur l'installation des nouveaux avocats, les Inns étant propriétaires des *chambers* dans lesquelles ceux-ci doivent se domicilier professionnellement. La cheville ouvrière de la chamber est le *clerk* unique. Nommé et révocable par le barrister *head of chamber*, il assure les relations avec les solicitors, distribue les affaires et répartit les honoraires. Le Bar Council regroupe 90 p. 100 des barristers réellement en exercice et a joué un rôle important dans la définition des règles déontologiques et en matière disciplinaire.

Les solicitors ont un large éventail d'activités : conduite des procédures, consultations, contrats, testaments, actes de transfert de propriété, etc. Ils sont plus de cent mille dans le Royaume-Uni. Un tiers travaille dans le Grand Londres, les banlieues pauvres des grandes villes étant sous-équipées. Leurs revenus sont en moyenne supérieurs à ceux des barristers et les meilleurs diplômés en droit les rejoignent dorénavant (90 p. 100 des nouveaux solicitors sont diplômés en droit, sans que cela soit une obligation). Ils suivent un an d'enseignement professionnel et passent un examen commun. Leur formation théorique et pratique s'étend sur au moins six ans. La féminisation est plus importante que chez les barristers. Dans les deux branches, les différences de revenus entre professionnels sont très fortes. La Law Society, qui regroupe plus de 90 p. 100 des solicitors, a exercé des pouvoirs considérables en matière déontologique et disciplinaire jusqu'à la création, en 1986, d'un Solicitors' complaints Board. Sa direction, très centralisée, est entre les mains des grandes firmes de solicitors. Le poids de ces grandes firmes, constituées sous forme associative, est écrasant. Leur

spécialisation comme leurs implantations à l'étranger se développent rapidement. Elles peuvent faire de la publicité dans la presse ou à la radio, rejoignant ainsi le modèle américain.

Sur la base d'un rapport de Sir David Clementi publié le 24 décembre 2004, une loi dite Legal Service Bill est venue, le 24 novembre 2006, profondément modifier les cadres de la profession. Un nouveau système réglementaire a été mis en place pour les services juridiques avec une préoccupation de simplification. Le Legal Services Board (L.S.B.) est chargé d'une mission de supervision unique, indépendante en principe du gouvernement et des régulateurs agréés de la profession tels que la Law Society et le Bar Council. Son président sera nommé par le ministre de même que sept à dix de ses membres, la moitié des membres du L.S.B. dont le mandat est de cinq ans ne devant avoir jamais exercé des activités juridiques réservées. Un panel de personnalités nommées par le L.S.B. représentera l'intérêt des consommateurs. Le L.S.B. fixera leurs objectifs aux régulateurs agréés et pourra les mettre à l'amende. Un Office for Legal Complaints, indépendant, sera chargé de gérer les plaintes concernant les prestataires de services juridiques et d'octroyer éventuellement des indemnités aux consommateurs. Ses membres seront nommés par le L.S.B. Des Alternative Business Structures permettront à des avocats et à des non-avocats de vendre ensemble des services, notamment juridiques, les investissements externes étant autorisés. Une liste des « activités juridiques réservées » a été établie : droit de plaider, conduite du contentieux, établissement d'actes de propriété immobilière, successions, activités notariales et de certification. Les régulateurs agréés ou le L.S.B. désignent les professionnels autorisés à

pratiquer ces activités. Les régulateurs agréés comprennent notamment la Law Society qui a donné son accord aux réformes, le General Council of the Bar, le Master of the Faculties.

En Écosse, des réformes similaires sont en cours, malgré les réticences de la Law Society ; il en est de même en Irlande du Nord et encore en république d'Irlande, là aussi avec une résistance de la Law Society.

Tant au Danemark qu'aux Pays-Bas, les évolutions les plus récentes vont dans la même direction, favorable à la libre concurrence, à la dérégulation et à la primauté des intérêts des consommateurs.

États-Unis d'Amérique

Les avocats américains, qui dépassent le million (le seul barreau de New York compte plus de 60 000 avocats), connaissent des conditions d'accès à la profession très variées selon les États. La formation consiste le plus souvent en une licence en droit et un certificat d'aptitude délivré par les États. L'*attorney at law*, communément appelé *lawyer*, remplit des fonctions multiples : avocat, avoué, notaire, conseil en ingénierie juridique ou financière, intermédiaire auprès des administrations. Les plus brillants, diplômés de grandes universités, passent du barreau à la politique ou à l'Administration ou encore aux affaires. La procédure pénale accusatoire, le développement du droit de la responsabilité, la possibilité d'actions collectives (*class action*) modèlent leur champ d'intervention. La plupart des avocats exercent de façon indépendante ; certains sont au service exclusif de sociétés commerciales ; d'autres enfin travaillent pour le compte des États

ou du gouvernement fédéral. On note la constitution de grandes firmes d'avocats (*law firms*). L'organisation professionnelle des avocats américains, l'American Bar Association, est très puissante.

Tendances et perspectives

Les avocats étrangers sont de plus en plus nombreux à s'installer dans les barreaux français, surtout à Paris (813 avocats étrangers sur les 1 034 installés en France en 2001). 46 p. 100 des avocats étrangers recensés en 2001 venaient de l'Union européenne, la plupart du Royaume-Uni et d'Allemagne ; un tiers des pays africains et un quart des États-Unis, ce qui reflète le dynamisme des barreaux anglo-saxons et allemand et les liens culturels anciens de la France avec les pays d'Afrique. À l'inverse, 761 avocats français étaient inscrits à la même époque dans un barreau étranger, la quasi-totalité provenant du barreau de Paris.

L'expansion des contentieux, le rôle croissant du droit dans la vie des affaires et les relations sociales, la mondialisation des échanges et l'effacement progressif des frontières, notamment en Europe, ouvrent aux avocats de vastes marchés traditionnels ou nouveaux. Leur diversification ne va pas sans poser des problèmes d'unité et d'identité à une profession en pleine mutation.

Le barreau français, attachée à ses traditions, revendiquant dans sa majorité le socle de sa mission de défense en justice des droits et libertés, même lorsqu'il se consacre pour l'essentiel au droit des affaires, est en faiblesse numérique au sein des 600 000 avocats de la Communauté. La tentation est grande de s'élargir, même au prix de concessions déontologiques et de rupture des équilibres

internes, notamment aux juristes d'entreprise. L'enjeu dépasse l'avenir d'une profession, fût-elle ancienne et prestigieuse. Il touche à la nature de la démocratie et aux structures de la société.

Claude MICHEL

Thèmes associés

- DROIT FRANÇAIS CONTEMPORAIN
- ORGANISATION DE LA JUSTICE
- PROFESSIONS JURIDIQUES

Bibliographie

- A. Damien & H. Ader, *Les Règles de la profession d'avocat*, Dalloz, Paris, 8e éd. 2005
- J.-L. Halperin, *Avocats et notaires en Europe : les professions judiciaires et juridiques dans l'histoire contemporaine*, J.G.D.J., Paris, 1997
- L. Karpik, *Les Avocats. Entre l'État, le public et le marché. XIIIe-XXe siècle*, coll. Bibliothèque des sciences humaines, Gallimard, Paris, 1995 ; « Avocats : renouveau et crise », in *Justices*, no 1, Dalloz, 1999
- R. Martin, *Déontologie de l'avocat*, 9e éd., Litec, Paris, 2005
- C. Moreau, *Statistique sur la profession d'avocat (situation au 2 janvier 2001)*, ministère de la Justice, Paris, 2001
- J. Pertek, *Les Avocats en Europe*, L.G.D.J., 2000
- J. Vincent, S. Guinchard, G. Montagnier & A. Varinard, *Institutions judiciaires*, Dalloz, 2001
- J.-C. Woog, *Pratique professionnelle de l'avocat*, Litec, 2001.

La fonction de défenseur remonte à la plus haute antiquité. À Rome, il était d'usage pour les patriciens de défendre leurs clients en justice : les *advocati* conseillaient le plaideur, tandis que les *oratores* plaidaient devant le tribunal. Rapidement, la fonction

devint lucrative et de nombreuses lois vinrent la réglementer, souvent, d'ailleurs, pour tenter vainement d'en limiter les honoraires. L'empereur Justin fut le premier à admettre officiellement l'existence d'une « entente » entre les avocats.

On ne sait ce que devint l'ordre ainsi créé durant le haut Moyen Âge. Mais, en 1274, une ordonnance de Philippe le Hardi oblige les avocats à prêter serment. En 1345, Philippe VI le Long énumère les conditions d'inscription et d'exclusion du tableau des avocats au parlement. Les *audientes*, avocats-auditeurs, ne sont pas autorisés à plaider ; les *proponentes* plaident ; les *consiliarii* enfin, avocats les plus anciens, consultent seulement. Tous se réunissent dans la chapelle Saint-Nicolas, au Palais, et l'un d'eux est nommé chaque année bâtonnier, pour porter la bannière, ou « bâton », de saint Nicolas.

Auxiliaires de la justice d'Ancien Régime, les avocats devaient disparaître avec elle. La loi du 1er-2 septembre 1790 dispose que les « hommes de loi ci-devant appelés avocats ne devant former ni ordre ni corporation n'auront aucun costume particulier dans leurs fonctions ». Le barreau supprimé, les tribunaux révolutionnaires s'emplirent d'une multitude de conseils de circonstance, parés du titre d'avocat, plaidant et postulant, et qui eurent tôt fait d'avilir la profession.

Napoléon se méfiait des avocats. Mais devant un tel désordre, il dut rétablir le barreau par le décret du 14 décembre 1810 : le barreau ne devait plus être dissous.

Depuis lors, les textes se sont succédé, tels le décret du 20 juin 1920 réglementant le droit au titre, la loi du 26 juin 1941 instituant

un certificat d'aptitude, et surtout deux réformes majeures : la loi du 31 décembre 1971 et les décrets de 1972, qui ont réalisé la fusion entre les professions d'avocat, d'agréé et d'avoué devant le tribunal de grande instance ; les lois du 31 décembre 1990, qui ont fusionné en un même corps avocats et conseils juridiques et modifié les règles d'organisation et de représentation qui régissaient les barreaux.

Comme leurs prédécesseurs, les nouveaux avocats issus de la réforme de 1990 sont groupés en ordres ou barreaux autonomes et égaux en droit, constitués à raison d'un par tribunal d'instance. Chaque barreau est composé d'une assemblée générale qui élit le conseil de l'ordre et le bâtonnier. Dans les barreaux importants, les avocats se réunissent par petits groupes ou « colonnes ». Le conseil de l'ordre a un rôle de représentation et d'administration. Il lui arrive de formuler des remontrances à l'autorité publique (en 1945 par exemple, il avait protesté lorsqu'il avait été question de supprimer l'inamovibilité des magistrats du siège).

Le conseil de l'ordre est maître de la discipline. La procédure disciplinaire suit les principes généraux du droit commun. Les décisions ont autorité de chose jugée, elles sont susceptibles de voies de recours, mais leur caractère corporatif entraîne certaines particularités. Les peines sont l'avertissement, le blâme, la suspension, enfin la radiation. L'avocat radié ne peut se réinscrire dans un autre barreau. Tout avocat d'un État de l'Union européenne peut exercer, à titre occasionnel, son activité en France.

La réforme de 1990 ayant introduit la possibilité du salariat dans l'exercice de la profession d'avocat, le bâtonnier a la charge

d'arbitrer les conflits nés à l'occasion de l'exécution d'un contrat de travail entre un avocat salarié et son employeur ; sa décision est susceptible d'être déférée devant la cour d'appel.

La même réforme, par ailleurs, a autorisé l'exercice de la profession d'avocat en société commerciale et reconnu la faculté de créer des sociétés interbarreaux. Désormais, ces dernières peuvent postuler à chaque barreau de leurs membres. Cette mesure a soulevé bien des réserves, certains voyant en elle le germe d'une élimination ultérieure des structures ordinales ayant pour fondement les barreaux.

Parallèlement était institué un organe nouveau, le Conseil national des barreaux, à l'image de l'organisation pyramidale que connaissaient les conseils juridiques avant 1990. La nouvelle structure a pour vocation de représenter l'ensemble de la profession auprès des pouvoirs publics, de veiller à l'harmonisation des règles et usages de la profession et de coordonner l'action des centres régionaux de formation. Le Conseil est composé de trente membres élus pour trois ans à travers une procédure de vote complexe qui voit l'intervention des conseils de l'ordre et la participation de tous les avocats.

Joël P. GREGOGNA

Thèmes associés

- ORGANISATION DE LA JUSTICE
- PROFESSIONS JURIDIQUES

L'existence de magistrats et de juridictions spéciaux pour juger les délinquants mineurs s'explique par le caractère particulier de la délinquance juvénile. L'ordonnance du 2 février 1945 a décidé que,

pour les contraventions des quatre premières classes, les mineurs sont jugés, comme les majeurs, par le tribunal de police. Mais pour les contraventions de cinquième classe, les délits et les crimes, il existe des juridictions spéciales : le juge des enfants et le tribunal pour enfants.

Le juge des enfants est choisi parmi les juges du tribunal de grande instance dont dépend le tribunal pour enfants auquel il est affecté. Ce choix est fait en fonction de l'intérêt qu'il porte aux problèmes de l'enfance (ordonnance du 22 décembre 1958, modifiée par la loi du 12 juillet 1967). Il est nommé pour trois ans et sa mission peut être renouvelée. Sa compétence se limite aux contraventions de la cinquième classe, aux délits commis par les mineurs de dix-huit ans et aux crimes commis par les mineurs de seize ans. En matière de répression des délits commis par des mineurs, il n'y a pas de séparation entre l'instruction et le jugement, le juge des enfants pouvant à la fois instruire et juger en chambre du Conseil. Cependant, il ne peut prononcer contre le mineur qu'une mesure de surveillance n'impliquant pas le placement dans un établissement d'éducation surveillée.

Le juge pour enfants peut aussi renvoyer l'affaire devant le tribunal pour enfants. Cette chambre est composée de trois magistrats : le juge des enfants, qui la préside, et deux assesseurs, simples particuliers nommés pour quatre ans et présentant également un intérêt marqué pour les questions relatives à l'enfance.

Le tribunal des enfants est compétent en première instance pour les contraventions de cinquième classe passibles et d'une amende supérieure de 1 500 euros, pour les délits commis par des mineurs

de dix-huit ans et pour les crimes commis par des mineurs de seize ans.

À la différence du juge des enfants, ce tribunal peut condamner le mineur à toute peine réduite par l'excuse atténuante de minorité, et à toute mesure de surveillance et d'assistance. Le tribunal peut toujours modifier les mesures qu'il a prises envers un mineur.

Deux autres juridictions sont également particulières aux mineurs.

La chambre spéciale de la cour d'appel statue sur les appels interjetés contre les jugements du tribunal de police, du juge des enfants et du tribunal pour enfants. Elle comprend trois conseillers dont l'un est un délégué à la protection à l'enfance.

La cour d'assises des mineurs, créée par la loi du 24 mai 1951, est composée d'un conseiller à la cour d'appel, de deux assesseurs, généralement juges des enfants, et de neuf jurés choisis sur la liste normale des jurés de la cour d'assises. Elle connaît des crimes commis par les mineurs de plus de seize ans (sauf crimes contre la sûreté de l'État). Cependant, elle peut juger non seulement les mineurs, mais aussi les majeurs qui ont participé au même crime. Quel que soit l'âge des accusés, majeurs ou mineurs, réunis au cours d'un même procès, les débats de la cour d'assises des mineurs se déroulent à huis clos.

Martine BABE

Thèmes associés

- DROIT DES MINEURS
- DROIT FRANÇAIS CONTEMPORAIN
- JURIDICTIONS
- PROFESSIONS JURIDIQUES

Prise de vue

Dans son acception la plus large, le terme magistrat s'applique à toute personne investie d'une fonction publique : édiles locaux, juges. Le sens du vocable se rapproche alors de celui qu'il avait à Rome. Dans une acception moins large, le terme de magistrat s'entend de celui qui est appelé à se prononcer sur une affaire, à trancher un litige, après en avoir été régulièrement investi par la puissance publique. Le vocable de magistrat est alors synonyme de celui de juge. Un arbitre, non investi par la puissance publique, n'est pas considéré comme un magistrat, mais qu'en est-il des personnes élues, et de ce fait appelées à connaître des litiges pendants, comme aux prud'hommes, au tribunal de commerce, au tribunal paritaire des baux ruraux, ou même aux assises, quant aux jurés ? Dans une acception plus étroite encore, qui sera la nôtre, le terme de magistrat s'entend des juges de carrière de l'ordre administratif et judiciaire.

I - Désignation des juges

Le problème des magistrats est intimement lié à celui du rapport entre les pouvoirs exécutif, législatif et judiciaire. Suivant l'idée que l'on se fait de ce rapport, l'on sera amené à considérer le juge, partie du pouvoir judiciaire, comme un mandataire de l'exécutif ou comme un personnage dont l'indépendance doit à tout prix être sauvegardée ou encore, à mi-chemin, comme un personnage partiellement indépendant. Dans les faits, ce problème se traduit par plusieurs questions : Qui va choisir les magistrats ? Sur quels critères ? Parmi quelles personnes ? Comment ces magistrats, une fois nommés, vont-ils avancer dans la hiérarchie ? On peut

concevoir plusieurs modes de recrutement des magistrats. La charge de judicature peut tout d'abord être vénale ; telle était la situation sous l'Ancien Régime où le critère d'argent conduisait au maintien de l'ensemble du pouvoir judiciaire dans la classe possédante. La charge de judicature peut encore être héréditaire ; ce caractère apparaît souvent comme la conséquence directe de la vénalité. Contrairement à une opinion répandue, sauf pour les justices seigneuriales, la charge n'était pas héréditaire sous l'Ancien Régime. Mais les héritiers du *de cujus* s'étaient vu octroyer par le pouvoir royal, du moins à la fin de l'Ancien Régime, un véritable droit de préemption sur la vente de l'office que l'État avait récupéré par le décès du titulaire, droit qui était acheté (la paulette) par le *de cujus* avant sa mort ou par les héritiers après celle-ci. C'est ainsi que l'on connut de grandes dynasties de magistrats comme les Harlay, les Lamoignon ou les d'Ormesson. Du caractère vénal de la charge de judicature dérive aussi le système de la cooptation : à la fin de l'Ancien Régime, les magistrats achetaient, outre leur droit de préemption au profit de leurs héritiers, la possibilité de présenter leur successeur à l'agrément du roi. Les charges de judicature étaient alors devenues véritablement d'un prix prohibitif et Montesquieu pouvait dire dans les *Lettres persanes* qu'un magistrat qui venait d'acquérir une charge de judicature était un homme ruiné.

Le système de la vénalité (et ses conséquences) fut rejeté par le droit intermédiaire (c'est-à-dire par le droit de la période située entre l'Ancien Régime et la promulgation des différents codes), qui lui préféra celui de l'élection des juges. Le système de l'élection des juges présente l'avantage de garantir le pouvoir judiciaire de toute intrusion du pouvoir exécutif dans son domaine ; de plus, le

justiciable se sent proche de celui qu'il a élu. Mais ce système présente, en retour, de très graves défauts : le juge élu n'a pas forcément la compétence requise pour occuper sa fonction ; on ne peut donc lui confier toutes les tâches sans risquer de voir la justice ne plus être rendue valablement. D'autre part, l'élection risque toujours d'être teintée de politique. Enfin et surtout, même en dehors de ces deux inconvénients, la justice court le grand risque de devenir démagogique, le juge élu désirant ménager sa réélection. Ce système a donc été aboli après la Révolution, mais il a néanmoins été maintenu dans certains domaines où la compétence technique du juge doit être assurée ; c'est ainsi que, aujourd'hui encore, les personnes qui siègent aux conseils de prud'hommes, au tribunal de commerce, au tribunal paritaire des baux ruraux sont élues par leurs pairs. À l'étranger, certains pays ont encore recours à l'élection des juges, il en est ainsi en Russie, en Suisse ou aux États-Unis, pour les juges inférieurs.

Reste le dernier système, celui de la nomination des magistrats par le pouvoir exécutif. Encore celui-ci peut-il soit les choisir parmi les avocats les plus renommés, comme en Grande-Bretagne, soit les nommer après une admission sur concours d'entrée. En France, les magistrats sont actuellement recrutés à partir d'un concours d'entrée annuel, ouvert aux licenciés en droit, étudiants (premier concours) ou fonctionnaires (second concours). Les épreuves, tant orales qu'écrites, couvrent l'ensemble du programme des études de droit de licence ; une note de synthèse et une sérieuse épreuve de culture générale permettent d'éliminer les candidats trop exclusivement absorbés par leurs études de droit. Parallèlement à ce concours existe un recrutement sur titres. Les candidats reçus entrent à l'École nationale de la magistrature à Bordeaux. Ils

suivent en cette école et en stages divers (aussi bien auprès de différentes juridictions qu'auprès de commissariats et dans des usines) vingt-huit mois d'études comme auditeurs de justice. À la sortie de l'École est établi un classement par ordre de mérite, suivant lequel les nouveaux magistrats choisissent leur poste. Ils sont alors nommés par décret du président de la République sur proposition du garde des Sceaux, après avis du Conseil supérieur de la magistrature.

II - Statut

Le magistrat est, par principe, polyvalent : il peut donc aussi bien être affecté au parquet (le ministère public) qu'au siège et même, par la suite, passer de l'un à l'autre, ce qui rend d'autant plus difficile le respect du principe de séparation des pouvoirs et d'indépendance de la magistrature. La carrière de magistrat est incompatible avec toute autre fonction publique ou salariée et avec toute fonction présentant un caractère politique. La grève est strictement interdite, ainsi que toute démonstration de caractère politique, et l'on connaît les controverses qu'a suscitées l'existence de syndicats au sein de la magistrature. Un certain nombre d'incapacités s'attachent à la personne des magistrats : lorsqu'il existe, par exemple, un lien de parenté ou d'alliance entre les magistrats d'un même tribunal, ou lorsque le magistrat siégeant alors a naguère occupé des fonctions d'auxiliaire de la justice ou d'officier ministériel dans le ressort de la cour d'appel où il devrait professer, la période d'incapacité étant dans ce dernier cas de cinq ans. Enfin, ces incapacités générales ne préjugent en rien des incapacités spéciales pouvant, le cas échéant, se révéler (procédures d'abstention, de récusation, de renvoi pour cause de

suspicion légitime). La responsabilité civile du magistrat obéit à un régime spécial, celui de la prise à partie.

Les magistrats du siège sont, en France, actuellement inamovibles. Ce principe, qui devrait être absolu, de manière à protéger les magistrats de toute pression extérieure, a cependant subi maintes atteintes lorsque la période était troublée : durant la Seconde Guerre mondiale, l'inamovibilité fut écartée par le gouvernement provisoire de la République (ordonnance du 10 sept. 1943) et rétablie seulement deux années plus tard. La règle de l'inamovibilité ne suffit malheureusement pas à protéger les magistrats du siège des pressions éventuelles d'un exécutif qui se révélerait trop envahissant : le problème de l'avancement demeure, en effet. Or ici, force est de reconnaître qu'aucun système n'est parfait ; si l'avancement est automatique, on court le risque de voir des magistrats de moindre valeur accéder à des postes auxquels ils ne devraient pas avoir droit, eu égard à leur compétence. Si l'avancement s'effectue par notation interne, la magistrature risque de revêtir un caractère népotique. Si l'avancement est régi par un organisme extérieur, celui ou ceux qui effectuent le choix acquièrent par là un moyen de pression efficace sur le pouvoir judiciaire. Pour pallier les imperfections de ces différents systèmes, la hiérarchie de la magistrature est, en France, subdivisée en deux grades, divisés chacun en deux groupes, juges du siège et parquet : l'avancement des magistrats du siège et leur passage du second au premier grade est établi par une commission d'avancement, sur avis conforme du Conseil supérieur de la magistrature. Le passage du premier grade à une fonction hors hiérarchie pour les magistrats du siège est décidé par le gouvernement sur avis conforme du Conseil supérieur de la

magistrature. Quant aux conseillers à la Cour de cassation, aux premiers présidents des cours d'appel et aux présidents des tribunaux de grande instance, ils sont nommés par le gouvernement sur proposition du Conseil supérieur de la magistrature. Notons encore que la hiérarchie est établie de telle sorte que, à fonction égale, les magistrats exerçant leurs fonctions à Paris et dans les tribunaux périphériques appartiennent à un groupe au-dessus de ceux qui les exercent en province.

Joël P. GREGOGNA

Thèmes associés

- ORGANISATION DE LA JUSTICE
- PROFESSIONS JURIDIQUES

Bibliographie

- R. Andersen, F. Delpérée, L. Favoreu, Y. Gaudemet et al., *La Crise du juge*, L.G.D.J., Paris, 1990
- Association française pour l'histoire de la justice, *Juger les juges : du Moyen Âge au Conseil supérieur de la magistrature*, La Documentation française, Paris, 2000
- G. Canivet & J. Joly-Hurard, *La Discipline des juges*, Litec, Paris, 2007
- A. Garapon & I. Papadopoulos, *Juger en Amérique et en France. Culture juridique française et Common law*, Odile Jacob, Paris, 2003
- A. Pouille, *Le Pouvoir judiciaire et les tribunaux*, Masson, Paris, 1985
- J.-P. Royer dir., *Les Systèmes judiciaires. Cadres institutionnels et statuts de la magistrature*, Ministère de la Justice, Paris, 1993

- U. Seif, *Recht und Justizhoheit. Historische Grundlagen des gesetzlichen Richters in Deutschland, England und Frankreich*, Duncker & Humblot, Berlin, 2003
- G. Timsit, *Gouverner ou juger. Blasons de la légalité*, P.U.F., Paris, 1995.

L'ambivalence du ministère public, représentant à la fois du gouvernement et de la société, est à rechercher dans l'histoire. Au Moyen Âge, il existait en fait différents pouvoirs judiciaires (municipaux, seigneuriaux, ecclésiastiques) qui, au moins pour les deux premiers, avaient été théoriquement concédés par le roi. Un des procédés de la mainmise du pouvoir royal sur ces différentes juridictions fut d'y faire figurer accidentellement d'abord, en permanence ensuite, un représentant du roi, avocat ou procureur, chargé de défendre les intérêts de la couronne lorsque ceux-ci étaient en cause. Les avocats ou procureurs du roi se tenaient sur le parterre comme les autres avocats (ils ne siégeaient pas), d'où leur nom de parquet. À la permanence de la fonction s'ajouta une compétence particulière et les avocats et procureurs du roi devinrent de véritables magistrats. Ils plaidaient cependant toujours debout (ils ne siégeaient toujours pas), d'où leur nom de magistrature debout. Cependant, gardien de l'ordre public, le roi se devait de le défendre devant ces juridictions de telle sorte que, parallèlement au rôle de défenseurs des intérêts du roi, les avocats ou procureurs du roi devinrent aussi défenseurs de la société, c'est-à-dire accusateurs publics. Aujourd'hui, les juridictions ne sont pas toutes pourvues d'un ministère public. Les tribunaux de commerce et les tribunaux paritaires des baux ruraux, les commissions de sécurité sociale et les conseils de prud'hommes n'en ont pas. Devant les tribunaux d'instance eux-mêmes, le ministère public n'est pas organisé de façon permanente.

Dépendant du garde des Sceaux, le parquet est organisé comme suit : au niveau de la Cour de cassation se trouve un procureur général assisté d'un premier avocat général et d'avocats généraux ; au niveau de la cour d'appel se trouve un procureur général assisté d'avocats généraux qui requièrent à l'audience et de substituts affectés au service intérieur ; enfin, au niveau du tribunal de grande instance se trouve un procureur de la République assisté de procureurs de la République adjoints, de premiers substituts et de substituts.

Les membres du ministère public sont des magistrats, mais, agents de l'exécutif, ils ne bénéficient pas de l'inamovibilité. Les « parquetiers » sont subordonnés à leurs supérieurs hiérarchiques et doivent conclure par écrit selon ce qui leur est, le cas échéant, ordonné. Mais selon un adage célèbre « la plume est serve mais la parole est libre », et ils peuvent requérir à l'audience et oralement dans le sens qui leur apparaît le plus opportun. Le ministère public est indivisible ; ses membres sont donc interchangeables ; il est indépendant par rapport aux magistrats du siège. Le ministère public assume des fonctions différentes au pénal et au civil. Au pénal, il procède toujours en tant que partie principale, c'est-à-dire en tant que véritable plaideur, demandeur. Au civil, par contre, il peut procéder en tant que partie principale. Mais le plus souvent, il agit en tant que partie jointe, c'est-à-dire en tant que représentant de la société formulant son opinion (on dit : « prenant ses réquisitions ») dans un procès engagé entre deux plaideurs, un demandeur et un défendeur.

Joël P. GREGOGNA

Thèmes associés

- ORGANISATION DE LA JUSTICE
- PROFESSIONS JURIDIQUES

L'ambivalence du ministère public, représentant à la fois du gouvernement et de la société, est à rechercher dans l'histoire. Au Moyen Âge, il existait en fait différents pouvoirs judiciaires (municipaux, seigneuriaux, ecclésiastiques) qui, au moins pour les deux premiers, avaient été théoriquement concédés par le roi. Un des procédés de la mainmise du pouvoir royal sur ces différentes juridictions fut d'y faire figurer accidentellement d'abord, en permanence ensuite, un représentant du roi, avocat ou procureur, chargé de défendre les intérêts de la couronne lorsque ceux-ci étaient en cause. Les avocats ou procureurs du roi se tenaient sur le parterre comme les autres avocats (ils ne siégeaient pas), d'où leur nom de parquet. À la permanence de la fonction s'ajouta une compétence particulière et les avocats et procureurs du roi devinrent de véritables magistrats. Ils plaidaient cependant toujours debout (ils ne siégeaient toujours pas), d'où leur nom de magistrature debout. Cependant, gardien de l'ordre public, le roi se devait de le défendre devant ces juridictions de telle sorte que, parallèlement au rôle de défenseurs des intérêts du roi, les avocats ou procureurs du roi devinrent aussi défenseurs de la société, c'est-à-dire accusateurs publics. Aujourd'hui, les juridictions ne sont pas toutes pourvues d'un ministère public. Les tribunaux de commerce et les tribunaux paritaires des baux ruraux, les commissions de sécurité sociale et les conseils de prud'hommes n'en ont pas. Devant les tribunaux d'instance eux-mêmes, le ministère public n'est pas organisé de façon permanente.

Dépendant du garde des Sceaux, le parquet est organisé comme suit : au niveau de la Cour de cassation se trouve un procureur

général assisté d'un premier avocat général et d'avocats généraux ; au niveau de la cour d'appel se trouve un procureur général assisté d'avocats généraux qui requièrent à l'audience et de substituts affectés au service intérieur ; enfin, au niveau du tribunal de grande instance se trouve un procureur de la République assisté de procureurs de la République adjoints, de premiers substituts et de substituts.

Les membres du ministère public sont des magistrats, mais, agents de l'exécutif, ils ne bénéficient pas de l'inamovibilité. Les « parquetiers » sont subordonnés à leurs supérieurs hiérarchiques et doivent conclure par écrit selon ce qui leur est, le cas échéant, ordonné. Mais selon un adage célèbre « la plume est serve mais la parole est libre », et ils peuvent requérir à l'audience et oralement dans le sens qui leur apparaît le plus opportun. Le ministère public est indivisible ; ses membres sont donc interchangeables ; il est indépendant par rapport aux magistrats du siège. Le ministère public assume des fonctions différentes au pénal et au civil. Au pénal, il procède toujours en tant que partie principale, c'est-à-dire en tant que véritable plaideur, demandeur. Au civil, par contre, il peut procéder en tant que partie principale. Mais le plus souvent, il agit en tant que partie jointe, c'est-à-dire en tant que représentant de la société formulant son opinion (on dit : « prenant ses réquisitions ») dans un procès engagé entre deux plaideurs, un demandeur et un défendeur.

Joël P. GREGOGNA

Thèmes associés

- ORGANISATION DE LA JUSTICE
- PROFESSIONS JURIDIQUES

Les avocats au Conseil d'État et à la Cour de cassation, les avoués près les cours d'appel, les huissiers de justice, les notaires, les commissaires-priseurs, les greffiers des tribunaux de commerce, les agents de change et les courtiers d'assurance maritime forment le corps des officiers ministériels.

Ils sont titulaires d'un office, c'est-à-dire d'une charge, qui leur est conférée à vie et pour laquelle ils peuvent présenter un successeur à l'agrément de l'administration. La charge est un élément du patrimoine. Le nombre en est limité, ce qui donne à leurs titulaires un monopole, mais ce monopole, concernant des fonctions publiques, est soumis à des règles spéciales et à l'investiture du gouvernement. Ce dernier peut, en effet, créer, transférer et même supprimer, moyennant une indemnisation, les offices ministériels. Par exemple, la loi du 31 décembre 1971 qui a réformé les professions judiciaires, a supprimé les charges d'avoués près les tribunaux de grande instance, en prévoyant l'indemnisation des anciens avoués.

Les officiers ministériels sont nommés, par arrêté, sur présentation de celui qui cède l'office qu'ils acquièrent et sous certaines conditions : ils doivent être français ; n'avoir subi aucune condamnation pénale, ne pas avoir été frappés de faillite personnelle. Depuis la loi du 20 mars 1948, les femmes ont accès à certaines charges, notamment celles d'avocat au Conseil d'État et à la Cour de cassation. D'autre part, un examen par une chambre de discipline garantit la moralité du postulant, qui doit par ailleurs posséder les titres requis.

Les officiers ministériels ont des clients auxquels ils sont liés par un contrat de mandat, mais peuvent également jouer un rôle de

conseil. Ils sont rémunérés directement par leurs clients, et, pour certains offices, selon un barème officiel.

Les personnes qui subissent un préjudice dû à la mauvaise exécution du contrat passé avec un officier ministériel peuvent saisir les tribunaux compétents pour obtenir la réparation du dommage qui leur a été causé sur la base de la responsabilité contractuelle. Cependant, si cette faute présente un caractère disciplinaire, l'officier ministériel peut être traduit par la victime devant la chambre de discipline compétente et, en cas de faute grave, devant le tribunal civil statuant en matière disciplinaire.

Martine BABE

Thèmes associés

- FONCTION PUBLIQUE
- PROFESSIONS JURIDIQUES

Le viol est défini par l'article 222-23 du nouveau Code pénal comme « tout acte de pénétration sexuelle, de quelque nature qu'il soit, commis sur la personne d'autrui par violence, contrainte, menace ou surprise ». Pour constituer le viol, trois éléments sont retenus :

— il faut un acte matériel, c'est-à-dire l'existence de rapports sexuels (à défaut de cet acte, il n'y aura que tentative de viol ou attentat à la pudeur) ;

— le deuxième élément est la violence ; le viol n'est constitué qu'en l'absence de consentement de la victime ; la violence peut être physique, mais également morale ; un abus d'autorité est considéré comme une violence ;

— enfin, le troisième élément retenu pour caractériser le viol est l'intention coupable de l'auteur de l'infraction ; il faut une volonté de réaliser l'acte et la connaissance de son illégalité.

Le viol est puni de quinze ans de réclusion criminelle. En pratique, la victime porte plainte et met ainsi en mouvement l'action publique. En dehors du violeur, les coauteurs et les complices peuvent également être poursuivis. Ils seront condamnés à des peines plus ou moins fortes selon qu'ils auront ou non eu des relations sexuelles avec la victime. Le viol peut être assorti de circonstances aggravantes dans le cas où la victime est un enfant de moins de quinze ans ou si l'auteur a un lien de parenté avec la victime, ou encore s'il existe un lien de subordination entre l'auteur et la victime.

La tentative de viol est punie des mêmes peines, s'il y a eu un commencement d'exécution de l'acte, qui s'est trouvé interrompu par une circonstance extérieure indépendante de la volonté de l'auteur.

Longtemps, les juges d'instruction n'ont pas retenu l'inculpation de viol, crime passible des assises, mais seulement celle de coups et blessures volontaires ou d'outrage public à la pudeur, simple délit. Les mouvements féministes se sont insurgés contre ces entorses à la législation. Il faudra attendre 1975 pour qu'un tribunal correctionnel, à la demande de la partie civile, se déclare incompétent. Cette décision sera confirmée en appel. En renvoyant les coupables aux assises, la justice reconnaissait publiquement qu'ils avaient bien commis le crime de viol.

Martine BABE

Thèmes associés

- CRIMES
- DROIT FRANÇAIS CONTEMPORAIN

Introduite dans la législation française par un décret-loi du 8 août 1935, l'infraction d'abus de biens sociaux est une infraction pénale spécifique du droit des sociétés. Sa définition fut reprise à l'identique dans la loi du 24 juillet 1966 qui refondit le régi me des sociétés commerciales. L'article 437-3 qui l'expose, à côté des délits de répartition de dividendes fictifs, de présentation ou de publication de comptes inexacts, et enfin d'abus des pouvoirs ou des voix, lui doit une large part de sa réputation auprès des dirigeants d'entreprises. Aux termes de cet article (devenu l'article 241-3 du Code de commerce), l'abus de biens sociaux est constitué lorsque les dirigeants d'une société anonyme ont fait, de mauvaise foi, un usage des biens ou du crédit de la société qu'ils savaient contraire à son intérêt, à des fins personnelles ou pour favoriser une autre société ou entreprise dans laquelle ils étaient intéressés directement ou indirectement. Par la gravité des peines encourues – un emprisonnement de cinq ans et/ou une amende de 375 000 euros –, cette infraction entre dans la catégorie des délits.

Avec la répartition de dividendes fictifs et l'abus des pouvoirs, l'abus des biens ou du crédit de la société, appelé plus communément abus de biens sociaux, est au cœur du dispositif répressif en matière de droit des sociétés. Ces trois incriminations sanctionnent en effet la violation d'un même principe fondamental de ce droit, qui oblige à distinguer entre l'intérêt de la société, considérée en tant que personne morale indépendante, et l'intérêt de ses dirigeants, personnes physiques. Tout comme dans le cas de distribution de dividendes fictifs, c'est plus précisément la lésion de

l'intérêt patrimonial de la société qui est visée par l'abus de biens sociaux. Celui-ci n'est rien d'autre au fond qu'une forme particulière de vol, propre à ces personnes morales que sont les sociétés anonymes à responsabilité limitée ou par actions.

L'origine de ce délit est à rechercher dans l'évolution du droit des sociétés. Dans le régime des sociétés commerciales tel qu'il avait été conçu par la loi du 24 juillet 1867, il n'était pas apparu utile au législateur de réprimer par un délit spécial le détournement des biens de la société par ses mandataires. Ces derniers étant investi d'un mandat général d'administrer la société dans l'intérêt de celle-ci, ils pouvaient être amenés par les associés à répondre pénalement de leurs agissements en cas de violation de ce mandat, constitutif d'un abus de confiance aux termes de l'article 408 ancien du Code pénal. Cette action reste d'ailleurs toujours possible grâce à l'article 314-1 du Nouveau Code pénal.

Une jurisprudence abondante avait précisé les multiples hypothèses où un mandataire social, régulièrement désigné ou exerçant de fait ces pouvoirs, détourne ou dissipe les biens sociaux, à son profit ou à celui de tiers. Au regard du principe d'interprétation stricte des lois pénales, cette jurisprudence extensive de la chambre criminelle de la Cour de cassation avait exploité au maximum les possibilités d'application de l'article 408. Elle ne parvenait pas cependant à réprimer toutes les atteintes portées à l'intérêt social. Lui échappaient en particulier les détournements des biens immeubles et les atteintes au crédit de la société. Ces lacunes furent comblées par le décret-loi de 1935.

Après la Seconde Guerre mondiale, la nécessité apparaît de rééquilibrer les pouvoirs au sein même des sociétés, entraînées

dans un mouvement accéléré de concentration économique. Il s'agit de contrebalancer la montée en puissance des dirigeants face au pouvoir purement légal des actionnaires. Cette préoccupation anime à la fois le juge et le législateur et se traduira clairement dans la nouvelle loi de 1966. En matière d'abus de biens sociaux, celle-ci visera désormais expressément les présidents, administrateurs et directeurs généraux de sociétés anonymes.

Des critiques isolées à l'encontre de ce dispositif, alléguant son inadaptation aux réalités de l'entreprise, apparaîtront dès les années 1970. L'interprétation élargie de l'intérêt pour agir des plaignants, le droit de poursuite laissé à l'appréciation du ministère public, un régime de prescription favorable aux plaignants, enfin les difficultés rencontrées pour définir la notion d'intérêt social constituaient les éléments principaux d'une discussion qui restait cependant limitée au monde des juristes. Le débat devait déborder ce cadre, et nettement s’envenimer, à partir des années 1990, du fait de la multiplication des affaires mettant en cause des chefs d'entreprise très connus et parfois des hommes politiques, poursuivis quant à eux pour recel d'abus de biens sociaux.

Christian HERMANSEN

Thèmes associés

- DÉLITS
- DROIT DES SOCIÉTÉS COMMERCIALES

Incriminés par les articles 432-11 et 433-1 du nouveau Code pénal français, les délits de corruption et de trafic d'influence désignent « le fait, par une personne dépositaire de l'autorité publique, chargée d'une mission de service public ou investie d'un mandat électif public, de solliciter ou d'agréer » et, en particulier, « le fait

de proposer » à cette personne « directement ou indirectement, des offres, des promesses, des dons, des présents ou des avantages quelconques » pour qu'elle accomplisse ou s'abstienne d'accomplir un acte de sa fonction ou pour qu'elle fasse obtenir par son influence « des distinctions, des emplois, des marchés — ou toute autre décision favorable ». Les dispositions de l'ancien Code ne distinguaient pas si nettement entre la corruption passive (commise par un représentant de l'autorité) et la corruption active (commise par le particulier).

Les éléments constitutifs sont la réunion de moyens susceptibles de déterminer le trafic, l'existence d'un but déterminé des offres ou des promesses, enfin, celle d'une intention frauduleuse. En premier lieu et quant aux moyens, il faut que l'auteur ait agréé ou sollicité des offres ou promesses, ou bien qu'il ait proposé des biens ou des présents. En second lieu, les offres et les promesses doivent avoir un certain but : faire obtenir ou tenter de faire obtenir de l'autorité publique ou d'administrations contrôlées par l'autorité publique des distinctions, récompenses, décorations, médailles, et plus généralement selon la jurisprudence, « toute décision favorable de l'autorité publique qui, au lieu d'être obtenue par des moyens légitimes, a été obtenue et poursuivie par des moyens d'influence coupables » ; ce sont le plus souvent des faveurs individuelles que tentent de se faire accorder certaines personnes : une naturalisation théoriquement impossible, un passeport, une exemption non justifiée du service militaire... Les autorités visées par le texte et susceptibles d'exercer une influence sont les autorités françaises de l'ordre législatif, administratif ou judiciaire, et les administrations placées sous le contrôle de la puissance publique, les autorités ou administrations placées sous le

contrôle d'une puissance politique étrangère étant exclues. Enfin, le dernier élément constitutif de l'infraction est l'intention frauduleuse ; mais la preuve doit en être rapportée.

La loi punit le trafic d'influence d'une peine d'emprisonnement de dix ans ainsi que d'une amende de 150 000 euros. La tentative de trafic d'influence est réprimée ; elle est même incluse dans le terme « sollicitation », c'est-à-dire finalement dans le délit lui-même.

Joël P. GREGOGNA

Thèmes associés

- DÉLITS
- DROIT FRANÇAIS CONTEMPORAIN

En droit pénal français, le mot « délit » peut être défini, d'une façon très large, comme toute infraction à la loi pénale, à savoir toute action ou omission prévue et sanctionnée d'une peine par la loi. Ainsi compris, le délit pénal se distingue d'une part du délit civil, et d'autre part du délit disciplinaire.

Le délit civil est, d'après l'article 1382 du Code civil, tout fait quelconque de l'homme qui cause à autrui un dommage, et oblige son auteur à le réparer. Il diffère ainsi du délit pénal et par ses éléments constitutifs et par sa sanction. Premièrement, le délit pénal est un acte précis prévu par la loi alors que le délit civil est n'importe quel acte dommageable. Deuxièmement, le délit pénal, au contraire du délit civil, existe indépendamment de la réalisation d'un préjudice. Troisièmement, tous deux supposent une faute, mais la faute pénale et la faute civile ne sont pas identiques. En effet, si toute faute pénale constitue une faute civile, l'inverse n'est

pas toujours vrai. Enfin, en ce qui concerne la sanction, le délit pénal ouvre la voie à une action en justice, dite publique, qui vise à l'application d'une peine ; le délit civil ouvre la voie à une action civile qui a pour but la réparation du préjudice subi par la victime, par l'octroi de dommages et intérêts. Cependant des rapports existent entre les deux délits, lorsqu'un même fait est constitutif à la fois d'un délit civil et d'un délit pénal. Dans ce cas, l'action civile peut être exercée devant une juridiction répressive et elle obéira alors à certaines règles pénales.

Le délit disciplinaire se distingue également du délit pénal par ses éléments et par sa sanction. Il consiste, en effet, en la violation de règles établies par des groupements professionnels restreints, qui aboutissent à des mesures disciplinaires concernant l'exercice de la profession.

Cependant, plus spécialement, le délit, en droit pénal, s'entend d'une certaine classe d'infractions. Le droit français divise celles-ci en trois catégories caractérisées d'après la peine encourue : les crimes punis de peines afflictives ou infamantes, les délits passibles de peines correctionnelles et les contraventions punies de peines de police. C'est ainsi que l'article 381 du Code de procédure pénale modifié en 1992 définit le délit comme l'infraction que la loi punit d'une peine d'emprisonnement ou d'une peine d'amende supérieure ou égale à 25 000 francs. En ce qui concerne la compétence, les délits sont jugés par les tribunaux correctionnels.

Annick BEAUCHESNE

Thèmes associés

- DÉLITS
- DROIT CIVIL

- DROIT FRANÇAIS CONTEMPORAIN

Pour le magistrat, le déni de justice est le refus de statuer sur un litige qui lui est présenté. Le déni de justice constitue un délit. Refuser de rendre la justice est une décision d'autant plus grave que, dans le système français, la saisine du tribunal n'a pas lieu d'office. Or, l'obligation de rendre une décision est une des conséquences directes de cet état de fait. Plus généralement, l'ordre social exige qu'à tout litige puisse être apportée une solution de la part de la société s'exprimant à travers ses représentants *ad hoc*. Refuser d'apporter une solution à un litige constituerait un recul historique qui inciterait les parties à recourir à la justice privée, avec les conséquences que cela implique. L'article 185 du Code pénal français de 1810 dispose : « Tout juge ou tribunal, tout administrateur ou autorité administrative qui, sous quelque prétexte que ce soit, même du silence ou de l'obscurité de la loi, aura dénié de rendre la justice qu'il doit aux parties, après en avoir été requis, et qui aura persévéré dans son déni, après avertissement ou injonction de ses supérieurs, pourra être poursuivi, et sera puni d'une amende [...] et de l'interdiction de l'exercice des fonctions publiques depuis cinq ans jusqu'à vingt. » L'article 434-7-1 du nouveau Code pénal reprend presque mot pour mot ces dispositions. Il ressort de celles-ci qu'il y a déni de justice lorsqu'un certain nombre d'éléments constitutifs sont réunis : des personnes limitativement énumérées, une requête, un refus et une persévérance dans le refus. Sont susceptibles d'être poursuivies pour déni de justice des personnes habilitées à rendre une décision tant dans l'ordre judiciaire qu'administratif. La définition englobe donc les juridictions d'exception, mais, la formule légale étant limitative, la qualification pénale de déni de

justice ne pourrait pas s'appliquer à un arbitre qui refuserait de trancher le litige qui lui serait soumis.

Quant au magistrat proprement dit, il doit enfin avoir refusé de statuer et avoir persévéré dans son refus. Il faut rechercher le pourquoi de la solution consacrée par le Code pénal de 1810 dans l'ancien droit : les juridictions supérieures en effet pouvaient dans certains cas juger aux lieu et place des juridictions inférieures, mais, laissée à la justice du suzerain, une telle possibilité était enfermée par la coutume féodale dans un formalisme strict. En 1771, Jousse écrivait : « Si l'accusation se poursuit dans une justice de seigneur et que le procureur fiscal et le juge en négligent la poursuite, le juge supérieur peut les y contraindre, ou évoquer, après les sommations nécessaires [...] ce qui d'ailleurs paraît être une suite nécessaire des articles 7, 8 et 9 du titre 1 de l'ordonnance de 1670 qui donnent au juge supérieur la prévention sur l'inférieur après vingt-quatre heures ou trois jours depuis que le crime a été commis... » (*Traité de la justice criminelle en France*). Aujourd'hui, l'avertissement ou l'injonction des supérieurs ne peuvent être provoqués que par les parties et non par le ministère public. Quand le délit est constitué, le parquet peut requérir d'office, même en l'absence d'une plainte des parties, celles-ci peuvent alors se pourvoir soit devant les juridictions répressives en se constituant partie civile, soit devant les juridictions civiles par la voie de la prise à partie. La jurisprudence présente, du reste, fort peu d'exemples de dénis de justice ; notons cependant que constituent des dénis de justice le renvoi d'une affaire *sine die* (Cassation, 1811) et le fait d'omettre de statuer sur l'un des chefs de la demande (Cassation, 1823).

Joël P. GREGOGNA

Thèmes associés

- DÉLITS

Selon Garraud (*Traité théorique et pratique du droit pénal français*), « on peut comprendre sous la qualification générique de faux, toute manœuvre, tout procédé, employés par un individu pour en tromper un autre ». Sous sa forme primitive, le faux consiste donc essentiellement dans un mensonge, c'est-à-dire dans l'affirmation d'un fait que l'on sait être contraire à la vérité, accompagné ou non de manœuvres destinées à corroborer cette affirmation.

Le droit romain ne connaissait qu'une seule qualification de faux, la *falsum*, qui englobait aussi bien le faux témoignage, le faux en écriture, que la manœuvre dolosive. L'ancien droit français devait reprendre cette généralité de la qualification. Ainsi Muyard de Vouglans distinguait, dans *Les Lois criminelles*, les faux qui se commettent sur des écrits — comme lorsqu'on fabrique, altère, rature ou qu'on antidate un contrat ou quelque autre acte soit public soit privé —, les faux constitués par des paroles (parjures, calomnies et faux témoignages), ceux enfin qui sont produits par le fait ou l'action d'une personne, telles les suppositions de personne, de nom ou de qualité, suppression de parts, fabrication altération de monnaie, falsification de marchandises et autres denrées, vente à faux poids et mesure.

Le droit français moderne n'incrimine pas tous les faux au sens moral du terme : le mensonge n'est pas en lui-même punissable ; de même, une conception religieuse jugée erronée n'est pas incriminable, bien que ses tenants tâchent de la faire prospérer. Le faux n'est donc incriminé que lorsqu'il lèse un bien juridique

appartenant à autrui. De plus, le droit positif français a été amené à établir une différence entre la contrefaçon d'une manière générale et les différents faux particuliers. C'est ainsi que, sous la rubrique des faux, le nouveau Code pénal de 1993 traite à la suite : du faux en écritures privée ou publique ; de la fausse monnaie ; de la falsification des titres ou autres valeurs fiduciaires émises par l'autorité publique ; de la falsification des marques de l'autorité. Par contre, certains faux particuliers (faux témoignage, faux serment) qui portent atteinte à la foi publique sont disposés isolément dans le Code.

Le Code pénal belge réunit les diverses sortes de faux. Mais la majorité des codes pénaux étrangers, tel le Code italien ou le Code allemand, créent, comme en France, des incriminations particulières à chaque sorte de faux.

Le système français distingue, par ailleurs, entre l'attitude du fabricant du faux et l'attitude de celui qui utilise ce faux. La distinction peut être discutée, car les deux attitudes se rattachent au même fait matériel. En fait, c'est à l'intention des deux individus que se réfère la loi et au danger social de l'acte puisqu'un faux est théoriquement plus dangereux que l'usage de ce faux. Cette distinction entre faux et usage de faux entraîne plusieurs conséquences : chaque infraction admet des complices distincts ; un individu peut se rendre coupable des deux actes à la fois ou de la consommation d'un seul et de la tentative du second ; surtout le jury doit être interrogé, en cour d'assises, distinctement, sur la fabrication d'un côté, sur les différents modes d'usage de l'autre. Les éléments consécutifs de la fabrication du faux sont : un *objet*, l'*altération de la vérité*, un *préjudice* et, surtout, une *intention coupable*. L'usage de faux requiert d'ailleurs les mêmes éléments

constitutifs. Mais un *fait d'usage* est également nécessaire et, surtout, l'intention coupable n'est pas identique à la précédente.

La répression du faux et de l'usage de faux est extrêmement stricte. Il en a toujours été ainsi et déjà Muyart de Vouglans l'expliquait en disant : « On conçoit assez toute l'énormité de ce crime, qui blesse en même temps et la Majesté divine, auteur de toute vérité, et la société dont la bonne foi fait la principale base, et enfreint le particulier à qui il cause un préjudice réel, soit dans sa vie, soit dans son honneur, soit dans ses biens ! » (*Les Lois criminelles dans leur ordre naturel*).

Joël P. GREGOGNA

Thèmes associés

- DÉLITS

Le nouveau Code pénal français, entré en vigueur le 1er mars 1994, a regroupé les infractions de nature sexuelle sous la dénomination d'*agressions sexuelles* dans la section de ce nom d'un chapitre consacré aux *atteintes à l'intégrité physique ou psychique de la personne* et qui figurent au nombre des *atteintes à la personne humaine* du titre II, du livre II (*Des crimes et délits contre les personnes*). Les définitions du viol, dans la rédaction de la loi du 23 décembre 1980, n'ont pas été modifiées mais la peine encourue a été portée de dix ans à quinze ans pour correspondre à la qualification criminelle et la conserver, la peine correctionnelle ayant été portée à dix ans. Les agressions sexuelles autres que le viol ont été redéfinies, ou créées : l'agression sexuelle (ancien attentat à la pudeur avec violence) ; l'agression sexuelle sur mineur (ancien attentat à la pudeur sans violence) ; l'exhibition sexuelle

(ancien outrage public à la pudeur) ; le harcèlement sexuel (nouvelle incrimination). Telle est la liste des agressions sexuelles, stricto sensu. Mais il existe d'autres infractions qui comportent un élément de nature sexuelle. Toujours sous le titre « Des atteintes à la personne humaine », les messages ou images pornographiques ou indécents sont classés au chapitre « Des atteintes aux mineurs et à la famille », dans une section spécialement constituée pour le cas, « De la mise en péril des mineurs » ; le message indécent est, quant à lui, classé au rang des contraventions de 4^{e} classe. Encore sous le même titre, citons également le proxénétisme, qui fait l'objet entier d'une section dans un chapitre définissant les *atteintes à la dignité de la personne* : il est, suivant les cas, un délit (cinq ans ou dix ans d'emprisonnement) ou un crime, notamment dans les deux cas nouveaux de proxénétisme en bande organisée (vingt ans de réclusion criminelle) et de proxénétisme accompagné de tortures et d'actes de barbarie (réclusion à perpétuité). Pour ce qui concerne la répression des agressions sexuelles stricto sensu, le viol est un crime, et les autres agressions sexuelles sont des délits (5 ans d'emprisonnement et 75 000 euros d'amende). Mais précisons, à titre d'exemple, que l'agression sexuelle (délit) peut-être l'une des circonstances aggravantes du crime de tortures et actes de barbarie, lesquels étaient, avant de constituer une infraction autonome, des circonstances aggravantes de certains crimes ou délits.

L'une des difficultés posées par les incriminations de caractère sexuel réside dans le traitement spécifique de leurs auteurs, que la loi soumet au régime de la détention dans un établissement pénitentiaire « permettant d'assurer un suivi médical et psychologique adapté ». À cet égard, il a été observé qu'il s'agissait

d'une mesure destinée à répondre aux inquiétudes de l'opinion au sujet des troubles psychiques de certains délinquants, et de leur évolution dans le temps, mais que l'on avait limitée aux seuls cas de ceux des délinquants souffrant de troubles psychiques qui avaient commis des infractions sexuelles. N'est-ce pas constituer le délinquant sexuel en catégorie spécifique de délinquant ? N'est-ce pas éluder, la question de fond de la définition et du régime des troubles psychiques dans leur relation avec l'infraction, mais aussi celle de l'adéquation des mesures de répression, de traitement et de prévention, tout en faisant la part de l'exigence rationaliste de prévision — un « zéro risque » pénal ? — et celle de l'improbable ?

Luc VILAR

Thèmes associés

- DROIT FRANÇAIS CONTEMPORAIN
- INFRACTIONS PÉNALES

Le nouveau Code pénal français, entré en vigueur le 1er mars 1994, a regroupé les infractions de nature sexuelle sous la dénomination d'*agressions sexuelles* dans la section de ce nom d'un chapitre consacré aux *atteintes à l'intégrité physique ou psychique de la personne* et qui figurent au nombre des *atteintes à la personne humaine* du titre II, du livre II (*Des crimes et délits contre les personnes*). Les définitions du viol, dans la rédaction de la loi du 23 décembre 1980, n'ont pas été modifiées mais la peine encourue a été portée de dix ans à quinze ans pour correspondre à la qualification criminelle et la conserver, la peine correctionnelle ayant été portée à dix ans. Les agressions sexuelles autres que le viol ont été redéfinies, ou créées : l'agression sexuelle (ancien attentat à la pudeur avec violence) ; l'agression sexuelle sur mineur

(ancien attentat à la pudeur sans violence) ; l'exhibition sexuelle (ancien outrage public à la pudeur) ; le harcèlement sexuel (nouvelle incrimination). Telle est la liste des agressions sexuelles, stricto sensu. Mais il existe d'autres infractions qui comportent un élément de nature sexuelle. Toujours sous le titre « Des atteintes à la personne humaine », les messages ou images pornographiques ou indécents sont classés au chapitre « Des atteintes aux mineurs et à la famille », dans une section spécialement constituée pour le cas, « De la mise en péril des mineurs » ; le message indécent est, quant à lui, classé au rang des contraventions de 4^{e} classe. Encore sous le même titre, citons également le proxénétisme, qui fait l'objet entier d'une section dans un chapitre définissant les *atteintes à la dignité de la personne* : il est, suivant les cas, un délit (cinq ans ou dix ans d'emprisonnement) ou un crime, notamment dans les deux cas nouveaux de proxénétisme en bande organisée (vingt ans de réclusion criminelle) et de proxénétisme accompagné de tortures et d'actes de barbarie (réclusion à perpétuité). Pour ce qui concerne la répression des agressions sexuelles stricto sensu, le viol est un crime, et les autres agressions sexuelles sont des délits (5 ans d'emprisonnement et 75 000 euros d'amende). Mais précisons, à titre d'exemple, que l'agression sexuelle (délit) peut-être l'une des circonstances aggravantes du crime de tortures et actes de barbarie, lesquels étaient, avant de constituer une infraction autonome, des circonstances aggravantes de certains crimes ou délits.

L'une des difficultés posées par les incriminations de caractère sexuel réside dans le traitement spécifique de leurs auteurs, que la loi soumet au régime de la détention dans un établissement pénitentiaire « permettant d'assurer un suivi médical et

psychologique adapté ». À cet égard, il a été observé qu'il s'agissait d'une mesure destinée à répondre aux inquiétudes de l'opinion au sujet des troubles psychiques de certains délinquants, et de leur évolution dans le temps, mais que l'on avait limitée aux seuls cas de ceux des délinquants souffrant de troubles psychiques qui avaient commis des infractions sexuelles. N'est-ce pas constituer le délinquant sexuel en catégorie spécifique de délinquant ? N'est-ce pas éluder, la question de fond de la définition et du régime des troubles psychiques dans leur relation avec l'infraction, mais aussi celle de l'adéquation des mesures de répression, de traitement et de prévention, tout en faisant la part de l'exigence rationaliste de prévision — un « zéro risque » pénal ? — et celle de l'improbable ?

Luc VILAR

Thèmes associés

- DROIT FRANÇAIS CONTEMPORAIN
- INFRACTIONS PÉNALES

On dit qu'un jugement (ou un arrêt) a été prononcé par défaut lorsque l'une des parties n'a pas comparu, quelle qu'en ait été la raison, mais que le tribunal a cependant prononcé une décision. Lorsque, devant la cour d'assises, l'accusé ne s'est pas présenté mais qu'une condamnation a néanmoins été prononcée, on dit qu'elle a été rendue *par contumace*.

Sous l'ancien droit, faute de pouvoir exécuter le décret de prise de corps décerné par le lieutenant criminel contre l'accusé, on procédait à la « perquisition de sa personne » et à la notation de ses biens. Le lieutenant criminel faisait alors assigner l'accusé à quinzaine, puis le faisait citer à huitaine, par cri public. Lorsque l'accusé refusait néanmoins de se présenter, une condamnation

était prononcée. Mais ce jugement, dit de contumace, demeurait révocable. Tant que l'action n'était pas prescrite, le jugement de contumace tombait de plein droit si le condamné se présentait. Mais quelques effets subsistaient néanmoins : les fruits perçus sur ses biens étaient perdus au bout d'un an. Après cinq ans, les condamnations étaient réputées contradictoires, donc devenaient irrévocables : à défaut de pouvoir être appréhendé, le condamné encourait la mort civile. L'exécution du contumax avait lieu « par effigie », à défaut d'exécution réelle : un tableau ou une image représentant le condamné était alors apposé près de l'échafaud, et on procédait solennellement à sa pendaison, à son embrasement ou, plus simplement, à sa mise en pièces ; un fac-similé du jugement était apposé près de l'échafaud.

En droit positif, lorsque l'individu ne se présente pas devant la cour d'assises pour s'y entendre juger (c'est-à-dire qu'il ne se constitue pas prisonnier la veille de l'audience dans la mesure où il est libre, ou s'il s'évade), court un délai de deux fois dix jours au terme duquel l'accusé est déclaré rebelle à la loi. Il est alors notamment privé de ses droits civiques, ses biens sont placés sous l'administration d'un séquestre et toute personne est tenue de révéler aux autorités légalement constituées le lieu où il se trouve.

La procédure de contumace devant la juridiction de jugement obéit à un certain nombre de règles particulières. La cour siège seule, en l'absence du jury, et uniquement d'après le dossier de l'instruction transmis par la chambre d'accusation (chambre de l'instruction depuis 2000) ; il n'y a donc ni audition de témoins, ni audition des experts, ni présentation de sa défense par l'accusé : aucun avocat ne prend la parole à l'audience pour cette affaire. On admet seulement qu'un ami ou qu'un parent de l'accusé puisse venir

présenter une excuse pour celui-ci, s'il est dans l'impossibilité de se présenter pour cas de force majeure. La procédure demeure donc écrite et non contradictoire ; les droits de la défense sont par conséquent extrêmement réduits, ceux de l'accusé ne sont pas pris en considération, ce qui peut s'expliquer par le fait qu'il a, de lui-même, faussé le jeu de la justice : c'est lui qui a refusé le dialogue. Généralement, faute de défense, l'accusé est condamné au maximum de la peine. L'arrêt est alors publié et exécuté. Cependant, si, avant l'expiration du délai de vingt ans, qui correspond à la prescription des peines en matière criminelle, l'individu condamné par contumace tombe entre les mains des agents de l'autorité ou se constitue prisonnier, la décision de condamnation est automatiquement anéantie, sans que l'individu ait à faire aucune démarche, à exercer aucune voie de recours : on dit que la contumace a été purgée. Passé le délai de vingt ans après le jugement de condamnation par contumace, l'individu ne peut plus subir la peine prononcée, celle-ci étant touchée par la prescription.

Devant le tribunal correctionnel et devant la cour d'appel, lorsque l'individu n'a pas comparu, il est réputé avoir été jugé *par défaut*. Mais cela ne signifie pas que le condamné n'ait plus aucun droit à se faire juger. Outre l'appel éventuel (si la décision par défaut a été rendue par le tribunal correctionnel), l'individu possède en effet une voie de recours spéciale, appelée opposition : on dit qu'il peut faire opposition au jugement l'ayant condamné par défaut. Les droits de la défense sont donc garantis. Mais, pour que le jugement ou l'arrêt aient pu être prononcés par défaut, c'est-à-dire non contradictoirement, et donc pour que l'individu puisse faire opposition, il faut, premièrement, qu'il n'ait pas eu connaissance

de la citation à comparaître, deuxièmement, que cela ne soit pas dû à sa faute. Ainsi, le prévenu qui « omet » de se présenter à l'audience (quoique cité à personne, à domicile, à parquet ou à mairie), le prévenu qui refuse de se défendre (quoique présent à l'audience), le prévenu alité mais qu'un juge commis par le tribunal est allé malgré tout interroger ne peuvent en aucun cas se prévaloir du défaut pour faire opposition. Le condamné par défaut qui fait opposition est recité. S'il comparaît, le jugement ou l'arrêt précédents sont anéantis ; un nouveau procès s'ouvre. S'il ne comparaît pas, on dit qu'il y a « itératif défaut », et la peine prononcée la première fois prend toute sa valeur : désormais, le condamné ne peut plus faire opposition, conformément à l'adage « opposition sur opposition ne vaut ». Mais la faculté de faire appel demeure, conformément au droit commun.

Joël P. GREGOGNA

Thèmes associés

- INFRACTIONS PÉNALES

Catégorie récente et ambiguë, la cybercriminalité s'est insinuée dans le vocabulaire social et juridique à la faveur du développement des réseaux informatiques et des technologies d'information et de communication. Elle constitue à première vue l'antithèse du mythe, sinon de l'espoir, qui a accompagné la diffusion rapide d'Internet : celui de la création progressive d'un « village global » entièrement tourné vers le partage numérique de la connaissance, de la libre circulation des idées et des opinions à travers un système dépassant les frontières physiques des États et, à ce titre, défiant leurs structures coercitives et policières. Cette vision idyllique et libertaire d'un outil virtuel assurant une

émancipation tant individuelle, par l'inculcation d'un savoir autrement interdit ou inaccessible, que collective, à travers le partage des valeurs démocratiques, s'est heurtée à des considérations sécuritaires et militaires. Les enjeux de sécurité, d'ailleurs à l'origine de la création d'Arpanet, devenu Internet au début des années 1990, ont nourri et imposé une perception concurrente dans laquelle les nouvelles technologies numériques sont porteuses de menaces et de risques présentés comme radicalement nouveaux, et de ce fait, redoutables.

I - Définitions

La cybercriminalité s'inscrit dans cette perspective où les formes de la criminalité et de la délinquance, passant de l'espace physique au domaine virtuel, changent de nature ainsi que d'expression. Phénomène protéiforme aux contours flous, la cybercriminalité est appréhendée de manière large comme l'ensemble des infractions commises au moyen d'ordinateurs ou visant ces derniers.

Elle englobe généralement deux catégories de délits que l'on distingue selon le rôle prêté aux technologies d'information et de communication. Dans un premier cas, l'informatique constitue le support et le vecteur par lesquels le délit est commis : diffusion de contenus illicites à caractère raciste, antisémite ou encore de nature pédopornographique, escroqueries sur sites de vente en ligne, contrefaçons d'œuvres audiovisuelles ou de logiciels notamment via l'échange direct entre internautes à partir des serveurs P2P (*peer to peer*). Dans le second cas, les réseaux informatiques et informationnels sont non seulement le vecteur mais aussi la cible du délit à travers des techniques d'intrusion

visant le vol, le contrôle ou la destruction de systèmes ou de bases de données informatiques. Il peut s'agir de méthodes consistant à forcer l'accès à un ordinateur distant (*hacking*), à modifier les données et les fichiers, ou à implanter des programmes malveillants au sein des serveurs (*cracking*). On parle alors d'attaques dites « logiques » perpétrées grâce à des programmes informatiques de type virus, vers, cheval de Troie et autres « bombes » logiques dont les plus célèbres, tels I Love You (2000), Code Red et Nimda (2001), Slammer (2003) ou encore MyDoom (2004), ont provoqué des dommages évalués en millions de dollars.

Afin de mieux circonscrire le champ de la cybercriminalité et de distinguer correctement ses diverses manifestations, plusieurs classifications ont été proposées. On trouve ainsi des classements fondés sur l'identité de la victime des actes de malveillance, selon qu'il s'agit d'une atteinte à la personne, à la propriété ou à l'État. D'autres typologies sont dérivées des catégories traditionnelles appliquées aux pratiques criminelles et opèrent une distinction entre le vol (*cybertheft*), l'atteinte aux mœurs (*cyberobscenity*), les actes violents (*cyberviolence*) ou l'intrusion illicite (*cybertrespass*). De même, les actes de cybercriminalité peuvent être répertoriés selon les préjudices subis, selon les facteurs psychologiques qui guident les individus dans leur démarche (vengeance, besoin d'autodéfense, appât du gain ou affirmation sociale par le défi), ou encore à travers les contre-mesures qu'ils nécessitent.

II - Une criminalité à part ?

Toutefois, ces tentatives visant à mieux cerner la cybercriminalité n'épuisent pas l'ambiguïté de cette catégorie, puisqu'elles

aboutissent plus à répertorier les diverses facettes d'un phénomène qu'à révéler en quoi celui-ci serait spécifique. L'originalité de la cybercriminalité au regard des formes plus conventionnelles de la criminalité demeure en effet l'objet de débat. S'il est vrai que l'utilisation des nouvelles technologies contribue à modifier les pratiques criminelles, il demeure douteux qu'elle altère la nature et la qualité du crime. Ainsi, la diffusion de contenus illicites sur Internet s'inscrit dans la continuité du rapport entre l'avènement de nouveaux moyens de communication et leur possible détournement à des fins illégales. Le développement et la démocratisation de la presse, des télécommunications, de l'industrie cinématographique puis de la télévision ont soulevé par le passé la même question récurrente de leur régulation par les pouvoirs publics. Par exemple, la circulation de copies illégales de films ou de logiciels via Internet pose, au regard de la législation sur la protection des droits d'auteurs, un défi comparable à l'invention du magnétoscope dans les années 1980 ou, bien avant, à la diffusion des disques sur les antennes radio.

À l'inverse, divers arguments militent en faveur de la spécificité de la cybercriminalité et mettent en avant la distinction entre le monde réel et physique, où sévit la criminalité traditionnelle, et le monde virtuel et immatériel (le cyberespace), où règnent les pirates informatiques. Participant de la construction sociale du cyberespace comme espace autonome, c'est-à-dire comme nouvelle dimension supposée fonctionner selon des règles propres, différentes de celles existant dans le monde réel, ces arguments relèvent de quatre ordres : du juridique, du politique et social, du technique et de la sécurité nationale.

Ainsi, les réseaux informatiques et numériques constitueraient une zone de non-droit, échappant à l'emprise des États, et pour cette raison, prédisposée à servir de refuge aux délinquants en tous genres. De fait, la dimension transnationale du cyberespace pose une difficulté majeure, notamment en termes de compétences juridictionnelles, tant en amont au niveau des enquêtes et des poursuites, qu'en aval au niveau des décisions judiciaires et de leur exécution. Dans l'ordre politique, on souligne que la démocratisation d'Internet, couplée avec la liberté d'information qu'elle autorise, permet une diffusion difficilement contrôlable de données dangereuses (recettes de fabrication de bombes, manuels de piratage d'ordinateurs) pouvant doter une personne malveillante de capacités de nuisance importantes. Internet est alors perçu comme un outil particulièrement subversif, à la fois facilitant le basculement d'un individu dans l'illégalité et démultipliant sa dangerosité potentielle. D'un point de vue technique, les réseaux informatiques sont supposés assurer au pirate un anonymat parfait, celui-ci pouvant facilement dissimuler les traces de son forfait. Par ailleurs, la possibilité de lancer des attaques massives et simultanées pose différents problèmes en matière de prévention et de conception des dispositifs de sécurité. Enfin, la dépendance croissante des services et des opérations quotidiennes envers les réseaux informatiques a renforcé l'idée – désormais répandue – que le cyberespace constituait « le socle » ou « le système nerveux » de la société. S'est ainsi développée, notamment aux États-Unis, la peur que des *hackers* puissent détruire via Internet des infrastructures critiques et faire s'effondrer l'économie d'une nation.

De tels arguments demeurent toutefois contestables. Le vide juridique n'est vrai qu'en partie puisque l'essentiel des infractions de droit commun commises à l'aide des réseaux relève de dispositions déjà existantes ou nécessitant seulement des adaptations marginales. Il convient d'ajouter que la collaboration interétatique au sein d'organismes tel que l'O.S.C.E., le G8 ou le Conseil de l'Europe travaille justement à uniformiser les dispositions et à résoudre les potentiels conflits de compétence territoriale. La relation supposée entre l'accès à des informations illégales et le passage à l'acte criminel est également problématique et se heurte, d'une part, à la question philosophique de la responsabilité individuelle, d'autre part, à l'absence de résultats empiriques capables de prouver la pertinence de cette causalité apparente. L'argument technique est tout aussi discutable car peu de *hackers* ont échappé à la justice quand celle-ci a déployé toute sa mesure. Plus que par des raisons techniques, l'impunité de fait des *hackers* est facilitée par la réticence des entreprises à déclarer les attaques qu'elles ont subies, par crainte de perdre la confiance de leurs clients. Enfin, l'imminence d'un « Pearl Harbor électronique », évoquée par le directeur de la C.I.A. au milieu des années 1990 est de plus en plus remisée en bas de l'échelle des menaces stratégiques. Les attentats du 11 septembre 2001 ont ajouté de l'eau au moulin des sceptiques pour qui la sécurité nationale est davantage menacée par l'utilisation d'armes conventionnelles et physiques que par l'arrivée de nouveaux guerriers cybernétiques. Ajoutons que la représentation du cyberespace comme espace autonome est elle-même douteuse puisque celui-ci repose non seulement sur des supports physiques (hardware, ordinateurs, câbles et fibres optiques) mais également sur une composante humaine décisive.

Aussi la pertinence théorique de la cybercriminalité, comme catégorie rendant compte de phénomènes nouveaux, demeure-t-elle sujette à caution.

III - Enjeux symboliques

S'il est difficile de l'appréhender objectivement comme phénomène, la cybercriminalité fait néanmoins sens au regard des tentatives globales de régulation d'Internet de la part des autorités étatiques. Plus exactement, elle appartient au lexique dans lequel les États ont puisé afin de légitimer l'intervention des organismes de sécurité dans le contrôle et la surveillance des flux informatiques. Du point de vue des sciences sociales, la notion de cybercriminalité n'est donc pas neutre, elle procède – tout en le renforçant – de l'univers symbolique d'un cyberespace miné par la subversion (« pirates »), l'épidémie (« virus », « propagation », « contamination »), les parasites (« vers »), la fourberie et la ruse (« Cheval de Troie », « porte dérobée »), etc. L'utilisation de ce type de langage a permis de recréer un univers virtuel binaire, partagé comme dans le monde « réel » entre les bons et les mauvais, entre ceux qui respectent les règles et ceux qui les enfreignent. En jouant sur le mimétisme entre espace physique et cyberespace, ce langage a ainsi abouti à justifier l'intervention de l'État comme garant de la sécurité et à ruiner symboliquement le projet d'un Internet comme « nouvelle frontière ».

La focalisation sur la cybercriminalité a permis de redessiner les contours de la menace informatique en déplaçant l'attention, depuis des adolescents ou des individus guidés par le défi, sur un continuum sécuritaire englobant la criminalité organisée, les

mafias, les organisations terroristes, mais aussi des activistes politiques. Le succès de cette notion révèle alors la réussite d'une entreprise de normalisation d'Internet, menée par l'État, via la stigmatisation de certains comportements qui n'ont parfois de criminels que le simple fait de prouver l'inefficacité et la défaillance des systèmes de sécurité informatiques existants.

La mise en avant d'un discours sur la menace a donc facilité la criminalisation des actions perpétrées sur Internet tout en masquant la réalité de phénomènes dont l'origine réside fréquemment dans des carences en termes de formation du personnel, dans des défauts de conception des logiciels, voire dans des incidents naturels ou involontaires. Relayé par des entreprises informatiques désireuses de diffuser le sentiment d'insécurité pour mieux vendre leurs logiciels de protection, comme dans le cadre de la peur du « Bogue de l'an 2000 », les États se sont installés au cœur de la surveillance des réseaux, imposant leurs vues en matière de cryptologie, restructurant leurs organismes de sécurité intérieure, négociant directement avec les fournisseurs d'accès à Internet pour l'accès aux données, voire développant des programmes secrets – et par ailleurs illégaux – pour espionner les messageries électroniques comme dans le cas du programme Carnivore lancé par le F.B.I. en 1999, et dévoilé en 2000.

Néanmoins, il convient de ne pas surestimer l'opposition entre, d'une part, la vision sécuritaire des États épaulés par les firmes de sécurité informatiques et, d'autre part, la vision libertaire des « cyberpunks », du nom de la contre-culture qui a émergé au cours des années 1980. Cette dualité ne doit pas masquer les liens profonds qui unissent ces deux mondes. Les itinéraires des *hackers* « repentis », les programmes informatiques conçus par les sociétés

de sécurité pour tester leurs propres vulnérabilités ou pour traquer les versions gratuites de leurs logiciels (les *spywares*), l'espionnage économique effectué par les services secrets au profit des sociétés nationales... ces pratiques mimétiques révèlent des formes de connivences, qui ne sont ni exceptionnelles ni surprenantes. En réalité, elles dissimulent une même croyance dans les vertus de la technique, une même foi dans le progrès numérique. En suggérant combien la menace repose sur la nature humaine, la cybercriminalité exonère la machine de toute critique ; elle la délivre de toute réflexion sérieuse sur les dangers qu'elle enferme, sur les vulnérabilités qu'elle fait peser sur nos sociétés à mesure qu'elle s'impose dans la vie quotidienne. Aussi la cybercriminalité et la sécurité informatique sont-elles moins antagonistes qu'elles ne paraissent à première vue. Elles s'avèrent liées par une relation symbiotique, elles se légitiment mutuellement. Elles se présentent finalement comme les deux faces d'une même pièce dont la fonction est d'assurer la pérennité du développement des technologies informatiques.

Olivier PALLUAULT

Thèmes associés

- DROITS SPÉCIAUX
- INFRACTIONS PÉNALES
- INTERNET

Bibliographie

- J. Guisnel, *Guerres dans le cyberespace : Services secrets et Internet*, 2e éd., La Découverte-Poche, Paris, 1997
- Y. Padova, « Un aperçu de la lutte contre la cybercriminalité en France », in *Revue de science criminelle et de droit comparé*, no 4, pp. 765-780, 2002

- F. J. Pansier & E. Jez, *La Criminalité sur Internet*, coll. Que sais-je ?, P.U.F., Paris, 2000
- P. Robert, « Cybercrime et sécurité technique, le vice, la vertu... et vice versa ? », in *Terminal*, n° 86, pp. 9-22, 2001-2002
- D. L. Speer, « Redefining Borders : The Challenges of Cybercrime », in *Crime, Law and Social Change*, vol. 34, pp. 259-273, 2000
- P. Virilio, *La Bombe informatique*, 2e éd., Textuel, Paris, 2001
- D. S. Wall, « Catching Cybercriminals : Policing the Internet », in *International Review of Law Computers & Technology*, vol. 12, n° 2, pp. 201-218, 1998
- Conseil de l'Europe*, Convention sur la cybercriminalité*, ratifiée le 23 novembre 2001 à Budapest
- Department of Homeland Security, *The National Strategy To Secure Cyberspace*, 2003.

Forme particulière de piraterie, le détournement d'aéronef est limité dans le temps et dans l'espace. Contrairement aux voiliers du xviiie siècle, un avion a une autonomie et un nombre de points d'arrivée limités : il ne peut disparaître aux yeux de tout le monde et le moment de quitter l'appareil est en principe un moment critique pour les auteurs du détournement. De plus, la grande majorité des détournements d'aéronefs est effectuée dans un but politique ; or on ne peut, du point de vue du traitement pénitentiaire, assimiler le délinquant politique à un délinquant de droit commun. Avant la loi du 15 juillet 1970, le détournement d'aéronef n'était pas punissable en droit français : à la rigueur, l'article 307 du Code pénal, ayant trait aux mesures verbales faites avec ordre sous conditions, était applicable ; mais la sanction prévue, une peine d'emprisonnement de six mois à deux ans et une amende de 500 à 1 800 francs, ne semblait pas appropriée au

détournement d'aéronef. Un jugement du tribunal de grande instance de Corbeil avait, le 12 mars 1969, condamné les auteurs d'un détournement d'aéronef sous le chef de violences et voies de fait avec préméditation et de détention illégale d'armes. Mais la peine ne s'était élevée, à défaut de texte spécial, qu'à quelques mois de prison, bien que le tribunal ait reconnu que « ... cette action comportait de grands dangers, qu'elle fut de nature à compromettre et avait compromis la sécurité de l'aéronef, de personnes à bord et de la navigation aérienne... »

Devant cette carence législative et devant l'augmentation considérable des détournements fut votée, le 15 juillet 1970, une loi qui insérait dans le Code pénal un article 462 spécifiant ce type d'infraction. Étendues ensuite à d'autres cas, ces dispositions se retrouvent dans l'article 224-6 du nouveau Code pénal, lequel punit « le fait de s'emparer ou de prendre le contrôle par violence ou menace de violence d'un aéronef, d'un navire ou de tout autre moyen de transport à bord desquels des personnes ont pris place [...] de vingt ans de réclusion criminelle ». Cette infraction est punie de la réclusion criminelle à perpétuité « lorsqu'elle est accompagnée de tortures ou d'actes de barbarie, ou s'il en est résulté la mort d'une ou de plusieurs personnes ». La loi de 1970 exigeait que l'avion fût en vol, ce qui souleva des difficultés d'interprétation, nombre de détournements ayant en effet lieu alors que l'aéronef est encore sur la piste d'envol ; la loi ne s'appliquait-elle pas alors, sous prétexte que l'avion n'était pas à proprement parler en vol ?

Pour pallier cette insuffisance, la loi du 5 juillet 1972 précisait qu'« un aéronef est considéré comme en vol depuis le moment où, l'embarquement étant terminé, toutes ses portes extérieures ont

été fermées jusqu'au moment où l'une de ces portes est ouverte en vue du débarquement. En cas d'atterrissage forcé, le vol est censé se poursuivre jusqu'à ce que l'autorité compétente prenne en charge l'aéronef ainsi que les personnes et biens à bord. » Le nouveau Code pénal de 1992 ne mentionne plus le vol comme élément constitutif de l'infraction.

Les tribunaux français sont compétents pour connaître du délit dans tous les cas s'il a été commis à bord d'aéronefs français ; si le délit a été commis à bord d'un aéronef étranger, la loi française demeure cependant compétente lorsque l'auteur de l'infraction est français, lorsque la victime est française (donc dès qu'il y a un Français à bord), lorsque l'avion a atterri en France. Mais un détournement d'aéronef est susceptible de susciter de nombreux conflits de compétence internationale, d'origine tant juridique que politique. Aussi les conventions internationales se sont-elles multipliées ! La première est celle de Tōkyō (14 sept. 1963), ratifiée par la France le 11 juillet 1969 et rendue applicable en France le 19 février 1971. On y retrouve les mêmes termes que dans la loi française, mais la formule « les États contractants prennent toutes mesures appropriées pour restituer ou conserver le contrôle de l'aéronef au commandant légitime » (art. 11) est dénuée de portée. Aussi deux nouvelles conventions ont-elles été signées, qui contiennent des clauses pénales, le 16 décembre 1970 à La Haye et, surtout, le 23 septembre 1971, à Montréal où cinquante États, dont la France, furent signataires. La convention d'extradition réciproque, signée le 8 avril 1971 entre la France et les États-Unis, a une incidence sur notre sujet puisque parmi les causes classiques d'extradition (abus de confiance, escroquerie, vols, recels, enlèvement de mineurs, infraction à la législation concernant les

stupéfiants, banqueroute) est prévue la révolte à bord d'un aéronef contre l'autorité du commandant de bord et le fait de s'emparer ou d'exercer le contrôle d'un aéronef par violence ou menace de violence. Enfin, la répression du détournement d'aéronef est encore visée par la convention internationale contre la prise d'otages, signée à New York le 17 décembre 1979.

Joël P. GREGOGNA

Thèmes associés

- INFRACTIONS PÉNALES

Du latin *foris factura*, le terme de forfaiture désigne l'action accomplie en dehors des règles édictées. Dans le droit féodal, la forfaiture correspondait à une « faute grave ». En effet, un vassal s'était-il rendu coupable d'une violation grave de l'hommage qui le liait à son suzerain que ce dernier était en droit de reprendre le fief concédé. Le Code du 3 brumaire an IV de la République a donné au terme forfaiture un sens beaucoup plus précis ; il en a fait une faute grave, mais professionnelle, c'est-à-dire une faute commise dans l'exercice de ses fonctions par l'individu reprochable et dont seuls les juges pouvaient se rendre coupables. Si une sanction était alors prononcée à l'encontre des magistrats coupables de forfaiture, ces juges perdaient notamment tout droit de remplir une fonction quelle qu'elle soit ou un emploi public pendant une durée de vingt ans. Les rédacteurs du Code pénal de 1810 élargirent le terme de forfaiture et étendirent cette dernière qualification : le Code pénal disposa en son article 166 que « tout crime commis par un fonctionnaire public dans l'exercice de ses fonctions est une forfaiture ». Le domaine de la forfaiture était désormais réduit au seul crime — à l'exclusion des délits — commis

dans l'exercice d'une fonction ; la peine encourue était alors celle de la dégradation civique, qui comporte, comme on le sait, la perte des droits de citoyen et l'incapacité de remplir une fonction publique quelle qu'elle soit. Le terme de forfaiture était, en fait, une qualification générale dans laquelle le Code pénal de 1820 embrassait un ensemble d'infractions dont chacune formait l'objet d'une incrimination spéciale.

Pour qu'il y eût forfaiture, il fallait que le fait constitutif soit un crime proprement dit, conformément aux termes de la loi — ce qui excluait les délits et les contraventions du cadre de l'infraction —, que le crime ait été commis par un fonctionnaire public, que le fait constitutif ait été commis dans l'exercice même des fonctions imparties à l'individu poursuivi, qu'enfin une intention criminelle se soit manifestée expressément. Le nouveau Code pénal de 1993 a supprimé les dispositions générales relatives à la forfaiture. Celles-ci s'étaient en effet révélées inutiles, et même dangereuses Inutiles, parce que chacun des crimes susceptibles d'être commis par des fonctionnaires dans l'exercice même de leurs fonctions avait fait l'objet d'une incrimination spéciale et de pénalités particulières de la part du législateur ; dès lors, on ne poursuivait plus un fonctionnaire pour forfaiture, et la qualification était devenue désuète. La généralité même de ces dispositions les rendait dangereuses ; qu'on se rappelle l'affaire Malvy : ministre de l'Intérieur au cours de la Première Guerre mondiale, Malvy avait été mis en accusation par la Chambre des députés, déclaré coupable d'avoir méconnu les devoirs de sa charge, et renvoyé devant le Sénat, constitué en Haute Cour de justice, sous l'inculpation de trahison ; la Haute Cour de justice l'avait acquitté de ce chef, mais elle avait retenu contre lui différents agissements

expressément prévus par la législation pénale et, en vertu de son pouvoir souverain, avait, dans un arrêt du 6 août 1918, qualifié de forfaiture les agissements du ministre et aggravé la peine en le frappant de bannissement (sanction qu'elle substituait à la dégradation civique encourue).

Joël P. GREGOGNA

Thèmes associés

- INFRACTIONS PÉNALES

Dommage corporel infligé à un individu et ayant entraîné sa mort, l'homicide est réprimé très différemment, dans le droit français, selon l'intention de l'auteur ; on distingue l'homicide volontaire, l'homicide préterintentionnel, l'homicide par imprudence.

L'*homicide volontaire* comprend :

le meurtre simple, puni de trente ans de réclusion criminelle ; il – suppose un acte homicide, positif et matériel, exercé sur une victime vivante même si celle-ci a donné son consentement (euthanasie) ou s'il y a eu erreur sur sa personne, quel qu'en soit le mobile ;

le meurtre aggravé, puni de la réclusion criminelle à perpétuité ; – il suppose une circonstance aggravante prévue par la loi : l'assassinat, ou meurtre commis avec préméditation, c'est-à-dire dessein formé avant l'action d'attenter à la vie d'une personne (le guet-apens, assimilé à la préméditation, ne fait plus l'objet d'une incrimination spécifique dans le Code pénal de 1993) ; le meurtre qui précède, accompagne ou suit un autre meurtre ; le meurtre qui a pour objet de préparer ou de faciliter un délit, de favoriser la

fuite ou d'assurer l'impunité de l'auteur d'un délit ; le meurtre commis sur un mineur de quinze ans, sur un ascendant légitime ou naturel ou sur les père ou mère adoptifs, sur une personne particulièrement vulnérable en raison de son âge, d'une maladie, d'une infirmité, d'une déficience physique ou psychique ou de son état de grossesse ; enfin le meurtre commis sur un magistrat, un juré, un avocat, sur tout représentant de l'autorité publique, dans l'exercice de leurs fonctions, et sur un témoin, une victime ou une partie civile.

L'*homicide préterintentionnel* consiste dans l'infraction de violences volontaires ayant entraîné la mort sans intention de la donner. La peine encourue, en principe la réclusion criminelle de quinze ans, est portée à vingt ans si l'infraction est accompagnée des circonstances aggravantes énumérées par l'article 222-8 du Code pénal, où l'on retrouve nombre de celles mentionnées précédemment pour le meurtre. Elle est portée à trente ans si l'infraction a été commise « sur un mineur de quinze ans par un ascendant légitime, naturel ou adoptif ou par toute autre personne ayant autorité sur le mineur ».

L'*homicide par imprudence*, commis involontairement mais dû à une faute de l'auteur (maladresse, imprudence, inattention, négligence ou inobservation des règlements) est considéré comme un délit ; il est puni de trois ans d'emprisonnement et d'une amende.

E.U.

Thèmes associés

- DROIT FRANÇAIS CONTEMPORAIN
- INFRACTIONS PÉNALES

Mesures de répression des infractions pénales, édictées par la loi, les peines sont proportionnelles auxdites infractions, ce qui permet de les classer en peines criminelles, correctionnelles et contraventionnelles.

Les *peines criminelles* sont toutes de droit commun depuis le nouveau Code pénal de 1993. Les peines de droit commun sont : la réclusion criminelle ou la détention criminelle à temps, qui remplace les travaux forcés à temps et qui peut être de quinze à trente ans ; la réclusion criminelle ou la détention criminelle à perpétuité, qui remplace depuis 1960 les travaux forcés à perpétuité. En fait, cette réclusion criminelle à perpétuité n'est jamais exécutée en totalité, les prisonniers étant souvent libérés avant la fin de leur peine, soit par l'effet d'une grâce, soit pour bonne conduite. Abolie par la loi du 9 octobre 1981, la peine de mort, qui avait été présentée comme une mesure d'intimidation conforme au principe de l'exemplarité de la peine, était depuis le début du xx^{e} siècle de moins en moins prononcée et de moins en moins appliquée.

En plus des peines précédemment citées, il existait jusqu'en 1993 deux peines spécifiques des crimes politiques : le bannissement (de cinq à dix ans) qui consistait en un exil hors du territoire français ; la dégradation civique, qui privait le délinquant d'un certain nombre de droits et pouvait être accompagnée d'une peine de prison de moins de cinq ans. Cette dernière a été conservée à titre de peine complémentaire dans le nouveau Code, qui parle désormais d'« interdiction des droits civiques ».

Les *peines contraventionnelles* sont l'emprisonnement supérieur à six mois et inférieur à dix ans (sauf en cas de récidive), l'amende

supérieure à 10 000 francs, le jour-amende, le travail d'intérêt général, les peines privatives ou restrictives de certains droits, enfin les peines complémentaires prévues par la loi (confiscation, fermeture d'établissement, affichage ou diffusion de la peine prononcée.

Les *peines correctionnelles* consistent en l'amende de moins de 10 000 francs, qui peut être portée à 20 000 francs pour les contraventions de la cinquième classe en cas de récidive.

E.U.

Thèmes associés

- DROIT FRANÇAIS CONTEMPORAIN
- INFRACTIONS PÉNALES

Commencement d'exécution qui n'est suspendu que par des circonstances extérieures indépendantes de la volonté de l'auteur, la tentative est dans certains cas réprimée par le droit pénal.

Deux conditions sont nécessaires pour qu'il y ait tentative : un commencement d'exécution et une absence de désistement volontaire. Le commencement d'exécution consiste en actes extérieurs faisant partie de l'infraction tentée et différents des actes préparatoires, lorsque l'auteur a agi dans le but et avec l'intention de commettre le délit ou le crime. L'absence de désistement volontaire implique que l'auteur ait eu l'intention réelle de mener à bien son projet et qu'il en ait été empêché en raison de circonstances fortuites et contre sa volonté. La loi a ainsi voulu donner une dernière chance à l'auteur d'une infraction en lui permettant d'abandonner l'exécution de son acte sans tomber

sous le coup de l'article 121-5 du nouveau Code pénal de 1993, qui a repris les dispositions de l'article 2 de l'ancien code.

La tentative de crime est passible de la même peine que le crime consommé. En revanche, la tentative de délit n'est pas punissable, sauf si elle est réprimée par un texte spécial, notamment en matière de vol et d'escroquerie.

Il ne faut pas confondre la tentative avec l'infraction manquée, dans laquelle il y a eu accomplissement du délit ou du crime, mais où le but n'a pas été totalement atteint à cause de circonstances externes.

Martine BABE

Thèmes associés

- INFRACTIONS PÉNALES
- RESPONSABILITÉ PÉNALE

Lorsque surviennent certains faits juridiques appelés circonstances aggravantes, le législateur français a expressément prévu que le délinquant serait frappé d'une peine plus élevée que la peine normalement encourue pour l'infraction commise. Les circonstances aggravantes peuvent être objectives, subjectives ou mixtes. On dit qu'elles sont objectives lorsqu'elles ont trait à l'élément matériel de l'infraction, à l'objet des faits ; le vol en fournit un exemple remarquable, tant pour les moyens employés (vol en bande organisée, par escalade, par effraction ou à l'aide de fausses clés, avec usage ou menace d'arme, précédé, accompagné ou suivi de violences, etc.) que pour le lieu de l'infraction (vol dans une maison habitée ou dans un train de voyageurs) ou la qualité de la victime (vol facilité par l'état particulièrement vulnérable de

celle-ci ; inversement, l'incrimination ne peut être retenue quand le vol est commis au préjudice d'un ascendant, d'un descendant ou d'un conjoint non séparé de corps) ; en revanche le nouveau Code pénal a supprimé la circonstance aggravante de la commission du vol pendant la nuit, le législateur ayant estimé que la vie économique et sociale ne s'arrête plus avec le jour, comme au xix^{e} siècle. On dit que les circonstances aggravantes sont subjectives lorsqu'elles sont relatives à la personne de l'agent, au sujet. Le but du législateur est ici de sanctionner particulièrement certaines personnes qui, par l'étroitesse de leurs liens avec la victime ou par la fonction qu'elles occupent, devraient obéir à un devoir particulier de respect ou de probité ; il est vrai aussi que le législateur a tendance à condamner d'autant plus sévèrement que l'infraction est difficile à déceler ou à prouver. Ainsi, la qualité de fils (légitime, naturel ou adoptif) est une circonstance aggravante du meurtre, la qualité de personne dépositaire de l'autorité publique ou de personne faisant appel public à l'épargne une circonstance aggravante de l'escroquerie. La préméditation, la récidive constituent d'autres circonstances aggravantes subjectives. Les circonstances aggravantes peuvent avoir, en outre, trait à la fois au fait délictueux et à l'auteur de celui-ci, ainsi la préméditation dans l'assassinat. Les circonstances aggravantes diffèrent des éléments constitutifs de l'infraction en tant que si elles disparaissent l'infraction subsiste quand même ; par exemple, si le lien de filiation disparaît, l'infraction (le meurtre) subsiste. Par contre, si l'élément constitutif de l'infraction disparaît, l'infraction, elle, n'existe plus.

Joël P. GREGOGNA

Thèmes associés

- DROIT FRANÇAIS CONTEMPORAIN
- RESPONSABILITÉ PÉNALE

L'octroi des circonstances atténuantes est un procédé juridique qui permet au juge d'abaisser, suivant sa propre appréciation, le taux de la peine légalement encourue par le délinquant afin d'aménager le traitement pénal au mieux de l'intérêt du prévenu ou de l'accusé. Dans le système français antérieur au nouveau Code pénal, l'octroi des circonstances atténuantes était laissé à la libre appréciation du juge, mais il ne s'agit pas là d'un principe universel puisque certaines législations étrangères (Italie, 1930 ; Danemark, 1933 ; Suisse, 1938) ont restreint cette appréciation dans un cadre légal strict, en fait plus théorique que pratique. Sous l'Ancien Régime, l'aspect comminatoire de la peine, l'absence de traitement pénal, la rigidité des ordonnances, la relative difficulté d'appréhender un coupable et l'arbitraire des décisions rendaient inutile l'existence de circonstances atténuantes. La Révolution devait les introduire dans les faits, mais le Code de 1810 ne les prévit qu'en certaines matières correctionnelles. Une loi de 1824 les appliqua à quelques crimes, mais il fallut attendre la loi du 28 avril 1832 pour que, devant l'attitude des jurés qui préféraient acquitter plutôt que de voir prononcer une peine trop lourde, les circonstances atténuantes fussent généralisées à l'ensemble des crimes. Une loi de 1928 les étendit enfin à tous les délits. Ainsi, jusqu'à l'entrée en vigueur, le 1er mars 1994, du nouveau Code pénal, le jury et la cour réunis aux assises, les magistrats dans les autres cas, pouvaient toujours accorder les circonstances atténuantes à un prévenu ou à un accusé, quelle que fût l'infraction (crime, délit, contravention), à l'exception de certaines infractions du Code forestier et de certaines infractions réitérées du Code des impôts. Les juridictions de jugement avaient seules, en

France, le droit d'accorder les circonstances atténuantes alors que dans d'autres pays, en Belgique par exemple, les juridictions d'instruction ont aussi ce pouvoir. En matière correctionnelle et contraventionnelle, par exemple, le tribunal possédait une liberté à peu près totale quant à l'octroi des circonstances atténuantes et au choix de la peine ; il pouvait ainsi substituer à une peine d'emprisonnement une peine d'amende ou, à l'inverse, rester dans la fourchette de peines établie par le législateur. Abrogés par la loi du 16 décembre 1992, le mécanisme des circonstances atténuantes et la mention du minimum des peines n'ont pas été repris par le nouveau Code pénal. La disparition du minimum des peines marque la volonté du législateur de reconnaître au juge la plus grande liberté dans le choix de la nature de la peine (parmi celles qui sont encourues pour l'infraction dont il est saisi) et dans celui de son quantum (sous réserve de certaines restrictions en matière de peine de réclusion ou de détention criminelle, notamment) ; en conséquence, le mécanisme des circonstances atténuantes n'avait plus de raison d'être. Les juridictions n'ont donc plus à motiver leur clémence par l'octroi de circonstances atténuantes. En revanche, elles peuvent invoquer des causes d'irresponsabilité ou d'atténuation de la responsabilité liées à la personnalité de l'auteur de l'infraction comme aux circonstances dans lesquelles celle-ci a été commise.

Joël P. GREGOGNA

Thèmes associés

- RESPONSABILITÉ PÉNALE

Prise de vue

Le terme « démence », longtemps synonyme d'aliénation mentale, a vu, tout au long du xix^{e} siècle, sa définition psychiatrique se limiter et se préciser. La conception primitive n'apparaît plus actuellement que dans le langage courant et en médecine légale. Dans le premier, elle souligne l'impossibilité, pour le « dément », de toute vie collective et personnelle normale. Le légiste limite, quant à lui, le terme démence à la seule notion d'irresponsabilité pénale. « Il n'y a ni crime ni délit lorsque le prévenu était en état de démence au temps de l'action » (article 64 du Code pénal).

Actuellement, il convient de réserver, en pratique psychiatrique, le terme démence aux états acquis d'affaiblissement mental frappant l'ensemble des facultés psychiques et altérant, avec l'affectivité et l'activité du malade, ses conduites sociales. L'évolution irrémédiable de ce déficit intellectuel reste un caractère essentiel des démences, bien que les progrès thérapeutiques aient permis, dans certaines démences d'origine infectieuse, comme la paralysie générale syphilitique, des améliorations sensibles. C'est pourquoi il importe que le diagnostic des démences soit étayé par de nombreuses investigations cliniques ayant pour objet de préciser la nature du processus pathologique et son dynamisme évolutif.

Les processus dégénératifs, plus particuliers à l'adulte, relèvent principalement de la sénescence. Rançon de l'augmentation de la longévité, la relative fréquence des démences séniles pose à la fois un problème médical, qui est celui de la prophylaxie et de la thérapeutique du vieillissement, et un problème social, qui est celui de l'adaptation du vieillard et de l'assistance psychiatrique qu'il convient de lui assurer.

Le cadre de la schizophrénie est venu d'autre part regrouper non seulement une grande partie des anciennes démences vésaniques, mais aussi les états pseudo-démentiels de l'adolescent et de l'enfant décrits dans la nosologie française sous le nom de démence précoce.

I - Nosologie de la démence

Dès le début du xix^{e} siècle, Pinel tente de classer les diverses espèces d'aliénation et distingue la manie, « où la faculté de jugement subsiste souvent », de la démence, « débilité particulière des opérations de l'entendement et des actes de la volonté » où « la faculté de pensée est abolie ». Esquirol devait ultérieurement insister sur le caractère acquis des troubles démentiels, opposant ainsi l'idiotie, de caractère congénital, à la démence, d'apparition secondaire. « L'homme en démence est privé des biens dont il jouissait autrefois. C'est un riche devenu pauvre ; l'idiot a toujours été dans l'infortune et la misère. L'état de l'homme en démence peut varier, celui de l'idiot est toujours le même. » Mais Esquirol, en décrivant des formes passagères et des démences aiguës, ne fait pas de discrimination entre les affaiblissements intellectuels incurables et ceux qui sont réversibles. Le terme « stupidité », introduit par Georget en 1820 pour définir les déficits intellectuels passagers, paraît correspondre aux démences aiguës décrites par Esquirol. Ces états aigus, étudiés ultérieurement par Chaslin sous le terme confusion mentale, seront bien décrits par Régis et par Seglas en France, qui les opposeront à la démence de caractère acquis, mais d'évolution irréversible.

La découverte de la paralysie générale par Bayle (1822), avec ses lésions de méningo-encéphalite chronique, rapportées ultérieurement à la syphilis par Fournier, introduit la notion d'organicité en psychiatrie et fournit un premier facteur étiologique de démence. Ultérieurement, Klippel, avec la pseudo-paralysie générale soulignera l'importance des lésions vasculaires que préciseront Binswanger et Alzheimer dans certains états démentiels. En même temps, le rôle de la sénescence sera mieux compris avec les travaux de Klippel, de Lhermite, de Léri, tandis que Wernicke limitera l'emploi du terme « presbyophrénie » à la seule démence confabulante du sujet âgé. L'individualisation ultérieure des démences préséniles de Pick et d'Alzheimer, et plus récemment de la maladie de Creutzfeldt-Jakob, apporte toute une série de nouveaux facteurs étiologiques. L'ensemble de ces affections, dont l'état démentiel est l'aboutissant commun, malgré des nuances symptomatiques et évolutives particulières, constitue le groupe des démences organiques. Parfois celles-ci peuvent être secondaires à des causes toxiques, infectieuses, traumatiques dont la démence n'est qu'un des signes. Ailleurs, la démence résume tout le tableau clinique. Il en est de même des processus dégénératifs, actuellement mieux connus et observés durant la sénilité et le présénium.

Le cadre classique des démences vésaniques, ou démences survenant au terme d'une psychose de longue durée, devait parallèlement se transformer et se limiter. L'évolution démentielle des vésanies est ainsi largement décrite par Esquirol, puis par Georget qui oppose démence primitive et démence secondaire, tandis que Morel (1860) la conçoit comme la « longue agonie d'un cerveau longtemps surmené par le délire et blessé dans ses œuvres

vives ». Cette conception classique, mais assez imprécise, a perdu de son importance avec la connaissance des processus démentiels organiques dont le début peut être marqué par des troubles psychotiques. Les travaux de Kraepelin sur la démence précoce, puis les conceptions de Bleuler et la description de la schizophrénie devaient réduire de plus en plus l'usage de cette notion traditionnelle devenue anachronique dans la nosologie contemporaine.

Ces constatations historiques illustrent ainsi les divers problèmes diagnostiques soulevés en pratique par les états démentiels : processus démentiels organiques, épisodes confusionnels transitoires, états stuporeux d'origine thymique, désagrégation physique pseudo-démentielle des états schizophréniques.

II - L'évolution démentielle

La désorganisation globale et progressive de l'ensemble des facultés mentales rend malaisés une description synthétique des troubles démentiels.

Au début, la démence, d'installation insidieuse, peut ne pas – s'imposer avec évidence, et l'existence de la détérioration intellectuelle ne sera affirmée que sur des données psychométriques. Des troubles de l'humeur, des préoccupations délirantes, le plus fréquemment à type de persécution ou de préjudice, des altérations de la mémoire, affectant plus gravement les souvenirs récents que les faits anciens, peuvent en marquer le début. Ailleurs, des actes médico-légaux, des difficultés socioprofessionnelles révèlent des troubles déjà évolués et le plus

souvent méconnus de l'entourage. Le déficit mental affecte pourtant déjà l'ensemble des fonctions intellectuelles et intéresse à la fois raisonnement, jugement, abstraction, compréhension, association des idées et attention.

L'examen psychométrique précise l'existence de la détérioration intellectuelle et permet dans une certaine mesure d'en apprécier l'importance. Il fait la part entre le niveau d'efficience antérieure, jugé sur certains tests mieux exécutés, comme le test de vocabulaire de Binois et Pichot, et l'efficience actuelle. L'échelle de Wechsler-Bellevue, avec les épreuves « qui tiennent » (surtout de vocabulaire) et celles « qui ne tiennent pas » (arithmétique, cubes de Kohs, code, etc.), permet l'appréciation d'un indice de détérioration ; le test de rétention mnésique de Benton, le PM 38 (*progressive matrice* 38 de Raven) sont également très sensibles à cet égard.

Toutes ces épreuves sont utiles car, en pratique, la bonne conservation des structures verbales, des automatismes socioprofessionnels acquis, la bonne adaptation à un milieu et à ses habitudes peuvent faire illusion pendant longtemps et masquer la détérioration intellectuelle. Celle-ci se révèle souvent de manière brutale lorsque les circonstances amènent le sujet à quitter son milieu et ses habitudes.

À un stade plus avancé, la démence est évidente. Les troubles – profonds du jugement et de la conduite s'expriment par des actes absurdes, des erreurs professionnelles grossières et répétées, des atteintes à la moralité et à la sexualité. Des troubles de l'orientation temporo-spatiale peuvent entraîner des fugues avec errances. La capacité d'expression verbale est très altérée, avec

réduction importante du stock idéique, usage de formules stéréotypées. Le fonds mental est grossièrement désorganisé et l'indifférence aux échecs, aux erreurs, va souvent de pair avec une profonde indifférence affective, une négligence de l'entourage et de soi-même.

En pratique, l'affirmation du processus démentiel après élimination de divers diagnostics (tumeurs frontale ou de la base du cerveau, états confusionnels toxiques ou infectieux) rend indispensable, en plus des sanctions thérapeutiques possibles, des mesures de protection comme l'assistance d'un conseil judiciaire ou l'interdiction mettant le malade en tutelle. De même, des mesures d'internement seront à envisager si des troubles importants du comportement et l'absence d'un milieu familial capable d’assistance le nécessitent.

À la phase terminale, la désintégration psychique est profonde : – troubles du comportement, activité insolite et désordonnée, incurie, gâtisme, malpropreté, apragmatisme. La désorientation est complète, les troubles mnésiques massifs, l'indifférence totale. Le langage peut être massivement appauvri jusqu'au mutisme terminal, avec quelques propos stéréotypés ou quelques phénomènes itératifs (écholalie, palilalie). Les troubles du comportement, l'agitation, la turbulence, le gâtisme imposent l'internement.

III - Les principales démences

Démences dégénératives

La démence sénile

La démence sénile est une régression globale et définitive des fonctions psychiques apparaissant après soixante-cinq ou soixante-dix ans. L'imprécision de cette définition, basée sur l'âge, est l'un des éléments de discussion nosologique. Cela est d'autant plus vrai que les lésions microscopiques (association de lésions neuronales à type de dégénérescence neurofibrillaire, de dégénérescence granulo-vacuolaire et de plaques séniles) sont communes à la sénescence physiologique et à la maladie d'Alzheimer.

La *démence sénile simple* se traduit par des troubles progressifs assez banals : fatigabilité intellectuelle, indifférence affective, égoïsme, négligence corporelle et alimentaire, idées de préjudice, de frustration, dépression. La réduction du vocabulaire contraste parfois avec une véritable incontinence verbale (logorrhée, bavardage ou radotage).

Des troubles du comportement, souvent marqués, avec des bouffées d'agitation à maximum nocturne, des troubles du caractère, joints à l'incurie, peuvent imposer l'hospitalisation. L'évolution, fonction des tares viscérales particulières à cet âge, peut se prolonger plusieurs années.

La *presbyophrénie* de Wernicke (1906) est caractérisée par l'importance des troubles mnésiques affectant surtout la mémoire de fixation. La désorientation temporo-spatiale, les fausses reconnaissances, la fabulation et l'euphorie réalisent un tableau de démence confabulante assez semblable au syndrome de Korsakov, mis à part l'importance de la détérioration intellectuelle.

Démences préséniles

L'individualisation des démences préséniles est déterminée par leur survenue habituelle aux environs de la cinquantaine, ce qui n'exclut pas cependant la possibilité de formes plus précoces ou au contraire très tardives. Elles comprennent essentiellement les tableaux des maladies d'Alzheimer et de Pick, souvent confondues au point de vue clinique, mais dont les lésions anatomiques sont très différentes.

La *maladie d'Alzheimer* est environ quatre fois plus fréquente. Son individualisation date des descriptions anatomiques d'Alzheimer (1906) et cliniques de Bonfiglio (1908) et Perusini (1909).

Elle réalise une atrophie cérébrale diffuse où les lésions microscopiques (plaques séniles, dégénérescences neurofibrillaires et dégénérescences granulo-vacuolaires), identiques à celles de la démence sénile, n'en diffèrent que par leur plus grande intensité. L'évolution, qui n'excède pas deux à cinq ans, est marquée par des difficultés mnésiques et des troubles de l'orientation temporo-spatiale profonds et précoces. La netteté d'un syndrome aphaso-apraxique donne un aspect particulier à la démence, notamment l'aphasie avec jargon, associée aux itérations verbales.

Les rapports avec la démence sénile paraissent étroits, et l'analogie des lésions anatomiques plaide pour les conceptions unicistes (Mutrux) que confirment les données de microscopie électronique. Il s'agirait d'un processus dégénératif semblable ; des conditions dépendant du terrain et de l'âge d'apparition expliqueraient les

quelques différences lésionnelles purement quantitatives et les particularités cliniques et évolutives.

La *maladie de Pick*, individualisée à partir des cas d'atrophie cérébrale circonscrite étudiée par Pick (1892-1904) et des synthèses anatomo-cliniques d'Onari et Spatz (1926), réalise une atrophie cérébrale circonscrite remarquable par sa localisation fronto-temporale, respectant la partie postérieure du lobe temporal et notamment les zones du langage. Les lésions microscopiques à type de gonflement neuronal avec gliose, les altérations associées de la substance blanche évoquent un processus dégénératif systématisé probablement sous-cortical. La fréquence des formes familiales ou héréditaires, l'existence de formes précoces et de formes de passage vers d'autres maladies dégénératives (chorée de Huntington, sclérose latérale amyotrophique) achèvent de la caractériser.

Le tableau clinique est celui d'une démence frontale avec un respect relatif des fonctions intellectuelles élémentaires et instrumentales au début, euphorie ou akinésie, comportement stéréotypé. Le langage réduit peut confiner au mutisme, sans élément aphasique.

La *maladie de Creutzfeldt-Jakob*, d'individualisation plus récente (1920-1921), paraît actuellement plus fréquente. L'association d'une démence subaiguë d'évolution rapide en six mois à un an, de troubles pyramidaux, de signes extrapyramidaux avec mouvements anormaux, de myoclonies, parfois d'une atteinte nerveuse périphérique, constitue l'essentiel du tableau clinique, qualifié de pseudo-sclérose spastique par Jakob, de dégénérescence cortico-strio-spinale par Wilson.

L'existence d'une gliose importante et d'une spongiose corticales sont caractéristiques, mais l'importance de cette dernière dans la variété occipitale d'Heidenhaim (démence avec cécité et myoclonies) est à l'origine des discussions concernant les rapports avec l'encéphalopathie spongiforme subaiguë de Jones et Nevin. Le rôle des lésions thalamiques a été souligné dans certains cas.

Cette affection est surtout caractérisée par la transmissibilité à l'animal (chimpanzé et autres espèces) à partir de fragments de biopsies cérébrales (Gazdusek et Gibbs, 1968). Ses analogies avec certaines affections virales animales (la tremblante du mouton) et avec une maladie humaine observée en Nouvelle-Guinée (le kuru), ainsi que sa transmissibilité expérimentale au singe, autorisent à considérer la maladie de Creutzfeldt-Jakob comme due à une infection lente à virus, bien que l'agent pathogène n'ait pas encore été isolé et que le tableau histopathologique ne comporte aucune des lésions habituelles aux encéphalites.

La *démence à corps de Lewy* se manifeste par des pertes de mémoire à court terme, une légère aphasie lexicale, des difficultés en calcul. Le malade est souvent confus, anxieux, dépressif, et sujet à des hallucinations visuelles. Plus fréquente chez l'homme que chez la femme, elle est caractérisée par des anomalies cellulaires dans certains neurones, nommées « corps de Lewy », dont on ignore les conditions d'apparition. Elle peut se manifester seule ou associée à la maladie d'Alzheimer ou la maladie de Parkinson. Environ un cinquième des maladies neuro-dégénératives lui sont imputables.

D'*autres processus dégénératifs* neurologiques peuvent également s'accompagner d'une évolution démentielle, mais celle-ci reste

alors au second plan. Il en est notamment ainsi de la chorée de Huntington, de certaines formes de sclérose latérale amyotrophique ou d'affections dégénératives portant sur les formations spinocérébelleuses qui peuvent s'associer à des altérations cérébrales.

Démences artériopathiques

Les lésions vasculaires athéroscléreuses sont fréquemment associées aux lésions cérébrales dégénératives séniles (démences mixtes), mais leur seule présence peut rendre compte de certains tableaux démentiels. Classiquement, il s'agit de lésions diffuses et l'affaiblissement intellectuel est souvent marqué par des ictus plus ou moins régressifs, des signes neurologiques, des perturbations émotionnelles aboutissant au rire et au pleurer spasmodiques des états pseudobulbaires.

Le processus lésionnel est habituellement constitué par des foyers lacunaires, mais des aspects comme celui de l'encéphalopathie sous-corticale de Binswanger ou de l'atrophie granulaire corticale sont possibles. Le rôle, dans ce dernier processus, des occlusions carotidiennes bilatérales, des cardiopathies évoluées, montre la dépendance étroite entre fonctionnement vasculaire général et fonctionnement cérébral.

Ailleurs, les lésions sont localisées à certaines structures physiologiquement privilégiées : ramollissements thalamiques intralaminaires bilatéraux, altérant les fonctions d'intégration et le contrôle de l'activité corticale ; ramollissement affectant les

formations hippocampiques jouant dans le contrôle émotionnel et les phénomènes de mémorisation.

Paralysie générale

Méningo-encéphalite syphilitique tertiaire, la paralysie générale a vu sa fréquence diminuer considérablement avec la prophylaxie et les thérapeutiques antisyphilitiques.

L'affaiblissement démentiel est associé à des préoccupations délirantes mégalo-maniaques avec expansivité et euphorie. À l'inverse, des formes dépressives sont également possibles. Le tremblement, les anomalies pupillaires avec signe d'Argyll-Robertson, la dysarthrie sont caractéristiques.

Les anomalies du liquide céphalorachidien : lymphocytose, hyperalbuminorachie, modification de la réaction du benjoin colloïdal ; les réactions biologiques de la syphilis positives dans le sang et le liquide céphalorachidien complètent le tableau.

Le pronostic est fonction de la précocité du traitement. La malariathérapie, pratiquée depuis von Jaureg (1917), et surtout l'antibiothérapie peuvent amener une guérison remarquable si elles sont appliquées suffisamment tôt, une stabilisation du processus démentiel en cas d'instauration trop tardive lorsque l'atrophie cérébrale est déjà évoluée.

Processus démentiels secondaires

La survenue de démences au cours de divers processus organiques est souvent discutable, car les troubles entraînés par les lésions cérébrales ne répondent pas toujours à la définition du processus démentiel.

Les *démences épileptiques* correspondent souvent à l'évolution du processus organique cause de l'épilepsie. Parfois, le déficit intellectuel peut être consécutif aux lésions hippocampiques que provoque l'anoxie due à des crises répétées ; il peut être simulé par un traitement médicamenteux barbiturique mal réglé.

Dans les *démences posttraumatiques*, le traumatisme n'a souvent qu'un rôle déclenchant.

Parmi les *démences éthyliques*, seules les lésions corticales laminaires décrites par Morel et la nécrose du corps calleux de Marchiafava-Bignami avec lésions cérébrales souvent associées constituent un tableau à peu près bien individualisé.

Enfin, les *démences postoxycarbonées* procèdent plus souvent de l'akinésie extrapyramidale due aux lésions pallidales anoxiques, que d'une démence vraie.

Démences infantiles

La notion de démence infantile ne s'est imposée que tardivement et notamment après les travaux de Moreau de Tours (1888) ; celle de schizophrénie infantile est d'individualisation encore plus récente. Il existe de nombreuses formes de démences infantiles. La plupart sont très rares. Chez le bébé, leur survenue se manifeste par la perte de la curiosité, la torpeur, et la disparition des

acquisitions précédentes : le bébé ne peut plus se tenir assis, ou debout, il ne gazouille plus, les interactions avec ses parents disparaissent peu à peu, et il semble indifférent aux personnes et à l'environnement. Certaines maladies mentales peuvent parfois être incriminées, comme les autismes primaires, les psychoses précoces, ainsi que les carences affectives graves et les mauvais traitements.

Mais la plupart des démences de l'enfant sont dues à des processus organiques acquis, et la régression intellectuelle coexiste avec les signes propres des diverses affections organiques. Parmi les causes infectieuses, la paralysie générale infantile est devenue beaucoup plus rare. Les séquelles d'encéphalites primitives et secondaires de l'enfant sont classiques. Plus intéressantes sont les régressions intellectuelles observées dans la leuco-encéphalite sclérosante subaiguë, les maladies démyélinisantes comme la maladie de Schilder, les diverses leucodystrophies et les processus dysmétaboliques comme les neurolipidoses tardives.

Le syndrome de West, ou « encéphalite myoclonique infantile avec hypsarythmie », apparaît chez un enfant de 5 à 8 mois, normalement développé jusque-là, ou parfois associé à une trisomie 21. C'est une forme rare d’épilepsie du nourrisson, qui, non traitée, entraîne la perte des apprentissages acquis et la constitution d'un tableau de démence. Les antiépileptiques contrôlent souvent mal la maladie, le pronostic est en général très mauvais.

Le syndrome de Landau-Kleffner survient chez des enfants âgés de 4 à 5 ans. L'enfant donne l'impression de ne plus bien entendre, son expression verbale régresse, il devient indifférent, et présente

des crises d'épilepsie nocturnes, souvent méconnues parce que non constatées. L'examen attentif met en évidence que l'enfant n'a pas perdu son acuité auditive, mais qu'il présente une agnosie auditive lui ôtant la capacité de donner une signification aux sons qu'il perçoit. Les examens d'imagerie cérébrale mettent en évidence des anomalies caractéristiques de l'épilepsie. Non traité, ce syndrome évolue en quelques mois vers une démence irréversible. Le traitement de l'épilepsie et une rééducation orthophonique précoces permettent le retour à la normale.

Les démences par intoxication, au plomb, au gaz d'éclairage ou à l'oxyde de carbone, ont pratiquement disparu depuis que les peintures à base de sels de plomb ont été interdites et que l'éclairage au gaz et le chauffage par poêle à charbon relèvent du passé. Toutefois, on en observe encore dans les régions défavorisées.

Chez l'enfant plus âgé et à l'adolescence, on rencontre bien entendu les démences apparues chez des bébés devenus plus âgés. La survenue d'un syndrome démentiel à l'adolescence pose le problème essentiel d'un début de psychose schizophrénique, au cours duquel la pensée est fortement altérée par la perte des repères de la réalité du monde et de soi-même, et par la survenue d'hallucinations et de délire. L'apparition d'états démentiels chez des adolescents conduisit Morel, aliéniste du xix^{e} siècle, à proposer de nommer ces syndromes « démence précoce », car ils apparaissaient beaucoup plus tôt que les démences séniles, seules démences connues à l'époque.

Raymond ESCOUROLLE

IV - Démence et responsabilité pénale

Si, comme les positivistes, on ne s'attache qu'au trouble social provoqué par une infraction, la démence ne devrait pas entrer en ligne de compte pour le calcul du quantum de la peine. Il en est tout autrement lorsqu'on s'interroge sur la culpabilité, sur la responsabilité pénale de l'individu : si l'on adopte ce deuxième principe, cela signifie que, pour être prise en considération, la démence doit s'être manifestée au moment même de l'action.

Le droit français du Moyen Âge voyait dans la démence une manifestation du pouvoir du Diable. En conséquence, c'était rendre un service à la société et à l'âme de l'individu que de l'éliminer. À la fin de l'Ancien Régime, la démence commença à apparaître comme une cause de non-culpabilité, et on le voit notamment en matière de suicide, où le suicidé, dément au moment de l'action, n'était pas condamné et n'encourait pas la confiscation de ses biens. Mais il ne s'est jamais agi d'une véritable cause d'imputabilité à proprement parler. Il faudra attendre le Code pénal de 1810 pour que l'article 64 dispose : « Il n'y a ni crime ni délit – ajoutons contravention – lorsque le prévenu était en état de démence au temps de l'action... » Mais il ne définit pas la démence. Il est, cependant, certain que ce terme doit en fait s'entendre dans le sens d'« aliénation mentale ».

En principe, la même politique de non-définition est adoptée dans les pays étrangers. Ainsi, le Code pénal allemand dispose qu'« il n'y a pas d'acte punissable lorsque son auteur était, lors de la perpétration de cet acte, dans un état d'inconscience ou de trouble maladif de l'activité de l'esprit, excluant la détermination libre de sa volonté ». Quant au Code pénal hollandais, il stipule :

« Quiconque commet un fait qui ne peut lui être imputé à cause du développement incomplet ou du trouble maladif de son intelligence n'est pas punissable. » Il n'y a, en fait, qu'en droit anglais que l'on trouve certaines règles dégagées par les magistrats pour déterminer en quoi consiste exactement la démence, et quand il y a démence.

Les rédacteurs du nouveau Code pénal de 1992 ont abandonné la notion de démence, trop générique. La nouvelle formulation de l'article 122-1 du nouveau Code a surtout le mérite d'introduire dans la loi des distinctions observées depuis longtemps par la jurisprudence. Dans son premier alinéa, cet article dispose en effet que « n'est pas pénalement responsable la personne qui était atteinte, au moment des faits, d'un trouble psychique ou neuropsychique ayant aboli son discernement ou le contrôle de ses actes ». Dans ce premier cas, qui recoupe en fait la situation définie par l'ancien article 64, si l'expertise psychiatrique (obligatoire en matière criminelle) établit l'existence d'un tel trouble au moment de l'infraction, le juge déclare la personne irresponsable et prononce, selon l'état de l'affaire, un non-lieu, une relaxe ou un acquittement. Le « gardien », au sens juridique du terme, peut toujours être condamné, sur le fondement des principes de la responsabilité civile, à réparer le préjudice qu'a causé le dément à la victime. Si l'état d'aliénation ne se manifeste qu'après l'infraction, mais avant toute condamnation définitive, les poursuites sont suspendues. Si cet état d'aliénation mentale ne survient, par contre, qu'après que la condamnation est devenue irrévocable, les peines pécuniaires et les peines privatives de droit demeurent. Cependant, toutes les peines privatives de liberté ne peuvent être en aucun cas appliquées.

Le deuxième alinéa de l'article 122-1 du nouveau Code prévoit que « la personne qui est atteinte, au moment des faits, d'un trouble psychique ou neuropsychique ayant altéré son discernement ou entravé le contrôle de ses actes demeure punissable : toutefois, la juridiction tient compte de cette circonstance lorsqu'elle détermine la peine et en fixe le régime ». Dans ce second cas, il n'est plus question de l'aliéné mental mais de la personne mentalement perturbée dont le trouble n'a pas totalement supprimé le libre arbitre. Par rapport à l'ancienne pratique, qui réduisait arbitrairement la peine par le jeu des circonstances atténuantes, les dispositions nouvelles de cet alinéa permettent au juge une plus grande liberté d'appréciation. En maintenant par principe la responsabilité du délinquant, elles autorisent le juge non plus seulement à atténuer la peine mais aussi à l'aggraver. Même si dans la plupart des cas ces dispositions conduiront à l'atténuation de la peine, elles couvrent aussi les cas où le trouble psychique constaté fait souhaiter une incarcération la plus longue possible compte tenu des faits incriminés. C'est le cas par exemple des névropathes pervers susceptibles de récidive. La loi n'a pas voulu que le juge se substitue au psychiatre pour prescrire d'autorité un traitement au succès incertain compte tenu de l'indigence du suivi psychiatrique dans les prisons et de la nécessité d'une véritable volonté de cure de la part du sujet. Le juge n'apprécie en fait que la dangerosité du délinquant pour la société. Il y a là un aveu d'impuissance de cette dernière, qui accepte de voir condamner certains de ses « fous », pourtant réputés étrangers à l'économie de la culpabilité qui fonde le système pénal.

- Joël P. GREGOGNA,

- E.U.

Thèmes associés

- HISTOIRE DE LA PSYCHIATRIE
- MÉDECINE PSYCHIATRIQUE
- PSYCHOPATHOLOGIES
- RESPONSABILITÉ PÉNALE

Bibliographie

- E. Bleuler, *Dementia praecox, ou Groupe des schizophrénies*, trad. A. Viallard, suivi de H. Ey, *La Conception d'Eugen Bleuler*, E.P.E.L.-G.R.E.C., Paris, 1993
- B. Défontaines, *Les Démences*, 2e éd. rev., Paris, Med-Line, 2004
- J. Delay & S. Brion, *Les Démences tardives*, Masson, Paris, 1962
- H. Ey, P. Bernard & C. Brisset, « Les Démences », in *Manuel de psychiatrie*, Masson, Paris, 6e éd. 1989
- J. C. Hughes, S. J. Louw & S. R. Sabat, *Dementia : Mind, Meaning, and the Person*, coll. International perspectives in philosophy and psychiatry, Oxford University Press, Oxford-New York, 2006 / M. P. Janicki & A. J. Dalton, *Dementia, Aging, and Intellectual Disabilities : A Handbook*, Brunner-Mazel, Philadelphie (Penn.), 1998 / M. F. Mendez & J. L. Cummings, *Dementia : A Clinical Approach*, 3e éd. Butterworth-Heinemann, Philadelphie (Penn.), 2003
- H. Parent, *Responsabilité pénale et troubles mentaux. Histoire de la folie en droit pénal français, anglais et canadien*, thèse, Y. Blais, Cowansville, 1999
- F. Pasquier & F. Lebert, *Les Démences fronto-temporales*, Congrès de psychiatrie et de neurologie de langue française, 93e session (Saint-Malo), Masson, Paris-Milan-Barcelone, 1995
- R. H. Perry, I. G. McKeith, E. K. Perry, *Dementia with Lewy Bodies. Clinical, Pathological, and Treatment Issues*, Préf. J. L. Cummings, Cambridge University Press, Cambridge,

1996 / H. Spatz, « La Maladie de Pick, les atrophies systématisées progressives et la sénescence cérébrale prématurée localisée », in *Atti del primo congresso internazionale d'istopatologia del sistema nervoso*, t. II, Rome, 1952

- R. Tissot, J. Constantinidis & J. Richard, *La Maladie de Pick*, Masson, 1975.

Fait justificatif qui n'est pas, en principe, prévu par la loi. On dit qu'il y a état de nécessité lorsqu'un individu juge nécessaire de commettre une infraction pour préserver quelqu'un ou quelque chose d'un mal plus important encore que celui résultant de l'infraction. Le droit canonique disait déjà : « Nécessité n'a pas de loi » ; et la coutume édictera : « De deux maux, on choisit le moindre. » Ainsi répond à un état de nécessité l'attitude de l'individu qui franchit une ligne blanche sur une route pour éviter d'écraser un piéton. Obéit également à un état de nécessité le sauveteur qui délaisse volontairement deux naufragés pour en sauver cinquante autres qui auraient indiscutablement péri s'il avait secouru les deux premiers naufragés.

Parfois, il est vrai, l'état de nécessité peut être prévu par la loi. C'est ainsi que, lorsque la vie de la mère est en danger, il est possible à un médecin de pratiquer un avortement sur elle bien que ce fait soit, en l'absence de consentement, puni par le Code pénal.

L'état de nécessité répond à un libre choix de l'individu. Il en résulte que sa conscience de commettre l'infraction est demeurée entière, ce qui distingue d'ailleurs l'état de nécessité de l'état de contrainte, l'état de contrainte répondant à une situation qui aboutit à annihiler la volonté de l'individu. L'article 122-2 du

nouveau Code pénal de 1993 pose ainsi que « n'est pas pénalement responsable la personne qui a agi sous l'empire d'une force ou d'une contrainte à laquelle elle n'a pu résister ». Les tribunaux ont opéré cependant une confusion entre les deux notions. L'état de nécessité est donc un des moyens pour la jurisprudence de prendre en considération le mobile de l'acte alors qu'on sait qu'en droit pénal français, si l'intention de commettre une infraction joue un rôle, le mobile n'est la plupart du temps pas pris en considération.

Est-ce à dire que l'état de nécessité ne doit répondre à aucune condition ? L'état de nécessité implique tout d'abord que le péril soit imminent ; ainsi, lorsqu'il s'agit de forcer une serrure pour éviter une inondation ou pour sauver une maison de l'incendie, le péril ne doit pas être dû à la faute de l'agent quoique cette condition soit fortement débattue en doctrine ; quant à l'acte délictueux lui-même, il doit, bien entendu, être proportionné au péril et, surtout, nécessaire : l'infraction doit être le seul moyen d'éviter le pire mal. L'état de nécessité a pour effet de faire échapper l'individu poursuivi pour telle infraction à une condamnation pénale. Devant les juridictions répressives, le problème peut se poser, dans ce cas, du dédommagement de la victime. Devant les juridictions civiles, les dommages-intérêts peuvent être accordés à la victime sur le fondement de l'article 1384, alinéa premier, du Code civil, c'est-à-dire sur le fondement de la garde de la chose et non pas de la faute (art. 1382 du Code civil), puisque, par définition, celle-ci n'existe pas.

En droit international, l'expression désigne une situation résultant pour un pays de données indépendantes de lui et qui le placent dans l'impossibilité d'honorer ses engagements ou obligations (cas

par exemple du navire de guerre qui, mis en danger et ne pouvant contrôler sa prise, la détruit). Il y a lieu de distinguer de l'état de nécessité la situation de nécessité, celle-ci conduisant un sujet de droit à commettre un acte illicite pour se protéger dans une situation extrême ; au xviii^{e} siècle, le diplomate et publiciste Emmer de Vattel justifiait ainsi l'action de l'État qui, lors d'une disette générale, contraint les États voisins à lui céder des vivres à juste prix ou qui, ceux-ci refusant toute tractation, leur en enlève par la force. Quant à l'excuse de nécessité, c'est une raison d'ordre proprement politique qu'invoque un État pour se libérer d'une obligation internationale, l'appréciation des circonstances (raison d'État, honneur national) passant avant le respect du droit.

Joël P. GREGOGNA

Thèmes associés

- RESPONSABILITÉ PÉNALE

Prise de vue

Vers 112, Pline le Jeune, alors légat en Bithynie, écrit à l'empereur Trajan pour lui demander comment on doit juger les chrétiens : « Je n'ai jamais participé à des procès (*cognitiones*) concernant des chrétiens ; c'est pourquoi je ne sais quels sont les faits que l'on punit ou sur lesquels on enquête, ni jusqu'où il faut aller ». Il pose là des questions essentielles au sujet de la responsabilité pénale, sur le fait et sur la faute. Les actes interdits sont-ils définis par une règle ? Sont-ils décrits dans leur matérialité ? Faut-il tenir compte de l'âge, de l'enfance à la vieillesse (notre notion de cause subjective de non-culpabilité) ? Quel est l'effet du repentir sur la peine (aujourd'hui, faculté pour le juge d'abaisser la peine), et

quelle est sa valeur, car Pline s'inquiète du lien entre l'intériorité de l'intention et l'acte illicite pour lequel la clémence est sollicitée. Faut-il encore distinguer entre le fait de se dire chrétien, d'exprimer un être chrétien (est-ce notre « état dangereux » ?), et la commission d'un « crime de chrétien » (refus de sacrifier ou de présider à un sacrifice) ?

Adaptant une célèbre analyse de Sartre, on pourrait dire : la responsabilité pénale est responsabilité de quelque chose. Le droit ne demande pas si quelqu'un est coupable, mais de quoi ? pour quel acte ? Sinon, comment être coupable, en soi, en son être ? C'est opposer à une conception théologique, qui affirme la culpabilité originelle de l'être, une anthropologie, qui définit la responsabilité dans l'extériorité de l'acte – même si la dimension transcendante de la faute est postulée par la référence à la nature, ou aux valeurs d'une société.

Et, enfin, s'agit-il seulement de savoir si un individu est responsable parce qu'il est religieux, qu'il a chanté en public, s'est vêtu de telle façon ou a pratiqué un usage ancestral ? Une théorie de la responsabilité pénale n'est-elle pas également, pour l'autorité politique, et pour l'autorité judiciaire, la définition des conditions dans lesquelles les individus peuvent être recherchés pour leurs fautes dans leurs rapports aux personnes et aux biens, mais aussi à l'autorité de l'État, aux intérêts de la nation et à la paix publique ? Beccaria nous le dit au sujet des lois : c'est de la condition des hommes qu'il s'agit.

I - Conditions de la responsabilité

L'acte interdit

Si la notion de responsabilité est liée à celle de faute, celle-ci consiste à violer une règle de droit. Le droit pénal a pour objet la définition de l'acte interdit et de la peine applicable. L'étude des conditions de la responsabilité pénale en est un développement relatif à la constitution de l'infraction en trois éléments (légal, matériel et moral) et à l'imputabilité de l'acte.

L'*élément légal*. Dans les traditions romano-germaniques, le principe de légalité procède de la déclaration des droits : il n'y a pas de crime, ni de peine sans loi. Nul ne peut être accusé d'avoir commis un acte qui n'est pas interdit par la loi. Le juge statue sur l'existence de l'élément légal, en effectue l'opération, mais ne crée pas d'infraction. Tenter de se suicider n'est pas incriminé ; y aider activement quelqu'un peut être défini comme un meurtre, tandis que le laisser faire peut constituer une des infractions de non-assistance à personne en danger ou d'atteinte involontaire à la vie.

La situation est différente en droit anglais. Certes, la rédaction d'un avant-projet de Code pénal a été achevée en 1989 (Law Commission), et de plus en plus d'infractions sont définies et régies par des textes de lois récents, comme pour le vol (Theft Act, 1968). D'autres sont plus anciens en matière d'infractions contre les personnes (Offences Against the Person Act, 1861) ou de crime de trahison (Statute of Treason, 1341). Mais des infractions, les *common law offences*, sont créées par la jurisprudence. Ainsi, dans une affaire critiquée, l'accusé qui opposait au juge que l'infraction de « conspiration contre les bonnes mœurs » n'existait pas s'est entendu répliquer que, désormais, elle existerait.

L'*élément matériel*. Il n'est pas interdit par la loi de souhaiter la mort de son voisin. Le droit est distinct de la morale. La pensée n'est – en principe – pas punissable, et il n'existe pas, dans les démocraties libérales, de pur délit d'intention, indépendant d'un acte, à part quelques exceptions, rares mais non dénuées de sens, telles que la notion d'intelligence dans les crimes contre la nation. L'infraction, après avoir été définie, est saisie matériellement et décrite dans son extériorité (l'usage d'une arme à feu), mais indépendamment de son résultat (on reste coupable en ratant sa cible). À l'inverse, la seule existence matérielle d'un dommage ne caractérise pas une infraction pénale, car il n'y a pas, en droit français, de crime sans intention de le commettre. Précisons que l'acte illicite est accompli par commission comme par omission. Mais le repentir actif qui met volontairement fin au projet n'est pas punissable, ce qui n'est pas le cas de la tentative, qui déjà extériorise l'acte répréhensible dans sa préparation et le commencement de son exécution.

L'*actus reus* du droit anglais renvoie à la commission d'un acte déterminé, à une omission fautive ou à un état de fait constitutif d'une infraction (détention illicite de drogue). Toutefois, l'exigence d'un élément matériel n'est pas absolue : la conspiration est définie par l'entente entre deux ou plusieurs personnes impliquant la commission d'une infraction même si cette dernière n'est pas commise (Criminal Law Act, 1977).

L'*élément moral*. L'acte punissable a été voulu en lui-même et pour ses conséquences comme dans les infractions intentionnelles (meurtre, vol), ou bien a été commis volontairement mais sans volonté du résultat (délits d'imprudence). L'aveu étant la forme parfaite de la preuve, la difficulté d'atteindre cet idéal théologique

expose à la crainte de l'arbitraire en matière de preuve de l'intention, surtout pour celles des infractions dont l'élément matériel n'est pas une exigence. En droit pénal français, il n'y a pas, à la différence du droit civil, de présomption de faute. L'accusation doit rapporter la preuve des éléments constitutifs de l'infraction.

La *classification des infractions*. Les éléments constitutifs de l'infraction étant définis, la classification des infractions elles-mêmes a des effets sur les conditions de la responsabilité pénale, et notamment sur la responsabilité de l'auteur, celles des complices ou des co-auteurs, la procédure applicable, la peine. À la classification historique en *treason*, *felonies* et *misdemeanours* – les deux dernières catégories étant en vigueur jusqu'en 1967 –, le droit anglais a substitué la distinction entre *arrestable offences* et *non-arrestable offences*, la différence la plus pertinente, dans la pratique judiciaire, étant celle des *summary offences* qui ressortissent aux Magistrates Courts, compétentes pour les peines légères, et des *indictable offences* qui ressortissent à la Crown Court, dont la compétence en matière de peine est plus large. Les régimes de la tentative et de la prescription diffèrent. Il existe une catégorie mixte, celle des *either-way offences*, qui constituent des *indictable offences* mais peuvent être portées devant les Magistrates, suivant une pratique analogue à celle du parquet, en France, lorsqu'il décide, avec l'accord de la juridiction concernée et des parties, de « déqualifier » une infraction ; des faits susceptibles de recevoir la qualification de crime (viol) seront ainsi portés non devant la cour d'assises mais devant le tribunal correctionnel sous la qualification inférieure de délit (agressions sexuelles remplaçant les anciens attentats à la pudeur depuis 1992).

En droit français, les classifications sont généralement fondées sur les différents éléments constitutifs de l'infraction. Elles en commandent le régime. La classification selon l'élément légal distingue entre crimes, délits et contraventions. L'élément matériel permet de différencier entre infractions continues (recel) et instantanées (vol), infractions simples (vol) et complexes (escroquerie). L'élément moral commande la distinction entre les infractions intentionnelles (meurtre, vol, faux témoignage) et les infractions non intentionnelles d'imprudence (risques causés à autrui) – une distinction très importante en raison du développement de ces dernières en droit contemporain (augmentation des risques liés à l'usage de diverses technologies en matière de santé, de transports, etc.). Une modification récente en droit français de la rédaction de la classification fondée sur l'élément légal en illustre, au-delà du champ national, les enjeux.

Le Code pénal de 1810 énonçait en son article premier :
« L'infraction que les lois punissent des peines de police est une contravention. L'infraction que les lois punissent des peines correctionnelles est un délit. L'infraction que les lois punissent d'une peine afflictive ou infamante est un crime. »
Paradoxalement, il faisait dériver le nom qu'il donne à l'acte (au fait ainsi qualifié) de la gravité de la peine, au lieu de faire dériver la gravité du nom et de la peine, de la gravité du fait. C'est que, écrivait Joseph-Édouard Boitard, le législateur ne considère pas la moralité du fait pour savoir s'il s'agit d'un crime, d'un délit ou d'une contravention. Il regarde dans le Code de quelle nature de peine il est puni. La division est pratique, car elle correspond aux trois ordres de tribunaux (police, correctionnel, assises). Un second intérêt pratique réside en ce que deux faits, apparemment

semblables au regard de la morale mais distincts en termes de péril social, ne se trouveront pas dans la même catégorie. Ainsi l'abus de blanc-seing est un délit dans le Code de 1810, tandis que le faux est un crime, car on ne peut empêcher un faussaire de contrefaire, alors qu'on peut refuser de donner une signature en blanc.

Au contraire, le nouvel article 111-1 du Code pénal de 1992 dispose : « Les infractions pénales sont classées, suivant leur gravité, en crimes, délits et contraventions. » Or il y a une différence entre la question de savoir *in abstracto* quels sont l'ordre de gravité des peines institué par la loi et la catégorie à laquelle l'infraction peut être attachée, et celle de savoir *in concreto* quelle est la gravité de telle ou telle infraction et la catégorie de peine correspondante ? Dans le premier cas, il y a un ordre de peine préexistant, qui peut être modifié par une réflexion sur les principes : il s'agit ainsi de savoir si l'on établit ou non la peine de mort dans un ordre judiciaire, et non pas si tel fait mérite cette peine. Dans le second cas, une modification contingente altère l'ordre, en postulant simplement que l'évolution des choses et la nature de telle infraction justifient telle mesure. Un avant-projet de 1983 comportait une précision qui n'a pas été reprise et suivant laquelle « seules les atteintes aux valeurs de la société constituent des crimes et des délits, les contraventions n'étant que des manquements à la discipline de la vie sociale ». Mais quelle est la liste officielle des valeurs d'une société ? où est-elle donc objectivée si ce n'est dans la classification du Code ?

Enfin, depuis la fin du xix^{e} siècle, certaines préoccupations venant de la biologie, de la sociologie, mais aussi du droit, avec les écoles du positivisme et de la défense sociale, ont, dans le cadre d'une réflexion sur la prévention de l'infraction et le traitement du

délinquant, apporté au droit pénal la catégorie de l'état dangereux. La définition de celui-ci par un élément légal, sa description dans un élément matériel font référence à des facteurs d'ordre individuel (biologiques, anthropologiques, psychologiques) ou social (milieu économique et humain) qui constituent les déterminations d'une existence, d'une condition et non pas un fait illicite, dont l'éventuelle réalisation future est postulée. Suivons le droit pénal contemporain dans son passage de l'acte à la personne.

L'auteur

L'auteur de l'acte apparaît, en filigrane, à l'examen des éléments légal, matériel et moral de l'infraction. Il y est précisément aperçu dans l'extériorité de ses actes. Non qu'il n'y ait pas, dans la considération propre à l'esprit de la tradition romaniste, une analyse psychologique, sociale et en tout cas une considération de la personne ; mais – consciente ou non de son caractère spontané, et aussi bien traversée que toute autre par l'idéologie – elle ne revendique nulle légitimité scientifique quand il s'agit de traiter de l'*âme*. Elle emprunte à cet égard le langage classique de l'analyse des passions ; ne change que la clarté du regard. Cependant, un déplacement est perceptible, aujourd'hui, de la considération de l'acte à celle de la personne. L'évolution libérale des législations depuis le premier tiers du xix^{e} siècle (la monarchie de Juillet en France voit la naissance des circonstances atténuantes), la réflexion criminologique ou celle des sciences pénitentiaires sur la prévention et le traitement du délinquant ont déjà, par la personnalisation des peines (également appelée individualisation de la peine), tenu compte de la personne du délinquant. La préoccupation contemporaine de la personne met l'accent sur les

déterminations individuelles, incitant le droit pénal à intégrer dans son élaboration les objets de savoirs éclatés produits dans les sciences biologiques, sociales et humaines, comme le droit pénal à son tour voudrait étreindre les innombrables dispositions de nature pénale qui hantent tant de textes. Toutefois, la personne n'étant pas une notion, ni surtout une réalité homogène, les savoirs convoqués, dans leur hétérogénéité parallèle, à l'urgence éternelle de son étude, ne se sont présentés que sous la forme pluridisciplinaire, qui n'est pas sans problèmes de maîtrise. Il y a une étude à entreprendre concernant les effets secondaires des instruments issus de ces sciences sur la constitution de types qui, à l'image de l'être-voleur du *Saint Genet* de Sartre, fonctionnent comme des essences. À côté du drogué, un rassemblement de données constitue une catégorie de délinquants sexuels qui accrédite l'idée d'une essence criminelle étrangère à la défiance de la pensée juridique à l'égard de toute métaphysique.

Que punir dans une société ? C'est la question du droit pénal, qui définit et interdit un faire (quel serait le nom du savoir ou du pouvoir qui interdirait un être ?). Quelles sont les causes des actes illicites et les déterminations des personnes qui les commettent ? L'étude de la criminalité en tant que fait social et l'étude de l'homme par lui-même – et non pas celle du criminel – ne se confondent pas avec le droit pénal. Une troisième question rapproche bien les deux premières : quelles dispositions prendre à l'encontre de ceux qui enfreignent la loi ? Mais elle ne concerne que l'adéquation d'un traitement à la condition humaine, et ne s'appuie sur aucun fondement ontologique ordonnant l'inférence d'un acte à l'être de son auteur. Cette dernière question est confondue avec celle qui consiste à demander si l'on juge une

infraction ou des hommes qui l'ont commise. Le législateur français a hésité devant la définition de la responsabilité (l'infraction) « à travers la personnalité de l'individu » (avant-projet de réforme de 1978), qui devait être placée sous un titre consacré à la « personne punissable », et il a finalement conservé la notion de responsabilité pénale.

II - Responsable, irresponsable

C'est, en droit pénal, la volonté de commettre l'acte interdit qui constitue la faute (*culpa*) intentionnelle ou d'imprudence, et définit de ce fait la culpabilité. Par conséquent, on ne peut dire, en droit pénal – et à la différence du droit civil –, qu'on est responsable mais pas coupable, car il s'agit non pas de payer financièrement la réparation d'un fait matériel consistant seulement en un dommage, mais de répondre d'un acte réprimé par le droit pénal. En revanche, la question subsiste de savoir si l'infraction peut être reprochée, c'est-à-dire imputable à l'auteur.

Suppression de la responsabilité. L'infraction n'est pas imputable à l'agent lorsque certains états peuvent altérer la volonté de commettre l'acte : la minorité, la démence, la contrainte constituent ainsi des causes subjectives de non-culpabilité. Des causes objectives de non-culpabilité, faits justificatifs et circonstances extérieures à l'agent, excluent également la responsabilité : ainsi de l'ordre ou de l'autorisation de la loi, du commandement de l'autorité légitime, de la légitime défense. L'état de nécessité était, en France, une construction jurisprudentielle avant d'être consacré par le Code pénal de 1992 ; cette non-culpabilité laisse toutefois subsister la responsabilité

civile de l'auteur en raison de l'acte dommageable qu'il a dû commettre pour éviter un péril (vol d'aliment), ce qui illustre bien la différence entre les deux responsabilités.

Diminution et aggravation. Le juge peut toujours, en droit français, abaisser la peine jusqu'à un minimum défini par la loi, mais le Code pénal de 1992 a supprimé la notion symbolique de circonstances atténuantes. Les circonstances aggravantes sont spéciales, c'est-à-dire obligatoirement prévues par un texte, et constituées par des faits définis par rapport aux critères de l'infraction (la nuit, l'effraction ou la réunion pour le vol), à la qualité personnelle de l'auteur (ascendant ou descendant de la victime), ou aux deux (parricide avec préméditation). La récidive entraîne, par ailleurs, une responsabilité accrue de l'ordre du double.

L'extinction. En droit anglais, la prescription n'entraîne pas l'extinction de la responsabilité de toutes les infractions, cette règle n'étant pas applicable aux *indictable offences*, malgré la Convention européenne des droits de l'homme (art. 6) aux termes de laquelle les poursuites doivent être entamées dans un délai raisonnablement court. En droit français, la prescription s'applique à toutes les infractions, suivant leur classification fondée sur l'élément légal (crimes : dix ans ; délits : trois ans ; contraventions : un an). Au-delà, le mal – s'il n'est imprescriptible (crime contre l'humanité) – disparaît dans la nuit pénale de l'oubli.

Luc VILAR

Thèmes associés

- RESPONSABILITÉ PÉNALE

Bibliographie

- M. Ancel, *La Défense sociale nouvelle*, 3e éd., Cujas, Paris, 1981
- R. Badinter, *Projet de nouveau Code pénal*, Dalloz, Paris 1988
- L. Casamayor, *Le Bras séculier*, Seuil, Paris, 1960
- *Code pénal*, « Circulaire générale du 14 mai 1993 présentant les dispositions du nouveau Code pénal », in *Journal officiel*, Paris, 1er sept. 1993
- Commission de révision du Code pénal, *Avant-projet de Code pénal*, Document. franç., Paris, 1978
- F. Digneffe & T. Moreau dir., *La Responsabilité et la responsabilisation dans la justice pénale*, colloque international de Louvain (avr. 2005), De Boeck, Bruxelles, 2006
- R. Hidalgo et al., *Entreprise et responsabilité pénale*, L.G.D.J., Paris 1994
- J. A. Jolowicz dir., *Droit anglais*, 2e éd., Dalloz, 1992
- A. Laingui, *La Responsabilité pénale dans l'ancien droit. XVIe-XVIIIe siècle*, L.G.D.J., Paris, 1970
- C. Lazerges dir., *Réflexions sur le nouveau Code pénal*, Pedone, Paris, 1995
- J. Pradel & A. Varinard, *Les Grands Arrêts du droit criminel*, t. I : *Les Sources du droit pénal, l'infraction*, t. II : *Le Procès, la sanction*, Sirey, Paris, 1995, 2e éd. 1997-1998
- M. Renneville, *Crime et folie. Deux siècles d'enquêtes médicales et judiciaires*, Fayard, Paris, 2003
- D. Thomas dir., *Le Nouveau Code pénal dix ans après*, Pedone, 2005.

Commencement d'exécution qui n'est suspendu que par des circonstances extérieures indépendantes de la volonté de l'auteur, la tentative est dans certains cas réprimée par le droit pénal.

Deux conditions sont nécessaires pour qu'il y ait tentative : un commencement d'exécution et une absence de désistement

volontaire. Le commencement d'exécution consiste en actes extérieurs faisant partie de l'infraction tentée et différents des actes préparatoires, lorsque l'auteur a agi dans le but et avec l'intention de commettre le délit ou le crime. L'absence de désistement volontaire implique que l'auteur ait eu l'intention réelle de mener à bien son projet et qu'il en ait été empêché en raison de circonstances fortuites et contre sa volonté. La loi a ainsi voulu donner une dernière chance à l'auteur d'une infraction en lui permettant d'abandonner l'exécution de son acte sans tomber sous le coup de l'article 121-5 du nouveau Code pénal de 1993, qui a repris les dispositions de l'article 2 de l'ancien code.

La tentative de crime est passible de la même peine que le crime consommé. En revanche, la tentative de délit n'est pas punissable, sauf si elle est réprimée par un texte spécial, notamment en matière de vol et d'escroquerie.

Il ne faut pas confondre la tentative avec l'infraction manquée, dans laquelle il y a eu accomplissement du délit ou du crime, mais où le but n'a pas été totalement atteint à cause de circonstances externes.

Martine BABE

Thèmes associés

- INFRACTIONS PÉNALES
- RESPONSABILITÉ PÉNALE

Prise de vue

Le terme « aveu » (du latin *advocare*, appeler ou avoir recours) désignait, à l'époque féodale, l'acte par lequel le serviteur reconnaissait son maître et le maître son serviteur. Il a pris ensuite

le sens général d'approbation ou consentement et, dans la langue judiciaire, celui de reconnaissance, par une partie au procès, d'un élément favorable à la thèse de la partie adverse.

Une tendance naturelle pousse les hommes à exprimer des aveux qu'une longue tradition autorise à retenir contre eux à titre de preuves, tant dans le procès civil qu'en procédure pénale. La multiplicité des aveux est un fait d'expérience – bien que la *criminologie*, trop exclusivement attachée à l'étude des causes du crime, la néglige ordinairement – et l'efficacité juridique reconnue à l'aveu a sa justification.

La preuve par l'aveu n'est cependant pas admise de la même façon dans le procès civil et dans le procès pénal. Ceux-ci conçoivent différemment l'aveu, et la justice criminelle, en particulier, quoique sachant la valeur souvent très relative de l'aveu, manifeste envers lui une fidélité qui se comprend, mais aussi une ardeur à l'obtenir par laquelle s'explique le discrédit dans lequel est tombée l'ancienne « reine des preuves ».

Un mot connu, dont l'expression est attribuée à Fouché ou à Talleyrand, mais dont l'inspiration pourrait bien remonter à Voltaire ou Molière, veut que la parole ait été donnée à l'homme pour qu'il puisse déguiser sa pensée. Plus réaliste est sans doute le « N'avouez jamais... » crié par le boucher Avinain à la foule, au moment de son exécution.

Indépendamment des ennuis qu'auront pu valoir à leurs auteurs de « doux aveux » ou quelque « aveu dépouillé d'artifice », il est de fait que l'homme manifeste une propension certaine à s'avouer dépendant, en défaut ou en faute. Ce peut être par égard pour la

vérité ou dans quelque sentiment d'humilité qui vaudrait d'être approfondi ; de toute façon, le fait est là, comme l'attestent une longue pratique de la confession (sacrement de pénitence) dans le catholicisme et l'expérience des polices de tous pays, qui savent avec quelle facilité tel délinquant, une première fois condamné en suite de ses aveux, avoue encore, et spontanément, après récidive et arrestation nouvelle.

Or, cet aveu consenti aisément, et plus souvent qu'on ne le croirait (dans un tiers des cas, selon Scotland Yard), présente pour la justice une incomparable valeur de preuve.

Certes, l'aveu peut être, par mensonge, contrainte ou erreur, aussi trompeur et fallacieux que bien des témoignages.
Pierre Bouchardon, dénonçant la « fragilité de l'aveu » à l'occasion de l'affaire Doise (1861-1862), n'a-t-il pas demandé : « Quel est le magistrat qui, une fois au moins dans sa carrière, n'a reçu de faux aveux ? » Comment ne pas croire cependant une personne qui est peut-être la seule à savoir ce qu'elle a fait ou dit, et dont les déclarations paraissent d'autant plus convaincantes qu'elles ne servent pas ses intérêts, mais ceux d'une partie adverse ? Qui pourrait nier qu'un aveu puisse seul, en certains cas, délivrer de tout doute la conscience du policier, du procureur ou du juge ? Mais tous les aveux ont-ils exactement la même signification ?

À l'origine de l'aveu mensonger apparaît le plus souvent la volonté d'obliger autrui. L'aveu, dans l'opinion générale, ne procède cependant pas d'une *volonté* quelconque, mais plutôt d'une *nécessité* qui veut qu'on s'incline devant la vérité d'un fait comme devant l'évidence d'un flagrant délit. L'aveu doit-il être compris comme un *fait juridique*, susceptible d'être retenu en preuve de la

même façon que toute autre circonstance de fait, ou est-il un *acte juridique*, c'est-à-dire une manifestation de volonté produisant un effet de droit ? Il suffit de poser la question pour qu'une distinction s'impose.

En France, par exemple, il est admis dans l'ordre de la procédure civile que « l'aveu n'est toujours qu'une manifestation unilatérale de volonté, laquelle n'est pas nécessairement le reflet exact de la vérité » (R. Perrot), alors que le Code de procédure pénale de 1958 traite l'aveu « comme tout élément de preuve », comme l'une quelconque de ces preuves sur lesquelles le juge de répression peut fonder sa décision, à la condition qu'elles lui soient apportées au cours des débats et contradictoirement discutées devant lui (art. 427 et 428).

Fondamentale, cette distinction demande à être précisée, mais la préciser, c'est approfondir du même coup la nature de l'aveu.

I - L'aveu civil

En ce qui concerne le procès civil, une autre distinction, si généralement admise qu'elle se retrouve, par exemple, dans le Code de droit canonique de 1983, oppose l'un à l'autre l'aveu *judiciaire*, fait en présence du juge, et l'aveu *extrajudiciaire*, qui s'entend de tout autre aveu.

Qu'il soit judiciaire ou extrajudiciaire, l'aveu ne peut porter que sur des questions de fait et n'a de valeur que s'il porte sur des faits que la loi n'interdit pas de reconnaître, générateurs de droits dont elle n'interdit pas de disposer. L'aveu, en outre, n'a force probante, dans les deux cas, qu'à la condition d'émaner d'une personne

capable et ayant le pouvoir de disposer de l'objet en litige, ou d'un représentant en ayant reçu régulièrement le pouvoir.

Ainsi présenté, l'aveu apparaît principalement dans le procès civil comme une manifestation de volonté. Mais, en réalité, il n'a pleinement ce caractère que dans le cas de l'aveu judiciaire.

L'aveu judiciaire

L'aveu judiciaire est bien une déclaration de volonté selon l'article 1356 du Code civil qui lui attribue, en France, trois caractères principaux : il fait pleine foi contre celui qui l'a fait, il ne peut être divisé contre lui et il ne peut être révoqué.

En premier lieu, l'aveu judiciaire relève évidemment du *pouvoir d'appréciation du juge*, quand il y contestation sur le point de savoir quelle est sa signification exacte. Mais, sous cette réserve, il rend certain le fait avoué, de sorte que l'autre partie au procès est dispensée d'en administrer la preuve, comme l'admet aussi le Code de droit canonique.

En second lieu, l'aveu judiciaire est *indivisible*, en ce sens que, sauf contradiction ou invraisemblance manifeste, celui qui l'invoque ne peut prétendre retenir exclusivement ce qui lui est favorable dans une déclaration unique, accompagnée d'une condition quelconque (aveu qualifié) ou articulant, avec le fait principal, quelque fait secondaire et distinct qui en est la suite naturelle (aveu complexe).

Enfin, l'aveu judiciaire est *irrévocable*, en ce que, du moment qu'il a été formulé, et sauf le cas où il procéderait d'une erreur de fait, cet aveu ne peut pas être rétracté, même pour cause d'erreur de droit

et alors même que la partie adverse n'en aurait pas encore pris acte.

Ainsi, l'aveu judiciaire, qui fait pleinement foi contre son auteur, ne peut décider de l'issue d'un procès qu'à la condition d'être pris tel qu'il est, dans sa totalité ; mais, si le fait avoué est pertinent, il décide de l'issue du procès sans que le plaideur puisse l'éviter en invoquant qu'il a mal mesuré les conséquences juridiques de son aveu. L'aveu judiciaire est bien une manifestation de volonté, un acte juridique.

L'aveu extrajudiciaire

Formulé hors de la présence du juge, l'aveu extrajudiciaire offre évidemment beaucoup moins de garanties que le précédent. Tout d'abord, il faudra en rapporter la preuve, ce qui peut faire difficulté dans le cas d'un aveu verbal. Mais surtout, exprimé sans les formes solennelles de la justice, il peut être suspecté d'avoir été fait avec quelque légèreté et ne peut donc s'imposer au juge avec la même force qu'un aveu judiciaire.

Il en résulte que l'aveu extrajudiciaire relève toujours du pouvoir d'appréciation du juge, libre d'en estimer la valeur, comme le décide encore le Code de droit canonique ; et cela, avec cette double conséquence, que, si l'aveu extrajudiciaire, de même nature que l'aveu judiciaire, demeure toujours comme celui-ci une manifestation de volonté, le juge garde cependant, vis-à-vis de lui, la double faculté de le diviser, pour n'en retenir qu'une partie, et de prendre éventuellement en considération la rétractation qui aura pu le suivre.

L'aveu extrajudiciaire, invoqué devant le magistrat mais non formulé en sa présence, relève du pouvoir qu'a ce juge d'en contrôler l'exactitude par d'autres éléments de preuve. Mais il demeure toujours l'expression d'une volonté et, comme tel, ne vaut élément de conviction que s'il est le fait d'une personne civilement capable et ayant le pouvoir de disposer de l'objet en litige.

En somme, manifestation de volonté de la part de son auteur, l'aveu civil extrajudiciaire ne produit pas par lui-même un effet de droit et tend à n'être pour le juge qu'un élément de fait parmi tous ceux qui peuvent fonder sa décision.

II - L'aveu pénal

Si le procès de répression était de même nature que le procès civil, et si l'aveu devait être toujours et exclusivement considéré comme une manifestation de volonté, comment une condamnation pénale pourrait-elle être fondée sur l'aveu d'un prévenu ou accusé ? La liberté de l'homme (pour ne parler que d'elle) n'est-elle pas un bien dont celui-ci ne peut disposer et, surtout, le juge criminel n'a-t-il pas le devoir de rechercher lui-même, indépendamment du comportement ou des déclarations de l'accusation et de la défense, la manifestation d'une vérité qu'on doit dire d'ordre public ?

Deux grands systèmes juridiques répondent à ces questions dans des sens opposés et différents l'un de l'autre, autant par les méthodes de leurs justices que dans l'ordre des principes.

Coupable ou non coupable ?

En Angleterre, où le président des assises n'interroge pas l'accusé (et où il est même recommandé au nouveau magistrat de prendre une gorgée d'eau bénite dans sa bouche à l'ouverture des débats, pour ne l'avaler qu'à leur clôture), l'accusé est appelé dès l'abord à déclarer s'il plaide coupable ou non coupable (*guilty or not guilty*). S'il plaide non coupable, les débats s'ouvriront et, à leur terme, le jury, se prononçant par oui ou non, décidera de sa culpabilité. Mais si l'accusé déclare plaider coupable, alors sa culpabilité est dès l'instant tenue pour certaine et le procès ne se poursuivra plus que pour la fixation de la peine et sans intervention du jury. L'accusé peut d'ailleurs revenir sur son choix jusqu'au jugement final et, dans toute affaire sérieuse, le juge ne manquera pas de l'inviter à réfléchir avant d'opter et lui suggérera souvent qu'il ferait mieux de plaider non coupable. Mais il n'en reste pas moins que l'accusé anglais est tenu pour coupable dès lors qu'il déclare plaider coupable.

Aux États-Unis, où le droit s'est formé initialement par « transport » de la *common law* et adoption du droit anglais, le même système vaut en principe et on peut même y trouver encore plus net le caractère de manifestation de volonté que présente la déclaration faite par l'accusé pour exprimer son choix : choisir de plaider coupable – ce qui se produit en certains *districts* dans la proportion de 95 p. 100 des cas – permet d'éliminer le jury, et il est admis que, si l'accusé n'est pas assisté d'un avocat, la cour ne doit pas accepter qu'il plaide coupable avant de lui avoir expliqué les conséquences d'une telle déclaration.

En Europe continentale, l'aveu peut avoir exceptionnellement certains effets analogues. Ainsi, en Italie, d'après le Code de procédure pénale de 1930, une instruction sommaire engagée par le procureur de la République se substitue à l'instruction formelle du juge d'instruction, quand l'inculpé, interrogé, a avoué (décision susceptible de recours depuis une loi de 1969). Mais très généralement, et notamment en France, un prévenu ou accusé n'est pas tenu pour coupable du seul fait qu'il s'est reconnu tel.

L'aveu exprimé devant le juge, même en réponse à son interpellation, peut en fait faciliter les débats, mais il n'empêche pas que le procès suive son cours. Il a, certes, son intérêt, dans une procédure où, suivant un rapporteur du Code d'instruction criminelle de 1808, « rien n'est muet, rien n'est inutile dans le débat [car] la contenance, le sang-froid ou le trouble, les variations, l'altération des traits, les impressions diverses forment un corps d'indices qui soulèvent plus ou moins le voile dont la vérité est enveloppée ». Mais l'aveu à l'audience, comme l'aveu qui aurait pu être formulé entièrement, n'est qu'un élément de preuve parmi les autres et ne vaut pas plus qu'eux.

Que vaut l'aveu ?

En France, alors que le Code de 1808 ignorait l'aveu par « une sorte de pudeur législative », a-t-on pu dire (R. Garraud), le Code de 1958 le vise expressément et décide que « l'aveu, comme tout élément de preuve, est laissé à la libre appréciation des juges ». Même si un aveu a été constaté par un procès-verbal faisant foi jusqu'à preuve contraire, il appartient aux juges de déterminer quelle valeur il faut reconnaître à cet aveu dont le fait ne peut être

contesté, conformément à la règle générale qui veut que la preuve soit libre en matière pénale, mais relève toujours, en principe, du pouvoir d'appréciation des juges. Une critique de l'aveu, aussi nécessaire que la critique du témoignage, permet de faire de l'aveu une preuve ; mais elle s'impose absolument, et l'aveu, élément de conviction et non manifestation de volonté, n'a jamais qu'une valeur relative en matière pénale : il est toujours divisible et révocable.

Au Portugal, le Code de procédure pénale de 1987 a décidé, par exemple, que, même si l'aveu lors du jugement autorise en principe le juge à abandonner l'examen des preuves, il n'y est jamais tenu, la gravité de la peine encourue, la contradiction des déclarations entre coinculpés et finalement même la simple conviction du juge constituant autant de motifs prévus par la loi pour ne pas tenir compte de l'aveu.

Bien des circonstances, en fait, sont à prendre en considération, surtout dans le cas d'un aveu *tacite*, déduit du silence ou du défaut de l'accusé. À plus forte raison faudra-t-il se garder de voir à tout coup un aveu *implicite* dans une fuite ou un suicide, ou encore, plus simplement, dans la transaction conclue avec la victime.

La France d'avant 1789 admettait évidemment la « preuve vocale », tirée de la confession de l'accusé, « la plus simple comme la plus naturelle qui se présente ». Mais il fallait que la confession « soit appuyée de la preuve du corps du délit » et que les juges tiennent compte de l'*état* où se trouvait l'accusé au moment de l'aveu, de la *qualité* des faits avoués et de la *manière* de la confession, c'est-à-dire de ses termes (Muyart de Vouglans). Et cependant, ce que nous retenons surtout de notre ancien droit,

c'est que, attaché fanatiquement à la preuve par l'aveu, il n'hésitait pas à autoriser l'emploi de la torture pour l'obtenir.

Aveu spontané, aveu provoqué

Il est des aveux spontanés ; il en est de provoqués ; il est surtout un « art » de provoquer des aveux « spontanés » : tous les systèmes juridiques qui accordent une valeur de preuve à l'aveu doivent donc s'intéresser aux moyens de le provoquer.

Indépendamment de l'effet « décisoire » qu'elle reconnaît au *plea of guilty*, la justice anglaise admet en preuve l'aveu exprimé avant la procédure de jugement. Mais elle sait combien la police peut être tentée d'abuser des possibilités qu'elle a de provoquer l'aveu et se méfie fortement des aveux consentis en réponse à des questions posées par les agents de l'autorité. De là les célèbres *Judges'Rules*, formulées pour la première fois en 1912-1918 et modifiées depuis, d'après lesquelles, lorsque l'officier de police a résolu d'accuser une personne, il doit l'avertir (*caution*) que, si elle désire parler, sans y être obligée, ce qu'elle dira sera consigné par écrit et pourra être retenu en preuve.

En France, où existe une procédure d'instruction préparatoire, obligatoire en matière criminelle, la personne formellement inculpée ne peut plus être interrogée que par le juge d'instruction, dans les formes et avec les garanties prévues par la loi ; il est admis depuis longtemps, à cet effet, que la personne soupçonnée doit être inculpée dès qu'il existe contre elle « des indices graves et concordants de culpabilité ». À l'audience de jugement, par la

suite, le président de la cour d'assises ou du tribunal pourra encore interroger l'accusé ou prévenu, et recevoir ses déclarations.

La police reste, en France, fidèle à la pratique d'un interrogatoire dont elle attend, selon les cas, la justification, l'aveu ou l'enferrement de la personne, et même à l'emploi de certains procédés que l'un de ses théoriciens a qualifiés un jour, avec quelque imprudence mais juridiquement, de « tortures licites » (L. Lambert).

Un illustre avocat, au contraire, dénonça la « superstition de l'aveu » et soutint que « lorsqu'au xviii^{e} siècle on décida d'abolir la torture, on eût dû comprendre que du même coup l'interrogatoire d'un accusé n'avait plus de sens » (M. Garçon), alors qu'un de ses confrères, savant sur le sujet, décidait que « la question délicate n'est pas tant celle de l'aveu que celle de la manière dont l'aveu est reçu » et concluait « à la conservation de ce mode de preuve, qui ne doit être ni la *reine* des autres ni leur parent pauvre, mais peut être utilisé aux lumières de la saine raison » (A. Mellor).

Robert VOUIN

Thèmes associés

- INSTRUCTION JUDICIAIRE
- PROCÉDURE CIVILE
- PROCÉDURE JUDICIAIRE

Bibliographie

- J. A. Andrews & M. Hirst, *Criminal Evidence*, Waterlow, 1987
- « L'Aveu dans la procédure pénale », in *Rev. int. Dr. comp.*, 1951

- *L'Aveu : Antiquité et Moyen Âge*, colloque, École franç. de Rome, De Boccard, Paris, 1986
- E. Correia, *Les Preuves en droit pénal portugais*, Coïmbre, 1967
- R. Cross et al., *Introduction to Criminal Law*, Butterworths, 11e éd. 1988
- R. David, *Le Droit anglais*, P.U.F., 6e éd. 1991
- M. Foulon, *L'Administration judiciaire de la preuve*, Assoc. d'études et de recherches, Bordeaux, 1979
- L. Lambert, « Nécessité judiciaire, sociale, morale de l'interrogatoire policier », in suppl. à *Rev. Sci. crim. et Dr. pén. comp.*, no 2, 1949
- A. Mellor, *Les Grands Problèmes contemporains de l'instruction criminelle*, Paris, 1952
- R. Merle & A. Vitu, *Traité de droit criminel*, Cujas, vol. I, 6e éd. 1988, vol. II, 4e éd. 1989
- P. F. Muyart de Vouglans, *Les Lois criminelles de France dans leur ordre naturel*, Paris, 1780
- R. Perrot, « Preuve », in *Répert. Dalloz civ. et comm.*, t. II, 1956
- A. Tunc, *Le Droit des États-Unis*, P.U.F., 1964, 5e éd. 1989
- S. Shelvin & M. J. Hartmann, *Constitutional Criminal Procedure, Handbook*, Wiley Law Publications, 1986.

Phase d'un procès au cours de laquelle les parties précisent leurs positions et où le tribunal réunit les éléments qui lui permettront de statuer, l'instruction est particulièrement importante en matière pénale bien qu'elle ne soit obligatoire que pour les crimes et facultative seulement pour les contraventions et les délits.

En cas d'infraction, le parquet ordonne une enquête préliminaire qu'il confie à la police judiciaire. À l'issue de cette enquête, le parquet peut décider de classer l'affaire ou, si les faits apparaissent clairs, de renvoyer directement les prévenus devant le tribunal

compétent. Mais s'il s'agit d'un crime, ou d'un délit dont les circonstances doivent être élucidées, l'affaire est renvoyée devant un juge d'instruction.

Le juge d'instruction est un juge du tribunal de grande instance, délégué de façon permanente dans ces fonctions par décret et qui, par diverses convocations suivies d'interrogatoires, recueille les éléments qui permettront à la juridiction compétente de statuer. À la fin de son instruction, le juge peut rendre une ordonnance de non-lieu s'il estime l'inculpation mal fondée. Dans le cas inverse et s'il s'agit d'un crime, il prononce une ordonnance de transmission au parquet qui saisira la chambre de l'instruction. En matière de délit, il renvoie directement devant la juridiction compétente par l'intermédiaire du parquet. Pendant toute la durée de l'instruction, le procureur de la République peut se faire communiquer le dossier et contrôler de la sorte la procédure.

 Martine BABE

Thèmes associés

- INSTRUCTION JUDICIAIRE

Mesure d'exécution légale qui consiste à appréhender de plein droit un condamné afin qu'il s'acquitte de son dû. La contrainte par corps est une mesure de caractère primitif. Dans les civilisations les plus anciennes, il était d'usage courant de réduire en servitude un débiteur qui ne s'était pas acquitté de sa dette : à Rome, le créancier impayé avait la possibilité de se saisir de la personne physique de son débiteur ; il pouvait le garder par devers lui un certain temps, mais il avait cependant l'obligation de le présenter un certain nombre de fois et sur des marchés différents, pour

qu'une caution se présente et accepte de payer pour lui ; lorsque personne ne se présentait, le débiteur devenait alors l'esclave de son créancier et payait sa dette par son travail.

La contrainte par corps se transforme ensuite en emprisonnement, et elle est couramment pratiquée sous l'ancien droit : à Paris, les débiteurs récalcitrants étaient enfermés, en matière civile, au Petit Châtelet, en matière criminelle, au Grand Châtelet. La contrainte par corps fut abolie à deux brèves reprises, en 1793 et en 1848. Mais, surtout, elle fut supprimée définitivement en matière civile et commerciale par la loi du 22 juillet 1867. Le Code de procédure pénale l'a supprimée en 1958 en matière criminelle quant aux dommages-intérêts accordés à la partie civile. Aujourd'hui, la contrainte par corps ne s'applique plus qu'aux condamnations à une peine d'amende, aux frais de justice et aux paiements au profit du Trésor, et encore, à condition qu'il s'agisse bien d'une infraction de droit commun et n'emportant pas peine perpétuelle.

La durée de la contrainte par corps est variable, selon, notamment, le montant des créances garanties. Toutes les personnes ne peuvent y être sujettes. Sont prises en considération des données relatives à l'âge d'abord : l'individu doit être majeur et âgé de moins de soixante-cinq ans. En outre, disposition destinée à préserver l'intérêt de la famille, elle ne peut être exercée simultanément contre le mari et la femme, même pour le recouvrement de sommes afférentes à des condamnations différentes. La contrainte par corps est subie en maison d'arrêt, dans un quartier spécialement destiné à cet usage. Le débiteur détenu est soumis au même régime que les condamnés de droit commun, mais il n'est pas toutefois astreint au travail pénitentiaire.

Les individus contre lesquels la contrainte par corps a été prononcée peuvent en prévenir ou en faire cesser les effets soit en payant ou consignant une somme suffisante pour éteindre leur dette, soit en fournissant une caution reconnue bonne et valable. Cette caution est admise par le receveur des Finances. Mais, s'il surgit une contestation, la caution est déclarée, s'il y a lieu, bonne et valable par le président du tribunal de grande instance agissant par voie de référé. La caution dispose à ce moment d'un délai d'un mois pour se libérer, faute de quoi elle peut être poursuivie. Lorsque le paiement intégral n'a pas été effectué, la contrainte par corps peut être à nouveau requise, mais seulement pour le montant des sommes dues.

Joël P. GREGOGNA

Thèmes associés

- PROCÉDURE PÉNALE

Mesure que peut prendre la juridiction répressive saisie, à l'encontre d'une personne mise en examen, d'un prévenu ou d'un accusé, et aux termes de laquelle l'individu qui y est soumis est placé sous écrou pour une période plus ou moins longue, bien qu'il n'ait pas encore été statué sur sa culpabilité. Mesure grave, car attentatoire aux garanties des droits de la personne devant la justice, une telle mise en détention est contraire à la présomption d'innocence. L'intérêt social et la bonne administration de la justice peuvent cependant la justifier ; on peut en effet craindre que, en liberté, l'individu fortement suspect, voire le délinquant, ne perpètre à nouveau une ou plusieurs infractions ; on peut craindre aussi qu'il ne disparaisse, se soustrayant ainsi à ses responsabilités ou qu'il fasse disparaître les preuves essentielles. Enfin, dans

certains cas, on peut légitimement penser que la sécurité de l'individu sera plus efficacement garantie en prison. Si la loi souligne le caractère exceptionnel de cette mesure, son application dans la pratique révèle une toute autre réalité : sur trois mis en examen surveillés judiciairement, deux sont en détention provisoire. Leur proportion n'a cessé de s'accroître au sein de la population carcérale pour atteindre près de 50 p. 100 dans les années 1980.

La France a en fait connu depuis 1808 une succession de réformes en matière de détention avant jugement. Celle-ci s'appelle détention provisoire depuis la loi du 17 juillet 1970, ce dernier terme ayant remplacé celui de « préventive ». Cette différence de vocable a le mérite de bien mettre en évidence le changement intervenu : désormais, la liberté est la règle, et la détention l'exception ; l'expression liberté provisoire que l'on opposait à détention préventive n'a plus cours. Au reste, le régime institué par le Code d'instruction criminelle avait été modifié dans un sens libéral en 1865, puis en 1933 ; par la suite, des textes de 1935 et de 1939 l'avaient plus sévèrement réglementé. Enfin, le Code de procédure pénale était revenu en 1958 à des conceptions plus libérales, et c'est dans sa lignée que se situe la loi du 17 juillet 1970 et les articles 137 et 144 à 150 du Code de procédure pénale, modifiés à plusieurs reprises depuis lors.

En matière correctionnelle, si la peine encourue est égale ou supérieure à deux ans d'emprisonnement et si l'application du contrôle judiciaire ne paraît pas propice, la détention provisoire peut être ordonnée ou maintenue lorsqu'elle apparaît comme « l'unique moyen de conserver les preuves ou les indices matériels ou d'empêcher soit une pression sur les témoins ou les victimes,

soit une concertation frauduleuse entre personnes mises en examen et complices », ou comme nécessaire « pour protéger la personne concernée, pour mettre fin à l'infraction ou prévenir son renouvellement, pour garantir le maintien de la personne concernée à la disposition de la justice ou pour préserver l'ordre public du trouble causé par l'infraction ». Il en est de même lorsque l'inculpé se soustrait volontairement aux obligations du contrôle judiciaire. Jusqu'en 1970, le placement en détention préventive résultait de la délivrance d'un simple mandat de dépôt ou d'arrêt du juge d'instruction. La procédure s'est ensuite considérablement alourdie au gré de multiples réformes pas toujours inspirées par le seul souci du respect des droits de la défense : c'est aussi la compétence exclusive du juge d'instruction en cette matière qui a été remise en cause. C'est désormais une ordonnance motivée qui prescrit la détention provisoire, et ce quel que soit l'état de l'information. À partir de 1984, le juge d'instruction est obligé de statuer à l'issue d'un débat contradictoire au cours duquel il entend les réquisitions du parquet puis les observations de la personne mise en examen et, le cas échéant, celles de son avocat. L'ordonnance de placement en détention provisoire est susceptible d'appel devant la chambre d'accusation (chambre de l'instruction depuis la réforme du 15 juin 2000), mais cet appel n'en suspend pas l'exécution. Cette suspension peut cependant être obtenue depuis une réforme de 1993 qui donne au président de la chambre d'accusation le pouvoir d'estimer, sur requête du parquet ou de l'intéressé, que la détention n'est pas « manifestement nécessaire » pendant la procédure d'appel. Ce dispositif, appelé communément « référé-liberté », est une garantie supplémentaire imposée par le législateur pour contrer un pouvoir du juge d'instruction maintes fois contesté. Enfin, depuis la réforme du

15 juin 2000, les décisions de placement en détention provisoire et de mise en liberté sont confiées à un juge distinct du juge d'instruction : le juge des libertés et de la détention.

La durée de la détention provisoire est limitée à un an en matière criminelle et à quatre mois en matière correctionnelle. Toutefois, la possibilité de prolongation jusqu'au jugement est toujours possible dans le premier cas, sous réserve du respect du débat contradictoire lors de chaque prolongation. Dans le second cas, la prise en compte de l'éventuel passé judiciaire de l'intéressé et des peines encourues permet une multitude de possibilités allant d'une prolongation maximale de deux mois au maintien de la détention jusqu'au jugement. En toute matière, la mise en liberté assortie ou non du contrôle judiciaire peut être demandée à tout moment au juge d'instruction par le procureur de la République, la personne mise en examen ou son conseil. La partie civile ne peut présenter que des observations. Lorsqu'une juridiction de jugement est saisie, il lui appartient de statuer sur la détention provisoire sauf dans certains cas particuliers où ce pouvoir appartient à la chambre de l’instruction.

La détention provisoire est exécutée dans une maison d'arrêt, mais les individus qui la subissent ne sont pas mêlés aux détenus ayant fait l'objet d'une condamnation définitive. Ils ne sont astreints ni au travail pénitentiaire ni au port du costume, ils jouissent de facilités de communication avec l'extérieur plus importantes que les autres détenus pour pouvoir préparer leur défense ; ils communiquent librement avec leur avocat. En cas de condamnation, le temps passé en détention provisoire est imputé sur la durée totale de la peine ; mais, en cas de non-lieu, de relaxe ou d'acquittement,

l'individu peut, sous certaines conditions, obtenir une indemnité de l'État.

Joël P. GREGOGNA

Thèmes associés

- PROCÉDURE PÉNALE

L'infraction flagrante est définie par l'article 53 du Code de procédure pénale et comprend non seulement l'infraction qui se commet ou vient de se commettre, mais aussi l'infraction que l'on appelait autrefois infraction réputée flagrante, c'est-à-dire celle dont l'auteur a été retrouvé peu après l'infraction en possession d'indices prouvant sa participation.

En cas de crime ou de délit flagrant, les pouvoirs de la police sont considérablement étendus. Toutefois, la procédure de flagrant délit ne s'applique que lorsque la loi prévoit que l'infraction peut être punie d'une peine d'emprisonnement. Elle est exclue en matière de délits de presse, de délits politiques, d'infractions commises par des mineurs ou d'infractions réprimées par une loi spéciale.

Lorsque la police judiciaire est informée qu'un délit flagrant est en train de se commettre, elle en avise immédiatement le procureur de la République et envoie sur les lieux un officier de police judiciaire, qui doit veiller à la conservation de tous les moyens de preuve utiles au déroulement de l'enquête. En fait, le législateur a donné à la police judiciaire un véritable pouvoir d'instruction. La police judiciaire arrête l'individu coupable de flagrant délit et le

garde à vue en attendant que le procureur de la République l'interroge sur les faits qui lui sont reprochés.

 Martine BABE

Thèmes associés

- PROCÉDURE PÉNALE

Mesure intermédiaire entre l'incarcération et la liberté au cours de l'instruction. La loi du 17 juillet 1970, tendant à renforcer la garantie des droits individuels des citoyens en même temps qu'elle a modifié le régime de la détention provisoire, a institué le contrôle judiciaire.

Destiné à réduire le nombre des inculpés placés sous mandat de dépôt ou d'arrêt, le contrôle judiciaire se présente comme un substitut de la détention provisoire. Mais l'institution présente en outre quelques analogies avec le régime du sursis avec mise à l'épreuve. Le contrôle judiciaire a été conçu principalement pour être utilisé en matière correctionnelle. Il n'est pas applicable en matière contraventionnelle, et s'il peut être ordonné en matière criminelle, son régime est soumis à des prescriptions légèrement différentes. Il est utilisé tant par les juridictions d'instruction, *au cours* de l'information, que par les juridictions de jugement, *après* clôture de l'information.

Par ordonnance, le juge d'instruction peut, en matière correctionnelle, placer sous contrôle judiciaire l'inculpé qui encourt une peine d'emprisonnement correctionnel ; l'ordonnance de placement sous contrôle judiciaire n'a pas à être motivée, à la différence de l'ordonnance de mise en détention provisoire, mais

est ordonnée à raison des nécessités de l'instruction, ou à titre de mesure de sûreté. Le juge d'instruction précise dans son ordonnance les obligations auxquelles il désire soumettre l'individu, les modalités de leur exécution, et les autorités ou personnes chargées d'exercer le contrôle ; elle est soit signifiée, soit notifiée oralement à l'inculpé ; avis en est donné au procureur de la République. À tout moment, le juge d'instruction peut modifier le contrôle judiciaire, soit d'office, soit à la demande de l'inculpé, soit sur les réquisitions du procureur de la République ; il peut alors imposer à l'inculpé des obligations nouvelles, supprimer en tout ou partie celles qui sont prévues dans l'ordonnance de mise sous contrôle, ou encore les modifier. Le contrôle judiciaire peut prendre fin au cours de l'information, soit que la mainlevée en ait été ordonnée, soit que l'inculpé ait été placé sous le régime de la détention provisoire, soit enfin de plein droit, au moment du règlement de la procédure. Les dispositions relatives au contrôle judiciaire en matière correctionnelle sont également applicables en matière criminelle sous une réserve, toutefois, celle de l'article 181 alinéa 2 du Code de procédure pénale : le règlement de la procédure ne met pas fin de plein droit au contrôle judiciaire.

Après l'information, en matière correctionnelle, le tribunal peut être amené à prendre différentes décisions de contrôle judiciaire. Il dispose de tous les pouvoirs accordés au juge d'instruction en ce qui concerne les prescriptions, la modification, la mainlevée ou la révocation du contrôle judiciaire. Toute décision au fond fait cesser de plein droit le contrôle judiciaire, mais le tribunal peut, par une disposition spéciale, prolonger les effets de cette mesure lorsqu'il prononce une condamnation à l'emprisonnement sans sursis ou assortie du sursis avec mise à l'épreuve. En matière criminelle, le

contrôle judiciaire se prolonge jusqu'à la veille de l'audience de la cour d'assises. Si l'accusé ne se présente pas au jour fixé pour être interrogé par le président de la cour d'assises, ou s'il manque aux obligations du contrôle judiciaire, l'ordonnance de prise de corps est exécutée.

Quelles sont les obligations du contrôle judiciaire ? Le contrôle judiciaire comporte de nombreuses obligations, énumérées à l'article 138 alinéa 2 du Code de procédure pénale. On peut dire que certaines de ces obligations ont pour objet de soumettre l'inculpé à une surveillance de sa personne, de ses déplacements, de ses relations ; d'autres, d'apporter une certaine assistance à l'inculpé. Les obligations relevant de l'idée de surveillance peuvent être négatives (interdictions), mais elles peuvent aussi être positives et imposent alors l'exécution d'actes déterminés. Les premières obligations négatives tendent à restreindre la liberté de l'inculpé d'aller et de venir (assignation à résidence, interdiction de fréquenter certains lieux, limitation des allées et venues, obligation de signaler tous déplacements), mais peuvent aussi viser à limiter ses contacts avec les tiers, en lui demandant de s'abstenir de communiquer, de rencontrer ou de recevoir certaines personnes. La suppression de conduire librement un véhicule est une obligation négative classique imposée par les ordonnances de mise sous un tel régime ; les obligations négatives peuvent encore tendre à restreindre la liberté de travail en interdisant à l'inculpé ou au prévenu de remplir certaines activités professionnelles lorsque l'infraction a été commise dans l'exercice ou à l'occasion de l'exercice de ces activités et qu'il est à redouter qu'une nouvelle infraction soit commise. Mais les prescriptions de l'ordonnance ne sont pas forcément négatives. Le juge d'instruction peut soumettre

l'inculpé à des obligations consistant à se dessaisir temporairement de certains documents, carte d'identité ou permis de conduire ainsi que des armes qu'il porte ou détient, ou à se présenter périodiquement à certaines autorités, services de police ou de gendarmerie, ou à certaines personnes (enquêteurs de personnalité, membres du comité de probation, personnes bénévoles), afin de vérifier que l'inculpé demeure bien à la disposition de la justice ; il est d'ailleurs fréquent que l'inculpé ait à émarger un registre ou une fiche, à date régulière.

Outre ces mesures restrictives de liberté, destinées à garantir sa représentation, l'inculpé peut être soumis à des mesures d'assistance, mesures qui devraient faciliter son reclassement, puisqu'elles portent sur l'exercice de ses activités scolaires ou professionnelles, ou sur l'établissement de sa santé (mesures d'examen, de traitement, ou de soins, de désintoxication).

Enfin, il y a lieu de parler de la dernière des obligations possibles du contrôle judiciaire : le cautionnement. Le juge d'instruction peut subordonner la levée d'écrou au versement d'une fraction ou de la totalité d'un cautionnement, établi compte tenu des ressources de l'inculpé. Le cautionnement garantit la représentation de l'inculpé à tous les actes de la procédure et, quant à l'exécution du jugement, le paiement des peines pécuniaires éventuelles. En cas de non-lieu, une partie du cautionnement est restituée ; il en est de même en cas d'absolution ou d'acquittement, et aussi en cas de condamnation, si le prévenu ou l'inculpé s'est présenté à tous les actes de la procédure et a satisfait aux obligations du contrôle judiciaire. La dernière partie du cautionnement est affectée au paiement des condamnations pécuniaires ayant frappé l'individu.

 Joël P. GREGOGNA

Thèmes associés

- DROIT FRANÇAIS CONTEMPORAIN
- PROCÉDURE PÉNALE

D'origine féodale et inspiré de l'exemple anglais, le jury fut introduit en France par la loi des 16 et 21 septembre 1791 ; cette dernière instituait un jury d'accusation chargé de l'instruction et un jury de jugement statuant sur la culpabilité. C'est aussi une dichotomie que le Code d'instruction criminelle de 1808 devait établir entre, d'une part, le jury juge de fait et, d'autre part, la cour juge de droit. La pratique des visites du président de la cour d'assises aux jurés vint pallier l'inconvénient de ce système et fut sanctionnée par la loi du 10 décembre 1908 ; puis le jury délibéra seul sur la culpabilité et, conjointement avec la cour, sur l'application de la peine. Finalement, en 1941, on associa la cour au jury tant sur le fait que sur le droit.

Les jurés sont les neuf citoyens qui, pour un temps, participent à l'administration de la justice pénale au sein de la cour d'assises, en collaboration avec trois magistrats professionnels (un président et deux assesseurs). En France, les jurés, de l'un ou l'autre sexe, doivent être âgés de plus de vingt-trois ans, jouir de leurs droits politiques, civils et de famille et n'être dans aucun des cas d'incapacité ou d'incompatibilité énumérés par la loi (membres du gouvernement, du Parlement, fonctionnaires de police, militaires...). Une liste est établie annuellement dans le ressort de chaque cour d'assises par une commission présidée par le premier président de la cour d'appel ou par le président du tribunal de grande instance et composée d'un juge d'instance, des membres

de la commission départementale et du maire de la commune siège de la cour d'assises. Les personnes ainsi désignées sont avisées par une notification individuelle de la préfecture huit jours au moins avant l'ouverture de la session. Ensuite, vingt-sept jurés, qui formeront la liste de session, sont tirés au sort sur la liste annuelle, au cours d'une audience publique. L'accusé ou son conseil d'abord, le ministère public ensuite récusent tels jurés qu'ils jugent à propos à raison d'un maximum de cinq jurés pour les premiers, de quatre pour le second.

Le jury et la cour (composée de trois magistrats) délibèrent en commun sur le fait et sur le droit, tranchant à la fois la question de la culpabilité et celle de l'application de la peine. Ils doivent prendre toute décision défavorable à l'accusé, à une majorité de huit voix au moins (sur douze). Cependant, la pratique révèle une sous-représentation des femmes, des classes d'âge inférieur à cinquante ans et une mauvaise représentation de certaines catégories socioprofessionnelles. De fait, si l'on reconnaît au jury son indépendance, son absence de routine, on fait valoir son incompétence juridique et technique et son caractère influençable vis-à-vis des différents facteurs psychosociaux (presse, radio, affinités culturelles).

Pierrette PONCELA

Thèmes associés

- DROIT FRANÇAIS CONTEMPORAIN
- ORGANISATION DE LA JUSTICE
- PROCÉDURE PÉNALE

Mesure qui permet de libérer un détenu avant l'expiration normale de sa peine, sous certaines conditions. Introduit en France en 1885

à l'initiative de Bonneville de Marsangy, et de très nombreuses fois modifié, le régime de la libération conditionnelle est actuellement régi par les articles 729 et suivants du Code de procédure pénale ; il est généralement répandu dans les divers systèmes répressifs qui se préoccupent d'individualisation des sanctions pénales, et notamment dans ceux des pays de Common Law où il fonctionne sous la dénomination de « liberté sur parole », ou « parole ». Cette institution contribue à l'individualisation de l'exécution de la peine dans la mesure où elle est accordée aux détenus présentant des gages sérieux de réadaptation sociale ; en ce sens, elle constitue une récompense et incite le détenu à se bien conduire en prison pour y demeurer moins longtemps. Elle est aussi un moyen efficace de lutte contre la récidive au sortir de prison par la menace de réincarcération qu'elle contient en cas de mauvaise conduite, et les mesures d'assistance et de contrôle qu'elle comporte.

Les conditions d'application sont assez souples pour permettre une sélection des libérés. La libération peut être prononcée au bénéfice de tous les délinquants, criminels ou correctionnels, qui ont déjà purgé la moitié au moins de leur peine s'ils sont délinquants primaires, et, s'ils sont récidivistes, les deux tiers au moins de leur peine ; pour les condamnés à la réclusion criminelle à perpétuité le temps d'épreuve est de dix-huit ans. En France, la libération conditionnelle n'est pas automatique ; elle est réservée aux seuls détenus qui présentent des « gages sérieux de réadaptation sociale », ceux-ci étant laissés à l'appréciation des autorités compétentes (pénitentiaires et juge de l'application des peines) ; les internés doivent, en outre, justifier d'un emploi ou de moyens réguliers de pourvoir à leur existence. La décision est prise sous forme d'un arrêté individuel soit par le ministre de la Justice si la

durée totale de la détention à subir est supérieure à trois ans, soit par le juge de l'application des peines si la détention ne doit pas excéder trois ans ; dans tous les cas, la libération n'est accordée qu'après avis purement consultatif d'une commission de l'application des peines et du préfet du département où le libéré résidera. De plus, l'importance du rôle joué par le juge de l'application des peines est considérable.

Les effets de la libération conditionnelle sont caractérisés par l'institution d'une période d'épreuve de durée variable au cours de laquelle le libéré est soumis à des mesures de contrôle et d'assistance. Jamais inférieure à la durée de la peine restant à subir au moment de la libération, la durée de l'épreuve est fixée par l'arrêté de libération ; de même l'arrêté définit les conditions imposées au libéré. Ces conditions sont de nature différente : les unes, générales, arrêtent le lieu de la résidence et exigent une bonne conduite durant la période d'épreuve ; les autres, particulières et individuelles, varient selon les cas en fonction de la personne des libérés. Ces dernières s'analysent en obligations de faire, comme être placé dans un centre d'hébergement, se soumettre à des mesures de contrôle, de soins médicaux..., et en obligations de ne pas faire, comme s'abstenir de fréquenter certains lieux, certaines personnes, ne pas conduire tel type de véhicule... En cas d'inobservation de ces conditions ou de nouvelle condamnation durant la période probatoire, la révocation de la libération peut intervenir. Elle n'a pas lieu de plein droit et la décision est prise soit par le ministre de la Justice, soit par le juge de l'application des peines ; la révocation a pour effet la réincarcération du délinquant pour qu'il subisse le reste de sa

peine. Si, au contraire, aucun incident n'est intervenu à l'expiration de cette période, la peine sera réputée « purgée ».

Annick BEAUCHESNE

Thèmes associés

- PROCÉDURE PÉNALE

Les mandats sont des ordres écrits émanant d'un magistrat ou d'une juridiction et auxquels la loi attache un effet coercitif. Ils permettent d'assurer la comparution en justice des inculpés et si nécessaire de les priver de leur liberté durant un temps qui, le plus souvent, est déterminé. Quatre mandats sont prévus et réglementés par le code de procédure pénale français : les mandats de comparution, d'amener, de dépôt et d'arrêt.

C'est en principe le juge d'instruction qui décerne les mandats dans le cadre de l'instruction préparatoire. Cependant, le procureur de la République, en cas de crime ou de délit flagrant, peut, lui aussi, délivrer un mandat d'amener ou de dépôt. De même, les juridictions répressives, en cas de condamnation ou d'incident à l'audience, ont le pouvoir de décerner des mandats de dépôt ou d'arrêt.

Le mandat de comparution est une sorte de convocation solennelle adressée par le juge à un individu. Il a pour objet de mettre la personne visée en demeure de se présenter devant le juge à l'heure et à la date fixées. La personne se présentera librement devant le juge, qui devra l'interroger immédiatement. Si elle ne se présente pas, le juge aura la possibilité de décerner, alors, un mandat d'amener.

Le mandat d'amener est un ordre donné à la force publique de conduire l'individu visé devant le juge, qui devra l'interroger dans les vingt-quatre heures. Il est notifié par la police, qui escortera l'inculpé en utilisant la force si besoin est.

Le mandat de dépôt intervient généralement après les deux mandats précités. C'est l'ordre donné par le juge au dirigeant d'une maison d'arrêt de recevoir et de détenir l'inculpé. Ce mandat est notifié par le juge à l'inculpé après son interrogatoire. Cependant, il n'est possible que si une peine de prison, ou plus, est encourue. C'est le mandat le plus fréquemment employé.

Le mandat d'arrêt permet à la fois d'arrêter et de détenir l'inculpé. C'est un ordre donné à la force publique de rechercher l'individu visé et de le mener à la maison d'arrêt désignée sur le mandat. Il ne peut être employé que si l'inculpé est en fuite ou réside à l'étranger et si une peine de prison, ou plus, est encourue.

Les mandats sont assujettis à des conditions de formes expressément prescrites par les articles 122 et suivants du code de procédure pénale, sous peine de sanctions. Ce sont tous des ordres écrits et exécutoires sur l'ensemble du territoire français.

Annick BEAUCHESNE

Thèmes associés

- PROCÉDURE PÉNALE

Prise de vue

De nos jours, les images audiovisuelles des procès pénaux ne donnent de la procédure qu'une connaissance furtive, un aperçu des coulisses d'un rituel. Pourtant, depuis longtemps – la

description de la cité en paix sur le bouclier d'Achille, du chant xviii de *L'Iliade*, en témoigne –, le récit de la scène judiciaire, de la manière dont un procès pénal se mène, suscite l'intérêt constant des hommes. La procédure pénale touche à l'intérêt général, aux libertés des individus, à leur honneur. Elle constitue le mode de production de la vérité judiciaire en matière pénale. Elle enserre la réaction sociale dans des règles précises, depuis la recherche et le constat de l'infraction jusqu'à l'exécution des peines et même leur effacement de la mémoire judiciaire. Elle détermine les modalités selon lesquelles vont être recueillies les preuves, et organisé le débat judiciaire, le jugement et éventuellement la condamnation. Loi de forme, la procédure pénale va guider la mise en œuvre de la loi pénale de fond. Celle-ci définit les conditions de la responsabilité pénale, les faits pénalement punissables et les peines encourues par les coupables.

La procédure pénale constitue une protection, une contrainte et l'expression de la recherche difficile d'un équilibre. C'est une protection, car, sans règles de procédure, l'existence même de la défense est en péril. C'est une contrainte, parce que la défense doit aussi se plier à ces règles. C'est la recherche difficile d'un équilibre entre les libertés individuelles et collectives d'une part, et les nécessités de la répression d'autre part. La procédure pénale est vivante, et elle évolue sans cesse, précisée par la jurisprudence ou modifiée par les législateurs successifs dans un sens libéral ou autoritaire. Les droits de la défense ont pour baromètre la procédure pénale.

L'histoire a fourni deux modèles principaux de procédure qui traditionnellement sont opposés l'un à l'autre. L'une est la procédure dite accusatoire, dont le modèle pur associe trois

caractéristiques : la justice y est publique, orale et contradictoire. C'est-à-dire que tout y est débattu devant le juge qui écoute les parties avant de trancher. Le peuple, par des juges non professionnels, rend la justice. C'est un accusateur (d'où le nom d'accusatoire) qui déclenche les poursuites et qui doit apporter la preuve de son accusation. On lui oppose le modèle pur du procès inquisitoire, né avec la procédure du tribunal de l'Inquisition. La procédure y est secrète, écrite et non contradictoire. Menée par un juge professionnel qui est à la fois juge et procureur, la procédure y est centrée sur les interrogatoires et la recherche de l'aveu.

Schématiquement, on peut dire que l'accusatoire est préoccupé d'éviter l'arbitraire et que l'inquisitoire a principalement le souci de l'efficacité. Ces modèles ne se rencontrent plus aujourd'hui sous leur forme pure. Dans les modèles principalement accusatoires, la victime a été très tôt remplacée dans l'accusation par des accusateurs publics. Dans les modèles inquisitoires, les fonctions de juge et de procureur ont été institutionnellement séparées.

Depuis le xix^{e} siècle, le droit français a choisi un modèle de procédure pénale mixte. La première phase du procès relève du modèle inquisitoire avec une phase d'enquête secrète, écrite et non contradictoire. La procédure d'instruction s'inspire au xix^{e} siècle des mêmes principes. La seconde phase, celle du jugement, se rattache plutôt au modèle accusatoire avec des audiences publiques, des débats oraux et cet échange contradictoire entre les parties, qui culmine avec les réquisitoires et plaidoiries. Depuis lors, à la fin du xix^{e} siècle et au cours du xx^{e} siècle, des effets de convergence ont rapproché les deux phases du procès pénal en droit français. Mais le dosage entre accusatoire et inquisitoire n'exclut jamais les défauts de l'un et l'autre système.

La justice américaine, par exemple, ne peut maintenir un modèle accusatoire que grâce à une pratique massive du « plaider coupable » qui peut recouvrir une « justice à deux vitesses », profondément inégalitaire en ce qui concerne l'administration de la preuve et sa discussion. Les dernières décennies ont amorcé le dépassement de cette opposition classique au profit d'un nouveau modèle, celui du procès équitable.

I - Le cadre de la procédure pénale

La procédure pénale a connu en un demi-siècle à peine une formidable mutation. Elle est placée au premier rang d'un phénomène de mondialisation qui atteint notamment le droit processuel. Ses sources, jusque-là nationales, sont massivement dominées par des textes internationaux. Ils dessinent un modèle universel du procès équitable commun aux nations civilisées et qui inspire bien sûr la procédure de la cour pénale internationale.

Les sources de la procédure pénale

En France, après la Seconde Guerre mondiale, la procédure pénale nécessitait une réforme profonde. Un nouveau code ne fut cependant adopté qu'en 1958 après deux commissions de réforme, présidées respectivement par Henri Donnedieu de Vabres en 1949 et par A. Besson en 1953.

Le Code de procédure pénale de 1958

Le souvenir de la barbarie nazie et des atteintes aux libertés qui l'avaient accompagnée imposaient de protéger les libertés, tandis que, à compter du milieu des années 1950, la crise de la décolonisation et bientôt la guerre d'Algérie nourrissaient le souci de sécurité. Le Code de procédure pénale, adopté en 1958 et encore en vigueur aujourd'hui, était à l'origine le fruit de ce compromis entre liberté et sécurité.

Les principales modifications qu'il a subies depuis lors ont répondu à diverses finalités. La guerre d'Algérie conduisit à l'adoption de législations d'exception. L'accroissement de certaines délinquances et notamment les atteintes aux biens et la délinquance routière ont nécessité l'instauration de procédures simplifiées. La recherche d'une limitation de la détention avant jugement a constitué un souci récurrent chez le législateur des années 1970 à 1990.

La dernière décennie du xx^{e} siècle vit des réformes plus ambitieuses souvent contrecarrées par les jeux d'alternance politique. La commission Delmas-Marty proposa une refonte importante de la phase de mise en état du procès pénal que deux lois de 1993 suivirent et défirent partiellement. Depuis lors sont intervenues une loi d'orientation et de programmation de la sécurité publique en 1995, une loi commune aux différentes procédures (civile, pénale et administrative), une loi relative à l'enfance délinquante modifiant, après d'autres, l'ordonnance de 1945, une loi relative aux procédures particulières en matière de terrorisme et une autre instituant un nouveau mode alternatif de règlement des litiges, la composition pénale. Tous ces textes témoignent d'une intense activité législative en la matière.

Pourtant, la loi du 15 juin 2000 et sa correction partielle, la loi du 5 mars 2002, ont encore revisité l'ensemble de l'édifice. La première de ces lois a placé en ouverture du Code un article préliminaire qui en résume les principes directeurs. Le législateur a cependant procédé par petites touches plutôt que sous l'inspiration d'une grande visée théorique. Les 934 articles de la seule partie législative du Code de procédure pénale attestent de la complexité atteinte par la matière dans un pays comme la France.

Des sources internationales et constitutionnelles

Mais la loi et, à sa suite, le règlement ne sont plus et de loin la seule source de la procédure pénale. Les nouvelles sources sont à la fois internationales et constitutionnelles.

En France, le Conseil constitutionnel a construit par sa jurisprudence, en matière de procédure pénale, autour de la Déclaration des droits de l'homme et du citoyen, du Préambule de la Constitution de 1946 et des principes fondamentaux reconnus par les lois de la République, un ensemble normatif qui s'impose au législateur comme aux juges.

À la mobilité toujours plus grande des individus et des délinquants en particulier, mais aussi à la montée d'une criminalité transnationale organisée, doivent répondre des instruments d'entraide répressive internationale. Les cadres en sont à géométrie variable, depuis l'espace défini par les conventions bilatérales ou internationales en passant par l'Union européenne en tout ou en partie (accords de Schengen) jusqu'à l'espace des États du Conseil de l'Europe. L'objet peut en être l'extradition, le

terrorisme ou telle autre infraction, la construction d'une police européenne ou la protection des intérêts financiers de l'Union européenne.

Les sources internationales forment plus encore les instruments essentiels de protection des droits et libertés fondamentaux. Dans le sillage de la Déclaration universelle des droits de l'homme, le Pacte international relatif aux droits civils et politiques de 1966 et, en Europe, la Convention européenne de sauvegarde des droits de l'homme (C.E.D.H.), demain la Charte des droits fondamentaux de l'Union européenne, permettent aux juridictions chargées de les appliquer de dégager des standards du bien juger qui imposent au législateur comme au juge un modèle du procès équitable.

Le modèle du procès équitable

Affirmé par l'article 14 du Pacte international relatif aux droits civils et politiques, comme par l'article 6 de la C.E.D.H., le droit à un procès équitable s'analyse en un triptyque de garanties essentielles dégagées par la Cour européenne. C'est au travers de ces garanties que se structurent aujourd'hui les cadres de la procédure pénale ; c'est autour d'elles que se nouent les enjeux de ses réformes, le tout, en Europe, sous l'influence de la jurisprudence de la Cour de Strasbourg.

Les garanties essentielles

Première de ces garanties, le droit à un juge ou droit d'accès à un tribunal est évidemment un droit fondamental, commun à toutes les matières. En matière pénale, il est reconnu de manière plus

large, en amont du jugement, à certaines opérations de police et, en aval, à l'application des peines. Les mesures d'arrestation ou de détention doivent ainsi pouvoir être vérifiées par un juge ou un magistrat habilité, de même que les visites, perquisitions et saisies. Un tribunal doit pouvoir juger les recours contre de telles mesures d'arrestation ou de détention. La présomption d'innocence jusqu'au jugement de fond doit aussi être protégée par un juge. L'accusation doit être portée devant un juge qui, en cas de condamnation, fixera la peine prononcée. C'est un juge qui doit fixer les modes effectifs d'application de la peine.

La garantie d'une voie de recours et le droit d'accès à un juge de cassation ont ainsi amené le législateur français à ouvrir un recours contre les arrêts de cours d'assises et à modifier les règles de recevabilité du pourvoi en cassation contre les décisions pénales. Il est vrai que la Cour de Strasbourg a constamment affirmé que « la Convention a pour but de protéger des droits, non pas théoriques et illusoires, mais concrets et effectifs ».

Des garanties institutionnelles tendent à assurer la qualité de la justice rendue, son indépendance et son impartialité. Les garanties d'indépendance sont assurées pour l'ensemble des magistrats, par leurs conditions de recrutement, la protection statutaire et l'institution d'organes de garanties de l'indépendance, mais selon une intensité différente pour les magistrats du siège et ceux du parquet. Elles se traduisent au pénal, dans l'organisation de l'institution judiciaire, par le principe de séparation des fonctions de poursuite, d'instruction et de jugement.

L'impartialité commande pour sa part que le même juge ne connaisse pas des mêmes faits pour les mêmes parties à des

instances différentes. Cependant cette exigence d'impartialité fonctionnelle ne concerne pas le parquet, qui peut être représenté par le magistrat ayant précédemment assumé les fonctions d'instruction dans l'affaire en cause. Bien plus, la partialité personnelle de l'accusation ne semble pas, selon la jurisprudence, susceptible de porter atteinte à l'impartialité du tribunal. La subordination hiérarchique du parquet au ministre de la Justice jointe à l'appartenance des magistrats du parquet au même corps que les juges du siège, particularité française, font débat depuis plusieurs années.

Enfin, dans la procédure pénale française, la juridiction collégiale constituait le principe, sans pour autant avoir jamais eu de valeur constitutionnelle. Les exceptions à ce principe sont aujourd'hui nombreuses. La collégialité ne constitue plus nécessairement, aux yeux du législateur, la forme du « bon juge » pénal.

Les garanties procédurales

C'est ici que la distance peut être la plus grande entre les principes du procès équitable et les réalités concrètes de la procédure pénale. Le droit absolu au respect de la dignité humaine, la prohibition absolue de la torture et des traitements inhumains ou dégradants constituent des droits substantiels dans la procédure pénale.

La publicité, la célérité, qui ne se confond pas avec la précipitation, et l'équité, l'équilibre de la procédure, qui, au pénal, implique le respect des droits de la défense, constituent les standards internationaux de ces garanties. Mais pour indispensable qu'elle

soit, la publicité supporte des exceptions légales nombreuses. La célérité est requise à diverses étapes de la procédure et son obligation s'impose de plus en plus aux diverses parties au procès pénal. Quant à l'équité, elle devrait contraindre à la motivation des décisions de justice, mais on est, dans les faits, souvent loin du compte. Elle emporte aussi l'égalité des armes dans l'exercice des voies de recours comme dans l'examen contradictoire des charges de l'accusation et le droit de se taire et de ne pas s'auto-incriminer.

Le droit d'être informé des raisons de son arrestation, de la nature et de la cause de l'accusation, le droit de préparer sa défense, de l'exercer soi-même ou avec l'assistance d'un avocat, de convoquer et d'interroger des témoins, le droit à l'assistance gratuite d'un interprète constituent dans la C.E.D.H. l'expression des droits de la défense en matière pénale.

Dernière garantie du procès équitable, le droit à l'exécution de la décision paraît peu concerner la procédure pénale. Et pourtant le caractère très général de la jurisprudence rendue par la Cour de Strasbourg sur le sujet pourrait bien à l'avenir intéresser les victimes. Le principe contraste en tout cas, en France, avec la difficulté rencontrée par la justice pour mettre à exécution toutes les peines prononcées.

Les questions de la charge et les moyens de la preuve sont au cœur du procès pénal. La présomption d'innocence impose de laisser la charge de la preuve à la partie poursuivante, mais ce principe peut souffrir des exceptions. À la liberté de l'accusation et de la victime dans la production de la preuve répond la liberté pour le juge d'admettre ou non cette preuve, selon son intime conviction. Pour autant, la liberté de la preuve pénale subit toutes les limites posées

par la loi, au travers des règles d'administration de cette preuve. Dans ce domaine, la loyauté n'est pas une exigence absolue, notamment en droit français pour les preuves rapportées par les parties civiles. Mais, en revanche, la procédure organise avec précision les conditions légales dans lesquelles doit être recueillie la preuve (auditions, interrogatoires, expertises, perquisitions, interceptions de correspondances, etc.).

Entre les intérêts de la société, ses exigences de sécurité et les intérêts de la personne poursuivie, dont l'honneur et la liberté sont en cause, la procédure pénale a la charge de garantir une bonne justice, une justice fiable. Dans le cadre ainsi défini par les principes, aujourd'hui internationaux, d'un droit processuel, dont le champ est bien plus large que celui du seul procès pénal, même si celui-ci a ses exigences particulières, le dossier pénal va « aller en avant », traduction littérale du latin *procedere*.

II - La marche du procès pénal

Oralité et écrit n'ont pas la même place dans le procès pénal selon que le modèle historique lui servant de base est un modèle inquisitoire ou accusatoire. Alors que, dans certains pays européens, telle la Grande-Bretagne, le dossier écrit n'a encore aujourd'hui que fort peu de place, on peut dire qu'il est en France essentiel. Ces différences ne se conçoivent en réalité que parce que dans le premier système il existe une procédure de plaider coupable qui élimine, lorsqu'elle est mise en œuvre, la question de la preuve et de son administration devant le juge.

En France, le choix d'un système mixte se manifeste par une procédure de nature plutôt inquisitoire dans la phase préparatoire du procès. Marquée par une instruction écrite, restée longtemps largement secrète et non contradictoire, elle est suivie d'une autre phase de nature plutôt accusatoire au temps du jugement, caractérisée, elle, par une audience généralement publique, un débat oral et contradictoire. La constitution d'un dossier écrit résultera de la phase d'investigation de police judiciaire ou d'instruction. Le cheminement de ce dossier est le meilleur moyen de décrire le cours du procès pénal et de rendre compte de son orientation. La phase de décision et l'exécution de cette décision pénale n'en seront pas moins soumises, elles aussi, à une procédure complexe et différente selon les juridictions concernées et les peines à exécuter.

La constitution et l'orientation du dossier

Dans un modèle mixte comme le modèle français, la constitution du dossier est donc la phase préparatoire mais aussi déterminante du procès pénal. Cette opération recouvre des réalités très diverses allant du simple procès-verbal constatant une infraction bénigne, une contravention, au dossier constitué par une enquête de police judiciaire de quelques procès-verbaux qui relatent un délit, jusqu'au dossier d'instruction, parfois très volumineux et constitué de plusieurs milliers de pages, qui analyse soigneusement un ou des faits criminels ou délictuels graves.

Ce dossier est constitué par les différents acteurs de la procédure, à commencer par les officiers et agents de police judiciaire en charge des enquêtes. Le procureur de la République, titulaire de

l'action publique, décide certes de la suite à y donner. La victime, qui dispose de l'action civile pour obtenir réparation de son préjudice, et les personnes impliquées dans la commission de l'infraction contribuent également à son élaboration durant la phase d'enquête et le cas échéant d'instruction.

La police judiciaire et les formes de l'enquête

Les activités de la police judiciaire sont variées : contrôles et vérifications d'identité, enquêtes préliminaires ou sur infractions flagrantes, exécution d'actes décidés par les magistrats du siège, les commissions rogatoires et les mandats de justice. Pour autant et malgré sa dénomination, la « police judiciaire » n'est pas unifiée, ni placée sous l'autorité du ministère de la Justice. Le constat des infractions et les investigations sur leur commission sont ainsi confiées à la police nationale, aux polices municipales, à la gendarmerie et à certains agents de certaines administrations. Mais au contraire d'autres droits, tel le droit américain, le droit français ne confie aucun pouvoir en ce domaine aux agents privés de recherche.

Les enquêtes de police judiciaire ont pour objet la recherche des preuves, et leur finalité judiciaire est évidemment la manifestation de la vérité. Cette finalité justifie et nécessite l'exercice de pouvoirs de coercition mais qui doivent demeurer proportionnés aux enjeux, pour respecter le droit constitutionnel en charge de la défense des libertés publiques. Les pouvoirs de coercition vont ainsi varier en fonction de deux critères : la capacité accordée à ceux qui les exercent, officiers de police judiciaire (O.P.J.) ou agents de police

judiciaire, et le type d'enquête, enquête de flagrance ou préliminaire.

Diligentée d'office ou sur les instructions du procureur de la République, l'enquête préliminaire, consacrée dans le système procédural français par le Code de procédure pénale de 1958, exclut le cas d'une instruction déjà ouverte. Sans être insérée dans des conditions de temps, pouvant être interrompue puis reprise, l'enquête préliminaire permet de procéder à des constatations matérielles y compris sur les lieux de l'infraction, à des perquisitions, visites domiciliaires et saisies de pièces à conviction, mais sous la condition du consentement écrit de celui chez qui l'opération a lieu. Les auditions sont consignées sur des procès-verbaux qui, depuis la loi du 15 juin 2000, doivent comporter les questions auxquelles il a été répondu, tandis que les auditions des mineurs gardés à vue et des victimes mineures d'agressions sexuelles font l'objet d'un enregistrement audiovisuel.

En cas d'infraction flagrante, pour les crimes et les délits punis d'emprisonnement, les O.P.J. disposent de pouvoirs renforcés pour mener les enquêtes. Définie par la loi quant à son domaine, confiée aux O.P.J. et au procureur, qui la contrôle, enserrée dans des conditions de durée, l'enquête de flagrance voit les règles relatives aux actes de police judiciaire simplifiées ; celles relatives aux témoins sont plus contraignantes, tandis que les conditions de perquisitions et saisies sont élargies. On espère de cette souplesse une rapidité de l'enquête qui en cas de flagrance peut assurer son succès.

La garde à vue est prévue pour l'une et l'autre des formes d'enquête. Les conditions, les délais, les droits du gardé à vue et les

garanties sous lesquelles cette mesure peut être mise en œuvre ont fait l'objet de larges remaniements en 1993, 2000 et 2002. Elle peut être prise à l'encontre d'une personne lorsqu'il existe des raisons plausibles de soupçonner que celle-ci a commis ou tenté de commettre une infraction. Mesure de contrainte, décidée par un O.P.J. pour les besoins de l'enquête, elle prive une personne de sa liberté d'aller et venir pendant une durée conçue comme brève. En France, la garde à vue, de vingt-quatre heures en droit commun, renouvelables une fois, peut atteindre, en certains domaines, une durée de quatre jours, ce qui ne la place pas parmi les durées les plus longues. En revanche, et au contraire de nombreux autres pays, l'intervention de l'avocat y est encore très limitée : de courtes visites lui permettent la seule vérification des conditions de garde à vue, sans prise de connaissance possible du dossier.

Les parties au procès pénal

Les juridictions de jugement ou d'instruction n'ont pas la faculté de se saisir elles-mêmes des plaintes et dénonciations ni des infractions sur lesquelles il a été enquêté. Qui va dès lors pouvoir réclamer l'application de la loi pénale et préalablement, si nécessaire, la mise en état judiciaire du dossier pénal, c'est-à-dire l'ouverture d'une instruction ? Dans le système procédural mixte à dominante inquisitoire qui existe en France, du moins lors de cette phase du procès, ce rôle de mise en mouvement et d'exercice de l'action publique est dévolu au ministère public dirigé par le procureur de la République, chargé de l'accusation, et exceptionnellement à certaines administrations. L'action publique est exercée au nom de la société ; elle a pour objet l'application de la loi pénale par une juridiction répressive à l'auteur d'une

infraction afin de réparer le dommage causé par l'infraction à la société.

Les pouvoirs de poursuite du ministère public ou parquet peuvent se concevoir, tant sur le plan de sa mise en mouvement que de son exercice, à partir de deux théories : le principe de légalité ou le principe d'opportunité des poursuites. Le premier impose au ministère public de poursuivre toute infraction portée à sa connaissance, le second lui laisse une liberté d'appréciation. Les deux modèles théoriques ne précipitent pas pour autant les systèmes pénaux qui adoptent l'un ou l'autre d'entre eux dans l'automatisme pour le premier ou l'arbitraire pour le second. Les deux théories ne sont pas si irréductibles l'une à l'autre qu'on pourrait le croire.

S'agissant de l'engagement des poursuites, les deux modèles sont assez également représentés dans le monde, tandis que le principe de légalité est davantage retenu en matière d'exercice de l'action publique. Le droit français a retenu le principe d'opportunité pour la mise en mouvement de la répression de sorte que le ministère public peut classer sans suite une affaire ou subordonner sa décision à l'issue d'une procédure de règlement alternatif des poursuites.

Mais, d'une part, en raison de la subordination hiérarchique du parquet, le procureur peut recevoir des instructions du parquet général, et celui-ci du ministère de la Justice. D'autre part, en France, le principe de l'opportunité est largement tempéré par la possibilité ouverte à la victime de mettre en action indirectement l'action publique, en choisissant de porter devant la juridiction répressive son action civile, pour obtenir réparation du dommage

personnel que lui a causé l'infraction. Enfin, s'agissant de l'exercice des poursuites, la France a fait le choix d'un système tempéré de légalité des poursuites. Il est ainsi interdit au parquet de transiger en cours de procédure et, s'il estime ne plus devoir requérir de condamnation, la juridiction de jugement n'est pas pour autant dessaisie.

L'orientation du dossier par le ministère public

L'une des grandes décisions d'orientation du dossier concerne l'ouverture ou non d'une information, encore appelée instruction. Obligatoire pour les crimes, facultative mais extrêmement rare pour les délits, l'information est exceptionnelle en fait comme en droit pour les contraventions. En l'absence d'information, le parquet peut citer ou faire citer directement les personnes qu'il entend poursuivre, devant le tribunal correctionnel, s'il s'agit de délit, ou devant le tribunal de police, s'il s'agit de contravention. Il peut user de la citation directe à délai normal, qui exclut toute détention provisoire.

Mais l'évolution quantitative du contentieux correctionnel a conduit à enrichir au fil des années les techniques de procédure correctionnelle sommaire autrefois limitées aux « flagrants délits ». C'est ainsi que le parquet peut user, qu'il y ait ou non flagrance, de la convocation par procès-verbal d'un prévenu devant le tribunal correctionnel, dans un délai qui ne saurait dépasser deux mois, en sollicitant même auprès du juge du siège le placement sous contrôle judiciaire. Enfin, et toujours à supposer que l'affaire soit en état d'être jugée, le prévenu d'un délit flagrant ou d'un délit qui lui fait encourir un emprisonnement de deux ans au moins et sept

ans au plus peut voir ordonner par le parquet sa comparution immédiate devant le tribunal.

Le parquet peut souhaiter recourir à la médiation pénale ou à la composition pénale – cette dernière s'approchant davantage de la transaction que du *plea bargaining* américain –, ou à d'autres alternatives aux poursuites (rappel à la loi, classement sous condition, injonction thérapeutique).

Ajoutons que, désormais, ces décisions d'orientation du parquet sont de plus en plus souvent prises sans examen du dossier lui-même, sur les seules indications téléphoniques des services de police ou de gendarmerie, système appelé « traitement direct » ou « traitement en temps réel ».

Concurremment au parquet et si par exemple celui-ci a décidé de classer sans suite un dossier après enquête, la victime peut décider de citer directement celui qu'elle entend poursuivre devant le tribunal correctionnel ou de police. Enfin, mais cette observation vaut à tout moment de la procédure, le parquet comme la victime, lorsque celle-ci met indirectement en mouvement l'action publique, doivent s'interroger sur les questions de compétence matérielle et territoriale des juridictions qu'ils saisissent ainsi que sur les éventuelles causes d'extinction de l'action publique et notamment la prescription. La durée de celle-ci diffère selon la gravité des infractions et ses règles supportent de plus en plus d'exceptions.

L'instruction préparatoire

L'instruction préparatoire est l'une des institutions les plus originales et les plus controversées de la procédure pénale française. Si son activité en pratique représente moins de 10 p. 100 des dossiers jugés, elle constitue, par la gravité des dossiers qui sont concernés, un enjeu essentiel des débats contemporains. Elle est assurée par le juge d'instruction, en appel par la chambre de l'instruction et, le cas échéant, par le juge des enfants pour les mineurs.

La fonction de l'instruction est de mettre en état le dossier pénal dans les affaires graves ou complexes : réunir les preuves, identifier ou exclure les auteurs possibles et les complices, réunir des éléments sur la personnalité des personnes poursuivies mais aussi sur les victimes, préparer la tâche des juridictions de jugement sur les questions de droit par l'analyse juridique des faits dont le juge d'instruction est saisi. Fonction d'enquête donc, mais qui se poursuivra au terme de l'information, après réquisitions du ministère public, par une décision de renvoi devant la juridiction de jugement ou au contraire de non-lieu. Cette décision-là relève d'une fonction de poursuite. Jusqu'à la loi du 15 juin 2000 s'ajoutait une fonction juridictionnelle : celle de décider de la détention provisoire. Cette dernière est désormais confiée, entre autres compétences, à un autre juge du siège, le juge des libertés et de la détention. La fonction se traduit encore par le fait que le juge d'instruction possède le pouvoir de dresser des procès-verbaux, de prendre des mandats tel le mandat d'arrêt, et de rendre des ordonnances.

Pensée initialement sur le modèle inquisitoire, la procédure d'instruction se teinte de plus en plus d'accusatoire. Elle offre à la défense et à la partie civile un rôle plus actif dans le choix des

investigations à mener, et un caractère beaucoup plus contradictoire. Les parties peuvent ainsi réclamer au juge d'instruction des mesures très diverses d'expertise, de confrontations. La défense peut demander l'interrogatoire d'un témoin ou de la partie civile en sa présence. Toutefois ce caractère contradictoire manque encore largement en matière d'expertise.

Le secret de l'instruction est souvent mis à mal par la médiatisation des affaires judiciaires. La présomption d'innocence oblige donc à une graduation savante des statuts des personnes impliquées ou soupçonnées, et des droits distincts pour le témoin, le témoin assisté ou le mis en examen. Le mis en examen, naguère appelé inculpé, est une personne contre laquelle il existe des indices graves ou concordants rendant vraisemblable qu'elle ait pu participer comme auteur ou complice à la commission d'une infraction. Les restrictions de liberté imposées au mis en examen se sont aussi diversifiées (contrôle judiciaire, détention provisoire en prison ou sous la forme de la surveillance électronique). La tentative de la loi du 15 juin 2000 de limiter la détention provisoire en matière d'atteinte aux biens a été largement remise en cause par la loi du 5 mars 2002.

Procédure écrite, entourée de garanties au bénéfice des personnes mises en examen, la procédure d'instruction atteint une très réelle complexité. Ce qui amène un contrôle de plus en plus fréquent de sa conformité par la chambre de l'instruction et a conduit le législateur à organiser les actions en annulation des actes d'instruction sous des conditions de délai de plus en plus strictes pour les parties.

La notion de délai raisonnable, importante dans la jurisprudence de la C.E.D.H., a conduit aussi le législateur français a organiser plus strictement le déroulement de l'instruction dans le temps, tout comme bien sûr la durée de la détention provisoire.

III - La décision et son exécution

L'organisation des juridictions de jugement varie d'un système légal à l'autre même si les choix à faire sont toujours les mêmes entre magistrats professionnels ou non, collégialité et juge unique, juridictions à compétence générale ou spécialisées, recours à des juridictions d'exception ou défiance à leur égard, choix du plaider coupable et des formes des voies de recours.

Sur tous ces plans, le droit français connaît une réelle diversité. Le tribunal correctionnel statue à juge unique ou en collégialité selon les infractions. Le tribunal des enfants réunit magistrats professionnels et des citoyens désignés, tandis qu'à la cour d'assises les jurés sont des citoyens tirés au sort qui entourent les magistrats professionnels. L'appel des jugements correctionnels est porté devant une juridiction supérieure, alors qu'aux assises on a recouru à l'appel « tournant », c'est-à-dire porté devant une autre cour d'assises, autrement composée. Des juridictions d'exception (politiques, militaires) ou spécialisées (tribunal pour enfants, cour d'assises en matière de terrorisme ou de trafic international de stupéfiants) s'ajoutent à un schéma organisationnel de plus en plus fourni.

L'oralité de la procédure de jugement est à la fois une conséquence du principe de publicité de ces audiences et une nécessité en

raison de la composition des juridictions. Le débat sur les charges est en effet mené devant des juridictions collégiales dont un seul membre a pris connaissance du dossier écrit d'information ou d'enquête. L'instruction définitive ou « instruction d'audience » présente quelques caractéristiques communes aux différentes juridictions.

En France, la procédure, au contraire de celle des pays anglo-saxons notamment, ne sépare pas la discussion sur la culpabilité de celle sur la personnalité et sur la peine. C'est là une caractéristique importante qui rend plus complexe encore la construction par le juge de son intime conviction, critère légal de la décision en matière pénale. La procédure d'audience évolue pourtant dans sa forme et devient pourrait-on dire plus interactive, puisque désormais, comme dans les pays anglo-saxons, le ministère public et les avocats des parties peuvent poser directement leurs questions aux témoins et aux parties à la barre.

Après l'instruction d'audience, les observations de la partie civile, les réquisitions du ministère public et la plaidoirie de la défense, la juridiction pénale doit rendre une décision. En cour d'assises, en France, les réponses par oui ou par non aux questions posées à la cour seront la seule motivation de cette décision.

La décision rendue par un tribunal ou une cour d'assisses peut être frappée d'appel et l'affaire est alors réexaminée sur le plan des faits et du droit. Les parties peuvent encore former un pourvoi en cassation contre la décision d'appel. Comme dans les autres domaines du droit, la cour de cassation a pour rôle d'apprécier la conformité des décisions avec la loi, et non le fond des affaires. Le pourvoi en révision a quant à lui pour but de permettre à la justice

de revenir sur une erreur judiciaire, et le pourvoi en faveur des droits de l'homme donne la possibilité de réviser une condamnation pénale lorsqu'elle a été rendue en violation de la C.E.D.H.

La procédure pénale étend désormais de plus en plus son champ d'intervention en aval de la décision pénale, à la phase d'exécution de la sanction. L'application des peines est devenue depuis la loi du 15 juin 2000 une activité juridictionnelle relevant de plusieurs juridictions auxquelles s'appliquent diverses procédures communes ou d'urgence. La défense sera nécessairement amenée à investir davantage cette phase du procès, comme elle le fait aussi en matière de procédure disciplinaire en milieu pénitentiaire.

La procédure pénale est un enjeu important du droit. Enjeu législatif, lorsque s'affrontent des conceptions opposées pour traduire en règles précises ses principes fondamentaux. Enjeu de défense aussi, lorsque de son respect dépend la qualité de la justice et les libertés individuelles.

Jean DANET

Thèmes associés

- PROCÉDURE PÉNALE

Bibliographie

- L. Cadiet, *Découvrir la justice*, Dalloz, Paris, 1997
- Commission justice pénale et droits de l'homme, *La Mise en état des affaires pénales*, La Documentation française, Paris, 1991
- J. Danet, *Défendre. Pour une défense pénale critique*, Dalloz, 2001

- M. Delmas-Marty dir., *Procédures pénales d'Europe*, P.U.F., Paris, 1995
- S. Guinchard & J. Buisson, *Procédure pénale*, Litec, Paris, 2e éd. 2002
- S. Guinchard, M. Bandrac, X. Lagarde, M. Douchy et al., *Droit processuel, droit commun du procès*, Dalloz, 4e éd. 2008
- R. Merle & A. Vitu, *Traité de droit criminel*, t. 2 : *Procédure pénale*, Cujas, Paris, 5e éd., 2001
- J. Pradel, *Manuel de procédure pénale*, *ibid.*, 13e éd. augm., 2006
- M. L. Rassat, *Traité de procédure pénale*, P.U.F., 2001
- D. Salas, *Du procès pénal*, *ibid.*, 1992
- G. Stefani, G. Levasseur & B. Bouloc, *Procédure pénale*, Dalloz, 21e éd., 2008.

Prise de vue

De nos jours, les images audiovisuelles des procès pénaux ne donnent de la procédure qu'une connaissance furtive, un aperçu des coulisses d'un rituel. Pourtant, depuis longtemps – la description de la cité en paix sur le bouclier d'Achille, du chant xviii de *L'Iliade*, en témoigne –, le récit de la scène judiciaire, de la manière dont un procès pénal se mène, suscite l'intérêt constant des hommes. La procédure pénale touche à l'intérêt général, aux libertés des individus, à leur honneur. Elle constitue le mode de production de la vérité judiciaire en matière pénale. Elle enserre la réaction sociale dans des règles précises, depuis la recherche et le constat de l'infraction jusqu'à l'exécution des peines et même leur effacement de la mémoire judiciaire. Elle détermine les modalités selon lesquelles vont être recueillies les preuves, et organisé le débat judiciaire, le jugement et éventuellement la condamnation. Loi de forme, la procédure pénale va guider la mise en œuvre de la

loi pénale de fond. Celle-ci définit les conditions de la responsabilité pénale, les faits pénalement punissables et les peines encourues par les coupables.

La procédure pénale constitue une protection, une contrainte et l'expression de la recherche difficile d'un équilibre. C'est une protection, car, sans règles de procédure, l'existence même de la défense est en péril. C'est une contrainte, parce que la défense doit aussi se plier à ces règles. C'est la recherche difficile d'un équilibre entre les libertés individuelles et collectives d'une part, et les nécessités de la répression d'autre part. La procédure pénale est vivante, et elle évolue sans cesse, précisée par la jurisprudence ou modifiée par les législateurs successifs dans un sens libéral ou autoritaire. Les droits de la défense ont pour baromètre la procédure pénale.

L'histoire a fourni deux modèles principaux de procédure qui traditionnellement sont opposés l'un à l'autre. L'une est la procédure dite accusatoire, dont le modèle pur associe trois caractéristiques : la justice y est publique, orale et contradictoire. C'est-à-dire que tout y est débattu devant le juge qui écoute les parties avant de trancher. Le peuple, par des juges non professionnels, rend la justice. C'est un accusateur (d'où le nom d'accusatoire) qui déclenche les poursuites et qui doit apporter la preuve de son accusation. On lui oppose le modèle pur du procès inquisitoire, né avec la procédure du tribunal de l'Inquisition. La procédure y est secrète, écrite et non contradictoire. Menée par un juge professionnel qui est à la fois juge et procureur, la procédure y est centrée sur les interrogatoires et la recherche de l'aveu.

Schématiquement, on peut dire que l'accusatoire est préoccupé d'éviter l'arbitraire et que l'inquisitoire a principalement le souci de l'efficacité. Ces modèles ne se rencontrent plus aujourd'hui sous leur forme pure. Dans les modèles principalement accusatoires, la victime a été très tôt remplacée dans l'accusation par des accusateurs publics. Dans les modèles inquisitoires, les fonctions de juge et de procureur ont été institutionnellement séparées.

Depuis le xix^{e} siècle, le droit français a choisi un modèle de procédure pénale mixte. La première phase du procès relève du modèle inquisitoire avec une phase d'enquête secrète, écrite et non contradictoire. La procédure d'instruction s'inspire au xix^{e} siècle des mêmes principes. La seconde phase, celle du jugement, se rattache plutôt au modèle accusatoire avec des audiences publiques, des débats oraux et cet échange contradictoire entre les parties, qui culmine avec les réquisitoires et plaidoiries. Depuis lors, à la fin du xix^{e} siècle et au cours du xx^{e} siècle, des effets de convergence ont rapproché les deux phases du procès pénal en droit français. Mais le dosage entre accusatoire et inquisitoire n'exclut jamais les défauts de l'un et l'autre système. La justice américaine, par exemple, ne peut maintenir un modèle accusatoire que grâce à une pratique massive du « plaider coupable » qui peut recouvrir une « justice à deux vitesses », profondément inégalitaire en ce qui concerne l'administration de la preuve et sa discussion. Les dernières décennies ont amorcé le dépassement de cette opposition classique au profit d'un nouveau modèle, celui du procès équitable.

I - Le cadre de la procédure pénale

La procédure pénale a connu en un demi-siècle à peine une formidable mutation. Elle est placée au premier rang d'un phénomène de mondialisation qui atteint notamment le droit processuel. Ses sources, jusque-là nationales, sont massivement dominées par des textes internationaux. Ils dessinent un modèle universel du procès équitable commun aux nations civilisées et qui inspire bien sûr la procédure de la cour pénale internationale.

Les sources de la procédure pénale

En France, après la Seconde Guerre mondiale, la procédure pénale nécessitait une réforme profonde. Un nouveau code ne fut cependant adopté qu'en 1958 après deux commissions de réforme, présidées respectivement par Henri Donnedieu de Vabres en 1949 et par A. Besson en 1953.

Le Code de procédure pénale de 1958

Le souvenir de la barbarie nazie et des atteintes aux libertés qui l'avaient accompagnée imposaient de protéger les libertés, tandis que, à compter du milieu des années 1950, la crise de la décolonisation et bientôt la guerre d'Algérie nourrissaient le souci de sécurité. Le Code de procédure pénale, adopté en 1958 et encore en vigueur aujourd'hui, était à l'origine le fruit de ce compromis entre liberté et sécurité.

Les principales modifications qu'il a subies depuis lors ont répondu à diverses finalités. La guerre d'Algérie conduisit à l'adoption de législations d'exception. L'accroissement de certaines délinquances et notamment les atteintes aux biens et la délinquance routière

ont nécessité l'instauration de procédures simplifiées. La recherche d'une limitation de la détention avant jugement a constitué un souci récurrent chez le législateur des années 1970 à 1990.

La dernière décennie du xx^{e} siècle vit des réformes plus ambitieuses souvent contrecarrées par les jeux d'alternance politique. La commission Delmas-Marty proposa une refonte importante de la phase de mise en état du procès pénal que deux lois de 1993 suivirent et défirent partiellement. Depuis lors sont intervenues une loi d'orientation et de programmation de la sécurité publique en 1995, une loi commune aux différentes procédures (civile, pénale et administrative), une loi relative à l'enfance délinquante modifiant, après d'autres, l'ordonnance de 1945, une loi relative aux procédures particulières en matière de terrorisme et une autre instituant un nouveau mode alternatif de règlement des litiges, la composition pénale. Tous ces textes témoignent d'une intense activité législative en la matière.

Pourtant, la loi du 15 juin 2000 et sa correction partielle, la loi du 5 mars 2002, ont encore revisité l'ensemble de l'édifice. La première de ces lois a placé en ouverture du Code un article préliminaire qui en résume les principes directeurs. Le législateur a cependant procédé par petites touches plutôt que sous l'inspiration d'une grande visée théorique. Les 934 articles de la seule partie législative du Code de procédure pénale attestent de la complexité atteinte par la matière dans un pays comme la France.

Des sources internationales et constitutionnelles

Mais la loi et, à sa suite, le règlement ne sont plus et de loin la seule source de la procédure pénale. Les nouvelles sources sont à la fois internationales et constitutionnelles.

En France, le Conseil constitutionnel a construit par sa jurisprudence, en matière de procédure pénale, autour de la Déclaration des droits de l'homme et du citoyen, du Préambule de la Constitution de 1946 et des principes fondamentaux reconnus par les lois de la République, un ensemble normatif qui s'impose au législateur comme aux juges.

À la mobilité toujours plus grande des individus et des délinquants en particulier, mais aussi à la montée d'une criminalité transnationale organisée, doivent répondre des instruments d'entraide répressive internationale. Les cadres en sont à géométrie variable, depuis l'espace défini par les conventions bilatérales ou internationales en passant par l'Union européenne en tout ou en partie (accords de Schengen) jusqu'à l'espace des États du Conseil de l'Europe. L'objet peut en être l'extradition, le terrorisme ou telle autre infraction, la construction d'une police européenne ou la protection des intérêts financiers de l'Union européenne.

Les sources internationales forment plus encore les instruments essentiels de protection des droits et libertés fondamentaux. Dans le sillage de la Déclaration universelle des droits de l'homme, le Pacte international relatif aux droits civils et politiques de 1966 et, en Europe, la Convention européenne de sauvegarde des droits de l'homme (C.E.D.H.), demain la Charte des droits fondamentaux de l'Union européenne, permettent aux juridictions chargées de les

appliquer de dégager des standards du bien juger qui imposent au législateur comme au juge un modèle du procès équitable.

Le modèle du procès équitable

Affirmé par l'article 14 du Pacte international relatif aux droits civils et politiques, comme par l'article 6 de la C.E.D.H., le droit à un procès équitable s'analyse en un triptyque de garanties essentielles dégagées par la Cour européenne. C'est au travers de ces garanties que se structurent aujourd'hui les cadres de la procédure pénale ; c'est autour d'elles que se nouent les enjeux de ses réformes, le tout, en Europe, sous l'influence de la jurisprudence de la Cour de Strasbourg.

Les garanties essentielles

Première de ces garanties, le droit à un juge ou droit d'accès à un tribunal est évidemment un droit fondamental, commun à toutes les matières. En matière pénale, il est reconnu de manière plus large, en amont du jugement, à certaines opérations de police et, en aval, à l'application des peines. Les mesures d'arrestation ou de détention doivent ainsi pouvoir être vérifiées par un juge ou un magistrat habilité, de même que les visites, perquisitions et saisies. Un tribunal doit pouvoir juger les recours contre de telles mesures d'arrestation ou de détention. La présomption d'innocence jusqu'au jugement de fond doit aussi être protégée par un juge. L'accusation doit être portée devant un juge qui, en cas de condamnation, fixera la peine prononcée. C'est un juge qui doit fixer les modes effectifs d'application de la peine.

La garantie d'une voie de recours et le droit d'accès à un juge de cassation ont ainsi amené le législateur français à ouvrir un recours contre les arrêts de cours d'assises et à modifier les règles de recevabilité du pourvoi en cassation contre les décisions pénales. Il est vrai que la Cour de Strasbourg a constamment affirmé que « la Convention a pour but de protéger des droits, non pas théoriques et illusoires, mais concrets et effectifs ».

Des garanties institutionnelles tendent à assurer la qualité de la justice rendue, son indépendance et son impartialité. Les garanties d'indépendance sont assurées pour l'ensemble des magistrats, par leurs conditions de recrutement, la protection statutaire et l'institution d'organes de garanties de l'indépendance, mais selon une intensité différente pour les magistrats du siège et ceux du parquet. Elles se traduisent au pénal, dans l'organisation de l'institution judiciaire, par le principe de séparation des fonctions de poursuite, d'instruction et de jugement.

L'impartialité commande pour sa part que le même juge ne connaisse pas des mêmes faits pour les mêmes parties à des instances différentes. Cependant cette exigence d'impartialité fonctionnelle ne concerne pas le parquet, qui peut être représenté par le magistrat ayant précédemment assumé les fonctions d'instruction dans l'affaire en cause. Bien plus, la partialité personnelle de l'accusation ne semble pas, selon la jurisprudence, susceptible de porter atteinte à l'impartialité du tribunal. La subordination hiérarchique du parquet au ministre de la Justice jointe à l'appartenance des magistrats du parquet au même corps que les juges du siège, particularité française, font débat depuis plusieurs années.

Enfin, dans la procédure pénale française, la juridiction collégiale constituait le principe, sans pour autant avoir jamais eu de valeur constitutionnelle. Les exceptions à ce principe sont aujourd'hui nombreuses. La collégialité ne constitue plus nécessairement, aux yeux du législateur, la forme du « bon juge » pénal.

Les garanties procédurales

C'est ici que la distance peut être la plus grande entre les principes du procès équitable et les réalités concrètes de la procédure pénale. Le droit absolu au respect de la dignité humaine, la prohibition absolue de la torture et des traitements inhumains ou dégradants constituent des droits substantiels dans la procédure pénale.

La publicité, la célérité, qui ne se confond pas avec la précipitation, et l'équité, l'équilibre de la procédure, qui, au pénal, implique le respect des droits de la défense, constituent les standards internationaux de ces garanties. Mais pour indispensable qu'elle soit, la publicité supporte des exceptions légales nombreuses. La célérité est requise à diverses étapes de la procédure et son obligation s'impose de plus en plus aux diverses parties au procès pénal. Quant à l'équité, elle devrait contraindre à la motivation des décisions de justice, mais on est, dans les faits, souvent loin du compte. Elle emporte aussi l'égalité des armes dans l'exercice des voies de recours comme dans l'examen contradictoire des charges de l'accusation et le droit de se taire et de ne pas s'auto-incriminer.

Le droit d'être informé des raisons de son arrestation, de la nature et de la cause de l'accusation, le droit de préparer sa défense, de

l'exercer soi-même ou avec l'assistance d'un avocat, de convoquer et d'interroger des témoins, le droit à l'assistance gratuite d'un interprète constituent dans la C.E.D.H. l'expression des droits de la défense en matière pénale.

Dernière garantie du procès équitable, le droit à l'exécution de la décision paraît peu concerner la procédure pénale. Et pourtant le caractère très général de la jurisprudence rendue par la Cour de Strasbourg sur le sujet pourrait bien à l'avenir intéresser les victimes. Le principe contraste en tout cas, en France, avec la difficulté rencontrée par la justice pour mettre à exécution toutes les peines prononcées.

Les questions de la charge et les moyens de la preuve sont au cœur du procès pénal. La présomption d'innocence impose de laisser la charge de la preuve à la partie poursuivante, mais ce principe peut souffrir des exceptions. À la liberté de l'accusation et de la victime dans la production de la preuve répond la liberté pour le juge d'admettre ou non cette preuve, selon son intime conviction. Pour autant, la liberté de la preuve pénale subit toutes les limites posées par la loi, au travers des règles d'administration de cette preuve. Dans ce domaine, la loyauté n'est pas une exigence absolue, notamment en droit français pour les preuves rapportées par les parties civiles. Mais, en revanche, la procédure organise avec précision les conditions légales dans lesquelles doit être recueillie la preuve (auditions, interrogatoires, expertises, perquisitions, interceptions de correspondances, etc.).

Entre les intérêts de la société, ses exigences de sécurité et les intérêts de la personne poursuivie, dont l'honneur et la liberté sont en cause, la procédure pénale a la charge de garantir une bonne

justice, une justice fiable. Dans le cadre ainsi défini par les principes, aujourd'hui internationaux, d'un droit processuel, dont le champ est bien plus large que celui du seul procès pénal, même si celui-ci a ses exigences particulières, le dossier pénal va « aller en avant », traduction littérale du latin *procedere*.

II - La marche du procès pénal

Oralité et écrit n'ont pas la même place dans le procès pénal selon que le modèle historique lui servant de base est un modèle inquisitoire ou accusatoire. Alors que, dans certains pays européens, telle la Grande-Bretagne, le dossier écrit n'a encore aujourd'hui que fort peu de place, on peut dire qu'il est en France essentiel. Ces différences ne se conçoivent en réalité que parce que dans le premier système il existe une procédure de plaider coupable qui élimine, lorsqu'elle est mise en œuvre, la question de la preuve et de son administration devant le juge.

En France, le choix d'un système mixte se manifeste par une procédure de nature plutôt inquisitoire dans la phase préparatoire du procès. Marquée par une instruction écrite, restée longtemps largement secrète et non contradictoire, elle est suivie d'une autre phase de nature plutôt accusatoire au temps du jugement, caractérisée, elle, par une audience généralement publique, un débat oral et contradictoire. La constitution d'un dossier écrit résultera de la phase d'investigation de police judiciaire ou d'instruction. Le cheminement de ce dossier est le meilleur moyen de décrire le cours du procès pénal et de rendre compte de son orientation. La phase de décision et l'exécution de cette décision pénale n'en seront pas moins soumises, elles aussi, à une

procédure complexe et différente selon les juridictions concernées et les peines à exécuter.

La constitution et l'orientation du dossier

Dans un modèle mixte comme le modèle français, la constitution du dossier est donc la phase préparatoire mais aussi déterminante du procès pénal. Cette opération recouvre des réalités très diverses allant du simple procès-verbal constatant une infraction bénigne, une contravention, au dossier constitué par une enquête de police judiciaire de quelques procès-verbaux qui relatent un délit, jusqu'au dossier d'instruction, parfois très volumineux et constitué de plusieurs milliers de pages, qui analyse soigneusement un ou des faits criminels ou délictuels graves.

Ce dossier est constitué par les différents acteurs de la procédure, à commencer par les officiers et agents de police judiciaire en charge des enquêtes. Le procureur de la République, titulaire de l'action publique, décide certes de la suite à y donner. La victime, qui dispose de l'action civile pour obtenir réparation de son préjudice, et les personnes impliquées dans la commission de l'infraction contribuent également à son élaboration durant la phase d'enquête et le cas échéant d'instruction.

La police judiciaire et les formes de l'enquête

Les activités de la police judiciaire sont variées : contrôles et vérifications d'identité, enquêtes préliminaires ou sur infractions flagrantes, exécution d'actes décidés par les magistrats du siège, les commissions rogatoires et les mandats de justice. Pour autant

et malgré sa dénomination, la « police judiciaire » n'est pas unifiée, ni placée sous l'autorité du ministère de la Justice. Le constat des infractions et les investigations sur leur commission sont ainsi confiées à la police nationale, aux polices municipales, à la gendarmerie et à certains agents de certaines administrations. Mais au contraire d'autres droits, tel le droit américain, le droit français ne confie aucun pouvoir en ce domaine aux agents privés de recherche.

Les enquêtes de police judiciaire ont pour objet la recherche des preuves, et leur finalité judiciaire est évidemment la manifestation de la vérité. Cette finalité justifie et nécessite l'exercice de pouvoirs de coercition mais qui doivent demeurer proportionnés aux enjeux, pour respecter le droit constitutionnel en charge de la défense des libertés publiques. Les pouvoirs de coercition vont ainsi varier en fonction de deux critères : la capacité accordée à ceux qui les exercent, officiers de police judiciaire (O.P.J.) ou agents de police judiciaire, et le type d'enquête, enquête de flagrance ou préliminaire.

Diligentée d'office ou sur les instructions du procureur de la République, l'enquête préliminaire, consacrée dans le système procédural français par le Code de procédure pénale de 1958, exclut le cas d'une instruction déjà ouverte. Sans être insérée dans des conditions de temps, pouvant être interrompue puis reprise, l'enquête préliminaire permet de procéder à des constatations matérielles y compris sur les lieux de l'infraction, à des perquisitions, visites domiciliaires et saisies de pièces à conviction, mais sous la condition du consentement écrit de celui chez qui l'opération a lieu. Les auditions sont consignées sur des procès-verbaux qui, depuis la loi du 15 juin 2000, doivent comporter les

questions auxquelles il a été répondu, tandis que les auditions des mineurs gardés à vue et des victimes mineures d'agressions sexuelles font l'objet d'un enregistrement audiovisuel.

En cas d'infraction flagrante, pour les crimes et les délits punis d'emprisonnement, les O.P.J. disposent de pouvoirs renforcés pour mener les enquêtes. Définie par la loi quant à son domaine, confiée aux O.P.J. et au procureur, qui la contrôle, enserrée dans des conditions de durée, l'enquête de flagrance voit les règles relatives aux actes de police judiciaire simplifiées ; celles relatives aux témoins sont plus contraignantes, tandis que les conditions de perquisitions et saisies sont élargies. On espère de cette souplesse une rapidité de l'enquête qui en cas de flagrance peut assurer son succès.

La garde à vue est prévue pour l'une et l'autre des formes d'enquête. Les conditions, les délais, les droits du gardé à vue et les garanties sous lesquelles cette mesure peut être mise en œuvre ont fait l'objet de larges remaniements en 1993, 2000 et 2002. Elle peut être prise à l'encontre d'une personne lorsqu'il existe des raisons plausibles de soupçonner que celle-ci a commis ou tenté de commettre une infraction. Mesure de contrainte, décidée par un O.P.J. pour les besoins de l'enquête, elle prive une personne de sa liberté d'aller et venir pendant une durée conçue comme brève. En France, la garde à vue, de vingt-quatre heures en droit commun, renouvelables une fois, peut atteindre, en certains domaines, une durée de quatre jours, ce qui ne la place pas parmi les durées les plus longues. En revanche, et au contraire de nombreux autres pays, l'intervention de l'avocat y est encore très limitée : de courtes visites lui permettent la seule vérification des conditions de garde à vue, sans prise de connaissance possible du dossier.

Les parties au procès pénal

Les juridictions de jugement ou d'instruction n'ont pas la faculté de se saisir elles-mêmes des plaintes et dénonciations ni des infractions sur lesquelles il a été enquêté. Qui va dès lors pouvoir réclamer l'application de la loi pénale et préalablement, si nécessaire, la mise en état judiciaire du dossier pénal, c'est-à-dire l'ouverture d'une instruction ? Dans le système procédural mixte à dominante inquisitoire qui existe en France, du moins lors de cette phase du procès, ce rôle de mise en mouvement et d'exercice de l'action publique est dévolu au ministère public dirigé par le procureur de la République, chargé de l'accusation, et exceptionnellement à certaines administrations. L'action publique est exercée au nom de la société ; elle a pour objet l'application de la loi pénale par une juridiction répressive à l'auteur d'une infraction afin de réparer le dommage causé par l'infraction à la société.

Les pouvoirs de poursuite du ministère public ou parquet peuvent se concevoir, tant sur le plan de sa mise en mouvement que de son exercice, à partir de deux théories : le principe de légalité ou le principe d'opportunité des poursuites. Le premier impose au ministère public de poursuivre toute infraction portée à sa connaissance, le second lui laisse une liberté d'appréciation. Les deux modèles théoriques ne précipitent pas pour autant les systèmes pénaux qui adoptent l'un ou l'autre d'entre eux dans l'automatisme pour le premier ou l'arbitraire pour le second. Les deux théories ne sont pas si irréductibles l'une à l'autre qu'on pourrait le croire.

S'agissant de l'engagement des poursuites, les deux modèles sont assez également représentés dans le monde, tandis que le principe de légalité est davantage retenu en matière d'exercice de l'action publique. Le droit français a retenu le principe d'opportunité pour la mise en mouvement de la répression de sorte que le ministère public peut classer sans suite une affaire ou subordonner sa décision à l'issue d'une procédure de règlement alternatif des poursuites.

Mais, d'une part, en raison de la subordination hiérarchique du parquet, le procureur peut recevoir des instructions du parquet général, et celui-ci du ministère de la Justice. D'autre part, en France, le principe de l'opportunité est largement tempéré par la possibilité ouverte à la victime de mettre en action indirectement l'action publique, en choisissant de porter devant la juridiction répressive son action civile, pour obtenir réparation du dommage personnel que lui a causé l'infraction. Enfin, s'agissant de l'exercice des poursuites, la France a fait le choix d'un système tempéré de légalité des poursuites. Il est ainsi interdit au parquet de transiger en cours de procédure et, s'il estime ne plus devoir requérir de condamnation, la juridiction de jugement n'est pas pour autant dessaisie.

L'orientation du dossier par le ministère public

L'une des grandes décisions d'orientation du dossier concerne l'ouverture ou non d'une information, encore appelée instruction. Obligatoire pour les crimes, facultative mais extrêmement rare pour les délits, l'information est exceptionnelle en fait comme en droit pour les contraventions. En l'absence d'information, le

parquet peut citer ou faire citer directement les personnes qu'il entend poursuivre, devant le tribunal correctionnel, s'il s'agit de délit, ou devant le tribunal de police, s'il s'agit de contravention. Il peut user de la citation directe à délai normal, qui exclut toute détention provisoire.

Mais l'évolution quantitative du contentieux correctionnel a conduit à enrichir au fil des années les techniques de procédure correctionnelle sommaire autrefois limitées aux « flagrants délits ». C'est ainsi que le parquet peut user, qu'il y ait ou non flagrance, de la convocation par procès-verbal d'un prévenu devant le tribunal correctionnel, dans un délai qui ne saurait dépasser deux mois, en sollicitant même auprès du juge du siège le placement sous contrôle judiciaire. Enfin, et toujours à supposer que l'affaire soit en état d'être jugée, le prévenu d'un délit flagrant ou d'un délit qui lui fait encourir un emprisonnement de deux ans au moins et sept ans au plus peut voir ordonner par le parquet sa comparution immédiate devant le tribunal.

Le parquet peut souhaiter recourir à la médiation pénale ou à la composition pénale – cette dernière s'approchant davantage de la transaction que du *plea bargaining* américain –, ou à d'autres alternatives aux poursuites (rappel à la loi, classement sous condition, injonction thérapeutique).

Ajoutons que, désormais, ces décisions d'orientation du parquet sont de plus en plus souvent prises sans examen du dossier lui-même, sur les seules indications téléphoniques des services de police ou de gendarmerie, système appelé « traitement direct » ou « traitement en temps réel ».

Concurremment au parquet et si par exemple celui-ci a décidé de classer sans suite un dossier après enquête, la victime peut décider de citer directement celui qu'elle entend poursuivre devant le tribunal correctionnel ou de police. Enfin, mais cette observation vaut à tout moment de la procédure, le parquet comme la victime, lorsque celle-ci met indirectement en mouvement l'action publique, doivent s'interroger sur les questions de compétence matérielle et territoriale des juridictions qu'ils saisissent ainsi que sur les éventuelles causes d'extinction de l'action publique et notamment la prescription. La durée de celle-ci diffère selon la gravité des infractions et ses règles supportent de plus en plus d'exceptions.

L'instruction préparatoire

L'instruction préparatoire est l'une des institutions les plus originales et les plus controversées de la procédure pénale française. Si son activité en pratique représente moins de 10 p. 100 des dossiers jugés, elle constitue, par la gravité des dossiers qui sont concernés, un enjeu essentiel des débats contemporains. Elle est assurée par le juge d'instruction, en appel par la chambre de l'instruction et, le cas échéant, par le juge des enfants pour les mineurs.

La fonction de l'instruction est de mettre en état le dossier pénal dans les affaires graves ou complexes : réunir les preuves, identifier ou exclure les auteurs possibles et les complices, réunir des éléments sur la personnalité des personnes poursuivies mais aussi sur les victimes, préparer la tâche des juridictions de jugement sur les questions de droit par l'analyse juridique des faits dont le juge

d'instruction est saisi. Fonction d'enquête donc, mais qui se poursuivra au terme de l'information, après réquisitions du ministère public, par une décision de renvoi devant la juridiction de jugement ou au contraire de non-lieu. Cette décision-là relève d'une fonction de poursuite. Jusqu'à la loi du 15 juin 2000 s'ajoutait une fonction juridictionnelle : celle de décider de la détention provisoire. Cette dernière est désormais confiée, entre autres compétences, à un autre juge du siège, le juge des libertés et de la détention. La fonction se traduit encore par le fait que le juge d'instruction possède le pouvoir de dresser des procès-verbaux, de prendre des mandats tel le mandat d'arrêt, et de rendre des ordonnances.

Pensée initialement sur le modèle inquisitoire, la procédure d'instruction se teinte de plus en plus d'accusatoire. Elle offre à la défense et à la partie civile un rôle plus actif dans le choix des investigations à mener, et un caractère beaucoup plus contradictoire. Les parties peuvent ainsi réclamer au juge d'instruction des mesures très diverses d'expertise, de confrontations. La défense peut demander l'interrogatoire d'un témoin ou de la partie civile en sa présence. Toutefois ce caractère contradictoire manque encore largement en matière d'expertise.

Le secret de l'instruction est souvent mis à mal par la médiatisation des affaires judiciaires. La présomption d'innocence oblige donc à une graduation savante des statuts des personnes impliquées ou soupçonnées, et des droits distincts pour le témoin, le témoin assisté ou le mis en examen. Le mis en examen, naguère appelé inculpé, est une personne contre laquelle il existe des indices graves ou concordants rendant vraisemblable qu'elle ait pu participer comme auteur ou complice à la commission d'une

infraction. Les restrictions de liberté imposées au mis en examen se sont aussi diversifiées (contrôle judiciaire, détention provisoire en prison ou sous la forme de la surveillance électronique). La tentative de la loi du 15 juin 2000 de limiter la détention provisoire en matière d'atteinte aux biens a été largement remise en cause par la loi du 5 mars 2002.

Procédure écrite, entourée de garanties au bénéfice des personnes mises en examen, la procédure d'instruction atteint une très réelle complexité. Ce qui amène un contrôle de plus en plus fréquent de sa conformité par la chambre de l'instruction et a conduit le législateur à organiser les actions en annulation des actes d'instruction sous des conditions de délai de plus en plus strictes pour les parties.

La notion de délai raisonnable, importante dans la jurisprudence de la C.E.D.H., a conduit aussi le législateur français a organiser plus strictement le déroulement de l'instruction dans le temps, tout comme bien sûr la durée de la détention provisoire.

III - La décision et son exécution

L'organisation des juridictions de jugement varie d'un système légal à l'autre même si les choix à faire sont toujours les mêmes entre magistrats professionnels ou non, collégialité et juge unique, juridictions à compétence générale ou spécialisées, recours à des juridictions d'exception ou défiance à leur égard, choix du plaider coupable et des formes des voies de recours.

Sur tous ces plans, le droit français connaît une réelle diversité. Le tribunal correctionnel statue à juge unique ou en collégialité selon

les infractions. Le tribunal des enfants réunit magistrats professionnels et des citoyens désignés, tandis qu'à la cour d'assises les jurés sont des citoyens tirés au sort qui entourent les magistrats professionnels. L'appel des jugements correctionnels est porté devant une juridiction supérieure, alors qu'aux assises on a recouru à l'appel « tournant », c'est-à-dire porté devant une autre cour d'assises, autrement composée. Des juridictions d'exception (politiques, militaires) ou spécialisées (tribunal pour enfants, cour d'assises en matière de terrorisme ou de trafic international de stupéfiants) s'ajoutent à un schéma organisationnel de plus en plus fourni.

L'oralité de la procédure de jugement est à la fois une conséquence du principe de publicité de ces audiences et une nécessité en raison de la composition des juridictions. Le débat sur les charges est en effet mené devant des juridictions collégiales dont un seul membre a pris connaissance du dossier écrit d'information ou d'enquête. L'instruction définitive ou « instruction d'audience » présente quelques caractéristiques communes aux différentes juridictions.

En France, la procédure, au contraire de celle des pays anglo-saxons notamment, ne sépare pas la discussion sur la culpabilité de celle sur la personnalité et sur la peine. C'est là une caractéristique importante qui rend plus complexe encore la construction par le juge de son intime conviction, critère légal de la décision en matière pénale. La procédure d'audience évolue pourtant dans sa forme et devient pourrait-on dire plus interactive, puisque désormais, comme dans les pays anglo-saxons, le ministère public et les avocats des parties peuvent poser directement leurs questions aux témoins et aux parties à la barre.

Après l'instruction d'audience, les observations de la partie civile, les réquisitions du ministère public et la plaidoirie de la défense, la juridiction pénale doit rendre une décision. En cour d'assises, en France, les réponses par oui ou par non aux questions posées à la cour seront la seule motivation de cette décision.

La décision rendue par un tribunal ou une cour d'assisses peut être frappée d'appel et l'affaire est alors réexaminée sur le plan des faits et du droit. Les parties peuvent encore former un pourvoi en cassation contre la décision d'appel. Comme dans les autres domaines du droit, la cour de cassation a pour rôle d'apprécier la conformité des décisions avec la loi, et non le fond des affaires. Le pourvoi en révision a quant à lui pour but de permettre à la justice de revenir sur une erreur judiciaire, et le pourvoi en faveur des droits de l'homme donne la possibilité de réviser une condamnation pénale lorsqu'elle a été rendue en violation de la C.E.D.H.

La procédure pénale étend désormais de plus en plus son champ d'intervention en aval de la décision pénale, à la phase d'exécution de la sanction. L'application des peines est devenue depuis la loi du 15 juin 2000 une activité juridictionnelle relevant de plusieurs juridictions auxquelles s'appliquent diverses procédures communes ou d'urgence. La défense sera nécessairement amenée à investir davantage cette phase du procès, comme elle le fait aussi en matière de procédure disciplinaire en milieu pénitentiaire.

La procédure pénale est un enjeu important du droit. Enjeu législatif, lorsque s'affrontent des conceptions opposées pour traduire en règles précises ses principes fondamentaux. Enjeu de

défense aussi, lorsque de son respect dépend la qualité de la justice et les libertés individuelles.

Jean DANET

Thèmes associés

- PROCÉDURE PÉNALE

Bibliographie

- L. Cadiet, *Découvrir la justice*, Dalloz, Paris, 1997
- Commission justice pénale et droits de l'homme, *La Mise en état des affaires pénales*, La Documentation française, Paris, 1991
- J. Danet, *Défendre. Pour une défense pénale critique*, Dalloz, 2001
- M. Delmas-Marty dir., *Procédures pénales d'Europe*, P.U.F., Paris, 1995
- S. Guinchard & J. Buisson, *Procédure pénale*, Litec, Paris, 2e éd. 2002
- S. Guinchard, M. Bandrac, X. Lagarde, M. Douchy et al., *Droit processuel, droit commun du procès*, Dalloz, 4e éd. 2008
- R. Merle & A. Vitu, *Traité de droit criminel*, t. 2 : *Procédure pénale*, Cujas, Paris, 5e éd., 2001
- J. Pradel, *Manuel de procédure pénale*, *ibid.*, 13e éd. augm., 2006
- M. L. Rassat, *Traité de procédure pénale*, P.U.F., 2001
- D. Salas, *Du procès pénal*, *ibid.*, 1992
- G. Stefani, G. Levasseur & B. Bouloc, *Procédure pénale*, Dalloz, 21e éd., 2008.

Est prescrite toute voie de droit qui ne peut plus s'exercer parce qu'un certain délai s'est écoulé entre le moment où elle a commencé de pouvoir être intentée et le moment présent. La

prescription est une institution qui revêt un caractère d'ordre public, et c'est dans l'ordre public qu'il convient de rechercher son fondement. Lorsque les faits se sont déroulés il y a longtemps, il est peut-être inutile de les faire resurgir des cendres de l'oubli sous prétexte qu'il est impératif que justice soit faite. Une poursuite exercée cinquante ans après les faits délictueux risquerait même de provoquer un émoi considérable dans le public : le trouble qui en résulterait serait alors certainement plus grand que le trouble résultant de la carence de l'autorité à appréhender le coupable. Cet émoi serait d'ailleurs d'autant plus justifié que les risques d'erreur judiciaire seraient plus grands à vingt, à trente ou à cinquante ans d'écart entre l'action et la poursuite. Et, de toute façon, justice n'a-t-elle pas été faite lorsque, dans l'attente que sa peine ait été prescrite, le condamné par contumace a erré, privé de tous droits, toujours en fuite, peut-être accablé par le remords et vivant dans l'angoisse de se faire prendre ? Reconnaissons cependant que la prescription sert les plus habiles, donc les plus dangereux, et que, de toute façon, en droit pur, elle va contre le principe de l'autorité absolue de la chose jugée.

Le droit pénal connaît trois sortes de prescriptions : celle de l'action publique, celle de l'action civile et celle de la peine. Dire que l'action publique est prescrite, ou éteinte, c'est dire que le ministère public ne peut plus poursuivre un individu pour des faits passés. La prescription joue pour toutes les infractions ; elle est de dix ans pour les crimes, de trois ans pour les délits et d'un an pour les contraventions. Deux remarques s'imposent cependant : pour certains actes, la prescription est plus courte (ainsi pour le délit de diffamation où elle n'est que de trois mois) ; pour d'autres actes, la prescription ne s'applique jamais : il s'agit des crimes contre

l'humanité, de la désertion à l'ennemi (l'une des formes de la désertion) et de l'insoumission en temps de guerre. Le délai de prescription court du lendemain du jour où l'infraction a été commise ou bien où le dernier acte a été perpétré. Cependant, tout acte régulier de poursuite ou d'instruction (interrogatoire, enquête, plainte, réquisitoire à fin d'informer, etc.) anéantit le délai non seulement pour l'infraction dont il est question, mais pour tous les co-inculpés, cela quand bien même l'acte interruptif n'aurait-il été dirigé que contre l'un d'eux seulement. Le délai peut être suspendu exceptionnellement lorsque les autorités sont dans l'impossibilité de droit ou de fait de poursuivre le délinquant. Un cas remarquable de suspension de la prescription s'est présenté lors de l'invasion due à la Seconde Guerre mondiale : dans ce cas, le délai n'est pas anéanti ; il survit à la suspension, mais s'en trouve simplement rallongé d'autant.

La prescription de l'action civile (c'est-à-dire de l'action que forment les victimes devant les juridictions répressives en vue de l'obtention de restitutions, de prestations, de dommages-intérêts et de frais divers de la part de l'auteur du dommage) suit en principe les règles de l'action publique. Cependant, il existe un certain nombre d'exceptions, et notamment l'action civile survit à l'action publique quand l'action civile trouve son fondement à la fois dans une infraction et dans une règle de droit civil, quand il y a décès du délinquant, quand il y a amnistie et même parfois après que le jugement a été prononcé. En sens contraire, l'action publique survit à l'action civile en cas de transaction, de désistement et d'acquiescement. Dans certains cas, enfin, ce n'est plus l'action civile qui suit l'action publique, mais l'action publique qui suit bel et bien l'action civile. Ainsi, dans les délits d'adultère,

de diffamation, d'atteinte à la vie privée, l'action publique ne peut s'engager que sur le fondement d'une plainte de la victime. Lorsque cette plainte est retirée, l'action publique s'éteint.

Dire que la peine se prescrit revient à dire qu'au bout d'un certain temps l'individu n'est plus tenu à la subir. Ce temps est de vingt ans en matière criminelle, de cinq ans en matière correctionnelle et de deux ans en matière de police. Le point de départ est le jour du jugement ou de l'évasion. Le délai peut cependant être interrompu par tout acte d'exécution de la peine (une saisie, par exemple, en cas de peine d'amende), et il faut alors recommencer le compte à zéro ; il peut n'être suspendu que par un obstacle de droit ou de fait. Au bout du temps prescrit, la peine est censée avoir été exécutée. Cependant, la condamnation principale subsiste au casier judiciaire avec ses conséquences ; elle compte pour la récidive et empêche tout octroi de sursis.

Joël P. GREGOGNA

Thèmes associés

- PROCÉDURE PÉNALE

« Atrocités ou délits commis sur des personnes et des biens en violation des lois et usages de la guerre, y compris l'assassinat, les mauvais traitements ou la déportation, pour des travaux forcés ou pour tout autre but, des populations civiles dans les territoires occupés, l'assassinat ou les mauvais traitements des prisonniers de guerre ou des personnes en mer, l'exécution des otages, le pillage des biens publics ou privés, la destruction sans motif des villes et des villages ou la dévastation que ne justifie pas la nécessité militaire. » Telle est la définition donnée par le statut du tribunal

militaire international de Nuremberg annexé à l'accord de Londres du 8 août 1945 ; cette définition fut appliquée aux procès de Nuremberg et de Tōkyō dès la capitulation des pays de l'Axe.

Tojo Hideki

Lors du procès de Tokyo, qui s'ouvre en mai 1946, l'ancien Premier ministre et ministre de la Défense japonais, le général Tojo, est jugé par un tribunal international. Il sera condamné à mort et exécuté en décembre 1948.

Le Tribunal international de Tokyo

Le Tribunal international de Tokyo fut mis en place de 1946 à 1948, sur le modèle du tribunal de Nuremberg, en Allemagne, pour juger les responsables japonais de crimes de guerre et crimes contre l'humanité.

Par extension, on a parfois appliqué le terme à des actes commis en temps de guerre et qu'un des belligérants considère comme criminels : trahison, espionnage. Ainsi, dans le mémorandum du 27 mai 1949 rédigé à l'intention de la Commission du droit international, le secrétaire général des Nations unies rappelle que, parmi les crimes dits crimes de guerre, « la trahison, notamment celle que l'on qualifie d'espionnage, constitue l'exemple le plus ancien des crimes de guerre » ; soulignant l'évolution des conceptions depuis la doctrine qui prévalait au xviii^{e} siècle en la matière, il précise : « Aujourd'hui, on entend surtout par crimes de guerre les infractions aux dispositions [...] des conventions de La

Haye (1899 et 1907) et de Genève (1949) et d'autres traités généraux. »

Dans les textes à valeur temporaire consécutifs à la guerre de 1939 et pris par le gouvernement français par l'ordonnance du 22 août 1944, sont retenus comme crimes de guerre :

le recrutement illégal de la force armée (enrôlement par l'ennemi) ; –

la constitution d'organisations ou d'organismes de terrorisme systématique ; –

l'empoisonnement par l'exposition en chambre à gaz, l'addition de – produit hautement nocif aux eaux ou denrées consommables, l'aspersion de substances nocives ;

la séquestration avec travail obligatoire des civils, la déportation sans condamnation régulière ; –

la séquestration et l'emploi à des œuvres de guerre de prisonniers de guerre ou de civils ; –

le pillage tel qu'il est défini par le Code de justice militaire – (amendes collectives, réquisitions abusives ou illégales, confiscations).

Ces crimes entraînent la responsabilité individuelle de ceux qui les commettent. Le nouveau règlement de discipline générale de l'armée française prévoit que, si un chef a le devoir d'exiger l'obéissance de ses subordonnés, il ne peut leur ordonner d'accomplir des actes dont l'exécution engagerait leur

responsabilité pénale, notamment les actes contraires aux lois et coutumes de la guerre.

La définition admise lors du procès de Nuremberg a été reprise par la Convention sur l'imprescriptibilité des crimes de guerre et des crimes contre l'humanité, adoptée par l'Assemblée générale des Nations unies le 26 novembre 1968, en réaction contre l'intention manifestée par la République fédérale d'Allemagne d'édicter une prescription de ces crimes.

Quant à l'application des peines encourues par les personnes reconnues responsables de crimes de guerre, elle s'est révélée immédiatement possible en 1945 dans la mesure où les pays membres de la coalition constituée sous le nom des Nations unies s'étaient emparés de la personne des vaincus qu'ils voulaient présenter à la justice. Il en est autrement lorsque, au titre de la souveraineté des États, s'applique la règle de la compétence nationale, territoriale ou personnelle. Si, en principe, c'est l'État sur le territoire duquel l'infraction a été commise qui exerce la compétence répressive, cette dernière n'est possible que si le criminel est appréhendé ou, à défaut, extradé. Or l'État dans lequel l'individu s'est réfugié ou tout simplement se trouve peut refuser tant de le poursuivre que de l'extrader : cas de Klaus Barbie qui, vivant en Bolivie en 1974, lorsque la France demanda son extradition, ne fut livré qu'en 1983 ; cas d'Eichmann, réfugié en Argentine, que les Israéliens enlevèrent pour le ramener et le juger en Israël ; cas, enfin, pour des faits qui se sont produits au Vietnam, du lieutenant Caley jugé aux États-Unis par un tribunal militaire du pays même qui intervenait. Ainsi, à la faveur des circonstances, il s'est créé en 1945 une règle de droit nouvelle qui peut être considérée comme une forme de droit pénal international ; mais

une telle jurisprudence ne peut ni conserver sa force ni se développer dans la mesure où la communauté internationale ne connaît pas une unité suffisante pour lui permettre de l'appliquer.

En France, l'article 212-2 du nouveau Code pénal assimile à des crimes contre l'humanité (imprescriptibles) divers actes commis en temps de guerre « en exécution d'un plan concerté contre ceux qui combattent le système idéologique au nom duquel sont perpétrés des crimes contre l'humanité ». Cette qualité de combattant attachée aux victimes de tels crimes a été ajoutée à l'initiative du Parlement, qui entendait ainsi régler par la loi une question soulevée lors de l'affaire Barbie et qu'avait résolue dans le même sens la Cour de cassation (arrêt du 20 décembre 1985).

La loi du 29 juillet 1881, sur la liberté de la presse, modifiée sur ce point par celle du 16 décembre 1992, punit de cinq ans d'emprisonnement et de 45 000 euros d'amende ceux qui se sont livrés, de façon publique, à l'apologie des crimes de guerre.

Jean DELMAS

Thèmes associés

- CRIMES DE GUERRE ET CRIMES CONTRE L'HUMANITÉ

Prise de vue

Le 24 mars 1999, la Chambre des lords britannique confirmait partiellement la décision qu'elle avait rendue le 28 octobre 1998 de refuser à Augusto Pinochet, ancien dictateur du Chili, poursuivi par un juge espagnol pour torture et assassinats constituant des crimes contre l'humanité, le bénéfice de l'immunité en sa qualité d'ancien chef d'État. Le 27 mai 1999, Le procureur du Tribunal pénal

international pour l'ex-Yougoslavie (T.P.I.Y.) inculpait Slobodan Milošević, chef d'État en exercice de la Yougoslavie, de crimes contre l'humanité constitués par des déportations forcées d'environ 740 000 civils albanais du Kosovo et du meurtre de centaines d'autres. Il a été accusé, en sa qualité de commandant suprême de l'armée yougoslave et président du Conseil suprême de défense, d'avoir planifié, provoqué, ordonné, mené ou appuyé une campagne de terreur et de violence dirigée contre ces populations civiles.

Ces deux cas, comme tous ceux qui sont poursuivis devant les juridictions pénales internes ou internationales, sont le résultat d'enquêtes pénales minutieuses. Il en va autrement de certaines accusations de crime contre l'humanité lancées par des militants et relayées par des médias de façon inconsidérée pour exprimer l'indignation qu'ils éprouvent face au caractère odieux de certains actes, ou bien encore par des combattants soucieux de discréditer l'ennemi. La notion de crime contre l'humanité répond à des critères établis en droit international. Il convient de les rappeler.

La première définition apparaît dans l'accord de Londres du 8 août 1945 portant statut du Tribunal militaire international (T.M.I.) de Nuremberg. Elle a été interprétée par celui-ci comme un « accessoire » des crimes contre la paix ou des crimes de guerre. En effet, l'article 6 de ce texte affirme : « ...Les actes suivants, ou l'un quelconque d'entre eux, sont des crimes soumis à la juridiction du Tribunal et entraînent une responsabilité individuelle : a) Les crimes contre la paix [...]. b) Les crimes de guerre [...]. c) Les crimes contre l'humanité : c'est-à-dire l'assassinat, l'extermination, la réduction en esclavage, la déportation, et tout autre acte inhumain commis contre toutes populations civiles, avant ou pendant la

guerre ; ou bien les persécutions pour des motifs politiques, raciaux ou religieux, lorsque ces actes ou persécutions, qu'ils aient constitué ou non une violation du droit interne du pays où ils ont été interprétés, ont été commis à la suite de tout crime rentrant dans la compétence du Tribunal, ou en liaison avec ce crime. »

Des dispositions identiques figurent dans le statut du Tribunal de Tōkyō du 19 janvier 1946 ainsi que dans la loi numéro 10 du Conseil de contrôle pour l'Allemagne qui a servi de base à la répression des crimes contre l'humanité par les tribunaux allemands.

En dépit d'une jurisprudence interne et internationale étoffée, la notion de crimes contre l'humanité est fréquemment confondue avec celle de génocide ou avec celle de crimes de guerre. Il est vrai aussi qu'une source de confusion particulière réside dans le fait qu'une partie de la doctrine – et le droit positif interne de certains États, dont la France – fait entrer la notion de génocide dans la catégorie des crimes contre l'humanité, alors que le droit international conserve les deux notions distinctes. Le crime de génocide y est codifié par la convention du 9 décembre 1948 relative à sa prévention et à sa répression en vue, précisément, de le distinguer des « crimes contre l'humanité ». Cette définition du génocide a été reprise en 1993 dans les statuts du Tribunal pénal international pour l'ex-Yougoslavie et l'année suivante dans celui du Tribunal pénal international pour le Rwanda (T.P.I.R.), ou encore dans le statut de la Cour pénale internationale (C.P.I.), en 1998. Quant aux crimes de guerre, ils consistent en des violations des lois et coutumes de la guerre codifiées dans les conventions de La Haye (1899 et 1907) et de Genève (1864-1949). Or, précisément, les travaux préparatoires de l'accord de Londres ont bien révélé que

ses rédacteurs ne souhaitaient pas en rester à cette catégorie d'infractions et voulaient, en introduisant la nouvelle qualification de crime contre l'humanité, élargir les poursuites pour des actes extrêmement graves qui échappaient à la définition de crimes de guerre, en particulier les actes commis par les nazis contre des Allemands ou des ressortissants de pays alliés de l'Allemagne, et, de surcroît, pas nécessairement au cours du conflit armé. Enfin, la notion a permis, depuis lors, de pallier les carences majeures des quatre conventions de Genève de 1949 relatives au droit international humanitaire qui ne prévoient la répression que des infractions commises au cours d'une guerre internationale.

L'internationalisation de ces crimes est aujourd'hui consacrée et leur dimension transfrontière n'est plus mise en doute. Dans son jugement du 20 novembre 1996 (contre Drazen Erdemović), le T.P.I.Y. souligne qu'ils « ne touchent pas les intérêts d'un seul État mais heurtent la conscience universelle [...]. Ils ne sont pas des crimes d'un caractère purement interne. Ce sont réellement des crimes de caractère universel ».

Un faisceau d'indices cumulatifs permet d'affiner la qualification de ces crimes de plus en plus évoqués par les médias et analysés par les juristes. Il s'en dégage trois éléments constitutifs dont la portée varie suivant les périodes ou les circonstances : l'inhumanité, l'intention discriminatoire et le lien de connexité.

I - L'inhumanité

La notion d'inhumanité est souvent associée à celle, tout aussi subjective, de gravité, d'acte inhumain, commis à une grande

échelle par des individus – qu'ils soient ou non des agents de l'État –, contre d'autres individus dans un but essentiellement politique, idéologique, racial, national, ethnique ou religieux.

Il est des actes qui provoquent une indignation unanime. C'est « une chose innommable, inavouable et terrifiante, une chose dont on détourne sa pensée et que nulle parole humaine n'ose décrire... » écrit Vladimir Jankélévitch à propos de « l'imprescriptible » du crime commis par les nazis, notamment à Auschwitz. Mireille Delmas-Marty situe précisément le crime contre l'humanité là où la singularité de chaque individu et son égale appartenance à l'humanité seraient déniées. C'est la considération du fait que les victimes des nazis furent méprisées, humiliées, traitées comme des sous-hommes qui fit de l'inhumanité un élément constitutif des crimes contre l'humanité dans la jurisprudence des tribunaux internationaux ou nationaux qui ont eu à les juger.

Les expressions employées, de nos jours, par la chambre d'appel du T.P.I.Y. sont, à cet égard, assez significatives. Elle retient, parmi les actes constitutifs de crimes contre l'humanité, le fait de soumettre des individus « à des conditions inhumaines » ou à « des actes inhumains ». « Ces actes sont [...] des crimes de lèse-humanité et [...] les normes les interdisant sont d'un caractère universel et ne sont pas limitées géographiquement. »

Facteur éminemment qualitatif, la gravité des actes se combine, dans l'appréciation de l'humanité, avec une composante quantitative, dans la mesure où le juge ne peut ignorer l'échelle à laquelle ces crimes ont été accomplis.

Pour Jankélévitch, « ... ce crime-là est incommensurable à quoi que ce soit d'autre ». Ampleur du nombre des victimes, immensité de l'entreprise criminelle, envergure des moyens déployés pour la commettre, le crime contre l'humanité se distingue donc aussi par son étendue, par son caractère massif. Un acte ne constitue un crime contre l'humanité qu'à condition d'être inscrit dans une action à grande échelle. Il doit lui-même être générateur d'un nombre élevé de victimes. Dans cette hypothèse, un acte provoquant une victime unique ne pourrait pas entrer dans la catégorie des crimes contre l'humanité.

Le droit international positif a avancé plusieurs critères pour distinguer le crime contre l'humanité des actes fortuits ou isolés. La personne poursuivie doit avoir participé à « une attaque généralisée et systématique contre un groupe relativement nombreux » dit le Tribunal pénal international pour le Rwanda . Les actes inhumains doivent être dirigés contre une multiplicité de victimes, que ce soit, par exemple, par l'effet cumulé d'une série d'actes singuliers ou par l'effet d'un seul acte criminel d'une ampleur meurtrière extraordinaire.

Condamnation par le T.P.R.I. de Jean Kambanda en 1998

Pour son rôle dans le génocide de 1994, l'ex-Premier ministre du Rwanda, Jean Kambanda, est condamné le 4 septembre 1998 à la prison à vie par le Tribunal pénal international pour le Rwanda, qui siège à Arusha en Tanzanie, avec lequel il collabora en plaidant coupable.

Après la Seconde Guerre mondiale, les tribunaux américains ont généralement exigé un caractère massif, tandis que les juridictions de la zone d'occupation britannique, au contraire, ont estimé que ce qui comptait c'était le lien entre l'acte et le régime cruel et barbare, c'est-à-dire le régime nazi. Selon cette conception, le crime contre l'humanité commencerait avec le meurtre de la première victime, prise parmi toutes celles que leur appartenance ethnique, raciale et religieuse désigne à la vindicte des criminels. Exiger un nombre minimal de victimes heurte la conscience ! Et comment évaluer la massivité des violations ? Le T.P.I.Y. a confirmé la thèse opposée selon laquelle un acte unique ne peut constituer un crime contre l'humanité : « Les crimes contre l'humanité doivent être distingués des crimes de guerre contre des personnes. Ils doivent, notamment, être généralisés ou présenter un caractère systématique. »

II - L'intention discriminatoire

L'intention peut être prise en considération de deux façons différentes. Tantôt, en se plaçant du côté de l'auteur de l'acte, on recherche son mobile. Tantôt on se place du côté des destinataires de l'infraction et l'on recherche l'appartenance des victimes à un groupe visé en tant que tel.

L'intention de l'auteur

Du côté de l'auteur, l'application d'une doctrine d'exclusion systématique d'un groupe, par exemple l'antisémitisme, situe le crime imprescriptible dans sa filiation idéologique. L'extermination des Juifs ne fut pas une flambée de violences, elle a été doctrinalement préconisée, techniquement préparée, systématiquement perpétrée.

Deux aspects de ce mobile permettent d'affiner le concept et de dégager la spécificité du crime contre l'humanité par rapport à d'autres infractions voisines.

D'une part, le crime contre l'humanité relève d'une politique planifiée. On sait que le jugement de Nuremberg fut à cet égard en retrait par rapport à l'acte d'accusation. Ce dernier visait, comme premier chef d'accusation, le plan concerté ou le complot qui avait pour objet de « commettre des crimes contre la paix, des crimes de guerre et des crimes contre l'humanité ». Mais le tribunal de Nuremberg a donné une interprétation restrictive de l'acte d'accusation et a rejeté la théorie du complot sur ce point. En revanche, la jurisprudence postérieure a confirmé l'exigence d'une composante programmatique. Le crime exprime un dessein, il traduit un calcul, il révèle une préméditation politique, idéologique ou dogmatique.

D'autre part, cette politique doit être celle d'un gouvernement. Cette participation des plus hautes instances de l'État à l'orchestration des exactions demeure encore largement pertinente dans la jurisprudence du T.P.I.Y. et du T.P.I.R. Ainsi, à propos des faits commis par les Serbes en Bosnie, le T.P.I.Y. souligne bien que « leur commission se répète selon un schéma identique [...] ils sont planifiés et préparés à un niveau étatique. Ils

paraissent avoir une fonction commune, qui est de permettre la constitution de territoires „ethniquement purs“ et de créer par là un nouvel État ». Mais, en même temps, la jurisprudence donne de cette condition une interprétation souple qui dépasse l'exigence d'une intervention purement étatique directe. Ainsi, dans l'affaire Tadic, la Cour a retenu l'argument de l'accusation qui avait souligné que « les crimes contre l'humanité peuvent être commis pour le compte d'entités exerçant un contrôle de facto sur un territoire particulier mais sans la reconnaissance internationale ou le statut juridique officiel d'un État de jure, ou par un groupe ou une organisation terroriste ».

La nécessité d'un rattachement du crime à une politique planifiée implique donc de déterminer d'abord l'existence de celle-ci. Or la pratique a montré que, confronté à cette nécessité, le juge est parfois conduit à effectuer quelques contorsions, notamment lorsqu'il est amené à devoir apprécier la nature criminelle d'une politique qui fut appliquée dans l'État dont il est lui-même ressortissant. On sait comment, dans l'affaire Touvier, la première chambre d'accusation de la cour d'appel de Paris – dans une décision de non-lieu vivement critiquée, rendue en deux cents pages le 13 avril 1992 – ne lui avait pas appliqué la définition des crimes contre l'humanité pour les actes commis au nom du gouvernement de Vichy qui, selon elle, n'était pas un État pratiquant une « politique d'hégémonie idéologique ». La Cour de cassation, quant à elle, a préféré considérer que les actes de Touvier ont été exécutés « à l'instigation d'un responsable d'une organisation criminelle nazie [...] [qui] s'intégrait au plan concerté d'extermination et de persécution systématiques mis en œuvre par le gouvernement national-socialiste ». A fortiori, la condition

d'inclusion des actes répréhensibles dans le cadre d'une politique concertée est remplie lorsque la personne poursuivie a elle-même participé à son élaboration.

La qualité des victimes

La qualité de la victime occuperait, selon une seconde tendance, la place centrale dans l'élément psychologique ou moral du crime contre l'humanité. Une partie importante de la doctrine de l'immédiat après-guerre, sans doute encore influencée par l'indignation provoquée par les crimes des nazis, considérait que l'incrimination de crime contre l'humanité n'a pas pour objet de protéger l'individu en tant que tel, mais comme membre d'une certaine communauté, d'un groupe racial, national, ethnique ou politique. Il y a à cette thèse une justification historique liée au fait que la majeure partie des victimes des crimes contre l'humanité commis par les nazis les ont subis en raison de leur seule appartenance à un groupe : les Juifs, les Slaves ou les Tziganes. Les victimes doivent donc appartenir à une communauté déterminée, et c'est sur la base de cette appartenance qu'est pratiquée une politique d'extermination ou de persécution systématique.

Mais cette affirmation peut revêtir deux significations différentes. Soit la communauté visée existe en tant que telle dans une société donnée comme entité repérable en fonction des critères de discrimination énumérés dans les statuts des tribunaux pénaux. Soit elle existe en tant que bouc émissaire dans la pensée des auteurs d'infractions, qui l'érigent en communauté cible. Dans le premier cas, elle doit être identifiable en fonction de critères précis : appartenance nationale, politique, ethnique, raciale ou

religieuse. Encore conviendrait-il de déterminer si ces appartenances sont repérables de manière objective. Or divers travaux relatifs, par exemple, à la notion de races humaines ont montré combien il était hasardeux de vouloir définir ce concept, et l'U.N.E.S.C.O. est arrivée à la conclusion que l'expression même devait être évitée. Dans le second cas, les spécificités réelles ou prétendues telles sont perverties par les criminels dans le dessein de disqualifier les membres du groupe et de trouver un fondement aux violences qu'ils exercent à leur encontre. L'identification du groupe est alors téléologique. Elle n'est donc pas une donnée neutre, extérieure, indépendante des barbaries perpétrées ; les actes criminels doivent avoir pour objet une population civile spécifiquement identifiée comme un groupe par les auteurs de ces actes. L'appartenance des victimes au groupe n'a donc pas à être établie, il suffit que les auteurs de l'infraction les aient visées parce qu'ils les considéraient comme membres du groupe.

Une dernière question se pose à propos des victimes. La classification dans la catégorie des crimes contre l'humanité exige que les victimes soient membres d'un groupe appartenant à la « population civile », précision généralement employée pour distinguer ce régime juridique de celui qui est applicable aux combattants ressortissant au droit de la guerre.

Mais, quelles que soient les références historiques, jurisprudentielles ou normatives, ce n'est pas parce que les criminels cherchent à atteindre leurs victimes à raison de leur appartenance réelle ou supposée à un groupe que le juge doit toujours adopter cette qualification, fût-ce pour en réprimer les effets. Accepter une distinction entre les victimes, c'est aussi faire le jeu de l'auteur du crime dans la distinction arbitraire qu'il a

établie. Affirmer que tous les crimes contre l'humanité doivent viser des civils identifiés par leur race, leur religion ou leurs convictions politiques conduit à gommer une distinction bien établie par les différents statuts entre deux catégories de crimes : d'une part, l'assassinat, l'extermination, la réduction en esclavage, la déportation, et tout autre acte inhumain commis contre toutes populations civiles et, d'autre part, les persécutions pour des motifs politiques, raciaux ou religieux.

III - Le lien de connexité ou d'incorporation

Le crime contre l'humanité n'a pas été initialement conçu comme un crime autonome qui aurait pu se commettre dans n'importe quelle situation. C'est sa combinaison avec une autre infraction qui déclenche l'application des définitions établies par les statuts des tribunaux internationaux de Nuremberg et de Tōkyō et précisée par leur jurisprudence. Mais cette restriction, fortement liée aux circonstances de l'époque, n'était pas entièrement transposable aux statuts du T.P.I.Y., du T.P.I.R. et de la C.P.I.

Il convient en effet de distinguer, d'une part, la qualification des crimes contre l'humanité et, d'autre part, la compétence des juridictions pénales à leur égard. En effet, une lecture superficielle de l'article 6c du statut du Tribunal militaire international (T.M.I.), laisserait croire à une contradiction entre la disposition qui vise des actes « commis [...] avant ou pendant la guerre » et celle qui ne soumet ces actes à la juridiction du T.M.I. que lorsqu'ils ont été commis « à la suite de tout crime rentrant dans la compétence du Tribunal, ou en liaison avec ces crimes ». Or ces derniers – crimes

contre la paix et crimes de guerre – sont intimement liés au conflit lui-même.

La raison de cette exigence réside dans le fait que les auteurs du statut ne trouvaient pas, dans le droit international de l'époque, de fondement à une compétence du T.M.I. pour connaître de crimes perpétrés par l'État allemand contre ses propres ressortissants. Le respect des droits de l'homme était encore de la seule compétence interne et prétendre le contraire eût été perçu comme une ingérence illicite. Il convenait donc de rattacher ces crimes à un élément qui les rendait justiciables du point de vue du droit international. Cet élément était soit la guerre d'agression, soit le crime de guerre. Ainsi est né cette exigence d'un rapport de connexité. Le T.M.I. s'en est expliqué en donnant de son propre statut une interprétation restrictive. En effet, tout en reconnaissant que les crimes commis, notamment contre les Juifs à partir de 1933, répondaient aux critères d'identification des crimes contre l'humanité, il a considéré que, jusqu'à la déclaration de guerre, il manquait un élément de rattachement pour constituer – au sens du statut – de tels crimes : « En ce qui concerne les crimes contre l'humanité, il est hors de doute que, dès avant la guerre, les adversaires politiques du nazisme furent l'objet d'internements ou d'assassinats dans les camps de concentration ; le régime de ces camps était odieux. La terreur y régnait souvent, elle était organisée et systématique. Une politique de vexations, de répression, de meurtres à l'égard des civils présumés hostiles au gouvernement fut poursuivie sans scrupules – la persécution des Juifs sévissait déjà. Mais, pour constituer des crimes contre l'humanité, il faut que les actes de cette nature, perpétrés avant la guerre, soient l'exécution d'un complot ou plan concerté, en vue

de déclencher et de conduire une guerre d'agression. Il faut, tout au moins, qu'ils soient en rapport avec celui-ci. Or le Tribunal estime que la preuve de cette relation n'a pas été faite – si révoltants et atroces que fussent parfois les actes dont il s'agit. Il ne peut donc déclarer d'une manière générale que ces faits, imputés au nazisme, et antérieurs au 1er septembre 1939, constituent, au sens du statut, des crimes contre l'humanité ».

La portée de cette distinction entre crimes perpétrés en temps de paix par l'État contre ses propres ressortissants et crimes commis en liaison avec un conflit international est aujourd'hui réduite, la jurisprudence considérant de plus en plus que ce qui est inhumain et, par conséquent, interdit dans les conflits internationaux, ne peut pas être considéré comme humain et admissible pour les affaires intérieures d'un État. Cette limitation du statut du T.M.I. fait aujourd'hui figure d'exception dans la mesure où la doctrine, le droit interne et divers textes de droit international ont délaissé ce critère. Dans son rapport établi en vertu de la résolution 808 du Conseil de sécurité, le secrétaire général des Nations unies affirme que ces crimes « ... sont interdits, qu'ils aient ou non été commis au cours d'un conflit armé international ou de caractère interne ». La doctrine donne également une définition largement autonome du crime contre l'humanité désormais dissociée de toute condition de commission en temps de guerre. Le droit positif interne procède à cette renonciation, notamment le nouveau Code pénal français aux articles 212-1 et 212-2. C'est un immense progrès par rapport au statut de Nuremberg. Dans sa jurisprudence, le T.P.I.Y. a lui aussi constaté que « le droit international coutumier n'exige plus de lien entre les crimes contre l'humanité et un conflit armé ».

IV - Les crimes contre l'humanité selon le statut de la C.P.I.

On peut s'interroger sur la nécessité de détailler la liste de ces actes. Elle s'est élargie au fil des ans et des juridictions. L'article 7 du statut de la C.P.I. constitue la liste la plus longue, apparemment complète et achevée. Elle n'était cependant pas de nature à satisfaire les négociateurs de Rome. Ils ont cru devoir, d'abord dans le statut de la C.P.I., ensuite au cours des travaux préparatoires relatifs à sa mise en place, en détailler davantage encore le contenu et préciser le sens de la plupart des éléments répertoriés. Par souci de rigueur, certainement, mais sans doute aussi pour se prémunir contre toute latitude que s'octroierait le futur juge dans l'appréciation de ces éléments. La marge d'interprétation dont bénéficie le juge peut, en effet, être limitée par une définition très précise des éléments constitutifs du crime contre l'humanité.

En suivant la nomenclature établie par le statut de la C.P.I. aux deux paragraphes de son article 7, on entend par crime contre l'humanité l'un des actes ci-après commis dans le cadre d'une attaque généralisée ou systématique lancée contre une population civile et en connaissance de cette attaque.

Le meurtre

Un document remis par les États-Unis lors de la première session de la commission préparatoire de la C.P.I., en février 1999, précisait les conditions dans lesquelles le meurtre constitue un crime contre l'humanité. Le meurtre est pris en considération aux conditions cumulatives suivantes : si l'accusé qui l'a commis avait l'intention de tuer une ou plusieurs personnes ou d'en causer la mort ; s'il a

tué une ou plusieurs personnes ou en a causé la mort ; si le meurtre était sans justification ni excuse légitime et que l'accusé le sût ; enfin si le meurtre faisait partie d'une attaque généralisée ou systématique contre une population civile et que l'accusé le sût. Le fait que l'accusé ait connaissance d'un événement particulier, en l'occurrence l'existence d'une attaque généralisée ou systématique, peut être déduit, comme tous les autres éléments de fait, des circonstances et d'autres éléments présentés à la Cour.

L'extermination

Aux termes de l'article 7 paragraphe 2 du statut de la C.P.I., par extermination, « on entend notamment le fait d'imposer intentionnellement des conditions de vie, telles que la privation d'accès à la nourriture et aux médicaments, calculées pour entraîner la destruction d'une partie de la population ». Sa prise en compte exige les mêmes conditions que pour le meurtre ; notamment, l'extermination doit être sans justification ni excuse, ce qui implique, par exemple, qu'un siège ou un embargo n 'entraînerait pas la culpabilité de ce chef. Le fait de tuer, dans ce cas, ne résulte pas nécessairement d'un acte de violence direct. L'extermination se distingue du génocide en ce que ce n'est pas en raison de sa nationalité, de sa race, de son appartenance à une ethnie ou de sa religion que la population visée en fait l'objet. Elle se distingue du meurtre en ce qu'elle comporte l'intention de tuer, et le fait de tuer, une population ou une partie importante d'une population, par opposition à une seule personne.

La réduction en esclavage

La définition conventionnelle établie dans l'entre-deux-guerres est reprise à l'article 7 paragraphe 2. Par réduction en esclavage, « on entend le fait d'exercer sur une personne l'un ou l'ensemble des pouvoirs liés au droit de propriété, y compris dans le cadre de la traite des êtres humains, en particulier des femmes et des enfants à des fins d'exploitation sexuelle ». Les éléments constitutifs de l'infraction supposent que l'accusé avait l'intention d'exercer les pouvoirs liés au droit de propriété sur une ou plusieurs personnes, qu'il a acheté ou vendu une ou plusieurs personnes ou les a privées de leur liberté et forcées à travailler sans aucune rémunération ; que la privation de liberté et le travail forcé étaient sans justification ni excuse légitime, et que l'accusé le savait. L'achat, la vente ou la privation de liberté et le travail forcé faisaient partie d'une attaque généralisée ou systématique contre une population civile, et l'accusé le savait. Comme l'observent les États-Unis, il convient de préciser que le travail forcé, résultant d'une sentence judiciaire légale, n'entraînerait pas la culpabilité du chef de ce crime. Il va de soi que les termes « acheté » ou « vendu » ne visent pas seulement l'établissement d'un droit de propriété au sens strict mais aussi des transactions équivalentes.

La déportation ou transfert forcé de population

Il s'agit du « fait de déplacer des personnes, en les expulsant ou par d'autres moyens coercitifs, de la région où elles se trouvent légalement, sans motifs admis en droit international ». Cette dernière disposition signifie que seraient donc exclues les poursuites dans le cas de déplacements justifiés tels que ceux qui sont visés à l'article 49 de la quatrième convention de Genève de 1949 sur la protection des civils : les évacuations en cas d'urgence

ou de catastrophe menaçant la vie ou le bien-être d'une population.

L'emprisonnement

L'article 7 ajoute toute « autre forme de privation grave de liberté physique en violation des dispositions fondamentales du droit international ». Cette dernière disposition implique, selon le document américain de février 1999, que, par exemple, les détentions auxquelles il est procédé pour prévenir la propagation de maladies infectieuses ou pour d'autres raisons sanitaires ou de sécurité n'entraîneraient pas la culpabilité de ce chef.

La torture

Par torture, les rédacteurs de l'article 7 paragraphe 2 entendent « le fait d'infliger intentionnellement une douleur ou des souffrances aiguës, physiques ou mentales, à une personne se trouvant sous sa garde ou sous son contrôle ; l'acception de ce terme ne s'étend pas à la douleur ou aux souffrances résultant uniquement de sanctions légales, inhérentes à ces sanctions ou occasionnées par elles ». Comme pour tous les autres crimes contre l'humanité, les actes en question doivent faire partie d'une attaque généralisée ou systématique contre une population civile, et l'accusé doit le savoir.

Viol, esclavage sexuel, prostitution forcée, grossesse forcée, stérilisation forcée

L'article 7 ajoute « et toute autre forme de violence sexuelle de gravité comparable ». Les États-Unis ont cru nécessaire de préciser les éléments constitutifs du viol et notamment qu'il s'entend de « la pénétration de toute partie du corps d'une autre personne par l'organe sexuel de l'accusé ou de la pénétration de l'orifice anal ou génital d'une autre personne par un objet quelconque ou une partie quelconque du corps de l'accusé ». L'acte en question doit avoir été commis par la force. Quant à l'expression « grossesse forcée », le statut de la C.P.I. précise qu'elle vise la détention illégale d'une femme mise enceinte de force, dans l'intention de modifier la composition ethnique d'une population ou de commettre d'autres violations graves du droit international. Cette définition ne peut en aucune manière s'interpréter comme ayant une incidence sur les lois nationales relatives à l'interruption de grossesse.

Disparitions forcées

L'expression désigne les situations dans lesquelles « des personnes sont arrêtées, détenues ou enlevées par un État ou une organisation politique ou avec l'autorisation, l'appui ou l'assentiment de cet État ou de cette organisation, qui refuse ensuite d'admettre que ces personnes sont privées de liberté ou de révéler le sort qui leur est réservé ou l'endroit où elles se trouvent, dans l'intention de les soustraire à la protection de la loi pendant une période prolongée ».

Apartheid

L'inclusion de l'apartheid dans la liste des crimes contre l'humanité est d'autant plus curieuse qu'il désigne une pratique en principe abolie dans le pays concerné. Or, la C.P.I. n'ayant pas de compétence rétroactive, on voit mal comment cette disposition pourra être mise en œuvre à l'avenir. Les rédacteurs du statut ont sans doute préféré prévenir l'éventuelle résurgence de telles pratiques qui se définissent comme des actes inhumains analogues à ceux qui sont visés aux autres alinéas de l'article 7, « commis dans le cadre d'un régime institutionnalisé d'oppression systématique et de domination d'un groupe racial sur tout autre groupe racial ou tous autres groupes raciaux et dans l'intention de maintenir ce régime ».

Autres actes inhumains

L'alinéa précise « de caractère analogue causant intentionnellement de grandes souffrances ou des atteintes graves à l'intégrité physique ou à la santé physique ou mentale ». Disposition « balai », cet alinéa de l'article 7 paragraphe 2 vise les cas où l'accusé a commis un acte ou des actes qui transgressent de façon flagrante les principes d'humanité universellement reconnus et les règles généralement admises du droit international et qui sont de nature analogue à celles des actes correspondant à d'autres crimes contre l'humanité tels que définis à l'article 7 du statut.

Les persécutions

Il convient ici de définir cette catégorie de crime contre l'humanité indépendamment de la question de leurs motivations qu'on a examinée précédemment. Force est de constater avec le T.P.I.Y. que, bien qu'il soit fréquemment employé, le terme n'a jamais été nettement défini dans le contexte du droit pénal international et qu'aucun des grands systèmes mondiaux de justice pénale ne se réfère à la persécution en soi. C'est la raison pour laquelle, le tribunal de La Haye puis les rédacteurs du statut de la C.P.I. se sont efforcés de rassembler les éléments doctrinaux ou jurisprudentiels d'une définition de ce crime.

Celle du juriste égyptien Chérif Bassiouni semble la mieux partagée : « action ou politique d'un État visant à harceler, tourmenter, opprimer ou discriminer une personne en vue de lui causer des souffrances physiques ou mentales ou de lui nuire économiquement, en raison des convictions ou opinions de la victime ou de son appartenance à un groupe identifiable donné ». Dès lors, le T.P.I.Y. a estimé que : « Les crimes contre l'humanité du „type persécution“ étant distincts de ceux du „type meurtre“, il n'est pas nécessaire qu'il y ait un acte inhumain distinct pour qu'il y ait persécution ; la discrimination en soi rend l'acte inhumain. » C'est donc la violation du droit à l'égalité portant gravement atteinte à l'exercice d'un droit fondamental qui constitue la persécution, bien que la discrimination – on l'a vu – doive aussi figurer parmi les motifs énumérés pour constituer une persécution. Si bien que la gamme des actes ou omissions couverts par le crime de persécution est très large. Elle comprend non seulement les actes énumérés ci-dessus : meurtre, assassinat, viol, auxquels on peut ajouter violences et voies de fait, vol, vol qualifié, destruction de biens et une variété de crimes liés aux atteintes illégales aux

droits de l'homme, mais aussi ceux qui sont énumérés ailleurs dans les statuts des juridictions pénales internationales, y compris les crimes de guerre, qui peuvent ainsi appartenir aux deux catégories de crime. La jurisprudence retient même des actes non énumérés dans ces statuts dès lors qu'ils ont pour but d'assujettir des individus ou des groupes d'individus à une forme de vie où la jouissance de certains de leurs droits fondamentaux leur est niée d'une façon répétée ou permanente. La Commission du droit international de l'O.N.U. a dressé un catalogue illustratif de ce type de persécutions qui comprend : l'interdiction de la pratique de certains cultes religieux ; la détention prolongée et systématique d'individus qui représentent un groupe politique, religieux ou culturel ; l'interdiction de l'emploi d'une langue nationale même en privé ; la destruction systématique de monuments ou bâtiments représentatifs d'un groupe particulier, social, religieux, culturel, etc. Quelle que soit sa prétention à l'exhaustivité, une liste demeure toujours imparfaite et une définition générique est préférable. C'est donc à juste titre que le projet de Code pénal international de 1996 abandonnait cette énumération nécessairement incomplète pour une définition intégrée : « La persécution peut revêtir bien des formes, dont le dénominateur commun est le refus de reconnaître les droits de l'homme et les libertés fondamentales auxquels chacun peut prétendre sans distinction, ainsi que le reconnaissent la Charte des Nations unies (art. premier et 55) et le Pacte international relatif aux droits civils et politiques (art. 2). »

Les rédacteurs du statut de la C.P.I. ont pris un parti identique. Ils ont défini les persécutions comme « déni intentionnel et grave de droits fondamentaux en violation du droit international, pour des

motifs liés à l'identité du groupe ou de la collectivité qui en fait l'objet ». Ainsi le crime de persécution englobe une variété d'actes, y compris notamment les actes à caractère physique, économique ou judiciaire, qui privent une personne de son droit à un exercice égal de ses libertés fondamentales.

Mario BETTATI

Thèmes associés

- CRIMES DE GUERRE ET CRIMES CONTRE L'HUMANITÉ

Bibliographie

- M. Dobkine, *Crimes et humanité : extraits des actes du procès de Nuremberg*, 18 octobre 1945-1er octobre 1946, textes choisis, Romillat, Paris, 1992
- V. Morris & M. P. Scharf, *The International Criminal Tribunal for Rwanda*, 2 vol., Transnational, Irvington-on-Hudson (New York), 1998
- Secrétariat du Tribunal militaire international, *Procès des grands criminels de guerre devant le Tribunal militaire international, Nuremberg, 14 novembre 1945-1er octobre 1946*, 15 vol., Nuremberg, 1947-1948, rééd. fac-sim., T. Mage, Paris, 1993-1995.
- H. Ascensio, E. Decaux & A. Pellet dir., *Droit international pénal*, A. Pedone, Paris, 2000
- C. Bassiouni, *Crimes Against Humanity in International Criminal Law*, Kluwer Law International, La Haye, 2e éd. 1999
- Y. Beigbeder, *Judging War Criminals : the Politics of International Justice*, Macmillan, Londres, 1998
- M. Delmas-Marty, *Procès pénal et droits de l'homme : vers une conscience européenne*, P.U.F., Paris, 1992
- V. Jankélévitch, « Dans l'honneur et la dignité », in *Les Temps modernes*, no 33, juin 1948, rééd. Seuil, Paris, 1986 ;

« L'Imprescriptible », in *Revue administrative*, 1965, rééd. Seuil, 1986
- P. Mertens, *L'Imprescriptibilité des crimes de guerre et contre l'humanité : étude de droit international et de droit pénal comparé*, université de Bruxelles, Bruxelles, 1974
- H. Meyrowitz, *La Répression des crimes contre l'humanité par les tribunaux allemands, en application de la loi n° 10 du Conseil de contrôle allié*, L.G.D.J., Paris, 1960
- U.N.E.S.C.O., *Le Concept de race*, ouvr. coll., Paris, 1953 ; *Le Racisme devant la science*, Gallimard, Paris, 1960
- A. Wieviorka, *Le Procès de Nuremberg*, Ouest-France, Rennes, 1995.

Prise de vue

Il est des concepts dont la seule évocation impose le silence, et des silences dont l'obstination suffoque la mémoire. Il est des faits dont la pondération, la dénonciation, le simple récit semblent exiger de l'histoire qu'elle se refasse, de la philosophie qu'elle se refonde, du droit qu'il se redise. « Génocide » est l'un d'eux.

Énoncé au singulier, il convoque philosophie et droit, et force chacun à en lire autrement l'histoire. Libératrice par définition, la philosophie cohabite des siècles durant avec le génocide sans aucunement s'en offusquer. Normatif par essence, le droit étend son domaine en soumettant la force, mais légitime, des siècles durant, le génocide avant de l'exécrer et de le condamner.

Énoncés au pluriel, les génocides déclenchent des polémiques malsonnantes parmi ceux qui, en politique ou en droit, en historiographie ou en idéologie pure et dure, s'établissent aujourd'hui, comme jadis théologiens et sorciers, en détenteurs du vrai, se croyant honorés de ce formidable privilège par l'opinion

publique. On polémique sur la nature des faits et l'épaisseur des temps comme si la condamnation de ces crimes et la distribution des blâmes à leurs auteurs exigeait de herser à peine le champ de l'histoire sans en retourner profondément le sol à la charrue.

I - Une définition toute récente

Réalité pluriséculaire, le génocide devient mot dans la littérature juridique en 1944, entre dans la technicité du langage faisant loi à Nuremberg en 1945 et, le 11 décembre 1946, fait l'objet d'une résolution des Nations unies, les cendres de la Seconde Guerre mondiale à peine dispersées. Cette résolution inspire à son tour la Convention internationale adoptée le 9 décembre 1948 et entrée en vigueur le 12 janvier 1951, en pleine guerre froide.

Nuremberg, acte d'accusation du 8 octobre 1945 : les grands criminels de guerre allemands « s'étaient livrés au génocide délibéré et systématique, c'est-à-dire à l'extermination de groupes raciaux et nationaux parmi la population civile de certains territoires occupés afin de détruire des races ou classes déterminées de populations et de groupes nationaux, raciaux ou religieux ».

Londres, première session de l'Assemblée générale des Nations unies, janvier 1946 : l'Assemblée générale approuve à l'unanimité les principes de droit international reconnus par la cour de Nuremberg et par le statut de cette cour. Deuxième partie de cette même session : l'Assemblée générale explicite ce qu'il convient d'entendre par « génocide ».

Cette explicitation étant devenue loi, en vertu de la Convention pour la prévention et la répression du crime de génocide du 9 décembre 1948, il est capital de rappeler, mot à mot, comment les nations définirent ce néologisme. Voici :

« Les parties contractantes,

Considérant que l'Assemblée générale de l'Organisation des Nations Unies, par sa résolution 96 (I) en date du 11 décembre 1946, a déclaré que le génocide est un crime du droit des gens, en contradiction avec l'esprit et les fins des Nations Unies et que le monde civilisé a condamné ;

Reconnaissant qu'à toutes les périodes de l'histoire le génocide a infligé de grandes pertes à l'humanité ;

Convaincues que pour libérer l'humanité d'un fléau aussi odieux la coopération internationale est nécessaire,

Conviennent de ce qui suit :

Article I^{er}. Les parties contractantes confirment que le génocide, qu'il soit commis en temps de paix ou en temps de guerre, est un crime du droit des gens, qu'elles s'engagent à prévenir et à punir.

Article II. Dans la présente Convention, le génocide s'entend de l'un quelconque des actes ci-après, commis dans l'intention de détruire, en tout ou en partie, un groupe national, ethnique, racial ou religieux comme tel :

meurtre de membres du groupe ; –

atteinte grave à l'intégrité physique ou mentale de membres du groupe ; –

soumission intentionnelle du groupe à des conditions d'existence – devant entraîner sa destruction physique totale ou partielle ;

mesures visant à entraver les naissances au sein du groupe ; –

transfert forcé d'enfants du groupe à un autre groupe. –

Article III. Seront punis les actes suivants : le génocide ; l'entente en vue de commettre le génocide ; l'incitation directe et publique à commettre le génocide ; la tentative de génocide ; la complicité dans le génocide.

Article IV. Les personnes ayant commis le génocide ou l'un quelconque des actes énumérés à l'article III seront punies, qu'elles soient des gouvernements, des fonctionnaires ou des particuliers. »

Les quinze articles suivants déterminent l'instrumentalisation juridique du contenu du préambule et des quatre premiers articles de la Convention.

Luminosité tranchante de ce texte ou jeu d'ombres et nuances en simulacre d'une diaphane clarté ? Et si, sous son exhaustivité de forme, cette détermination de l'extension et de la compréhension juridiques du génocide reflétait « l'état des lieux » en matière de rapports droit / force entre les « grands », d'une part, entre ces derniers et les misérables, d'autre part, à une époque dont il convient de rappeler quelques traits dominants ? Le III^{e} Reich est terrassé. L'Occident découvre l'horreur des camps nazis. Hiroshima et Nagasaki sont deux tas de cendre. Le stalinisme est à son zénith. Des nations très démocratiques gèrent au canon des empires

coloniaux. La carte de l'humanité ne coïncide pas, loin s'en faut, avec celle du peuplement de la planète ou, pour le dire avec les pudeurs de la litote, les démocraties s'imposent idéologiquement, militairement, économiquement sur toute la vastitude des « barbaries ». Il faudra constamment se référer à ces quelques données pour jauger la profondeur de cette condamnation du génocide par le « monde civilisé » dont parle le préambule précité et pour estimer, à partir de là, quels sont, dans l'esprit des parties contractantes, ce « droit des gens », cette « humanité » et cette « civilisation » évoqués dans la Convention. Autant dire qu'il convient de tenter une approche idéologique, historique et juridique de l'avènement de ce néologisme convenant à une vieille pratique des temps de guerre et de paix.

II - Approche idéologique

Néologisme pour une vieille pratique

Raphael Lemkin, juif polonais (1901-1959), est celui sans qui, très probablement, la Convention n'aurait pas vu le jour. Jeune avocat, il plaide sans succès à Madrid dès 1933, à l'intention de la Société des Nations, pour l'introduction du « crime de barbarie – actes d'oppression et de destruction dirigés contre des individus membres d'un groupe national, religieux ou racial – » dans le droit de la trentaine de pays participant à une conférence sur l'unification du Code pénal. L'extermination des Arméniens est alors dans toutes les mémoires. Fuyant la Pologne occupée, où il s'était engagé dans la Résistance, Lemkin se réfugie aux États-Unis et publie en 1944 *Axis Rule in Occupied Europe*. Il écrit à propos du

mot « génocide » : « ce nouveau mot, forgé par l'auteur pour décrire une pratique ancienne dans un contexte contemporain, provient du mot grec *genos* (race, tribu) et du latin *cide* (*caedere*, tuer) ». L'inventeur du mot génocide, conseiller du juge Robert H. Jackson qui siégea au tribunal de Nuremberg, risque sereinement en pleine agitation juridique ce qu'Alfred Grosser appellera « la comparaison nécessaire et difficile » entre l'impensable et la série interminable des épisodes d'une « pratique ancienne ». *History of Genocide*, inédit du même Lemkin, comporte trois volumes : le premier est consacré à l'Antiquité, le deuxième au Moyen Âge, le dernier aux Temps modernes. Cela suffit pour conjecturer sans trop de risques que ce juriste à la pensée rigoureuse historicise sans hésiter le crime majeur du racisme hitlérien et ses effets, lesquels seront prétendument interdits de confrontation à toute continuité historique, bientôt réputés impossibles à penser.

En toile de fond de la Convention, les lois racistes, eugénistes et esclavagistes du III^{e} Reich. L'élimination programmée des malades mentaux, des Juifs, des Tsiganes, des homosexuels. Mais aussi des Slaves. Mais aussi le projet d'asservissement des Polonais, dont Hans Frank, gouverneur général du protectorat de Pologne, annonçait qu'ils seraient « les esclaves de l'Empire allemand ».

Est-ce tout cela qui n'est pas pensable ou Auschwitz seulement ? Tous et chacun des chapitres eugénistes, racistes et esclavagistes du credo national-socialiste ou le chapitre juif exclusivement ? De toute évidence, la Convention voit l'ensemble, et Lemkin n'est pas aveugle. De toute évidence, le sentiment de la Convention est que le monde civilisé détestant le génocide est celui des « parties contractantes », et le monde de la barbarie celui de l'Allemagne

hitlérienne et des puissances de l'Axe. Or, chez les « civilisés », les situations de génocide (si l'on se reporte aux articles I^{er} et II) sont nombreuses, même en excluant les trois non retenues par l'O.N.U. dans la compréhension de ce crime (victimes constituées par des groupes économiques et sociaux, sexuels, politiques). Mais génocide n'est pas le seul mot du lexique juridique à avoir une histoire : la notion de « droit des gens » en a une, comme celle de « civilisation », comme celle d'« humanité ». C'est donc la « naturalité » de ces notions qu'il convient de questionner dans leur histoire, plus longue mais tout aussi repérable que celle du néologisme de Lemkin. Questionner ou pas ? Deux pondérations philosophico-historiques en résultent, radicalement opposées, des lois – et pratiques – nazies : celle, emblématique, d'Adorno et celle, gobée par un abîme de silence, de Césaire.

Penser après Auschwitz

Dès 1947, au fil de la logique la plus rigoureuse, Theodor Adorno fustige les sinistres avatars des Lumières dont son temps est témoin et se demande si la pensée peut leur survivre. En clair : peut-on penser après Auschwitz. Huit ans après, Aimé Césaire risque l'insupportable réponse : « Oui, il vaudrait la peine d'étudier, cliniquement, dans le détail, les démarches de Hitler et de l'hitlérisme et de révéler au très distingué, très humaniste, très chrétien bourgeois du xx^{e} siècle qu'il porte en soi un Hitler qui s'ignore, que Hitler l'habite, que Hitler est son démon, que s'il le vitupère, c'est par manque de logique, et qu'au fond, ce qu'il ne pardonne pas à Hitler, ce n'est pas le crime en soi, le crime contre l'homme, ce n'est pas l'humiliation de l'homme en soi, c'est le crime contre l'homme blanc, et d'avoir appliqué à l'Europe des

procédés colonialistes dont ne relevaient jusqu'ici que les Arabes d'Algérie, les coolies de l'Inde et les nègres d'Afrique. »

Camp de Birkenau Auschwitz (Pologne)

Complexe d'Auschwitz Birkenau, symbole du système concentrationnaire nazi : camp de travail, camp de concentration, camp d'extermination.

Adorno lit « civilisation », « humanité », « droit des gens » tels que ces concepts ont été reconstruits à l'intérieur de la philosophie moderne ; tels que façonnés par le travail incessant d'une rationalité dont l'humanisme enflamme l'aurore de la Renaissance et de la Réforme ; tels que ciselés par la pensée philosophique, anthropologique, politique des Lumières ; tels qu'ils irriguent l'idéalisme allemand, plurivoque certes, mais dont la source est le criticisme kantien, lui-même manifestation souveraine du brillant des Lumières... et de leurs ombres. Or cette mouvance philosophique a maintenu des rapports tout autres qu'épisodiques avec la machinerie administrative et bureaucratique ayant abouti à la folie hitlérienne et au cauchemar d'Auschwitz. L'interrogation d'Adorno est légitime. Peut-on penser encore dans la continuité de ce devenir philosophique comme si cette continuité n'avait été tronquée et condamnée à jamais par l'avènement des folies eugénistes, racistes, esclavagistes, génocidaires du national-socialisme ? À chacun de répondre. À moins d'évacuer le problème par la surprenante boutade de Hannah Arendt, en contradiction totale avec l'esprit de sa propre philosophie : « Le nazisme ne doit rien à une quelconque tradition occidentale, allemande ou non allemande, catholique ou protestante, chrétienne, grecque ou

romaine... Au contraire, le nazisme représente l'effondrement des traditions allemandes et européennes, des bonnes comme des mauvaises. » Bref, il serait venu de nulle part et son imprévisibilité rendrait vain, par pure logique, tout effort de vigilance pour en rendre impossible l'imprévisible avatar.

Si Adorno a raison de recadrer l'absurde et lancinante question – lancinante, tant il est vrai qu'il ne cesse de penser Auschwitz et son après – et si Hannah Arendt a tort d'extraire, soudain, le fait de sa gangue idéologique pour le dérober à l'histoire, c'est à un prix dont l'énormité et le tragique sautent aux yeux de Césaire. Les génocides accompagnant les brigandages des pays de chrétienté aux Amériques depuis le jour où la terre de là-bas apparut aux guetteurs des trois caravelles, conduisant aux saignées à mort de peuples d'Afrique déportés en masse pour creuser les mines et labourer les sols du couchant, ensauvageant les entreprises des hommes du croissant, de la croix et du candélabre sur toute l'étendue de l'Afrique et sur les immenses contrées de l'Asie n'affectaient donc en rien « le droit des gens », « l'humanité », « le monde civilisé » ? Le philosophe se demande s'il peut penser après Auschwitz. Philosophie et Droit se sont-ils demandés s'ils pouvaient penser après Saint-Domingue, après n'importe lequel des ports de déchargement où les bétaillères des traites vomissaient leur charge d'esclaves, d'êtres humains idéologiquement et juridiquement réduits à l'état de bêtes de somme ?

On ne s'engagera pas, dans la foulée de Césaire, sur un chemin à rebours qui mènerait d'étape en étape à chacune des contrées ravagées par les guerres d'extermination au fil des pages des récits historiques, des épopées et légendes et, pour finir par le commencement, des mythes fondateurs cueillis dans la bouche des

dieux. N'allons pas déranger Hérodote, Homère, Josué. Cela ne manquerait pas idéologiquement de sens et ne serait pas sans valeur historique et juridique ; mais, sans aucunement renforcer l'argumentation imparable de Césaire, ce choix équivaudrait à une erreur d'appréciation... par excès. Historique, le langage du droit a beau être traversé de part en part par l'idéologie, il n'instrumentalise pas moins les réalités les plus concrètes, avance par étapes et fixe dans les normes et les comportements ce que les idéologies énoncent dans le flou et l'excès qui les caractérisent.

Hors le droit des gens

Ainsi, le « droit des gens » auquel se réfère la Convention du 9 décembre 1948 n'est certes pas du temps de Josué. Il n'est plus, depuis belle lurette, l'archaïque *jus gentium* des Romains, mais le moderne *jus inter gentes* de Francisco de Vitoria qui, dans un premier mouvement, demande des comptes à la couronne de Castille pour ses agissements illicites dans le Nouveau Monde ; puis, en corollaire de ses brillants syllogismes prouvant la pleine et entière souveraineté des Indiens chez eux et l'illégitimité des justifications de la guerre qui leur est faite, les livre pieds et mains liés aux armes et aux toges des Castillans. Il est celui de Grotius qui, dans le droit fil de Vitoria, à qui il n'ajoute que de la glose, reconduit, à l'attention des nations, ce schéma biface de reconnaissance théorique du vaincu et de légitimité du vainqueur.

Ce *jus inter gentes*, ce droit des gens, est invoqué avec zèle et envolées rhétoriques dans les prétoires et les chancelleries lorsque des puissants se mesurent à des puissants, non lorsque des puissants écrasent ce genre de faibles dont l'idéologie des forts se

dépêche systématiquement de contester l'humanité, de railler la sauvagerie, de stigmatiser la bestialité. L'Europe et ses filiales américaines, toutes nations – ou presque – confondues, leurs croyants, toutes confessions confondues (« Dieu avec nous »), toutes philosophies et toutes traditions juridiques mêlées ont commis maintes et maintes fois le génocide en toutes et chacune des formes énumérées à l'article II. Dès l'âge de la pierre et partout ? Tenons-nous-en, pour comprendre Césaire, à la suite historique dont Adorno interroge la fin. Elle débute en 1492 – et même au milieu du xv^{e} siècle si, comme il se doit, on veut y inclure les premiers brigandages massifs et organisés de signe chrétien en Afrique, aux Canaries en particulier –, et s'achève à la fin de la Seconde Guerre mondiale. Quel temps ? Celui, en gros, qui va de la modernisation du vieux *jus gentium* romain en *jus inter gentes* de Vitoria puis de Grotius donnant carte blanche aux nations de chrétienté pour asservir, piller, déporter, persécuter, esclavager et massacrer à l'aise – traites et colonialismes – jusqu'aux années quarante du xx^{e} siècle. Temps du brigandage chrétien programmé, civilisé. Temps des codes noirs. Temps des codes de l'indigénat. Temps de mille et une tentatives de règlements juridiques et compensations économiques après le vacarme des fusils et des canons pour rafistoler des rapports de paix entre belligérants présentables parce que civilisés, temps de massacres juridiquement non avenus chez tous les *Untermenschen*, comme on disait en allemand, chez tous les *homunculi* de la planète, comme disaient en latin les Espagnols.

Pour qu'il y ait droit des gens (*jus gentium*), il faut qu'en face des gens il y ait des gens. Pour qu'il y ait droit entre les peuples (*jus inter gentes*), il faut des peuples face à face. La pensée que

révoque Adorno au spectacle de la barbarie nazie et blanche frappant en Europe des Européens tout blancs est celle-là même qui philosophait tranquillement des siècles durant, se souciant éperdument de la barbarie européenne sévissant dans des contrées où elle avait déterminé qu'il n'y avait ni gens ni peuples, mais des étendues hantées par des hordes sauvages sans feu ni lieu, sans foi ni loi. Ni droit.

Le sens octroyé à la notion de droit des gens, en fonction duquel le génocide est un crime, définit du même coup, par simple corollaire, celui des deux autres concepts clés « naturels » du préambule de la Convention, ceux d'humanité et de civilisation. L'« humanité » n'est pas plus celle des Troyens que celle des gentilshommes, pour en nommer deux groupes au hasard de la longue liste dont on dispose. C'est celle qui prend forme à la Renaissance, s'élargit et, hélas, se hiérarchise avec les Lumières, s'historicise avec Hegel et ses nombreux disciples, éjectant dans le même mouvement des régions entières hors itinéraire de l'Esprit. Or chacun sait que cet itinéraire fait l'Histoire, laquelle fait les hommes ou ne les fait pas. L'« humanité » vit dans l'Histoire, il en est des « ébauches » ou des « déchets » qui durent dans la géographie. On a « pensé » chez les hommes marchant dans l'Histoire les sous-hommes rampant sur la géographie et conclu qu'il n'y avait personne. Et si les comportements des uns dans les demeures des autres cadrent souvent avec telle et telle des diverses formes de génocide énumérées dans l'article II, pas une voix chez les civilisés de l'O.N.U. ne s'est élevée pour faire cesser ces comportements, en s'appuyant sur les dispositions juridiques développées au long des articles V à XIX.

La « civilisation » est elle aussi entendue selon les critères découlant de cet eurocentrisme ou blancocentrisme qui a produit ces acceptions particulières de « droit des gens » et d'« humanité ». La boucle est bouclée.

Un crime entre Blancs

Ce détour par l'idéologie est nécessaire pour comprendre pourquoi, à Nuremberg d'abord, à l'O.N.U. ensuite, il ne parut point excessif ou scandaleux de voir les puissances victorieuses condamner les nazis pour avoir installé dans la blanchitude – racialement homogène selon des critères de classification vieux et dignes comme Buffon – un nuancier qui culminait à l'Aryen et inventait des déficits d'humanité de plus en plus lourds pour d'autres « groupes raciaux blancs », dont il convenait de délester l'avenir fulgurant et pur d'« un Reich pour mille ans ». Scandaleuse, intolérable, innommable, cruelle idéologie ayant abouti aux persécutions les plus systématiques, aux techniques les plus raffinées d'exploitation totale, d'esclavagisme pur, d'anéantissement sec de « groupes ethniques » mêlés et confondus avec les Blancs, rejetés de la blanchitude accomplie constituée par le « modèle aryen » dont il fallait à tout prix préserver la pureté. Et les puissances victorieuses n'eurent aucun mal à rappeler au passage le précédent fondateur du génocide dont la Turquie terrassa les Arméniens : là aussi, les victimes étaient de même signe racial que les bourreaux selon les critères hérités des Lumières. Là encore une blanchitude était humiliée par une autre. Et la croix par le croissant, malgré la laïcité de l'agresseur.

On s'est beaucoup étonné que la Convention n'ait pas intégré les groupes économiques et sociaux, politiques, sexuels à la liste de ceux qu'énumère son article II. Il y a ceux qui s'en réjouissent et ceux qui le déplorent, et chacun y va de son explication. On a fait valoir que la présence de l'U.R.S.S. aussi bien à Nuremberg qu'à l'O.N.U. aurait rendu l'évocation d'un génocide « politique » ou « économique » impossible, irrecevable, l'U.R.S.S. pouvant se sentir visée et condamnée – ou tout au moins condamnable – pour certaines de ses pratiques en Ukraine ou ailleurs. Les données archivistiques appuyant cette lecture ne manquent pas, mais on s'interroge encore. Quant à l'oubli concernant les politiques eugénistes d'élimination des malades mentaux, il s'expliquait aussi fort bien par la crainte de nombreux États, notamment les États-Unis, de voir questionner leurs propres pratiques en matière de stérilisation forcée, et par le malaise compréhensible d'une bonne partie de la communauté scientifique, très compromise sur ce sujet.

En revanche, chacun concédera qu'on s'étonne beaucoup moins que les puissances occidentales aient pu, d'abord à Nuremberg puis à l'O.N.U., décrire le génocide et ses formes, et le condamner sans envisager un seul instant qu'elles se dénonçaient alors elles-mêmes pour peu qu'elles étendent à leurs empires les notions de « civilisation », d'« humanité », de « droit des gens » ayant valeur juridique chez elles. Elles avaient seulement à considérer ce qu'elles avaient fait par le passé, ce qu'elles faisaient encore pendant qu'elles siégeaient à Nuremberg et à l'O.N.U. sans avoir aucunement l'intention de cesser : des civilisations saccagées, des humanités décimées, des coutumes et des lois ignorées dans leurs empires coloniaux.

On a beaucoup pensé en Occident avant de se demander s'il était bien raisonnable de penser encore. Le regard de Césaire, le poète, est plus perçant que celui d'Adorno, le philosophe, et son invective vaut infiniment mieux que l'arrangement inattendu d'Arendt, le philosophe qui dédommage l'Histoire de ce dont l'idéologie de l'hégémonisme blanco-européen l'avait engrossée et de ce dont le nazisme accoucha.

III - Aperçu historique

Si l'hypothèse est bonne qu'il convient d'attendre la pénétration dans les esprits et dans les textes des notions cruciales examinées à l'instant pour pouvoir parler en toute propriété de génocide, il sera pertinent de réduire aux ères moderne et contemporaine non le temps des génocides mais celui de la légitimité de la qualification juridique par ce vocable des pratiques énumérées à l'article II de la Convention ; et il ne le sera pas moins de ne point dédouaner de leurs tricheries criminelles les puissances qui, pour des intérêts utilitaires évidents – chacun des génocides est en effet très utile pour la puissance qui le commet –, ont tout fait pour réduire la portée de la notion alors même qu'elles en élaboraient et proclamaient l'universelle valeur.

Trois génocides qualifiés pour combien d'autres oubliés ?

En arrière-plan, dès lors, la continuité cauchemardesque des « génocides occultés de 1492 à nos jours », pour reprendre le sous-titre de l'admirable travail de Rosa Amelia Plumelle-Uribe. « De 1492 », car même si la réflexion fondatrice de Vitoria est de

quelques décennies postérieure au premier voyage des caravelles de Colomb, et de la découverte de l'océan Pacifique vingt ans après, elle est provoquée par un problème redoutable pour le monde blanco-biblique : rendre compte, en schéma monothéiste « révélé », d'un monde absent de la « révélation » et intégrer ses habitants à la normalité du « droit naturel » qui corrobore l'éternelle vérité de cette même « révélation ». On connaît la suite sur toute l'étendue du continent du couchant et, par ricochet, sur toute celle du continent austral. « À nos jours », oui, jusqu'aujourd'hui. À chacun de consulter son journal habituel...

Beaucoup plus près de nos jours que des aurores de l'ère moderne, voici des sommets indiscutés de l'abjection : les Jeunes-Turcs et leur tentative d'élimination des Arméniens, les nazis et celle d'éliminer les Juifs, les Tsiganes et les Slaves, les Hutu au Rwanda et celle d'éliminer les Tutsi.

En dehors de ces trois désastres, on est loin de l'unanimité sur la qualification en génocide des crimes contre l'humanité qui ont ensanglanté tant de régions, décimé tant de groupes, déporté tant de peuples, tant et tant tué, bestialisé, asservi. À un extrême, ceux qui s'indignent qu'on puisse comparer quoi que ce soit à la Shoah et qui dénoncent, au nom de sa spécificité, la lettre et l'esprit de la Convention, qui, par excès, banaliserait le sens du mot génocide. À l'autre, ceux qui, comme Israel W. Charny, directeur de l'Institute on the Holocaust and Genocide de Jérusalem, critiquent par défaut cette même Convention parce qu'elle ne permet pas d'englober sous le terme juridique par elle défini des pratiques qui en relèveraient. Ainsi faut-il parler de « meurtre de masse », de « carnage », de « massacre », de « violation des droits de l'homme », d'« anéantissement », de « pogrom », mais pas de

génocide lorsqu'on évoque des tueries massives, des incendies de villages, l'élimination de communautés accomplis sans toutefois l'intention claire d'éliminer un peuple entier ? L'« euthanasie » des malades mentaux allemands, première cible des éliminations nazies, entre-t-elle sous l'extension du génocide ou lui échappe-t-elle parce que ces malades n'ont pas été tués à cause de l'appartenance à une race, mais sacrifiés pour en préserver une « sans tares » ? Affamer à mort l'Ukraine, achever les Kalmouks ou les Allemands de la Volga, déporter des peuples entiers – les Balkars, les Tchétchènes, les Tatars de Crimée, les Ingouches, les Karatchaïs –, accusés tous de sabotage ou de trahison ? Nous sommes dans la sphère du génocide ou nous n'y sommes pas, non selon la lettre et l'esprit de la Convention mais selon la lecture que chacun propose des événements à l'intérieur ou, au contraire, ne pouvant s'y inclure, à l'extérieur d'une stratégie « classique » d'occupation, de maintien ou d'expansion militaire ou militarisée.

Parlera-t-on de génocide au Timor-Oriental, dans telle ou telle région du Kurdistan, contre les Mayas au Guatemala, contre les Miskitos au Nicaragua ? Évoquera-t-on les sauvageries nippones en Asie continentale, serbes en ex-Yougoslavie ? Aura-t-on une pensée pour le génocide des Aborigènes en Australie ? Énoncés ainsi, dans le désordre, permet de souligner ce que chacun sait : l'histoire est généreuse au-delà de l'imaginable dans la production de moyens d'asservir, et les idéologies sont d'une efficacité redoutable pour légitimer les pratiques convenant aux intérêts des pouvoirs. Le récit historique ne donne jamais les faits dans leur nudité : il conceptualise nécessairement. Et les concepts sont le champ de bataille des idéologies, auxquelles la science devrait finir toujours par tordre le cou... sauf que le temps est passé où on

croyait ferme pouvoir tracer une ligne de partage claire entre science et idéologie sur le terrain de l'histoire. Dans l'affaire qui nous occupe, la question est bel et bien celle d'un possible ou impossible critère de valeur universelle pour trancher entre les deux lectures dont on a signalé la radicale opposition et les multiples lectures intermédiaires entre le maximalisme des uns et le minimalisme des autres. Voilà pourquoi, dans ce débat, ils sont si nombreux ceux qui souhaitent que la résolution de 1946 soit « revisitée ». Peut-il y avoir une pesée unique et une seule classification face aux données multiformes de l'histoire ?

Chiffrer pour nier ou banaliser

Compréhensible que le Maya et le Miskito organisent leur vision du génocide en fonction de leur calvaire, que le Tchétchène compte à l'impossible calendrier de son temps de douleur interminable ce que le Juif pondère en mortelle intensité et le Congolais en cycles d'amputations et de tortures. Comment s'y retrouver, et à quoi bon cette polémique sur les degrés de l'horreur dans l'homogénéité de l'horreur absolue ? Résoudra-t-on ce problème en parlant chiffres ? Ce serait abominable d'oser ce genre de bilan. Pis, les chiffres pourraient conforter des alibis au moment des faits. Écoutons Simon Wiesenthal : « Pendant le procès de Nuremberg, après la guerre, je parlais avec un *Sturmbannführer*, membre des services secrets SS à Budapest, qui témoignait pour l'accusation. Voici ce qu'il me raconta : « C'était en octobre 1944, à Budapest, nous (cinq SS et Eichmann) étions assis. Un des jeunes officiers, faisant allusion aux Juifs qu'il fallait exterminer, demanda :

„Combien y en a-t-il ? –

Environ cinq, répondit Eichmann. –

Nous savions tous qu'il voulait dire cinq millions. Puis quelqu'un demanda, sans réfléchir :

Mais après la guerre ? Est-ce qu'on ne va pas nous demander où sont passés ces millions ? –

Eichmann eut un geste de la main et répondit : –

Cent morts, c'est une catastrophe. Un million de morts, c'est une statistique.“ –

Eichmann avait raison. Un million de morts dépasse l'entendement. »

Ce qui dépasse l'entendement a du mal à cadrer avec l'intelligibilité de l'histoire et peut parfaitement servir l'idéologie. Aussi invraisemblable que la chose puisse paraître, ce basculement des faits à leur projection statistique et de cette projection statistique à leur négation s'est produit avec toutes les apparences de la scientificité : c'est le chapitre répugnant du négationnisme aussi bien du génocide dont les Jeunes-Turcs et Atatürk furent coupables que de celui dont les Juifs furent victimes.

Extermination par génocide des Arméniens ? Allons donc ! Les morts arméniennes furent la conséquence de combats civils et interethniques, et non de massacres et de déportations. Lewis V. Thomas vous le dit, Justin McCarty vous le jure. Les Juifs dans les chambres à gaz ? Ernst Zundel, Arthur Butz, David Irving, Bradley Smith, Paul Rassinier et Robert Faurisson déploient leurs talents à tergiverser devant les données historiques, à « démontrer » que le gaz zyklon B utilisé à Auschwitz n'a servi à rien d'autre qu'à

désinfecter, s'arrangent jusqu'infiniment au-delà de l'impudeur pour présenter les Juifs comme les artisans de leur propre extermination, bricolent de longues théories de syllogismes aboutissant à charger l'U.R.S.S. autant, sinon plus, que l'Allemagne nazie dans l'avènement de la Shoah.

Achevons avec le cas d'Ernst Nolte. Historien, philosophe, il enseigne à l'Université libre de Berlin. Il signe en juillet 1980 dans le *Frankfurter Allgemeine Zeitung* « Entre la légende historique et le révisionnisme : le III^{e} Reich dans la perspective de 1980 » et, dans le même journal, le 6 juin 1986, « Le passé qui ne passe pas : un discours que l'on pourrait écrire mais que l'on ne pourrait pas prononcer ». Deux thèmes essentiels dans l'article de 1986. Le III^{e} Reich fut une étape indispensable dans la marche de l'Allemagne vers sa modernisation ; il est donc inutile et malsain de considérer cette période comme un moment exceptionnel ne devant provoquer que l'horreur. Second thème : il convient de lire la Shoah dans le contexte, plus précisément dans la continuation, d'autres crimes accomplis au xx^{e} siècle, notamment en U.R.S.S., là où « la barbarie asiatique » (mot de Hitler que Nolte reprend) a, somme toute, servi de modèle aux nazis pour l'extermination des Juifs. Aussi clair et simple que cela. Jürgen Habermas répond, démonte et brocarde ces « arguments » dans *Die Zeit* le 11 juillet. La « querelle des historiens » (*Historikerstreit*) est lancée.

Génocide et Shoah

Encore une fois : peut-on sortir de la comparaison « nécessaire et difficile » par le biais d'une délimitation précise de la Shoah, puis du génocide, les isolant conceptuellement – sinon juridiquement,

affectivement et existentiellement –, l'une dans une spécificité irréductible, l'autre dans une unicité générique non questionnable parce que juridiquement établie ? Cette géométrie, dont les théorèmes restent confus, n'en déplaise au droit, a été maintes fois tentée. Deux exemples.

Voici, d'un côté, selon Alan S. Rosenbaum, ceux qui plaident pour l'unicité de la Shoah. Ils alignent les arguments suivants : l'intentionnalité délibérée d'un État moderne d'exterminer un peuple ; l'instrumentalisation à cette fin d'un antisémitisme exterminateur installé depuis des siècles ; l'adhésion absolue de tous à une idéologie ; la mobilisation à cette fin de tout un appareil social et administratif ; l'effort immense pour rafler dans le pays génocidaire et dans les pays occupés tous les Juifs pour les soumettre à un processus bureaucratique et techno-industriel ayant pour but de les réduire en esclavage et de les éliminer. Rosenbaum commente et conclut : « Il n'est pas excessif de plaider de la sorte pour l'unicité de la Shoah, à condition que cela n'empêche ni l'analyse des éléments uniques propres à d'autres génocides ni les facteurs communs à tant d'autres génocides. Les analyses comparatives des génocides doivent reposer sur des comparaisons empiriques [...] sans arrière-pensées négationnistes, qu'il s'agisse de la Shoah ou de tout autre génocide. » Façon particulièrement claire de souligner, juste après le rappel de l'argumentaire d'une dramatique singularité, que, ainsi que l'écrit Alfred Grosser, « la singularité ne se décrète pas ».

Et voici, d'un autre côté, ce qui est proposé par Christian Delacampagne pour éviter de tout confondre dans la longue histoire des brigandages et pour garder au génocide sa spécificité, telle que l'a maladroitement balisée la Convention. Pour qu'on

puisse parler d'entreprise génocidaire, il faut quatre propriétés, « jamais toutes réunies dans aucune autre forme de crime de masse », dont trois ont été de manière plus ou moins explicite prises en compte par la définition de la Convention, qui n'aurait pas relevé la quatrième et dernière : volonté de détruire physiquement un groupe (ou une partie significative de celui-ci) en tant que tel ; volonté de détruire un groupe (ou une partie significative de celui-ci) en tant que tel pour des raisons d'ordre national, ethnique, racial ou religieux ; volonté délibérée de cette destruction ; utilisation, à ces fins, des ressources de la bureaucratie et de la technologie, des moyens d'action « collectifs et modernes ». Les trois chapitres turc, allemand, rwandais de l'histoire contemporaine du génocide sont ainsi enfermés par Delacampagne dans une même catégorie au profil net.

Mais que faire, alors, de la longue liste qui s'ouvre, pour le xx^{e} siècle, avec les Arméniens, se ferme en ex-Yougoslavie et au Rwanda et énumère, au fil du temps, les exploits du Japon en Mandchourie, ceux de l'Australie, du Brésil, des États-Unis sur de nombreuses tribus indigènes, et bien d'autres encore ? Le sinistre catalogue n'en est pas établi par quelques agités d'une O.N.G. gauchisante, mais par l'équipe internationale au sérieux incontesté qui anime à Jérusalem, autour d'Israel W. Charny, l'Institute on the Holocaust and Genocide.

IV - Aperçu juridique

Au bout des parcours idéologique et historique, il apparaît que le regard porté par la société sur le génocide n'est pas d'une exemplaire netteté. Le droit imposera-t-il un jour, au xxi^{e} siècle et

sur le plan international ce qu'il a réussi très laborieusement et trop ponctuellement à concrétiser au cours du xx^{e} siècle ?

La lente progression du droit

La première mention de « crimes contre l'humanité » en droit international apparaît dans une déclaration britannico-franco-russe de 1915 condamnant les massacres des populations arméniennes de l'Empire ottoman. Dix ans auparavant, le génocide dont furent victimes les Herero, dans le Sud-Ouest africain, actuelle Namibie, n'avait dérangé personne dans le monde dit civilisé. La Convention sur l'imprescriptibilité des crimes de guerre et des crimes contre l'humanité, dont le génocide, est adoptée par l'Assemblée générale de l'O.N.U. le 26 novembre 1968. La Convention européenne sur l'imprescriptibilité des crimes contre l'humanité, dont le génocide, et des crimes de guerre, s'inspirant du texte évoqué à l'instant, est votée à Strasbourg en 1974. Son but : ôter l'éventuel bénéfice d'une possible prescription à quiconque sera accusé d'un ou plusieurs des crimes nommés. Un bon quart de siècle après ces dates et les bouleversements que l'on sait, une Cour pénale internationale permanente est enfin installée pour que cette imprescriptibilité produise des effets juridiques repérables et incontestables. Les choses avancent ou piétinent selon le bon vouloir des États et leur souci premier de préserver intègre leur souveraineté, à laquelle ils veillent avec une ferveur particulière lorsque des violences altèrent leur rythme quotidien : crimes de guerre, crimes contre l'humanité, génocides, ce sont, quasi nécessairement, des crimes d'État. Il suffit de le rappeler pour saisir l'impasse.

Le droit a parlé néanmoins, en louvoyant entre juridictions nationales et internationales, sans attendre l'avènement de cette Cour dont la compétence est incontestable. Précisons encore le cadre juridictionnel. Le 9 décembre 1948 l'Assemblée générale de l'O.N.U. approuvait la Convention pour la prévention et la répression du crime de génocide, déterminant en son article VI que « les personnes coupables de génocide seront traduites devant les tribunaux compétents de l'État sur le territoire duquel l'acte a été commis ou devant la cour internationale qui sera compétente ». C'est parce que celle-ci tarde trop à venir qu'en 1985 le rapport Whitaker souligne qu'il « serait avantageux d'habiliter les tribunaux de tous les pays à juger les coupables de génocide réfugiés à l'étranger et de produire un protocole donnant compétence aux tribunaux de pays autres que ceux où le crime de génocide avait été commis ». L'élargissement de ces suggestions aux crimes contre l'humanité est facile. Nous restons encore dans le monde des vœux, sauf dans le cas remarquable de la Belgique.

Le droit aura pourtant suivi ses propres voies dans le sillon des avancées vers une internationalisation effective, constante, ordinaire, et ce en instruisant, jugeant et condamnant des génocides et des crimes contre l'humanité dans les instances judiciaires nationales. Des poursuites judiciaires internationales ont eu lieu contre les génocides perpétrés en Allemagne (1939-1945), en ex-Yougoslavie (1992-1994), au Rwanda (1994). Le tribunal militaire international de Nuremberg a jugé pour l'Allemagne ; un tribunal pénal international pour l'ex-Yougoslavie a été institué en mai 1993 par le Conseil de sécurité de l'O.N.U., il a été installé à La Haye ; un tribunal de même statut pour le Rwanda a été institué en novembre 1994 et installé à Arusha, en Tanzanie ; requête a été

déposée en mars 1993 auprès de la Cour internationale de justice pour « application de la Convention pour la prévention et la répression du crime de génocide » par la Bosnie-Herzégovine contre la Yougoslavie.

Des procès nationaux ont eu lieu. Le premier en Turquie, où un tribunal militaire spécial entame un procès à propos des 1,2 million d'Arméniens tués entre 1915 et 1918. La tentative dure deux mois, du 27 avril au 27 mai 1919. Les sentences seront révoquées par le nouveau gouvernement. L'Allemagne de 1939-1945 sera mise en accusation, outre Nuremberg, lors d'autres procès militaires et civils, par la Pologne, la Belgique, le Luxembourg, les Pays-Bas, la Norvège. Dès décembre 1945, la R.F.A. poursuivra en ses propres tribunaux et créera un bureau central au ministère de la Justice pour enquêter sur les crimes nazis. Israël a jugé Eichmann en 1961. Ultérieurement, l'Australie, le Royaume-Uni, le Canada, la France, l'Italie, Israël ont poursuivi pour crimes de guerre selon leurs législations nationales. Un procès contre le Pakistan pour l'élimination de un à trois millions de Bangladais lors de la sécession Bangladesh-Pakistan en 1971, introduit en application de la loi de 1973 relative aux crimes internationaux, a été interrompu sans aboutir. Le Rwanda ouvre des procès en ses propres tribunaux en décembre 1997. D'autres pays – la France, la Suisse – poursuivent judiciairement des Rwandais accusés d'être impliqués dans les carnages de 1994. L'Éthiopie, forte de sa propre définition du génocide, qui compte les « groupes politiques » parmi les « groupes des victimes » et retrouve ainsi l'extension de Nuremberg que l'O.N.U. devait restreindre, poursuit devant ses propres tribunaux, dès 1994, d'anciens fonctionnaires et membres du gouvernement Mengistu.

Les promesses de la Cour pénale internationale

Une impression d'ensemble : le droit peine, en ce domaine plus encore que d'habitude, à se dégager du politique. Une illustration claire de cela ? Le manque flagrant de volonté des États membres d'agir pour forcer Pol Pot et les chefs khmers rouges à répondre du génocide commis au Cambodge , quelque difficulté sémantique que certains soulèvent à appeler de ce nom le fait, pour un régime, d'égorger son propre peuple pris dans son unité totale. Le flou du droit face à la malléabilité du politique. Beaucoup d'États membres de l'O.N.U., et non des moins influents, ont freiné des quatre fers l'avènement de la Cour pénale internationale, évoquée dès 1946, pour se donner le temps de régler sans « ingérences extérieures » de nombreuses affaires domestiques et coloniales. Il faudra attendre 1993 et 1994, nous l'avons vu, pour que le Conseil de sécurité institue des tribunaux pénaux internationaux habilités à poursuivre pour génocide autres crimes contre l'humanité et autres violations des droits de l'homme au cours des désastres en ex-Yougoslavie et au Rwanda. Tribunaux temporaires par juridique constitution.

Génocide cambodgien

Des milliers de crânes humains, entassés dans le camp d'extermination de Tuol Sleng (S-21), témoignent du génocide perpétré par les Khmers rouges au Cambodge, de 1975 à 1979.

Toutefois, ce dont ils ont à connaître – joint à la circonstance du presque total épuisement des situations « coloniales » – dope les énergies des États qui parviennent, enfin, à agir pour la création de la Cour pénale internationale permanente, dont les moyens devraient être moins aléatoires que ceux de la Cour internationale de justice et dont, certes, les États s'engagent à respecter les arrêtés, mais dont chacun peut s'absenter à son gré lorsque cela lui convient... Ainsi donc en 1994 le sixième comité de l'Assemblée générale de l'O.N.U. approuve une proposition de statut pour cette Cour. Les travaux préparatifs se déroulent à New York, et, enfin, la conférence ad hoc qui se déroule à Rome et travaille un mois durant adopte le statut de la Cour pénale internationale le 17 juillet 1998. Date qu'il faudra marquer d'une grosse pierre blanche ou d'un tout petit caillou ? L'avenir le dira, car si la création de cette cour capable de connaître, instruire et juger en matière de génocide avec une autorité définitive est acquise, il faudra la voir à l'œuvre. Certes, son statut autorise cette nouvelle juridiction à juger les individus coupables de génocide, de crimes contre l'humanité, de crimes de guerre et d'agression (quand définira-t-on et qui définira l'« agression » ?). Certes, puissante sera la Cour, mais le statut qui l'anime en limite les pouvoirs : il exige qu'elle soit saisissable par le Conseil de sécurité de l'O.N.U. et que l'État dont le justiciable est citoyen ou dont le territoire a été la scène du crime commis soit partie contractante du traité. Il n'est pas absurde d'imaginer des situations de fuite possible hors de l'emprise du droit. Le citoyen ou l'État désignés tentent-ils de se soustraire à l'autorité de la Cour ? Elle attendra d'être saisie par le Conseil de sécurité, dont la requête ne lui parviendra que si aucun des cinq membres permanents du Conseil n'exerce son droit de veto. Certes, puissante sera la Cour pénale, mais sa compétence

pourra être transitoirement limitée : son statut autorise les États parties à la Convention à refuser sa juridiction en ce qui concerne les crimes de guerre durant une période de sept ans à compter de leur adhésion. Il ne faut pas être voyant pour percevoir comme il serait commode, pendant ce laps de temps, à l'État qui en aurait besoin de grimer en éventuelles contraintes politiques, stratégiques ou martiales des agissements génocidaires.

Certes, puissante sera la Cour, que la ratification par soixante États a suffit à instituer ; mais, sauf à réintroduire explicitement l'imprescriptibilité, seuls les crimes commis après son institution pourront être jugés par elle, son avènement valant prescription pour tous les crimes et délits antérieurs pour lesquels elle se veut statutairement impuissante.

Du pain sur la planche pour ceux – États, institutions, membres de la société civile – qui voudraient qu'on dépassât enfin les acceptions à géographie variable du génocide évoquées plus haut, dont l'abandon de l'imprescriptibilité confortera l'avenir.

Victoire du droit ?

Éternel concubinage de l'idéologie et du droit. C'est dans la nature de l'une et de l'autre. Pour le meilleur et pour le pire. L'histoire le veut ainsi. Celle du traitement juridique et pénal de la notion de génocide en est une illustration majeure. Lemkin prêcha dans le désert avant de se faire entendre.

Et si on a entendu Adorno, qui a écouté Césaire ? Heureusement, il y a toujours des voix qui, à force de tonner dans le désert, arrivent à tirer l'opinion de son sommeil : l'histoire en témoigne. Nous en

sommes à la naissance d'une Cour pénale internationale statuant que le génocide est un crime absolu. Lemkin eut raison quelques années avant tout le monde, et le droit suivit. Ils eurent raison contre Aristote ces penseurs de son temps, raillés par l'immense philosophe, qui osèrent prétendre que « l'esclavage par nature » est radicalement impensable. Combien de siècles a-t-il fallu à l'idéologie pour condamner l'utilitarisme aveugle d'Aristote et qualifier l'esclavage de crime absolu ? Combien en a-t-il fallu au droit ?

Idéologie et droit parviendront un jour à dépasser la querelle de l'unicité ou de la comparabilité des génocides sur l'échelle de l'horreur. On « hiérarchisera » autant qu'on voudra, non plus sur le modèle de la pyramide égyptienne culminant en un point unique, mais sur celui de la pyramide aztèque culminant au plat du *téocalli*, la maison des dieux. Parce que l'histoire du génocide se lit au pluriel.

Louis SALA-MOLINS

Thèmes associés

- CRIMES DE GUERRE ET CRIMES CONTRE L'HUMANITÉ

Bibliographie

- T. Adorno & M. Horkheimer, *Dialektik der Aufklärung. Philosophische Fragmente, Querido*, Amsterdam, 1947 (*La Dialectique de la raison. Fragments philosophiques*, trad. É. Kaufholz, Gallimard, Paris, 1974)
- H. Arendt, *Eichmann in Jerusalem. A Report on the Banality of Evil*, Viking Press, New York, 1963, rééd. augm. 1964

(*Eichmann à Jérusalem. Rapport sur la banalité du mal*, trad. A. Guérin, Gallimard, 1966)
- A. Césaire, *Discours sur le colonialisme*, Réclame, Paris, 1955
- I. W. Charny et al., *Le Livre noir de l'humanité. Encyclopédie mondiale des génocides*, Valls-Russell, trad. de l'angl., Privat, Toulouse, 2001
- C. Delacampagne, *De l'indifférence. Essai sur la banalisation du mal*, Odile Jacob, Paris, 1998
- A. Grosser, *Le Crime et la Mémoire*, Flammarion, Paris, 1989
- R. Lemkin, *Les Actes constituant un danger général (interétatique) considérés comme délits de droit de gens*, Pedone, Paris, 1934 ; *Axis Rule in Occupied Europe : Laws of Occupation, Analysis of Government, Proposals for Redress*, Carnegie Endowment for International Peace, Washington (D.C.), 1944
- R.-A. Plumelle-Uribe, *La Férocité blanche : des non-Blancs aux non-Aryens, ces génocides occultés de 1492 à nos jours*, Albin Michel, Paris, 2001
- A. S. Rosenbaum, *Is the Holocaust Unique ? Perspective on Comparative Genocide*, Westview Press, Boulder (Colo.), 1996
- Y. Ternon, *L'État criminel*, Seuil, Paris, 1995.

Tentative de créer des zones géographiques se caractérisant par leur homogénéité ethnique, au moyen de la déportation ou du déplacement forcé de personnes appartenant à des groupes ethniques définis. Le nettoyage ethnique entraîne parfois la suppression de toutes les marques physiques témoignant de l'existence du groupe visé, par la destruction des monuments, cimetières et lieux de cultes.

L'expression « nettoyage ethnique », traduction littérale des termes serbo-croates *etnicko ciscenje*, a été très fréquemment utilisée dans les années 1990 (bien qu'elle soit apparue

antérieurement) afin de décrire le traitement brutal dont furent victimes divers groupes de civils lors des conflits qui accompagnèrent la désintégration de la république fédérale de Yougoslavie. Ces groupes comprenaient des Bosniaques (musulmans bosniens) de Bosnie et d'Herzégovine, des Serbes de la région de Krajina en Croatie, et des Albanais, puis des Serbes, de la province du Kosovo en Serbie.

Crise du Kosovo, mai 1999 : exode des populations albanaises

À partir de mars 1998, les combats entre les forces serbes et les séparatistes albanais, et la politique d'"épuration ethnique" menée par Belgrade conduiront à l'exode de près de 900 000 Albanais du Kosovo.

Cette expression a aussi servi à désigner la façon dont les militants indonésiens traitèrent les habitants du Timor oriental, dont un grand nombre furent tués ou forcés à abandonner leur foyer après que les citoyens de cette région eurent voté en faveur de l'indépendance, en 1999. Par ailleurs, on a parlé de « nettoyage ethnique » au sujet de la situation dramatique dans laquelle se trouvèrent les Tchétchènes qui quittèrent Grozny et d'autres zones de la Tchétchénie après les opérations militaires russes contre les séparatistes tchétchènes dans les années 1990. Selon un rapport du secrétaire général de l'Organisation des Nations unies (O.N.U.), le développement des nettoyages ethniques à partir des années 1990 s'explique par le caractère particulier des conflits armés contemporains, au cours desquels « les victimes civiles et les destructions des infrastructures civiles ne sont pas simplement des retombées de la guerre, mais résultent du fait que les non-

combattants sont pris délibérément pour cible. [...] Dans bien des conflits, les belligérants prennent pour cible des civils afin de chasser ou d'éliminer certains éléments de la population, ou en vue d'accélérer la capitulation des forces armées ».

Le nettoyage ethnique est un concept qui a généré bien des controverses. Selon certains commentateurs, il diffère peu de celui de génocide. Mais ceux qui insistent sur sa spécificité soutiennent que le nettoyage ethnique et le génocide peuvent être distingués si l'on prend en compte l'intention des auteurs du crime : alors que le but premier d'un génocide est la destruction d'un groupe ethnique, racial ou religieux, la visée principale d'un nettoyage ethnique est l'établissement de zones se caractérisant par leur homogénéité ethnique, ce qui peut se réaliser par un certain nombre de moyens, dont le génocide fait partie.

En outre, la question de savoir si le nettoyage ethnique est apparu seulement au xx^{e} siècle est aussi l'objet d'une controverse importante. Des historiens ont fait remarquer que le transfert forcé de millions d'individus organisé par les Assyriens aux vii^{e} et ix^{e} siècles avant J.-C. constitue peut-être le premier cas de nettoyage ethnique. On cite aussi, entre autres événements, l'exécution en masse de Danois par les Anglais en 1002, le fait que les Tchèques tentèrent de débarrasser leurs territoires des Allemands au Moyen Âge, l'expulsion des Juifs d'Espagne au xv^{e} siècle, et le déplacement forcé des indigènes d'Amérique dont les colonisateurs blancs de l'Amérique du Nord furent les auteurs aux xviii^{e} et xix^{e} siècles. D'autres spécialistes indiquent que le nettoyage ethnique, contrairement aux campagnes de déplacements forcés antérieures, résulte de certains phénomènes qui ne se développèrent qu'au xx^{e} siècle, tels que l'essor de

puissants États-nations soutenus par des idéologies nationalistes et racistes prétendument scientifiques, dont le développement coïncida avec les progrès d'une technologie et de moyens de communication avancés. Si l'on adopte une telle conception du nettoyage ethnique, on peut citer entre autres faits le massacre des Arméniens par les Turcs en 1915-1916, l'extermination de Juifs européens par les nazis dans les années 1930 et 1940, la campagne de déportation de certaines minorités ethniques du Caucase et de la Crimée que l'Union soviétique mena pendant les années 1940, l'expulsion des Allemands des territoires polonais et tchécoslovaques après la Seconde Guerre mondiale, et les migrations forcées et les massacres de masse qui eurent lieu en ex-Yougoslavie et au Rwanda dans les années 1990.

Au cours de beaucoup de ces campagnes, les femmes furent l'objet de traitements particulièrement brutaux – comme le viol systématique et l'asservissement –, notamment parce que les auteurs de ces crimes voyaient en elles les « porteuses », aussi bien d'un point de vue biologique que culturel, de la prochaine génération qui assurerait la perpétuation de leur peuple ou nation. Parce que de nombreux hommes parmi les populations victimes de ces campagnes quittaient leur famille et leur communauté pour rejoindre des groupes de résistants une fois que les actes de violence avaient commencé, les femmes et les enfants se retrouvaient souvent sans défense.

La définition juridique précise du nettoyage ethnique a été l'objet de recherches approfondies menées par diverses institutions internationales, comme l'Organisation des Nations unies, les deux tribunaux ad hoc créés dans les années 1990 pour traduire en justice les auteurs des violations du droit humanitaire international

en ex-Yougoslavie et au Rwanda [respectivement, le Tribunal pénal international pour l'ex-Yougoslavie (T.P.I.Y.) et le Tribunal pénal international pour le Rwanda (T.P.I.R.)], et la Cour Pénale Internationale (C.P.I.), qui a commencé de siéger en 2002.

Slobodan Milosevic devant le T.P.I.Y.

L'ancien président yougoslave Slobodan Milosevic, inculpé de crimes contre l'humanité, comparaît pour la première fois, le 3 juillet 2001, devant le Tribunal pénal international pour l'ex-Yougoslavie (T.P.I.Y.), à La Haye (Pays-Bas).

Condamnation par le T.P.R.I. de Jean Kambanda en 1998

Pour son rôle dans le génocide de 1994, l'ex-Premier ministre du Rwanda, Jean Kambanda, est condamné le 4 septembre 1998 à la prison à vie par le Tribunal pénal international pour le Rwanda, qui siège à Arusha en Tanzanie, avec lequel il collabora en plaidant coupable.

En 1992, se référant au conflit yougoslave, l'Assemblée générale des Nations unies déclara que le nettoyage ethnique était « une forme de génocide », et l'année suivante le Conseil de sécurité, citant des violations importantes et flagrantes du droit humanitaire international sur le territoire de l'ancienne Yougoslavie, institua un tribunal chargé d'enquêter au sujet des allégations de crime de guerre et de crime contre l'humanité, incluant le nettoyage ethnique. Après avoir effectué des recherches sur la prise de la ville de Kozarac par les Serbes de Bosnie, le T.P.I.Y. a décrit le nettoyage ethnique en ces termes : « les forces des Serbes de Bosnie ont

procédé à des rafles et ont expulsé de la zone, à pied, l'ensemble de la population non serbe ». Le tribunal a reconnu qu'il existait des points communs entre les actes de génocide et de nettoyage ethnique, remarquant qu'ils impliquent tous deux la prise pour cible d'individus en raison de leur appartenance à un groupe ethnique. Cependant, il reste qu'ils diffèrent sur un point important : alors que le nettoyage ethnique a pour but de contraindre un groupe particulier à fuir, le génocide vise l'extermination du groupe pris pour cible.

La création de la Cour pénale internationale a conduit au renforcement des liens existant entre le nettoyage ethnique et d'autres formes d'agression violente comme le génocide, les crimes contre l'humanité et les crimes de guerre. Dans la version finale de son rapport sur les éléments des crimes dans le cadre de la juridiction de la cour, la Commission préparatoire de la Cour pénale internationale a indiqué clairement que le nettoyage ethnique pouvait constituer chacune de ces trois formes de crime selon la juridiction de la C.P.I. Le génocide a par exemple été défini comme un acte qui peut inclure le fait d'expulser de manière systématique des individus de leur foyer ; l'usage de la menace, de la force ou de la contrainte pour transférer un groupe ciblé de personnes a été reconnu comme un élément des crimes contre l'humanité ; et la « déportation et le transfert illégaux », ainsi que le déplacement de civils ont aussi été reconnus comme des éléments des crimes de guerre.

En dépit de discussions continuelles quant à sa définition, le concept de nettoyage ethnique est aujourd'hui fermement établi dans le droit international. Il reste à voir comment les mécanismes

permettant de réagir face au nettoyage ethnique et de l'empêcher se développeront et seront mis en place.

George J. ANDREOPOULOS

Thèmes associés

- CRIMES DE GUERRE ET CRIMES CONTRE L'HUMANITÉ
- RACISME

Passé du communisme à l'ultranationalisme, Slobodan Milošević, président de la Serbie puis de la Fédération yougoslave, a fait du démembrement de l'ex-Yougoslavie, dans les années 1990, une entreprise d'extermination. Les guerres qu'il a menées successivement en Croatie, en Bosnie et au Kosovo ont causé quelque 200 000 morts. La gravité des exactions commises par les Serbes a incité l'O.N.U. à créer, en 1993, un Tribunal pénal international pour l'ex-Yougoslavie (T.P.I.Y.), dont le siège est à La Haye. En mai 1999, en pleine guerre du Kosovo, celui-ci inculpe Slobodan Milošević pour crimes de guerre et crimes contre l'humanité (il sera inculpé pour génocide en novembre 2001). En juin 2001, Slobodan Milošević, qui a perdu le pouvoir et a été arrêté, est transféré à La Haye : il sera le premier ex-chef d'État à être jugé par un tribunal international. Cet événement, qui constitue un précédent historique, confirme le bien-fondé de la mission du T.P.I.Y., tout comme la raison d'être de la future Cour pénale internationale. En outre, le fait que Slobodan Milošević ait été livré au T.P.I.Y. par les Yougoslaves, même si les pressions et les irrégularités n'ont pas manqué, témoigne d'une prise de conscience inédite, par une nation, de son propre intérêt historique. Slobodan Milošević, qui ne reconnaîtra jamais la légitimité de cette instance, plaide non coupable et se représente

lui-même lors de son procès qui s'ouvre en février 2002. Toutefois, il meurt en prison le 11 mars 2006, avant d'avoir été jugé.

Slobodan Milosevic devant le T.P.I.Y.

L'ancien président yougoslave Slobodan Milosevic, inculpé de crimes contre l'humanité, comparaît pour la première fois, le 3 juillet 2001, devant le Tribunal pénal international pour l'ex-Yougoslavie (T.P.I.Y.), à La Haye (Pays-Bas).